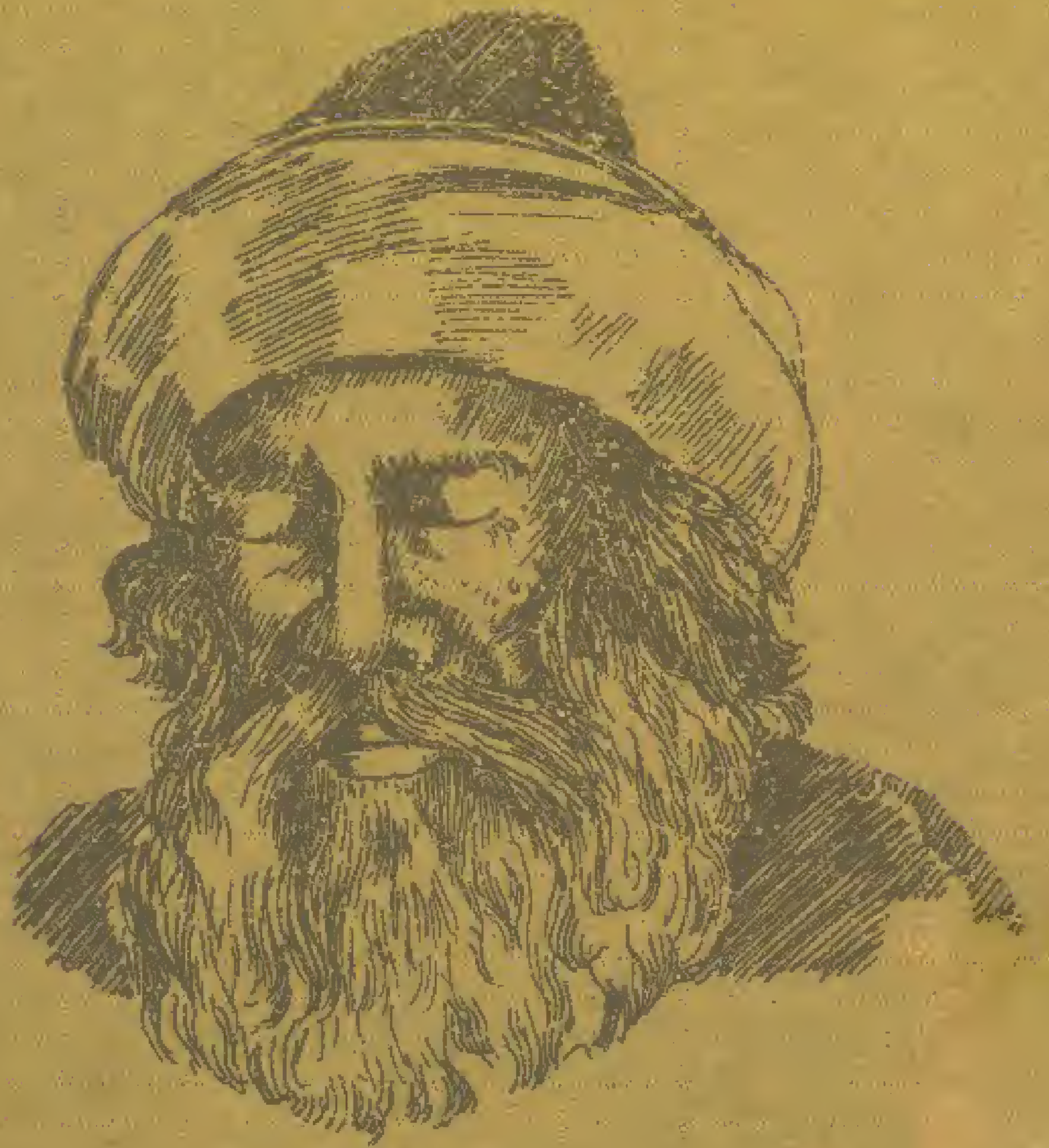
ديوان
بشار بن برد

الجزء الأول



جمع وتحقيق وشرح فضيلة
العلامة سماحة الأستاذ الإمام الشيخ:
محمّد الطاهر بن عاشور



ديوان

بشار بن برد

الجزء الأول

جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه
فضيلة العلامة سماحة الأستاذ الإمام
الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور



صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة
الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007
يهدى ويوضع في المكتبات ولا يباع



بشار بن برد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

جلَّ الذي جعل الفصاحة وقْفاً على لغة العرب، وسخَّرها للمولعين فأنطق بها الألسنة من كل حدب؛ حتى رفع رايتها المجلِّي والتَّالي، وتزامل في اقتعاد صهوتها الصميمُ والأحلافُ والموالي؛ سابقين بها إلى غايات، آتين في سبقِهم ببدائع آيات. وهي بمراسِها تكْسُب سائسها السَّبق، وتُسيغ من حلْق صادحها الشَّرَق. فتراها يهْدِر بشقْشقتها المهْرِيُّ والهجين، وينطبعُ باسمها الذَّهبُ واللُّجين. فإذا حيَّةُ النُّوبيِّ يخْطُرُ بين بني أسدٍ بالشِّعْر الجزْل، وإذا بشَّارٌ فارسيُّ الأصْلِ يصِفُهُ بنُو عُقيْلٍ بالقرْم والفحْل، وإذا خُلفاءُ الأمَّة العربِيَّة وأمراؤُها، يرْفعُون على أرائكهم من ترقْرق بشعره ماءُ الفصاحة ورواؤُها. وما تلْك إلَّا منْقبةٌ مِنْ مناقِبها تُشرِّفُ بينهم من قصَّر به جِذْمُهُ، وتشْهدُ بأن قيمة المرءِ عندهم نفْسه وعِلْمُهُ. حتَّى قال قائلهم: إنَّ العباءة لا تُكلِّمُك وإنَّما يكلمك من فِيها، وحتى شهِدتْ لهم بتقدير قدر الكمال الدنيا بملْءِ فيها.

والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد القائل: إنَّما المرءُ بأصْغريْه، صلاةً وسلاماً ينطِق بهما المُسْلِمُ بملْءِ شِدْقيْهِ، ويعُمَّانِ صحْبه وآله ومن انتمى إليه.

أمَّا بعد، فليس بخافٍ على أحد مِمَّن زاول أدب اللغة العربية مزاولة مُغْرم، ما يجده الأديبُ من الحسْرة على نزارة ما بيْن يديه من شعر بشار بن بُرد، ذلك الشاعرُ القرْمُ الذي هو فاتح باب شعر المولَّدين وخاتم عصْر الشعراء المتقدمين، وذلك الشعر الذي هو مظهر من مظاهر تحول الشعر العربي من طوْر إلى طور، والذي يُعدُّ بحق واسطة

عقْديــن تضُـــم حــواليْهـــا سِمْطي الشعيــر القديــم والشعــر الجديــد.
ويزيده كلفاً به وتعطشاً إليه ما يُرى من تهمُّمِ أيِمّة البــلاغة لالتقاطِه، بعد انفصـــام عِقْدِهِ وانفــراطـه.

من أجلِ ذلك لم يزل ولايزال المتأدِّبون يشدُون بما تناله أيديهــم من شعــره، فيزينون به مدوّناتهــم، ويرصِّعون بفــرائده مجموعاتِهــم. فما خلا غرضٌ من أغراضِ الشعر إلا وضعــوا على رأس مباحثه تاجاً من فرائد بشار، ثـم تراهم يتساقطون على التقاط جواهره تساقُط الطيــرِ حيث يُلْتقــطُ الحب، سـواء في ذلك الحكيم والبليغ والخليــع وصريع الحُب. وكأنك لا يغيب عنك تلهفُهــم على ما تلاشى منه، وتبجحهــم بما يُحصلونه تبجُّحاً له كُنْــه.

وإذا كنت قد حظيتُ باقتناء جزءٍ ضخم من ديوانه أحببتُ أن أعلق عليه شرحاً يقــرِّب للمجتني بعض معانيه ونُكتـــه، لأنّي رأيت شعــره مُفْعما بخصائص اللغة العربية ونكت بلاغتهـــا ومحتاجاً إلى بيان ما فيه من غريبها، فعلّقت عليه هذا الشرح متوسطاً بين التطويل والاختصار، بيّنتُ فيــه غــريب لغتــه وخفيَّ معــانيــه، ونكت بلاغتِـــه وأدبه، وما يشير إليه من عادات العرب وتاريخهِــم وعادات عصره وتاريخ الرجال والحوادث التي تضمنهـــا شعــره بالصراحـــة أو الإشارة. وخصصت الاستعمـــال العربيَّ الفصيــح بالبيان، وذكرتُ في طالع كل قصيــدة الغرض أو الحادثة التي قيلت فيها مما ذكره علمــاء الأدب والتاريخ مع زيادة بيان لما أهملــوه، واصطلــحت على أنَّ غرض القصيــدة إذا كان مذكورا في أصــل الديوان أضعه في الشرح بين هلالين، وإذا لم يكن مذكورا وذكرته أنا لم أضعْه بين الهلالين، ليعلـــم المطلــعُ أن تعييــن الغرض مروِي في كتب الأدب أو مستخرجٌ من القصيدة نفسهـــا.

ولمّا رأيت أبناء الأدب العربي في غالب البلاد قد زهِدوا في علم العروض والقافية نبّهتُ في كلّ قصيدة على بحرها وعروضها وضربها، ولم أبين الزّحاف والعِلة العارضة في الأبيات إلّا في مواضع جديرة بالبيان، ثقةً بأن التنبيه على بحر القصيدة وعروضها وضربها يفتح للمُطالع طريق البحث عن معرفة ما يعثِرُ بعضها مِن زِحافٍ أو علة.

ولِما في نسخة الديوان من التحريف والتصحيف عُنِيتُ بالتنبيه على ذلك غالباً في ضبط بعض الكلمات الذي الخطأ فيه واضح، فإني أعْرِض عن التنبيه عليه لكثرة ذلك في خط ناسخه، ولا سيما رسْمه ونقْطِه وضبْطِه. والقصدُ من ذلك أن يعلم المتأملُ ما ثبت في الأصل، فعسى أن يكون من بعض المطّلعين قولٌ فصل ورأيٌ جزْل. مكلّلاً ذلك بوضع مقدمة وافية التعريف بما تهمّ معرفته من ترجمة بشار وأحواله وأدبه ومكانته من العربية والبلاغة وذِكْرِ ديوانِه وما لحِقه. ومذيّلا إيّاه بجزء يحتوي على ما ألتقِطُه من شعره في كتب الأدب مما ليس محْوِيا للجزء من الديوان.

ورجائي من أهل الأدب ورُواتِه، وأطِبّاء اللسان وأساتِه، أنْ يقْدُروا قدْر ما بذلْتُ من الجُهْد، وألّا يكون نقدهم إلا كما تكون إبرُ النحل دون الشّهد.

بسم الله الرحمن الرحيم

بشار بن برد

نسبه

هو بشارٌ بن برد بن بَهْمَن (وقيل ابن يرجوخ) بن أذركند بن يَبْبرسان (وقيل شروستان) بن بهمن بن دارا بن فيروز بن كرديه بن ماهيذار (أو ماهيفــان) بن نَاذان (أو دادان) بن بَهْمن بن أذركند بن حسيس بن مَهْراز بن خُسروان بن أخشين بن شهْرزاد (أو شهرداذ) بن بَيول (أو نبوذ) ابن ما خُرّشاذا . .(1) (أو ما خرشيذا انماذ) بن شَهْرِبان بن بُندار بن اسيحان (أو بندار اسيحان) بن مكرز بن أذريرس بن بشتاسف الملك (أو يستاسب) ابن لَهراسف الملك (أو يهراسب) بن فتــوْخي (أو فنوحي) بن كيشن (أو كيمنش) بن كبانيـه (أو كيابنه) بن كِيقباذ الملك بن راى بن بوذكاب ابن ماشوى بن نوذ (أو نوذر) ابن منوشهر الملك بن كبانيه بن مَنشَجُورَانَا ابن بدك بن نبروسبح (كذا) إبراهيم الخليل . وقد بينت ضبطها في أول شرح الديوان .

هذا سياقي نسبَه ، مأخــوذا كامله من أول الديوان ، في ورقة 1 منه. وهو موافق في بعضه لما في ترجمته من كتاب « الاغاني » ومن تاريخ الخطيب البغدادي ، اذ لا توجد سلسلة نسبه كاملة الا في هذا الديوان. ونجد في بعض الأسماء مخالفة بين ما في الديوان وما في « الأغاني» وتاريخ الخطيب ، ومن ترجمة « الشاهنامه» في أسماء من عُدَّ في أجداده من ملوك الفرس ، وقد وضحت ذلك في شرح أول الديوان . وفي هذه

---

1) موضع حرفين أزالهما أثر السوس .

السلسلة أفراد من ملوك الفرس فلذلك كان بشار يفتخر بمحتده، وسيأتي أن أباه هو أول من أسلم، وهم لم يذكروا ماذا كان اسمه قبل إسلامه، وأحسب أن اسمه يرجوخ، ولذلك وقع اضطراب في سياقة نسب « برد » هل هو برد بن بهمن أو ابن يرجوخ ، فلعل ذلك من وجدانهم اسم يرجوخ عقب اسم برد على وجه البدلية، فظنه بعض الناقلين اسم والد بُرد. وتسمية العبيد ببُرد معروفة عند العرب ، فقد كان ليزيد بن مفرّغ الحميري من شعراء صدر الدولة الأُموية غلام اسمه برْد، باعه أو بيع عليه في دين ، فأسف على بيعه، فقال :

وشَرَيْتُ بردا ليتَنِي ... من بعد بُرد كنتُ هَامَهْ(1)

وبشار من الموالي من أبناء الفرس بلا خلاف ، قال أبو الفرج عن حُميد بن سعيد قال : كان بشار من شَعب أدريرس بن يستاسب الملك ابن يهراسب الملك . اهـ .

وهو من خراسان ، وقد افتخر بذلك في شعره فقال :

وإني لمِنْ قومٍ خراسانُ دارهم ... كرامٍ وفرعي فيهم ناظر بَسَقْ

ذكر ذلك الجاحظ في البيان والتبيين .

وقال أيضاً (2) :

من خراسان وبيتي في الذرى ... ولدى المسعاة فرعي قد بسق

وقال أيضا (3) :

أبي خراسان وأدعو عامرا ... أكرم حي أولا وآخرا (4)

---

1) شريت : أي بعت .
2) تجده في الملحقات.
3) في الورقة 255 من الديوان المخطوط.
4) تجده في الملحقات.

وقال (1) :

أنا ابنُ ملوك الأعجمين تقطعت ... علي ولي في العامرين عماد

وقال أيضا (2) :

تَمَتْ في الكرام بني عامر ... فروعي وأصلي قريشُ العجم

قيل : أراد بقريش العجم أشراف الفرس، وقيل : أراد موالي قريش من الفرس ، نقله الخفاجي في شفاء الغليل عن ابن المعتز في كتاب البديع . وقيل : قريشُ العجم هم الأكراد، ولا يصح هذا لأن بشارا وصم الأكراد بقطع الطريق في قصيدته التي طالعها :

بَكِّرَا صاحبَيَّ قبْلَ الهجير

التي امتدح بها سَلم بن قتيبة. والصواب أنه أراد ما قاله عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتاب الرد على الشعوبية : أن أهل خراسان لم يزالوا في ملك العجم لقاحاً لا يؤدون الى أحد إتاوة ولاخراجا . اه. وقد كانت قريش تلقب باللقاح لأنهم لم يدينوا لملك من الملوك.

وأما رفع نسبه الى ابراهيم الخليل عليه السلام فذلك من أغلاط ثلة من المؤرخين والقصاصين القاصرين الذين توهموا أن الفرس من ذرية إبراهيم، وذلك لم يقله أحد من علماء الأنساب، والمظنون أن ذلك من موضوعات بعض مؤرخي الفرس في الإسلام، إذ يرومون التقريب من العرب .

وكان بشار مولى لبني عُقيل بن كعب من بني عامر ، وقع أبوه برد في الفيء في سبي المهلب من أعجام ما وراء النهر في حدود سنة 80 .

---

1) البيت 9 من ورقة 212 من الديوان المخطوط.

2) في الملحقات.

وأصله من طخرستان(1) فصار عبدا لخيرة القشيرية زوج المهلب بن أبي صفرة ، ثم وهبته مولاته خيرةُ لامرأة من بني عقيل ، وتزوج عند امرأة المهلب.

وكان برد طيّانا يضرب اللبِن حاذقاً. ولد له بشار وهو عند العُقيلية ، وأعتقت العقيلية بشارا بعد موت أبيه ، فصار مولى عقيل ، ولذلك كان أئمة الأدب يلقبونه ببشار العُقيلي . وقد قال في شعره :

إنّني من بني عقيل بن كعب ... موضعَ السيفِ من طُلَى الأعناقِ

وقال :

وقامت عقيل من ورائي بالقنا ... حفاظا وعاقدتُ الهمام المحجبا

وفي البيان للجاحظ عن حمّاد عجرد أنه كان يقول: «إن بشارا مولى لبني سدُوس، كان مولى امرأة منهم يقال لها أم ظِباء». والتحقيق أن بشارا كان ينزل في بني سدوس كما في أمالي الشريف المرتضى ، وليس مولى لهم ، وكيف يكون مولاهم وهو قد افتخر على أبي المنذر جرير السدوسي بقوله :

أمِثْلُ بني مُضَرٍ وَائلٌ ... فديتُك من فاخرٍ ما أجَن(2)

وربما انتسب بشار إلى وَلاء قَيس عَيلان ، وقد افتخر بهم وبمواقعهم، وأدخل نفسه فيهم في قصيدته التي طالعها : « جفا وده فازورّ أو مَلّ صاحبه ». وفي قوله مع قيس :

وما تلقاهُمُ إلا صدرنا ... برِيٌّ منهم وهُمُ حِرَارُ

1) ويقال : طخارستان وهي من نواحي خراسان وأشهر مدنها الطالقان .
2) قوله « فديتك » تهكم، وقرينة ذلك قوله «ما أجن» .

وأما انتماؤه الى بني عـامر فكثير في كـلامه ، وقد قال :

نَمَتْ في الكرام بني عـامر فروعي وأصلي قريشُ العجم

قال الصفدى في شرح رسـالة ابن زيدون : كان بشار يتلوّن في ولائه ، فتـارة يدعي لقيس ، وتارة يدعى لغيـرهم . اهـ. وإن الذي يسمع بشـارا ينتسب إلى عُقيـل بن كعب وإلى بني عـامر وإلى قيس عيلان يظن ذلك تلوناً . والحق أن ذلك ليس من التلوّن في ولائه ، لأن بني عقيل ابن كعب هم من بني عامر بن صعصعة ، وبنو عامر بن صعصعة ، هم من قبائل قيس عيلان بن مضر ، إذ عُقيـل هو ابن كعب بن ربيعة بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ابن منصور بن عكـرمة بن خصفـة بن قيس عيلان ، ويقال قيس بن عيلان بن مضر. فما قاله الصفدي قصور في تقصي أنساب العرب.

اسمه وكنيته ولقبه

صرح بشار باسمه في موضعين فيما بين أيدينا من شعره : الأول قولـه في الشطـر 14 من أرجـوزة في ورقة 256 :

* ليس ابن نِهيا من رجـال بشـار *

والثاني قوله (في الملحقات) :

إذا أنشـد حمـاد فقل أحسـن بشار

وكان بشار يكنى أبا مُعاذ ، وكان يلقب بالمرعّث بفتح العين المشددة ، وهو أكثر ما عبر به عن نفسه، والرعث بالتحريك الاسترسال والتساقط ، أو هو مشتق من رَعْثة الديك وهي اللحمة الحمراء المتدلية تحت حنك الديك . وقيل: لقب بذلك بسبب وقوع الكلمة في شعره ، إذ يقول :

قال ريمٌ مرعّثٌ ساحرُ الطّرْفِ والنظَرْ
لستَ والله نائلي قلتُ أو يغلبَ القدَرْ

فيكون من جملة الشعراء الذين لقبوا بكلمات وقعت في أشعارهم. وقيل : لأنه حين كان صغيرا كان في أذنيه قُرْطان ، والقُرط يسمى الرَّعْثَة . وقيل : لأنه كان لقميصه جَيْبَانِ يميناً وشمالا ، فشبهت تلك الجيوب بالرّعثة ، يدل لهذا قوله :

لما رأت لمحة مني مرعّثة خضراً وحمراً وصفرا بينها جُددا
قالت لترِب لها كانت موطّنة جاء المرعّث فائتِني عندكِ الوُسُدا

وقد لقّب نفسه بالمرعّث في هذا البيت في الديوان وفي قوله المشهور :

أنا المرعّث لا أخفى على أحد ذرّت بيَ الشمس للقاصي وللداني

وقوله في ورقة 41 :

حتى يقولَ الناس بينهم شَغَفُ المرعّثِ داخلُ الحُبِّ

وقوله في ورقة 132 :

فُتِنَ المرعّث بعد طول تَصَاحِ وصَبا ومَلّ مقالةَ النُّصّاح

والأقرب أنه لقب به لأنه كان في أذنه رَعثة ، وذلك يكون لأحد سببين : أحدهما أن بعض النساء يجعل قرطاً للولد الذكر يزعمون أن ذلك يطيل حياته فتفعله المقلات(1) ليعيش ولدها ، فلعل أمه كانت ثكلت أولادا قبله ، والسبب الثاني أن الفرس كان من عادتهم ثقب أذن المملوك النفيس ، ووضع قُرط ذهب في أذنه ، ولذلك يلقب المماليك

---

1) المرأة التي لا يعيش لها ولد .

عندهم بمثقوبي الآذان، كما جاء في بعض فقرات السعدي في كتاب قلستان(1) . وفي هذا المعنى قول عمر ابن الوردي :

مَـرّ بنـا مقـرطـق ووجهه يحكي القمـرْ(2)
قلت : أبـو لؤلـؤة منـه خُـذوا ثـار عُمَـر

فلعل هذه العادة نقلت في العرب، فعمل بها موالي بشار في أذن بشار.

أهلـه

أمّ بشار روميـة كانت أمَة لرجل في الأزد زوجتها بُـردا مولاته خِيرةُ القُشَيْرية ، وقد قال بشار :

وقيصـرٌ خـالي اذا عَدَدْتُ يـومـا نسبـي

قيل : إن الازدي مولى أمّ بشار لما ولدت بشارا أمُّه أعطاها الأزدي في صداق ساقه لامرأة من بني عُقيل تزوجها الأزدي، فأعتقت العقيلية بشارا لكونه أعمى .

ووقع في هجاء هجاه به حماد في الأغاني ما يدل على أن اسم أم بشار غزالة . وأما أبوه فقد تقدم ذكره. وقد هجا بشارا هشام البصري المعروف بالحلـو فذكر حقارة أبوي بشار بقوله :

بذلة والديْـك كسيت عـزا وباللؤم اجترأت على الجواب(3)

وكان له أخوان ، يسمى أحدهما بشرا ، والآخر بَشيرا ، وكانا قصّابَيْن ، وكان بشار بارًّا بهما . والذي حققه الجاحظ في البيان والتبيين(4)

1) اسم كتاب للسعدي يقال بالجيم الفارسية المعقدة، وهي بين الجيم والكاف ومعناه ، جنة الورد .
2) في بعض المصادر : مقرط ، بدل: مقرطق .
3) ذكر ذلك الآمدي في الموازنة.
4) انظر صفحة 41 من الجزء 1 .

أنهما أخـواه لأمه لا لأبيه . وذكر الجاحظ في كتـاب الحيـوان (1) أن أخويه أحدهما حنفي والآخر سدوسي ، وبشارا عقيلي ، أي بالولاء جميعهم ، وذكر كلاما لأخيه بشر يؤذن بأنه كان عربي الفصاحة .

قلت: وقد مدح بشار أحد أخويه بقصيدة (2) وذكر فيها أنه كفاه عن التكسب بالشعر والتعرض للملوك. قالوا: وكان أخوا بشار مؤوفَيْن(3) أيضا : أحدهما أعرج والآخر ناقص اليد . وقد قال حماد عجرد في بشار وأخويه:

لقد ولـدت أم الأُكَيْمِـه أعرجـاً وآخر مقطوع القفا ناقص العضـد

وقال صفـوان الأنصاري يخاطب أمّ بشار :

ولدت خُلدا وذَيْخاً في تشتمـــه وبعده خُزَزًا يشتد في العَضُـــد
ثلاثة من ثلاثٍ فُرّقوا فِـرَقــــا فاعرف بذلك عِرق الخال من ولـد

الخُلْـد: ضرب من الجرذان يولد أعمى، والذّيخ: ذكر الضباع وهو أعرج، والخُزَزُ : ذكر الأرانب وهو قصير اليدين.

وزوجة بشار اسمها أمامة ، كذا وقع في شعر هجاه به حماد عجرد في ترجمة حماد من الأغاني.

وولد لبشار ابن اسمه محمد توفي صغيرا ، وجزِع عليه جزعاً شديدًا ، ورثاه بقصيدة في ورقة 55 من الديوان ، ويظهر أن بشارا لم يترك عقباً ، أو انقطع عقبه قريبا من وفاته ، لأن طاهر بن الحسين لما دخل العراق سأل : هل بقي من ولد بشار أحد؟ فقالوا له : لا ، وكان همّ أن يصلهم.

---

1) انظـر صفحة 14 من الجزء 7
2) تجدهـا في الديـوان .
3) أي مصابين بآفـة

ووُلدت له بنت وماتت ورثاها.

وقالوا في صفة جنازته : إنها لم يسر وراءها أحد إلا أمة سوداء سندية. وفي الموشح للمرزباني في ترجمة عباس بن الأحنف عن عمر بن شَبّة قال : رآني محمد بن بشار بن برد وأنا أكتب شعر العباس بن الأحنف ، وكنت أقرأ عليه شعر أبيه ، فقال : والله لا أقرأتك شعر أبي وأنت تكتب هذا .اه. فدل على أنه كان له ولد عاش بعده . فلعله تركه صغيرا وشب ثم مات ولم يخلف عقباً ، لأن عباس بن الأحنف نشأ بعد بشار .

مولده ونشأته ووفاته

ولد بشار بالبصرة ، وكان مولده في حدود سنة ست وتسعين ، ونشأ بالبصرة ، واشتهر شعره فيها ، وسكن حَرّانَ مدة ، وتنقل في البلاد مدة ، ثم رجع إلى البصرة ، كما سيأتي ، ثم سكن بغداد ، وتوفي في بغداد سنة سبع وقيل ثمان وستين ومائة ، على ماحققه الخطيب في تاريخ بغداد ، وقيل سنة ست وستين ومائة ، قاله ابن الأثير في الكامل ، ولايصح. وقال الصفدي في الوافي بالوفيات : مات بشار سنة ثمان وستين ومائة وقد بلغ تسعا وتسعين سنة. وشاخ حتى ابيض رأسه ولحيته ، قيل نيف على التسعين (بتقديم التاء) وقيل على السبعين (بتقديم السين) ، ولا شك أن بشارا عمر كثيرا وأنه حين توفي تجاوز السبعين يشهد لذلك قوله في قصيدته التي طالعها :

أباهل إني للحروب عِدَادُ

وهي في هجاء أبي هشام الباهلي ، فقال فيها :

وحسبك أني منذ ستين حِجّــــةً أكِيدُ عفاريتَ العِدى وأُكـــادُ

فلا شك أن يكون ابتداء كيده بعد بلوغ عشر سنين ، ومهاجاته لأبي هشام كانت في عصر المهدي العباسي . كما يدل عليه قوله في قصيدته

التي هجا بها أبا هشام الباهلي التي طالعها : « أبَاهِلَ إني حين لاح قتيري » إذ يقول في إعراضه عن فحش القول :

فقلت : معاذ الله لست بفـــاعـل نهاني أميـر المؤمنيـن أميـــري

ومعروف أن الذي نهاه هو المهدي. ومما يزيد تحديد عمر بشار ضبطاً أنه مدح المهدي سنة ثلاث من خلافته أعني سنة إحدى وستين ومائة بالقصيدة التي قال فيها (على رواية الأغاني):

وأخرجني من وزر خمسين حِجةً فتى هـاشميٌّ يقشعـرّ من الوزر(1)

ولا شك أنه يعتبر في الوزر من وقت تكليفه وبلوغه مبلغ الرجال ، فنأخذ خمسا وستين سنة من قبل سنة 161 ، فيكون مولد بشار سنة ست وتسعين أو خمس وتسعين أو سبع وتسعين . وسنذكر سبب وفاته ، وصفة قتلته .

صفته

كان بشار ضخما، عظيم الخلق، مفرط الطول، عظيم الوجه، أعمى، أكمه، جاحظ العينين، قد تغشاهما لحم أحمر، فكان قبيح العمى، مجدور الوجه ، وقد ضُرب المثل بقباحة عينه ، فقالوا « كعين بشار بن برد» ذكره الثعالبي في ثمار القلوب، قال : وفي ذلك قال مخلد بن علي السلامي يهجو ابراهيم بن المدبّر (ويدعو عليه) :

رأيتك لا تحـــب الـودّ إلا إذا ما كان من عصب وجِلـد
أراني اللهُ وجهـك جاحظيـا وعينـك عين بشـار بن بـرد

1) الموجود في الديوان « من وزر سبعين حجة » ورواية الأغاني أصح، يعضدها البيت الذي من القصيدة الدالية .

وكان قد ولد أعمى فهو أكمه ، وفي ذلك قال : (1)

عميت جنيناً والذكاء من العمي فجئت عجيبَ الظنِّ للعلـم موئلا
وغاض ضياءُ العين للعلم رافـدًا بقلبٍ إذا ما ضيّع النـاسُ حصلا

وكان إذا أراد أن ينشد شعرا صفق بيديه وتنحنح وبصق عن يمينه وعن شماله ، ثم ينشد . قال الجرجاني في كتاب الكنايات 14 عن أبي عبيدة : كان بشار اذا اراد الشعر نفث .

وقال أبان بن عبد الحميد : حضرت بشارا يوماً في دهليزه كأنه جبل نفخ فيه الروح . ووصف بشار لحية نفسه ، فقال على لسان جارية :

ألصق بي لحية لـه خَشُنَـتْ ذات سواد كأنهـا الإبـرُ

عمى بشّار

بشار في عداد شعراء كثيرين أصيبوا بالعمى ، وأول شعراء التاريخ في العميان الشاعر اليوناني هيوميروس صاحب أناشيد الإلياذة والأوديسة ، ومن الشعراء العميان في الجاهلية معن بن أوس ، ومن الشعراء العميان في الإسلام حسان بن ثابت، وأبو العباس الأعمى السائب المكي ، وصالح بن عبد القدوس ، وأبو العينـاء محمد بن قاسم ، والمـؤمّل ، وأبو العلاء المعري ، وابن العلاف الحسن النهْروني ، والرّقيّ أبو شَبّانة ربيعةُ بن ثابت ، وسعادة الحمصي واسمُه سعيد ، وسليمان بن مسلم بن الوليد وهو ابن صريع الغـواني ، (وقال الجاحظ في كتاب الحيوان : هو أخو مسلم بن الوليد) ، وابن الموصلايا العلاء بن الحسن البغدادي ، وموفق الدين مظفر المصري، وسبط التعاويذي محمد ، والعكوّك علي بن جبلة ، وأبو الزهر نابت الهجّاء ،

1) تجده في الملحقات .

ومحمد بن خلصة النحوي الشاعر ، وأبو بكر الأسعردي محمد بن عبد العزيز ، والصرصرى يحيى البغدادي ، وهمام بن غانم السعدي البغدادي وكان مجدور الوجه مثل بشار ، وشافع بن على العسقلاني ثم المصري. ومن المغاربة الأعيمى التطيلي أحمد الأشبيلي ، وابن البقال عبد العزيز الخشني القيرواني . ومحمد بن جابر الأندلسي ، وعلي بن عبد الغني الحصري القيرواني ، وابن الخواص القيرواني.

وكان بشار يعدّ للعمى محاسن منها ما ذكرناه آنفا ، ويأتي بعضها في ذكر مُلحه .

ومن اللطائف ما في الأغاني في ترجمة أبي زَكّار الأعمى عن حماد بن إسحاق قال : غنى علويه يوماً بحضرة أبي ، فقال أبي : مَهْ ! هذا الصوت معروف في العَمى ، الشعر لبشار الأعمى والغناء لأبي زكّار الأعمى وأول الصوت : عميت أمري .

ومع أن بشارا كان أعمى فإنه لم يكن يأتي في شعره بما يناسب العمى ، فاذا قرأت شعره لم تشعر بإنه أعمى ، وذلك من فرط دقة علمه ووصفه للأشياء ، إلا قوله في ورقة 178 :

فأتيتُهُنَّ مع الجَرِي يقودني طَرِباً ويا لكَ قائدًا وَمقُودا

لباسه

كان يلبس قميصاً وجبة ، ويجعل لهما جُرُبَّانَين في جهة الصدر والنحر (أي جيبين) ويجعل الجيبين واسعين ، ويجعل للجيبين لِبْنَتَين ، أي رقعتين من القماش واللون(1) ، ويشد اللبنتين بأزرار ، فإذا أراد أن ينزع

1) اللبنة بكسر اللام وسكون الموحدة: الرقعة. وقولهم : من القماش واللون، أي من قماش القميص ولونه .

القميص أو الجبة أطلق الأزرار ، فيسقط القميص أو الجبة على الأرض ، ولا ينزع قميصه من جهة رأسه قط . كذا في البيان للجاحظ (1).

قال في الأغاني : وكان لبشار أخوان ، وكان بارا بهما ، فكانا يستعيران ثيابه فيوسخانها وينتنان ريحها ، إذ كانا قصابين ، فاتخذ لنفسه قميصاً له جيبان ، وحلف ألا يعير أخويه ثيابه ، فكانا يأخذانها بغير إذنه ، فاذا دعا ببعضها فلبسه أنكر رائحته ، فاذا أعياه الأمر خرج إلى الناس في تلك الثياب على نتنها ووسخها ، فيقال له : ما هذا يا أبا معاذ ؟ فيقول : هذه ثمرة صلة الرحم !

خلقه

كان بشار سيء الخلق ، سريع الغضب ، سريع الهجاء ، متجاهرا بالسكر ، مفتخرا بالزنى . وكان من خلقه محبة اللذات والتنعم ، وقد عرفه الناس بذلك ، ولذلك قال :

ليس النعيم وإن كنا نُزَنّ به   إلا نعيم سُهَيل ثم حَمّادِ

وكان قوي الردّ على من خالفه ، كثير المحادثة، كثير فلتات اللسان، وكان بذيء اللسان ، شديد الأذى .

قال الخطيب في تاريخ بغداد عن أبي عبيدة : كان بشار يقول الشعر وهو صغير ، وكان لا يزال قوم يشكونه إلى أبيه ، فيضربه ، حتى رقّ عليه من كثرة ما يضربه .

ويظهر من أخباره الآتية أنه كان شجاع القلب ، قليل الاكتراث بالمخاطر ، قويا في الثبات على رأيه ، وكان نَزّاعا إلى العصيان والثورة .

---

1) انظر صفحة 66 من جزء 3.

قال في الأغاني: كان يفسد مواليَ العرب عليهم ، ويدعوهم إلى الانتفاء منهم ، ويرغبهم في الرجوع الى أصولهم وترك الولاء .

وقد ذكروا من شعره قوله يريد نفسه أو يخاطب بعض الموالي :

أصبحتَ مولًى ذي الجلال وبعضُهم مَولى العُرَيْبِ فخُذْ بفضلك وافْخَر
مولاك أكرمُ من تميم كلهـــا أهل الفَعَال ومن قريش المشعـــر
فارجع إلى مولاك غيرَ مُـدَافَــع سبحانَ مولاك العليِّ الأكبـــر

بداهة جواب وملح

جلس يوما عند المهدي أمير المؤمنين ومعه أبو دُلامة ، فافتخر بشار بحب النساء إياه ، فقال أبو دلامة : كلا ! لوجهك أقبح من ذلك ووجهي مع وجهك ، فقال بشار: كلا! والله ما رأيت رجلا أصدق على نفسه وأكذب على جليسه منك .

وحضر يوما في دار المهدي والناس ينتظرون الإذْن ، فقال المُعَلَّى ابن طريف أحد موالى المهدي لمن حضر : ما عندكم في معنى النحل من قول الله تعالى : «وأوحى ربك إلى النحل» إلى قوله : «يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس»؟ فقال بشار : النحل التي يعرفها الناس ، قال : هيهات يا أبا معاذ ، النحل : بنو هاشم . وقوله «يخرج من بطونها شراب» الآية يعني العلم ، فقال بشار : أراني الله طعامك وشرابك وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم فقد أوسَعتَنا غَثاثةً . وبلغ الخَبرُ المهديَّ فدعا بهما ، وحدثه بشار بالقصة فضحك المهدي حتى أمسك على بطنه ، ثم قال للمعلّى : أجلْ فجعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون بني هاشم فإنك بارد غث .

ومدَح المهديّ بقصيدة فلم يجزه ، فقيل له : حرمك أمير المؤمنين، فقال : والله لقد مدحته بشعر لو مُدح به الدهر ما خُشيَ صَرفُه على أحد ، ولكنني كذبت في العمل فكُذِبْتُ في الأَمل .

وقال له أبان بن عبد الحميد : يا أبا معاذ ، أنت القائل :

إنّ في بردَيّ جسماً ناحلاً   لو تَوَكّأتِ عليه لانهدمْ

وأنت القائل :

في حُلّتِي جسمُ فتًى ناحلٍ   لو هَبّتِ الريحُ به طَاحا

قال : نعم ، قال : فما حملك على هذا الكذب ؟ والله إني لأرى لو أن الله بعث الرياح التي أهلك بها الأُمم الخالية ما حرّكتكَ من موضعك! ولكن ما سلبَ الله سراجَيْ أحد إلا عوّضه منهما ذكاء قلب أو شجا صوت، فما الذي عوضك الله منهما ؟ فقال بشار : عدم النظر الى ابن فاعلةٍ مثلِك منذ أربعين سنة(1) !

وكان بشار يعطي أبا الشّمَقْمَق الشاعرَ مائتي درهم كل سنة ، فقال له أبو الشمقمق في بعض السنوات : أين الجزية ؟ فقال : أو جِزْيةٌ هي ؟ قال : نعم ، قال بشار : أنت أفصح مني وأعلم بمثالب الناس؟ قال : لا ، قال : فلِمَ أعطيك؟ قال : لئلا أهجوك ، قال : إن هجوتني هجوتك، فقال أبو الشّمَقْمَق :

إني إذا ما شاعر هجانِيَهْ   ولجّ في القول له لِسانِيَهْ

أدخلته في أست أمه عَلاَنِيَهْ   بشارُ يا بشارُ . . . . .

فوثب بشار ووضع يده على فم أبي الشمقمق ولم يتركه ينطق ببقية البيت ، لأنه علم أنه سيقول : « يا ابن الزانية » .

1) من مجموعة عتيقة أظنها لأبي القاسم الأصفهاني بخزانة جامع الزيتونة عدد 4516.

واستصنع بشار قباء عند خياط أعور، فلما أتاه به قال الخياط : يا أبا معاذ هذا القباء لا تدري أقباءٌ هو أم دُوّاج ؟ فقال بشار لأقولنّ فيك بيتا لا يدري سامعه ألك دعوتُ أم عليك ؟ وقال:

خاطَ لي عَمْرو قَبَــــا ليتَ عينيـــه سَــــوا
قلتُ بيتًــا ليــس يُــدرَى أمــديــح أم هِجَــــا

وإن التعمق في اكتناه خُلق بشار ينبيء بأنه كان مضطرب النزعة جارياً وراء ظلال الدول والمذاهب ؛ لا قرار له في شيء من ذلك سعياً وراء منفعته ووجاهته ، ولم يكن ذلك بالذي يهز المتقلدين للشوكة والدولة : لعلمهم بأنه ليس ممن يُخشى انحرافه ولا ممن تنفع عصبيته ، وما هو الا شعره يُسيّر به حسن سمعة الممدوح ، وذلك مما يكتفي به القائم بالدولة ، لأن تأثير الأقوال يحصل منه المقصود في وقت صدوره ، فقد كان بشار من أنصار الدولة الأموية، وله مدائح في مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين. ثم مدح خلفاء العباسيين وعرض بالأمويين .

قالوا لما ثار إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي على المنصور مدحه بشار بقصيدة هجا فيها أبا جعفر المنصور ، وهي التي طالعها :

أبا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليـــل بسـالـم
فُرم وَزَرا ينجيك يابن سلامةِ(1) فلست بناج من مضيم وضائم

وقال فيهــا في مدح ابراهيم

مِن الفاطميين الدُّعــاة الى الهدى جِهارا ، ومنْ يهديك مِثل ابن فاطم

فلما انتصرت جنود المنصور على ابراهيم في تلك السنة خاف بشار، فغير

---

1) سلامة هي أم أبي جعفر المنصور ، قال ابن حزم في جمهرة الأنساب : هي أم ولد بربرية؛ قيل: نفزية، وقيل : صنهاجية .

تلك القصيدة وجعلها مدحا في المنصور وهجاء لأبي مسلم الخراساني ، فصير قوله : « أبا جعفر » « أبا مسلم » وصير « يابن سلامة » « يابن وشيكة » ووشيكة اسم أم أبي مسلم، وصير قوله : «من الفاطميين» «من الهاشميين»، وقوله : « مثل ابن فاطم » « مثل ابن هاشم » . هكذا ذُكرت هذه القصة في كتب الأدب ، وهي لا توافق في تاريخ ظهور ابراهيم بن عبد الله ابن الحسن ومقتل أبي مسلم ، فإن أبا مسلم قتل سنة 137 وظهور ابراهيم كان سنة 145 بجهات البصرة، فالظاهر أن القصيدة وضعها حين ظهر محمد ابن عبد الله بن الحسن ، وظن بشار أنه يتم له الأمر ، فلما رأى اختلال أمره أخفاها ثم غيرها قريباً في نكبة أبي مسلم .

مجلسه

كان لبشار في داره مجلسان : مجلس يجلس فيه بالغداة يسميه « البَردان (1) »، ومجلس يجلس فيه بالعشي اسمه « الرقيق » .

وفي كتاب النزهة لحفيد وكيع بن خليف (2) في الورقة 4 : حضر بشار مجلساً فقال : لا تجعلوا مجلسَنا هذا شعرًا كلّه ، ولا غناءً كله، ولا حديثاً كله، ولكن تناهبوه، فإن العيش فرصة .

اعتقاده

ليس البحث عن اعتقاد بشار شديدَ الصلة بتعريف قيمة أدبه وشعره ، فإن لدينا من بلغاء شعراء العربية من هو مشرك ، وهم معظم شعراء الجاهلية ، ومن هو مؤمن ، وهم معظم شعراء الاسلام ، ومن هو متدين

---

1) سماه باسم موضع خارج بغداد يسمى البردان بفتح الباء وفتح الراء، وقد عسكر به المهدي حين تجهز لغزو الروم سنة 163 .

2) كتاب نفيس في الصحبة والأصحاب يوجد في خزانة كتبي بخط عتيق نسخ سنة 463، يقول : حدثني جدي وكيع بن خلف .

بغير الاسلام كالأخطل والسَموأل، ومنهم من شرب من الصفو والكدر كلبيد وحسان ، وكل هؤلاء لا نجد لاعتقادهم أثرا في رفعة شعرهم . غير أن الناس قد عُنُوا في قرون الإسلام الأُولى بالخوض في عقائد أصحاب الشهرة ونحلهم ومذاهبهم ، فأصبح هذا البحث من تكملة تراجم أولئك المشاهير . وبشار ممن أخذ بأوفَر حظ من هذا الخوض منذ القدم ، لأن لاعتقاده أثرا في حياته ، فكان حقاً علينا أن نتابع الباحثين من رجال الأدب ، فنشفع القول ببيان عقيدة بشار ومقدار إيمانه من الصلابة .

إذا أردنا استخراج عَقد بشار من شعره لم نجد في شعره أثرا من الدلالة على ما يكنه اعتقاده من إيمان أو إلحاد ، كما لا نجد في شعر معظم الشعراء آثارا على عقائدهم ونحلهم ، ولولا أن الشرك كان عادة من عادات العرب انتظمت عليه أمورهم لَمَا كان في شعر شعراء الجاهلية أثر من آثار الشرك إلا نادرا ، بل إن الموجود في شعر بشار من جانب الاعتقاد هو ما يجري على عقائد المسلمين الخالصين . وبالرغم مما ألصق بشعر بشار من أبيات مصنوعة قصد بها أعداؤه إلحاق الأذى به في حياته أو تبرير صنيع الذين فتكوا به في مماتــه، فنحن مُلجَاونَ حين البحث عن عقد بشار إلى اقتناص ذلك من مجموع ما يؤثــر عنه من الأقوال والنزعات وغيرها، علىَ ما في معظمها من الرِّيب، وأنها ـ وإن كانت قد ألصقت به ـ لاتشبه نظم شعره .

كان الرمي بالزندقة والإلحاد قد طلع قرنه من أثنـاء القرن الأول الاسلامي ، ثم بلغ أشده في العصر الذي عاش فيه بشار ، بما عظم من المخالفات الاعتقادية والتعصبات المذهبية وقضاء الأوطار السياسية، وكان مبدأ ظهور الدولة العباسية بُوقًا نفخت فيــه تُهَمُ الإلحاد زفيرَها ، وضربت عليه السياسة طبل نفيرها ، إذ أراد دعاة العباسية أن يحلوا من قلوب الأُمة محل

الدولة الأُموية ، وكانت الأُموية قد أينعت محبتها في قلوب أوليائها ، وهم الجم الغفير، بما كان لخلفائها وأمرائهم من الأَواصر العربية، وما شب في عصرهم من النهضة الأدبية ، ما ملك قلوب عامتهم من المكارم والعطايا الذهبية ، وكان ينازع العباسيين في الدعوة دُعاةُ الطالبيين ، وكان الطالبيون أهلَ سخاء وتسامح ، ولم يكن لدعاة العباسية من هذه الوسائل ما هو قِرابٌ لما ارتكزت عليه الصلة الأموية والقرابة الطالبية ، فابتكروا في ايجاد جاذبة هي أعلى وأعظم من كل ما كان يجلب للأُمويين والطالبيين قلوبَ الناس. هنالك كان ابتكار الجاذبية الدينية، من مَتٍّ بأقرب قُربَى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وتظاهرٍ بتأييد الاسلام ، ورمي أضدادهم بالاستخفاف بهذا الجانب ، وإن أحق من يرمونه بهذه الهناة من كان من ملوك الأُموية وشيعتها ، كما نسبوا إلى الوليد بن يزيد من التجاهر بالمروق ما لا يروج على ذي عقل حصيف أن يصدر مثله من خليفة المسلمين .

وكان المهدي العباسي قد انبرى لتطهير مملكته من المخالفين ، وشدّد التنقيب على الذين يُنسبونَ الى الزندقة ، فإن بشارا مدحه بقوله :

يصبّ دماء الراغبين عن الهدَى كما صُبّ ماء الظبية المترجرجُ

وأحسب أن المهدي كان يريد الاستعانة بذلك على إماتة نزعة التظاهر بالعصبية الفارسية والشعوبية ، فكانوا يَصِمون أبناء الفرس بالزندقة ويتهمونهم بأنهم يُسرُّون عقيدة دينهم الأَول ، ولذلك سَمَّوْا الإسرار بالكفر زندقة ، مشتقة من اسم الزندو ، وهو كتاب دين الفرس القديم كما سيأتي . وقد جاء في حوادث سنة 163 أن المهدي لما خرج إلى غزو الروم وبلغ إلى حلب أرسل فجمع مَن بتلك الناحية من الزنادقة ، فقتلهم وقطّع كتبهم بالسكاكين ، وأقام المهدي لهذه الأَعمال خطة يُسمّى صاحبُها

صاحبَ الزندقة ، وقد وَليَها عثمانُ بنُ نَهيك وعمر الكَلْوَاذاني (بفتح الكاف وسكون اللام وفتح الواو بعدها ألف ثم ذال معجمة بعدهـا ألف ، منسوب إلى بلد يسمى بكَلْوَاذَى قُرب بغداد) ومحمَّدَ بنَ عيسى بن حمدويه(1) فقتل من الزنادقة خلقاً كثيرا.

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة 166 أن المهديَّ أخذ داود بن رَوْح ابن حاتم ، وإسماعيل بن مُجالد ، ومحمد بن أبي أيوب المكي ، ومحمد ابن طيفور ، بالزندقة ، فاستتابهم ، وخلَّى سبيلهم ، ربعث داود إلى أبيه وهو بالبصرة ، وأمره بتأديبه .

وذكر ابن الأثير في حوادث سنة 155 أن عبد الكريم بن أبي العوجاء حُبس بالكوفة على الزندقة في زمن أبي جعفر المنصور ، حَبَسه عاملُ الكوفة محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، ثم قتله بدون أمر المنصور ، وغضب المنصور على عامله وعزله .

وذكر صاحب الأغاني(2) : أن علي بن الخليل الشاعر رمي بالزندقة لاتصاله بصالح بن عبد القدوس ، ثم ثبتت براءته فأطلق ، وقتل المهدي صالح بن عبد القدوس الشاعر في سنة 167 على تهمة الزندقة ، مع ما أفصح عنه من البراءة وصحة الإيمان.

أقول إتماما لذكر الزنادقة : وفي سنة 161 قتل المهدي محمد بن أبي عبيد الله وزير المهدي على تهمة الزندقة ، ثم قتل موسى الهادي في سنة 169 علي بن يقطين من الزنادقة الذي ذكره بشار في بعض شعره . ويعقوب ابن الفضل بن عبد الرحمن بن عبـاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد

---

1) قال ابن الأثير في حوادث سنة 168 : وفيها مات الكلواذاني صاحب الزنادقة. وولي محمد بن عيسى بن حمدويه .

2) صفحة 14 جزء 13 طبع بولاق.

المطلب ، وكان أقر بالزندقة لدى المهدي فسجنه ، لأنه كان أقسم ألا يقتلَ هاشمياً ، وعهِد للهادي أنه إن ولي الخلافة يقتله . ومن الزنادقة أحد أولاد داود بن علي بن عبد الله بن عباس، سجن ومات في السجن سنة 169 . وكان يونسُ بن أبي فروة ويزيد بن الفيض قد اختفيا منذ زمن المهدي ولم يزالا مختفيين حتى سنة 175 .

وكان الخلفاء قد يظهرون الشدة في ذلك ، يشايعون أميال العامة . ذكر ابن الأثير أن المنصور لما غضب على محمد بن سليمان بن علي عامله على الكوفة ، لقتله عبدَ الكريم بنَ أبي العوجاء على تهمة الزندقة، كتب المنصور كتاباً يهدِّد فيه محمد بن سليمان ويأمر بعزله ، وأخبر بذلك عمه عيسى بن علي ، فقال له عيسى : إن محمداً إنما قتله على الزندقة فإن كان أصاب فهو لك ، وإن أخطأ فعليه ، ولئن عزلتَه على إثر ذلك ليذهبن بالثناء والذكر ولترجعن بالقالة من العامة عليك ، فمزّقَ الكتاب .

والزندقة : اسم اشتقه العرب من كلمة زندو بالفارسية الدالة على كتاب الفرس المقدس الذي يقال له بالفارسية (الزندوفستا) وهو كتاب «ماني» الذي يُدعى أتباعُه المانوية، ويقال لهم الثنوية، لأنهم يثبتون إلهين اثنين . فقالوا : تزندق اذا اعتقد اعتقاد مجوس الفُرس ، أي انتسب للزندو ، ثم اشتقوا منه «زندقة» للاعتقاد ، و«زنديق» للمعتقد ، ثم أطلقوه على من يُسِرّ هذا الاعتقاد ، فلا يسمون المجوسي المتظاهر بالمجوسية زنديقاً ، ثم صار اسم الزندقة اسماً عامياً في الفقه ، يدل على من يظهر الاسلام ويبطن الكفر ، سواء كان كفره باعتقاد المجوسية الفارسية أم بالدهرية أم بغير ذلك ، ولذلك قالوا : الزنديق يرادف المنافق ، وخصوا المنافق بمبطن الكفر في زمن الرسول عليه السلام والزنديق بمبطن الكفر بعد ذلك الزمن .

وكان مما يصير به المرء معرّضاً إلى تهمة الزندقة أن يكون فارسي الأصل، أو أن يؤثَر عنهُ بغضُ العرب ، أو أن يكون من أهل الخلاعة والمُجُون أو في المزح في الأمور الراجعة إلى العبادات ، أو أن يكون منكرا لشيء من أصول أشياع العباسية ، أو أن يكون لا يحفظ من القرآن شيئاً ، فقد أخِذ بذلك محمد بن أبي عبد الله وزيــر المهدي حسبما ذكره ابن الأثير في حوادث سنة 161 .

وقد كان تلقيب أبي جعفــر المنصورِ ابنه محمداً بالمهدي تمهــيدا الى تأييد الدولة به وإيهام أنه المهدي الذي يزعمه الشيعة والذي جعلوا ظهوره فيما يسمونه بآخر الزمان من أصول اعتقادهم وتأييد الدين به ، ووضعوا في ذلك آثارا رووها ، يدلّنا على ذلك أن بعض السلف كان ينكر هذا اللقب ، فقد ذكر الغــزالي في كتاب الأمــر بالمعــروف من إحياء علوم الدين أن ابن أبي ذئب وسفيان الثوري حضرا مجلساً وَعَظَ فيه ابنُ أبي ذئب أبا جعفر المنصور وقال له في آخر الموعظة : «والله إني لأنصَحُ لك من ابنك المهدي» ، فلما انصرف ابن أبي ذئب قال له سفيان : لقد سرّني ما خاطبت به هذا الجبّار ، ولكن ساءني قولك له : «ابنك المهدي» فقال ابن أبي ذئب : يغفر الله لك يا أبا عبد الله ، كلنا مهدي ، كلنا كان في المهد .

فأراد المهدي أن يظهر في مظهر المؤيِّد للدِّين المحيي لعقيدة الاسلام وسيرة السلف ، فأظهر من ذلك ثلاثَ خِلال شهد بها التاريخ ، وهي الشدة في تقصّي الزندقة ، والإعراض عن الشعر الغزلي ، حتى نهى بشارا عن الغزل ، وحتى أعرض شاعره أبو العتاهية عن ذلك الشعر وقصر شعره على الزهد والحكمة . الثالثة إفراطه في الغيرة على النساء وإغلاظ الحجاب، ولذلك ظهر في زمانه حديث نصه « المهدي منّا ، واسمه يواطىء اسمي ،

واسم ابيه يواطىء اسم أبي» (الخليفة المهدي اسمه محمد بن عبد الله ، وهو ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم) . وقد مدحه ابنُ المولى محمد ابن مولى الأنصار بقوله :

إلى القائم المهديّ أعمَلْتُ ناقتي   بكل فلاةٍ آلُها يترقرقُ

ومعلوم أنهم يرمون بذلك الى إيهام أن الناس قد فسدوا والباطل قد عمّ في زمن بني أمية، فلا جرم أن يكون المهديّ العباسيّ مجدِّد الدين ومالىء الأرض عدلا بعد أن ملئت جوراً ، كما جاء في الأثر المروي في ذلك. والعامة لا يدركون من معنى العدل الا مثلَ هذه الظواهر ، لأنهم في غفلة عن جزئيات الحوادث ودقائق الجور والعسف . وقد أشار بشار إلى شيء من ذلك في مديحه للمهدي . انظر البيت التاسع من الورقة 78 والتعليق عليه ، وقد قال بشار يمدحه :

وعندك عهد من وصَاةِ محمد   فَرَعْتَ بها الأملاكَ من وَلَدِ النَّضْرِ

كان بشار من شيعة الأموية ، نبغ في زمانها ، وامتدح خُلفاءها وأمراءها ، ثم كان من شيعة إبراهيم بن الحسن بن علي، وكان أيضاً من المتساهلين في دينهم المتظاهرين بالفواحش، فحقيقٌ بمن وُسِم بهاتين الوصمتين أن تتطرق إليه الظنونُ ، وأن تُنسبَ إليه الزَّنْدَقَةُ في مظهر ذلك المجون .

نسبَ بشارا الذين كفروه الى دين الثنوية والمجوسية والبَرْهَمِيَة والسُّمنية ، ونسبه غيرهم إلى الرفض وإلى الشعوبية وإلى مذهب الرجعية القائلين بأن علي بن أبي طالب سينزل مرة ثانية كما ينزل عيسى ، وأن جميع الأمة كفروا حين عدلوا عن بيعة عليّ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونسب أيضا الى الإلحاد المحض والتعطيل . وسنفصل ذلك .

والذي أذهب اليه أنه كان مستهترا غير محترز في أقواله في مجالسه من لوازم مفضية إلى الإلحاد ، يجري ذلك منه مجرى المزح والهزل ، كما يجري لأبي نواس الحسن بن هانيء ومحمد بن هانيء الأندلسي وأضرابهما ، ولكن ضراوة لسانه على الأمراء والكبراء والعلماء والشعراء أغرت به الجميع ، وجعلت التهمة الى صوت المُهيب به تَسريع .

وقد اتفق الرواة على أن بشارا كان مطلعاً على علم الكلام معدوداً من متقنيه ، قال صاحب الأغاني : كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام : عمرو بن عُبيد ، وواصل بن عطاء الغزّال ، وبشار بن برد ، وصالح بن عبد القدوس ، وعبد الكريم بن أبي العوجاء ، ورجل من الأزد (هو جرير بن حازم)، وكانوا يجتمعون في منزل الأزدي ويختصمون عنده ، وكانوا على شك في أمرهم ، فأما عمرو وواصلٌ فصارا إلى الاعتزال، وأما عبد الكريم وصالح فصمما على الثنوية (أي اعتقاد المزدكية) وأما بشار فبقي مختلطاً متحيرا ، وأما الأزدي فمال الى قول السُّمنية .

واتفق الرواة على أن بشارا كان يختلط بمن اشتهر بالخوض في العقائد ، فقد حكى الشريف المرتضى في أماليه(1) قال : قال الجاحظ كان منقذ بن زياد الهلالي، ومطيع بن إياس ، ويحيى بن زياد الحارثي، وحفص بن أبي وَدَّة ، وقاسم بن زنْقطة ، وابن المقفع ، ويونس بن أبي فروة ، وحماد عَجْرَد ، وعلي بن الخليل الشاعر ، وحماد الراوية ، وحماد ابن الزبْرِقان(2) ووالبةُ بن الحباب، وعُمارة بن حمزة بن ميمون الهاشمي ، ويزيد بن الفيض ، وجميل بن محفوظ ، وبشار بن برد ، وأبانُ بن

---

1) صفحة 90 جزء 1.

2) في ترجمة حماد عجرد من الأغاني : كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم: الحمادون: حماد عجرد. وحماد الراوية. وحماد الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون الأشعار. يرمون بالزندقة جميعاً، وأشهرهم بها حماد عجرد.

عبد الحميد اللاحقي ، يجتمعون على الشراب وقول الشعر وهجو بعضهم بعضاً ، وكل منهم متهم في دينه .

وفي كتاب الحيوان للجاحظ عَدّ بعض هؤلاء وزاد آخرين، ومنهم يونس بن هارون، وعبادة، وعمارة بن حربية، وذكر أن يونس بن هارون(1) كتب كتابا في مثالب العرب وعيوب نسبها الى الاسلام كتبه لملك الروم ، وأن بشارا كان ينكر على هؤلاء (2) .

وزاد في الأغاني(3) : أن مطيعاً، ويحيى، وابن المقفع، ووالبة، وعمارة كانوا يتنادمون ، ولا يستأثر أحدهم على صاحبه بمال ولا ملك ، ولا يفترقون ، وكانوا في أيام الوليد بن يزيد .

وأقول : ذكر صاحب الأغاني في ترجمة ابراهيم بن سيابة : أنّه كان يتحكّك ببشار وأنه كان زنديقا.

نأخذ من متفرق أخبار بشار ما يدل مجموعه على أنه قد عرّض نفسه لبَغضاء كثير من أهل الدولة والرأي والعلم واللسان ، فكان قد تعرض إلى يعقوب بن داود بما سنذكره في سبب قتله ، وتعرض إلى أبي جعفر المنصور قبل ذلك بما قلبه في أبي مسلم الخراساني ، وتعرض إلى واصل بن عطاء الغَزّال رئيس المعتزلة وهو إمام جماهير من العلماء والعامة، وتعرض إلى سيبويه . وكان بشار ممن رمى أعداءه بسهام الإلحاد ، مثل فعله مع حماد عجرد وعبد الكريم بن أبي العوجاء ، فما كان بالذي يخرج من هذه المعمعة سالماً من سهام أعدائه ، وقد قيل في المثل : ضعيفان يغلبان قوياً ، وقد أصاب أعداؤه شاكلته بما رمَوه ، لأنهم أقدر على تزويق

1) هو يونس بن أبي فروة .
2) صفحة 143 جزء 4.
3) صفحة 18 جزء 12 طبع بولاق .

تهمهم وترويجها بين العامة ، إذ كان في شغل شاغل بالإكباب على السكر ولهو النساء . ولقد وجدوا له أكبر من ذلك مما يثير غضب العامة وهو ثرثرته في أعراض النـاس من جهة نسائهم ، فأصبح مركوزا في يقين العامة أن بشارا زنديق ملحد مخلّق أزواج الناس عليهم ، ومثل هذه الظِّنّة لا يستخف بها الخلفاء وولاة الأمور ، إذ كانوا يومئذ في طالعة دولة لهم جديدة ، وكانوا متصنعين في التحبب الى العامة ، لينسوهم عهدهم من حب بني أمية ، وكانوا مظهرين أنهم أنصار الدين وهداة الأمة وورثة علم النبوة . ولهذا نرى في ترجمة بشار وفي شعره أن المهدي كان ينهاه المرةَ بعدَ المرةِ عن التعرض إلى النساء في شعره ، وهل تظن من ذلك أن غيره من الشعراء لم يكن يأتي الغزل في شعره حتى يخصه المهدي بالغلظة في النهي ولكنك تستطلع من ذلك سر إلحاح المهدي عليه في ذلك ليسُدَّ ذريعة تحكك الناس ببشار وطلب عقوبته عقاب الملحدين .

وقد كان أقوى تهيؤا لالتصاق هذه التهم بهم من كانوا من أبناء الفرس لأسباب ، أولها : أنهم كانوا عريقين في المانوية ، قال علي ابن منصور بن القارح في الرسالة التي كتب بها الى المعري : «وانما نسبوا بشارا الى دين المانوية لأنه في الأصل فارسي يتعصب للفرس وأحوالهم » ، وثانيها : أن معظم شيعة الأموية من العرب كانوا يغارون منهم أن جاءوهم فاتحين مع بني العباس ، وثالثها : أن الخـلافـة العباسية أخذت تتحفز إلى قطع شوكة الفرس تخلصاً من إدلالهم على الخلافة وطمعهم في وضع الخليفة تحت نير تصرفهم ، وقد أبرقت بارقة خَضْدِ شوكتهم بنكبة صاحب الدعوة أبي مسلم الخراساني ، ولذلك نجد التهمة التي تلصق بالمتهمين أيامئذ غالبها تهمة الزندقة واللمز باعتقاد إلهين : إلـه الظلمة وإلـه النور .

وقد ألصق ببشار القول بتفضيل النار على الطين لأنها نور والطين ظلمة ، ثم القول بتفضيل إبليس على آدم ، إذ إبليس مخلوق من نار وآدم من طين . وإليك شواهد ذلك :

ذكر الشريف المرتضى في أماليه عن الصباح الكوفي ، قال : دخلت على بشار بالبصرة فقال : أما أني قد أوجعت صاحبكم ، يعني حمادا ، وبلغت منه ، فقلت : بماذا ؟ قال : بقولي فيه :

يا ابن نِهيا رأسٌ عليَّ ثقيـــل   واحتمال الرأسين خَطْبٌ جليـــل
فادع غيري إلى عبادة ربيـــن   فإنني بواحـــد مَشْغـــولُ

قلتُ : لن أدعهُ في عماه ، فقلت له : قد بلغ حمادًا هذا الشعر ، وهو يرويه على خلاف هذا ، قال : فماذا يقول ؟ قلت : يقول : « فإني عن واحد مشغول » فلما سمعه أطرق ، وقال أحسن والله ابن الفاعلة :

وعن أبي عبيدة قال : هجا حمادٌ بشارًا بأبيات ، منها :

والله ما الخنزيـر في نتنـه   بربُعـه في النَّتْنِ أو خُمسِـه
وعوده أكـرمُ من عـوده   وجنسُـه أكـرمُ من جنسـه

فقـال بشار : ويلي على الزنديق ! نفث بما في صدره ، أما أراد إلا قول الله تعالى : « لقد خَلَقْنَا الإنسانَ في أحْسَنِ تقويم » فأخرج الجحود بها مخرج هجائي (يعني لقوله : وعوده أكرم من عوده ... البيت) .

وعن الجاحظ قال : كان بشار في أول أمره صديقا لواصل ابن عطاء الغـزّال ، وكان مدح واصلا ، فلما أظهر بشار مذهبه هتف به واصل فقام بتكفيره وقعَد ، وقال بشار فيه :

ما لي أشايع غزّالا لـه عُنُــق   كنِقْنِق الدَّوِّ إن ولّى وإن مَثَــلاَ
عُنـقَ الزّرافـة ما بالي وبـالكـم   تكفّـرون رجالا أكفَـرُوا رجـلا !

يريد الإنكار على المعتزلة حيث كفّروا الخـوارج ، وبشار يتوهّم أو يوهم أن المعتزلة مَا حَملهم على ذلك إلا أن الخوارج كفّروا عليّا رضي الله عنه ، فقال واصل : أما لهذا الأعمى الملحد ، أما لهذا المشنَّف المكنَّى بأبي مُعاذ من يقتله ؟ فكان غضبُ واصلٍ عليه سبباً في نفيه عن البصرة. فسكن حـرّان إلى أن تُوفي واصلٌ ، فرجع بشار إلى البصرة سنة 131 فقال فيه صفـوان : (يعني الأنصاري) :

رجعتَ إلى الأمصار مِن بعد واصلٍ وكنتَ شَريدًا في التّهائـم والنَّجدِ

ثم لم يلبث أن غضِب عليه عَمْرو بن عُبيد إمامُ المعتزلة ؛ فنفي أيضاً عن البصرة ودخل بلداناً ، ثم رجع إلى البصرة عقب وفاة عمرو ابن عبيد سنة 143 ، وسيأتي في سبب قتله أنه تحكك بيعقوب بن داود ليخرج عليه المهدي .

أضف إلى ذلك ما يتقوّله عليه أعداؤه من أقوال تُختلق وتشاع في الناس وتنسب إليه ، من ذلك ما زعموا أن جارية غنّتـه شيئاً من شعره فطرب وقال : هذا والله أحسن من سُورة الحَشْر . وأنه قال في بيتين غنّتهما مرةً جاريةٌ : هذا واللهِ أحسَنُ من فَلَج يوم القيامة ! ونسبوا إليه بيتاً ذكره المبرد في الكامل (ص 23 جزء 2) والجاحظ في البيان :

الأرضُ مظلمةٌ والنـارُ مشـرقَـةٌ والنارُ معبـودةٌ مُـذ كـانت النـارُ

. وقد ذكر الأُستاذ أبو منصور عبد القاهر البغدادي(1) في كتاب الفَرْق بين الفرَق قصيدة لصفـوان الأنصاري ردًّا عَلى بشار في قوله بتفضيل النار (انظرها في صفحة 39 من كتاب الفرْق).

1) هو عبد القاهـر بن طاهر بن محمد البغدادي الأشعري المتوفى سنة 429، وكتابه هذا طبع بمطبعة المعارف بمصر سنة 1328 على تحريف كثير.

وجاء في رسالة الغفران للمعري أن مما نسب إلى بشار :

إبليسُ أفضلُ من أبيكم آدمٍ فتنبهوا يا معشر الفُجّار
النارُ عُنصره وآدم طينةٌ والطين لا يسْمُو سُمُوَّ النار

ولا يكاد الذكي الفطنة السليم الذوق يُقرّ ذلك وتروج عنده صحة نسبة مثل هذا الشعر إلى بشار معنىً ولا لفظاً ولا في مجاري أرباب العقول ، فإنّا لو تنزّلنا إلى تصحيح احتمال أنه كان يعتقد مثل هذه السخافات . بَعد نشأته في الاسلام وتضلعه في علم الكلام – أليس ينهاه نُهاه عن التصريح بما يراه ؟

فأما اتهامه في المذاهب والنِّحَل الإسلامية فقد قيل : إنه كان رافضيا يدين بالرَّجعة . والرَّجعة بفتح الراء عند جمهور أهل اللغة ، وحكى عياض (في شرح صحيح مسلم في المقدمة) جواز كسر الراء ، وفسروها بأنها قول الرافضة بأن علياً رضي الله عنه في السحاب ، وأنه لا يجوز الخروج مع أحد من أبنائه وولده حتى ينادي من السماء أن اخرجوا مع فلان ، ويتأوّلون قوله تعالى : «فلن أبْرَحَ الأرضَ حتى يأذَنَ لي أبي» على هذا المعنى ، وفسرها أبو منصور البغدادي بأنها رجعة علي برجعة الأموات وذلك في الدنيا قبل يوم القيامة ، وهو رأي الكاملية من الرافضة .

ونُسب بشار إلى الشعوبية ، ولعلها كانت تبدو منه في محادثاته ومجالسته .

ونسب الى التشيع ، وشعره شهيد بذلك ، وقد كان التشيع شائعاً بعد سقوط الدولة الأموية ، ولا أشك في أن بشارا كان من المتعصبين الى بني أمية ، وأن إظهاره التشيّع مصانعةً وتقيّة .

وقد نسب الى الإلحاد والتعطيل ، أي الدُّهرية .

ونسب إلى الرفض ، فقد ذكر الأستاذ أبو منصور في كتاب (الفرق

بين الفــرق) أن بشارا كان من الكاملية، وهم أصحاب أبي كامل الذي كانَ يدين بتكفير الصحابة لتركهم بَيْعَةَ علي وبتكفير علي لتركه قتالهم (وهم من الذين لم يقولوا بجواز التَّقِيَّة مثل بقيّة الشيعة) قال: «وقد ضم إلى ضلالته هذه ضلالتين أُخريين: إحداهما قوله برجعة الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة، كما ذهب إليه أصحاب الرجعة من الشيعة الرافضة والثانية قوله بتصويب إبليس في تفضيل النار على الارض».

وأمـا ما نَسبوه إلى الشّعـوبية وهي كراهية العرب وتحقيرهم فالظاهر أنّ بشارا كان ينزع إلى ذلك بعد ان أعتد لـه اعداؤه ومُنافسوه التحقير بالولاء، فألجأه ذلك إلى الابتــداء بالافتخار بنسبه الفارسي. ثم بالتبرم من الولاء، فلذلك كان يقابل محقري نسبه العجمي بالافتخار بالعجم ويقابل محقّريـه من القحطانيين بالفخر والانتماء الى ولاء مضر. ولا سيما عند شُبوب حَمِيّة اليمنيين والمضريين في عهد انتقال الخلافة من الأمويين الى العباسيين، إذ كانت شيعة بني أمية من مضر وشيعة بني العباس من حِمْير واليمن، ولكنه لم يكن مع ذلك يتنقّص العرب، كيف وإنما قيمته من العربية. ويُشْبه بشار في الشعوبية إسماعيل بن يَسَار من شعراء عصر الدولة الأموية.

وقد كان أشد الناس عليه في التشويه عليه بسوء اعتقاده واصل ابن عطاء الغزّالَ رئيسَ المعتزلة، فإن بشارا بعد أن كان من أشياعه ومدّاحيه انقلب عليه وهجاه وهجا نِحْلَتَهُ. وانتصر للخوارج الذين كان واصل أبغض الناس لنحلتهم وأشدّهم عليهم. فلذلك أضمر له واصل غيظاً شديدا، وهدده بالإغراء بقتله، ومامنعه من ذلك إلا تقواه وخشية سوء السمعة لمذهب الاعتزال، على أنه لم يفتأ واصلٌ يكيد له مع أمراء البصرة، وكان واصل مسموعَ الكلمة، حتى نُفي بشار عن البصرة. وقد ذكر

الجاحظ (في كتاب البيان في جزئه الأول) وأبو الفرج الأصفهاني (في الأغاني) وغيرهمـــا أخبارا كثيرة في شأنه مع واصل بن عطاء في حالتي الرضا والغضب .

والمتأمل في سياق مايُلمَز به بشار من الزندقة أو النِّحَل الفاسدة والشاذة يرى الذين يلمزونـــه بذلك مختلفي صفة النسبة : فمنهم من يَنْسُب إليه التظاهرَ بما نسبه هو إليه ، ومنهم من ينسُب اليه الإسرار بذلك في باطنه ، ولا بد أن نجهر بإسقاط إحدى النسبتين ، وهي نسبة التظاهر باتباع النِّحل الباطلة ، فإنَّ من يقرأ أخباره وشعره يراه ملتزما عقد الإيمان الصحيح مخبِرًا عن نفسه بأداء الصلاة والصوم والحج وشرائع الاسلام ، ألا ترى إلى قوله في ترك وِصال خلته في شهر رمضان(1) :

في ليلة خلف شهر الصوم ناقصة   تسعاً وعشرين قد أحصيتها عـــددا
حتى ارتقيت اليها في مشيَّـــدة   دون السماء تناغـــي ظلهـــا صعـدا

وقولــــه (2)

إني حلفت يميناً غيـــر كـــاذبة   عند المقـــام ولم أقـــرب لـــه فَنَـــدا

وقد أظهر الحِفاظ على دينه في قوله (في الورقة 73 من الديوان) :

ومُلـوكٍ إن تعـرضتُ لهــــــم   عـرّضوا ديني وشيكـاً للعطـــــــب

وسيجيء ذكر الورقة التي ألفيت بعد موته فيها تعظيمه الجانب النبوي الشريف .

وكذلك قوله (في الورقة 4) :

وعجيب نكْـثُ الكـريـــم وللنَّفْـ   ـسِ مَعـاد وللحيـــاة انقضــــــاء

1) البيت 25 من ورقة 148 من الديوان .
2) البيت 22 من ورقة 147. .

فاعترف بالمعاد، وقال في بعض قصائده يريد نفسه (في الورقة 31) :

يصدق في دينه وموعده نعم ويُعطَى الندى على كذبه

وقال في رثاء ابن له :

ولي كل يوم عبرة لا أفيضها لأحظى بصبر أو بحط ذنوب

إلا أنه كان خليعاً في أفعاله وأقواله ، فبقيت نسبة الإسرار والانطواء على العقائد الباطلة اليه ، وهذه نسبة لا تخرج عن الرجم بالغيب ؛ والوصم بالعيب .

سبب وفاته

اتفق جميعُ الرُّواة على أنه مات مقتولا من ضربٍ ضُرِبَه على التهمة بالزندقة ، قالوا : إن المهدي أزمع الانحدار الى البصرة للنظر في أمورها ، فلما وصل البطائح مرَّ بدار كان بشار على سطحها ، وكان سكران ، فلما أحس بمرور المهدي خاف أن يعرفه ، فاندفع بشار يؤذن ، فقال المهدي : من هذا الذي يؤذن في غير الوقت ؟ قالوا : بشار ، فقال : عليَّ به ، فلما مَثَلَ بين يديه قال له : يا زِنديقُ هذا من بَذَائك ، تؤذِّنُ في غير الوقت ، ثَكِلَتكَ أمك . ثم أمر صاحبَ الزنادقة ، وهو ابنُ نَهِيك ، وقيل محمد ابن عيسى بن حمدويه فأخرجه معه في زورق ، فلما كانوا بالبطيحة أمر المهدي صاحب الزنادقة أن يضربه بالسياط ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة ، فأقيم في صدر السفينة ، وأمر الجلادين أن يضربوه ضرباً متلفاً ، فجعل بشار يقول كلما وقع عليه السَّوط : حَسِّ (كلمة تقولها العرب عند الألم) فقال بعض الراكبين : انظروا الى زندقته ما نراه يحمد الله ، فقال بشار : ويلك أثريدٌ أحمدُ الله عليه . فلما ضُرب سبعين سوطاً أشرف على الموت ، فألقي في صدر السفينة حتى مات ، فألقوهُ في خَرارة البطيحةِ ، فحمله

الماءُ الى البصرة ، فأخذه أهله فَدفنُوهُ ، وما تبع جنازته أحدٌ غيرُ أمَةٍ سوداء سندية تصيح : واسَيِّداه ! واسَيِّداه ! وتباشر عامَّة أهل البصرة بموته . وَهَنَّأَ بعضهم بعضاً ، وتصدقوا .

روي أنه لم يبق أحد من أشراف البصرة إلا مُني بشيء من هجاء بشار أو اتقى هجاءه ، فكانت حياته أثقلَ شيء على الناس ، ولم يكن له بها صديق، ودفن في قبر حمّاد عجرد الذي قتل على تهمة الزندقة سنة166 ، وكتب أبو هشام الباهلي على قبرهما:

قد تبع الأعمى قفا عَجْرَدٍ فأصبحا جارين في دار
تجاورا بعد تنائيهما ما أبغض الجَار الى الجار
صارا جميعاً في يدَيْ مالكٍ في النارِ والكافر في النارِ
قالت بقاع الارض: لا مرحبا بقرب حمّاد وبشّار

ذكر مجموع هذا صاحبُ الأغاني ، والصفدي في شرح رسالة ابن زيدون ، والبغدادي في خزانة الأدب ، والوطواط في غرر الخصائص.

وقد قيل: إن سبب قتله أنه كان هجا يعقوب بن داود وزير المهدي وعرّض به الى المهدي ، فقال :

بني أمية هُبّوا طال نومكم إن الخليفة يعقوبُ بن داود

ثم هجا المهدي في مجلس ببيتين:

خليفة يَزْني بعمّاته يلعب بالدّبُّوق والصَّولجانْ
أبْدَلَنا اللهُ به غيرَه ودسَّ موسى في حِرِ الخيزُرَانْ

فأنشدهما في حلقة يونس النحوي، فسعى به يونس الى الوزير . وقال المعري في رسالة الغفران : قيل: إن الذي سعى به الى الوزير هو سيبَوَيْه، وكان حاضرا بحلقة يونس النحوي ، قال المعري : وسيبويه ـ فيما أحسب ـ كانَ أجلَّ موضعاً من أن يدخل في هذه الدَّنيَّات ، بل يعمد لأُمور سَنِيَّات .

وعندي أن كل هذا مما يختلقه حُسّاده وأعداؤه الذين أغراهم به بذاؤه . وقد قال في خطابه للمهدي في قصيدة :

أخاف انقطاع الدّرّ بعد ابتزازِه   وتبلغَ من يَسْدي الحديث وينسُجُ

ويظهر أن قتل بشار قد تقدمه قتلُ بعض أصحابه ، وأن بشارا لم يمنعه ذلك من رثاء من قُتل من أصحابه ، فأن له أبياتاً ضادية ذكرها الشريف المرتضى في أماليه تشير الى قتل اثنين من أصحابه . وهي :

غَمَضَ الحديدُ بصاحبيك فغمّضا   وبَقيتَ تطلبُ في الحِبَالَةِ مَنْهَضَا

... الخ ، وستأتي في الملحقات ، وقال أيضاً في ديوانه :

تبكي نديميك راحا في حَنُوطهما   ما أقرب الرائح المبقّى من الغادي

والذي يستخلص من هذا كله يؤيد ما قدمته من تظاهر السببين على قتل بشار: كثرة الناقمين عليه لحسد أو هجاء أو فحش، وخفةُ دينه في سيرته وتهمته بسوء الاعتقاد ، ولم يكن حقد الناقمين عليه كافياً في أخذه بالعقوبة ، إذ كان له في حاله شفيعان وجُنّتان تدفعان عنه الأذى ، وهما الشعر والعمى ، فإنّ مما وُطّنت عليه النفوس أن الشاعر يقول ما لا يفعل ، فكانت مؤاخذة الشعراء مزرية على من يؤاخذهم الا اذا جازاهم على الهجاء بمثله ، وكان الناسُ يتمثلون «ليس على الأعمى حرج» فلم يجد الذين لحقهم أذى بشار وهجاؤه مسلكاً الى الانتقام لأنفسهم منه ، لذلك أرادوا تعريضه لإثارة العامة عليه من جانب سوء العقيدة ، وقد ظهرت هذه التهمة له من أواخر الدولة الأموية . وأول من أشاع ذلك عليه واصلُ بن عطاء وأصحابه من المعتزلة ، ولقد مر أنه تسبب له في التغريب عن البصرة ، إلا أن وَلَع العامة بشعره حالَ دُونهم ودونَ إلحاق الضرّ به، فلم يزل أعداؤه للعقيدة والمنافسة وللأحقاد يتربصون به الدوائر حتى وجدوا فرصة للإيقاع به في مدة المهدي حين أصبح الأخذ على سوء

الاعتقاد شديدا مُرهِباً . ويؤيد ذلك أن المهدي في آخر حياة بشار قد تنكر عليه ، وصار يحرمه جائزته ، فمدحه بشار بقصيدة ، وذكره إمساكه جائزته ، فقال :

إمام الهدى أمسكتَ بعد كرامتي وقد كنتَ تعطيني ووجهُك أبلجُ
لعمري لقد أشمتَّ بي غير نائم فنام وهمّي ساهر يتوهجُ

حتى اضطُرّ بشار أن يعلن توبته ، فقال في هذه القصيدة :

وقد تبتُ فاقبل توبتي يابن هاشم فإن الذي بيني وبينك مُدمَجُ

ولما قُتل بشار فُتشت كتبه فلم يُلْف فيها شيء يدل على ما كانوا يرمونه به ، ووُجد في كتاب له « إنني أردتُ هجاء آل سليمان بن علي (لبخلهم) ، فذكرتُ قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمسكتُ عنهم، إلا أني قلتُ :

دينار آل سليمان ودرهمهم كالبابليّيْنِ حُفّا بالعفاريتِ
لا يُرْجَيان ولا يُرجّى نوالُهما كما سمعت بهاروت وماروت

مكانته لدى الخلفاء والأمراء

كان بشار من أهل الوَجاهة والسُّمعة ، وكان مكرما لدى خلفاء بني أمية ورجال دولتهم ، وكان أيضاً له مكانته عند خلفاء بني العباس أبي جعفر المنصور والمهدي ، قال في الأغاني : « جَعَلَ له المهديّ وفادة كل سنة » . وحسبك من مكانته لدى الأمراء ما ذكر ابن رشيق القيرواني في باب فضل الشعر من كتابه العمدة أن بشارا كان من كتاب الأزمّة مع كونه أعمى ، وأن أبا علي البصير الشاعر كان أيضاً من كتاب الأزمّة . وأحسب أن ذلك زيادة في تقريبه ، وأنه كان يملّ على النساخ ، ولذلك قصر على كتابة الزمام دون كتابة الإنشاء ، لأن كتاب الإنشاء مستودع أسرار الأمراء ، فتعين أن يكونوا قادرين على الكتابة لأنفسهم .

غرامه وهل هو حقيقة أو تصنع

لا يسلم الناظرُ في أخبار بشار وفي تضاعيف قصائده من حيرة تلمّ به وشك ينتاب نفسه ، فإنه يجد معظم شعر بشار في الغرام ووصف فنونه القلبية والحسية ، فيخامره هاجس يقول : هل كان الغرام يسلك الى شغاف قلب بشار حتى يكون ما جاء في شعره من وصف عشقه و ولهه حقيقة كما يؤذن بذلك إكثاره منه وتصدقه أخباره ونوادره من حب النساء وميله الى مغازلتهن وإلقاء نفسه اليهن وتهافتهن على لقائه وملازمة مجلسه؟ فإن مال الناظر الى تصديق ذلك انتقل به الى حيرة اخرى ، وهي أن رجلا أعمى مشوه الخلقة ضعيف الثروة ليس له من سبيل الى العشق الذي قوامه استحسان الصورة وما للنساء فيه رغبة حتى يخادنه ويعاشرنه عِشْرَةَ المحبين ! أو هل كان ذلك كله تصنعاً وتحيلا وجرياً في مضمار الشعراء ، كيلا يغادر لهم أكبر فنون الشعر يفوتون فيه شوطه ، ولا يرفع وراءهم سوطه . قد وصف بشار أحوال الغرام كله ومَدّ نفس شعره بتفاصيلها ، فلم يغادر لشاعر مقالا في ذلك ، وإن وصف الغرام وأفانينه هو معظم شعره ، ينزع اليه من كل غرض وفي كل مقام ، وذلك أسطع برهان على شاعريته وقوة خياله وبلاغة كلامه ، فيكون حال بشار في هذا شبيهاً بحال كُثَيِّر، إذ قيل : إنه كان مدعياً ولم يكن عاشقاً حسبما روى ذلك أبو الفرج الأصبهاني في أخبار كثيِّر .

ولقد استشعر بشار هذا التحير ، فأجاب غير مرة بأن الأذن تَعشَق وأن الأُذن تبلغ الى القلب ما تبلغه العين ، كقوله :

يـزهّدُني في حب عَبْدَةَ معشرٌ قلوبهم فيهـا مخـالِفـةٌ قلبـي
فقُلتُ دعوا قلبي وما اختار وارتضى فبالقلب لا بالعين يُبصر ذو الحبِّ
فما تبصرُ العينان في موضع الهوى ولا تسمع الأُذنان الا من القلب

وقوله :

يا قوم أذني لبعض الحيّ عاشقةٌ والأُذنُ تعشق قبل العين أحيانا
قالوا : بمن لا تَرى تُعنى؟ فقلتُ لهم الأُذن كالعين تولي القلب ما كانا

وقوله :

أنّى ولم ترها تهذي فقلتُ لهم : إن الفؤادَ يَرَى ما لا يَرى البصر

والذي أعلل به غرام بشار أنه كان ذا نفس خليعة تحب المُجون ، فكان قد راض نفسه على العشق إيفاء لها بشعائر المجون ، وجعل طريقة عشقه حُسْن النغمة ورقّةَ المزج ولين الملمس وحلاوَة الحديث ، ودرب لنفسه ذلك الارتياض حتى صار له ملكة وسجيّة ، فكان عشقه حقيقة غير ادّعاء ، وهو يتوسل بذلك الى أن يجيد النسيب ، فإنه سَدَى الشعر ولحمته ، ومما ينبئك بذلك أنك تجده يكثر في نسيبه وصف حسن منطق النساء كقوله :

وكأنّ رجع حديثها قِطعُ الرياض كُسِينَ زَهْرَا

وقوله :

ودَعْجاءِ المَحَاجِر من مَعَدّ كأنّ حديثها ثَمَرُ الجِنَانِ

وقد اعتاض عن الرؤية بالوصف كما قال :

بلغتَ عنها شكلا فأعجبني والسمع يكفيك غيبة البصر

قال في الأغاني في ترجمته: كان النساء يحضرن مجلس بَشار ، فبينما هو ذاتَ يوم في مجلسه، إذ سمعَ كلام امرأة في المجلس فعشقها ، فدعا غلامه فقال : إذا تكلمت المرأة عرّفتك فاعْرفها ، فإذا انصرفت من المجلس فاتْبعها وكلّمها وأعْلمها أنّي لها محب. وذكر قصّة في أخبار تلك المرأة وزوجها . وقال في أخباره مع عَبدة : كان النساء يحضُرنَ مجلس بشار

فبينما هو ذات يوم في مجلسه إذ سمع كلام امرأة في المجلس، يقال لها عَبْدَة، فدعا غلامَه فقال : إنّي قد عَلِقْتُ امرأة، فإذا تكلمتْ فانظر من هي واعرفْها، فإذا انقضى المجلس وانصرفَ أهلُه فاتْبعها وكلِّمها وأعلمهَا بأني لها محب، وأنْشدها هذه الأَبيات وعَرِّفها أني قلتُها فيها. وذكر الأبيات التي أولها:

قالوا : بمن لا ترى تهذي فقلتُ لهم الأُذن كالعين تُوفي القلب ما كانـا

فأبلغها الغلامُ الأَبيات، فهشّت لها، وكانت تزوره مع نسوة يصحبنها فيأكلْن عنده ويشربْن وينصرفن ، بعد أن يحدثها ويُنْشِدَها ولا تُطمعه في نفسها .

ولما أفضت الخلافة الى المهدي وكان فيه غيرةٌ وحُزُونة ، ورأى ما في شعر بشار في الغزل ووصف اللهو بالنِّساء نهى بشارا عن التشبيب بالنساء ، وقد ذكر ذلك بشار في قصائد من شعره ، من ذلك قوله :

قَال الخليفة لا تنسب بجاريـــةٍ إياك إياك أن تشقــى بعصيـــانِ

وقوله :

ولولا أمير المؤمنين سقيتهـــــا أواما يُنـاجينـا بهـا حيث حلتِ

وقال أبو الفرج : قدم بشار على المهدي بالرُّصافة، فدخل عليه في البستان، فأنشده مديحاً فيه تشبيب حسن، فنهاه عن التشبيب لغيرة شديدة كانت فيه ، ثم قدم عليه في السنة الثانية فأنشده مديحاً (هو القصيدة التي أوّلها : ياصاحبيَّ العشيَّةَ احتَسِبَا)

يقول فيه :

كأنمـا جئتـه أبَشِّــــرُه ولم أجِىء راغبـاً ومُحتلِبــــا

فأعطاه خمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وِفادة

كلَّ سنة ، ونهاه عن التشبيب البتّة ، فقدم عليه في السنة الثالثة فدخل عليه وأنشده قصيدته :

تجاللت عن فِهْرٍ وعن جارتيْ فِهْرِ وودّعتُ نُعْمى بالسلام وبالبشْرِ

ومنها :

تركتُ لمهديِّ الأنام وِصالها وراعيت عهدا بيننا ليس بالخَتْرِ
ولولا أمير المؤمنين محمّدٌ لقبّلت فاها أو لكان بها فِطْري

فأعطاه ما كان يعطيه قبل ذلك ، فلم يزده شيئاً .

وذكر أبو الفرج عن أبي العالية أن بشارا قدم على المهدي ، فلما استأذن قال له الرّبيع : قد أذن لك وأمرك ألا تنشد شيئاً من الغزل والتشبيب ، فادخل على ذلك . فأنشده :

يا منظرًا حسناً رأيتُهْ من وجهِ جاريةٍ فديتُهْ

. . . الأبيات . ومنها قوله :

حال الخليفةُ دونه فصبرْت عنه وما قلَيْتُه

ثم أنشده ما مدحه به بلا تشبيب ، فحرمه ولم يعطه شيئاً .

أقول : قد كان عمر بن الخطاب سبق المهدي الى مثل هذا . روى عبد الله بن السيد البَطليوسي في الاقتضاب على أدب الكاتب في الجزء الثالث أن عمر بن الخطاب كان عهد الى الشعراء ألا يشبّب رجل منهم بامرأة، وتَوَعّدهم على ذلك ، فكان الشعراء يكَنون عن النساء بالشجر، ولذلك قال حميد بن ثوْر:

سَقَى السَّرحَةَ المحْلالَ والأبْرقَ الذي به الشَّرْيُ غيثٌ دائم وبُروقُ
وهَلْ أنا إنْ علّلتُ نفسي بسرْحة من السّرْحِ مأخوذٌ إليَّ طريقُ
أبى الله إلاّ أنّ سرحة مالكٍ على كلِّ أفنان العِضاه تروقُ

قلت: وفي هذا المعنى :

ألاَ يا نخلةً من ذاتِ عِرقٍ عليكِ ورحمةُ الله السلامُ

أراد حبيبته فكنى عنها بالنخلة.

وكنوا عن المرأة بالشاة من قبل في الجاهلية ، قال عنترة :

ياشاةَ ما قنصٍ لمن حلّتْ له حرُمتْ علي وليتها لم تَحْرُمِ

وذكر الجرجاني في كتاب الكنايات أن التكنية بالشجر وغيره عن المرأة قديمة في كلام العرب من عصر الجاهلية .

سعة علمه بالعربيّة وتفنّنه

ينبئك شعر بشار فضلا عن بلاغته وفصاحته بأنه تمكن في العلم بأحوال العرب وعاداتهم وأيّامهم وأخلاقهم وأحوالهم حتى أنه لينظم القصائد فلا يخل بشيء مما يودعه فحول العرب في أشعارهم، وكذلك كان علمه بأحوال الإسلام وأيام دوله ومناهج الشريعة واختلاف أيمّتها، وجمع الى ذلك عِلْماً بعادات المولدين من العرب في الأمصار وأمثالهم وعقائدهم ومجالس جِدهم ولهوهم ، وقد أودع جمًّا من ذلك في شعره ، نبهت عليه في مواضعه .

ولقد كان قوي الحافظة، مطلعاً على شعر العرب ومن بعدهم .

في أمالي الزجاجي عن أبي حاتم قال : أنشدت أبا زيد قول بشار (1)

أديْسَمُ يابنَ الذئبِ من نسْل زارعٍ أتروي هجائي سادرا غير مُقْصِرِ

فقال : قَاتَله الله! ما أعلمَه بكلام العرب! فالديسم : ولدُ الذئب

1) في هجاء «ديسم» أحد رواة الأدب ؛ روى الجاحظ عنه عن أبي محمد اليزيدي انظر صفحة 35 من الجزء 1 من البيان .

من الكلبة، والعرب تقول للكلاب: « أولاد زارع »، والعِسْبار: ولدُ الضبع من الذئب، والسِّمع: ولدُ الذئب من الضبع.

ومن دلائل سعة علمه بالعربية أنا نجد في شعره ألفاظاً كثيرة وتصريفات خلت عن ذكرها كتب اللغة، كما سنذكره في مبحث توسع بشار في اللغة.

البصرة وقبائل العرب حولها

كانت قبائل البادية من العرب في عصر الجاهلية تتوخى النزول حوالي المدن العربية مهما وجدت الى ذلك سبيلا، لأن المدن كانت أسواق العرب، وفيها ما يحتاجه أهلُ البادية من المصنوعات والطعام إن احتاجوا اليه، مثل مكة ويثرب وحِجْر اليمامة، وكذلك كان شأن القبائل النازلة بالعراق وبالشام، مثل بكر وقضاعة وتغْلب فإنهم كانوا مجتمعين حوالَي الحيرة والأنبار والمدائن في العراق، وحوالي جِلّق وبُصرى وحَوْرَان وصَيْداء وتَدْمُر بالشام، فلما نزحت بهم الفتوح في العراق احتاجت القبائل النازحة التي لم تكن لها منازل هنالك الى إيجاد مصر وسط ديارهم، فلذلك أمر عمر قواده بتخطيط المِصرَيْن: البصرة والكوفة، وقد كان بناء البصرة سنة سبع عشرة، وكان موضع البصرة قرية تسمى بالفارسية بَسْ راهْ، فيها قصر ومسالح للعجم، ووقعت في يد المسلمين سنة 12، وكانت المدينة لتلك الكورة العجيبة يومئذ هي الأُبُلَّة.

خطط عُتبة بن غزوان البصرة، ورغّب الناس في سكناها وإخلاء الأُبُلَّة، ونزلت قبائل العرب حولها، حتى تكامل عدد رجال الجند حول البصرة بالإحصاء الواقع زمن ولاية زياد بن أبي سُفيان ثمانين ألفاً من العرب، وكان مَجموع عِيَالات العرب مائة وعشرين ألف عَيِّل(1).

---

1) العيل: من تتكفل به، ويجمع على عيال، وقد يكون العيال بمعنى العيل.

والبصرة هي موطن بشار، وبها نشأت فيه المملكة العربية .

مرتبته من العلم

اتفق الرواة على أن بشارا كان ممن زاول علم الكلام وعُدّ من متقنيه، وأنه كان من أصحاب عمرو بن عُبيد وواصل بن عطاء، وهما إماما المعتزلة بالبصرة. قال أبو الفرج الأصفهاني: كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام عمرو بن عُبيد، وواصل بن عطاء، وبشار بن برد، وصالح بن عبد القدوس، وعبد الكريم بن أبي العَوْجاء، ورجل من الأزد (هو جرير بن حازم). وحسبك عدّ بشار مع مثل عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء من العلماء، الا أنهما عَظُما بالتقوى واستهتر بشار بالمجون.

وشعر بشار يدل على أن له رتبة مكينة في السيرة النبوية وفي الأخبار والآثار وأيام العرب وتراجم الشعراء وما أخذ عليهم وما اختير لهم من الشعر، ألا ترى قوله (في الورقة 132):

إن النُّخَيْلَة لو يميل بها الصِّبى كالقِنْو مالَ عَلَى أبي الدّحداح

يشير الى منقبة أبي الدحداح التي في قول النبي صلى الله عليه وسلم «كم من عذق رداح في الجنة لأبي الدحداح» .

شعره

معروفٌ من أصول الأدب تقسيم الشعراء الى اربع طبقات: جاهلي ومخضرم، واسلامي متقدّم، ومولّد .

فالجاهلي: من نشأ وانقرض قبل الاسلام، وهم شعراء مدة مائة وخمسين سنة قبل الهجرة، لا يعدو المعروفُ منهم هذا الزمن .

والمخضرم: من قال شعرا في الجاهلية وأسلم، وهو بفتح الراء،

من المخضرمة ، وهي القَطْعُ ، لأن الاسلام قطعهم عن الكفر . قال ابن فارس : « وهذا اللقب من الاسماء التي أحدثت لهم في الإسلام » . وأنا أحسب أن هذا اللقب سرى اليهم من وصف الإبل التي أسلم أهلها وجعلوا لها سمات تعارفوها تنبئ بأن أهلها مسلمون ، وهي شق آذان إبلهم ، وذلك الشق يسمى خَضْرمة ، يدل لذلك ما ورد في حديث وَفد جَسْر وهم بَطن من قُضاعة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن جسرا طُلَقَاء الله أسلموا وخضرموا » . قال ابن منده : الخضْرمة شق آذان الإبل حتى اذا أغارت عليهم خيل المسلمين عرفوها فلم تُهَج .

والإسلامي المتقدم : مثل عُمر بن ربيعة والفرزدق وجرير .

والمولدون : مثل بشار ومن بعده كأبي تمام . وقد قسمهم الأُدباء أيضاً الى أموي مثل أبي عَطاء السِّندي ، وعباسي مثل أبي تمام . ومخضرم الدولتين ، وهو الذي أدرك بشعره الدولة الأُموية والدولة العباسية ، مثل بشار والعجّاج وأبي النجم وذي الرمة . وبشار الى الدولة الأُموية أقرب ، وشعره في مدتها أكثر ، وقد كان شعره شائعاً في زمن الخليفة الوليد بن يزيد ، ففي الأَغاني أن محمد بن عمران الضَّبي قال : أنشدت الوليد بن يزيد قول بشار :

أيها الساقيان صُبَّا شرابي ... واسْقِياني من ريق بيضاء رُودِ

.... الأَبيات .

وقد أظهر بشار تشيّعه للأُمويين في قصيدته التي طالعها :

جَفَا وُدّه فازْورَّ أوْ مَلَّ صاحبه

والقصيدة التي طالعها :

أأَحْزَنَك الأُلى ظعنُوا فسَارُوا

فهو أقربُ الى أبي عَطَاء السِّندي ، الا أن أبا عطاء ترك قول الشعر عند ظهور الدولة العباسية ، وبشارًا قَلَبَ ظَهر المجن ، فصانع العباسيين .

وقد عُدَّ بشار أول المولدين وآخر المتقدمين من الاسلاميين، هكذا يقول أهل الأدب، ولقبه في العُباب(1) بأبي المحدثين.

وأنا أبيِّنُ لك وجه هذا الحكم: اعلم أن الشعراء الذين طوَّروا الشعر فيما عرف من أزمان تاريخ الشعر العربي قبل بشار(2) هم: المُهَلْهِل وامرؤ القيس والنابغة الذبياني والأعشى ميمون وعُمر بن أبي ربيعة، فاما المهلهل فهو أول من هلهل الشعر كما قال أيمة الأدب في وجه تلقيبه بالمهلهل. ومعنى هلهل الشعر رقّقَه وحسّنه، وأما امرؤ القيس فقد ابتكر التشبيهات البديعة ووصف مجالسه مع النساء، وأما النابغة فقد ذكر المقـــاولات والاعتذارات ووصف مجالس الملوك، وأما عُمر بن أبي ربيعة فقد ابتكر وصف أحوال النساء في مجالسهن الغزلية. وكل هؤلاء لم يعدُوا الطريقة المعروفة عند العرب. أما بشار بن برد فقد أحدث طريقة وَسَطاً، فهو آخر المتقدمين، لأن لهجة شعره وجزالة ألفاظه ورواج اللغة العربية في شعره وطريقته العربية في كثير من شعره، وذِكْره مفاخر القبائل وأيامها وانتصارها، كل ذلك لم يقصر في شيء منه عن المتقدمين، وكان يحتذي حَذْوَه في هذه الصفة البحتري في شعره. وبشار أول المولدين، لأن امتلاء شعره بالمعاني الجديدة والعادات الحضرية من نسيب رقيق وخمريات وزهريات وهجاء مقذع مع النّزوع الى بعض العناية بالمحسنات اللفظية والمعاني العلمية، كل ذلك سنّة خالف بها طرائق الشعر العربي القديم، وقد سنّها للمولدين، فهم يقتفون آثاره، ويلحقون غباره، وأول من اقتفى طرائقه سلْمٌ الخاسر وأبونواس ومسلم بن الوليد وأبو تمام، كلٌّ في ناحية من نواحي شعر بشار، على تفاوت فيهم من إكثار وإقلال.

---

1) العباب شرح أبيات الآداب لشرف الدين حسن بن صالح العدوي اليمني، شرح على أبيات كتاب الآداب لمجد الملك بن شمس الخلافة. مخطوط بمكتبتي.

2) أما الذين طوروا الشعر بعد بشار فأبو تمام وأبو الطيب المتنبي وأبو العلاء المعري والوشاحون من الأندلسيين.

ثم إن بشارا قد رزق ذهناً وقّادا وفِطرة سليمة، ثم أعانه على نماء ذلك فقد بصره، فقوي خياله، وأيضاً إحاطة حفظه وعلمه، ثم قُدِّر له أنْ رُبِّيَ بين فصحاء العرب في بني عُقيل، وسكن البصرة التي هي مصر البادية العربية، وهي سوق سـائر العرب يؤمئذ، وفيها تسمع مبتكرات أشعارهم ومحفوظاتهم من أشعار سلفهم، ولذلك كان النحو العربي مقــرّه البصرة.

نبغ بشار في خلافة هشام بن عبد الملك، أيام عَظُم مُلك الاسلام، واجتمعت أمته تحت دولة واحدة، قال الخطيب في تاريخ بغداد: قال بشار الشعر ولم يبلغ عشرَ سنين، وقد قال بشار: هجوت جريراً فاستصغرني وأعرض عني ولو أجابني لكنتُ أشعرَ الناس. وفي الأغاني: قال بعض الناس لبشار: ليس أحد من شعراء العرب الا وقد قال في شعره شيئاً استنكرته العرب من ألفاظهم وشُكَّ فيه، وليس في شعرك ما يشك فيه، فقال بشار: ومن أين يأتيني الخطأ ووُلدت هَهُنا ونشأت في حجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عُقيل ما فيهم أحد يعرف كلمة من الخطأ، وإن دخلت الى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم، وأيْفَعْتُ فَأبْدَيْتُ (أي سكنت البادية) الى أن أدركت، فمن أين يأتيني الخطأ.

وقد قال في وصف شعره:

وشِعرٍ كنَوْر الروض لاءمتُ بينــــه بقَوْلٍ اذا ما أحــزن الشعرُ أسهلا(1)

لذلك قال أيمة الأدب: إنه لم يكن في زمن بشار بالبصرة غَزِلٌ ولا مغنية ولا نائحَةٌ إلاَّ يَروي من شعر بشار فيما هو بصدده. ومما أقبل بالناس على شعر بشار أنه لم يقصر نفسه على متابعة المتقدمين من الشعراء

1) ذكـر هذا البيت مع أبيات أخـر له عبد القاهـر الجرجاني في دلائـل الاعجـاز ص 368. وقد ذكرتهـا في الملحقـات.

في معانيهم، بل أودعه المعاني الحضرية المستجدّة في عصره، فوصف حالة الناس في عصره ومحاسن شرابهم وبساتينهم، كما في قوله :

في جِنّانٍ خُضْرٍ وقصْرٍ مَشِيـــدٍ   قيصريٍّ حَفّت به الأعنـــاب
فَوْقَهَا ملعب الحمـــام ويستـــنٌ   خَلِيجٌ من دونهـــا صَخّـاب

وضمّنه أحوال الناس كقوله :

وأصـــابه سحر النُّحيلةِ بعدَ مـــا   ألِفَ الصلاة وعَـاذَ بالمسبـــاح

فذكر المسباح وهو المسبّحة ، وكقوله :

ويعطيك ذُلاًّ إذا رُعتَـــــه   كما ذل للقـــدم المِـــرْبـــدُ

يعني مربد البصرة، لكثرة من يدخله من الناس فقد ذل للأقدام .

وعبر عن مصطلحات عصره كقوله

إني وإن كنت حمّالا أجـــاوره   صرّام حَبْل التمني بالأكاذيـــب

فذكر الحمال . وقوله :

أراكم أنَـــاساً سَمنُـــكم في أديمكم   مَجُنْتُم فلا تستغفـــرون لِحُوبِ

وعبر عن عقائد العامة ، فقال :

إذا خَدِرتْ رجلي شفيت بذكرهـــا   أذاها فأهفو باسمهـــا حين تنكب

وجاء بلفظ « ست » وهي كلمة جديدة في عصره بمعنى السيدة، وكانوا يعيبون استعمالها، وبشار لم يعبأ بهم . قال البهاء زهير :

أنَاديها إذا حضرت بستِّـــــي   فيلحظُني النحـــاةُ بعين مَقْـــت

ونظم ألفاظ التحبب كقولهم : « نور عيني » في مواضع، منها ما في الورقة 31، وكما ذكر الرواحل في الأسفار ذكر الزوارق واختراقها الفرات ودجلة، وأشار الى الحكايات كقوله :

كقائلة إن الحمار فنحّه عن القتِّ أهلُ السّمسِمِ المتهذِّبِ

وقوله :

فصرت كالهِقْلِ غدا طالباً قَرْناً فلم يرجِعْ بأذْنَيْنِ

وهو فيما رأيت أول الشعراء ذكر شرب الخمر على ذكر الأحبة في الحزن وضده، كقوله في الديوان :

فاشرَب على موت إخوانٍ رُزِئتُهُم باب المنيَّةِ عنّي غيرُ مسدودِ

وقوله في الملحقات :

فاشرب على أُبْنةِ الزمان فما تلقى زماناً صفا من الأُبَنِ

وقوله أيضاً :

فاشرَب على حَدثانِ الدهرِ مرتفقاً لا يصحبُ الهمُّ قرعَ السنِّ بالكاس

وقد سرى ابتكار بشار من ابتكاره المعاني الى أن ابتكر الأساليب فنظم الشعر على طريقة لم تكن معروفة، وهي طريقة المراسلة وذلك رسالة شعرية راسل بها عبدة، وهي في الديوان :

من المشهور بالحبِّ الى قاسية القلبِ
سلام الله ذي العرش على وجهك يا حِبِّي
فأما بَعْدُ يا قُرَّ ةَ عيني ومنى قلبي

. . . الخ.

إن العصر والحالة اللذين تيسر لبشار أن يوجد بينهما لقد كانا بحكم المصادفة سبباً قوياً خوَّل مواهبه الفطرية النادرة أن تظهر في مظهر الشاعر العربي الفائق المعاني الفصيح البليغ، فقد كان عصر الدولة الأموية عصرا نضجت فيه الحضارة العربية الخالصة، وكان آخر ذلك العصر هو آخر عهد بالأدب العربي السليم من الدخائل، وكان نزول قبائل العرب

الخلص حول أول مصر اسلامي عربي ، وهو البصرة التي ظهر فيها شباب حضارة إسلامية عربية بريشة من العجمة، وكانت نشأة بشار بين ظهراني أولئك العرب الأقحاح ، كان كل ذلك عوناً كبيرا على تكوين شاعرية بشار وجمعه مخيلة تحوي دقة المعاني الحضرية الجارية على الذوق العربي من رفاهية وغرام ومجون وأصالة رأي وسعة علم ، ثم من فصاحة الألفاظ وبلاغة المعاني، فإذا افتقدت مجموع ما تأتى له وجدته لم يتأتّ لأحد غيره ممن تقدمه ولا لمن تأخر عنه، فلذلك كان بحق هو أول الشعراء المتأخرين من حيث الوجهة الأولى ، وآخر الشعراء المتقدمين من حيث الوجهة الثانية .

فإذا كان الذين تقدموه مثل النابغة، وحسان، وعُمر بن أبي ربيعة، والعَرْجي قد شاركوه في الفصاحة والبلاغة والمعاني القديمة فإنهم لم يكتسبوا ما أكسبته الحضارة من دقة معاني المعارف والحكمة وعظمة الدولة ورقة الغرام والمجون.

وإذا كان المتأخرون عنه مثل أبي نواس وأبي تمام والبحتري قد شاركوه في هذه الرقة ونسجوا على منواله فإنهم لم يسْعَدُوا بما سعد به بشار من النشأة في الفصاحة والبلاغة الخالصتين.

وإذا كان معاصروه مثل صالح بن عبد القدوس وحمّاد عجرد وأبي العتاهية من شعراء الحضر قد شاركه بعضهم في المعاني الحضرية وبعضهم في المعارف العقلية فإنهم لم يتفق لأحد منهم أن ينال مثل بشار في نشأته العربية البدوية .

إذا عددت من معاصريه ومن تقدمه قليلا من شعراء البادية أمثال رُؤْبَةَ وذي الرمة وأمثالِ الفرزدق وجرير لم تجد في شعرهم ما تجد في شعر بشار من دقة المعاني ولا من رقة الألفاظ، وهذا سر اللقب الذي منحه أيِمَّة الأدب بشارا وهو أن سموه « أول المحدثين وآخر المتقدمين » الذي

انبهم توجيهه على الأُدباء، ألا ترى أنهم لا يعنون بذلك تاريخ وجوده ضرورة أنــه لم يوجد منفردا في عصره، وإنما عَنَوا ديبــاجة شعــره وطريقته، فمعاصروه يلحق بعضهم بالمحدثين مثل صالح بن عبد القدوس وبعضهم بالمتقدمين مثل رؤبة وذي الرمة.

فصاحةُ ألفاظ بشار بلغت الحد الأقصى، فإنك لا تجد في ألفاظه ثقلا ولا تنافرا ولا كلفة. وصراحة دلالة ألفاظه على المعاني بينة واضحة ترى فيها كيف يخطر له المعنى الجليل والدقيق والعامي، فلا يتريث في التعبير عنه بأفصح الألفاظ دون استعانة بزيادة أو حذف، بحيث تلوح لك الفصاحة العربية برُوائها والانسجام المولد ببهائه، كقوله (في الورقة 42).

ما زلتُ أذكركم وليلَــــكُمُ   حتى جفــا عن مضجعي جَنْبـــي
وعلمتُ أنَّ الصَّرم شيمتُـــكم   في النــأي والهجــرانَ في القُــرب
فظَلِلْتُ لا أدري: أُقيمُ على الـــهجران أو أغدو مع الـــركب

فقوله: «أو أغدو مع الركب» قابَل به قوله: «أقيم على الهجران» فلم يعجزه الميزان ولا القافية إذ عبر عن السفر بـ«أغدو مع الركب»، وكذا قوله فيها:

ناديتُ إنَّ الحبَّ أشعــرنـــي   قتْلا ومــا أحدثتُ من ذَنْــب

فقوله «أشعرني قتلا» دون أن يقول «قتلني» لتجنب الابتذال.

وأما بلاغته فقد شهد له بها أيمة البلاغة وفُحول الشعراء، وكانت أبياته شواهد في ذلك، مثل قوله:

كأنّ مُثارَ النَّقع فوقَ رُؤوسهــم   وأسيافَنا ليلٌ تَهــاوى كواكبُــهُ

وغيرُ ذلك.

وقد وجدتُ له أربعَ استعارات في مصراع بيت وهو قوله (في الورقة 149):

غـاب القذى فشربنا صفو ليلتنا حِبَّيْنِ نَلْهو ونَخْشى الـواحد الصَّمدا

فإنه شَبَّه الرقيب بالقذى، لأنه يكدّر عليه التذاذه بالحبيب، كما يكدّر القذى الالتذاذ بالخمر، وهي تصريحية، وشَبَّه الليلة بالخمر على طريقة المكنية، ورمز بقوله «شربنا»، وشبه تلذذ تلك الليلة بشرب الخمر، وشبّه خُلوّ الليلة من المنغصات بصفاء الخمر، وقوله «صفو ليلتنا» من إضافة الصفة الى الموصوف، أي ليلتنا الصفو أي الصافية. ففي هذا المصراع أربع استعارات: مصرحة، ومكنية، ومصرحتان بنيتا على المكنية.

ومن أبدع الإبداع في صناعـة البلاغة قوله (في الورقة (157):

لا تفـرحي بالجلَب الأَشـدُّ قد يُخـرِجُ الليثُ سهـامَ الوغْد

إذ شبه حـال عبد القيس في إقدامهم على حرب عُقبة بالمقامر، وجعل خيبتهم في الحرب كخروج السهم الوغْد للمقامر. وجعل عقبة كأسد في الاغتيال، وجعل بأسه كإخراج الأَسد أنيابه، وجعل الأَنياب المجازية كالسهام لكنها أوغـاد تنذر بالشر لمن خرجت له، فجمع في مصراع واحد: مكنية، ومصرحة مرشحة، وترشيحها مكنيةٌ أخرى، وأعقبها بمصرحة، وتلك المصرحة فيها احتراس بديعي، ومجموع ذلك استعارة تمثيلية، أجزاؤها استعارات، مع نهاية الإيجاز.

وأما تفننه في الأَغراض الشعرية فقد سلك فيه طرائق ابتكرها منها افتتاح الهجاء بالنسيب، وقد كان العرب يفتتحون المديح بالنسيب، مثل قصائد زهير والأَعشى والنابغة وعلقمة الفحل: وتعدد الأَغراض في القصيدة الواحدة كثير في شعر بشار، سئل أبو عمرو بن العلاء: مَن أبدَعُ الناسِ بيتاً؟ فقال الذي يقول:

لم يطُـلْ لَيْلِي ولكن لم أنَـمْ ونَفَى عنِي الكرى طيف ألَـمّ
روِّحـي عنِّي قليـلا واعلـمي أنني يـا عَبـدَ من لحـم ودَمْ

وأما أبواب الشعر فقد طرقها كلهـا وأبدع فيهـا :

فباب الهجاء قد اشتهر به بشار ونبـغ فيه، وقد قال : إنه هجـا جريرا في صغره فأعرض عنه جرير، وكان الشر قد نشأ بين حماد عجرد وبين بشار، فكانا يتقارضان الهجاء، فأجمع أيمّة الأدب بالبصرة على أنه ليس في هجاء حمّاد بشّارا شيء جيد الا أربعين بيتا معدودة، وأن لبشار في حماد من الهجـاء أكثر من ألف بيت جيد. وقد روى أبو العينـاء أن الرشيد سـأل الأصمعي عن أهجى بيت قالته العرب، فقال له الأصمعي : قولُ الحطيئة :

قَوْمٌ اذا استنبح الأضياف كلبَهـمُ قالوا لأمِّهم: بُـولي على النـارِ
فتُمسِك البَـولَ بخلاً أن تَجُودَ به فما تبول لهـم الا بمقـدارِ

فقال الرشيد : أهجى منه قول بشار :

إذا أنكرتَ نسبـةَ بـاهـليٍّ فَكشِّف عنـه حـاشـية الإزارِ
على أستاهِ سـادتهـم كِتـابٌ مـوالي عامرٍ وَسْمـاً بنـارِ

وقال أبو عمرو بن العلاء: أهجى بيت قولُ بشار:

رأيت السُّهَيلَيْن استوى الجودُ فيهما على بعْد ذا من ذاك في حكم حَـاكِمِ
سُهيل بنُ عثمانٍ يجودُ بمالِـه كما جـادَ بالوَجْعا سُهيلُ بن سالِمِ(1)

وأما باب النسيب فهو فاتحه على مصراعيه وتارك امرئُ القيس فيه عييًّا. وهو أول مـن أطنب في أوصاف محـاسن النسـاء فذلك مما رغّبهن الإقبال على شعـره، وقد أبدع بشار في وصف خلـوات الحب ومشاكاة المتحابين، وتوسط الرسل، ومراقبة الرقباء، وعذْل العذال، بما لم يسبقه الى تفصيل التوصيف فيه أحد من الشعراء، وهو الذي فتح لأبي نواس وأتباعه هذه الطريقة، وانظر قصيدته التي أولها :

---

1) سنذكـرهمـا في الملحقات ونبين مـراده بهمـا .

تعجبت جارتي مني وقد رقدا عني العيون وبات الهمّ محتشدا

تجد خمسين بيتاً في صفة زيارته محبوبته سعدى.

وأما المديح فقد قيل لأبي عمرو بن العلاء : من أمدحُ الناس ؟ قال الذي يقول (يعني بشاراً) :

لستُ بكفّي كفّه أبتغي الغِنى ولم أدر أن الجود من كفه يُعدي
فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفَدْتُ وأعداني فأتلفتُ ما عندي

وأما الفخر والحماسة فقد قيل : إن أفخر بيت قول بشار :

إذا ما غضِبْنا غَضْبةً مُضَرِيَّةً هتكنا حجاب الشمس أو نُقطر الدَّما
إذا ما أعَرْنَا سَيِّدًا من قبيلةٍ ذُرى مِنبر صَلّىٰ علينا وسَلَّما

يريد أن الخطباء يصلون على الرسول وآله وهم مُضَر الذين منهم بنو عقيل بن كعب من بني عامر بن صعصعة موالي بشار(1).

وأما باب الوصف وهو الذي يقصد منه حكاية واقعة تامة بدون تلميح ولا كناية ولكن بتفصيل قصير أو طويل فهو فن من الشعر نادر في كلام العرب وشعراء صدر الدولة الأموية، فمنه في شعر العرب قول زهير في المعلقة في وصف سير الحي:

تبصَّر خليلي هل ترى من ظعائنٍ تحمَّلن بالعلياء من فوقِ جُرْثُم
. . . الأبيات.

ومنه قول عمر بن أبي ربيعة وأوجز:

1) ذكر ابن رشيق في العمدة أن بيت بشار هذا أفخر بيت قاله محدث ، ونظره بأفخر بيت للأقدمين .

ولقد قالت لأتراب لهـــا   وتعـرّت ذات يـوم تَبْتَـــرِدْ
أكَمَا ينعتُنِي تُبْصِرْنَنِـــي   عَمْـرَكُنَّ اللهَ أم لا يقتــصد
فتضـــاحكن وقد قلـنَ لهـا   حَسَـنٌ في كل عيْنٍ من تــوَدّ

وقول أبي حية النُّميري من شعراء الحماسة :

رَمَتْهُ أنَاةٌ منْ ربيعةِ عـــــامِرٍ   نَـؤُومُ الضُّحَـى في مَاتمٍ أيِّ مَـأتَمِ
فَجَاءتْ كَخُوطِ البانِ لا مُتَتابِـــعٍ   ولكنْ بسيا ذي وقارٍ وَميِـــسَمِ
فقُلْن لهـا سرًّا : فَدَيْنَــاكِ لا يَرُحْ   صَحيحاً وإنْ لم تَقْتُليه فألمـــم
فألْقَتْ قِنَاعاً دُونَهُ الشَّمْـسُ واتقَتْ   بأحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ : كَفٌّ ومِعْصَمِ
وقـالتْ فلما أفـرغتْ في فـؤادهِ   وعَيْنَيـه منها السِّحْـرَ قُلْنَ لها انعِمِ
فراحَ ومـا يَدْري أفي طلعةِ الضحى   تَرَوَّحَ أمْ دَاجٍ من الليل مُظْـلِمِ

ولبشّار فيه اليد الطولى والنَّفس الأطول، كقوله يصف ليلة زفاف حبيبته وسفرها :

دَعَوت بويل يومَ راح عَتَادُهـا   وأودعني الزَّفْـزَاف ليلـة أدلجـوا
وقد زادني وجْدًا عليهـا وما دَرَتْ   مَجَامِرُ في أيدي الجواري تـأجَّـجُ
يُقَوِّمُ منصورُ المغيري جِمَـالَـــه   وقلبي له هذا من الحـلم أعـــوج
وما خرجت فيهن حتـى عَذَلْتهـا   قياماً وحتى كادت الشمس تخرج
فقامت عليها نضرة واستـكـانـة   تَسَاقَطُ كالنَّشْـوى حَيـاءً وتَنْهَـجِ
وما كانَ منِّي الدمعُ حتى تـوجهتْ   مع الصبح يقفـوها الفنيد المسَرَّجِ
فَيا عبرًا منْ بينها قبلَ نيلهـــا   ومن سَقَط فيه القـوارير تُخْـرَجِ
خَرَجْنَ به في حجْر أخـرى كأنه   بُنَيٌّ لَيالٍ في المعاوز يُـــدْرَجِ
وقرَّبْنَ مهورَ السَّـراةِ كأنَّمـــا   غدا في دياجير الكسا يَتَرَجْـرَجِ
فلما دنـا منهـا بكت من دنوِّه   وقلن لها قُومي اركبي الصُّبحُ أبْلَجِ
وفدّينها كيْما تَخِفُّ فأعرضـت   تَجَشَّم ممـا سُمْنَهــا وتَغَنُّـجِ

ولما جَـلاَها الشمـع سَبَّـح نَاظِـرٌ وكَبَّـرَ رَفَّافٌ وساروا .فأزْهَجُـــوا

وأما باب الأدب فشعر بشار مُلِيءُ حكمة وأخلاقاً وضرب أمثال ، لأن بشارا نشأ على معرفة الحكمة، وقرأ على الفلاسفة، وقد عُدّ من نظراء واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد كما تقدم .

وأما صناعة الشعر فلبشار فيها غاية السبق وآية الحذق، قال في الأغاني(1) :

قال الأيمّة : أحسن الناس ابتداء في شعراء الجاهلية امرؤ القيس حيث يقول :

قفَـا نَبْكِ من ذِكْرَى حَبِيبٍ ومنـزِلِ

وفي شعراء صدر الاسلام القَطامي حيث يقول :

إنَّا مُحَيُّوكَ فاسْلَمْ أيُّهَـا الطَّلَـلُ وإن بليتَ وإن طالت بكَ الطِّيَـلُ

ومن المولَّدين بشار إذ يقول :

أبى طَلَلٌ بالجزع أن يتكلّمــا وماذا عليـه لو أجـاب مُتَيَّمَــا
وبالفرع آثار بَقِينَ وباللِّــوى مَلاَعِبُ لا يُعْـرَفْنَ إلا تَـوَهُّمَــا

وروى في الأغاني بسنده عن بشار أنه قال: ما زلتُ منذ سمعتُ قولَ امرىء القيس في تشبيهه شيئين بشيئين في بيت واحد إذ يقول :

كأن قلوبَ الطيـر رَطْباً وَيابِسـاً لدى وكْرِها العُنّاب والحشفُ البالي

أُعْمِلُ نفسي في أن آتي بتشبيه شيئين بشيئين في بيت حتى قلت :

كأنَّ مُثـار النقع فـوق رؤوسهِـم وأسيافنا ليلٌ تَهَاوَى كَـواكِبه(2)

1) صفحة 25 من جزء3 .
2) قال أبو الفرج الأصبهاني : قال يحيى : أخذ هذا المعنى منصور النمري فقال وأحسن :

ليـل من النقـع لا شمس ولا قمـر إلا جبينـك والمذروبـة الشـرع

وقد اتفق أيمّة الأدب على أن تشبيه بشار قد فاق تشبيه امرىء القيس الذي تقدمه وفاق تشبيه من تأخر عن بشار. فأما كونه فاق امرأ القيس فأمر واضح، لأن امرأ القيس شبه شيئين بشيئين على التفريق. وقد أشار الى فضل بيت بشار عليه كلام عبد القاهر في فصل من أسرار البلاغة(1)، وكذلك فاقَ عَمرو بن كلثوم. وأما كونه فاق من تأخره فقد قال الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة(2): « ألا ترى أن أحد التفصيلين في التشبيه يفضل الآخر بأن تكون قد نظرت في أحدهما إلى ثلاثة أشياء أو ثلاث جهات وفي الآخر الى شيئين، والمثال في ذلك قول بشار:

كأنّ مُثارَ النقع... الخ. مع قول المتنبي:

يزور الأعادي في سَماء عَجَاجَةٍ أسِنتُه في جانبيها الكواكبُ

أو مع قول عمرو بن كلثوم:

تَبْنِي سنابكها من فوق أرؤسهم سَقْفا كواكبه البيضُ المباتيرُ(3)

التفصيل في الأبيات الثلاثة كأنه شيء واحد، لأن كل واحد منهم شبه لمعان السيوف في الغبار بالكواكب في الليل، إلا أنك تجد لبيت بشار من الفضل ومن كرم الموقع ولطف التأثير في النفس ما لا يقل مقداره ولا يمكن إنكاره، وذلك لأنه راعى ما لم يراعه غيره، وهو أن جعل الكواكب تهاوى فأتمّ التشبيه، وعبّر عن هيئة السيوف وقد سُلّت من الأغماد وهي تعلو وترسب، ولم يقتصر على أن يريك لمعانها في أثناء العجاجة كما فعل الآخران وكان لهذه الزيادة حظٌ من الدقة... الخ».

---

1) انظر صفحة 156.

2) ص139.

3) هذا البيت نسبه الجاحظ في كتاب الحيوان الى بشار بتغيير أوله هكذا «كأنما النقع يوما...» الخ، وهو أثبت، وأئمة الأدب مجمعون على أن بشارا غير مسبوق في هذا التشبيه. فانظر كيف نسب عبد القاهر البيت الى عمرو بن كلثوم.

قال أيمّة الأدب: حام حولَ هذا المعنى من التشبيه كثير من الشعراء فلم يبلغوا مبلغ بشار، مثل منصور النّمري ومسلم بن الوليد وابن المعتز والمتنبي، وقد بينت ذلك عند شرح هذا البيت. وليس هذا بالتشبيه الوحيد لبشار، فإن له تشبيهات بديعة، كقوله في وصف خفق السّراب في فلاة:

كأن في جانبيها من تَغَوُّلِهَـــا بَيْضَاء تَحْسِرُ أحيانـاً وتنتقبُ

التغوّل: التلون، أي مختلف اضطراب السراب للناظر مرة يغشى منظره ومرة يتجلىّ، وكأن تلك الفلاة امرأة حسناء تكشف القناع تارة وتنتقب أخرى.

هـذا، وأما ابتكار المعاني فلبشار معان مبتكرة كثيرة، حتى أن الشعراء ليعمدون إلى معانيه فيسرقونها ويتصرفون فيها. قال بشار:

مَنْ راقب الناس لم يظفر بحاجتـه وفاز بالطّيبات الفاتك اللّهِـــج

فأخذه سَلم بن عمرو الملقب بالخاسر فقال:

مَنْ راقب الناس ماتَ غَمّـــا وفازَ باللذة الجسُـــور

وقال بشار:

تذكّرُ من أحببت إذ أنت يـافع غـلام فمغنـاه إليـك حبيـب

فأخذه علي بن العباس في قوله:

وحبّب أوطـان الـرجال إليهـم معاهدُ قضّاهـا الشبـابُ هُنـالك
إذا ذكـروا أوطـانهم ذكّـرتهمو عُهـود الصِّبـا فيها فحنّـوا لذلكـا

وقال بشار:

لا يُـؤْيِسنّـك من مخـدّرة قـول تغلظـه وإن جـرحا

فقال أبو نـواس:

صرِّحنْ للذي تحب بحـب ثم دعْـه يـروضـه إبليس

وسيأتي في فصل شهادة الأيمّة لبشار كيف أخذ أبو العتاهية معنى بشار في إخفاء البكاء، فانظره هناك، ويأتي في ذلك الفصل قولُ علي بن يحيى بن أبي منصور «ما عُرف بشار بسرقة شعر جاهلي ولا إسلامي» وذكر المعري في شرحه على ديوان المتنبي (معجز أحمد) أن المتنبي أخذ قوله في الخيل :

شوائلَ تشْوال العقارِبِ بالقنا لها مرحٌ من تحته وصهيلُ

من قول بشار :

والخيل شائلةٌ تشُقُّ غُبارها كعقارب قد رفَّعت أذْنابها

نظم شعره

كان بشار يُعنى أن يصوغ كثيرا من قصائده على طريقة النظم العربي القديم، سواء كان من جهة المعاني، فيذكر الأطلال والرسوم والغُدر والمراعي إعجاباً بمقدرته على الالتحاق بشأو العرب الخلص، أم كان من جهة نسج نظمه، فيأتي به على طريقة العرب في أساليب تراكيب الجمل عندهم وفي توخي الكلمات الواقعة في أشعارهم، وكل ذلك دليل على سعة علمه بالعربية الحق وسلامة ذوقه، وقد أفصح عن عنايته هذه لخلف الأحمر حين سأله عن قوله :

بكِّرا صاحِبيَّ قبل الهجيرِ إنّ ذاك النجاحَ في التبكيرِ

كما سنذكره. وقد كان التنافس في التحاق شأوِ شعراء الجاهلية مرمى همم الشعراء والعلماء في ذلك العصر، حتى أن خلفاً الأحمر كان يتبجح بأنه يستطيع أن يضع في شعر كل واحد من شعراء الجاهلية أبياتاً أو يعزو اليه قصائد تشتبه بشعره أتم الاشتباه، وقد قيل إنه وضع اللامية التي أولها : « أقيموا بني أمّي صدور مطِيِّكُم » ونسبها الى الشَّنْفرى

لهذا الغرض، وإنه وضع القصيدة التي أولها:

إن بالشِّعب الذي دون سلْع لقتيلاً دمُه ما يُطَلُّ

وعزاها الى: الشَّنفرى أيضاً . ومعلوم أن كل مُتعاطي صناعة هو مفتون بسمعة أساطينها ونوابغها، فالذي دعا أهل الأدب العربي الى نزعة النسج على منوال المتقدمين أن الذي يفرع منهم ذروة البلاغة لا يزن هواة ذلك الفن مقداره الا بميزان قربه من مشاهير أهل صناعتهم، فذلك الذي كان يبعث فحول شعراء الاسلام على التشبه في شعرهم بفحول الجاهلية تحدياً للناقدين ابتداء ، ثم لا يلبث ذلك التحدي حتى يصير لهم عادة ، فلا يزالون يُعجبون بانتفاء الفروق بين شعرهم وشعر العرب القحّ ، لأن الموازنة بين الشعرين تكون أمكن متى اتحدت طريقة الشعرين ، ولم يزل المحكّمون في الأدب وفي العلوم يشترطون على المتناظرين وحدة الموضوع وعلماء الأدب يكلفون المتأدبين نظم القصائد في الغرض الواحد والوزن والروي ليظهر القرب والبعد في الإجادة، كما يشهد بذلك اشتراط بديع الزمان وأبي بكر الخُوارزمي على أنفسهما محاكاة قصيدة أبي الطيب:

أرقٌ على أرقٍ ومثلي يأرقُ

في مناظرتهما في الأدب، وبذلك يتبين صنيع الحريري في التحدي بمحاكاة شعر البحتري في المقامة الثانية. وليس في المولدين من إذا أراد أن يشابه العرب في شعرهم شابههم مثل بشار، وخذ مثالا من ذلك قصيدته التي طالعها :

طَرِبْتَ إلى حوضَى وأنتَ طروب وشاقكَ بين الأبْرَقَيْن كَثيبُ

وهي في الديوان .

وقد جمع بشار في ملكته الشعرية بين متانة المعنى، وفصاحة اللفظ،

وبداهة القريحة، وقلما اجتمعت في شاعر. أحضره المهدي فقال له: قل في الحب شعرًا واجعل الحب قاضياً بين المحبين ولا تسمِّ أحدا ولا تُطِل، فقال على البديهة:

أجعل الحُبّ بين حِبّي وبَيْنِي   قاضياً إنني به اليوم راضِ
فاجتمعنا فقلتُ يا حِبّ نفسي   إن عيني قليلة الإغماضِ
أنتَ عذّبتني وأنحَلْتَ جسمي   فارحم اليوم دَائم الأَمراض
قال لي لا يحلّ حكمي عليها   أنتَ أولى بالسُّقم والإمراض(1)
قلتُ لما أجابني بهواها   شَمِلَ الجورُ في الهوى كلّ قاض

فقال له المهدي: حكمتَ علينا ووافَقْنَا ذلك، وأمر له بألف دينار.

وفي العقد الفريد (2): قال الربيع: خرجنا مع المنصور مُنْصَرفنا من الحج، فنزلنا الرّضم، واستقبله الناس وفيهم بشار، فلما أراد الرحيل في وقت الهاجرة لم يركب القبة وركب نجيباً فسار والناس حوله، فجعلت الشمس تضحك بين أعينهم، فقال المنصور: إني قائل بيتاً فمن أجازه وهبتُ له جُبّتي هذه، فقالوا: يقول أمير المؤمنين، فقال:

وهَاجِرَةٍ نصبتُ لها جبيني   يقطّع ظُهرها ظَهر العطايَةْ

فبادر بشار فقال:

وقَفْتُ بها القَلوص ففاض دَمْعِي   على خَدّي وأقْصَر واعِظَايَهْ

فوهب له الجبة، فباعها بأربعمائة دينار.

---

1) ينبغي أن يكون «الإمراض» هذا بكسر الهمزة، وهو تسليط المرض على الغير، فهو مصدر بمعنى إضافته الى المفعول، أي بأن يمرضك حبيبك. ويكون «الأمراض» الذي قبله بفتح الهمزة جمع مرض ليسلم البيت من عيب الإيطاء.

2) ج 3 ص 17.

ودعا عقبةُ بن سَلم المالكي بشاراً وحماد عَجْرد وأعشى باهلة ، فقال لهم : خطر ببالي البارحة مَثَلٌ يتمثَّل به الناس : « ذَهب الحمار يطلب قَرْنَيْنِ فجاء بلا أذنين (1) » ، فأخرجوه في الشعر، ومَنْ أخرجه فله خمسة آلاف درهم ، فقال حماد : أجِّلْنا شَهراً ، وقال أعشى باهلة : أجِّلنا أسبوعين، وبشارٌ ساكت لا يتكلم، فقال له الأمير : مالك لا تتكلم ، أعمى الله بصيرتك ! فقال : أصلح الله الأمير، حضرني شيء ، وأنشد :

شَطَّ بسَلمى عَاجِلُ البَيْنِ ... وجَاوَرَتْ أسْدَ بَنِي القَيْنِ
ورنَّت النّفس لها رَنَّةً ... كَادتْ لها تَنْشَقُّ نِصْفَيْنِ
طالبتهـا دَيني فزاغَتْ بـه ... وعلَّقت قلبـي مع الدَّيْنِ
فصِرْت كالْعَيْرِ غَدا طالبـاً ... قَرْنا فلم يَرْجَعْ بأذُنَيْنِ

نسيب بشار

لما كان النسيب والغزل يفيض عن العشق ، وهو استحسان الذات وكان بشار فاقد البصر، فقد انتحل لغرامه نحلة جديدة ، وهي دعوى أن عشق السمع كعشق البصر . وإن إجادته النسيب لأوضح دليل على قوة تخيله الشعري وفصاحة لسانه، وقد تقدم في مبحث غرامه ما فيه غنية من التطويل .

ومن المعاني التي لم أرها لغيره في النسيب ذكر تصوير محبوبته ومناجاة صورتها : ويذكر أن التصوير في التراب (انظر البيتين في الورقة 102) .

1) وقد جاء هذا المثل أيضاً بلفظ النعامة عوض الحمار. ولذلك روي بيت بشار أيضاً بلفظ الهقل. وهو ذكر النعام، عوض العير .

هجاء بشار

الهجاء باب من أبواب الشعر القديم، لكنه قليل بالنسبة للحماسة والمفاخر والنسيب، وهجاء العرب معظمه نَبْزٌ بمعايب واقعة من قبائح المهجو وسقطاته وحط لمقداره وتعيير له بمساوىء الخلال عندهم من الجبن وتحمل الضيم واللؤم ، وأشهر طرائقه طريقة التعريض والتلميح والمبالغة، يقصدون من إيداع هذه الفنون فيه أن يكون أسير بين الناس كقول عُوَيف القوافي في هجاء قبيلة اسمها وَبْر :

اللؤمُ أكْـرَم من وَبْرٍ ووالـــدِه   واللُّؤمُ أكرَمُ من وَبْـر ومَـا وَلَـدَا
واللُّؤم داء لوبر يقتلـــون بــه   لا يقتلون بـداء غيــره أبـــدا
قــومٌ إذا ما جنى جانيهـــم أمِنـوا   من لؤم أحسابهم أن يقتلوا قَــوَدا

وكقـــول قريط بن أنيف :

لكنَّ قومي وإن كانوا ذوي عــدد   ليسوا من الشَّـرِّ في شيءٍ وإنْ هانـــا
كأن ربَّكَ لم يخلُق لخشيـــتــه   سِـواهُم من جميع النـاسِ إنسانـــا

ويسلكون طريقة التشبيه بالأشياء المحقَّرة ، كقول الأخطل في هجاء بني حارث :

ضَفَـادِعُ في ظَلْماء لَيلٍ تَجَاوَبَتْ   فَدَلَّ عَلَيْهِـا صوتُها حَيَّـةَ البَحْرِ

وطريقةَ التهكم ، كقول ابن زَيَّابَةَ :

نُبِّئتُ عَمْـرًا غَـارِزًا رأسَـــهُ   في سنـة يُوعـد أخْـوالـــهُ
وتِلْك منـه غيـرُ مَأمونـــةٍ   أنْ يفعَلَ الشيء اذا قـالـــهُ

وقلما فحشوا في هجائهم ، كقول إياس بن الأرتّ

كـلُّ عَـدُوٍّ يُتَّـقى مُقْبِـــلاً   وأمُّكُـم سَوْرَتُهَـــا بالعِجَـــانْ

وقلما كان الشتم اختلاقاً منهم .

ثم كثر الهجاء في شعراء الاسلام ، بسبب ما بقي بين قبائل العرب من العداوة القديمة وتحقير بعضهم قبائل منهم ، فكان ذلك في الجاهلية يشتفى بالسيف، فلما حرم عليهم القتال في الإسلام صاروا الى التشفي بالكلام ، وذلك بالتهاجر والاختلاق فيه ، وأكثر المخضرمين هجاء الحُطَيْئَةُ، ثم حدث التهاجي بين جرير والفرزدق والأخطل ، فكان في بعضه شيء من فحش ، وكان معظمه إقذاعاً وبذَاءة . ولم يظهر الفحش في الهجاء الا في صدر الدولة العباسية ، وأحسب أن ذلك مكتسب من بعض عادات الدخلاء في القرى التي استوطنها العرب من أطراف العراق العجمي .

ظهر الفحش في هجاء بشار وأبي الشمقمق وحماد عجرد وأبي هشام الباهلي، وكلهم من عصر واحد . اشتهر بشار بهجائه المقذع الفاحش، وقد كان من المبتدعين في ذلك ، وعوتب عليه ، فقال : إني وجدت الهجاء المؤلم آخذَ(1) بضبع الشاعر من المديح الرائع ، ومن أراد من الشعراء أن يُكْرَمَ في دهر اللئام على المديح فليستعدّ للفقر، وإلاّ فليبالغ بالهجاء ليُخَافَ فيُعْطَى .

وقد هجا بشارٌ جماعة من أعيان الشهرة، منهم أبو مسلم الخراسانى ويعقوب بن داود وأخوه صالح لما ولى البصرة ، وهجا واصل بن عَطَاء الغَزّال إمام المعتزلة بعد أن كان يمدحه، وهجا سيبويه إمامَ نحاة البصرة، وهجا أبا هشام الباهلي وحمّاد عجرد ، ولم يبق أحد من أشراف البصرة إلا مني بشيء من هجاء بشار أو اتقى هجاءه .

رجز بشار

قال الجاحظ(2) وأبو الفرج الأصبهاني : أنشد عقبة بن رُؤبة ابن العَجّاج رجزًا يمتدح به عقبة بن سَلم،وبشار حاضر، فأظهر بشار استحسانه

1) اسم تفضيل، أصله أأخذ بهمزتين وقلبت الثانية الساكنة ألفاً للتخفيف .
2) صفحة 54 جزء 1 البيان .

الأُرجوزة ، فقال عقبة بن رؤبة : هذا طراز يا أبا معاذ لا تَنْسجه، فقال بشار : ألِمثلي يقال هذا الكلام أنَا والله أرجز منك ومن أبيك ومن جدك ، فقال عقبة : أنا والله وأبي فتحنا للناس باب الغريب وباب الرجز ، ووالله إني لَخَلِيقٌ أن أسدّه عليهم (يعني بجودة نسجه في ذلك وعجزهم عن مجاراته) فقال له بشار : ارحمهم رحمك الله، فقال عقبة : أتستخفّ بي يا أبا معاذ وأنا شاعر ابنُ شاعر ابن شاعر، فقال بشار : فأنت إذن من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطَهّرهم تطهيرًا ! ثم خرج عقبة بن رؤبة مُغْضباً فلما كان من غد غَدا بشار على عقبة بن سلم وعنده عقبة بن رؤبة ، فأنشد بشار أرجوزته التي أولها :

يا طلل الحي بذات الصمْد

فطرب عُقبة بن سلم وأجزل صلته ، وقام عقبة بن رؤبة فخرج عن المجلس بخزي ، وهرب من تحت ليلته .

أقدم شعر بشّار

ذكر أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني عن هشام بن الكلبي قال : كَان أول بَدْء بشار أنه عشق جارية يقال لها فاطمة ، وكان قد كُفّ وذهب بصره، فسمعها تغنّي فَهَوِيَهَا ، وأنشأ يقول :

عجِبتْ فَطْمةُ من نعتي لها هل يجيد النعت مكفوف البصر

. . . الأبيات ، وستأتي في الملحقات .

وقد تقدم في طالعة مبحث شعر بشار أن من أقدمه قوله :

أيُّها الساقيانِ صُبّا شَرَابي واسقياني من ريقِ بيضاء رُود

. . . الأبيات ، وأن ذلك كان شائعاً في خلافة الوليد بن يزيد .

راوية بشار وكاتب شعره

حفظنا أسماء سبعة من رواة شعر بشار عنه :

الأول : يحيـى بن الجون العبدي، ذكره أبو الفرج الأصفهاني، وقد ذكره جامع ديوان بشار، (الديوان في آخر الورقة 107).

الثاني : سلم الخاسر(1) ذكره أبوهلال، انظر شرحي للبيت 26 من الورقة 118 .

الثالث : هشام بن الأحنف .

الرابع : محمد بن الحجاج ، ذكره ابن عبد ربه في العقد الفريد (ص 442 جزء 3).

الخامس : أبو معاذ النُّميري ، ذكره أبو هلال العسكري في قصة سَلم الخاسر (انظر شرحي للبيت 26 في الورقة 118) .

السادس : محمد بن بشار بن برد ، ذكره المرزباني في الموشح في ترجمة عباس بن الأحنف .

السابع : جعفر بن محمد النوفلي، ذكره أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة بشار في الجزء 3 ص 35 ، قال : « وكان يروي شعر بشار ابن برد ، قال : أتيتُ بشارا ذاتَ يوم » الخ ، وقد ذكره في الجزء 6 ص 49 أيضاً .

وأما كاتب شعره فإن بشارا لما كان أعمى كان مضطرا الى من يكتب شعره الذي يرسل به الى أصحابه ، والذى يودعه ديوانه مما ينشده في

1) هو سلم بن عمرو البصري مولى بني تميم بن مرة ثم مولى آل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، شاعر مطبوع، لقب بالخاسر لأن أباه لما مات ترك له مصحفاً فباعه واشترى بثمنه دفاتر شعر. وقيل: اشترى طنبورا، وقيل: عودا. قال الصفدي: كان سلم مسلطا على بشار، يأخذ معانيه الجيدة فيسكبها في قالب أحسن من قالبها، فيشتهر قول سلم ويخمل قول بشار. قال: وتوفي في حدود الثمانين ومائة .

المديح والغزل وغيرهما من حفظه. وقد جاء في الأغاني صفحة 62 جزء 3: أن بشارا لما أراد ان يعاتب صاحبه المنقريّ على أن بعث اليه بشاة للأضحية غير حسنة بأبيات بعثها اليه ، قال لغلامه: «اكتب يا غلام» الخ ، وهي الأبيات التي تذكر في قافية اللام من جزء الملحقات .

شيطان الشعر عند بشار

كان من مزاعم العرب في الجاهلية أن لفحول الشعراء شياطين أو جنة يلقون جيد الشعر الى الشعراء. وقد ذكر ذلك الأعشى وحسان بن ثابت (قبل الاسلام) وذكره الفرزدق وجرير وأبو النجم .

قال الجاحظ في كتاب الحيوان «يزعمون أن مع كل فحل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحل على لسانه الشعر» (وساق أبياتا تضمنت ذلك بعضها نسبه للأعشى وبعضها لأبي النجم وبعضها الى بشار وبعضها لآخرين منها ما هو منسوب الى حسان) ربما اقتصروا على ان الجني من الشياطين وربما نسبوه الى قبيلة من قبائل الجن وربما ذكروا له اسماً علماً عليه مثل اسم مسحل لشيطان الأعشى، واسم جهُنّام لشيطان شاعر هجاه الأعشى، واسم شنِقناق لشيطان أبي النجم ، وقد تبع بشار من تقدمه من الشعراء فذكر أنه دعاه الجني الى الصحبة وأنه رفض ذلك وذلك في قوله الذي رواه الجاحظ في كتاب الحيوان والثعالبي في ثمار القلوب قال الجاحظ: ومن ذلك قول بشار:

دعاني شنِقناقٌ الى خلف بكـرة فقلتُ اترُكَنّي فالتفرّد أحمـد

يقول: أحمد لي في الشعر التفرد من أن يكون لي معين عليه آ ه. وبشار ادعى رؤية شيطان أبي النجم الذي سماه شنقناق فإن أبا النجم قال قبل بشار فيما رواه الجاحظ في كتاب الحيوان :

لاقى شنقناق وشيصبان

وانظر ما يأتي في جزء الملحقات في تفسير هذا البيت.

توسّع بشّار في اللغة وقياسه فيها

تلتئم اللغة العربية من نوعين : ألفاظ وأحكام .

فأما الألفاظ ، ويعبر عنها بالمفردات، فهي قسمان

الأول: الكلمات الموضوعة للدلالة على المعاني الخاصة بتركيب حروفها المعبر عنها (أي عن تلك الحروف) بالمادّة ، وهي الجوامد من أسماء الأعيان ومن الحروف والأفعال الجامدة وأسماء المعاني المسماة بالمصادر الدالة على الأحداث لا على الذوات .

القسم الثاني : الصّيغ الدّالة على معانٍ عارضة لمعاني المصادر زائدة عليها ، كدلالة صيغة «فعَل» على كون المعنى المصدري وقع في زمن مضى ، «ويَفْعَل» على كونه واقعا في زمن الحال ، ودلالة صيغة «فاعِل» على كون المعني صادرا ممن تلبّس بالمصدر ، ودلالة صيغةِ «مِفْعَل ومِفْعال ومِفْعَلة» على الآلة التي يحصل بها المصدر ، وهذه الألفاظ بقسميها يختص بالبحث عنها علم متن اللغة وعلم التصريف .

وأما الأحكام فهي الكيفيات التركيبية التي يتألف الكلام العربي عليها تألفًا مُطّردًا ولو بوجوه متعددة ، بحيث لو أخرج انتظامه عن تلك الكيفيات لكان غير جارٍ على ما تكلم به العرب أصحابُ هذه اللغة وأصبح كلامه عسيرَ الفهم لأهل هذه اللغة ، مثل الاسم الذي هو في أول الكلام ومخبَرٌ عنه بخبر ، يكون الحرفُ الأخيرُ منه مضموما ، والفعل الدال على زمن الحال يكون آخر حروفه مضموما ما لم تسبقه كلمة من كلمات معروفة معدودة إذا سَبقتْ إحداها الفعل الدالّ على الحدث صار آخره مفتوحا ، وكذلك استعمال

الكلمات في غير ما وضعت له لمناسبات وعلاقات ، وكذلك النكت والمناسبات في الكلام المبني عليها أدب العرب ، وكذلك موازين الشعر وطرقُ السجع . وهذه الأحكام يبحث عنها في علم النحو ، وعلم البلاغة وعلم العروض .

وقد بذل أيمّة علوم العربية جهودهم في استقراء كلام العرب بنوعيه ، فاستخرجوا من استقرائهم القسم الأوّل من النوع الأوّل ، واتفقوا على أنّه لا يؤخذ إلا بالسماع من العرب ، ودونوا ذلك بمعانيه في مطولات كتبهم التي أولها وأصلها كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله ، وهو الذي بتهذيب من جاء بعده وتلخيصه وتصحيحه والزيادة عليه كملت كتب متن اللغة المعبر عنها عندنا (بالقواميس) أخذا من اسم كتاب الفيْرُوزبَاذِي المسمى بالقاموس .

واختلفوا : هل يمكن ادعاء أنهم أحاطوا بكل ما تكلم به العرب . قال ابن فارس : «ما بلغنا عن أحد مضى أنه ادعى حفظ اللغةِ كلها ، فلغة العرب لم تنته إلينا بكليتها وإن كثيرا من الكلام ذهب بذهاب أهله» اه .

وأقول : إن العرب قبائل شتى منتشرة ، ولما دخلوا في الاسلام تطوحوا في الفتوح وتفرقوا ، وما انبرى علماء العربية للسعي في استقراء اللغة ، إلا في منتصف القرن الاول بعد الهجرة ، وقد انقرض يومئذ جمّ غفير من العرب ، وليس بيد الناس من الكلام العربي غير القرآن ، فقيد رواد اللغة مااستطاعوا تقييده ، مما وعته حوافظ أبناء العرب من شعرهم وملحهم وأمثالهم ومحادثاتهم ، ومما تلقوه بالسماع من البقية الباقية من العرب في البوادي مثل العجاج ورؤبة وذي الرمّة ، ومن محادثة بعض الرواة في تطوافهم بالبوادي العربية فدونوا من ذلك ما يرجع إلى النوعين المبدإ بهما هذا المبحث بأقسامهما ، وسموه بالقياسي وبالجاري على القياس ، لأن لكل متكلم بالعربية أن ينطق بالألفاظ الداخلة

تحت ذينك النوعين ، وقد اختلفوا في القياس على ما عدا ذينك ، ومعنى القياس أنه إلحاق كلام غير ثابتة كثرة استعمال نظيره عن العرب بكلام ثابت عنهم كثير استعماله لمساواة الكلامين فيما يوجب ذلك الإلحاق .

والمراد بمخالف القيساس ما كان من التصرفات مخالفاً للنظائر الكثيرة الثابتة في كلام العرب ، ولو كان هو بخصوصه ثابتا في كلام العرب .

فأما الشاذ فالمراد به ما لم يسمع عن العرب إلا نادرا ، فقد يكون قياساً ، وقد يكون مع شذوذه غير قياس . فإذا اجتمع الشذوذ ومخالفة قياس فاستعمال ذلك الذي اجتمع فيه الأمران قبيح عندهم .

وإذا انفردت مخالفة القياس مع الشيوع فالاستعمال جائز .

وإذا انفرد الشذوذ مع القياس فهو محل خلاف بينهم .

وهنالك قسم آخر ، وهو أن يكون اللفظ جاريا على القياس وغير مسموع من العرب .

قال ابن جني في الخصائص (1) : «يقل الشيء وهو قيـاس ، كقولهم في النسب إلى شنوءة : شنئيّ ، فلك في النسب إلى حلوبة أن تقول : حلبي ، وإلى ركوبة : ركبي ، لأنهم أجروا فعولة مجرى فعيلة . فكما قالوا في حنيفة حنفي فكذلك قالوا في شنوءة ، فجرت واو فعولة مجرى ياء فعيلة . قال أبو الحسن الأخفش : إن قلت إنما جاء هذا النسب في حرف واحد ، يعني شنوءة ، قلت : هو جميع ما جاء ، يعني أن الذي جاء في فعولة هو هذا الحرف (أي الكلمة) ، والقياس قابله ، ولم يأت فيه شيء ينقضه ، فإذا قاس الإنسان على جميع ما جاء وكان قياسه صحيحاً فلا غرو ولا ملام .

---

1) ص 120 جزء 1 .

وقد يكثر الشيء ولا يكون هو على القياس، فلا يجوز أن يقاس عليه، كقولهم في النسب إلى ثقيف ثقفي، وفي قريش قرشي، فهذا كثير أكثر من شنئي، والقياس عليه ضعيف عند سيبويه فلا يجوز أن تقول في النسب إلى سعيد وكريم سَعَدي وكرمي، فقد يرد في اليد في هذا الموضع قانون يحمل عليه ويرد غيره إليه».

أقول: وقد أخذنا من كلام أيمة العرب قاطبة أن القياس في اللغة العربية لمن شاء التكلم بها يتصور على أنحاء:

الأول: ما شاع وكثر وروده عن العرب من ألفاظ وصيغ سواء وافق القياس أم خالفه وسواء ثبت عندهم لفظه أي ذاته أو نوعه أم لم يثبت، قال ابن جني في الخصائص (1): «قال لي أبو علي الفارسي: إذا صحت الصفة فالفعل في الكف، قال ابن جني: وإذا ثبت أمر المصدر الذي هو الأصل لم يتخالج شك في الفعل الذي هو الفرع لأن المصدر أشد ملابسة للفعل من الصفة» اهـ. وهذا النوع قد اتفق أيمة العرب على جواز استعماله فيما ورد فيه، وذلك موعب في كتب النحو وكتب البيان.

الثاني: ما ثبت عنهم ولم يشع، وذلك إن كان جاريا على القياس لا يضره عدم الشيوع، لاحتمال أن الرواة لم يستقروا النقل، وهنالك نزاع بينهم في أن هذا هل يعد من الغريب المنافي للفصاحة التي اشترطوا فيها ألا يكون في الكلام كلمات غريبة أو لا يعدّ منه.

الثالث: ما ثبت عنهم من ألفاظ ولم يشع في استعمالهم وخالف القياس، وقد اختلفوا فيه، والجمهور على أنه يقتصر على السماع، وهذا مثل القلب في بعض الجموع، كقولهم في جمع رئم آرام وقولهم تواد

(1) ص 127 ج 1.

في تأوّد بمعنى تثاقل في فعله مشتقاً من الأود وهو الثقل .

قال الأزهري : المقلوبات في كلام العرب كثيرة، ونحن ننتهي إلى ما ثبت لنا عنهم، ولا نحدث في كلامهم ما لم ينطقوا به، ولا نقيس على كلمة نادرة جاءت مقلوبة .

الرابع : ما ثبت نظيره من الصيغ وهو جار على نظائر في الاشتقاق، لكنه سمع عن العرب في بعض الألفاظ ولم يسمع في البعض الآخر، وهذا مثل صوغ وزن فَعَالِ مصدرا، فقد سمع فَجَارِ ولم يسمع كفاف (.)، وكذلك وزن فَعَلَى كالجمزى ولم يسمع النَزَكَى والوجلى، ومثل وزن فعلان بكسر الفاء سمع في جمع حوت ولم يسمع في جمع نون (2) .

الخامس : ما لم يثبت لفظه ولا ثبت نظيره ولكنه جار على القياس في الاشتقاق، كصوغ تبرْنس بمعنى ليس البرنس، قياسا على تعمم وتدرع، وكجمع دجال على دجاجلة، وكذلك إشباع حروف بعض الكلمة نحو ينباع في ينبع .

السادس : ما لم يثبت عن العرب إطلاق لفظ عليه، ولكنه أطلق لفظ على ما هو مشتمل على معناه، مثل إطلاق لفظ الخمر على شيء مسكر، ولفظ السارق على النبّاش، ولفظ الدابة على الطائر (3) .

فإطلاق ما ثبت عن العرب من الألفاظ والصيغ والأحكام مما دل حال كلامهم على أنه كليات تقال في جزئياتها من معاني اللفظ أو أنواع

---

1) إشارة الى قول المعري في رثاء الشريف الموسوي .

أودى فليت الحادثات كفاف   مال المسيف وعنبر المستاف

2) إشارة الى ما وقع في شعر بشار من ذلك، وسيأتي .

3) إشارة الى ما وقع في حديث الموطأ في كتاب العدة : أخذت دابة من طير أو غيره فافتضت به . .

المواد للصيغة الواحدة ليس من القياس، بل هو استعمال، وكذلك استعمال ما ثبت بالنوع كأنواع المجاز وذلك فى النحوين الأول. والثاني، كما أن ما لم يثبت بذاته ولا بقاعدة لا يجوز إطلاقه لأنه يشبه وضع لغة جديدة، وهو أحد معاني القياس فى قولهم: لا تثبت اللغة بالقياس، وذلك فى النحو السادس، ولم يقل بجواز القياس في هذا النحو إلا بعض علماء الأصول من الشافعية، وهو خطأ منهم، وقائلوه ليسوا من أهل العربية، وبقي النزاع فى الأنحاء الثالث والرابع والخامس.

قال ابن جني في الخصائص: اعلم أن من قوة القياس عندهم اعتقاد النحويين أن ما قيس على كلام العرب فهو عندهم من كلام العرب، نحو قولك –في قوله: كيف تبني من ضرب وزن جعفر–: ضربب، فهذا من كلام العرب، ولو بنيت منه ضيْرب أو ضرْوَب أو ضوْرب لم يعتقد من كلام العرب، لأنه قياس على الأقل استعمالا والأضعف قياساً.

وفى لسان العرب فى مادة كبر عن الفراء: «قرأ حميد الأعرج: «والذى تولى كبره» أي بضم الكاف وسكون الباء، وهو وجه جيد فى النحو لأن العرب تقول: فلان تولى عظم الأمر أي بضم العين وسكون الظاء يريدون أكثره، قال أبو منصور: قاس الفراء الكُبر على العُظم، وكلام العرب على غيره».

فبشار قد نشأ فى موطن العرب بالبادية، وأدرك العرب الباقين من بني عامر بن صعصعة وتلقى اللغة بسمعه، ولم يخلط فى معاشرته بين العرب والمولّدين، فهو لنشأته فى ذلك العصر لا يتهم بأنه يخترع لغة أو يقيس فيها على غير أصل، إذ ليس به ملجىء إلى ذلك، وله في سعة العربية مندوحة عن الدخول فى مضايق الاختراع والقياس. فما نجده فى شعره من صيغ لمواد عربية مما لا شاهد لثبوت تلك الصيغة فى كتب اللغة

فليس ذلك بسبيل أن يعد عليه لحناً ، ولكنه لا يظن به إلا أن يكون قد سمع ذلك من العرب فاستعمله ، أو علم من عادتهم اشتقاق مثله وجواز قياسه .

فإذا كان رواة اللغة وعلماؤها قد أبوا أن يتلقّوا من كلامه ما يجعلونه شاهدا للعربية ، لأجل دخوله الحواضر. ومعلوم ما كان في نفوسهم من الظِّنّة بمن تطرقوا الحواضر بسكناهم، حياطة للعربية أن يُثبتوا فيها ما يطرقه الاحتمال فهو أيضاً بعربيته لا يعبأ بإباء رواة العربية مما أبوْه عليه ، وهذا مثار الخلاف بينه وبين سيبويه والأخفش في عدة مسائل .

وقد جزم علماء العربية بأن ناسا من المولَّدين قد بلغ حظهم في العربية مبلغ أن يكون كلامهم حجة فيها ، مثل الإمام محمد بن إدريس الشافعي ؛ لأنه نشأ في هذيل ، حتى أن الأصمعي روى عنه عربية كثيرة ، ومثل أبي الطيب المتنبي وأبي القاسم الزمخشري ، فليس بشار بالقاصر عن هذه المرتبة التي وضع هؤلاء فيها ، إذ هو معاصر العجاج وذا الرمة ورؤبة بن العجاج . على أن بشارا كان يدل بعلمه في العربية فيعمد إلى تغيير في بعض الكلمات إذا رأى لذلك داعيا .

قال أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (ص 56 جزء 2) : ذكر بشار في قصيدة له دالية بناها على فتح حرف الرّدف (1) فوقع له فيها لفظ « صِندد » و « رِمدد » ففتح داليهما إذ حكى محمد بن حبيب أنه رواهما بفتح الدالين ، والفتح خطأ ، إذ ليس في العربية فِعلل إلا درهم وهجرع (الطويــل الأحمــق) وهبلــع (الكثير البلع) وقلعم (الكثير القلع للأشياء) قال أبو هلال : وكابر في فتح الدالين كما كابر في فتح الراء من « درم » في القصيدة التي أولها :

1) أراد بالردف الحرف الذي قبل حرف الروي على اصطلاح المتقدمين، وإن كان أهل العروض لايسمون بالردف إلا الواو والياء اللينتين اذا وقعتا قبل حرف الروي .

أفيضا دمـاً إن الرزايا لها قيم (1)

ومن إدلاله بعلمه أيضاً ارتكابه ما لا يجوز في اللغة عند الضرورة علماً بأنه لا يُتهم بالجهل، فسلك مسالك شعراء العرب في إقدامهم على ما بسبب الاقدام عليه اتسعت الوجوه في اللغة، فقد قال بشار (في الورقة 197) :

زُرِي رَوحاً فلن تجدي كروح إذا أَزِمَتْ بكِ السَّنة الجمادُ

فقوله « زُرِي » صوابه «زُورِي» بإثبات الواو التي هي عين الكلمة، إذ لا موجب لحذفها، فإنها حذفت في أمر المذكر لالتقاء الساكنين، إذ الأمر مجزوم، وأما في أمـر المؤنثة فـلا موجب لحذفها، لأن ما بعدها متحرك بحركة مناسبة الياء .

فشعر بشار يستخلص منه مَذهبه في طريقة اشتاق اللغة للمتكلم بها، فهو يرى جوازَ اشتقاق الألفاظ بصيغة من صيغ الاشتقاق التي اشتقَّ بها العرب من كل مادة عربية أصلية على حسب القواعد والضوابط المستقراة من كلام العرب دون توقف على سماع تلك الصيغة بعينها من تلك المادّة .

واستعمل جَنَابَاوَيْه في ميمنة الجيش ومَيْسَرته ، وانما يسمَّيان مُجَنّبتي الجيش ، فلمـا قال أهل اللغة : انما سُمِيَتَا مُجَنَّبَتَين لأنهما تأخذان جنابي الطريق، سمّاهما باسم المكان ، هذا إذا لم يكن قد ثبت سماع هذا الإطلاق من أهل اللسان ، وقد أهمله مدونو اللغة .

واستعمل وصف مُقْودّ في قوله :

كأنّـه من غُلـواء الجُـرْد في العسكر المسلنطـح المقْـوَدّ

ولم ينقل عن العرب مُقْوَدّ ولا اقودّ، ولكنه جاء على وزن مُعْوجّ

1) ستأتي في الملحقات .

ومزورّ ومحمرّ من اعوجّ وازورّ واحمرّ، فقدر بشار فعل اقوذ، وصاغ منه مُقْوذّ (انظر البيت في الورقة 157).

ونظيره قوله أيضاً في هذه القصيدة :

تَرْقَدُّ في رَيْعَانها المرْقَدُّ

(انظر البيت 21 الورقة 155)

وأما قول بشار (في الورقة 209) :

دَعْ عنكَ حَمَّادًا وخُلْقَانَهُ   لا خير في خُلْقَانِ حَمَّادِ

فاستعمل خُلقان بمعنى الخلق، والمعروف أنه جمع خَلق، وهو الثوب الرَّثُّ، ولا يصح أن يكون هذا قياساً على جمع خلَق، إذ ليسا من باب واحد، ولا أن يكون مصدرا كالكفران والغُفران والشُّكران، فتعين أن يكون قد سمع هذا اللفظ من العرب أو رأى جواز اشتقاقه .

وكذلك قوله (في الورقة 101) :

وأفْلتَ يمري ذَاتَ عقب كأنها   حِذارية من رأس نيق تَدلَّت

استعمل حِذارية للصخرة من الجبل، والمعروف في اللغة حِذرية، فلعله حفظ عن العرب حذارية بالإشباع، أو لعله أراد النسب الى الجمع، أي واحدة من هذا الجمع، فيكون بتشديد الياء .

ومن ذلك إشباع الحركات في نحو قول بشار (في الورقة 197) :

أغرّ على المنابرِ أريحيّ   كأنَّ جبينه القمرُ الفَرَادُ

ولم يسمع فراد، وانما سمع فَرَد بفتحتين .

واستعمل الثيب بكسر الثاء في جمع الثَّيِّب، وهو غير مسموع، إذ لم يقولوا: امرأة ثَيباء ولا رجل أثيب، كما قالوا : رجل أشيب وليلة شيباء، فجمعه بوزن فُعْل الذي يصير الى فِعْل بكسر الفاء لأجل استثقال

الضمة قبل الياء الساكنة، وكأنه قد جوز أن يقال : امرأة ثيباء ، وذلك في قوله (في الورقة 30) :

فلا بد أن تغشاك حين غشيتها هواجد أبكارٌ عليكَ وثيبُ

وأما في اشتاق الأفعال فتوسعه كثير، ولا عجب في ذلك لأنه أخف من القياس على الأسماء ، إلا أن بشارا يعمد الى ضرب من اشتقاق الأفعال، وهو عدم اكتراثه بالتعدية واللزوم ، فربما استعمل القاصر متعدّياً كقوله :

وَحَاسِدِ قُبَّةٍ بُنيت لــــرَوْح أطال عمادها سَلَفٌ وآدُوا

فاستعمل آدَ بمعنى قوّى متعدّياً من الأيد، والمعروف في كلام العرب أنه قاصر ، يقال : آد فلان ، اذا اشتدّ وقوي .

وأما توسعه في مخالفة قواعد الإعراب فله شذوذات، غير مسموع نظيرها ، ولعلها من النادر الذي أهمله أيمّة العربية لشدة ندوره ، كقوله :

كِلا الميت وإيّانا كما لاقى ولاقيت

فأضاف كِلا الى اسم ظاهر ، وهو وارد في الضرورة بالعطف، كقول الشاعر :

كِلا أخي وخليلي واجدي عَضُدًا في النّائبات وإلْمَام الملمّات

وأغرب من ذلك أنه لم يأت بالاسم الثاني معطوفاً على المضاف اليه، بل جاء به مفعولاً معه، وهذا لا نظير له ، وان كان صحيحاً من جهة المعنى، لأن فيه قضاء حقّ معنى كلاَ فهو مساوٍ للعطف .

توسعه في العروض وفي الضرورة

على أن بشارًا لم يقتصر شعره على التوسع في اللغة والاشتقاق فحسب، بل كان يتوسع في العروض أيضاً ، فلم يقتصر على قوانين الخليل ابن

أحمد عصريّ بشار ، فهو في ذلك مثل أبي العتاهية عصريّه ، فإن أبا العتاهية نظم قصيدة قال فيها :

عُتْبَ ما للخيال خَبِّريني ومالي
عُتْبَ مالي أراه طارقاً من ليالي

فقيل له : خالفت العروض ، فقال : سبقت العروض .

فقصيدة بشار التي أولها :

تحمل الظاعنون فادّلجوا والقلب مني الغداة مختلج

من بحر المنسرح ، والمعروف في المنسرح أن تكون عَرُوضه صحيحة وضَرْبُه مَطْوِيًّا :

مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولات مفتعلن

وبشار استعملها بعروض مَطويّة وضرب مَطوي ، فعروضها مفتعلن وضربها مفتعلن في جميع أبياتها، ولو اقتصر على ذلك في البيت الأول لاغتفر ، لأن القصيدة اذا وقع فيها التصريع ، وهو مجيء مصراعها الأول مقفى كالمصراع الثاني يكون المصراع الأول على وزان الثاني عروضًا وضربًا ، ولكنه عَمَّم ذلك في جميع القصيدة ، وقد تكرر ذلك منه في قصائده التي من بحر المنسرح كقوله :

لا فجع إلاّ كما فُجِعْتُ به من فَارسٍ كان دُونَنَا حَدِبا

وكذلك قصيدته التي أولها .

يَا مالكَ النَّاسِ في مسيرِهُم وفي المقام المطير من رَهَبِهْ

فهي من بحر المجْتَثّ، وقد استعمله تامًّا كما رسمه الخليل في الدائرة الرابعة : مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين، غير أنه لم يسمع عن العرب تامًّا، وإنما سمع مَجْزُوًّا : مستفعلن فاعلاتن مرتين ، وشذ استعماله عند المولّدين

تاماً ، من ذلك قول بعضهم :

يا ذا الذي في الحب يلحى مُستَهاما لا تلحني إن مثلي لن يُسلاما

والتزم بشار في قصيدته هذه زحافين ليخفف ثقل الميزان ، وهما زحاف الكف في فاعلاتن الأول فصيّره فاعلاتُ ، والقبض في فاعلاتن الثاني فصيره فاعلتن ، ولقد أجمل فيما صنع .

وقد ذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (ص 56 جزء 2) أن بشارا فتح الدال الاولى من لفظ صِنْدَد ورِمْدَد وهما مكسوران ، إذ ليس في العربية فعلَل بفتح اللام الا درهم وهِجْرَع (وهو الطويل الأحمق) وهِبلع (وهو الكثير البلع) وقلعم (وهو الكثير القلع للأشياء) قال : وكان بنى قصيدته على فتح الرِّدف ولم يلزمه ذلك وكابر على فتح صِنْدِد ورِمدِد وهما مكسوران ، فزعم محمد بن حبيب أنه رواهما بالفتح ، وكابر أيضاً على فتح الراء من درم في قصيدته التي أولها :

أفيضا دَماً إنّ الرّزايا لها قِيم

وإنما هو دَرِم . اهـ .

مكانة شعر بشّار من حفظ فصيح اللغة ومستعملها

إنّ لدواوين الشعر والنثر الصحيح مكانةً عظيمةً في تمييز مستعمل الكلام من مهجوره ، وجَدْوى على الذين يتطلبون أن ينطقوا بكلام فصيح، وأن يتعلموا من اللغة ما الاحتياج اليه أشدّ ومعرفته أنفع وأوفر، فإن كتب اللّغة المعبّر عنها بالقواميس أثبتت جميع ما سُمع عن العرب دُون تمييز بين ما هو مشهور فيهم وبين ما هو نادر الاستعمال ، ومتطلب معرفة اللغة قد يضيع عليه زمان طويل من أنفس العمر في حفظ اللغة ، فإذا جاءه الاحتياج الى استعمال ما وعته حافظته وجد نفسه قد حملت كثيرا من

اللغة هي في غُنْية عن استعماله من نادر ومرادف ومجاز يحسبه حقيقة . فكانت نفوس المتطلبين للغة مستشرفة لو تجد ما يُبقي عليها زمانهـا وينفِّس عنها من جَهْدها وجُهدها ويُدني اليها جنى اللغة ناضجـاً بيِّناً على الوصف الذي نوَّه به أبو عُبادة البحتري في قوله :

حُزْنَ مُسْتَعْمَلَ الكَلام اختيارًا وتَجَنَّبْـنَ كُلْفَـةَ التعقيـد

من أجل ذلك حاول بعض أيمة اللغة تمييز المستعمل من غيره ، فألف أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب كتاب الفصيح ، الا أنه كان كتاباً صغيرا مختصرا ، وألف أبو القاسم الزمخشري كتابَ الأَساس. عُني فيه بتمييز الحقيقة من المجاز .

وجاء علماء المعاني وأهل صناعة الإنشاء ونقد الشعر يحدّدون ضوابط لفصيح الكـلام ومتنافره ، وهي وان كانت مجدية معرفة المتنافر الكريه في السمع فلا غناء فيها من تمييز المستعمل المقبول .

ولكن الذين وفّوْا بهذا العزم في سكوت أغفل الشادين في اللغة عن إدراك مغزاهم همُ الأيمّة الذين عُنوا بجمع ما تكلمت به فصحاء العرب ، كما فعل أبو تمام في ديوان الحماسة ، والجاحظ في كتاب البنيان والتبيين ، وجميع الذين جمعوا دواوين العرب ومختاراتهم . وثم فائدة أخرى لهذه المجموعات ، وهي أنها توعي حوافظ مزاوليها بالألفاظ التي استدعتها المعاني الجائشة بالنفوس ، فتنبئك بما يحق لك أن تأخذه من الألفاظ لتعبر به عما يخطر لك من المعاني ، لأن خـواطر أهل اللسان متتابعة متشابهة .

وأولى الدواوين بالوفاء بهذا المقصد المهم دواوين الشعراء الذين مزجوا بين كثرة المعاني وفصاحة التعبير عنها ، والذين كان عصرهم عصر وفرة المعاني والتنافس في الفصاحة ، وأفضل العصور في ذلك هو القرن الأول

من عهد الإسلام ، فإن حسن أذواق شعرائه قد نفى عن الكلام الألفاظ الغليظة ، وحملهم على تتبع المستعمل الفصيح ، فهو يفضل عصر العرب بأنه مقتدر بأسلوب القرآن ، وله ذوق السهولة في أداء المعاني باختيار الألفاظ الصريحة للدلالة الفصيحة النطق، مع السلامة مما تطرق الى الطبقة التي بعدهم من الاختلاط الذي نشأ عنه ضُعف النظم ثم اللحنُ والخطأ فيه .

وشعراء هذا العصر صنفان : صنف من أهل البادية ، له مزية حفظ اللغة كيفما اتفق له ، بحيث يُعدّ شعرهم أجْدى على حفظ اللسان منه على حسن الاستعمال ، فوزانه وِزانُ القواميس، وهؤلاء مثل العَجّاج وابنه رُؤْبَة ومثل ذي الرُّمة وأبي النجم والرّاعي. وصنف من أهل الحضر ، مُزجت سعةُ علمهم في العربية بجودة ذوقهم في الاختيار والاستعمال ، وهؤلاء مثل عمر بن أبي ربيعة وجميل بن مَعْمر وكُثيِّر وبشار . وقد بذل أبو تمام جهده في اللحاق بهم ، فاختار واجتهد أن يأتي في شعره بمثل ذلك ، فأصاب الاختيار وأخطأ الابتكار ، حتى قيل : إن أبا تمام في اختياره أجْودُ منه في شعره .

وأفضل هذه الطبقة بشارُ بن برد ، إذ كان قد نشأ في بادية الفصاحة من مواطن عقيل ، ثم في مصر تهذيب الفصاحة وهو البصرة ، ثم في عصر شبوب الحضارة وبلوغ الذوق العربي نهاية مرتقاه قبل التدلي إلى ما تدلّى إليه الذوق العربي بعد ذلك بسبب الاختلاط .

ومن أجل هذا عُدّ بشار آخر المتقدمين وأول المحدثين، ذلك الوصف الذي حلاّه به أيمة الأدب. وتفسيره : أن بشارا قد جمع في شعره أفضل معاني الشعر العربي القديم ومعاني القرآن وكلام الفصحاء والذين جاءوا عقب ظهور الاسلام، وأجود ألفاظ العربية الفصيحة ، وتطرق الى وصف الحضارة الجديدة في أجلى مظاهرها ؛ فلم يفته المتقدمون ولم يَفضله المتأخرون،

على أنك تجد في شعره صورا من حالة العرب في الجاهلية ومن حالة الحضارة الاسلامية الاولى ومن حضارة الأمويين العربية الاسلامية المتهذبة ومن حضارة الدولة العباسية العربية الاسلامية الفارسية . وفي العلم ما يحتويه شعره على ذلك من الألفاظ الصالحة للدلالة على المعاني التي تخطر في نفوس أصحاب هذه الحضارات الكبيرة وما كان لأهلها من الأفكار والخواطر الكثيرة . وفي سعة علم بشار بالعربية ومستعملها عونٌ لمطالع شعره على التملّي عن فصيح اللغة. وقد استشهد الجوهري في الصحاح والزمخشري في الأساس لاستعمال البزلاء بمعنى الخطة العظيمة لقول القائل:

إني اذا شغلت قوماً فروجهمُ رحب المسالك نهاض ببزلاء

وهو من شعر بشار.

قال ابن منظور في كتابه لسان العرب: برئَ المريض (بفتح الباء وكسر الراء) وبَرَأَ (بفتح الراء) يَبْرَأُ ويَبْرُؤُ (بفتح الراء وضمها) . قال في التاج وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون: بَرَأْتُ (بفتح الراء في الماضي، أي : وبضمها في المضارع) وبقية العرب يقولون : برئت (بكسر الراء في الماضي وفتحها في المضارع) قال ابن برّيّ : ولم يذكر الجوهري بَرَأْت أبْرُؤ (بفتح الماضي وضم المضارع) وقد ذكره سيبويه والمازني وغيرهما من البصريين ، قال : وإنما ذكرتُ هذا لأنّ بعضَهم لحّن بشار بن بُرد في قوله :

نَفَرَ الحيُّ مِن مكاني فَقَالوا فُزْ بصَبْرٍ لَعَلَّ عَيْنَكَ تَبْرُو

فأنت ترى كيف اقتصر بشار على الفصيح، وكيف تناساه الناسُ حتى أهمله الجوهري ، وَحَتّى اجترأ من اجترأ على تلحين بشار في حين استعمال الأفصح ، وسيجيء ذكر هذا البيت في جزء الملحقات .

مكان شعر بشّار من حفظ التاريخ

لقد عرفت شعرا كثيرا لشعراء العرب في الجاهلية والاسلام ، وعُنيت بتتبع ما في خِلاله من أحوال العرب وتاريخهم ، فما رأيت شاعرا أوفَى ذكرا لها وإشارة اليها مثل بشار، ذلك أن شعراء الجاهلية ما كانوا يحتفون بذكر أحوال حياتهم ومعتقداتهم عدا أحوال الغرام والضيافة والحرب، لأن تمثل تلك الأحوال نُصْبَ أعينهم يجعلهم يستسمجون الحديث عنها لرواة أشعارهم، إذ يرونه من الإخبار بالمعلوم، وقد قفى على أثرهم في ذلك شعراء العصر الأول الاسلامي ، أمثال ذي الرمة والعجاج والفرزدق وجرير، لقربهم من بَداوة الجاهلية أو لاشتغالهم بأبواب الهجاء من الشعر .

وقد كانت نشأة بشار عقب ذلك في عصر طوي فيه بساط الحياة الجاهلية، وشبّ في النفوس الولع بأخبار العرب وحال حياتهم ، ليكون ذلك عوناً لهم على فهم أدبهم ، وكان بشار نشأ على معرفة أحوال العرب، وأدرك بقية من حياتهم في مواليه بني عُقيل حول البصرة وملأٍ وِطابه من محض أدبهم كما قدمناه، وقد خوّله تغلغله بينهم معرفة خفيِّ أحوالهم ومشهورها وتلقن أخبارهم المحفوظة على ألسن بقيتهم، فكان في ذلك مثل ابن القِرِّيَّة وفوق الأصمعي، فبعثه ولعه بهم على التمثل بها والحديث عنها والتشبيه بها في شعره . إذ كان هو شاعرا، ولم يكن ابن القِرِّية ولا الأصمعي بشاعرين .

ومن بعد بشار أخذ ذلك الوَلعُ يتضاءل ، والبعد عن مخالطة العرب يتسع في شعراء الحضر. فلم يتَح لأحد من معاصري بشار بله من جاء بعده مثل ما أتيح لبشار .

ثم إن مُطالع شعر بشار يجده مماساً للحوادث التاريخية من أواخر الدولة الأموية الى أواخر عصر المهدي بالله العباسي . ولقد وسم بعض المؤرخين

حوادث من تاريخ العصر العباسي بأبيات من شعر بشار، مثلما يقولون في سبب تنكر المهدي على وزيره يعقوب بن داود بأن أوله قولُ بشار فيه :

بَنِي أميّةَ هُبّوا طَـالَ نَوْمُكُمُـو إن الخليفــةَ يَعْقُـوبُ بن دَاودِ
ضَاعَتْ خلافتكُمْ يَا قَوْمُ فالتَمِسُوا خَلِيفَةَ الله بين الزّقّ والعُــود

واذا ذكروا عُمَر بن العلاء قائد المنصور عَرّفوه بأنه الذي قال فيه بشار :

إذَا أيقظتكَ حُـرُوبُ العِـدَى فَنَبِّهْ لهَـا عُمَـرًا ثُـمَّ نَـمْ

ودُون ما ذكروه قد اشتمل شعره على وصف حوادث مهمة ، وربما وجد فيه من الإشارة الى حوادث أو بقاع أو رجال ما أهمل التاريخ بعضه . وكان شعر بشار فريدا بحوز الخصلتين في تقييد كثير من تاريخهم .

شهادة الأئمة لبشار
بجزالة الشعر وسلامة الذوق

ذكر أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة أبي العتاهية أن بشارا قال لأبي العتاهية : أنا والله أستحسن اعتذارك من دَمْعكَ حيث تقول :

كَمْ من صَديق لي أسـا رِقُـهُ البُكاءَ من الحَيَـاء
فـإذا تَأمَّـلَ لامنـي فأقـول ما بي من بكـاء
لكِنْ ذهبتُ لأرْتَـدي فَطَـرَفْتُ عيني بـالـرِّدَاء

فقال أبو العتاهية : لا والله يا أبا مُعاذ، ما لُذْتُ الا بمعناك ، ولا اجْتنيت الا من غَرْسِكَ، إذْ تقـول :

شَكَوْتُ الى العَوَاذلِ مَا أُلاقـي وقُلْتُ لَهُنَّ: مَا يَوْمي بَعيـدُ
فقُلْنَ بكَيتَ، قُلْتُ لَهُنَّ: كـلا وهَلْ يَبْكِي من الطَّرب الجَليدُ
ولكنّي أصَابَ سَـوَاد عَيْنـي عُوَيْدُ قَذًى لَهُ طَرَفٌ حَديـدُ
فَقُلْنَ: فَمَا لدمْعِهِمَـا سَـوَاءً أكِلْتَـا مُقْلَتَيْـكَ أصَـابَ عُـودُ

وذكر أبو الفرج الأصبهاني والشيخ عبد القاهر في فصل من فصول نظم الكلام من كتابه دلائل الإعجاز: قال الأصمعي: كنت أسير مع أبي عمرو ابن العلاء (أو خلف بن أبي عمرو بن العلاء) وخلف الأحمر، وكانا يأتيان بشارًا فيسلمان عليه بغاية الإعظام ثم يقولان: يا أبا معاذ، ما أحدثتَ؟ فيخبرهما وينشدهما، ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له، حتى يأتي وقت الزوال، ثم ينصرفان، فأتياه يوماً فقالا: ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سَلْم بن قتيبة؟ قال: هي التي بلغتكم، قالوا: بلغنا أنك أكثرتَ فيها من الغريب، قال: نعم، بلغني أن سَلْم بن قتيبة يتباصر بالغريب، فأحببت أن أورد عليه ما لا يعرف، قالا: فأنشدناها يا أبا معاذ، فأنشدهما:

بكّرا صاحبيّ قبلَ الهجيرِ إنّ ذاكَ النجاحَ في التبكيرِ

حتى فرغ منها، فقال له خلف: لو قلت يا أبا معاذ مكان «إنّ ذاك النجاح في التبكير» «بكّرا فالنجاح في التبكير» كان أحسن، قال بشار: إنما بنيتُها أعرابيةً وحشيةً، فقلتُ «إن ذاك النجاح في التبكير» كما تقول الأعراب البدويون ولو قلتُ «بكّرا فالنجاح في التبكير» كان هذا من كلام المولّدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في معنى القصيدة، قال: فقام خلف فقبّل بين عينيه. قال عبد القاهر: فهل كان هذا القول من خلف والنقد على بشار إلا للطف المعنى وخفائه. ثم شرح الشيخ ما أومأ إليه بشار وعلّله بطريقة علمية فقال: وأعلم أن من شأن «إنّ» إذا جاءت على هذا الوجه أن تُغنِيَ غَنَاء الفاء العاطفة، وأن تُفيدَ من ربط الجملة بما قبلها أمرًا عجيباً، فأنت ترى الكلام بها مستأنفاً غير مستأنف مقطوعاً موصولاً معاً، أفلا ترى أنك لو أسقطتَ «إنّ» من قوله «إنّ ذاك النجاح في التبكير» لم ترَ الكلام يلتئمُ حتى تجيء بالفاء فتقول: «فذاك النجاح في التبكير» ونظيره قول بعض العرب:

فغنّها وهي لك الفِداء إنّ غناء الإبلِ الحُداءُ

وفي أمالي الشريف المرتضى عن علي بن هارون قال : مافي الدنيا شيءٌ لقديم ولا محدث من منثـور ولا منظوم في صفة الغناء واستحسانه مثل أبيات بشـــار :

ورائحة للعين فيها مُخيـــــلة إذا برقتْ لم تسق بطن صعيد

فذكر أبياتا عشرة هي من القصيدة التي في ورقة139 .

وذكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد عن علي بن يحيى بن أبي منصور أحد أصحاب إسحاق الموصلي قال : ماعُرف بشار بسرقة شعر جاهلي ولا إسلاميٍ .

وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: المطبوعون على الشعر من المولّدين بشار العقيلي والسَّيِّد الحمْيري وأبو العتاهية وابن أبي عيينة، وقد ذكر الناس في هذا الباب يحيى بن نوفل، وسلما الخاسر، وخلف بن خليفة . قال الجاحظ : وأبانُ بن عبدالحميد اللاحقي أولى بالطبع من هؤلاء، وبشار أطبعهم كلهم .

وفي المجموعة الأدبية العتيقة التي ذكرناها فيما تقدم قال المازني : سألت الأصمعي عن بشار ، فقال : غوّاص نظار، يصف الشيء لم يره وكأنه رآه ، ويجمع في البيت الواحد ما فرّقته الشُعراء في عدة . فقلت له : مثل أيش؟ فقال : مثل قوله :

كأنهـــا روضـــة مُنــوَّرةٌ تجمع طيبا ومنظرا حسنـا

وقولـــه :

أنا واللّه أشتهـي سحـــر عينيـك وأخشـى مصارع العُشّـاق

وقال أبو العيناء عن الأصمعي ، دخلت على الرشيد فقال : أنشدني أفخـر بيت قالته العـرب، فقلت : بيت جـريـــر :

إذا غضبتْ عليْـك بنو تميم   وجَدْتَ الناسَ كلَّهم غضابا

فقال الرشيد: بشارٌ أفخر منه حيث يقول:

إذا ماغضبْنا غضْبةً مُضريَّةً   هَتكْنا حِجَابَ الشّمْس أو تُقْطِرِ الدَّمَا

ثم قال: أنشدني أمدح بيت قالته العرب، فأنشدتُه قول جرير:

ألسْتُم خير من ركب المطايا   وأنْدى العالمين بُطُون راح

فقال: بشار أمدح حيث يقول:

ليس يُعْطيكَ للرَّجَاءِ ولا الخوْ   ف ولكن يلذُّ طعم العطاء
يَسْقُطُ الطَّيرُ حَيثُ يَنتثرُ الحَبُّ   وَتُغْشى منازل الكُرَمَاء

ثم قال: أنشدني أهجى بيت قالته العرب، فأنشدتُه:

قوْمٌ إذا اسْتنبَح الأضْياف كلْبَهُمُ   قالوا لأُمِّهمُ بولي على النَّار

فقال: بشارٌ أهْجَى منه حيث يقول:

إذا أنكرْت نسْبَةَ باهِليٍّ   فكشِّفْ عنه حاشِيَةَ الإزارِ
على أسْتاهِ سَادَتِهِمْ كِتَابٌ   مَوالي عامرٍ وَسْمًا بِنَار

وفي أمالي المرتضى قيل لأبي حاتم: مَن أشعرُ الناس؟ قال: الذي يقول (يعني بشارا):

ولها مَبْسم كثغْرِ الأقاحي   وحديث كالوَشْيِ وشْيِ البُرُودِ
نزلَتْ في السَّواد من حبّة القلْب   ونالت زيادة المُسْتَزِيد
عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لقائي وَعِندِي   زَفَرَاتٌ يأكُلْن صَبرَ الجَليد

وقال الجاحظ في كتابه البيان والتبيين: لم يكن في المولدين أصْوَبُ بديعا من بشار وابن هرْمَةَ والعتّابي، وكان العتّابي(1) يحتذي حذو بشار

1) العتابي اسمه كلثوم بن عمرو، وهو من ذرية عمرو بن كلثوم شاعر المعلقة.

في البديع، قال: والمطبوعون على الشعر من المولدين بشّار والسَّيِّد الحِميَري وأبو العتاهية وابن أبي عُيينة وسَلم الخاسر ويحيى بن نوفل وخلف ابن خليفة وأبان بن عبد الحميد، وبشار أطبعهم كلهم. فهو من أصحاب الإبداع والاختراع المتقنين للشعر القائلين أكثر أجناسه وضروبه.

وسئل الأصمعي عن بشار ومَروان بن أبي حفصة أيهما أشعر؟ فقال: بشار، فقيل: لِمَ؟ قال: لأن مروان سلك طريقاً كثُر من يَسْلكه. فلم يلحق بمن تقدمه، وشركه فيه من كان في عصره، وبشار سلك طريقاً لم يُسْلكْ وأحْسَنَ فيه وتفرّد به وهو أكثر تصرّفا وفُنون شعر وأغزر وأوسع بديعاً، قال وقد: وجدتُ أهل بغداد قد ختموا الشعراء بمروان وبشارٌ أحق بذلك من مروان، وما كان مروان في حياة بشار يقول شعرًا حتى يصلحه بشار ويقوّمه، فبشار مطبوع لا يكلف طبيعته شيئاً متعذّرا لا كمن يقول البيت ويحككه أيامًا. وكان الأصمعي يشبه بشارا بالأعشى والنّابغة ويشبه مروان بزهير والحطَيْئة، ويقول: هو متكلّف. وكان أبو عبيدة يفضل بشارا على مروان أيضاً.

وقال الجاحظ في كتاب الحيوان قبيل القول في النيران: وما ينبغي لبشار أن يناظر حمادا من جهة الشعر ومايتعلق بالشّعر لأن حمّادًا في الحضيض، وبشارًا مع العيّوق، وليس في الأرض مولد قروي يُعدُّ شعـره في المحدَث الا وبشار أشعـر منه. ثم قال: ومع هذا فإنا لا نعرف بعد بشارٍ أشعر منه.

ولم يشذ عن الأيمّة الشاهدين بسُمُوّ مرتبة بشار سوى إسحاق الموصلي، فكان يغضّ من بشار، ويقول: هو كثير التخليط في شعره، أي أشعاره مختلفة لا يشبه بعضها بعضاً. وكان يقدّم عليه مروان بن أبي حفصة، ويقول: هو أشد استواء شعر منه، وكلامه ومذهبه أشبه بكلام العرب

ومذاهبها، أليس بشار القائل:

إنمـا عظـم سُلَيمَـى خُلَّتي قَصَبُ السُّكر لا عظْـمُ الجمـل
وإذا أدنيـتَ منهـا بَصَـلاً غَلَبَ المسكُ على ريـح البَصَـلْ

فلو قال: كل شيء جيد ثم أضيف الى هذا لزيَّفـه. اهـ. وسيأتي الجواب عن هذا ونحوه.

وفي رسالة الغفران للمعري أن أصحاب بشار يروُّون بيتاً لبشار وهو:

وما كل ذي لبّ بمؤتيك نُصحَـهُ ولا كل مؤت نُصحَه بلبيـبِ

وقد استشهد سيبويه في كتابه بالنصف الثاني من هذا البيت في باب الإدغـام. وقد قيل: إن البيت لأبي الأسود الدُّؤلي. اهـ. قالوا: وكان سيبويه إذا سئل عن شيء فوجد له شاهدا من كلام بشار احتج به، فزعموا أن ذلك استكفاف لشر بشار، وأنا أحسب سيبويه أرفع من أن يفعل ذلك لمصانعة بشار، إذ قد كان بشار راضياً بأن يَسْلم من نقد سيبويه ومن انتصاره، وقد احتج علماء النحو وعلماء المعاني على جواز تجريد الجملة الحالية عن الواو إذا كانت جملة اسمية وكان في صدرها ضمير ولم يكن ضمير صاحب الحال، يقول بشار:

خَرجتُ مع البازي عَلَيَّ سَوَادُ

قاله الرضي في شرح الكافية وصاحب المفتاح.

اهتمام أهل الصناعة بشعر بشّار

احتوت دواوين المختارات وكتب المحاضرات على اختيار كثير من من شعره كان هو الوحيد في أغراضه.

وقد اختار أبو تمام في ديوان الحماسة من شعر بشار في مواضع

ومن العجب أنه لا يصرح باسمه، فهو يُعَنْوِنُ ما يأتي به من شعر بقوله : « وقال آخر » كقوله في باب الادب : « وقال آخر :

إن يحسُدوني فـإنّي غيـرَ لآئمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسِدُوا

. . . الأبيات الثلاثة .

وقال في باب الأدب أيضاً : وقال آخر :

وأعـرِضُ عن مَطَاعِمَ قدْ أراها وأتركُها وفي بطني انطِـواء

. . . الأبيات الثلاثة .

وقال في باب الأدب أيضاً: وقال آخر :

تَثَاقَلْـتُ الاّ عَنْ يـدٍ أسْتَفيـدُهـا وخُـلـة ذِي وُدٌّ أشـدُّ بـه أَزْرِي

وهو بيت مفرد من جملة القصيدة المثبتة في الديوان التي أولها :

تجاللت عن فهر وعن جـارتَيْ فِهر

إلا أنه برواية مخالفة كما سنذكره.

وقال في باب الأضياف والمديح : وقال آخر :

لَمَسْتُ بكَفّي كَفَّـه أبتَغِـي الغِنَى ولم أدر أنّ الجودَ مِن كفِّـه يُعْدِي

. . . البيتين .

ولم أعرف وجه التزامه هذا العنوان، ولعله كان قدعلِقَ بحفظه من شعر بشار ما اختار إثباته، ولم يتحقق نسبته الى بشار، إذ كان ديـوانه غير مجموع، أو لم يتصل بروايته. ألا تراه يُعَنْوِن بقوله : « وقال آخر » في مواضع كثيرة لغير شعر بشار .

وفي زهر الآداب (ص 21 جزء 2) أن أبا تمام روى لبشار قوله :

أنا والله أشتهي سِحر عينيكِ وأخشى مصارع العشاق

وقال : ما رأيت شعرا أغزل من هذا .

وصنف الأديب هارون بن علي بن يحيى المنجم البغدادي المتوفى سنة 288 كتاب البارع في أخبار الشعراء المولدين ، وجمع فيه مائة وواحدا وستين شاعرا، وافتتحه بذكر بشار بن برد، واختار فيه من شعر كل واحد عيوبه، قال ابن خلكان : « وهو من الكتب النفيسة، يغني عن دواوين الذين ذكرهم ، فإنه اختصر أشعارهم وأثبتَ زُبْدَتَها وترك زَبَدَها ، وإن كتاب الخريدة للعماد الكاتب وكتاب الحظيري والباخَرْزي والثعالبي فروع عنه، وهو الأصل الذي نسجوا على منواله ».

وعني أبو الفرج الأصبهاني بشعر بشار وأخباره، فخصه بترجمة ذكر فيها معظم ما يرويه أهل الأدب والفكاهة عن بشار، ثم خصّه بترجمة في أخباره مع عبدة خاصة ، وتعرض في ترجمة حمّاد عجرد لكثير من أخبار بشار .

ولم يزل أصحاب كتب المحاضرات والمختارات والأمالي يزينون كتبهم بمختارات بشار مثل الراغب الاصفهاني والحصري والشريف المرتضى وغيرهم. ثم جاء الأديبان الفاضلان الأخوان الخالديان فاختارا من شعره كثيرا. وسنذكر ذلك عند الكلام على ديوانه .

من نقد بشارا ومن أجاب عنه

في شرح المعري على ديوان المتنبي(1) قال خَلاَّدُ بن مَهرويه لبشار :

---

1) المسمى معجز أحمد. وذكر ذلك عند قول أبي الطيب: ما أنصف القوم ضبه .

إنك تجيء بالشيء الهَجين المتفاوت؛ بينما تقول شعرا يثيرُ النَّقع ويَخْلع القلوب. مثل قولك :

إذا ما غَضِبْنا غَضْبَـــةً مُضَــرِيَّةً   هتكْنَا حِجَابَ الشَّمسِ أو نُمْطِرَ الدَّمَا

إذ بك تقول :

رَبَــابَةُ رَبَّـــةُ البَيْــــتِ   تَصُبُّ الخَلَّ في الــزَّيْــــتِ
لَهَـــا عَــــــشْرُ دَجَاجَاتَ   وديكٌ حَسَنُ الصَّـــــــوتِ

فقال له بشار : لِكلٍّ وجه ومَوْضِع، فالقول الأول جدٌّ، وهذا قلته في جاريتي رَبَابَة ، وأنا لا آكل البيض من السوق ، ورَبَابَة تجمع لي البيض، فإذا أنشدتها هذا حَرَصت على جمع البيض، فهذا عندها أحسنُ من « قفَــا نبكِ » ولو أنشدتها من النمط الأول ما فهمته .

وقال الحصري في زهر الآداب : قيل لبشار : كم بين قولك :

قد زُرْتِنَا مَرَّةً في الدَّهْرِ وَاحِــدَةً   عُودِي ولا تجعليها بَيْضَةَ الدِّيــك

وبيـــن قولك :

إنما عظْمُ سُلَيْمَى خُلَّتِــــــي   قصــبُ السُّكَّرِ لا عظْمُ الجملْ
وإذا قرَّبْتَ منهــا بَصَـــــــلاً   غــلبُ المسْكُ على ريح البصلْ

فقال : إنما الشاعر المطبوع كالبحر مرة يقذف صدفة ومرة يقذف جيفة . اهـ. فكأنه اعترف بسخافة ذلك، وذلك لا يقدح في حصافة شعره إذ قد تعرض للشاعر مقامات يرتكب فيها السخيف لمناسبة المقام . وبحسب كفى المرء نُبْلاً أن تُعدّ مَعايبُــــهُ .

عَلَى أن لبشّار في بعض شعره معاني سخيفة وضُعفاً في بعض أبياته وذلك لا يقدح في فحولته، مثل قوله :

هي الرُّوحُ من نفسي وللعيْنِ قُــرَّةٌ   فِدَاءٌ لها نفسي وعينــي وحــاجبــي

فقوله « وحاجبي » زيادة ركيكة ما أتى بها الا لتكلف القافية، وذلك من العيِّ.

وأما انتقاد بعض شعر بشار من جهة ما فيه من المفاحشة في الهجاء فذلك انتقاد راجع إلى الأخلاق لا إلى الصناعة : وقد كانوا في عصرهم ذلك يستبيحون مثله في الإقذاع بالهجاء، ولكن بشارا أفرط فيه وجاء بشيء ركيك.

وأما انتقادهم من جهة السرقة الشعرية، ففي البيان والتبيين للجاحظ أن قول بشار :

وصاحِبٍ كالدُّمّلِ المُمِدِّ حَمَلْتُه في رقعةٍ مِنْ جِلْدِي

ذهب إلى قول الشاعر :

يَوَدُّونَ لَوْ خَاطُوا عَلَيْكَ جُلُودَهُمْ ولا تَدْفَعُ الموتَ النفوسُ الشَّحَائحُ

وأنت خبير بأن بين المعنيين بَوْناً يُعدُّ ادعاءُ سرقة بشار منه ظلماً لبشار، فإن كان لمجرد ذكر لفظ الجلد فيجب أن يكون من قال لفظاً في شعره يعدّ على من يستعمل مثله سرقة.

وقال المرزوقي في شرح الحماسَة عند قول الأحوَص الأنصاري

إنّي اذا خفي الرِّجالُ رأيتني كالشمس لا أخفى بأي مكان

إن بشارا أخذه في قوله:

أنَا المُرَعَّثُ لا أخفى على أحَدٍ ذَرَّتْ بِيَ الشَّمْسُ للقَاصِي وللداني

ومثل هذا المعنى مما تتوجه اليه قرائح الشعراء كثيرا ، فلا حَظَّ لواحد منهم دون آخر الا بمقدار حسن تصرفه في التعبير عنه، والأديب اللبيب لا يمتري في حسن تصرف بشار فيه لعدوله عن تشبيهه بالشمس الى جعل الشمس تطلع به، فسلك طريقة التجريد المتضمنة للتشبيه، وهي أدق، ولاسيما اذا كان التشبيه مطروقا.

والتحقيق أنه لا يخلو شاعر عن أن يلم في شعره ببعض معاني الشعراء وبعض تراكيبهم، ولا يعد ذلك سرقة، وقد صدر ذلك من العرب ومن بعدهم حتى قال عنترة :

هل غادر الشعراء من متردم

وذلك أن بعض التراكيب قد تصير مشتهرة في الاستعمال فيتناقلها الناس وتسير مَسِير الأمثال، وبعضها قد يصير معروفاً بين الشعراء، فيصير كلغة خاصة بهم، وبعضها قد يبتكره بعض الشعراء فيستجاد منه ويشتهر فيأخذه من يجيء بعده ولا يعد ذلك سرقة لشهرته، وقد وقع الافتتاح بجملة «بانتْ سعاد» لعِدّة من شعراء العرب، ذكرهم ابن هشام في شرح قصيدة كَعب.

وقد قال بشار :

من كل لَذّات الفتى قد نلت نائلة وعُرفا

فألمّ بقول زهير بن جناب الكلبي :

من كل ما نال الفَتَى قد نلته الا التحيه

وقال أيضاً :

وكُنّا إذَا الجَبّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ مَشَيْنَا اليه بالسيوف نُخَاطِبُه

أخذَه من قول الفرزدق :

وكُنّا إذا الجَبّارُ صَعّرَ خَدّهُ ضَرَبْنَاهُ حتى تَسْتَقِيمَ الأَخَادِع

وقال بشار :

فإنْ شئتِ حَرّمْت وصل النساء وإن شئتِ لم أطْعَم البَاردا

أخذه من قول العرْجيِّ :

فإن شئتِ حَرَمْتُ النساء سِوَاكُمُ وإن شِئْتِ لم أطعم نُقَاخاً ولا بَرْدَا

وقال بشار :

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاء مُدْبِرَةً لم تُجْفَ طُولاً ولا أزرى بها القِصَرُ

أخذه من قول كعب بن زهير :

هَيْفَاءُ مُقْبِلَةً عَجْزَاءُ مُدْبِرَةً لا يُشْتكى قِصَرٌ منهَا ولا طول

وفي محاضرات الراغب الأصفهاني : قال أبو عمرو بن العلاء : شعر بشار سُبَاطَة الملوك فيها قطعة ذهب وما شئته من رماد، و السباطة : الكسَاحة . وأبو عمرو بن العلاء ممن يشهدون لبشار كما تقدم ، فتعين أن مراده بهذا الكلام إنما ينظر إلى ما في كلامه من المفاحشات لا الى صناعة شعره .

وأما سرقة بيت أو أبيات باللفظ ووضعها في شعره ففي الأغاني: أخبرني يحيى بن علي قال: حدثني أبي قال : كان إسحاق الموصلي يطعن على شعر بشار ويضع منه ويذكر أن كلامه مختلف لا يشبه بعضه بعضاً، فقلنا : أتقول هذا القول لمن يقول :

إذا كنت في كل الأمور مُعاتبـاً صديقك لم تلق الذى لا تُعاتِبُه

فعِش وَاحدًا أو صِلْ أخَاكَ فإنه مقارفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجَانبُه

إذا أنتَ لم تشرب مرارًا على القذى ظمئت، وأي النَّاس تصفو مشاربه

وهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعر ولا حشو فيه ، فقال لي إسحاق : أخبرني أبو عبيدة أن شُبَيْل بن عَزْرَةَ الضُّبَعِيَّ أنشده هذه الأبيات للمتلمس، وكان عالماً بشعره لأنهما جميعاً من ضُبَيعة ، فقلت له : أفليس قد ذكر أبو عبيدة أنه قال لبشار : إن شُبَيْلاً أخبره أنها للمتلمس، فقال بشار : كَذَبَ والله شُبَيْلٌ، هذا شعري ، ولقد مدحتُ به ابن هُبيرة فأعطاني عليه

أربعين ألفاً(1)، ثم قلت لإسحاق : أخبرني عن قول بشار في هذه القصيدة :

فلما تولى الحَـــرُّ واعتصر الثّرى لظَى الصيفِ من نجمٍ توقّـد لاَهبُــه
وَطَارت عَصَافير الشّقائـق واكتسى من الآل أمثال المجَـرَّةِ نـسـاضِبُـه
غَدَتْ عانَةٌ تشكو بأبصارها الصّدى إلى الجاب الا أنها لا تُخـيـاطبُـــهُ(2)

وهذا من أحسن ما وصف به الحمار والأُتن. أفهذا للملتمس أيضاً؟ قال : لا ، فقلت : أفما هو في غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر؟ فكيف قصد بشار لسرقة تلك الأبيات خاصة وكيف خص الملتدس بالسرقة من بين الشعراء وهو قبله بعصر طويل وقد روى الرواة شعره؟، وعلم بشارٌ أن ذلك لا يخفى، ولم يعثر على بشار أنه سَرق شعرا قط جاهلياً ولا إسلامياً. فلم يردّ ذلك بشيء .

نقده للشعر والشعراء

تكلم بشار في نقد الشعر كلامَ من يُعَد من أيمة النقد والبـلاغة ولا يقتصر على قول الشعر بالسجية .

ذكر أبو الفرج الأصبهاني في ترجمة أبي العتاهية أن المهدي جلس للشعراء، وفيهم بشار وأشجعُ وأبـو العتاهية ، فأنشد أبو العتاهية قصيدته التي أولهـا :

ألاَ مَا لِسَيِّـدَتي مَا لَهَـــــا تُـدلُّ فأحمـل إدلالهـــــا
ألاَ إنَّ جَـاريَـةً للإمَــــــا مِ قد أسْكَـنَ الحُـبُّ سِرْبَالَهـا

فقال بشار لأشجع : ما أدري من أي الأمرين أعجب : أمِنْ ضُعفِ شِعره، أم

1) يريد بشار أن مثل ابن هبيرة وأدباء مجلسه لا يخفى عليهم شعر المتلمس .
2) (العانة) : القطيع من الحمير، (والجاب): ذكرها، ومعنى شكراها الصدى بأبصارها أنها تحدق اليه عيونها ليسير معها الى الماء .

من تشبيبه بجارية الخليفة؟ حتى أتى أبو العتاهية على قوله :

أَتَتْهُ الخلافَةُ مُنْقَادَةً اليه تُجرِّر أذْيَالَهَا
فلم تكُ تصلحُ إلاَّ لَهُ ولم يك يَصْلحُ إلاَّ لَهَا

قال بشار لأشجع : انظره : أترى الخليفة لم يَطِر عن فرشه طَرَباً لما يأتي به هذا الكوفي !

وفي زهر الآداب للحُصري(1) قال بشار : ما زال فتى من بني حنيفة (يعني العباس بن الأحنف) يدخل نفسه فينا (يعني الشعراء)، ويخرجها منّا(2) (يريد أنه يتكلف فيأتي بشعر مختلط الجيد بالرديء) حتى قال :

نَزَفَ البُكَاء دُمُوعَ عينكِ فاستَعِرْ عَيْناً لغَيرِكَ دَمْعُهَا مِدْرَارُ
مَنْ ذَا يُعيرُكَ عَيْنَهُ تَبْكِي بِهَا أرَأيتَ عَيْناً للبُكَاء تُعَارُ

يعني أنه لما قال هذا صار يقول الشعر المطبوع المتين .

وقال أبو عُبيدة : أنشِدَ بحضرة بشار بيتٌ للأعشى :

وأنْكَرَتْنِي ومَا كَانَ الذي نَكِرَتْ من الحوادث الا الشَّيْبَ والصَّلَعَا

فأنكره بشار ، وقال : هذا بيت مصنوع ما يُشبه كلام الأعشى ، فعجبت لقوله ، فلما كان بعد ذلك بعشر سنين كنتُ جالساً عند يونس، فقال : حدثنا أبو عمرو بن العلاء أنه صنع هذا البيت وأدخله في شعر الأعشى، فجعلت حينئذ أزداد عَجَباً من فِطنة بشار وصحة قريحته وجودة نقده للشعر .

---

1) ص 261 جزء 3 .

2) ووقع في كتاب الذخيرة لابن بسام في ترجمة أبي بكر بن قزمان من أثناء كتاب لأبي بكر ذكر فيه كلام بشار فقال : «ونخرجها» بنون الجماعة (أي ونحن الشعراء ندفعه ولا نقبله).

وقال الرِّياشي : أنشد بشار قول كثيّر عَزّةَ (أو هو قول المجنون ، كما قال الراغب في المحاضرات)(1) :

وقد جعل الأعداء يَنْتَقِصُونَها ... وتطمع فيها ألْسُنٌ وعُيونُ
ألاَ إنَّما لَيْلَى عَصَا خَيْزُرانَةٍ ... إذا غَمَزُوها بالأَكُفِّ تَلِينُ

فقال بشار : قَاتَلَ الله أبا صخر، يزعم أنها عَصاً ويَعْتَذِرُ بأنها خيزُرانة، والله لو جَعَلَهَا عَصَا زُبْدٍ أو عَصَا مُخٍّ لقد كان جعلها جافيةً خَشِنَة بعد أن جعلها عصاً، فكان قد هجّن كلامه بذكر العصا ، ألاَ قال كما قلتُ :

ودَعْجَاءِ المَحَاجِرِ من مَعَدٍّ ... كأنَّ حَدِيثَهَا ثَمَرُ الجِنَانِ
إذَا قَامَتْ لِمِشْيَتِهَا تَثَنَّتْ ... كأن عِظَامَهَا مِن خَيْزُرَانِ

وقال بشار : ما قالت امرأة شعرا إلا وظهر الضعف فيه ، قيل له : والخنساء ؟ قال : تلك غلبت الفحول .

ورأيت في مجموعة عتيقة يظهر أنها من منتخبات أبي القاسم الأصفهاني صاحب كتاب الواضح في شرح مشكل المتنبي أن بشارا سئل عن الفرزدق وجرير والأخطل ، فقال : لم يكن الأخطل مثل جرير والفرزدق، ولكن ربيعة تعصّبت له وأفرطت فيه ، وكان يُحْسِنُ ضروباً من الشعر لا يحسنها الفرزدق، فجرير خيرٌ منه .

مكانته في النثر

لم يكن انقطاع بشار إلى الشعر وإجادته فيه بالذي يقصر به عن سمو المنزلة في الترسل والخطابة .

قال الجاحظ في البيان (2) : «ومن خطباء الأمصار وشعرائهم المولدين

1) ص 137 ج 2.
2) ص 53 جزء 1 .

بشار، فقد كان خطيبا صاحب منثــور ومزدوج وسجع، وله رسائل معروفة، وهو من المطبـــوعين».

ومن فقراته الفائقة ما ذكره صاحب معاهد التنصيص في ترجمــة ابن الرومي: أن بشارا مدح المهدي بقصيدة، فحـــرمه الجائزة، فقيل لبشار: حرمك أميرُ المؤمنين، فقال،: والله لقد مدحتُه بشعر لو مُدِحَ به الدّهْرُ ما خُشِيَ صَرْفهُ على أحَد، ولكنني كَذَبْتُ في العمل، فكُذِبْتَ في الأمـــل.

وقال له الأصمعي: (يا أبا مُعَاذ) إن الناس يعجبون من أبياتك في المَشُورة، فقال له: يا أبا سعيد، إن المُشَاوِرَ بين صوابٍ يفوزُ بثمرته أو خطأ يشارك في مكروهه، قال: قلـــت له: أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك.

وفي تاريخ بغداد للحافظ البغدادي في ترجمة بشار أنه دخل على المهـــدي يعزيه على البانوقة (1) فقال له: «يابْنَ مَعدن الملك وثمرة العلـــم، إنما الخلق للخالق. وإنما الشكـــر للمنعم. ولا بد مما هو كائن، كتاب الله عظتنا، ورسول الله أسوتُنا. فأية عظَة بعد كتاب الله. وأية أسوة بعـــد رسول الله صلى الله عليه وسلم. مات فما أحسن الموت بعـــده».

ومن سجعـــه ما في كتاب غرر الخصائص الواضحـــة: «قال بشـــار: لقـــد عشت في زمان وأدركت أقواما لو احتفلت الدنيا ما تجمَّلت إلا بهم، وإني الآن لفي زمان ما أرى فيه عاقلا حصيفا. ولا فاتكا ظريفاً، ولا ناسكا عفيفاً، ولا جوادًا شريفاً، ولا خادماً نظيفاً، ولا جليسا خفيفاً، ولا من يساوي على الخبرة رغيفاً. وأنشـــد:

1) البانوقة: بنت المهدي.

فما الناس بالناس الذين عرفتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعرف»

وحسبك من مكانته في النثر أنه مع كونه أعمى لم يستغن الأمراء عن جعله في زمرة الكتاب، ذكر ابن رشيق في كتاب العمدة في الباب الأول أن بشارا كان من كتاب الأزمة، وقد تقدم في ذكر مكانته لدى الأمراء .

علاقة بشار بإفريقية

ولاية يزيدَ بن حاتم وابنيه داود وروح أمراء على القيروان، وهم من أشهر ممدوحي بشار بالقصائد الغُرّ ، أوثق سبب يصل شعرَ بشار بأرض إفريقية، إذ يكون شعره قد أنشد بالقيروان : إمّا مُرسلا من الشاعر اليهم أو الى بعضهم، وإما مرويًّا في جملة ما يفخر هؤلاء الأُمراء الثلاثة به على أقرانهم ورعاياهم .

ثم كانت لشعر بشار صلة أخرى بإفريقية، وذلك حين ورد اليها ما اختاره الأخوان محمد وسعيد الخالديان، فأولِعَ به إسماعيل بن أحمد التُجيبي القيرواني من أهل أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ، واختار منه هو ما استجاده ، وكتب شرحاً على مختاره سماه : «الرائق بأزهار الحدائق» وهو الذي نشره العلاّمة محمد بدر الدين العلوي من جامعة عليكره بالهند ، ثم هنا هي إفريقية اليوم تختص بالقطعة الوحيدة من ديوان بشار ، وهي التي بخزانتي.

أعلام شعر بشار

أعلام الناس الواردة في شعر بشار ثلاثة أقسام :

قسم هو أعلام حقيقية معروفة، مثل أعلام الممدوحين من الخلفاء والوزراء ومن شملتهم حوادثهم من قواد وثوار، وكذلك أعلام معاصريه ممن

هاجـاه أو عرّض به أو نحو ذلك، وأعلام حبائبه المعروفات مثل عبدة وخاتم الملك .

القسم الثاني : أعلام شعرية تضمنها النسيب في بعض قصائده فمنها ما قد يكون له مسمى في نفس الأمر، ومنها ما ليس كذلك .

القسم الثالث: أعلام مشكوك في أن لها مسميات أولا ، مثل أسماء رجـال يذكرهم في شعره من مساعدين وعذال ونحوهم ، والظاهر أنه أراد التعمية في أسمائهم ، لأنهم من أهل مجالس سره .

ومن هؤلاء من سماه بأبي مجلز في قوله :

بعثتُ إليها أبَـا مَجْـلزٍ وأي فتى إن أصاب اعتـزَمْ

فقال رجل لبشار : مَن أبو مجلز هذا يا أبا مُعاذ؟ فقال له : وما حاجتك إليه؟ ألك عليه دين أو تطالبه بطائلة ؟ هو رجل يتردّد بيني وبين معارفي في رسائـل .

وأنشد بشـار يوماً : « غنني للغريض يابن قُنانِ » فقال له بعض الحاضرين : لسنا نعرف ابن قنان هذا من مغنيي البصرة ، فقال : وما عليكم منه ألكُم قبلَه دَين فتطالبوه به أو ثأر تريدون أن تدركوه أو كفلتُ لكم به فإذا غاب طالبتموني بإحضاره؟ فقالوا : ليس بيننا وبينه شيء من هذا ، وإنما أردنا أن نعرفه، فقال : هورجل يغنّي لي ولا يخرج من بيتي ، فقالوا : إلى متى؟ قال : مذ يومَ وُلِدَ إلى يوم يموت .

ومن الأعلام المراد بها التعمية أسماء وكنى لبعض حبائبه ، يعمّي بهـا المقصود ، وقد ذكر ذلك في قوله :

يتغنى إذا خلا باسمك الحَـقَّ ويكنيكِ في العِـدى أمّ وهـب

وهذه سنة غرامية سلكها كثير من الشعراء المحبين .

ديوانه

إن طرائق الرواة في جمع الدواوين مختلفة :

فمنهم من يبعثه ولعُه بالشاعر أو بانتقاده الى مصاحبته في حياته ورواية شعره عنه، فيجمع كلَّ ما يصدر عنه من الشعر، وهذه الطريقة أدعى وأثبت للصحة ، وهي التي نشاهدها كثيرا في دواوين الشعر المكللة طوالعها بسلسلة رُواتها. وبمثل هذه الطريقة جُمع شعر كثير من الشعراء الذين لا يكتبون ، مثل العَجّاج وجرير وذي الرمة ، وبها أيضاً جمع ديوان أبي الطيب المتنبي بما رواه ابن جني والصاحب بن عباد والحاتمي والثعالبي وخلق كثير .

ومنهم من يجمع الديوان من أوراق الشاعر وتقييداته ، وهذه طريقة يختلف حالها في استقصاء الجمع على حسب اختلاف أحوال شعرائها في الاهتمام بتقييد آثارهم الشعرية بالانتخاب في التقييد أو بالتعميم، وتفاوتهم في حسن الضبط وانتظامه ووجود أعوان لهم على الكتابة ، وبمثل هذه الطريقة جُمعت دواوين المتأخرين، وبمثلها جُمع ديوان المعرّي المسمى بسقط الزند ولزومياته . وقد كان شعر المتنبي مجموعاً عنده ، فلما قتلته الأعراب تلاشت أوراقه في جملة ما في رحاله ، وقد رام ابنُه التقاطها من مصرعه بعد أيام من قتله ، فكانت محاولته هذه سبباً في اعتداء أعداء أبيه عليه في موضع مصرع أبيه . على أن الواحدي في آخر شرحه لشعر المتنبي قال : « هذا آخر ما اشتمل عليه ديوانه الذي جمعه بنفسه » .

ومنهم من تخطر له العناية بجمع شعر أحد الشعراء بعد انقراض عصر ذلك الشاعر، فيذهب يستخلص ما يجده من شعره من أفواه الرواة وأوراق التقاييد والمختارات ومن كتب اللغة وشواهد النحو والبلاغة ، وهذه الطريقة تتفاوت أيضاً في استقصاء شعر الشاعر بحسب تفاوت العصور وتباعدها ، وبمثلها

جمعت دواوين شعراء الجاهلية وما قاربها من صدر الاسلام ، مثل امرئ القيس وزهير والأعشى وحسّان والشمّاخ، وبمثلهـا جَمَع أبو تمام ديوان الحماسة وأبو الفرج الأصفهاني فيما تضمنه كتاب الأغاني ، وهذه الطريقة أبعد الطرق عن الاستيعاب وعن المحافظة على ترتيب أبيات القصائد وعلى تحقيق اتحاد الأبيات الكائنة من بحر واحد وقافية واحدة في أنها من قصيدة واحدة .

وطريقة جمع شعر بشار كانت مزيجاً من الطريقتين الاولى والثانية، فإن عناية الناس بشعر بشار في حياته كانت تغريهم على الاستكثار من حفظه وتقييده ، وقد كان له رُوَاةٌ يَرْوُون شعره كما أسلفته في المقدمـة ، وكان مع ذلك فقد بصره مانعاً له من التقييد ، فكان يعتمد على حافظته أو على من يكتب له ، كما أن ما في طبعه من الانـغماس في اللهو والاستهتار بمحاسن النساء والشراب يصرفه عن شدة اليقظة لحفظ أوراقه وقماطيره، فلا ريب في أن ذلك كان سبباً قوياً لتلاشي معظمها ، ولكن من المحقق أن كثيرا منها كان محفوظاً في أوراق الناس ومحفوظاتهم ، وقد حدثنا الرواة لأخباره أنه لما قتل فتشت أوراقه وتقاييده ووجد بها شعر له ، ووجد منها بيتان في هجو آل سليمان لم يعرفهما الناس في حياته .

وإن عقبى هذه الطريقة في الجمع بادية على الموجود من ديوانه ، فإنك ترى قصائده موعبة طويلة دالة على تمكن جامعها من وسائل جمعها ونجد من جهة أخرى كثيرا منها غير واضح الترتيب ولا تام الأغراض ولا جامعاً لكل ما يرويه الرواة من تلك القصـائد، إذ نجد أبياتاً من قصائده منثورة في كتب الأدب، وقد عري عنها ديوان شعره ، ونجد ما يرويه أيمة الأدب أنه من قصيدة واحدة نجده تارة موزعاً بين قصيدتين ، كما في القصيدة التي أولها :

طَرِبْتَ إلى حوْضَى وأنتَ طروبُ

في الورقة30 ، فإن أبياتاً منها ذكرت مفردة في آخر الورقة 28 .

وقد اتفق الرواة على أن لبشار ديواناً عظيماً ، وأنه أكثر الشعراء شعرا ، قال الحصري في زهر الآداب(1) : « قال بشار : أنا أشعر الناس لأن لي اثني عشر ألف قصيدة، فلو اختير من كل قصيدة بيتٌ لاستندر، ومن ندرت له اثناعشر ألفَ بيتٍ فهو أشعر الناس» .

وقد كان شعر بشار مجتمعاً عقب موت بشار ، ففي الموشح للمرزباني عن عمر بن شَبَّة أنه قرأ شعر بشار على محمد بن بشار بن برد(2) .

ومع شهرة بشار ورغبة الناس في شعره في كل عصر فقد كان ديوانه عزيز الوجود ينزل منزلة المفقود، ويوصف بأنه مفقود منذ العصور القديمة ، فقد قال عنه ابن النديم في الفهرست (3) : « ولم يجتمع شعره لأحد ، ولا احتوى عليه ديوان . وقد رأيت منه ألف ورقة منقطع ، وقد اختار شعره جماعة » .

لكنا نجزم بأن ديوانه وإن كان عزيز الوجود لم يكن مفقودا ، فقد ذكر أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (4) أن محمد بن حبيب وهو من أهل القرن الثالث له رواية في شعر بشار ، وذكر الشهاب الخفاجي وهو من أهل القرن الحادي عشر في شرحه على درة الغوّاص للحريري عند الكلام على لفظ المشورة أنه نقل أبيات بشار في المشورة من ديوانه ، إذ قال ما نصه بعد أن ذكر قوله :

---

1) انظر ص 13 جزء 3 طرة العقد الفريد.
2) انظر ص 292 في ترجمة عباس بن الأحنف .
3) انظرْ صفحة 227 .
4) انظر ص 56 جزء 2 .

إذا بلغ الرأيِ المشُورَةَ فاسْتَعِنْ برأيِ لَبيبٍ أو نصيحة حـازِمِ

«هذا بيت من نتفة له كما طالعته في ديوانه وهي برمتها ...الخ».

وقال بعض المطلعين من علماء العصر(1) : «إن ديوان بشار لا يعرف أن أحدا ذكره بعد القرن السابع للهجرة» .

وقال الأستاذ زيدان في كتاب تاريخ آداب اللغة العربية : «وليس منها (أي قصائد بشار) الآن الا نتف متفرقة في كتب الأدب، وليس لبشار ديوان شعر مجموع» .

وإن أكبر دليل على عزة وجود ديوانه هو قلة المطلعين على عينه، وذلك سبب ما نراه في كتب المحاضرات والمختارات والمعاني والبديع من قلة التعرض لأبيات بشار وندرة الزيادة على بيت مفرد أو بيتين، مع التكثر من إنشاد أشعار الشعراء ، ومع التنافس في الظفر بشيء من شعر بشار في الأغراض المختلفة ، ومع ما لبشار من الشعر في كل غرض .

وإن أكثر دواوين الأدب جمعاً لشعر بشار هو كتاب الأغاني، فإنه جمع له في الأجزاء الثالث والخامس والسادس والسابع والثالث عشر ما يبلغ ستمائة بيت، وكذلك كتاب المختار من مختار شعر بشار للخالديين الذي انتقاه وشرحه أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد التجيبي القيرواني من أهل القرن الخامس في منتصفه : وقد كان كتابه مجهولا فنشره الأستاذ السيد محمد بدر الدين العلوي من أهل عليكره بالهند، فـإنـه جمـع من مختار شعر بشار نحو ثلاثمائة وثلاثين بيتاً، وقد لاحظت أن ديوانه كان أروج في بيت مفرد أو بيتين منه . ثم ترى ذلك أخذ يقل من كتبهم بمقدار

(1) هـو الأستـاذ (كـرنكـو) الملقب بسالم الكرنكوي المستشرق الشهير ببلاد الانجليز في مكتـوب كتبه اليّ في هذا الغـرض.

تزايد العصور، وتراه بين أهل المشرق أشيع منه في بلاد المغرب.

وإن تلاشي ديوانه أو عزّة وجوده لمما يدعو الى العجب، وكيف أضاعه المولعون بأفانين الأدب مع تنافسهم في تحلية مختاراتهم ومحاضراتهم بمختارات منه، ولقد يتطلب المتفكر في هذا سبباً لتلاشي الديوان من أيدي أهل الأدب، فيخال أن ما رمي به من الزندقة هو الذي صرف الناس عن الاهتمام بشعره، وهذا خيال باطل، إذ لم ينصرف الناس عن رواية شعره والعناية به في أقوى العصور نفورا من الزندقة، وهو عصر المهدي العباسي وما يليه كما تقدم، على أنهم لم ينصرفوا عن العناية بشعر أبي نواس والأخطل وصالح بن عبد القدوس. وربما تخيل متخيل أن ما لصق ببشار من وشايات عند أهل الدولة في خلافة المهدي هو الذي أحجم بالناس عن إظهار العناية بشعره، وهذا التخيل مثل التخيل السابق، لأنا نرى أشد العصور في العناية بشعره هو ذلك العصر بعينه، على أنهم لم يحجموا عن رواية شعر أبي عطاء السندي في الدولة العباسية، وهو من شيعة بني أمية، ولا عن شعر السيد الحميري وهو من شيعة العلويين، ولا عن شعر الفرزدق في الدولة الاموية وهو من شيعة العلويين.

أما أنا فأعلل تلاشي ديوان بشار بسبب أنه أول المولدين الذين كانوا على طريقة العرب المتقدمين في العناية بفصاحة الكلام وحسن التعبير عن المعاني بأسلوب عربي حسبما قدمته في ذكر حديثه مع خلف ابن أبي عمرو بن العلاء وخلف الأحمر في قصيدته التي طالعها:

بَكِّرَا صاحبي قبل الهجير

فزها شعره وتناقله الرواة وأعجبوا به أيام كان الذوق العربي لم يزل ماؤه يترقرق في النفوس، وأيام كان القرب من أساليب العرب موضع إعجاب المتأدبين، وقد وجد فيه كل ذي نزعة من

الشعر رغبته وطِلبته، فمن علماء البلاغة وأيمة المعاني وأساطين المفسرين إلى الشعراء وأهل المجون والخلاعة والدعارة، وذلك ما لم يدانه فيه أحد من الشعراء عدا الحسن بن هانىء أبا نُواس الحَكَمي، فلذلك وجدوا في شعر بشار غنية عمن سبقه، فعكف الناس عليه، وصرفوا كلَّ همهم اليه، فلما ضعفت الملكة العربية في أذواق المتأدبين في أواخر الدولة العباسية، وأولع الأُدباء بالمحسنات اللفظية واللطائف المعنوية، ثقل عليهم الشعر الفَحْل والمذهب الجَزل، فأنساهم إيَّاه وَلَعُهُم بالمذهب الأدبي الجديد، كما أنساهم شعرَ مثل طَرفةَ وزهير ولبيد، فتوزع الشعراء معاني بشار بالسرقة والتصرف وصوغه في قوالب لفظية تناسب أذواق عصورهم، وأقبل الناس على شعر أبي تمام والبحتري زمانا، وقد ذكروا أن أبا الطيب كان يحفظ ديواني أبي تمام والبحتري ويجحدهما، على أن ظهور ديوان أبي الطيب المتنبي وإقبال أهل الأدب عليه من نواحٍ كثيرة قد كانت له يدٌ قوية في التعفية على دواوين الشعراء الذين قبله، مثل بشار وابن الرومي ومهيار وأبي العتاهية وأبي تمام وغيرهم من المكثرين، وقد قال الواحدي في ديباجة شرحه لديوان أبي الطيب: «وإن الناس منذ عصر قديم قد ولَّوْا جميع الأشعار صفحة الإعراض، مقتصرين على شعر أبي الطيب المتنبي، نائين عما يُرْوى لِسواه، وإن فاته وجاوز في الإحسان مَدَاه». وقال في خاتمة الشرح: «إن ما دعاني الى تصنيف هذا الكتاب هو اجتماع أهل العصر قاطبة على هذا الديوان وشغفهم بحفظه وروايته وانقطاعهم عن جميع أشعار العرب جاهلياً وإسلامياً إلى هذا الشعر واقتصارهم عليه في تمثلهم ومحاضراتهم وخطبهم ومقاماتهم، حتى كأنَّ الأشعار كلها فقدت». وهذا السبب هو الذي لأجله أعرض معظم المتأدبين عن شعر شعراء الجاهلية. ولولا الحاجة اليه من ناحية الاحتجاج للغة العربية والنحو والبلاغة لَمُنِي شعر الجاهلية بمثل ما مني به شعر بشار من الإعراض عنه والزهادة فيه.

فتلاشي شعر بشار قد توارد عليه من هذه العلة سببان للتلاشي ، هما : زهد المتأدبين وهو مفض الى التلاشي غير مقصود به، وكثرة السارقين وهو نشأ عن قلة تداوله بين الناس، والسرقة مما يتعمد معها الإتلاف ، فإن السرقة تُحدثُ ضراوةً في نفس صاحبها بتعمد إخفاء سرقته بكل وسيلة ، فإذا علم قلة أصول ما أخذ منه سرقاته عمد الى اضمحلالها، فقد يصادف أن يضمحل كله ، بمصادفة آخر نسخة منه، وقد تنجو نسخة ضئيلة أو أوراق قليلة .

ذكر أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة سَلْم الخاسر أنه أنشد الرشيد قصيدته التي أولها:

حضر الرحيلُ وشُدّت الأحداج

فلما انتهى إلى قوله :

نَزَلتْ نجومُ الليلِ فوقَ رُؤوسهم ولكل قَوْم كَوْكبٌ وَهّاجُ

قال جعفر بن يحيى البرمكي - وكان يكره سَلماً - : أمن قِلّة حتى تمدح أمير المؤمنين بشعر قيل في غيره، هذا البيت لبشار في فلان التميمي، فقال الرشيد : ما تقول يا سَلم ، فقال : صَدقَ يا سيدي ، وهل أنا الا جزء من محاسن بشار؟ وهل أنطق الا بفضل منطقه ؟ وحياتك يا سيدي إني لأروي له تسعة آلاف بيت ما يعرف أحد غيري منها شيئا، فضحك الرشيد وقال : ما أحسن الصدق .

وذكر أبو الطاهر التجيبي في شرح مختار المختار(1) أن سلما وأبا نواس وداود بن رزين وغيرهم كانوا يصبون على قوالب معاني بشار ، وربما

1) انظر صفحة 47 .

نبه بعضهم على بعض في الأخذ منه واتباع طريقته ، قال أبو نواس في داود بن رزين :

إذا أنشـــد داود فقل أحسن بشـــارُ
له من شعره الجَمُّ إذا ما شاء أشعـارُ
وما منها له شيء ألا هذا هو العَــارُ

وذكر يوسف البديعي في كتاب الصبح المَنَبِّي عن علي الجرجاني أن البحتري أحرق خمسمائة ديوانٍ للشعراء حسداً لئلا تشتهر أشعارهم . اهـ.

وقد عز ديوان بشار في أنحاء العالم فيما علمنا وعلمه النقابون عن المآثر الأدبية العربية من علماء الشرق والغرب ، فلا يلفى من شعره الا قصائد قليلة مبتورة منثورة في مجاميع الأدب أو مقاطيع أو مفردات ؛ وأكثرها مـا في الأغاني للأصفهاني في الأجزاء الثالث والخامس والسادس والسابع والثالث عشر، وبعضها في أمالي الشريف المرتضى ، وما عدا ذلك فهو أوزاعٌ في كتب الأدب، ولم يزل المتأدبون عالة عليها وهم متعطشون الى ما يشفي الغلة ويملأ العين زائدا على جمـع القلة ، ولذلك لقبوا ديوان بشار بحلقة الأدب المفقودة .

وقد انتدب الأديب الفاضل أحمد حسنين القرني المصري صاحب المكتبة العربية بالقاهرة الى التقاط ما هو متناثر من شعر بشار ، وضمه في كتيِّب في زهاء مائة صفحة، سماه : « بشار بن برد شعره وأخباره »، ورتب ما انتهى اليه جمعه على حروف المعجم ، وحلَّى طوالعه بالرمز الى الأغراض التي قيلت فيها أشعاره بياناً لطيفاً ، وكان اعتماده في جمعه على ما هو في الجزئين الثالث والثالث عشر من كتاب الأغاني ، على أنه لم يبين مستنداته فيما جمعه ، وطبع هذا الكتاب بمطبعة الشباب بمصر سنة 1343 .

ثم قفاه الأديب الأُستاذ حسين منصور المصري بتأليف سماه : « بشار ابن برد بين الجد والمجون » بسط فيه أخبار بشار ونوادره ، ورصعها بما قاله في مناسباتها من الشعر ، وما قاله معاصروه في مساجلاته أو هجائه ، فجاء جامعاً لمعظم ما هو منشور من شعر بشار في أوراق الأدب ، ولم يبين مستنداته في منقولاته، وطبع بالمطبعة الرحمانية بمصر سنة 1348. ثم هو خلط تخليطاً كثيرا في ضم بعض أبيات إلى غيرها اغترارا بكونها من بحر واحد وقافية واحدة ، وربما اعتمد على مجرد اتحاد القافية ، على أن معاني بعضها كثيرا ما تجدها تبرأُ من معاني ما ضُم إليه ، وما كان ينبغي له الاجتراء على هذا الصنيع بدون سند . وهذا مثل تخليطه الأبيات التي على قافية الراء المضمومة من بحر الطويل في صفحة 39 وصفحة 40 ، وضمه بيتاً على قافية النون المكسورة الى أبيات من قافية النون المضمومة على ما بين غرضيهما من منافاة واضحة في صفحة 38 ، وأبيات على القاف المكسورة الى أبيات على القاف المضمومة في صفحة 215 وربما تجاوز إلى خلط أبيات من بحور مختلفة كما خلط في صفحة 252 قوله :

والآنَ أقْصَرَ عن سُمَيَّـةَ باطِلـي وأشارَ بالـوَجَلَى عَليّ مشيـر

وهو من بحر الكامل بأبيات هي من بحر الطويل أولها :

ومُرتجـة الأرداف مهضومـة الحَشَا تَمُورُ بسحرٍ عينُهَـا وتَـدُور

وكما خلط في صفحة 253 قوله :

وإذا قلتُ لهاَ جُـودِي لنـا خرجتْ بالصمـتِ عن لا ونَعَم

وهو من بحر الرمل بأبيات من بحر المتقارب أولها :

وبيضاء يضحكُ مـاءُ الشـنـبا بِ في وجههـا لك إذ تبتسم

وكما ضم في صفحة 73 بيتاً من البسيط وهو قوله :

أنا المرعَّثُ لا أخفى على أحـــــد   ذرّت بي الشمس للقاصي وللــداني

الى أبيات من بحر الكامل أولها :

إنْ أُمسِ منقبض اليدين عن النَّدى   وعن العـدوِّ مُخيَّـس الشيطــــانِ

وهو مع ذلك قد استوعب ما يتعلق بحوادث بشار، وذكر شعراً كثيراً منه .

وفي أواخر عام 1353 ظهر كتاب اسمه : « مختار المختار من شعر بشار» اختاره الأديب أبو الطاهر إسماعيل التجيبي القيرواني مما اختاره. الأديبان الاخوان أبو بكر محمد وأبو عثمان سعيد، الخالديان الموصليان، وشرح له لأبي الطاهر إسماعيل التجيبي القيرواني، نشره وعلق عليه العلامة السيّد محمد بدر الدين العلوي الهندي معلم العربية في جامعة عليكرة. بإعانة المستشرق الاستاذ كرنكو والعلامة الشيخ عبد العزيز الميمني، وذلك في أواسط سنة 1353 وقد طبع بمطبعة الاعتماد بمصر. غير أن ناشر الكتاب يظنه كتاب المختار للخالديين ، ويَظن أن التجيبي شرح ذلك الكتاب . وليس الأمر كما ظن، فإن الكتاب الذي نشره هو مختار المختار وهو ما اختاره إسماعيل التجيبي من مختار الخالديين وشرحه، وضم اليه ما عثر عليه من شعره حسبما يفصح عن ذلك كلامه في أواخر الشرح صفحة 341 وكلامه في صفحة 201 .

وقد كان من منن الله تعالى علي أن اشتملت خزانةُ كتبي على جزء عظيم من ديـوان بشـار، يبتدئ من أوله وينتهي أثنـاء حرف الـراء . قال في آخره : « تم الجزء الأول من ديوان بشار : ويتلوه الجزء الثاني منه « ذكرت والشوق لمن تذكرا » يشتمل على قوافي : الهمزة، والألف، والباء، والتـاء، والثـاء . والجـيم، والحـاء . والـدال. ومعظـم الراء ، وقصائده ومقاطيعه مائتان وخمس وخمسـون . وفيه من الأبيات ستة آلاف وستمائة وثمانية وعشرون بيتاً . باعتبار أبيات الرجز مشطورة بناء على المشهور عند

العرب، وأوراقه مائتان وخمس وسبعون ورقة بصفحات 550، ويوجد في الورقة الأخيرة منه رقم حروف مقطعة فوق مطة وتحتها رقم 279، والمظنون أنه عدد أوراقه وأنه قد تلاشى من أوراقه 4 ورقات ، فلعلها من أثناء حرف الباء .

وهو بخط مصري عتيق لم يؤرخه ناسخه ، وصورة كتابته ترجع الى أسلوب أواخر القرن السادس، وكتب على الورقة الاولى منه بخط كوفي بالمداد الأسود : « ديوان بشار بن برد» وأدير حول هذا العنوان تزويق بالذهب واللازَوَرْد، وتحته كتابة بالذهب بالخط المسمى بقلم الرقاع نصها : « خدمة المملوك عبد القوي المصري الكتبي ». وهو مكتوب على ورق عتيق فاختي اللون ، والمظنون أن عبد القوي هذا هو ناسخه.

وكان هذا الجزء من كتب الحاج مصطفى صدقي من أهل المشرق في سنة 1129، وعَلامةُ كتبه توجد على كثير من الكتب النفيسة منها عدد 4799 وعدد 4534 وعدد 4543 من كتب خزانة جامع الزيتونة ، وهذه العلامة هي ختمٌ شكله اهليلجي في حجم ظفر الإبهام الكبيرة ، مكتوب فيه : « من متملكات الفقير الحاج مصطفى صدقي غفر له سنة 1129 »، وختم آخر صغير مستدير في حجم العدسة الكبيرة، مكتوب فيه ما نصه : «من متملكات الفقير » مكتوب فيه بالخط الكوفي : « ما شاء الله لا قوة الا بالله» يَضَعُ هذا أعلى الختم الذي فيه اسمه، والختم الكبير في هذا الديوان مطموس. استدللت عليه بالختم الصغير، وقد وجدت بخط العلامة الأديب الشيخ عمر المحجوب قاضي حضرة تونس ما يدل على أنه اشترى كتباً سماها في عام 1214 ، وقد وقع بيدي بعض الكتب، فإذا عليه ختم الحاج مصطفى صدق. وهذا الجزء اقتناه جدي للأم الوزير الشيخ سيدي عبد العزيز بو عتور بثمن قدره في وقت اقتنائه الذي هو في حدود سنة خمس وثمانين ومائتين

والف بأربعمائة ريال تونسية فضة وذلك قدر عظيم أيا مئذ فكان من جملة خزنة كتبه التي وهبها إياي جزاه الله عني أحسن الجزاء .

والديوان يظهر أن أصل جمعه وقع بقرب زمان المهدي العباسي لأن جامع الديوان يذكر في أوائل القصائد التي مدحه بشار بها ثناء ودعاء لأمير المؤمنين المهدي من نوع ما تحلىّ به الخلفاء في حياتهم ، كقوله : «وقال يمدح الإمام المهدي القائم بأمر الله أمير المؤمنين رضي الله عنه» . انظر ورقة 265 .

والظاهر أنه مجموع من رواية يحيى بن الجون العبدي المعدود من رواة بشار، إذ قد وقع في الورقة 107 من الديوان ما نصه : «وقال أيضاً ، ويقال لأبي همام الباهلي : زعم يحيى بن الجون» .

وهذه النسخة يظهر أنها نقلت عن أصل صحيح ، وأن ناسخها تثبت غاية جهده ومبلغ علمه، إلا أنه لم يكن له حظ قوي في اللغة والأدب العربي ، فلذلك كان يوقع تحريفاً ولحنا في غريب الألفاظ، فيكتبها على مبلغ ما يسبق الى فهمه من صور الألفاظ الغريبة، وقد أخطأ في ضبط الكلمات خطأ يدل على ضعفه في النحو، وفي كثير من الأخطاء ما يوقع حيرة للناظر ، فالله يسامحه ويرحمه. ولولا ممارستي لأدب العرب والشعور بمآخذ بشار ومراميه في شعره لعسر علي إصلاح كثير من تلك الأغلاط. وقد يترك في البيت موضع كلمة أو أكثر بياضاً ، وهو ملازم لوضع نقطتين تحت الإمالة ، وكثيرا ما يكتب بالألف ما حقه أن يكتب إمالة والعكس. وهذا الجزء يشتمل على ستة آلاف وستمائة وثمانية وعشرين بيتا ، باعتبار عد أشطار الرجز منها نيف وعشرون بيتا مكررة متفرقة .

وقد كنت منذ سنين طويلة عزمت على نشر هذا المقدار من الديوان، ورأيتُ أن ألحق به ما وجدته فيا طالعته من كتب الأدب مما نسبه الى

بشار، فجمعت ذلك، فتحصل لي من ملحقات الديوان ما يقارب ألف بيت، وأفردت تلك الملحقات بجزء، وأشرت الى مستندي في نسبة تلك الملحقات الى بشار.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن بعضاً من أهل الأدب في عصرنا هذا قد استحسنوا أن يتصرفوا فيما ينشرونه في الكتب بحذف ما يلوح لهم من الألفاظ التي قد يستحيا من ذكرها في المحادثات الموقرة، وفي ديوان بشار من هذا النوع شيء ليس بقليل، ولما عزمت على نشر هذا الديوان فرضت في نفسي التردد بين طريقة إثبات شعر الشاعر على ما هو عليه وبين طريقة حذف ما قد يستحيا منه، ثم جزمت بسلوك الطريقة الاولى، لأن فيها أداء أمانة النقل على ما هي عليه، إذ لا ينبغي أن يصور الشاعر أو الكاتب على حسب ما يشتهيه الناقل أو القارىء، بل ينبغي أن يظهره كما هو بأخلاقه وألفاظه وأخلاق أهل عصره وعاداتهم، كما قيل «صحيفة لب المرء أن يتكلما».

ولسنا بالذين نصلح من الشاعر ما أفسده طبعه، ولا نشعب ما تشقق به نبعه، على أن أهل الأدب قد اغتفروا الممازحة في مثل هذا الباب، وقد سلك الحريري ذلك في المقامة العشرين. ثم القارئ والمنتخب والمدرس أمراء أنفسهم في الاختيار.

ولو ذهبنا ننتخب من خلق الشاعر ما لا يروق لدينا من صورة حاله وعقله لكثرت للشاعر الواحد صور بكثرة الناحتين واختلاف أذواق الناشرين، فإن هذا لا يضبط بحدّ، فيوشك أن نعمد إلى الشعر فنحذف منه غزله، إذ معظمه لا يخلو من عروض الاستحياء لقارئيه بمحضر مختلفي الصنف والسن، فلو نفرض أن ولد ابن الوردي حين قال له أبوه في لاميته:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل

أراد أن ينشر ديوان بشار أو ديوان عمر ابن أبي ربيعة على طريقة وصية والده لحذف من شعرهما شيئا كثيرا. وأيضاً الهجاء معظمه مما يكره أن يباشر به الناس بعضهم بعضاً، فلـو أراد أحد من هؤلاء نشر ديوان الفرزدق أو جرير أو الأخطل لما أبقى من شعر هؤلاء إلا قصائد قليلة، وقد رأينا من بعض المتأدبين العصريين مـن يكـره المديح، وفي النـاس من يرى الفخر ذميا، وميادين النفوس شتّى، وكلٌ حزبٍ بما لديهم فرحون.

وأمانة العلم والنشر توجب إثبات ما تركه القائلون كما هو، وربما اعتذر بعض الناس لحذف ما يحذفونه بأنه مما لا يحسن أن يدرس في المدارس للصغار، وهو عذر وَاهٍ، إذ ليس من الواجب تدريس الكتاب كله، وإنّما المدرس ينتخب ما يراه حسناً ويترك ما يراه قبيحاً، وكم من عائب قولا صحيحا.

من أجل ذلك كله أثبت ديوانه على ما هو عليه، وألحقت ملحقاته كلهـا كما نسبت إليه.

ديوان

بشار بن برد

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

قال بشار وهو بشار بن برد مولى لبني
عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
وهو من أبناء الفرس وبرد بن يرجوخ بن أزدكرد
بن شروستان بن بهمن بن كاراب بن جبر بن سولخ
بن ماهيذار بن باذان بن بهمن بن اذركد
بن حبيش بن مهران بن خسروان بن اخشير
بن شهرزاد بن سول بن ماخرشاذ بن
شهريار بن بنداد بن سفان بن بكر بن
اذريس بن بشتاسف الملك بن لهراسف الملك
بن قنوجي بن كي ابش بن كابه بن كيقاوس الملك
بن زاي بن دكة بن ماشوي بن نوذر بن
منوشهر الملك بن سيامك بن منشخوراء

ابن

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

قال بشّار – وهو بشّارُ (*) بنُ بُرْد ، مولىً لبني عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهو من أشراف الفُرْس (*) . وبُرْدٌ بنُ بهْمن (1) ابن أذركند (2) بن بيْنبرسان (3) بن بهْمن (4) بن دارا (5) بن فيروز (6) ابن كرديه (7) بن ماهيّذار (8) بن ناذان (9) بن بهْمن (10) بن أذركند (11) ابن حسِيس (12) بن مهْران (13) بن خُسْرُون (14) بن أخشين (15) بن

*) ساق جامع الديوان نسب بشار بما هو مثبت هنا، فذكر له تسعة وثلاثين أبا ، وهذا مما انفرد به جامع الديوان ، ورفعه الى الخليل ابراهيم عليه السلام تبعا لطائفة من مؤرخي العرب الذين يرجعون بنسب الفرس الى ابراهيم ، وهو وهْم. وقد أتت هذه الأسماء في الديوان باللفظ والضبط الذي تراه فيه، فلم يكن بد من مقابلتها بما ذكره أبو الفرج الأصفهاني والخطيب البغدادي ومترجم الشاهنامه مشيرا الى ما في الأغاني بحرف(غ) والى ما في ترجمة الشاهنامه بحرف (ش)، وجاعلا أرقاما عددية على الأسماء في نسخة الديوان، وأمثالها على الأسماء الواردة بخلاف ما في نسخة الديوان. ولم أعثر على سلسلة نسب بشار الى هذه الغاية الا في ديباجة هذا الديوان . واعتمدتُ ذلك في ذكر نسبه في المقدمة. وقد وقف أبو الفرج عند لهراسف .

*) تنبيه : الترقيم من (1) إلى (39) هو للتسلسل النسبي .

1) قوله هنا (برد بن بهمن) مخالف لما في الأغاني وتاريخ بغداد ، فان فيهما أن بردا هو ابن يرجوخ . وتسمية الموالي من العبيد باسم (برد) معروفة، فقد كان ليزيد بن مفرغ من شعراء صدر الدولة الأموية غلام اسمه برد ، فباعه وندم على بيعه ، فقال :

وشريت بردا ليتني … من بعد برد كنتُ هامة

(2) أذكر د (غ). (3) شروبشان (غ). (8) ماهفيدان (غ). (9) دادان (غ).

ابن شهْرزاذ (16) بن بيول (17) بن ماخُرّشاذا . . . (18) بن شهْربان (19) بن بُنْدار (20) ابن سيحان (21) ابن مَكرز (22) بن أذريرس (23) بن بشتاسف الملِك (24) ابن لهْراسف الملِك (25) بن فتوخى (26) بن كَيْشن (27) بن كبانيه (28) ابن كِيقباذ الملِك (29) بن راى (30) بن بُوذكاب (31) بن ماشُوى (32) ابن نوذ (33) بن مَنُوشها . . . (34) الملك بن كبانيه (35) بن منشجُورانا (36) ابن بدلك (37) بنِ نبروسبح (38). إبراهيم(39) الخليل صلوات الله عليه. ويلقب بشار بالمُرعَّثِ.

على قافية الهمزة في أبي أيوب المكّي (*) :

تجهّــزْ طال في النَّصَبِ الثَّواءُ ومُنْتظَرُ الثَّقِيــلِ عَلَـــيَّ داءُ (1)

---

(16) شهـرداد (غ). (17) نبـوذ (غ). (18) وقع بياض في موضع حرفين قبل الحـرف الأخير من الاسم . وفي الأغاني ماخـر شيذانمـاذ . (19) شهريـار (غ). (20) بنداراسبجـان. (22) مكرر (غ). (23) ادريرس (غ). (24) يستاسب (غ) كشتاسب (ش). (25) بهراسب (غ). لهواسب (ش). (26) فنوخى (ش). (27) كيمنش (ش) (28)لبانبه (ش). (33) نوذر (ش). (34) وقع محو للحرف الاخير من الاسم في الديوان، وهو منو شهر كما في الشاهنامه (38) وقع في الديوان بنون في أول الكلمة وبياء موحدة بعد السين والحرفان بعدهما غير منقوطين ووقع لفظ ابراهيم بعد الاسم العجمي فيحتمل ان لفظ (ابن) سقط للناسخ، ويحتمـل ان اسم ابراهيم في الفارسية هو المرسوم قبل الاسم العربي، هنا ويحتمل انه تحريف نمـروذ وكلمة أخرى تدل على معنى المعاصر .

*) أبــو أيـوب المكي : اسمـه مسلمـة بن قيس، كمـا سيأتي في القصيدة، وهو يلومـه على عدم حفاوتـه به، وانتقـل بشار الى ذكـر إعراضـه عن الغـواني لنهـي الخليفـة إيـاه ، والقصيدة من الـوافـر ، عـروضهـا مقطـوفـة وضربهـا كذلك .

1) التجهّز : جمع الجهاز، وهو ما يحتـاج اليه المسافـر فقوله تجهّز كناية عن ترحّلْ. والمنتظر: مصدر ميمي لفعل انتظر فمصدره الميمي يكون كاسم مفعوله، والخطاب في البيت لنفسه على طريقة التجريد، ولذلك قال بعده «عليّ داء» ، وقوله «عليّ» في محل حال، أصلها صفة لداء.

تركْتُ رِياضة النَّوْكَى قديماً فإنَّ رياضة النَّوكي عياءُ (1)
إذا ما سامنِي الخُلطاء خسْفاً أبيْتُ وربَّما نفع الإباءُ
وإغضائِي علَى البزلاء وهْنٌ ووجه سبيلِها رحْبٌ فضاءُ (2)
قضيْتُ لُبانةً ونسأْت أخرى وللْحاجات وِرْدٌ وانْقضاءُ (3)
علَى عيْني «أبِي أيُّوب» منِّي غطاءٌ سوْف ينْكشِفُ الغطاءُ (4)
جفانِي إذْ نزلْت عليْه ضيْفاً وللضَّيْف الكرامةُ والحِباءُ (5)
غدًا يتعلَّمُ الفجْفاج أنِّي أسُودُ إذا غضِبْتُ ولا أُساءُ (6)
فسِرْ فِي النَّاسِ من جارٍ لئِيمٍ إذا .... رِضاءُ (7)

---

1) الرياضة : التأديب ، والنوكى بوزن هلكى: جمع أنوك بوزن التفضيل ، قال سيبويه : إنما أجرى (أي نوكى) مجرى هلكى لأنه شيء أصيبوا به في عقولهم، يعني أن وزن فعلى جمع لفعيل وفعل وصفين كقتيل وزمن. ولا يجيء جمعا لفاعل الا في ما شذ مثل هالك وميت ، والأنوك الذي أصابه النوك. والنوك بضم النون : الحمق . والمعنى : تركت محاولة تأديب الحمقى لأن ذلك شيء يعيي من يحاوله . أشار الى قول من قال:
لكل داء دواء يستطبّ به • الا الحماقة أعيت من يداويها
2) البزلاء: الداهية العظيمة، وأراد بها ما لايحسن الصفح عنه من الذنب في سوء المعاملة ، والوهن: الضعف، والضمير في قوله «ووجه سبيلها» للأرض عائد على غير مذكور في اللفظ لأنه ظاهر من المقام على حد «حتى توارت بالحجاب» وقوله «رحب فضاء» هو القرينة، والواو واو الحال في معنى التعليل، أي: لأن الأرض فسيحة، قال الحماسي إياس بن قبيصة الطائي:
ألم تر أن الأرض رحبٌ فسيحة فهل تعجزني بقعة من بقاعها
وقال عبد الرحمن بن الزبير :
وفي الأرض عن دار القلى متحول
3) اللبانة بضم اللام : الحاجة . ونسأت: أخرت ، ومنه النسيء : تأخير الأشهر الحرم . والورد هنا بمعنى الأول. لأن الورد هو الخروج للشراب .
4) أراد بالغطاء أنه ينظر اليه نظر المستقل وأنه سيزول غطاؤه برحلته عنه .
5) بيان لقوله (على عيني أبي أيوب . .) البيت . فلذلك لم يعطفه ، لأن الجملة الثانية لها مع الأولى كمال الاتصال .
6) الفجفاج بفائين وجيمين : كثير الكلام والفخر بما ليس عنده ، وقوله : «أسود» كذا في الديوان بالدال ، والصواب «أسوء» بالهمز .
7) قوله «من جار» «من» تعليلية أى ارتحل من أجل الجار اللئيم. وبعض النصف الثاني لا يقرأ في الديوان من أثر محو .

نأتْ سلْمى وشطَّ بهـا التّنـائي وقامتْ دُونهَـا حَكَمٌ وحَـاءُ (1)
وأقْعَـدَني عن الغُـرِّ الغَـوَانِـي وَقَـدْ نَادَيْتُ أَوْ سُمِعَ النِّدَاءُ (2)
وَصِيَّـةُ مَنْ أَرَاهُ عَلَيَّ رَبًّـا وعَهْـدٌ لا يَنَـامُ بِهِ الوَفَـاءُ (3)
هَجَـرْتُ الآنِسَـاتِ وهُنَّ عِنْدي كَمَـاءِ العَيْنِ فَقْدُهُمَـا سَـوَاءُ
وَقَدْ عَـرَّضْنَ لي وَاللَّهُ دُونِـي أَعُـوذُ بِهِ إِذَا عَـرَضَ البَـلاَءُ

---

1) مناسبة هذا الانتقال خفية، ووجهها أنه لما ذكر الترحل عن الذي لارغبة له فيه ذكر بعد من هو فيه راغب، بجامع حضور الضد في البال عند حضور ضده الآخر، وهو الجامع العقلي، وقوله: «حكم وحاء» حيان من عرب اليمن من ملحج من وراء رمل يبرين، والظاهر أن حاء من أزد عمان كما سيأتي في البيت 5 من الورقة 6. يضرب المثل ببعدهما، قال الشاعر:

طلبت الثأر في حكم وحاء

وفي الحديث: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي حتى حكم وحاء». يقول بشار: حالت دونها جهات بعيدة كجهات حكم وحاء، فجعلها كناية عن شدة البعد، فقوله «وقامت» بمعنى حالت لأن الذي يريد أن يحول بين المرء وغيره يقوم قائما ليمنعه منه، وهذا عكس قول عمرو بن كلثوم:

تعرضت اليمامة واشمخرت

أطلق التعرض على قيامها وارتفاعها للناظر كأنها متعرضة له تمنعه من المشي.

2) لما ذكر بعد الحبيبة أراد أن يفيد السامع وجه عدم طلابه القرب منها، فذكر قوله «وأقعدني عن الغر الغواني». وقوله: «وقد ناديت» جملة معترضة بين الفعل وفاعله، يريد: وقد حاولت الإذن لي في مغازلتهن فلم تنجح محاولتي، فتمثل بقوله يريد قول الشاعر:

لقد أسمعت لو ناديت حيا

فإنه يضرب مثلا فيمن يحاول عبثا ويسأل من لا يجيبه. وضبط في الديوان تاء «ناديت» بضمة والأظهر أنه بفتح التاء. وقد مضى في مقدمة الديوان ذكر نهي المهدي بشارا عن التعرض لغزل النساء، بدليل قوله في البيت الخامس عشر «ولولا القائم المهدي...» البيت.

3) قوله «وصية» فاعل (أقعدني). وقوله «وعهدا» وقع في الديوان بالنصب، والوجه أن يكون مرفوعا عطفا على (وصية)، وإنما قال «من أراه علي ربا» ليدل على أنه يعتقد إمامة الخليفة المهدي ويمتثل أمره، وإلا فإنه سيده سواء رأى ذلك أم لا، لكنه أراد أن يدل على أنه يجمع له الطاعة قلبا ولسانا وعملا. والرب: السيد والمالك، وهو لا يختص إطلاقه بالله تعالى على التحقيق، لا في الجاهلية ولا في الإسلام، كما ورد في القرآن والحديث.

وَلَــوْلَا الْقَــائِمُ الْمَهْــدِي فِينَـــا حَلَبْتُ لَهُنَّ مَا وَسِعَ الإِنَـــاءُ (1)
وَيَوْماً بِالْجُدَيْدِ وَفَيْــتُ عَهْـــدًا وَلَيْسَ لِعَهْدِ جَارِيَةٍ بَقَـــاءُ (2)
فَقُــلْ لِلْغَـانِيَــاتِ يَقِــرْنَ إِنِّي وَقَرْتُ وَحَانَ مِن غَزَلِي انْتِهَـاءُ (3)
نَهَـانِي مَالِكُ الأَمْلَاكِ عَنْهَـــا فَثَـابَ الْحِلْمُ وَانْقَطَعَ الْعَنَاءُ
وَكَمْ مِنْ هَاجِرٍ لِفَتَــاةِ قَــوْمٍ وَبَيْنَهُمَـــا إِذَا الْتَقَيَـا صَفَـاءُ (4)
وَغَضَــاتُ الشَّبَــابِ مِنَ الْعَذَارَى عَلَيْهِـــنَّ السُّمُــوطُ لَهَـا إِبَـاءُ (5)
إِذَا نَبَحَ الْعِــدَى فَلَهُـــنَّ وُدِّي وَتَــرْبِيَتِـــي وَلِلْكَلْبِ الْعُـــوَاءُ
لَهَــوْتُ بِهِنَّ إِذْ مَلَقِي أَنِيـــقٌ يَصِرْنَ لَهُ وَإِذْ نَسَمِــي شِفَـــاءُ (6)
وَأَطْبَــقَ حُبُهُنَّ عَلَى فُــــؤَادِي كَمَــا انْطَبَقَــتْ عَلَى الأَرْضِ السَّمَاءُ
فَلَمَّـــا أَنْ دُعِيتُ أَصَبْــتُ رُشْدِي وَأَسْفَــرَ عَنِّيَ الــدَّاءُ الْعَيَـــاءُ

---

1) قوله: «حلبت لهن ما وسع الإناء» أراد تشبيه الحديث والمغازلة بالحلب للضيف، وأنه لا ينقطع دره لهن ماطال زمن المجالسة والمواصلة. وهذا التوجيه مقصود منه ليتسنى له نقض وصاية المهدي، وقد تكرر له مثل هذا في قصائده.

2) «الجديد» بصيغة التصغير هو تصغير جُد بضم الجيم، وهو البئر، سمي به موضع بالبصرة وبشار بصري.

3) «يقرن» بكسر القاف مضارع وقر كوعد بمعنى جلس، وهو مأخوذ من الوقار، وهو الرزانة وليس هو مضارع وقُر ككرم إذا صار له الوقار سجية، لأن حلف فائه مؤذن بأنه غير مضموم العين.

4) هذا في معنى قول الأحوص:

يــا بيت عــاتكة التي أتعــزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

5) قــوله «عليهن السموط» الجملة في موضع الحال من «غضات الشباب». والسموط: جمع سمط، وهو القلادة، وقوله «لها إباء» هو خبر «غضات الشباب».

6) الملق بالتحريك: شدة التودد واللطف، وأراد به التودد لهن. والنسم: التنفس، وأراد بذلك زمان شبابه وقوته ورغبة النساء فيه. «يصــرن» ضبطت في نسخة الديوان بضم الصاد، أي: يملكن ويقبلن، وهي أولى، قال الأخفش: صر الي (بضم الصاد) أي أقبل علي.

عَلَى الغَزَلَى سَلَامُ اللهِ مِنِّي   وإِنْ صنع الخليفةُ ما يشاءُ (1)
فهذا حِينَ تُبْتُ مِن الجوَارِي   ومَنْ رَاحٍ بِهِ مِسْكٌ ومَاءُ

---

1) الغزلى: مصدر غزل يغزل (كضرب) غزلا وغزلا بالتحريك، إذا مزح مع النساء حبا لهن وذكر محاسنهن، ولعله مشتق من الغزل، لأن المحب اذا تحبب الى النساء فهو كمن يغزل غزلا لينسج به. ونظيره قولهم: يفتل منه في الذروة والغارب، وبشار صاغه بوزن الفعلى، وهو غير معدود في المصادر على وزن فعلى، وقد ذكر سيبويه في كتابه باب المصادر التي في آخرها حرف تأنيث فلم يذكر فيه فعلى، وإنما ذكروا جمزى وبشكى ومرطى، أنواع من سير الإبل السريع، وهذا كالوجلى في قول بشار أيضا:

فالآن أقصر عن سمية باطلي   وأشار بالوجلى على مشير

وقد روي أن سيبويه عاب على بشار قوله: الوجلى والغزلى. وقيل: إن بشارا هجا سيبويه لأجل إنكاره عليه هذا بقوله:

أسيبويه يابن الفارسية ما الذي   تحدثت عن شتمي وما كنت تنبذ
أظلت تغني سادرا في مساءتي   وأمك بالمصرين تعطي وتأخذ

وفي الأغاني أن الأخفش هو الذى طعن على بشار قوله: الغزلى والوجلى، فبلغ ذلك بشارا فقال: ويلي على القصارين، متى كانت الفصاحة في بيوت القصارين، دعوني وإياه، فبلغ ذلك الأخفش فجزع، وأرسل أصحابه إلى بشار، فاستوهبوا منه عرضه، فقال: قد وهبته للؤمه. قيل: فكان الأخفش بعد ذلك يحتج بشعر بشار. ولا يظن ذلك بالأخفش.

وقد ذكر بشار هذا اللفظ في مواضع من شعره بتراكيب متقاربة، فسيأتي في قافية الدال في الورقة 202 ويأتي في قافية الراء.

ومعنى قوله «على الغزلى سلام الله» أنه يحييها ويذكرها بحسن الذكر، بدليل قوله «وإن صنع الخليفة ما يشاء» أي أنه لم يزل يحن للمغازلة، ولكنه تركها طاعة للخليفة، أما تذكره لها فلا يفتأ عنه وإن أباه الخليفة، كأنه يقول: إن الخليفة نهاني عن نفس الغزل لا عن اسمه، فأنا أذكره لشوقي إليه، وهذا عكس هجران الحبيب بترك ذكره اسمه وكلامه مع بقاء حبه في القلب.

فإن قلت: قد قالوا: إن تقديم المجرور بعلى على لفظ السلام يختص بتحية الميت، أما تحية الحي فهي بتقديم لفظ السلام على المجرور، كقول عبدة بن الطبيب:

عليك سلام الله قيس بن عاصم   ورحمته ما شاء أن يترحما

وكقول جزء بن ضرار أخي الشماخ في رثاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عليك سلام من أمير وباركت   يد الله في ذاك الأديم الممزق

قلت: لعله أراد أن الغزلى قد انقضت منه، فشبهها بالميت الذي يذكر بخير، أو أن ذلك مقيد بغير الضرورة الشعرية، وأما الشعر فالاعتماد في التفرقة على القرائن كما في قول بشار في القصيدة الآتية:

فعلى حقبة السلام مقيما   وإذا سار تحت ظل اللواء

وإنْ أكُ قَدْ صَحَوْتُ فَـرُبَّ يَوْمٍ ... يَهُـزُّ الكَـأْسُ رَأْسِـي والغِنَـاءُ
أرُوحُ عَلَى المَعَـازِفِ أرْبَخِيًّـا ... وتَسْقِينِـي بِرِيقَتِهَـا النِّسَـاءُ (1)
ومَـا فَارَقْتُ مِنْ سَرَفٍ ولكِـنْ ... طغَـى طَرَبِي ومالَ بيَ الفَتاءُ (2)
أوانَ يقـولُ مسْلمةُ بنُ قَيْـسٍ ... وليْس لِسيِّـدِ النَّـوْكَى دَوَاءُ (3)
رُوَيْدَكَ عن قِصافَ عليْك عيْنٌ ... وللمُتكلِّـفِ الصَّلفِ العفَـاءُ (4)
فلَا لَاقَى مناعِمَـهُ ابنُ قَيْـسٍ ... يُعـزِّينِـي وقدْ غُلِبَ العَـزاءُ



---

1) وقع في النسخة «أربخيا» بباء موحدة بعد الراء وخاء معجمة، فيكون صفة فيها معنى النسبة للمبالغة، كقولهم: أصلتي وأجنمي، وهو من ربخ بمعنى استرخى، من قولهم: ربخت المرأة (كفرح) بمعنى استرخت في مشيتها، فلعله أراد أن ذلك من سكره. والظاهر أنه تحريف، صوابه «أريحيا» بياء مثناة تحتية بعد الراء وبحاء مهملة، صفة فيها معنى النسب، وهو بمعنى سعة الخلق والاهتزاز للندى ونحوه، وهو المناسب للبيت، وانظر البيت الثامن في الورقة 140.

2) الظاهر أنه «قارقت» بقاف في أوله وقاف بعد الراء.

3) مسلمة بن قيس هو أبو أيوب المهجو، وقوله «سيد النوكى» تهكم، وذلك من تأكيد الهجاء بما يشبه المدح، كقول الشاعر، أنشده الكسائي:

إن هو مستوليا على احـد ... الا على أضعف المجانيـن

وهو قريب من قوله تعالى «ذق إنك أنت العزيز الكريم»، وقوله، «رويدك..» في البيت بعده بقية القول، وقوله «وليس لسيد النوكى دواء» جملة معترضة.

4) «رويدك» وما بعده هو مقول القول، وقصاف (بقاف فصاد مهملة بعدها ألف وفاء، بوزن كتاب) اسم امرأة، ممنوع من الصرف، وقوله «عليك عين» أي عليك رقيب.

وقـال أيضاً يمـدح عقبة بن سلم (*):

حيِّيَـا صـاحبيَّ أمَّ العـلاء ... واحذَرا طـرْف عيْنِهـا الحوْراء (1)
إنَّ فـي عيْنِهـا دواءً وداءً ... لِمُلِمٍّ والـدَّاءُ قبـل الدَّواء
رُبَّ ممشى منْهـا إلينـا على رغْـ ... ـم إزاء، لا طـاب عيْشُ إزاء! (2)
أسْقمـتْ ليْلةَ الثُّلاثـاء قلْبِي ... وتصـدَّتْ فـي السَّبْـتِ لي لِشَقائِي
وغـداة الخميس قدْ موَّتتْنـي ... ثـمَّ راحتْ في الحُلَّـةِ الخضْراء (3)
يـوْم قالتْ: إذا رأيْتُك في النَّـوْ ... م خيالًا أصبْتَ عيْنِي بِـداء(4)

---

*) وقال يمدح عقبة بن سلم (من بحر الخفيف) هو عقبة بن سلم (بفتح السين وسكون اللام) الهنائي (بضم الهاء) منسوبا الى هناءة (بضم الهاء) بن مالك بن فهم من بني دوس كما في جمهرة الأنساب لابن حزم، وكناه بشار وأبا الملد، في السطر 38 ورقة 156. ظهر عقبة في خلافة أبي جعفر المنصور، ذلك أن المنصور أولى على البصرة ابن أخيه محمد بن أبي العباس السفاح سنة 147، فاستعفى من ذلك فأعفاه، فانصرف الى بغداد واستخلف بالبصرة عقبة بن سلم، فأقره المنصور عليها، وفي سنة 151 أمره المنصور بالسير لقتال أهل البحرين والثائر بها سليمان بن حكيم العبيدي، فقاتلهم وخضد شوكتهم، ونشأ عن ذلك غضب المنصور عليه وعزله عن البصرة، حيث أظهر بعض الرفق على أهل البحرين، فبقي مجردا عن العمل، وتوفي عام 167 في بغداد، طعنه رجل بخنجر وهو ممدوح بشار بالقصائد الغر، وذكر بشار في قصيدة في مدحه في قافية الدال أنه غزا الهند، وفي قصيدة بشار أيضا أنه مسبوق في المجد بوالده وبعمه إذ قال:

هتفنا ونوهنا بعقبة إنـه ... مع النصر مفروط بعم ووالد

وقال رجل لبشار: ان مدائحك عقبة بن سلم فوق مدائحك كل أحد، فقال بشار: إن عطاياه إياي كانت فوق عطاء كل أحد. وقال له: إنه أجازني على هذه بثلاثة آلاف دينار.

1) كتب في الديـوان: «حي ياصاحبي» والصواب: «حييا صاحبي» بدليل قوله «احذرا». و«أم العلاء» يظهر أنه أراد امرأة وهمية بنى عليها نسيب القصيدة ويحتمل أنها كنية إحدى حبائبه.

2) كتب في الديوان «ممسى» بالسين المهملة، وضبطها بفتحة على الميم، والصواب أنه بالشين المعجمة مصدر بمعنى المشي، يدل لذلك قوله «الينا» إذ لو كان «ممسى» لكان يقول «عندنا» ولكان بضم الميم.
و«إزاء» ككتاب هو القيم على الشيء، كأنهم سموه باسم المكان، لأن القيم يكون إزاء ما عهد إليه، وأراد به هنا رقيب هاته المرأة والقيم على حراستها، وفيه إيذان بأنها محجبة ممنعة غير مبتذلة.

3) قوله «قد موتتني» هو من الألفاظ الجديدة في شعر المولدين، وهي مولدة فصيحة، والأصل أماتت، وهو من قياس التضعيف على همز التعدية.

4) أصبت جواب (إذا).

واسْتخفّ الفُؤادُ شوْقاً إلى قُرْ بِك حتّى كأنّني في الهواء
ثُمّ صدّتْ لِقوْلِ حمّاء فِينا يا لقوْمِي دمِي على حمّاء ! (1)
لا تلوما فإنها من نساءٍ مشرقات يطرفن طرف الظباء
وأعينا امْرأ جفا ودّهُ الحيّ وأمسى مِن الهوى في عناء
اعْرِضا حاجتِي عليْها وقُولا : أنسيت السّرار تحت الرّداء(2)
ومقامِي بيْن المُصلّى إلى المِنْبرِ أبْكِي عليْك جهْد البُكاء
ومقال الفتاة : عُودِي بِحِلْمٍ ما التّجنّي مِنْ شِيمة الحُلماء
فاتّقِي الله في فتًى شفّهُ الحُبُّ وقوْلُ العدى وطُولُ الجفاء
أنْت باعدْتِه فأمْسى من الشّوْ قِ صريعاً كأنّهُ في الفضاء
فاذْكُرِي وأْيهُ عليكِ وجُودِي حسْبُكِ الوأْيُ قادحاً في السّخاء(3)
قدْ يُسِيءُ الفتى ولا يُخْلِفُ الوعْـــد فأوْفِي ما قُلْتِ بالرّوْحاء(4)
إنّ وعْد الكرِيم دينٌ عليْهِ فاقْضِ واظْفرْ بِهِ على الغُرماء(5)
فاسْتهلّتْ بِعبْرةٍ ثُمّ قالتْ كان ما بيْننا كظِلِّ السّراء(6)

---

1) الحماء (بالمد): السوداء، مؤنث الأحم، وهو الأسود، وأصله مأخوذ من الحمة (بضم الحاء) لون بين الدهمة والحمرة في الخيل، يقال: فرس حماء. وأراد بشار أنها صدت لوشاية امرأة سوداء، أو هو اسم امرأة سميت باللون، كما سموا « حواء ». وقوله « دمي على حماء » أي حيث كانت سبب قتله، وقوله « يا لقومي » منادى مستغاث مضاف الى ياء المتكلم.

2) ضبط « السرار » بشدة على الراء .

3) الوأي: الوعد، وقوله (حبسك) هو بتقديم الباء على السين، والوأي الثاني مفعول، ووقع في الديوان «حسبك الوأي » بتقديم السين على الباء ورفع الوأي، وكذلك رأيته في بعض دواوين الادب، وفسره بعضهم بأن الجود الحقيقي هو البذل قبل الوعد، وأنت قد وعدت فأنجزي، لأن ذلك آكد، وشأنك أن تبذلي قبل الوعد، وهو تفسير بعيد .

4) الروحاء: موضع.

5) أراد من هذا البيت أن يرسله مثلا، فلذلك أتى بقوله « فاقض » على خطاب المذكر ، إذ المراد فاقض واظفر يا واعد، ولولا ذلك لقال: فاقضي واظفري.

6) السراء (بفتح السين وبالمد): شجر تتخذ منه القسي، واحدته سراءة، أراد أنه ظل مديد.

يـا سُلَيْمـى قومي فرُوحي إليْـهِ أنْتِ سُرْسُورتي من الخُلطـاء(1)
بلِّغيـه السَّـلَام مِنـي وقـولي : كُـلّ شيْءٍ مصيــرُهُ لِفنـاء(2)
فتسلّيْـتُ بِـالمعــازفِ عنْها وتعـزّى قلْبِـي ومـا مِـنْ عـزاء
وفـلَاة زوْراءَ تلْقـى بهـا العيــنَ رِفـاضاً يمْشين مشْيَ النِّساء(3)
منْ بِـلَاد الخـافِي تغـوّلُ بِـالرَّكْـبِ، فضاءٌ مـوْصُولةٌ بِفضـاء(4)
قدْ تجشّمْتهـا ولِلْجُنْــدبِ الجوْ نِ نِداءٌ فِي الصُّبْح أوْ كالنِّداء(5)
حِين قال اليعْفـورُ وارْتكض الآ لُ بريْعـانِهِ ارْتكـاض النِّهـاء(6)
بِسبُـوحٍ اليدَيْـنِ عامِلة الــرِّجْــلِ مَـرُوحٍ تغْلُـو مِن الغُلْـوَاءِ (7)

---

1) السرسورة (بضم السين): الحبيبة الخاصة من الحبائب.

2) أرادت أن تعزيه على هجرها وتؤيسه من عود وصلها.

3) الزوراء: البعيدة الأطراف. والعين: بقر الوحش. ورفاضا: متفرقة.

4) الخافي: الجن. وقوله «فضاء موصولة بفضاء» حال، وهو كناية عن سعة فضائها، وهو كقول رؤبة بن العجاج، وقيل هو لأبي النجم:

ومهمه أطـرافه في مهمـه أعمى الهدى بالجاهلين العمه

5) الجندب ضرب من الجراد معتاد الحر، فهو لا يستغيث الا من شدة الحر المفرطة، فيصوت أو يصك برجله، قال ذو الرمة:

وهاجرة من دون مية لـم تقـل قلوصي بها والجندب الجون يرمح

ومثله كثير في كلامهم. وقوله «في الصبح» إشارة الى أن الحر أصبح باكرا، وقوله «أو كالنداء» «أو» فيه للتقسيم بمعنى أن الجنادب بعضها يصيح من شدة الحر، وبعضها وهو أدربها بالحر يقارب أن يصيح، أو أراد بقوله «أو كالنداء» الاقتصاد في المبالغة على عكس: «وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون» إذ أريد به تحقيق العدد.

6) قال: أي هجع في القيلولة، واليعفور: حمار الوحش، وارتكض: اضطرب، والآل: السراب، والريعان: شدة السراب، والنهاء (بكسر النون) جمع نهى (بكسرها وفتحها)، وهو حيث ينتهي الماء من الوادي.

7) السبوح: السابحة وأراد الناقة. شبه سرعة سيرها مع قلة الاضطراب بسباحة الحوت، كما قال المتنبي:

سبوح لها منها عليها شواهد

هَمُّهـا أنْ تزُورَ عُقْبـةَ فـي المُلْـكِ فتروى من بحـرِه بِـدِلَاءِ (1)
مالِكِيٌّ تنشقُّ عَنْ وجْهِهِ الحـر بُ كما انْشقَّتْ الـدُّجى عن ضِياءِ (2)
أيّهـا السَّائِلِي عنِ الحزْمِ والنَّجْـدةِ والبـأْسِ والنَّدى والـوَفَـاءِ (3)
إنَّ تِلْكَ الخِـلَالَ عِنْـدَ ابنِ سلْم ومـزِيدًا مِنْ مِثْلِهـا فـي الغَنَاءِ (4)
كخراجِ السَّمـاءِ سَيْـبُ يَدَيْـهِ لِقريبٍ ونـازِحِ الـدَّارِ نَـاءِ

---

1) قوله « فتروى من بحره بدلاء » شاع في كلامهم تشبيه الكريم بالبحر والماء وتشبيه عطائه بالسقي . قال علقمة في الحرث الغساني يستعطفه ليطلق أخاه شأسا:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب

فقال الحرث «نعم، وأذنبه» وأطلقه من الأسر. وقال تعالى « فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم » على طريقة التهكم بهم.

2) « مالكي » نسبة الى جده مالك بن فهم، وقوله « تنشق عن وجهه الحرب » أراد بالانشقاق ظهوره في ساحة الحرب، يريد أنه إذا نزل الى ساحة الحرب ذهبت سورتها، فاستعار استعارة مكنية إذ شبه الحرب بالليل وتخيل ظهوره فيها شقا لها وتمزيقا، ولا شك أن تمزيق الحرب بظهور النصر، قال النابغة في راحلته :

فانشق عنها عمود الصبح جافلة ... الخ

وقوله «كما انشقت» تشبيه بهيئة انصرام الليل بعمود الفجر ، وباعتبار الهيئة حصلت فائدة إعادة التشبيه بعد حصوله بطريق الاستعارة، أو أراد من هذا التشبيه الأخير خصوص ما تضمنه من تشبيه وجه الممدوح بالضياء او بالشمس، قال امرؤ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل

ويروى في بعض كتب الادب «كما انشقت الدجى عن ذكاء» وذكاء بضم الذال: الشمس .

3) قوله «السائلي» أدخل حرف التعريف على المضاف لأنه وصف مضاف لمعرفة على مذهب الفراء الذي لا يرى اشتراط كون الوصف الذي تدخل عليه أل مثنى أو مجموعا، وإنما يعتبر كون المضاف اليه معرفة خلافا للجمهور، ومذهب الفراء هو الحق وإن انتصر ابن الحاجب للجمهور إذ لا معنى لاشتراط كون المضاف مثنى أو جمعا، وذلك أن الأصل ألا تدخل ال على المضاف للاكتفاء بتعريف الإضافة، فلما جاز دخولها على الأوصاف المضافة لأن إضافتها لفظية لا تفيدها تعريفا فالوجه الاكتفاء بشرط كون المضاف اليه معرفة إما بأل نحو الحسن الوجه والجعد الشعر أو بغيرها، ليكتسب بذلك قوة في باب التعريف. وأما كون المضاف مفردا أو مثنى أو جمعا فلا وجه لاشتراطه، وإن كان الوارد كثيرا هو المجموع والمثنى كقول عنترة:

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما والناذرين إذا لم ألقهما دمي

4) «الغناء» بفتح الغين المعجمة ممدودا هو النفع وكفاية المهمات، وذلك أن تلك الصفات الخمس المذكورة في البيت قبله كلها منافع عظيمة .

حـرَّمَ اللهُ أنْ تـرى كـابْنِ سلْم عُقْبـةِ الخيْـرِ مُطْعِـمُ الفُقَـراء (1).
يسْقُـطُ الطَّيْرُ حيْثُ ينْتَثِرُ الحَبُّ وتُغْشَـى منـازِلُ الـكُـرَمَـاءِ (2)
لَيْسَ يُعْطِيك للرَّجـاءِ ولا الخوْفِ ولَكِنْ يَلَـذُّ طَعْـمَ العَطَـاءِ (3)
إِنَّمَـا لَذَّةُ الجَـوَادِ ابْـنِ سَلْـمِ في عَطَـاءٍ ومَـرْكَبٍ للِقَـــاءِ
لاَ يَهَـابُ الـوَغَى ولا يَعْبُـدُ المَـالَ ولَكِـنْ يُهِينُـهُ لِلثَّنَـاءِ (4)

1) «قوله حرم» الله أصل التحريم المنع، وشيء حرام ممنوع، قال تعالى «وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون» و(لا) في الآية صلة وتوكيد، وقالت الخنساء:
وإن حراما أن أرى الدهر باكيا على هالك الا بكيت على صخر
وجعل التحريم من الله هنا تأكيدا للمنع لأن الأمر الذي جعله الله لايتخلف. وقد كنى بشار بقوله «حرم الله ان ترى» الخ عن بلوغ الممدوح الغاية في المحامد، فلذلك عز وجود نظيره، وذلك أن النفائس في كل الأنواع قليلة، وأنفس النفائس لا يأتي الا على خلاف العادة، فكان منع الله مجيء مثل ابن سلم مستلزما لكونه من نفائس الموجودات، وأنه لا نظير له، وأن مثله لا يتعدد، وكل ذلك كناية عن بلوغه غاية في المجد والكرم لم يبلغها غيره، وقريب منه قول الشاعر:
هيهات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمـان بمثلـه لبخيل
وقولـه: «عقبة الخير» الإضافـة على معنى اللام فتؤول الى معنى ذي الخير، كما قال الأعرابي لعمر بن الخطاب:
يا عمر الخير جزيت الجنة
وسمّى النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخيل زيد الخير.

2) هذا البيت استئناف بياني نشأ عن قوله «مطعم الفقراء» كأن قائلا، سأل: من أين للفقراء أن يغشوا منزله وهو رجل عظيم وهم ضعاف، وهل يكثر عنده الفقراء فأجاب بقوله «يسقط الطير» أي كما أن الطير تهتدي لموقع الحبوب، فلا تسل عن اهتدائهم لمنزله، ولا عن كثرتهم، لأن الحاجة قدم السائر. فقوله «يسقط» يتضمن تشبيها. وهذا البيت مثل بديع.

3) زاد بيانا ليدفع عجب السائل، فقال: هو لا يعطي العظماء طمعا في نفعهم له بالمال والجاه والولاية، ولا خوفا من نكباتهم أو من ألسنتهم، وهذا كقول جرير في عمر بن عبد العزيز: جئتكم من عند خليفة يعطي الفقراء ويمنع الشعراء، والخطاب في قوله «يعطيك» لغير معين ليعم كل سامع، مثل في قوله تعالى «ولو ترى إذا وقفوا على النار». وروي في الأغاني هذا البيت قبل الذي سبقه.

4) «يهينه» أي يبذله ويجود به، وأصل هذا الفعل أن العرب تقول: أهان ناقته أي نحرها للضيف، لأن النحر إهانة، قال سبرة بن عمرو الفقعسي:
نحابي بها أكفاءنا ونهينها ونشرب في أثمانها ونقامر
ثم أطلق على البذل بعلاقة الإطلاق.

أرْيَحِيٌّ لَهُ يَدٌ تُمطِرُ النَّيْـ ـلَ وأخْرَى سُمٌّ عَلَى الأعْدَاء (1)
قَدْ كَسَانِي خَزًّا وأخدَمَنِي الحُو رَ وخَلَّا بُنَيَّتِي فِي الحُلَاء
وحَبَانِي به أغَرُّ طَوِيلُ البَا عِ صَلْتَ الخَدَّيْنِ غَضَّ الفَتَاء (2)
فَقَضَى اللهُ أنْ يَمُوتَ كما مَا تَ بَنُونَا وسَالِفُ الآبَاء
رَاحَ فِي نَعْشِهِ ورُحْتُ إلى «عُقْبَـ ـةَ» أشْكُو، فَقَالَ غَيْرَ نَجَاء :(3)
إنْ يَكُنْ مِنْصَفٌ أُصِبْتَ فَعِنْدِي عَاجِلٌ مِثْلُهُ مِنَ الوُصَفَاء (4)
فَتَنَجَّزْتُهُ أشَمَّ كَجَرْوِ اللَّيْـ ـثِ غادَاكَ خَارِجاً مِنْ ضَرَاء (5)
فَجَزَى اللهُ عَنْ أخِيكَ ابنَ سَلْمٍ حِينَ قَلَّ المَعْرُوفُ خَيْرَ الجَزَاء (6)
صَنَعَتْنِي يَدَاهُ حَتَّى كَأنِّي ذُو ثَرَاءٍ مِنْ سِبْرِ أهْلِ الثَّرَاء
لاَ أُبَالِي صَفْحَ اللَّئِيمِ ولاَ تَجْـ ـرِي دُمُوعِي عَلَى الخَؤُونِ الصَّفَاء (7)
وكَفَانِي أمْرًا أبَرَّ عَلَى البُخْـ ـلِ بِكَفٍّ مَحْمُودَةٍ بَيْضَاء

---

1) تقدم الأريحي في البيت 6 من الورقة 3.

2) الضمير المجرور عائد على غير مذكور، اكتفاء بكونه معروفا من المقام، مثل «حتى توارت بالحجاب» وأراد به هنا مملوكا وهبه له عقبة، ثم مات هذا المملوك فوهبه مملوكا آخر. وهذه الأبيات الخمسة سخيفة المعنى وضعيفة المدح.

3) النجاء: مصدر ناجاه إذا ساره، والمعنى أنه وعد علنا، وذلك لجوده، لأن الإعلان بالوعد يمنع من الإخلاف ويغري غير السائل بالسؤال.

4) المنصف (بكسر الميم وفتح الصاد): المملوك والخادم، والوصيف أيضا: الخادم، وجمعه وصفاء، ووقع في الديوان «أصبت» والظاهر أنه أصيب أي هلك، وهذا البيت متصل بالذي قبله على وجه التضمين، وهو وإن عد عيبا لكنه عيب خفيف لكثرة الحاجة اليه، وقد سلكته العرب، قال النابغة:

فهم درعي التي استلأمت فيها وهم أصحاب يوم عكاظ أني
شهدت لهم مواطن صادقات أتينهم بود الصدر مني

5) الضراء (بفتح الضاد، بوزن سماء) أرض مستوية بها شجر تأوي اليها السباع.

6) الكاف في قوله «عن أخيك» إما راجعة لغير معين، كما في قوله «ليس يعطيك» في البيت 24 من ورقة 4، وإما راجعة للمخاطب في قوله: «أيها السائلي. . . .»

7) «الخؤون الصفاء» هكذا بتعريف المضاف باللام لأن الإضافة لفظية وقد اقترن المضاف اليه أيضا باللام. وفي رواية «على خؤون الصفاء» وهي أحسن.

يَشْتَرِي الحَمْدَ بالثَّنَا وَيَرَى الذَّ ... مَّ فَظِيعاً كَالحَيَّةِ الرَّقْشَاء
مَلِكٌ يَفْرَعُ المَنَابِرَ بِالفَضْـ ... ـلِ وَيَسْقِي الدِّمَاءَ يَوْمَ الدِّمَاء (1)
كَمْ لَه مِنْ يَدٍ عَلَيْنَا وَفِينَا ... وَأَيَادٍ بِيضٍ عَلَى الأَكْفَاء
أَسَدٌ يَقْضَمُ الرِّجَالَ وَإِنْ شِئْـ ... ـتَ فَغَيْثٌ أَجَشُّ ثَرُّ السَّمَاء(2)
قَائِمٌ بِاللِّوَاء يَدْفَعُ بِالمَوْ ... تِ رِجَالاً عَنْ حُرْمَةِ الخُلَفَاء
فَعَلَى عُقْبَةَ السَّلاَمُ مُقِيماً ... وَإِذَا سَارَ تَحْتَ ظِلِّ اللِّوَاء(3)

* * *

وقال أيضاً (*):

رِيقُ سُعْدَى يَابْنَ الدُّجَيْلِ الشِّفَاءُ ... فَاسْقِنِيهِ، لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءُ(4)
نَامَ عَنِّي صَحْبِي ولاَ أَعْرِفُ النَّوْ ... مَ، بِعَيْنِي قَذًى وبِالقَلْبِ دَاءُ
ويَقُولُ الوُشَاةُ: أَحْبَبْتَ سُعْدَى ... صَدَقُوا والجَلِيلِ حُبِّي عَيَاءُ
لا أَرَانِي أَعِيشُ، قَدْ ظَعَنَ الحِبُّ ... وحَفَّتْ بِبُيُوتِي الأَعْدَاءُ
ذَهَبَ النَّاصِحُ الشَّفِيقُ وأَمْسَى ... جَارَ بَيْتِي البَغِيضُ، هَذَا البَلاَءُ
جَاوَرَتْنَا كَالمَاءِ حِيناً فَلَمَّا ... فَارَقَتْ لَمْ يَكُنْ لِحَرَّانَ مَاءُ
فَصلِ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ إِلَى أَحْوَ ... رَ فِيهِ تَعَرُّضٌ والتِوَاءُ
واسْتَرِحْ بِالحَبِيبِ فِيمَا تُلاَقِي ... كُلُّ شَيْءٍ سِوَى الحَبِيبِ عَنَاءُ

---

1) (يفرع) بالفاء بمعنى يعلو المنابر، يريد أنه خطيب، وكثير من الناس يحرف «يفرع» بـ (يقرع) بالقاف، يظن ذلك من قرع المنبر بالعصا التي بيد الخطيب، وهو خطأ، والباء في قوله «بالفضل» للملابسة، أي ملابسا للتفضل على العفاة ويسقي الأعداء دماءهم.

2) الثر (بفتح الثاء) الكثير الماء، ومنه الثرثار: الكثير الكلام، والأجش: السحاب الذي فيه صوت الرعد، يقال: سحاب أجش ورعد أجش، ووصف به هنا الغيث على حذف السببي، يعني أجش سحابة، فهو من إيجاز الحذف للقرينة، والسماء هنا بمعنى المطر.

3) تقدم ذكر هذا البيت عند تفسير البيت الخامس والعشرين من القصيدة التي قبل هذه.

*) وقال أيضا (في الغزل من بحر الخفيف).

4) الدجيل (كزبير): القطران، والظاهر أن «ابن الدجيل» هنا اسم مصنوع.

ويقُولُ الطَّبِيبُ : فِي رَحْمَةِ اللَّـ ـهِ غَنَاءٌ ولَيْسَ عِنْدِي غَنَاءُ(1)
أَمَمٌ مَا سَلِمْتِ فَقْدُ فَقِيدٍ أَيُّ نَفْسٍ صَفَا لها ما تَشَاءُ(2)
لَيْسَ يَبْلَى بالصَّبْرِ عَنْهُ وَفِي طُو لِ زَمَانٍ يَأْتِي عَلَيْكَ عَزَاءُ
نَصَبُ الحَادِثَاتِ غَيْرُ سَلِيمٍ كُلُّ كأسٍ لَهُ بِهَا أقْذَاءُ

* * *

وقال أيضاً (*) :

طَالَ انْتِظَارِي عَهْدَ أَبَّاءِ وَجَاوَرَتْ فِي الشُّوسِ مِنْ حَاءِ(3)
وبِتُّ كالنَّشْوَانِ مِنْ حَاجَةٍ ضاقَتْ بِها نَفْسِي وأحْشَائِي
أَقُولُ لَمَّا ابْتَزَّهَا خَاطِبٌ مِنْ بَيْنِ أعْمَامٍ وآبَاءٍ :
أرُحْتِ فِي الرَّائِحِ يَوْمَ اللَّوَى؟ لا تَبْعَدِي يَا بِنْتَ وَرْقَاءِ(4)
إنْ كُنْتِ حَرْباً لَهُمُ فانْظُرِي شَطْرِي بِعَيْنٍ غَيْرِ حَوْلَاءِ(5)

---

1) يعني أن الطبيب أيس من معالجة دائه، فوكل الأمر الى رحمة الله به، وقال: إن فيها غناء (بفتح الغين) أي ما يكفي المهم، على حد قول عروة بن حزام:
فقالا: شفاك الله، والله ما لنا بما ضمنت منك الضلوع يدان

2) الأمم (بفتح الهمزة): اليسير، أي أن فقد من يفقد أمر يسير اذا سلمت حبيبته.

*) وقال أيضا في حبيبة له فارقت بلده حين تزوجت، ولعلها عبدة أو سلمى التي سيجيء ذكرها في الورقة 120. من بحر السريع وعروضه وضربه مطوية مكشوفة.

3) كتب في الديوان «أباي» بصورة ياء في آخره وحقه أن يكون بهمزة بوزن فعال للمبالغة من أبى يأبى، أي كثير الإباء، وأراد به الحبيبة، فذكره باعتبار الشخص بقرينة قوله، «وجاورت» والشوس جمع الاشوس وهو الذي اذا نظر ضيق نظره من الغضب أو الكبر، و«حاء» قبيلة من عرب اليمن، كما تقدم في البيت 10 في الورقة 2، وأراد بذلك أنها ممنعة ببعد أرضها وشراسة قومها، ولعله يريد بهم أهل عمان.

4) كتب اللوى بلامين، ولعله النوى بنون بعد اللام وقوله «يابنت ورقاء» تشبيه بليغ وورقاء حمامة.

5) الحرب هو العدو بمعنى المحارب، تقول العرب: أحرب أنت أم سلم. وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى: سلام أنت. والشطر (بفتح الشين) الجهة، وقوله «بعين غير حولاء» أي انظري جهتي بطرف العين نظرا عن قصد لا عن حول.

وهذا البيت والبيتان بعده مكررة في القصيدة التي أولها «قد لعب الدهر على هامتي» في الورقة 11، فهذا البيت هو 23 منها.

يـا حُسْنَهَـا يَـوْمَ تَرَاءتْ لَنَا مَكْسُـورَةَ الطَّـرْفِ بِـإغْضَاء(1)
كـأنَّما ألْبَسْتَهـا رَوْضَـةً مِنْ بَيْـنِ صَفْـرَاءَ وخَضْرَاء(2)

* * *

وقـال أيضـاً (*) :

عَلِّلِينِي يا عَبْدَ أنْتِ الشِّفَاء واتْـرُكِي ما يقُولُ لي الأعْـدَاءُ(3)
كلُّ حَيٍّ يُقَـالُ فيه ، وذُو الحِلْم مُرِيحٌ، ولِلسَّفِيـه الشَّقَـاء
لَيْسَ مِنَّا مَنْ لا يُعَـابُ فـأغْضِي رُبَّ زَارٍ بَـادَ عَلَيْـه الـزِّرَاءُ(4)
أنَـا مَنْ قَدْ عَلِمْتِ لا أنْقُضُ العَهْـدَ ولاَ تَسْتَخِفُّنِـي الأهْـوَاءُ
وعَجِيبٌ نَكْـثُ الكَـرِيـم ، ولِلنَّفْـس مَعَـادٌ، ولِلْحَيَـاة انْقَضَاء
فاذْكُـرِي حَلْفَتِي : أقَارِفُ أخْرَى يَوْمَ زَكَّى تِلْكَ اليَمِينَ البُكَـاء(5)

---

1) هذا البيت مكرر وهو 24 من الورقة 11.
2) هذا البيت مكرر وهو أول الورقة 12 . أراد اصفرار وجهها من ألم الفراق، ربما كان بشار يعني بهذا البيت وصف الحبيبة يوم خرجت لخاطبها في زينتها الشبيهة بالروضة في صفرتها وخضرتها.
*) وقال أيضا ينسب بعبدة ويعتذر لها والقصيدة من الخفيف .
3) عبدة هذه هي أشهر خليلات بشار واكثرهن ذكرا في شعره ولذلك خصها أبو الفرج الاصفهاني بأخبار بشار معها في ترجمة خاصة في الجزء السادس من الاغاني زيادة على أخبار بشار التي ذكرت في الجزء الثالث. وهي عبدة الباهلية من بني مالك بن وهبان من باهلة، والظاهر أن اسم أبيها العلاء لقول بشار: «نماها الى العلاء العلاء» وتكنى بأم العلاء كما تقدم في طالع قصيدة عقبة بن سلم، وكناها بشار مرة بأم عمرو ومرة بأم الوليد، وسماها أيضا عبيدة وعبادة، ووصفها بالدلفاء في ورقة 57، ووصفها مرة بابنة المحمود، وهي من اهل البصرة، وتزوجت برجل سماه بشار ابن قائد في البيت 9 من الورقة 158 وخرج بها زوجها الى عمان. وكان بشار قد تعشقها من سماع لطف حديثها، إذ زارته في مجلسه مع نسوة وكاشفها في حبه لها بواسطة غلامه فهشت له، وكانت دائبة على زيارته، وفيها قال:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا

4) ضبط «الزراء» في الديوان بفتحة على الزاي ولعلها كسرة كما ضبطها في البيت 14 من ورقة 11. «الزراء» مصدر زاراه وصيغة المفاعلة فيه للمبالغة مثل قولهم عافاه الله .
5) قوله «أقارف» هو على حذف (لا) النافية أي اذكري حلفتي لا أقارف، وحذف (لا) النافية مع القسم شائع، قال امرؤ القيس : فقلت يمين الله أبرح قاعدا
وأقارف بمعنى أقارب وأواصل .

يَوْمَ لا تَحْسَبِي يَمِينِي خِلاَباً ... بِيَمِينِي تُوَقَّرُ الأَحْشَاء
فَتَصَدَّتْ بَعْدَ الصُّدُود وقَالَتْ : ... قَتَلَتْنِي أَنْفَاسُكَ الصُّعَدَاءُ(1)
قُلْتُ : نَفْسِي الفِدَا عَلَى عَادَةٍ مِنِّي ... جَرَى ما جَرَى وقَلْبِي بَرَاءُ(2)
فاعْذِرِينِي يا شِقَّةَ النَّفْسِ إِنِّي ... تُبْتُ مِمَّا مَضَى وعِنْدِي وَفَاءُ(3)
وجَوَارٍ إِذَا تَحَلَّيْنَ لَمْ تَدْ ... رِ أَشَاءٌ في حَلْيِهَا أَمْ نِسَاءُ(4)
يَوْمَ سَلْوَانَ إِذْ بِنَا.... ... إِلَيْنَا فَعِنْدَنَا ما تَشَاءُ(5)
يَتَعَرَّضْنَ لِي بِفَاتِرَةِ الطَّرْ ... فِ إِذَا أَقْبَلَتْ ثَنَاهَا الحَيَاء
مِنْ بَنَاتِ المُلُوكِ لأَ... ... نَمَاهَا إِلَى العَلاَءِ العَلاَءُ(6)
كَمَهَاةِ الكِنَاسِ تَطْوِي لَنَا النَّفْسَ عَلَى وُدَّةٍ وفِينَا جَفَاءُ(7)
رُحْنَ يَدْعُونَنِي إِلَيْهَا فَأَمْسَكْتُ بِسَمْعِي فَضَاعَ ذَاكَ الدُّعَاء
ضَامَهُنَّ الذِي تَمَنَّيْنَ شُغْلِي ... بِفَتَاةٍ مِنْهَا التُّقَى والحَيَاءُ(8)

---

1) الصعداء (بضم الصاد وفتح العين): التنفس الطويل كالتنهد.

2) كتب «غادة» بنقطة على الحرف الاول ويظهر أنه سهو وأن الحرف عين مهملة، أي جرى ما جرى مني من مداعبة غيرك لأن عادتي مع النساء ذلك ولكن قلبي لم يتغير عن حبك. و «براء» (بفتح الباء) وصف بالمصدر يستوي فيه الواحد والجمع، وقرىء «إنا براء منكم».

3) الشقة (بكسر الشين): الشقيقة يقال: رجل شق وامرأة شقة.

4) رواه في المختار: «أجوار في حليها أم ظباء».

5) في وسط البيت بياض، ولعله كان هكذا:

يوم سلوان إذ يناديني أق ... بل إلينا فعندنا ما تشاء

6) قوله: «من بنات الملوك» تشبيه بليغ. وفي البيت بياض، وقوله: «نماها الى العلاء العلاء» معناه نسبها الى الرفعة أبوها المسمى بالعلاء، فاكتسبت من اسم أبيها علوا إذ هي ابنة العلاء.

7) ضبط «ودة» بضمة على الواو، ولعل الصواب أنه بفتحة بوزن المرة من الود وقد يأتي المصدر بصيغة المرة، والمراد مطلق المصدر.

8) «ضامهن» أي منعهن ما تمنين شغلي، فشغلي فاعل ضامهن، و «ضام» يتعدى لمفعولين.

نَعِمَتْ فِي الصِّبَا فَلَمَّا اسْبَكَرَّتْ خَفَّ قُدَّامُهَا وَجَلَّ الوَرَاءُ(1)
وَرَآهَا النِّسَاءُ تَغْلُو فَسَبَّحْنَ غَلَاءً لَمَّا اسْتَبَانَ الغَلَاءُ(2)
هِيَ كَالشَّمْسِ فِي الجَلَاءِ وَكَالبَدْرِ إِذَا قُنِّعَتْ عَلَيْهَا الرِّدَاءُ(3)

---

1) «نعمت» أي نشأت في نعمة ورفاهية عيش، قال عروة بن أذينة من شعراء الحماسة:

بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فأدقها واجلها

و(اسبكرت) استطالت وتمددت قامتها أي شبت. وقدام بضم القاف وتشديد الدال ضد وراء، وهو من أسماء الجهات، وأراد به هنا ما يحل في الجهة وهو بدنها المقدم، وقد استعمل قدام هنا غير منصوب على الظرفية، لأنه من الظروف المتصرفة، أي التي لا تلازم النصب على الظرفية، وأسماء الجهات من الظروف المتصرفة الا فوق وتحت فتصرفهما نادر، ووقع رواية في الحديث: «وفوقُه عرش الرحمان» وفي الحديث «يتوقد تحتُه نارا» برفع فوقه وتحته.

واعلم أن الظروف المتصرفة من أسماء الأزمنة والأمكنة ثلاثة أقسام:

الاول: كثير التصرف كيوم وشهر ويمين وشمال وذات اليمين وذات الشمال.

الثاني: متوسط التصرف وهو أسماء الجهات عدا الأربعة المذكورة آنفا وعدا فوق وتحت.

الثالث: نادر التصرف وهو فوق وتحت من أسماء الجهات ومثل: الآن وحيث ودون.

ومعنى قوله: «خف قدامها وجل الوراء» أنها مجدولة الكشح أي غير سمينة البطن وأنها وثيرة العجز، وذلك من محامد خلقة المرأة عندهم، قال كعب بن زهير:

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة

2) «تغلو» أي تشب شبابا سريعا في أول الشباب. والمصدر الغلو بضمتين واسم المصدر الغلاء بفتح الغين وبالمد، والغلواء بضم فسكون أو بفتح وبالمد، يقال: غلواء الشباب أوله وسرعته وغلواء الغصن سرعة امتداده. وقوله «فسبحن غلاء» أي تسبيحا كثيرا متجاوز الحد لما ظهر لهن سرعة شباب المرأة. والتسبيح للتعجيب من جمالها.

3) ذكر وجه شبهها بالشمس لئلا يتوهم السامع أنها مثل الشمس في كل الصفات، فإن من صفات الشمس ألا تستطيع العين التملي من النظر اليها، ولذا احتاج الى تشبيهها ثانيا بالبدر في الحسن، وقيد ذلك بوقت تقنعها. أي وضع القناع على رأسها، لأن القناع أسود في عرفهم، فكأن وجهها فيه كالبدر في سواد الأفق، والتقنع: لف الرأس في القناع، وقد ورد في صفة عمامة النبيء صلى الله عليه وسلم، وفي القرآن «مقنعي رؤوسهم»، وأسند «قنعت» الى المجهول ليدل على أنها مخدومة. لها وصائف يلبسنها ثيابها.

أُنْسِيـتُ قَـبرْقَرَ العَفَـافِ وفي العَيْـــنِ دَوَاءٌ للنَّاظِريـنَ وَدَاءُ(1)
فَخْمَـةٌ فَعْمَـةٌ يَـرُودُ الثَّنَـايَا صَعْلَـةُ الجِيدِ غَـادَةٌ غَيْـدَاءُ(2)
أُزِّرَتْ دِعْصَـةً وتَمَّـتْ عَسِيبـاً مِثْـلَ أَيْـمِ الغَضَا دَعَاهُ الأَبَـاءُ(3)

---

1) القرقر بفتح القافين وراءين، ويقال « القرقل » بلام في آخره، هو ثوب تلبسه النساء مثل القميص لا كمين له، قيل: والصحيح فيه قرقل بلام في آخره وأما الراء في آخره فخطأ، وسيأتي له في البيت 18 من الورقة 10، وأضافه الى العفاف لأنه يلبس للستر ويخلع في التجرد، ووقع في النسخة « أنسيت قرقر العفاف » بهمزة ثم نون ثم سين من النسيان، وهو لا يستقيم له معنى، والصواب « ألبست » بهمزة ولام وباء وسين من اللباس، لأنه ذكر قبل أنها شبت واكتملت، ثم ذكر الآن أنها ألبست لباس الشواب المستحيات العفيفات، فإنهم إذا شبت البنت ستروها، ولأنه بصدد وصف لبستها، وسيقول «أزرت دعصة . . .» الخ، وهذا موجود في شعر العرب، قال الأعشى:

ورادعة بالطيب صفراء عندنا لجس الندامى في يد الدرع مفتق

وورد في خبر قصي بن كلاب: أنه لاتدرع فتاة الا في بيته.

وقوله « وفي العين دواء » الخ أي وعينها لم يستطيعوا سترها.

2) الفخمة: الضخمة، والفعمة: الممتلئة لحما، والفعلان فخم وفعم بضم العين فيهما. وصعلة الجيد دقيقة العنق، والغادة: المرأة المتثنية لينا، والغيداء: فعلاء من غيدت كفرحت غيدا إذا أمالت عنقها في المشي تدللا واسترخاء.

3) الدعصة (بكسر الدال وسكون العين): القطعة المستديرة من الرمل، وهو منصوب على الحال على معنى التشبيه البليغ، كقول المتنبي:

بدت قمرا ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

أي ألبست الإزار كدعصة، أراد تشبيه ما تأزرت عليه، و«تمت» أي طال قدها، والعسيب: جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها، ونصبه على الحال للتشبيه البليغ أيضا، أي تمت قامتها كالعسيب في استقامة ودقة، وكلا الوصفين محمود في النساء عندهم، قال عمر بن أبي ربيعة:

أسيلات أبدان دقاق خصورها وثيرات ما التفت عليه المآزر

والأيم (بفتح الهمزة وسكون المثناة): ذكر الحية الأبيض اللطيف، وقديما شبهوا بشرة المرأة بلون الأيم، قال العجاج:

وبطن أيم وقواما عسلجا

والأباء: القصب جمع أباءة (كعباءة): القصبة، والمعنى أنها تمشي في تثن وسرعة كالحية البيضاء أرادت أن تدخل أجمة القصب، وجعل رؤية الحية لأجمة القصب ومحبتها الدخول فيه مشبهة بكون القصب يدعوها لأن تدخله، كقول المتنبي في الإبل:

إذا ما استحيْن الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في إناء من الورد

فجعل شهوتها الماء كأنه يعرض نفسه عليها وهي تستحي أن ترده مبالغة في حسن صفاته.

وثَقَالُ الأَوْصَالِ سَرْبلَهـا الحُسْـنُ بيـاضًـا: والـرَّوْقـةُ البيْضاءُ(1)
زانهـا مُسْفِـرٌ وثغْـرٌ نقِـيٌ مِثْـلُ دُرِّ النِّظـام فيـهِ اسْتـواءُ
وقوامٌ يعْلـو القـوام ونحْـرٌ طاب رُمَّانُـهُ عليْـه الأَيـاءُ(2)
وبنـانٌ يا ويْحـهُ مِـنْ بنـانٍ كُتبـاتٍ (سقـاهُ) جمٌّ رواءُ(3)
ولهـا وارِدُ الغـدائِـرِ كالكـرْ م سوادًا قدْ حان مِنْهُ انتهـاءُ(4)
وحديثٌ كـأنّهُ قِطـعُ الـروْ ضِ زهتْهُ الصّفْـراء والحمْـراءُ(5)
لمْ يُعلّـلْ بِهـا سِواي ولـم تبْـدُ لنـارٍ........الصّلاءُ(6)
وإذا أقبلـتْ تهـادى الهُوينى اشْرأبّـتْ ثـمَّ استنـار الفضاءُ
لم تنلْهـا يدِي بحـوْلي، ولكِنْ قُضيتْ لي، وهلْ يُردُّ القضاءُ(7)
كان وُدِّي لها خبيّـاً فـأسْرعْـتُ اليها والأمْـرُ فيـهِ التِـواءُ

1) ثقال بفتح أوله من صيغ اسم الفاعل المشتق من فعُل بضم العين عند ابن مالك، وهو من الأفعال الدالة على الثبوت، ولذلك يعد الوصف بها صفة مشبهة عند كثير من الصرفيين والنحاة، فمن ذلك وزن فعال مثل: جبان، وحصان للمرأة الحصينة، ورزان كذلك للمرأة الرزينة، وثقال كما هنا للمرأة ذات الكفل العظيم. و(الأوصال) المفاصل، و(الروقة) بفتح الراء: الجمال الرائق.

2) قوله «يعلو القوام» لم يظهر مراده به. والأياء (كسحاب): شعاع الشمس، ويقال: إياء بكسر الهمزة والمد وبهاء عوض المد، قال طرفة:

سقته أياة الشمس إلا لثاته أسف ولم تكدم عليه بإثمد

3) «ياويحه» النداء للتعجب، وكلمة ويح ونحوها من كلمات الدعاء بالشر تكون في مثل هذا المقام للتعجب، مثل: ويلك وتربت يمينك وثكلتك أمك. وكتب «حم» بالحاء المهملة ووضعت على الحاء ضمة، ولعل الصواب أنه بالجيم عليها فتحة أي كثير. و(رواء) بفتح الراء: الذي يروي لكثرته، ووقع في الديوان موضع لكلمة بياضا، ولعله «سقاه».

4) الوارد من الشعر: الطويل المسترسل.
وقوله: «كالكرم سوادا» شبهه بالعنب الاسود، ولعل أكثر عنب بلدهم أسود. وانظر البيت الخامس من ورقة 33.

5) «زهته» حسنه وزينته الأنوار الصفراء والحمراء. والصفراء: النرجس، والحمراء: الشقائق.

6) في عجز هذا البيت بالمخطوطة بياض.

7) يريد أنه أحبها اضطرارا دون اختيار منه، كقول النابغة:

فريع قلبي وكانت نظرة عرضت يوما وتوفيق أقدار لأقدار

وسألتُ النِّساءَ : أبصرْن ما أبْصَرْتُ مِنْ حُسْنِها فقال النِّساءُ :(1)
دُون وجْهِ البغِيضِ وحْشَةُ هَوْلٍ وعلَى وجْهِ مَنْ تُحِبُّ البهاء

* * *

وقال أيضا يهجو الباهلي (*):

يَفْخَرُ الباهليُّ أن جعل اللـ ـه له وَحْدَهُ حِجراً من وَرَاء
ولقدْ قُلْتُ يوْمَ زافَ لمَسْعُو د وألْقى عَنْهُ قِناعَ الحَيَاء :(2)
خبّرَتْنِي القنفاء عَنْك بشيءٍ فاتّقِي الله في استِكَ البخْرَاء
لاتدَعْ زِنْيَةً ودَع زُبَّ يَحْيَى واسْألْ أخْتَيْك عن لذِيذِ الزِّنَاء

* * *

1) يعني أن النساء حسدنها فأبين أن يقررن بحسنها، وهذا مأخوذ من عمر بن أبي ربيعة:

ولقد قالت لأتراب لها وتعرّت ذات يوم تبترد
أكما ينعتني تبصرنني عمركن الله أم لا يقتصد
فتضاحكن وقد قلنا لها: حسن في كل عين من تود
حسدا حُملنه من أجلها وقديما كان في الناس الحسد

*) من بحر الخفيف من الضرب الاول والعروض الاولى .
والباهلي: قال المرزباني في معجم الشعراء: هو أبو هشام عمرو بن عبد الرحمن بن الخلق الباهلي الظالمي ، وذكر أبو الفرج في الأغاني أنه بصري ، قال المرزباني : هو شاعر مكثر، كان على عهد المنصور والمهدي والرشيد. وذكر أنه يسكن بغداد، وأنه هاجى بشار ابن برد فانتصف منه، وأنه فيه يقول:

بـذلة والديك كسبت عزا وباللؤم اجترأت على الجواب

ويصفه بابن خلَيق، ويظهر أنه كان أسود اللون وأمه أمة، كما قال بشار، فوصفه بالزنجي في البيت 16 من الورقة 90، وبزنجي خالد في البيت 24 من الورقة 206. وكان يلقبه بالقزر، وكان معلما، أي معلم صبيان له كتّاب. وقد قال فيه بشار في البيت 17 من الورقة 91: «وما كان في كتابه بسكوب»، وكناه في بعض شعره بأبي كشكش، ولقبه بفرخ الزنج. وعاش الباهلي بعد بشار، وله شعر في موت بشار وفي موت حماد عجرد، ذكره أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة بشار وفي ترجمة حماد عجرد، ولم يذكر في الأغاني اسمه ولا اسم أبيه.

2) « زاف » تبختر في مشيه تخنثا، وقوله « لمسعود » متعلق بزاف ، وهذا كقول النابغة :

إذا شاء منهم ناشيء دربخت له لطيفة طي الكشح رابية الكفل

وقال فيـــه أيضاً (*):

أَفَرْخَ الزِّنْجِ طال بِكَ البَـــــلاءُ ... وَسَاءَ بِكَ المُقَدَّمُ وَالـــــوراءُ
تنيكُ وتَسْتَنيكُ، وما لهـــــــذا ... وهَـــذا إذْ جَمَعْتَهُمَـــا دَوَاءُ
بَكَيْتَ خِلافَ كِنْدِيرٍ عَليـــــهِ ... وَهَلْ يُغْنِي من الحَرَبِ البُكـــاءُ(1)
فحَدِّثْنِي فقدْ نُقِّضْتَ عُمْـــــرًا ... وكِنْدِيرًا أقلَّ فتًى تشـــاءُ (2)
كفى شُغْلاً تتبُّعُ كُلِّ أَيْـــــرِ ... أَصَابكَ في استكَ الدَّاءُ العيـــاءُ
أَمَـا في كُرْبُجٍ ونَـوَى لِقَـاطٍ ... وأبعـارٍ تُجمِّعهـا عـــزاءُ(3)
تُشَـاغِلُ آكِلَ التَّمْـرِ انتجـاعًـا ... وتُكْدي حيـن يَسْمَعُكَ الرِّعَـاءُ(4)
وَعِنْدِي منْ أبِيكَ الوَغْدِ عِلْـــمُ ... وَمِنْ أُمٍّ بِهَا جَمَحَ الفتـــــاءُ
أَبُوكَ إذا غدَا خِنْـــزِيرُ وَحْـــشٍ ... وأُمُّكَ كَلْبَةٌ فِيهَا بَـــــــذاءُ
فمَا يَأْتِيكَ منْ هَـــــذا وَهَـــذا ... إذا اجْتَمَعَا وضَمَّهُمَا الفضـــاءُ

*) من بحر الوافر.

1) «كنذير» ضبطه في الديوان بكسر الكاف، والظاهر أنه علم مشتق من «الكندر» بضم الكاف والدال وهو الحمار الغليظ، وقد نبز به الباهلي مرات، وقد مات كنذير كما أشار اليه بشار في البيت5 من الورقة 92، ميذكره في البيت 20 من الورقة 261.
و«خلاف» هنا بمعنى «بعد» كقوله تعالى «فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله».
وأراد بشار بعد موت كنذير. «والحرب» بفتحتين: سلب لباس المرء، ومن كلام عمر ابن الخطاب «وإياكم والدين فإن أوله هم وآخره حرب».

2) يجوز أن تكون الهمزة في «أقل» للاستفهام.

3) ضبط في الديوان «كربج» بضم الكاف، وفي اللغة: الكربجة ضرب من العدو، ولم يذكروا فيها وزن فعلل، ربما كان محرفا عن الكربج (بضم الكاف وسكون الراء وفتح الباء بعدها جيم) قال اللغويون: إنه الحانوت او متاع حانوت البقال، وذكر يا قوت أنه موضع قريب من الأهواز من جهة البصرة و«اللقاط» بفتح اللام أصله السنبل الذي تخطئه مناجل الحصاد، وأطلقه على ما يتركه الجذاذون أو الآكلون من نوى التمر، وقد عيره بأن أباه كان لقاط نوى، كما في البيت 17 من الورقة 212. والمعنى أنه من الفقراء.

4) كتب في الديوان «يشاغل» بتحتية، والصواب أنه بفوقية.

ألا إنَّ اللئيـــمَ أبًا قـديمًـــا وَأمّاتٍ إذا ذُكِرَ النِّسَـــاء (1)
نتيجٌ بَيْنَ خِنْزيرٍ وكلْـــبٍ يَرَى أنَّ الكِمَارَ لهُ شِفَـــاءُ
أفرْخَ الزِّنْجِ كيْفَ نطقْتَ باسْمِي وأنْت مُخنَّثٌ فِيك الْتِـــواءُ
رَضِيتَ بأنْ تُناكَ أبَا بَنَـــاتٍ وَلَيسَ لمنْ يُناكُ أبا حيـــاء
وقَدْ قامَتْ على أمّ وأخْـــبتَ شُهُود حين لقَاهَا الزُّنـــاءُ
إذا نِيكت حُشَيْشَةُ صَاحَ ديـــكٌ وَصَوّت في اسْتِ أمِّك ببَّغـــاءُ
فدَعْ شَتْمَ الأكَارِمِ، فِيــه لَهْـوٌ ولكـــنْ غُبّـــهُ أبَنـــهُ وداء
لأمِّـكَ مَصْرَعٌ فـي كُـلِّ حَيٍّ وَخُشَّـةُ هَمُّهَـــا فِيـكَ الكــرَاء
وَقَد تَجِـرَتْ بِـأخْتِكُمْ «غَنِيٌّ» فَمَـا خَسِـرَ التُّجَـارُ وَلَا أسَـاءوا
أصَـابُـوا صِهْـرَ زَنْجِيٍّ دَعِـيٍّ ببَـرْصَـاء العِجَـان لَهَا ضَنَـاء
فَمَـا اغْتَبَطَتْ فَتَاةُ بَنِي «غَنِيٍّ» ولاَ الـزِّنْجِـيُّ، إنَّهُمَـا سَـوَاء

* * *

وقال أيضاً يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس(*):

لاَ تَبْغِ شَرَّ امْـرِىءٍ شَرًّا من الدَّاء وَاقْدَحْ بِحِلْمٍ وَلَا تَقْدَحْ بِشَحْنَاء(2)

---

1) وقوله «ابا» تمييز للئيم، وكذلك قوله «وأمات»، وقوله «قديما» أي من قديم الزمان، وجمع «أما» على «أمات» وهو قليل، والمشهور في جمعه: أمهات بناء على أن أصل أم أمهة، وقيل: إن «أمات» لجمع الأم من الحيوان.

*) وقال يهجو يحيى بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس (من بحر البسيط وعروضه مخبونة وضربه مقطوع: مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ... فعلن).
ويحيى بن صالح هذا لم أقف عليه، ولكن أباه صالح بن علي كان أمير مصر والشام في خلافة أبي جعفر المنصور وأمير الحج في سنة 141. قال ابن حزم: وكانت في أولاد صالح ثروة ورئاسة وولاية في منبج وأعمال حمص وقنسرين، وعقبه كثير في تلك الجهات. والظاهر أن سبب هذه القصيدة أن يحيى هذا كان قد انتصر لحماد عجرد فزعم بشار أن ذلك لصلة بين حماد وأم يحيى.

2) يقول: إنك تقدح فيّ، فأنت بفعلك هذا تطلب شر رجل هو أشد شرا من الداء، واقدح فيّ بعقل ولا تقدح ببغض فيحملك البغض على أن تتجاوز في الحد في القدح، فقوله «شر» الأول اسم جامد وهو ضد الخير، و«شر» الثاني أفعل تفضيل نائب عن أشر، وقد ثبت في النسخة منصوبا على الحال وإن كان صاحبها نكرة، لأنه لما كان نكرة معروفة نزل منزلة المعرفة، والأحسن أن يضبط بالجر.

مَالِي وأنتَ ضَعيفٌ غَيْرُ مُرْتَقِبٍ ... أُبْقِي عَلَيْكَ وتَفْرِي غَيْرَ إِبْقَاء(1)
مَهْلاً فَإِنَّ حِيَاضَ الحَرْبِ مُتْرَعَةٌ ... مِنَ الذُّعَافِ مُرَارٌ تَحْتَ حَلْوَاء(2)
أَحِينَ طُلْتَ عَلَى مَنْ قَالَ قَافِيَةً ... وطَالَ شِعْرِي بِحَيٍّ بَعْدَ أَحْيَاء(3)
أَلْزَمْتَ عَيْنَكَ مِنْ بَغْضَائِنَا حَوَلاً ... لَوْ قَدْ وَسَمْتُكَ عَادَتْ غَيْرَ حَوْلاء(4)
اطْلُبْ رِضَايَ ولا تَطْلُبْ مُشَاغَبَتِي ... لا يَحْمِلُ الضَّرِعُ المُقْوَرُّ أَعْبَائِي(5)
أَنَا المُرَعَّثُ لاَ أَخْفَى عَلَى أَحَدٍ ... ذَرَّتْ بِيَ الشَّمْسُ لِلدَّانِي وَلِلنَّائِي(6)
يَغْدُو الخَلِيفَةُ مِثْلِي فِي مَحَاسِنِهِ ... ولَسْتَ مِثْلِي فَنَمْ يَا مَاضِغَ المَاء(7)
إِنِّي إِذَا شَغَلَتْ قَوْماً فَقَاحُهُمُ ... رَحْبُ المَسَالِكِ نَهَّاضٌ بِبَزْلاَء(8)
يَثْوِي الوُفُودُ وأُدْعَى قَبْلَ يَوْمِهِمُ ... إِلَى الحِبَاءِ وَلَمْ أَحْضُرْ بِرَقَّاء(9)
لَوْ كَانَ «يَحْيَى» تَمِيمِيًّا أَسَأْتُ بِهِ ... لَكِنَّهُ قُرَشِيٌّ فَرْخُ بَطْحَاء

---

1) قوله «وأنت ضعيف غير مرتقب» جملتان معترضتان بين «ما لي» و«أبقي عليك» أي ما لي لا أتعرض لك بالهجاء مع أنك ضعيف غير مرتقب، أي غير مشرف ولا عالي الحظ، وقوله «وتفرى» أي تكذب، فرى يفري أي كذب، وقوله «غير إبقاء»، أي من دون أن تبقي من شرك ذاك شيئاً، ورواه في المختار «وتأتي غير إبقاء» أي تفعل ما لا إبقاء فيه.

2) الذعاف (بضم الذال) : السم، وأراد بالحرب حرب المهاجاة. ومرار بضم الميم: شجر مرّ.

3) قوله «أحين» متعلق بقوله و«تفري». والهمزة للاستفهام الانكاري، أي أكان تطاولك على من نظم قصيدة واحدة وأنا شعري في جميع القبائل.

4) يريد أنك تنظر الينا بطرف عينك كنظر الأحول، ولو كنت هجوتك لكنت كالأحول يوسم بالشيء المحمى بالنار فيذهب حوله، فجعل الأذى الحاصل من الهجاء كالوسم بالميسم، وجعل حصول الارتداع به عن الشر كزوال الحول بالوسم بالنار.

5) المشاغبة: تداول الشر وتهييجه، والضرع ككتف: الضعيف، و«المقور» المتصف بالاقورار، وهو الضمور والتشنج. شبه المخاطب ببعير ضعيف ضامر فهو لا يستطيع حمل الاثقال، والأعباء جمع عبء وهو الثقل.

6) المرعث بالعين المهملة، تقدم وجه تلقيب بشار بالمرعث في المقدمة.

7) الظاهر أنه أراد بماضغ الماء الكناية عن الحمق وسوء وضع الاشياء موضعها

8) البزلاء: الخطة العظيمة. ونهاض: شديد النهوض. أي القيام. والباء للمصاحبة.

9) أي يقيم الوفود ينتظرون العطاء ويعجّل عطائي، يريد لما له من القبول عند الخلفاء. و«الرقاء» أراد به هنا الشفيع والمتوسل به.

«يَحْيى» فَتًى هَاشِمِيٌّ عَزَّ جَانِبُهُ فَلاَ يُلاَمُ وَإِنْ أَجْرَى مَعَ الشَّاءِ
نِعْمَ الفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ لا نُدَافِعُهُ عَنِ النَّبِيِّ وَإِنْ كَانَ ابْنَ كَلاَّءِ(1)
مَا زَالَ فِي سُرَّةِ البَطْحَاءِ مَنْبِتُهُ مُقَابَلاً بَيْنَ بَرْدِيٍّ وَحَلْفَاءِ(2)
يَا أَسَدَ الحَيِّ إِنْ رَاحُوا لِمَأْدُبَةٍ وَثَعْلَبَ الحَيِّ إِنْ ذَافُوا لأَعْدَاءِ(3)
لاَ تَحْسَبَنِّي كَأَيْرٍ بِتَّ تَمْسَحُهُ كَيْمَا يَقُومُ وَيَأْبَى غَيْرَ إِغْفَاءِ(4)
قَدْ سَبَّحَ النَّاسُ مِنْ وَسْمِي «أَبَا عُمَرٍ» فَهَلْ رَبَعْتَ عَلَى تَسْبِيحِ قُرَّاءِ(5)
كَوَيْتُ قَوْماً بِمَكْوَاتِي فَمَا صَبَرُوا على العِقَابِ وَقَدْ دَبُّوا بِدَهْيَاءِ
وَرُبَّمَا أَغْرَقَ الأَدْنَى فَقُلْتُ لَهُ إِنْ كَانَ مِنْ نَفْرِي أَوْ تَجِلَ آبَائِي

---

1) الكلاء (فعلاء) أنثى الكل (بفتح الكاف) وهو البعيد في النسب، مشتق من كل كلا اذا عيي، والإعياء يستلزم البعد، ومنه سميت الكلالة في الميراث حين لا يكون للميت أصول ولا فروع أحياء، وأراد بها هنا من لا يشبه نسبها نسب زوجها، فهو تعريض بالمهجو بأن اللؤم جاءه من قبل أمه، كقول حسان في هجاء أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

وإن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم ووالدك العبد

أي وجدك للأم عبد..

2) مقابلا (بفتح الباء) كريم النسب، وهو اسم مفعول من قولهم «قوبل نسبه» أي كرم، ويقال: مقابل مدابر، بفتح الباء فيهما. بمعنى كريم الطرفين من قبل أبيه وأمه. البردي: نبات قصبي رقيق ينبت على المياه ويكثر في نيل مصر ويدقونه فيخرج من قصبه مثل القطن كان القبط يتخذون منه ورق الكتابة. والحلفاء: نبت تتخذ منه الحبال، وأراد أن أباه شريف وأمه ذميمة، فهو كالبردي من جهة الأب وكالحلفاء من جهة الأم.

3) هذا من سوق الذم في صورة المدح، يقول: إن دعي القوم لمأدبة فأنت شجاعهم، وإن مشوا للقتال فأنت ثعلبهم، والثعلب جبان كثير المراوغة، وقوله «ذافوا» بذال معجمة بمعنى مشوا مشيا بتثبت.

4) يظهر أن هذا البيت موضوع في هذا الموضع خطأ من جامع الديوان لأنه غير لائق بسياق الكلام. ومثله الأبيات الأربعة الأخيرة من هذه القطعة.

5) أبو عمر هو حماد عجرد، وقد كناه بذلك في قصيدة تأتي في الورقة 210. و«ربعت» معناه حبست، ومفعوله محذوف في كلامهم، أي ربع نفسه اي حبسها، بمعنى استبقى راحته، يقال: اربع على نفسك بمعنى ارفق، كما ورد في حديث الدعاء بالجهر: اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا. والمعنى هنا فهل رخصت لابتهاج الناس وتسبيحهم حين هجوت أنا أبا عمر فلذلك غضبت له.

قُلْ مَا بَدَا لكَ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبٍ   حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَمَّاءِ
يَنْزُو اللَّئِيمُ وَلَوْ أَلْقَيْتَ مِئْزَرَهُ   لَاحَتْ بِوَجْعَائِهِ آثَارُ كَسْوَاءِ
مَا زِلْتَ تُطْعَنُ بِالْمَلْعُونِ فِي دُبُرٍ   حَتَّى اشْتَرَيْتَ حَلَاقاً فِي اسْتِ خَرَّاءِ(1)
هَلَّا مَنَعْتُمْ «بَنِي وَأَدَانَ» أُمَّكُمْ   مِنَ الْمَوْسِمِ إِذْ يَسْرِي بِقَنْفَاءِ
بِتُمْ نِيَاماً وَبَاتَ الْعِلْجُ يَنْفُضُهَا   فِي لَيْلَةٍ مِثْلِ ضَوْءِ الصُّبْحِ قَمْرَاءِ
وَيْلُ امِّهِ نَبَطِيًّا فَضَّ خَاتَمَهَا   بِفَيْشَةٍ مِثْلِ رَأْسِ الْكَلْبِ جَوْفَاءِ

* * *

وقال أيضاً(*) :

مُنَيْتَنِي بِشْرًا وبِشْرٌ فَتًى   لا يَشْتَرِي الحَمْدَ بِإِعْطَاءِ(2)
عِلْجٌ بعِلْجٍ مِنْ بَنِي «دابِقٍ»   صاحِبُ تَقْدِيرٍ وَإِبْقَاءِ(3)
في نفسه شُغْلٌ وفي بيته   فُضُوحُ إِخْوانٍ وآباءِ
يا بِشْرُ ما بالُ التي وقفتْ   بالْفَتْحِ تبكي بينَ أعداءِ
يا بِشْرُ حَمَّامُ بني يشكُرٍ   حدَّثني عنها بأشياءِ

* * *

وقال أيضاً(*) :

أجارتنا ما بالْهوان خفاءُ   ولا دُون شخصي يوم رُحْتُ عطاءُ

---

1) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده موضوعة في هذه القصيدة خطأ من جامع الديوان مثل البيت السادس عشر من هذه القطعة ، نشأ هذا الخطأ من تشابه البحر والقافية .

*) وقال أيضا في هجاء من اسمه بشر من أهل دابق، من بحر السريع وعروضه وضروبه مطوية مكشوفة.

2) منيتي بشرا: جعلته لي أمنية، وهو بمعنى وعدتني ما أتمناه، قال كعب :

فلا يغرنك ما منت وما وعدت

وجعل بشرا نفس الأمنية والمراد عطاء بشر.

3) (دابق) بلدة بحلب. و«تقدير» يحتمل أن يكون مأخوذا من القدر بسكون الدال، أي المقدار، يعني صاحب حساب لماله ، ويحتمل أن يكون بمعنى التقتير.

*) وقال أيضا : هذه القصيدة قالها في شيء جرى بينه وبين حماد ، وكان يزري به في مجلس عقبة بن سلم . وفيها تعريض بتقصير عقبة في حقوق الصداقة ، وهذه القصيدة من بحر الطويل وعروضها مقبوضة وضربها محذوف .

أَحِنُّ لِمَا أَلْقَى وإنْ جِئْتُ زائراً دُفِعْتُ كَأَنِّي والعَدوُّ سَوَاءُ
ومَنَّيْتَنَا جُودا وفيك تثاقل وشَتَّانَ أَهلُ الجود والبُخَلاَءِ(1)
عَلَى وَجْهِ مَعْرُوفِ الكريمِ بَشَاشَةٌ وَلَيْسَ لِمَعْرُوفِ البَخِيلِ بَهَاء
كَأَنَّ الذي يَأْتِيكَ مِنْ رَاحَتَيْهِمَا عَرُوسٌ عَلَيْهَا الدُّرُّ، والنُّفَسَاء(2)
وقد لمتُ نفسي في الرباب فسامحتْ مرارا ولكن في الفؤاد عصاء
تحمَّلَ والي «أمِّ بكر» من اللوى وفارق من يهوى وبتٌّ رجاء
فأصبحت مخلوعا وأصبح بأيدي الاعادي، والبلاء بلاء
خَفِيت لِعَيْنٍ من «ضَنينةَ» سَاعفتْ وما كان منّي للحبيب خفاء
وآخر عهد لي بها يوم أقبلت تهادى عليها قرقر ورداء(3)
عشية قامت بالوصيد تعرضا وقام نساء دونها وإماء(4)
من البيضِ مِعْلاقُ القُلوب كأنّما جرى بالرُّقَى في عينها لَكَ ماء
إذا أسفرت طاب النعيم بوجهها وشبه لي أن المضيق فضاء
مريضةُ ما بيْن الجوانح بالصِّبا وفيها دواءٌ للقُلُوبِ وداء(5)
فقُلْتُ لقلْبٍ جاثمٍ في ضميره ودائعُ حُبٍّ ما لهنَّ دواءُ:

---

1) ورواه في المختار: «ومنيتنا جودا وأنت بخيلة». والتثاقل: المطل في العطاء، فهو بمعنى البخل.

2) شبه عطايا الكريم بالعروس في حسنها وبزها، وعطايا اللئيم بالنفساء في شحوبها وتلطخها، وإن كانت كلتاهما امرأة كما أن كلتا العطيتين عطية.

3) القرقر: تقدم تفسيره في صفحة 143 من هذا الجزء.

4) الوصيد: فناء الدار.

5) روي في المختار المصراع الأخير «وفيها دواء للعيون وداء» فيكون المراد بدواء العيون حسن المنظر، وبالداء ما تجره العين الى القلب من الحسرة، فكأن الداء جاء من العيون، قال النظام:

إن العيون على القلوب إذا جنت كانت بليتها على الأجساد

أو أراد ما تقاسيه العين في الحب من السهر. ويروى في الزهرة (33) «بالضنى» عوض «بالصبا».

تعزَّ عن الحوْراء إنَّ عِـدَاتِهـا وقـدْ نزلتْ «بالزَّابِيَيْــنِ» لفاءُ(1)
يمُــوتُ الهـوى حتّــى كأنْ لمْ يكُنْ هــوًى وليْــس لمــا اسْتبْقَيْــتُ منْــك بَقَـــاء
وكيْف تُرجِّي أُمَّ بكْــرٍ بعيــدةً وقدْ كُنْت تُجْفَى والبُيُوتُ رئاء(2)
أبــى شادنٌ «بــالزَّابِيَيْنِ» لقاءنا وأكْثرُ حاجات المُحِبِّ لقـــاء
فأصْبحْتُ أرْضَى أنْ أعلَّلَ بالمُنى وما كان لي لوْلَا النَّوالُ حَــزاء(3)
فيا كبدًا فيها من الشوْق قَرْحَـةٌ وليْس لها ممَّـا تُحبُّ شِفــاء(4)
خلَا هَمٌّ منْ لا يَتْبعُ اللَّهْوَ والصِّبَا وما لهُمُومِ العاشِقِين خــلاء(5)
تَمَنَّيْتَ أنْ تَلْقَى الرَّباب وربَّمــا تمنَّى الفَتَى أمرًا وفيه شَقَـــاء
لَعَمْــرُ أبِيها ما جَزَتْنــا بِنــائلٍ وما كان منْهــا بــالوفــاءِ وَفــاءُ
وخيْرُ خَلِيلَيْك الّذي في لقائــه رواحٌ وفيه حيــن شطَّ غَنَــاءُ(6)

1) الحوراء: المرأة ذات الحور في العين، وانظر البيت 5 من ورقة 121.
العدات: جمع عدة، واللفاء كسماء، بفاء: التراب والشيء الحقير، وهو خبر «إنّ». وقوله «وقد نزلت بالزابيين» جملة معترضة، والزابيان: نهران أسفل الفرات بين واسط وبغداد. والمعنى: تسلّ إن حلولها بالزابيين جعل وعدها بالزيارة كالشيء الذي لا يعبأ به.

2) «رئاء» بكسر الراء، أي والبيوت متقابلة متناظرة، يقال: حي حلال ونظر، أي متجاورون ينظر بعضهم بعضا، وقد فسر به قوله «تعالى وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون» ينظر بعضهم بعضا، في الصحاح: «يقال قوم رئاء، اي يقابل بعضها بعضا، وكذلك: بيوتهم رئاء».

3) في معنى عجز البيت غموض، ولعل صوابه: وما كان لي الا النوال جزاء.

4) نصب «كبدا» على أنه نكرة غير مقصودة، والمراد كبده، وهي معروفة، ولكنه أراد نداءه بصفة التنكير لا بصفة القصد، ومثله كثير في كلام العرب، إذ ليس المراد بالنكرة غير المقصودة أنها مجهولة، بل المراد أن المنادي لا يقصد اليها من جهة التعريف، بل يقصدها من حيث إنها واحدة من جنسها.

5) خلا فعل بمعنى فارق وبعُد، ويقال: خلاك ذم، بتخفيف اللام، أي تجاوزك.

6) يريد خير نوعي الأصحاب الخليل الذي ترتاح عند لقائه ويحفظ ودك عند مغيبه، وهو معنى قوله غناء بفتح الغين، وهو كفاية الامر المهم، وضده الخليل الذي يعتك حاضرا وينساك غائبا، وهذا البيت هو ابتداء التخلص الى المقصود من القصيدة.

وما القُرْبُ إلَّا للْمقرَّب نفسَهُ ولوْ وَلَدَتْهُ جُرْهُمٌ وصَلاءُ(1)
ولا خَيْرَ في وُدِّ امْرِئٍ مُتصنِّعٍ بما ليْس فيه، والْوِدادُ صفاء
سَأعْتِبُ خُلَّاني وأعْذِرُ صاحبي بما غَلَبَتْهُ النَّفْسُ والغُلَواءُ(2)
وما ليَ لا أعْفُو وإنْ كانَ ساءَني ونفسي بمَا تَجْنِي يَدَايَ تُسَاء
عِتابُ الْفتى في كُلِّ يومٍ بَليَّةٌ وتقْويمُ أضْغانِ النِّساء عَنَاء
صَبَرْتُ علَى الجُلَّى ولسْتُ بصابرٍ علَى مجْلس فيه عليٌّ زِرَاء(3)
وإنِّي لأَسْتَبْقي بِحِلْمي مودَّتي وعنْدي لِذي الدَّاء الْمُلِحِّ دواءُ
قطعْتُ مراءَ الْقوْم يوْمَ مهايلٍ بقوْلي وما بعْد الْبَيَان مِرَاءُ(4)
وقَدْ عَلِمَتْ عَلْيَا رَبيعَةَ أنَّني إذَا السَّيْفُ أكْدَى كانَ فيَّ مَضَاءُ(5)

---

1) جرهم من العرب البائدة، وهم بنو جرهم بن قحطان، كانت منازلهم بجبل قعيقعان بأعلى مكة وكانت لهم قوة وملك بمكة، وصاهرهم إسماعيل عليه السلام، ثم غلبتهم خزاعة على مكة فخرجت جرهم من الحجاز قاصدة اليمن في حدود سنة 550 قبل الهجرة، فأصابهم في طريقهم رعاف وبائي فانقرضوا بطريق اليمن بموضع يقال له «إضم» بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة.

وأما «صلاء» فبفتح الصاد وبالمد، وهو ترخيم صلاءة لضرورة الشعر، وأحسن الترخيم ترخيم ذي التاء، وهم بنو صلاءة بن عمرو بن خويلفة من بني الحرث بن نمير من قيس عيلان، وفي بني الحرث بن نمير شرف بني نمير وعددهم، ومن بطونهم بنو صلاءة وبنو شريح، ويلقبان بالقلعين (بكسر القاف) وقد أراد بشار أن القريب هو المقرب نفسه ولو بعد نسبه، فتمثيله بجرهم في ذلك ظاهر، وأما تمثيله بصلاءة فلم أدر وجهه.

2) أعتب (بضم الهمزة): أزيل عتبهم، أي أعذرهم، قال تعالى «وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين»، وهذا مثل: أعذر اليه إذا أزال عذره.

3) «الجلى» فعلى مؤنث الأجل، وأراد بها الواقعة العظيمة كالمصيبة ونحوها. و «زراء» مصدر زاراه إذا بالغ في الإزراء به.

4) كتب في الديوان «مهابل» بالموحدة، وذكر في البيت 1 من الورقة 120 بياء بعد الالف فهي الصواب، والمهايل جمع مهيل كمجلس: مصب الرمال، مشتق من هال عليه التراب إذا صبه، والرمل كذلك، ومن أسماء الأماكن الأهيل، فلعله فيه رمل كثير.

5) كتب في الديوان «عينا» ولا يظهر له معنى فهو تحريف صوابه «عليا»، كما جاء في المختار لكنه بلفظ «عليا معد» ولعله سهو من صاحب المختار. والمراد «بعليا ربيعة» سادتهم كما في قول زهير:

عظيمين في عليا معد هديتما

تَرَكْتُ ابْنَ نِهْيَا بَعْدَ طُولِ هَدِيرِهِ مُصِيخاً كَأَنَّ الأَرْضَ مِنْهُ خَلَاءُ(1)
وما رَاحَ مِثْلِي في العِقَابِ ولا غَدَا لِمُسْتَكْبِرٍ في نَاظِرَيْهِ عَدَاءُ
تَزِلُّ القَوَافِي عَنْ لِسَانِي كَأَنَّهَا حُمَاتُ الأَفَاعِي رِيقُهُنَّ قَضَاءُ(2)

* * *

وقال أيضاً(*)

قَدْ لَعِبَ الدَّهْرُ عَلَى هَامَتِي وَذُقْتُ مُرًّا بَعْدَ حَلْوَاءِ
إِنْ كُنْتِ حَرْباً لَهُمُ فَانْظُرِي شَطْرِي بِعَيْنٍ غَيْرِ حَوْلَاءِ(3)

---

1) ابن نهيا هو حماد عجرد، ونهيا (بكسر النون): اسم بلد بين الرصافة والقريتين في طريق الشام، وهو بلد به آثار وعمارة، والظاهر أن حمادا كان نزلها، قال في الأغاني: نسبه بشار الى أنه ابن نهي (بدون الف).
وحماد هذا هو قريع بشار وأشد الناس مهاجاة له، وهو حماد بن يحي بن عمرو، وذكر بشار هنا وفي مواضع كثيرة أنه ابن نهيا فلعلها أمه. وذكر في البيت 3 من ورقة 263 ما يقتضي أن عجردا لقب أبي حماد مولى بني عقيل بن عامر بن صعصعة مثل بشار، ويقال: إنه نبطي الأصل ويكنى أبا عمرو كما هو في تاريخ بغداد للخطيب، وفي ابن خلكان، ووقع في الأغاني أنه يكنى أبا عمر، وكذلك كناه بشار في البيت 3 من الورقة 261، وفي البيت 18 من الورقة 262، وفي ابن خلكان قيل: يكنى أبا يحيى، فلعله كانت له ثلاث كنى، ويلقب بعجرد، لأن أعرابيا مر به في يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان فقال له: تعجردت يا غلام فسمي عجردا، المتعجرد: المتعري. ولد حماد بالكوفة، وقيل بواسط، نشأ بها، وكان يتكسب ببري النبال مثل أبيه وجده، وكان شاعرا ماجنا من مخضرمي الدولتين، الا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية، وكان يتهم بالزندقة. وقد تقدم في المقدمة أنه في عداد الزنادقة المعروفين، ويقال: إنه نادم الوليد بن يزيد الأموي، وقدم بغداد في زمن المهدي، وقتل سنة 161، قتله محمد بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عامل البصرة. وكان قتله بظاهر الكوفة على الزندقة، وكان قتله قبل بشار، وقد ذكر بشار قتله، ولقبه بشار بألقاب، فلقبه بابن نهي، والظاهر أنه بكسر النون، وأصله اسم بلد بطريق الشام بين الرصافة والقريتين، ولعل سبب ذلك أن تلك الجهة جهة الأنباط، ولقبه بابن شبيرا، ونبزه بأنه نبطي، وقيل: إن ذلك من مختلفات بشار، ولقبه بابن سيمين في البيت 12 من الورقة 210.

2) الحمات جمع حمة (بضم الحاء وتخفيف الميم) وهي ما يلدغ به ذو السم كالناب للأفعى والشوكة للزنبور.

*) وقال أيضا في الشكاية من العذال والحساد، من بحر السريع وعروضه وضربه مخبول مكشوف.

3) هذا البيت والبيتان بعده تقدمت في ورقة 6، فيحتمل أنها تكررت في هذه القصيدة أو في الأخرى، وقد يبقى في ذهن الشاعر شيء من شعره السابق وهو يحسبه لم يصدر منه ويخاله مما بدا له حينئذ.

يا حُسْنها حين تراءتْ لنا   مكْسُورَةَ العيْنِ بإغْفَاء
كأنَّما ألْبستَها روضةً   ما بيْن صفْراء وخضراء
يلُومُني «عمْرٌو» علَى إصْبع   نمَّتْ عليَّ السِّرَّ خرْساء
للنَّاس حاجاتٌ ومنِّي الهوى   ..... شيْءٌ بعْدَ أشْياء(1)
بل أيها المهْجُورُ منْ رأيه   أعْتِبْ أخاً واخْرُجْ عن الدَّاء
منْ يأخُذ النَّار بأطْرافه   ينْضَحْ علَى النَّار من الْماء
أنْت امْرُؤٌ في سُخْطنا ناصبٌ   ومنْ هَوَانَا نَازحٌ نَاء
كَأنَّمَا أقْسَمْتَ لا تَبْتَغي   بِرّي وَلا تَحْفلْ بإيتَائي(2)
وَإنْ تَعَلَّلْتُ إلَى زَلَّةٍ   أكَلْتُ في سَبْعَة أمْعَاء(3)
حَسَدْتَني حينَ أصَبْتُ الغنَى   مَا كُنْتَ إلَّا كَابْنِ حَوَّاء
لاقَى أخَاهُ مُسْلماً مُحْرماً   بطَعْنَة في الصُّبْح نَجْلاء(4)
وَأنْتَ تَلْحَاني ولا ذَنْبَ لي   لكُمْ يُرَى حَمَّالَ أعْبائي(5)

---

1) في عجز البيت بياض بسبب محو.

2) «تحفل» في البيت ساكنة اللام إجْراء للوصل مجرى الوقف للضرورة.

3) التعلل: التشاغل أو التلهي بأمر، وعداه هنا بإلى لأنه ضمنه معنى الميل، وقوله «أكلت في سبعة أمعاء» كناية عن الكفر، لما ورد في الحديث الصحيح «الكافر يأكل في سبعة أمعاء» أي إذا زللت عن غفلة كفرتني.

4) المحرم يطلق على المتصف بالإحرام لحج أو عمرة، ويطلق على الحالّ بأرض الحرم، كما في قول الراعي:

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما   ودعا فلم أر مثله مخذولا

ولا محل لهذين الإطلاقين في هذا البيت. ويطلق على المسالم وهو المناسب هنا. وأشار الى قصة ابني آدم قابيل وهابيل، ويتبين فيها أن هابيل، كان مسالما لأخيه لايجيز أن يبسط يده إليه.

5) قوله «لكم» صفة للذنب، أي لم أذنب إليك. وجملة «يرى» في موضع الحال من ذنب.

كـأنّمـا عـاينـتَ بي عائفـاً أزرقَ منْ أهْـلِ حـروراء(1)
فـارْحـلْ ذميمـاً أوْ أقمْ عائـذًا مُلِّيـتَ مـنْ غـلٍّ وأدْواء
ولا رقأتْ عيْـنُ امْـرىءٍ شامتٍ يبْكـي أخاً ليْس ببكّـاء(2)
لـوْ كُنْـتَ سيفـاً لي ألاقي بـهِ طِبْـتُ بـه نفْسـاً لأعْـدائـي(3)
أو كُنْـت نفْسي جُمعتْ في يدي ألْفيْتنـي سمْحـاً بـإبْقـاء(4)

* * *

1) أراد بالعائف الكاره المعادي ، على سبيل المجاز ، ووصفه بالأزرق مبالغة في عداوته للناس، فإن الأزرق من الأوصاف الغالبة إتباعا للعدو، قال الحريري « حتى رثى لي العدو الأزرق » أوأراد به الواحد من الأزارقة ، وأصله أزرقي ، كقولهم : أعجم في أعجمي ، قال تعالى « ولو نزلناه على بعض الأعجميين » جمع أعجم أراد الأعجمين . وأهل حروراء هم الخوارج الذين خرجوا عن علي رضي الله عنه بحروراء ناحية من نواحي الكوفة ، وهم أول الخوارج ، وكان رأسهم عبد الله بن الكوّاء ، وكان من أصول مذهبهم تكفير الذين خالفوهم واستباحة دماء المخالفين لهم في المذاهب وأموالهم، ولذلك كرههم الناس كلهم وقاتلوهم ، وكان الصحابة رضي الله عنهم قد أمروا بقتالهم ، فضرب بشار المثل في العداوة بواحد منهم ، وهو يدل على ما كان لهم من سوء السمعة في تلك العصور .

2) رواه في المختار « امرىء أنوك ». ومعنى « رقأت » جف دمعها . والأنوك اسم تفضيل وصف لمن كان به نوك ، وهو خلل في الرأي .

3) رواه في المختار «لو كنت لي سيفا غداة الوغى ». والوغى (بالمعجمة) أصوات المحاربين في الحرب ، ويقال: الوعى (بالمهملة) وقد غلب الوغى (بالمعجمة) فصار اسما للحرب .

4) روي المصراع الثاني في المختار : « ألفيتها سمحا بإلقائي » .

قافية الألف

وقال أيضاً على قافية الألف في الزهد(*)

ذَهَبَ الدَّهْرُ بِسِمْطٍ وَبَبَرًا ... وجَرَى دَمْعِيَ سحًّا في الرِّدَا (1)
وتأيّيت ليوم لاحقٍ ... ومضى في الموت إخوانُ الصّفا(2)
فَفُؤادي كجناحي طائرٍ ... من غد لا بُدَّ من مُرّ القَضَا
ومن القوم إذا ناسمتهم ... ملكٌ في الأخذ عبدٌ في العَطا(3)
يَسأل النَّاس ولا يُعطيهم ... هَمّهُ «هات» ولم يشعر بـ«ها» (4)
وأخٍ ذي نيقةٍ يسألني ... عن خَليطيَّ، وليسا بسوا(5)
قلت: خنزيرٌ وكلبٌ حارسٌ ... ذاك كالنّاس وهذا ذُو ندا(6)
فَخُذِ الكلبَ على ما عنده ... يُرعب اللِّصَّ ويُقْعِي بالفِنا

---

*) وقال أيضا في الزهد. لا حظ لهذه القصيدة ولا لبشار في الزهد، وإنما هي في الفخر وذم الزمان وأهله ثم هجاء الباهلي، والقصيدة من بحر الرمل وعروضه محذوفة وضربه كذلك.

1) السمط: الخيط المنظوم فيه الدر. والمراد أن الدهر نثر سلك صاحبته، وقوله «برا» الظاهر أنه (بضم الباء) جمع «برة» وهي الحلقة التي تلبسها المرأة في اليد أو في الساق مثل الخلخال، أي ذهب بنفائس أصحابه وزينتهم، وضبطه في الديوان بفتح الباء، فاذا صح ذلك وجب تقدير مفعول، أي وبرا عود أصحابي، أي انتقصهم.

2) «تأييت» تأخرت، يقال: تأيي بالمكان إذا تلبث عليه.

3) (ناسمتهم) أراد إذا علمت حالهم، لأنه يقال: تنسم علم كذا، أي تلطف في استطلاعه.

4) «ولم يشعر بها» أي بكلمة «ها» وهي اسم فعل بمعنى خذ، وفي الحديث: «الذهب بالذهب ربا إلا ها وها» أي خذ وخذ، أي يدا بيد، والمعنى: أنه لا حظ له في الإعطاء.

5) «نيقة» اسم التنيق وهو تجديد اللباس، وأراد بخليطيه النوعين من الأصحاب، وهما الأصحاب الصادقون والاصحاب المخادعون، ولكون تلك قسمة مشهورة اكتفى بقوله «عن خليطي».

6) ذو ندا: أي نباح.

قَـلَّ مَنْ طـابَ لـهُ آبـاؤهُ وعلى أمّـاتـهِ حُسْنُ الثنـا(1)
اذنْ منّـي تلقَنـي ذا مِـرَّةٍ نـاصِـحَ الحُبِّ كريماً في الإخا(2)
مـا أراكَ الـدّهْـرَ إلاّ شـاخِصاً دائِبَ الـرِّحْلَـةِ في غيـرِ عَنَـا
فَدَعِ الدُّنْيا وعِشْ في ظِلِّهـا طلـبُ الدُّنْيا مِنَ الـدَّاءِ العَيـا
رُبَّمـا جـاءَ مُقيمـاً رِزْقُــهُ وسعـى سَـاعٍ وأخطا في الـرَّجـا
وفَنـاءُ الْمـرْءِ مِـنْ آفـاتـه قـلَّ مـنْ يسْلـمُ مِنْ عِيٍّ الْفنـا
وأرى النّـاس يَـرَوْنـي أسَـدًا فيقـولُـون بِقصَيـدٍ وهُـدى(3)
فـارْضَ بِـالْقِسْمـةِ مِنْ قَسَّامِهـا يُعْـدِمُ الْمرْءُ ويغْـدُو ذا ثَـرَا
أيهـا الْعـانـي لِيَكْفـى رِزْقَـهُ هانَ ما يكْفيـك مِـنْ طولِ الْعنـا
تَـرْجِعُ النّفْسُ إذا وقّـرْتهـا ودواءُ الْهـمِّ مِـنْ خمْـرٍ ومـا
والـدَّعِيُّ ابْـنُ خُلَيْـقٍ عَجَـبٌ خُـسِرَ المِسْـواكَ إلّا مِـنْ وَرَا

* * *

1) الأمات : جمع أم، وهو جمع نادر وان كان قياسيا، والأفصح في جمع أم أمهات، فهو اسم جمع إذ لم يسمع مفرده أمهة، وقيل سمع نادرا، ووقع جمع الأمات في قول المتنبـي :

بأبي وأمي شادنا قلنا لـه نفديك بالأمـات والآبـاء

2) « ذا مرة » أي ذا قوة ورباطة جأش ، قال تعالى : « ذو مرة فاستوى ».
و « ناصح الحب» أي ليس حبه مشوبا بخديعة ومكـر .

3) قـوله : « يروني » أصله « يرونني » جزم للضرورة ما ليس بمجزوم ، كقول عنترة :

يخبـرك من شهـد الوقيعة أننـي أغشى الوغى وأعف عند المغنـم

على رأي.

قافية البـــاء

وقال بشار أيضاً على حرف الباء يمدح داود بن يزيد(*):

عُـوجـا خليلـيَّ لقينـا حسْبـا   مـنْ زمنٍ ألقـى علينـا شَغْبَا(1)
مـا إنْ يرى النّـاسُ لقلْبي قلْبا   كَلَّفنـي سَلْمَـى غَـدَاةَ أُتْبَـا(2)
وقـدْ أجـازتْ عيـرُهـا الأَجَبَّا   أصْبَحَـتْ بصَريّـا وحلَّـتْ غَرْبَا(3)
فـالعيْـنُ لا تُغْفي وفاضتْ سكْبا   أمَّلْـتُ مـا مُنيتُمبـانـي عُجْبا(4)
بِالخِصْبِ لـوْ وافقْتُ مِنْهُ خِصْبا   فـلا تغُـرَّانـي وغُرَّا الْـوَطْبَا(5)

---

*) وقـال بشـار أيضا على حرف البـاء يمدح داود بن يزيد .
والقصيدة من الرجز وعروضه كضربه مقطوعة: مستفعلن مستفعلن مفعولن .
وداود بن يزيد هـو داود بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب : كان داود مع أبيه يزيد في إفريقية حين وليها يزيد بن حاتم سنة 154 ، وولي داود بن يزيد إفريقية سنـة 170 بعد مقتل أبيه باستخلاف من أبيه، فبقي أميرا تسعة أشهر حتى وليهـا عمه روح بن حاتم، وسار داود إلى بغداد سنة 171، فلقي الرشيد أمير المؤمنين، فاستعمله وولي إمارة جيش وجه مددا لخراسان لقتال معين الخارجي سنة 175، ثم ولي على السند سنة 184 فبقي عاملا بها حتى مات سنة 305.

تنبيـه : اعلـم أني اصطلحت في وضع الأعداد لأبيات أراجيز الديوان أنْ أعتبر كل شطرين بيتا على مصطلح جمهور المتأخرين ، وإن كان القدماء يعتبرون كل شطر بيتـا ، ولذلك كانوا يجعلـون أرجوزاتهـم مفردة الأشطار فتختـم بشطر مفـرد .

1) (حسبـا) أي كافيا يكفينا هموم الزمان .

2) أي لا يرى الناس لي قلبا، وهذا من طرق الكناية كما يقال: ليس لأخي زيد أخ، أي ليس لزيد أخ. وخرج عليه قوله تعالى «ليس كمثله شيء» على جعل الكاف غير زائدة فيكون نفي أن يكون شيء مثل مثل الله، كناية عن نفي أن يكون شيء مثل الله. و « أتبا » أغزى يعني يغزوه الحب .

3) (عيرها) بعين مهملة مكسورة وهي الركب المسافرون ، ووقع في النسخة بالغين المعجمة وهو تحريف ، والأجب : مكـان ، ولم أقف على تعيينـه .

4) « عجبا » كتب في الديوان بدون نقط للحرفين الأولين، ولا شكل لهما، والظاهر أنه « عجبا » بضم العين وسكـون الجيـم ، أي معجبـا بــه .

5) الـوطـب : الرجل الجافي .

إنِّـي وحمْلِـي حُبَّ سلْمَى تبًّا كحـامـلِ الْعِبْءِ يُـرجِّي كسْبا(1)

فخـاب مِـنْ ذاك ولاقى تَعْبَـا وقـدْ أرانــي أرْيحِيًّـا نـدْبـا(2)

أرْوِي النَّـدامـى وأجُـرُّ الْعصْبـا أزْمـان أغْـدُو غـزِلاً أقبَّـا(3)

لا أتَّقـي دُون سُلَيْمِـى خَطْبَـا ومـا أبالِي الـدَّهَيَـانَ الصَّقْبا(4)

يـا سَلْمَ يـا سَلْمَ دعِي لي لُبَّـا أوْ سـاعِفينـا ، قدْ لقينـا حسْبـا

مـا هكذا يجْـزِي الْمُحِبُّ الحِبَّا وصـاحِبٍ أغْلَـقَ دُونِـي دربـا

قُلْـتُ لـهُ ولمْ أحمْحِـمْ رُعْبـا : إنَّ لنـا عنْك مسـاحاً رحْبـا(5)

فأحْمِ جنْبـاً سـوْف نرْعى جنْبـا وفِتْيـةٍ مِثْـلِ السَّعـالي شُبَّـا(6)

---

1) قـولـه «تبًّا» دعاء على نفسه ، أي تبًّا لـي .

2) (الأريحي) تقدم أنه الذي يهتز للكرم . والندب (بفتح النون وسكون الدال) : الرجل الخفيف عند الطلب النجيب ، وجمعه ندوب .

3) العصب ضرب من برود اليمن ، والأقب : الذي به قبب ، أي دقة قامة وضمور .

4) الدهيان : فعلان من دهاه ، إذا أصابه بداهية ، وهي المصيبة العظيمة ، وحركه لضرورة الشعر . و(الصقب) بفتح الصاد وسكون القاف : الطويل ، أراد به هنا المقتدر ، وقد جمع في هذا المصراع غرابة اللفظ في الدهيان إذ لم يذكروا هذا الوزن في هاته المادة وغرابة المعنى المراد من الصقب.

5) «أحمحم» بحاءين مهملتين ، والحمحمة : صوت الفرس دون الصهيل كأنه حكاية صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه المألوف . والمساح : اسم مكان من ساح يسيح ، وهو خلاف القياس ، إذ القياس مسيح ، فلعل بشارا اطلع على وروده في كلام العرب ، فإنه كان كثير الاطلاع .

6) «فأحم» بهمزة قطع ، أمر من أحمى المكان مثل حماه إذا جعله حمًى لا يقربه أحد. والجنب : الجانب كقوله تعالى «على ما فرطت في جنب الله» ، وقوله «سوف نرعى جنبا» أي إن تمنعنا مودتك فلنا في ود غيرك سعة .

«السعالي» بفتح السين وتخفيف العين وكسر اللام ، ولا يجوز فتح اللام ، لأن هذا مما تفرد في السماع بالكسر ، وإن كان في الاصل أن كل «فعلى» بعد لامه الف زائدة بعدها حرف كتاء تأنيث أو همزة أو نون ، سواء كان اسما أم صفة يجوز فيه فتح اللام وكسرها في الجمع ، نحو صحراء وعذراء ، إلا ما انفرد فيه أحد الوزنين ، مثل سعلاء في الجمع على سعالى ومرادة في الجمع على مرادى بالكسر فيهما ، ومثل سكران في الجمع على فعالى بالفتح ، والسعالى : جمع سعلاة بكسر السين وبهاء التانيث ، ويقال : سعلاء بالمد وبالقصر ؛ وهي الغول أو ساحرة الجن ثم أطلقت على المرأة القبيحة الوجه السيئة الخلق.

و «شبا» كتب في الديوان كذلك ، وضبط بضم ففتح ، فهو بالتشديد جمع شاب ، ولم يرد عن العرب : والظاهر أن بشارا قاس فأثبت الأشب بمعنى القوي الشباب ثم جمعه على شب ، فيكون حالا من «فتية» ويحتمل أنه بفتح الشين اسم جمع شبة ، وهي المرأة التي في شبابها ، فيكون حالا من السعالي.

مـنَ الْحُمَـاةِ الْمـانِعِيـنَ السَّرْبا تلْقيـي شَبَـا الكأسِ بِهِمْ والحرْبا(1)
كَلَّفْتُهُـم ذا حـاجـةٍ وإرْبـا عندي يُسْرٌ فَعَبَبنا عَبّـــــا(2)
منْ مقَـدِيٍ يُزْهِق الأَطِبَّـــــا أَصْفرَ مثْلِ الـزَّعْفَرانِ صَرْبَـا(3)
كأسِ امرىءٍ يسمو ويأبى جذْبَـا مَالَ علينَـا بالغريضِ صَهْبَـــا(4)
والـرَّاح والـرَّيحـانِ غضًّا رَطْبَا والْقَيْنَـةِ الْبِكْـرِ تُغَنِّـي الشَّرْبا
والْعِرْقُ لا نَدْرِي إذا مـا جبّـى أضاحكاً يحْكِـي لنا أَمْ كلْبـا(5)
يسْجُـدُ لِلْكأسِ إذا مـا صُبّـا كقارِىءِ السَّجْدةِ حِيـن انكبّـا(6)
حتّى إذا الدِّرْيـاقُ فينـا دبّـا وجـنَّ لَيْـلٌ وقضيْنـا نحْبَـا(7)
رُحْنـا مع اللَّيْـلِ مُلُوكاً غُلْبَـا مِنْ ذا ومِنْ ذاك أصبْنـا نهْبَـا
وحَلَبَـتْ كفِّـي لِقوْمٍ حلْبـا فلـمْ أرشِّـحْ لِعشيـرٍ ضبّـا(8)

---

1) «شبا الكأس» جمع شباة، وأصل الشباة حد السيف، ثم استعيرت لقوة كل شيء، فشبا الكأس: شدة خمرها.

2) «ذا حاجة» مفعول ثان لـ«كلفتهم» أي كلفتهم أمر ذي حاجة لقضائها، و«إربا» عطف على «ذا حاجة».

3) المقدي (بفتح الميم وفتح القاف المخففة) صفة للخمر المنسوبة الى مقدية، قرية من قرى الشام ينسب اليها الشراب، وربما شددوا الدال فقالوا مقدّي.

4) المراد بامرىء السّاقي. (الغريض) بالغين المعجمة اللحم الطري، والصهب: مصدر صهب اللحم إذا شواه ولم يبالغ في نضجه، وذلك ألذ طعماً.

5) (العرق) بكسر العين: الماء القليل تمزج به الخمر، لكسرسورتها إذ قد وصفها من قبل بالشدة، يقال: أعرق الخمر وخمر معروقة. وكتب «جبّا» بألف في آخر الكلمة والصواب أنها في صورة الياء، يقال: جبّى تجبية إذا انكب على الارض. وقوله «لاندري» أي لا نهتدي بماذا نشبهه: أيحكي ضاحكا أم يحكى كلبا، أي صوتيهما.

6) «يسجد» هو أي الإبريق المفهوم من قوله «اذا ما جبى». وهذا كقول ابن المعتز:

وحــان ركوع إبـريق لكأسي ونادى الديك حي على الصبوح

7) الدرياق بكسر الدال وتفتح من أسماء الخمر.

8) «حلبت كفي» أي جادت بالعطاء، والضب: الحقد والغضب.

وربّما قُلْتُ لعمْرِي نَسْبَا ... الْعضبُ أشْهَى فأذقْنِي الْقَضْبا(1)
فالآن ودَّعتُ الْفتوَّ الحُزْبا ... أعْتبْتُ منْ عاتبني أوْ سبَّا(2)
وراجَعَتْ نفْسِي حِجاها عُقْبا ... فالْحمْدُ لله الّذِي أهبَّا(3)
مِنْ فُرْقةٍ كانتْ علينْا قضْباً ... أتى بِها الْغيُّ فأغْضى الرَّبَّا(4)
وملِكٍ يَجْبِي الْقُرى لا يُجْبى ... نزوره غبًّا ونُؤْتِي رهْبا(5)
ضخْمِ الرّواقيْنِ إذا اجْلعبّا ... يخافُه النّاسُ عدًى وصحْبا(6)
كما يخافُ الصّيْدَنُ الأزَبّا ... صبَّ لنا مِنْ وُدّهِ واصْطبّا(7)

---

1) «نسبا» الظاهر أنه تخفيف نسبأ بالهمز، أي: نشتري الخمر لشربها فإن اشتراء الخمر يطلق عليه اسم السبا، قال المعري:

فما سبأوا الراح الكميت للذة ... ولا كان منهم للخراد سباء

وقوله «لعمرى» قسم. والمعنى: أقسمت لا نشتريها، و«لا» محذوفة بعد القسم. وكتب في الديوان العضب بعين وضاد ولا يظهر له معنى، فلعل صوابه الغصب بغين معجمة فصاد مهملة، أي أخذ الخمر من بائعها بطريق الغصب أشهى من ابتياعها.
وكتب «فأذقني القضبا» بقاف فضاد، ولعله تحريف، وصوابه: الغصباء بغين معجمة فصاد مهملة.

2) «الفتوّ»: جمع فتى.

3) (أهب): نبه، والمراد أنه نبهه من غشاوة الصبا فثاب الى رشده.

4) ضبط في الديوان «فرقة» بضمة على الفاء، ولعله سهو والصواب بكسرة، وقوله «من فرقة» متعلق بأهبا، أي أيقظني من فرقة قطعتنا عما يرضي الله، وقوله، «فأغضى الربا» كتب في الديوان بغين وضاد، ولعل صوابه بعين مهملة وصاد مهملة وياء، أي فجعلني الغي أعصي الله تعالى.

5) (يجبي): يأخذ الجباية، وهي من شعار الملك، قال الأعشى:

وتجبى إليه السيلحون وعنده ... صريفون في جناتها والخورنق

والقرى: جمع قرية، وهي الأرض المعدة للحرث.

6) الرواق (بكسر الراء): ما يجعل في مقدم البيت ومدخل القصر، وهو سقف مرفوع على أعمدة دون حائط، ويسمى في تونس برطالا. واجعلبّ: اضطجع.

7) الصيدن: الضبع. والأزب: هو كثير شعر الوجه، والزبب (بالتحريك) شعر الحاجبين والأذنين، ومنه جمل أزب: كثير شعر الوجه، ولعله أراد به في البيت الأسد لأنه كثير شعر الرأس، وهو غريب، وقوله «واصطب» أي أخذ لنفسه من ودي كما أعطاني من وده.

وُدًّا فما خُنْتُ ولا أسبَّا ثبَّت عهْدًا بيْنَنَا وثبَّا(1)
حتَّى افترقنا لم نُفرِّقْ شعْبَا كذاك مَنْ ربَّ كريماً ربَّا(2)
والناسُ أخْيافٌ ندًى وزبَّا فصافِ ذا وُدٍّ وجانِبْ خَبًّا(3)
يا صاحِ قدْ كُنْتَ زُلالاً عذْبا ثمَّ انقلبْتَ بعْد لَيْنٍ صعْبا(4)
مالِي وقدْ كُنْتُ لكُمْ مُحِبَّا أُقْصي وما جاوزْتُ نُصْحاً قصْبا(5)
يَا صاحِ قدْ بُلِّغْتَ عنِّي ذنْبا وهلْ علمْتَ خُلُقي مُنْكبَّا
وهلْ رأيْتَ فِي خِلاطِي عَتْبَا ألمْ أزيِّنْ تَاجَكَ الذَّهبَّا(6)
بالْباقِياتِ الصَّالِحاتِ تُحْبَى أَضَانَ فِي الحُبِّ وجُزْنَ الْحُبَّا(7)

---

1) «أسب» الظاهر أنه قصد ما قطع السبب، أي علاقة المودة، فهو بمعنى: ولا قطع الود، فالهمزة للإزالة، مثل أعجم الكتاب وأعذر اليه، وبشار يرى مثل هذا ينقاس وإن كان المسموع أن يقولوا: قطع السبب، قال تعالى «وتقطعت بهم الأسباب»، وقال لبيد «وتقطعت أسبابها ورمامها» وقوله «وثبّ» أي تمكن في مقامه على الود، وأصله الجلوس مع التمكن.

2) الشعب هنا: الجمع، و«رب»: استعبد أو اصطنع، وهو متعد، وأراد بالكريم نفسه، وقوله «ربا» فعل قاصر، أي صار ربا، أي مالكا، ويحتمل أن يكون مصدرا مؤكدا.

3) الأخياف (بالخاء المعجمة): المختلفون في الهيئة والاخلاق، ومنه فرس أخيف، اذا كانت إحدى عينيه زرقاء والاخرى سوداء، أي الناس يختلفون في الندى، فقوله «ندى» تمييز. و«زبا» بفتح الزاي مصدر زب القربة: ملأها، أي مختلفون في البذل والسخاء فيه.

4) قوله «ياصاح» خطاب للمدوح على سبيل العتاب والتبري مما وشي به اليه.

5) القصب: القطع، والمراد به هنا الفراق.

6) الذهب، ضبط في الديوان بفتح الذال وفتح الهاء وتشديد الباء، وهو بياء واحدة في آخره، وأما تضعيف بائه فضرورة شعرية مثل قول رؤبة:

أو الحريق وافق القصبا

اراد القصب لأن من وجوه الوقف على الحرف المتحرك أن يضاعف الحرف الذي يوقف عليه بزيادة مثله قبله وإدغامه فيه، والقوافي معتبرة موقوفا عليها. وانظر تفسير البيت 16 من ورقة 67.

7) أراد المدائح الباقيات، و«الصالحات»: جمع صالحة، وهي النافعة، كقوله تعالى «والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا» أي الحسنات النافعات للنفس وللناس، وقول بشار هنا كقول الحطيئة:

كيف الهجاء ولا تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

مثل نُجوم اللَّيلِ شُبَّتْ شبّا أحيين شاع الشَّعْر واتْلأَبّا(1)
ونظر النَّاس إليَّ ألْبا أبدلْتَني من بَعْدِ إذْن حجْبا(2)
بئْس جزَاءُ المرْء يأتي رَغْبا لمَّا رأيتَ زائراً مُربّا(3)
باعدْتهُ وكان يرجو القُرْبا فزار غِبًّا كيْ يُزاد حُبّا
كذلك المحْفُوظُ يطْوِي سَرْبا(4)

* * *

وقال أيضاً يمدح عُقبة(*):

يا دارُ بيْن الفرْع والجِنابِ عفا عليْها عُقَبُ الأعْقابِ
قدْ ذهبتْ والعيْشُ للذَّهابِ لمَّا عرفْناها على الخرابِ
ناديْتُ هلْ أسْمعُ مِنْ جوابِ وما بدار الحيِّ منْ كرَّابِ(5)
إلا مطايا المِرْجلِ الصَّخَّابِ وملْعَب الأحْبابِ والأحْبابِ(6)
في سامرٍ صابٍ إلى التَّصابي كانتْ بِها سَلْمى مع الرَّبابِ
فانْقلبتْ والدَّهْرُ ذُو انقِلابِ ما أقْرَبَ العامِرَ منْ خَرابِ

---

1) اتلأبّ: استقام، اتلئبابا وتلأبيبة (بضم التاء).

2) الألب (بفتح الهمزة وبكسرها أيضا): الجماعة المجتمعة على الظلم والعداوة.
والمعنى نظر الناس الي في حال كونهم ألبا، أي مجتمعين على العداء.

3) كتب في الديوان «رعبا» بعين مهملة وضبط بضمة على الراء، فقوله «يأتي» حال من «جزاء المرء»، وقوله «رعبا» حال (يأتي). و«مزبا» كتب بالزاي المعجمة، والمزب: الكثير المال، كالمزبب، ولا معنى له هنا، والصواب أنه بالراء، والمرب: المقيم بالمكان.

4) السرب (بفتح السين وسكون الراء): الطريق، والمحفوظ هنا من الحفيظة، وهي الغضب، يقال: أحفظه: إذا أغضبه، وقياسه المحفظ، والمعنى أن الغاضب يفارق الناس الذين أغضبوه ويطوي الطريق بالسير.

*) وقال أيضا يمدح عقبة بن سلم، وفيها وصف مرابع البادية.
والقصيد من بحر الرجز وعروضه كضربه مقطوعة، كالارجوزة التي قبل هذه.

5) «كراب» بمعنى أحد: وأصله من كرب الأرض إذا حرثها، وهو من الأسماء الملازمة للنفي.

6) مطايا المرجل هي الأثافي لأن المرجل يعتلي عليها فكأنه يركبها. والصخاب: الكثير الغليان.

وقـد أراهُـنَّ علَى الْمثـابِ يلْهُـون فـي مُسْتـأسـدٍ عُجابِ(1)
سهْـلِ الْمجـارِي طيِّبِ التـرابِ نُـورٌ يُغنِّيـه رُغـا الـذُّبـابِ
فِي ناضِرٍ جعْـدِ الثّـرى كُبـابِ يلْقـى الْتِهاب الشّمْـسِ بالْتِهابِ(2)
مثْـلَ الْمصـلِّي السّاجِدِ التّـوّابِ أيـام يبْـرقْـن مـن الْقِبـابِ
حُـورَ الْعيُـون نُـزّه الأحْبـابِ مثْل الـدمي أوْ كمَهَا الْعـذَابِ(3)
فَهُـنَّ أتْـرابٌ إلَى أتْـرابِ يمْشِيـنَ زُوراً عَنْ مَـدَى الحِـرَابِ
في ظِلِّ عَيْـشٍ مُتْرَعِ الحِـلاَبِ فَابْكِ الصِّبَـا فِي طَلَـلٍ يَبَـابِ
بَـلْ عَدّه لِلْمَشْهَـدِ الْجَـوّابِ وَصَـاحِـبٍ يُدْعَى «أبَـا اللّبْلاَبِ»
قُلْتُ لَـهُ والنّصْـحُ للصِّحَابِ : لا تَخْـذُلِ الْهَاتِـفَ تَحْتَ الْهَابِ(4)
وانْبِضْ إذَا حَارَبْتَ غَيْرَ نَـابِ يَـا عُقْبَ يَا ذَا الْقُحَمِ الـرِّغَابِ(5)
والنّـائِـلِ الْمبْسُـوطِ لِلْمُنْتَـابِ فِي الشّرَفِ الْمُوفِي عَلَى السَّحَـابِ
بَيْـنَ رِوَاقِ الْمُلْـكِ والْحِجَـابِ مثْـلَ الْهُمَام فِي ظِلاَلِ الْغَـابِ(6)
أصْبَحْتَ مِن قَحْطَانَ في النِّصَابِ وفي النِّصَابِ السِّـرِّ واللُّبَـابِ(7)

---

1) المثاب: مقام الساقي من البئر، يقال: ثاب الحوض إذا امتلأ، ويلهون: النون التي فيه نون النسوة، والواو التي فيه هي لام الكلمة، ولم يحذف منه شيء، بخلاف قولك: الرجال يلهون، فالواو فيه ضمير الجماعة والنون علامة الرفع ولام الكلمة وهي الواو حذفت لالتقاء الساكنين.

2) «جعد الثرى» من إضافة الصفة الى الموصوف، والجعد الذي كثر نداه. و«كباب» بضم الكاف الذي لزم بعضه بعضا.

3) «العذاب» لعله اسم موضع.

4) الهاتف: الصائح، أراد به المستنجد، و«الهاب» زجر الخيل بصوت: هاب هاب، والمعنى: انصر الفارسَ.

5) «انبض» أمر من نبض، أي تحرك، والمراد هنا: اسرع الى الحرب ولا تتثاقل. وقوله «ياعقب...» اقتضاب تخلص به الى مديح المقصود، والقحم (بضم القاف): جمع قحمة وهي (بضم القاف): الاقتحام في الشيء والمهلكة، أي الاقتحام في أمر خطير، و«الرغاب» بغين معجمة: الواسعة. أراد القوية.

6) الهمـام (بضم الهاء) من أسماء الأسد.

7) النصاب: الأول بمعنى الاصل، والنصاب الثاني تأكيد له، والسر: روح الشيء، واللباب: الخلاصة.

مِــنْ نَفَــرٍ مُــوَطَّــإِ الأَعْقَــابِ يُرْبَى عَلَى القَــوْمِ بِفَضْلِ الرَّابِي(1)
وَأَنْــتَ شَغَّــابٌ عَلَى الشَّغَّــابِ لِلْخُطَّــةِ الْفَقْمَــاءِ آبٍ آبِ(2)
مِــنْ ذِي حُـرُوبٍ ثَاقِبِ الشِّهَابِ إِذَا غَدَتْ مُفْتَــرَّةً عَنْ نَــابِ(3)
وَعَسْكَــرٍ مِثْــلِ الــدُّجَى دَبَّــابِ يَعْصِــفُ بِــالشِّيــبِ وَبِــالشَّبَابِ(4)
جُنْــدٍ كَأُسْــدِ الْغَــابَةِ الصِّعَــابِ صَبَّحْتَــهُ وَالشَّمْسُ فِي الْجِلْبَــابِ
بِغَــارَةٍ تَحْــتَ الشَّفَــا أَسْرَابِ بِالْمَــوْتِ وَالْحُــرْسِيَّــةِ الْغِضَابِ(5)
كَــالْجِــنِّ ضَرَّابِيــنَ لِلْــرِّقَــابِ دَأْبَ امْــرِىءٍ لِلْوَجَلَى رَكَّــابِ(6)
لاَ رَعِشِ الْقَلْــبِ وَلاَ هَيَّــابِ جَــوَّابِ أَهْــوَالٍ عَلَى جَــوَّابِ
يُزْجِي لِوَاءً كَجَنَــاحِ الطَّــابِ فِي جَحْفَلٍ جَمٍّ كَعَرْضِ الــلاَّبِ(7)
حَتَّى اسْتَبَــاحُوا عَسْكَــرَ الْكَذَّابِ بِالطَّعْــنِ بَعْــدَ الطَّعْنِ وَالضِّرَابِ(8)
ثُمَّــتَ آبُــوا أَكْــرَمَ الْمَــآبِ نِعْمَ لِــزَازُ الْمُتْرَفِ الْمُــرْتَــابِ(9)

---

1) « موطأ الاعقاب » أي راسخ الأقدام .

2) الفقماء: العوجاء، والأفقم من الأمور: الأعـوج أي العوج المجازي، وهو الذي فيه فساد. وقوله «آب» الثاني تأكيد للاول.

3) « من ذي حروب » بيان للشغاب، وكتب في الديوان «خروب» بخاء معجمة وهو تصحيف .

4) « يعصف » أي يرمي، كما تعصف الريح .

5) « الشفا » بفاء بعد الشين، مثل الشبا بموحدة جمع شباة السيف، وهي حده .

6) « الوجلى » اشتقه بشار من الوجل، كما اشتق الغزلى، وأراد موضع الخوف، وقد تقدم ما فيه في الورقة 3 .

7) قوله «كجناح الطاب » لايصلح الطاب هنا لمعنى من معاني طبا. واللاب: جمع لابة، وهي الحرة الواسعة. والمدينة: طية بين لابتين.

8) أراد بالكذاب هنا سليمان بن حكيم العبدي، من عبد القيس أهل البحرين، وكان قد ثار على أبي جعفر، فسير اليه عقبة بن سلم أمير البصرة، فقتل سليمان بن حكيم وسبى أهل البحرين، وذلك سنة 151.

9) التاء في قوله « ثمت » زائدة، تزاد مع « ثم » العاطفة، وتزاد مع « ثم » بفتح المثلثة الذي هو اسم مكان، وتزاد بعد « رب». واللزاز: ما يلز به، أي يشد به، والمعنى أنهم يكفون مهم القوم، قال لبيـد:

إنا اذا التقت المجامع لم يزل منا لزاز كريهــة جشامهــا

ومثله السداد كقوله: ليوم كريهة وسداد ثغر

ونِعْمَ جارُ العُيَّلِ السُّغابِ   يهْوُون في المُحْمَرَّةِ الغِلابِ(1)
رحْبُ الفِناءِ مُمْرِعُ الجَنابِ   يلْقاكَ ذُو الغُصَّةِ للشَّرابِ
بَلْجَ المُحَيَّا مُحْصَدَ الأسْبابِ   يجْري على العِلّاتِ غيْرَ كابِ(2)
مُسْتفْزِعاً جرْيَ ذوي الأحْسابِ   ما أحْسنَ الجُودَ على الأرْبابِ(3)
وأقْبحَ المَطْلَ على الوهّابِ   أبطأتُ عنْ أصْهاريَ الحِبابِ(4)
والشُّهْدُ منّا ولَقْةُ الغَرابِ   وأنا منْ عبْدَةَ في عذابِ(5)
قدْ وعدتْ والوعْدُ كالكِتابِ   فأنْتَ للأدْنَيْنَ والجِنابِ(6)

---

1) أراد بالمحمرة الرايات التي بأعالي الرماح تكون محمرة من دم العدو، والغلاب بكسر الغين.

2) بلج المحيا: طلق الوجه. محصد بمعنى قوي. والعلات (بكسر العين): الأحوال، أي يجيب من استنجده على كل حال، وهذا كقول الحماسي:

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم   لأية حرب أم لأي مكان

3) كتب «الجور» بالراء وضبطت الجيم بالفتح، ولعله: الجود.

4) الحباب بكسر الحاء: اسم مصدر أحب أو حب وهو وصف لأصهاري، ولم يجمع لأن الوصف بالمصدر لا يطابق موصوفه، ويجوز أن يكون جمع أحباب الذي هو جمع حابّ اسم فاعل حب (بدون همز) فهو كالصحاب، وسيجيء في البيت السادس عشر من ورقة 53.

5) ضبط في نسخة الديوان «الغراب» بفتحة على الغين وهو سهو، والصواب أنه بضم الغين، وهو الطائر المعروف، ويضرب به المثل في الاختطاف.

والولقة: المرة الواحدة من الولق وهو إسراع الأخذ. وأراد بالشهد عطاء الممدوح، استعار له لفظ الشهد لأنه محبوب الحصول ترتاح له النفس.

والمعنى أن عطية عقبة قريبة كولقة الغراب في سرعة النوال، وهذا قريب من معنى قول زهير:

فهن ووادي الرس كاليد للفم

أي في سرعة الوصول.

وكتب «وأنا من عيدة» ولا مناسبة له مع سياق الكلام. فلعل صوابه «من وعدك»، أي من انتظاره في عذاب، أو «من عدة» بطرح التنوين ثم تعويضه بفتحة ممنوعا من الصرف للضرورة فاشتبهت على ناسخ الديوان.

6) ضبط «قد وعدت» بفتحة على الواو وفتحة على العين، ولعل صوابه: وعدت بضم الواو وكسر العين. والضمير يعود إلى العدة المفهومة من وعدك وهو المناسب للتأنيب في قوله في البيت بعده «فامضها». و«الجناب» بكسر الجيم: مصدر جانب بمعنى باعد، وهو صفة لموصوف محذوف، تقديره: للناس أو للقوم، كما يدل عليه قوله قبله «فأنت للأدنين».

والوصف بالمصدر لا يطابق موصوفه في غير الإفراد والتذكير.

كَالاَمٌ لاَتَجْفُـو عَـلَى الْعِتَـابِ   فَأَمْضِهَـا مِنْ بَحْـرِكَ الْعُبَـابِ(1)
بِالنُّجْنُجِيَّـاتِ مَـعَ الثِّيَـابِ   فَـدَاكَ كُـلُّ مَلِـقٍ خَيَّـابِ(2)
دَانِـي الْمُنَـى نَاءٍ عَنِ الطُّلاَّبِ   إِنِّي مِنَ الْحَبْـسِ عَلَى اكْتِئَـابِ
فَاحْسِـمْ تَبَيًّا أَوْ تَنَيَّـلْ مَـا بِي   وَلاَ يَكُـنْ حَظِّـي انْتِظَارَ الْبَابِ(3)

* * *

---

1) فامضها: أي أنجزها، يقال: أمضي الأمر، إذا بته ولم يتردد فيه، وضمير المؤنثة الغائبة عائد إلى العطية الموعودة المفهومة من السياق. والعباب بضم العين: معظم الماء، وأراد الجود.

2) «التجنجيات» منسوبة إلى النجنجة بفتح النونين وهي التحريك والتقليب أو الجولة عند الفزع. أراد بالنجنجيات الرواحل السريعة النشيطة. وكانت الرواحل مما يعطيه السادة من العرب وملوكهم، قال النابغة في النعمان بن المنذر :

الواهب المائة المعكاء زينهـا   سعدان توضح في أوبارها اللبـد

وكذلك كانت الثياب مما يعطونه في العطايا.

3) «فاحسم» بمعنى اقطع. أراد إنجاز الأمر كما قال آنفا فامضها. «وتبيا» ضبط في الديوان بفتحة على التاء الفوقية وهو سهو، والصواب: أنه بضمة مبنيا للنائب أي بياك الله وهو دعاء بالمسرة.

وكتب «أو تنيل»، ولعله تحريف صوابه «وتنيل»، والأقرب أنها وتزيل، أي تقطع ما فيها من الشوق إلى الأهل والعشيرة».

ويجوز أن يكون «احسم» بمعنى اقطع العطاء، أي أبطله، فيكون حرف (أو) على ظاهره، وكذلك كلمة تنيل، ويكون (تنيل) بمعنى فعل الامر. والمعنى أمنع العطاء لبائس فاليأس احدى الراحتين، أو أنلني ما يهمني.

وقـال أيضـاً يمدح ابن هُبَيـرة (*) :

سَلِّمْ على الـدّارِ بِـذِي تَنْضُـبِ فَشَـطِّ حَـوْضَى فَلِـوَى قَعْنَبِ(1)
واستَـوْقِف الرَّكْبَ على رَسْمِهَـا بَـلْ حُـلَّ بالرَّسْـمِ وَلاَ تَـرْكَـبِ
لَمَّـا عَرَفْنَاهَـا جَرَى دَمْعُـــهُ مَـا بَعْـدَ دَمْعِ العَانِسِ الأَشْيَـبِ
طَالِبُ بِسُعْـدَى شَجَنـاً فَائِتــاً وَهَـلْ لِمَـا قَدْ فَاتَ مِنْ مَطْلَـبِ

---

*) وقال يمدح ابن هبيرة من بحر السريع ، وعروضه وضربه كلاهما مطوي مكشوف.
ابن هبيرة هو يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري ، أصله من الشام ، ولد سنة سبع وثمانين وتوفي بواسط سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، كان جسيما طويلا ، أكولا شجاعا ، سخيا حسودا .
وكان يلقب شيخ العرب ، ولي قنسرين في زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم ولي العراق لمروان بن محمد سنة 128 ليقاتل من بالعراق من الخوارج ،وجمع له العراقين البصرة والكوفة ، وكانت له مواقف عظيمة في قتال الثوارمدة مروان بن محمد وفي مقاومة أصحاب الدعوة العباسية ، فقاتل قحطبة بن شبيب الطائي صاحب الدعوة العباسية والمثنى بن عمران العائذي ومحمد بن خالد بن عبد الله القسري وشيبان الحروري وأبا حمزة الخارجي ، وكان مع مروان ابن محمد يوم غلب على دمشق عند ظهور جيش الدعوة العباسية ، ولما غلبت الجيوش العباسية وقتل مروان خرج يزيد من الكوفة واستعصم بواسط ،ولما بويع السفاح وجه أخاه أبا جعفر المنصور لقتال يزيد بن هبيرة بواسط ، فنزل أبو جعفر لحصار واسط ، وجرت السفراء بينه وبين يزيد بن هبيرة ، وطلب ابن هبيرة الأمان ، فأمنه أبو جعفر وأرسل اليه ليأتيه ، فأتاه في فرسانه وخاصة قومه وبقي أياما يحاسن أبا جعفر ويأكل عنده ،وقد أعجب المنصور بابن هبيرة ، ولكن أبا مسلم الخراساني كان يغري الخليفة السفاح بقتل ابن هبيرة ، حتى أمر بقتله مكرها. ومن كلام ابن هبيرة للمنصور « أيها الامير إن دولتكم بكر ، فأذيقوا الناس حلاوتها ، وجنبوهم مرارتها ، تصل محبتكم الى قلوبهم ، ويعذب ذكركم على ألسنتهم . وكان أهل مجلسه الفقهاء ووجوه الناس وأهل البيوت ، وكان قاضيه عبد الله بن شبرمة الفقيه ، ولما قتل رثاه أبو عطاء السندي بقصيدته التي أولها :

ألا إن عينا لم تجد يوم واسـط عليك بجاري دمعها لجمـود !

وهي مذكورة في الحماسة وفي كتب البلاغة. ووالد يزيد هو عمر بن هبيرة كان أميرا على العراق من قبل يزيد بن عبد الملك بن مروان ، وكان مقره البصرة ، وكان يستنصح الحسن البصري والشعبي ، كما وجدته في مجموعة الجد الوزير ، قدس الله روحه ، نقلا عن محاضرات الحاتمي. وانظر ورقة 259.

1) قعنب : اسم . وحوضى (بفتح الضاد) : مكان . انظر تفسيرات البيت 1 في الورقة 3 .

وَصَاحِبٍ قَدْ جُنَّ في صِحَّةٍ لاَ يَشْرَبُ التِّرْيَاقَ مِنْ عَقْرَبِ(1)
جَافٍ عَنِ الْبِيضِ إذَا مَا غَدَا لَمْ يَبْكِ في دَارٍ ولَمْ يَطْرَبِ
صَادَيْتُهُ عَنْ مُرِّ أخلاَقِهِ بِحُلْوِ أَخْلاَقِي وَلَمْ أَشْغَبِ(2)
حَتَّى إذَا أَلْقَى عَلَيْنَا الْهَوَى أَظْفَارَهُ وَارْتَاحَ في الْمَلْعَبِ(3)
أَصْفَيْتُهُ وُدِّي وَحَدَّثْتُهُ بِالْحَقِّ عَنْ سُعْدَى وعَنْ زَيْنَبِ
أَقُولُ وَالْعَيْنُ بِهَا غُصَّةٌ مِنْ عَبْرَةٍ هَاجَتْ وَلَمْ تَسْكُبِ :
إنْ تَذْهَبِ الدَّارُ وسُكَّانُهَا فَإِنَّ مَا في الْقَلْبِ لَمْ يَذْهَبِ
لا غَرْوَ إلاَّ دَارُ سُكَّانِنَا تُمْسِي بِهَا الرُّبْدُ مَعَ الرَّبْرَبِ(4)
تَنْتَابُهَا سُعْدَى وأتْرَابُهَا في ظِلِّ عَيْشٍ غَافِلٍ مُعْجِبِ
مَرَّ عَلَيْنَا زَمَنٌ مُصْعَبٌ بَعْدَ زَمَانٍ لَيْسَ بِالْمُصْعَبِ
فَاجْتَدَّ سُعْدَى بِحَذَافِيرِهَا غَيْرَ بَقَايَا حُبِّهَا الْمُصْحَبِ
قَدْ قُلْتُ لِلسَّائِلِ فِي حُبِّهَا لَمَّا دَنَا في حُرْمَةِ الأَقْرَبِ :
يَا صَاحِ لاَ تَسْأَلْ بِحُبِّي لَهَا
وانْظُرْ إِلَى جِسْمِيَ ثُمَّ اعْجَبِ
مِنْ نَاحِلِ الأَلْوَاحِ لَوْ كِلْتَهُ
فِي قَلْبِهَا مَرَّ وَلَمْ يَنْشَبِ

---

1) الترياق (بكسر التاء): دواء السموم، وقوله «من عقرب»، أي من أجل عقرب، من أي أجل سمها، وكنى بذلك عن قوته وصلابة قلبه.

2) «صاديته»: داريته.

3) لعله «حتى إذا ألقى عليه»، و«إلقاء الأظفار» استعارة تخييلية، شبه نشوب الهوى في فؤاده بنشوب الأظفار في الفريسة على طريقة المكنية، كقول أبي ذؤيب الهذلي:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

4) الغرو: العجب، غرت: عجبت، والربد: جمع الأربد، وهو الذي لونه الربدة، وهي الغبرة، يطلق على الأسد وعلى النعام، وأراد هنا الأسود مجازا، أي رجال الحي. والربرب: القطيع من بقر الوحش، وأطلقه مجازا على نساء الحي أو ليستقيم العجب.

شَتَّانَ مَجْدُودٌ وَمَنْ جَدُّهُ كَالْكَعْبِ إِنْ تَرْحَلْ بِهِ يَرْتُبِ(1)
أَغْرَى بِسُعْدَى عِنْدَنَا فِي الْكَرَى مَنْ لَيْسَ بِالدَّانِي وَلَا الْمُصْقِبِ(2)
مَكِّيَّةٌ تَبْدُو إِذَا مَا بَدَتْ بِالْمِيثِ مِنْ نَعْمَانَ أَوْ مَغْرِبِ(3)
عُلِّقْتُ مِنْهَا حُلُماً كَاذِباً يَالَيْتَ ذَاكَ الْحُلْمَ لَمْ يَكْذِبِ
وَمَلْعَبِ النُّونِ يُرَى بَطْنُهُ مِنْ ظَهْرِهِ أَخْضَرَ مُسْتَصْعَبِ(4)
عَطْشَانَ إِنْ تَأْخُذْ عَلَيْهِ الصَّبَا يَفْحُشْ عَلَى الْبُوصِيِّ أَوْ يَصْخَبِ(5)
كَأَنَّ أَصْوَاتاً بِأَرْجَائِهِ مِنْ جُنْدُبٍ فَاضَ إِلَى جُنْدُبِ(6)
رَكِبْتُ فِي أَهْوَالِهِ ثَيِّباً إِلَيْكَ أَوْ عَذْرَاءَ لَمْ تُرْكَبِ(7)

---

1) رتب من باب كتب إذا ثبت ولم يتحرك، والكعب: قطعة تشبه كعب الانسان يلعب بها الصبيان: يقال: أرتب الغلام الكعب إذا أثبته، أي لم ينقله من موضعه في الارض أو في الرقعة، ويقال: رتّب فلان رتوب الكعب أي ثبت في مكانه. وإنما يفهم معنى رتوب الكعب إذا عرفت كيفية اللعب به ولذلك جعله بشار تمثيلا بما هو معروف عندهم. ومعنى «ترحل به» تنقله، فهو مجاز.

2) المصقب: القريب، والصقب (بالتحريك) القرب، وأصقب: قرب.

3) «الميث»: (بكسر الميم) جمع ميثاء: الرملة اللينة، وجمعها ميث، و«نعمان» بفتح النون: واد وراء عرفة بين مكة والطائف.

4) «ملعب النون» مجرور بواو (رب) لأنه نكرة، وقوله «ركبت في أهواله» خبر عن «ملعب» يدل لذلك أنه جر قوله «مستصعب» على الصفة لملعب، و«ملعب النون» هو النهر، لأنه فيه يلعب الحوت، وأراد به الفرات حين ركبه من البصرة قاصدا الأمير يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط في خلافة مروان بن محمد.

5) كتب «عطشان» أراد به قليل الماء أي هو في حالة جزر، والبوصيّ: الملاح، يريد أن الفرات اذا هبت عليه ريح الصبا اشتد على الملاح، والإفحاش والفحش: مجاوزة الحد، كقول الأعشى:

مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر

أي يرمي الملاح بمائه. و«يصحب» كتب في الديوان بالحاء المهملة، والصواب أنه بالخاء.

6) قوله «من جندب» صفة لموصوف محذوف، تقديره: أصوات من جندب؛ وهو المشبه به والجندب: ذكر البوم الصغير، أراد أن أصوات الموج بأرجاء الفرات كأصوات الجنادب إذا جاوب بعضها بعضا.

7) أراد بالثيب والعذراء السفينة، على وجه الإلغاز، أي ركبت سفينة مستعملة أو سفينة جديدة، فقوله «ثيبا .... أو عذراء» تشبيه، ودل على وجه التشبيه قوله «لم تركب» وكأنه أراد أنه ركب اليه من البصرة بلده الى الكوفة، مقر الامير الممدوح.

لمَّا تَيَمَّمْتُ عَلَى ظَهْرِهَا ... لِمَجْلِسٍ في بَطْنِهَا الحَوْشَبِ(1)
هَيَّأْتُ فِيهَا حِينَ خَيَّسْتُهَا ... مِنْ حَالِكِ اللَّوْنِ وَمِنْ أَصْهَبِ(2)
فَأَصْبَحَتْ جَارِيَةً بَطْنُهَا ... مَلْآنُ مِنْ شَتَّى فَلَمْ تُضْرَبِ(3)
لاَ تَشْتَكِي الأَيْنَ إِذَا مَا انْتَحَتْ ... تُهْدَى بِهَادٍ بَعْدَهَا قُلَّبِ(4)
رَاعِي الذِّرَاعَيْنِ لِتَحْرِيزِهَا ... مِنْ مَشْرَبٍ غَارَ إِلَى مَشْرَبِ(5)
إِذَا انْجَلَتْ عَنْهَا بِتَيَّارِهِ ... وَارْفَضَّ آلُ الشَّرَفِ الأَحْدَبِ(6)
ذَكَرْتُ مِنْ هِقْلٍ غَدَا خَاضِبًا ... أَوْ هِقْلَةٍ رَبْدَاءَ لَمْ تَخْضِبِ(7)

---

1) الحوشب: المنتفخ، أراد به المتسع.

2) «خيستها» أي ذللتها وهيأتها، وأراد أنه فرش في بطن السفينة بسطا وزرابي ذوات ألوان للجلوس عليها.

3) أي فأصبحت تجري بدون ضرب لا كما تركب الرواحل، وقوله «بطنها ملآن من شتى» أراد أنواع الراكبين وما يتبع كل راكب، وارتكب التورية في لفظ «جارية». وفي قوله «بطنها ملآن» فزاد في الإلغاز. وقوله «فلم تضرب» أي لم تضرب ضرب حد الزنى وهذا إكمال للإلغاز.

4) اي لا تشتكي التعب من السير، وقوله «تهدى بهاد» اي يسيرها ملاح عارف متقلب في الأمور، والقلب: الرجل الذي مارس الأمور وتقلب في الأحوال.

5) كتب «راعي» ولعله «عاري» والتحريز: المبالغة في الحرز، أي الحفظ، وكلمة مشرب في الموضعين لعلها تحريف عن: مسرب، أي: مذهب في البحر ومجرى.

6) التيار: عظيم الماء، و«ارفض» بمعنى اتسع، والآل هو السراب الذي في أول النهار، والشرف الجبل المرتفع، وذلك أن السراب يبدو للماشي في الماء فيرى على الجبال المحيطة به أمثال المياه في أول النهار. ومعنى «انجلت عنها» انجلت عن نفسها في مكانها وتخلفها غيرها في مكان آخر، أي يكاد الرائي يصدق أنها هي التي كانت في المكان الاول، وهذا ضرب من المبالغة المبنية على التجريد، نحو لقيت من فلان أسدا، ومعنى «ارفض»: تفرق وذهب و «آل الشرف»: أي أهل الموج العالي كالجبل، و «الأحدب» من قولهم «حدب الموج» وهو حدوره في صبب.

7) الهقل (بكسر الهاء وسكون القاف): الفتى من النعام، والخاضب هو أحمر الرجلين، وذلك أن ذكر النعام تحمر رجلاه في آخر الربيع، فشبهوه بالخاضب بالحناء. قال النابغة يصف خيلا في سرعة عدوها:

كالخاضبات من الزعر الظنابيب

جمع ظنبوب وهو عظم الساق.

والهقلة: الأنثى، والربداء (بفتح الراء): وصف من الربدة (بضم الراء) وهو لون بين السواد والغبرة، وهو لون النعام، والأنثى لا تحمر رجلاها، ومعنى (ذكرت) تذكرت هقلا، اي تخيلت، والمراد التشبيه.

تَصِرُّ أحْيَـانـاً بِسُكَّـانِهَـا   صَرِيرَ بَابِ الدَّارِ فِـي الْمِذْنَبِ(1)
بِمِثْلِهَـا يُجْتَـازُ فِـي مِثْلِـهِ   إنْ جَـدَّ جَـدَّتْ ثُـمَّ لَـمْ تَلْعَـبِ
دُعْمُـوصُ نَهْـرٍ أنْشَبَتْ وَسْطَـهُ   إن تَنْعَبِ الرِّيحُ لَهَـا تَنْعَـبِ(2)
إلى إمَـامِ النَّـاسِ وَجَّهْتُهَـا   تَجْـرِي عَلَى غَارٍ مِنَ الطُّحْلُـبِ
إلى فَتًـى تَسْقِي يَـدَاهُ النَّـدَى   حِينـاً وَأحْيَـانـاً دَمَ الْمُذْنِـبِ
إذَا دَنَـا الْعَيْشُ فَمَعْـرُوفُـهُ   دَانٍ بِعَيْـشِ الْقَانِـعِ الْمُتْـرِبِ
زَيْنُ سَرِيرِ الْمُلْكِ فِي الْمُغْتَـدَى   وَغُـرَّةُ الْمَـوْكِبِ فِي الْمَـوْكِـبِ
كَـأنَّ مَبْعُـوثـاً عَلَى بَـابِـهِ   يُـدْنِي وَيُقْصِي نَـاقِدًا يَجْتَبِي
إذَا رَمَاهُ النَّقَـرَى بِـامْـرِىءٍ   لاَنَ لَـهُ الْبَـابُ وَلَمْ يُحْجَـبِ(3)

---

1) سكان السفينة (بضم السين وتشديد الكاف) هو مؤخرها، قال طرفة:

كسكان بوصي بدجلة مصعد

وقوله «في المذنب» متعلق بـ «تصر»، والمذنب (بكسر الميم): أسفل الوادي، والمراد به هنا شاطىء النهر حين يقصر الماء فتسمع للسفينة صريرا كصرير الباب، ولا جرم أن ختم أوصاف السفينة بآخر أحوالها عند مقاربة الإرساء. ولذلك قال بعده: بمثلها يجتاز في مثله.

2) الدعموص (بضم الدال وسكون العين): دودة سوداء لها رأسان تكون في الماء القليل، شبه السفينة بها، وهو تشبيه بديع. والنعيب صوت الريح وصوت الغراب. أراد أن اشتداد الريح يجعل للسفينة صوتا في الماء من شدة سيرها فيه.

3) «النقرى» (بفتح النون والقاف): الدعوة التي ينتقى لها المدعورن، مأخوذ من انتقر بمعنى انتقى لأن الطير إذا انتقر الحب انتقاه بمنقاره، والدعوة للطعام عند العرب نوعان: الجفلى (بالتحريك) وهي التي لايختار لها المدعوون، والنقرى وهي التي يختار لها، والكرماء يجعلون النوعين، لأنهم يأدبون السادة والعامة، وكانوا يمتدحون بالجفلى، قال طرفة:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى   لاترى الآدب فينا ينتقر

وإنما وصف مأدبة الممدوح بالنقرى لأنه كان أميرا، فلايزوره الا خاصة الناس فقد صارت مدحا لأمثاله بحسب العادة، لدلالته على أنه محجب بعيد عن الناس، وهذا لاينافي أن يكون يطعم الفقراء في غير مآدبه الخاصة، كما قال فيما تقدم في مدح عقبة:

عقبة الخير مطعم الفقراء

انظر البيت 23 من الورقة 4، وقوله «بامرىء» أي من غير أهل النقرى، أي ضيف غير مدعو للنقرى لم يحجبه عنها، وبذلك تم له المدح.

دَأبْــتُ حَتَّـى جِـئْتُـهُ زَائِــــرًا
ثُــمَّ تعنَّيْــتُ وَلَــــمْ أذْأبِ
مــا انْشَقَّــتِ الْفِتْنَــةُ عَنْ مِثْلِـــــه
فِي مَشْـــرِقِ الأَرضِ وَلا مَغْـــرِبِ(1)
أطَـبَّ لِلدِّيــنِ إِذَا رَنَّقَـــتْ
عَيْنَــاهُ مِــنْ طَـاغِيَــةٍ مُجْــرِبِ(2)
ألقَــى إِلَيْــهِ «عُمَــرٌ» شِيمَــةً
كَانَــتْ مَــوَارِيـثَ أبٍ عَــنْ أبِ(3)

---

1) «ما انشقت الفتنة عن مثله» أي لا تنتهي ولا تزول الا به، وليس غيره يقوم مقامه فيها رأيا وشجاعة، وهذا كقوله في البيت 18 من الورقة 4 :

مالكي تنشق عن وجهه الحرب ... الخ

وقد أشار بشار الى مواقف الممدوح في نصر الدولة الاموية ومحاربته الخوارج عنها مثل قحطبة وغيره.

2) «أطب» منصوب على الحال من الضمير المجرور في قوله «مثله». ورنق البصر: ضعف. والطاغية: الطاغي الشديد في الباطل. ومجرب (بالجيم) بمعنى ذي الجرب. جعل الخوارج وأهل الباطل مفسدين للدين على طريق التخييلية، إذ شبه الهيئة الحاصلة من إضرارهم للدين بالهيئة الحاصلة من عدوى الأجرب للصحيح، وجعل مقاومة الممدوح إياهم وذبه عن الدين كمعالجة الطبيب لذي الجرب، وقد أشار بشار بهذا الى مواقف يزيد بن هبيرة في نصر الخلافة والذب عن الحوزة ايام اختلال الأمور بظهور الخوارج والفتن في آخر الدولة الاموية من سنة 126، مثل خروج سليمان بن هشام بن عبد الملك على يزيد بن الوليد بعمان، وخروج أهل حمص، وخروج أهل فلسطين، وظهور الخوارج بالعراق، وظهور شيعة بني العباس، وهؤلاء كلهم الذين قاتلهم اليزيد بالعراق وبواسط في خراسان.

3) أراد بعمر أبا الممدوح، وقد تقدم ذكره.

قَـوْدَ الْمَطَـايَــا بِعَمَـى مَـــــارِقٍ
عُوتِبَ فِي اللّهِ فَلَــمْ يُعْتِـــبِ(1)
إِنَّ يَـــزِيدًا فَادْنُ مِن بَـابِـــــه
فِي الضِيـــقِ إِنْ كَـانَ أَوِ الْمَـرْحَـبِ
أَجْـدَى عَلَى النَّـاسِ إِذَا أَمْحَلُوا   يَوْماً وَأَكْفَى لِلثَّـأَى الْمُنْصِبِ(2)
دِعَـامَـةُ الأَرْضِ إِذَا مَا وَهَـتْ   سَمَـاؤُهُ عَنْ لاَقِـحٍ مُقْـرِبِ(3)

---

1) «قود المطايا» بدل من «شيمة» في البيت قبله، أي قود الجيوش، وقود المطايا في لسان العرب بمعنى خروج الجيوش، قال النابغة:

مخافة عمرو أن تكون جياده   يُقَدْنَ إلينا بين حاف وناعل

والمطايا: جمع مطية وهي ما يركب.
وقوله «بعمى» الباء للسببية. و «مارق» كتب بالزاي في الديوان، والمأزق (بكسر الزاي): مضيق الحرب، والعمى: استبهام الامر، أي قود الجيوش للمأزق الذي لا يهتدي فيه الناس الى ما يصنعون، والظاهر أن «مأزق» تحريف وأن صوابه «مارق» بالراء، والمارق هو الخارج عن الملة، والعمى حينئذ هو الضلال، أي يسوق الجيوش بسبب ضلال مارق، وبذلك يستقيم موقع المصراع الثاني، فيكون صفة لمارق، أي لام أهل الحق هذا المارق ووعظوه، و «في» للتعليل أي لأجل الدين فلم يرعو عن مروقه. يقال: أعتب اذا عمل بالعتاب. وقد أشار بشار الى ما هو المعروف في أحكام الاسلام من تقديم الاستتابة قبل قتال المحاربين والمرتدين ونحوهم.
وعلى مافي أصل الديوان يكون المصراع الثاني استئنافا لبيان تصميم الممدوح، أي عاتبه المعاتبون على قتال الأعداء، فتكون «في» للظرفية المجازية، كما في قوله تعالى «يجادلنا في قوم لوط» وقوله «ولا تخاطبني في الذين ظلموا» أي في شأنهم، وقول الحديث «مر على رجل من الأنصار يعاتب أخاه في الحياء» أي في شأن الحياء أوعلى الحياء. والمراد بالعتاب في الله: العتاب في دين الله أو خلافته، فلا بد من تقدير مضاف من باب دلالة الاقتضاء، وهكذا كل فعل تعلق بذات وليس من شأنه أن يتعلق بالذوات، نحو «حرمت عليكم الميتة».
ومعنى لم يعتب: لم يكف عما عوتب عليه، وفي المثل «ما مسيء من أعتب».

2) «أجدى على الناس» خبر «إن يزيدا» في البيت السابق، وما بينهما اعتراض، والظاهر أن «أجدى» هنا: اسم تفضيل، يقال: جدا فلان على فلان: إذا أعطاه الجدوى، أي العطية، وكذلك يقال: أجداه. و «أمحلوا» أصابهم الجدب والشدة. والثأى: الأمر العظيم الذي يقع بين القوم، ويطلق «الثأى» على ما يكون فيه فساد وخرم، والمنصب: المتعب.

3) «وهت سماؤه عن...» أي انشقت عن حرب، وهي السحاب، أي انبثق بالمطر. و «لاقح» و «مقرب» هنا صفتان للحرب التي تنشق عنهما سماء الممدوح، يقال «حرب لاقح» وذلك على المثل بالناقة الحامل، ولذلك قال «مقرب» على المثل بالتي قربت ولادتها.

الجَالِبُ الأُسْدَ وأشبالَهَا يَزُرْنَ مِنْ دُورَيْنِ فِي الْمَجْلَبِ(1)
بِعَسْكَرٍ ظَلَّتْ عَنَاجِيجُهُ فِي الْقَودِ مِنْ طِرْفٍ وَمِنْ سَلْهَبِ(2)
مَجْنُوبَةَ العَصْرَيْنِ أَوْ عَصْرَهَا بِسَيْرٍ لاَ وَانٍ وَلاَ مُتْعَبِ(3)
يَتْبَعْنَ مَخْذُولاً وَأَشْيَاعَهُ بِالْعَيْنِ فَالرَّوْحَاءِ فَالْمَرْقَبِ(4)
حَتَّى إِذَا اسْتَيْقَنَّ مِن كَبْوَةٍ وَكُنَّ مِنْهُ لَيْلَةَ الْمِذَّبِ(5)
خَرَجْنَ من سَوْدَاءَ في غِرَّةٍ يَرْدِينَ أَمْثَالَ الْقَنَا الشُّرَّبِ(6)

---

1) « الأسد وأشبالها » استعارة لكهول الشجعان وشبابهم. ودورين (بضم الدال المهملة) اسم بلد سمي بصيغة المثنى فلذلك يجري على لفظه في مواقعه على حكم إعراب المثنى مثل صفّين.
وكتب في الديوان « يزرن » ، ولعله « يزأرن » أي الأسد وأشبالها . و« المجلب » بالجيم ويكسر الميم اسم مكان الجلب بفتحتين، وهو اختلاط الأصوات .

2) العناجيج جمع عنجوج (كعنقود) هي جياد الجيل، والطرف (بكسر الطاء): الكريم من الخيل، والسلهب من الخيل: ما عظم وطالت عظامه.

3) مجنوبة اسم مفعول جنبه جنبا (بالتحريك) أي قاده سائرا الى جنبه، وذلك أن الخيل تنقاد لا يركبون عليها لئلا يتعبوها، لأنها تساق الى ميدان الحرب فيركبها الفرسان حين الحرب. والعصران: الليل والنهار، وقوله: « أو عصرها »، أي أو يسيرون بها في أحد الوقتين إذا اشتد الحر. وقوله «بسير » بالباء، ووقع في النسخة «يسير» فعلا مضارعا، وهو تحريف. وقوله « لا وان ولا متعب» اسمان مضاف اليهما سير، وقد جعلت «لا» جزءا من الكلمة على حد « إنها بقرة لا فارض ولا بكر »، وقول النابغة:
وتيمة لا وان ولا واهن القوى وجد إذا خاب المفيدون صاعد
ويجوز أن تجعل « لا » بمعنى غير، فتكون مضافة لوان ومتعب.

4) أراد بالمخذول المثنى بن عمران العائذي عامل الخوارج على العراق، إذ لاقاه ابن هبيرة بعين التمر، فهزمه، وهي مراد بشار بالعين ثم لحق به ويجمعه في جهات متعددة لعلها هي التي أرادها بشار بقوله « فالروحاء فالمرقب » وذلك سنة 129.

5) «ليلة» كتب في الديوان بهاء دون نقط ، والصواب أنها تاء منقوطة ، أي على مسافة ليلة. و« المذب » بكسرة تحت الميم وشدة على الذال ، ولعله أراد المذبذب ، أي السريع السير ، فحذف منه للضرورة ، قال البعيث بن حريث من شعراء الحماسة :
خيال لأم السلسبيل ودونها مسيرة شهر للبريد المذبذب
ويكون جعل الكسرة تحت الكاف غلطا من ناسخ الديوان . ويجوز أن يكون اسم موضع لم يذكروه .

6) «يردين» أي يمشين الرديان، وهو بين العدو والمشي، وفعله ردى كرمى، والشرب: جمع شاربة، وهي القناة التي سقيت بالماء حتى استكملت وغلظت .

لَمَّا رَأَوْا أَعْنَاقَهَا شُرَّعاً بِالْمَوْتِ دُونَ الْعَلَقِ الأَغْلَبِ(1)
كَانُوا فَرِيقَيْنِ فَمِنْ هَارِبٍ وَمُقْعَصٍ بِالطَّعْنِ لَمْ يَهْرُبِ
مِثْلَ الْفَزَارِيِّ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
جَدَاهُ يَكْفِي غَيْبَةَ الْغُيَّبِ(2)
أَنْزَلْنَ عَبْدَ اللهِ مِنْ حِصْنِهِ
إِذْ جِئْنَهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَرْهَبِ(3)
وانْصَعْنَ لِلْمَخْدُوعِ عَنْ نَفْسِهِ
يُذُقْنَ مَا ذَاقَ فَلَمْ يُصْلَبِ(4)

---

1) شرعا: رافعة الرؤوس. وكتب «العلق» بلام ولم يظهر له معنى. ولعله بنون، والعنق: نوع من السير.

2) قوله «الفزاري» هو ابن هبيرة. وموقع هذا البيت في غير هذا الموضع من القصيدة، فينبغي أن يضم الى الأبيات التي فيها صفات الممدوح.

3) الضمير من «أنزلن» للعناجيج. أراد بعبد الله: عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز، وكان من عمال بني أمية على العراق، ثم خرج بعد بيعة مروان بن محمد، واعتصم بواسط، فسار اليه ابن هبيرة، وأخذه أسيرا فحبسه (انظر الورقة 234).

4) أراد «بالمخدوع عن نفسه» سليمان بن هشام بن عبد الملك، فإنه كان من المطيعين لمروان ابن محمد، فلما خرج مروان من الرصافة قاصدا قرقيسيا ليلحق بابن هبيرة عامله هناك فيقاتلا الضحاك استأذن سليمان مروان أن يقيم بالرصافة فيستريح مدة ويلحق به، فهنالك أتاه جماعة من المخلفين في جند مروان، وحسنوا له خلع طاعة مروان، وقالوا له أنت أولى منه بالخلافة، فأجابهم ونزل بقنسرين ودعا أهل الشام، فأجابوه، ورجع إليهم مروان يقاتلهم قتالا شديدا، وقتل جماعة من قرابة سليمان وذوي رحمه، وصار سليمان ينتقل من موضع الى آخر فرارا من مروان، ومروان يلحقه، الى أن لحق في آخر الأمر بعبدالله بن عمر بن عبد العزيز بواسط، وفي أثناء هاته الحوادث ذاق سليمان الأمرين، وقتل ابن أخيه بمرأى من سليمان، قطعت يداه ثم ضربت عنقه، ثم كان من آخر أمر سليمان أن ركب البحر الى السند، فبقي هناك الى ظهور الدعوة العباسية، وذلك بين سنة ثمان وعشرين وتسع وعشرين ومائة، فلذلك قال بشار:

وانصعن للمخدوع عن نفسه

وسيأتي ذكر سليمان في الورقة 69 مفصلا.

وقد ضبط «يذقن» بفتح الياء وضم الذال، والظاهر أنه بضم الياء وكسر الذال، أي يذقنه ما ذاق، وقوله «فلم يصلب» ضبط بضم الياء، فالمعنى أنه نجا إذ فر الى السند ولولا ذلك لصلب. ويحتمل أن يكون بفتح الياء وضم اللام، أي فلم يقو ويشتد، بل هزم ووهن بالفرار.

وَلَــوْ تَــرَى الأَزْدِيَّ فِــي جَمْعِــــــــهِ
كَـانَ كَضِلِّيـــلِ بَنِـــي تَغْلِـــبِ(1)
أَيَّـــامَ يَهْـــزُزْنَ إِلَيْـــهِ الـــــرَّدَى
بِكُـــلِّ مَـــاضِي النَّصْـــلِ والثَّعْلَـــبِ(2)
حَتَّـــى إِذَا قَـــرَّبَـــهُ حَيْنُـــــهُ
مِنْهَـــا وَلَـــوْلاَ الْحَيْـــنُ لَـــمْ يَقْـــرُبِ(3)

1) الأزدي هو أبو حمزة بلج بن عقبة البصري الخارجي من الإباضية، كان فيمن خلع طاعة مروان ابن محمد آخر خلفاء بني أمية، وكان يوافي مكة كل عام في الموسم يدعو الناس الى الخروج على مروان، وكان يطوف على أحياء العرب يدعوهم للخروج ومتابعته، الى أن ورد حضرموت وبايع هنالك لرجل من حضرموت يقال له: عبد الله بن يحيى الحضرمي الملقب بطالب الحق، كان مطاعا في قومه، ولقبوه بطالب الحق، ثم دخل أبو حمزة المدينة فوجه اليه مروان عبد الملك بن عطية السعدي، فندب جيشا لقتاله من قومه، منهم أبو وجزة مولى بني سعد القائل:

قل لأبي حمزة هيد هيـد أتاك بالعـادية الصنديـد

فقاتله هنالك حتى قتل أبو حمزة، وكفى الله المسلمين شره. وقوله «كضليل بني تغلب» أراد به امرأ القيس، وهو الملقب بالملك الضليل، بوزن سكين، لأنه ضل له ملك أبيه، ولم يزل في طلبه فلم ينله حتى مات، فلعل هذا وجه التشبيه. وإنما أضافه الى بني تغلب لأن بني تغلب أخواله، وهم الذين استنصر بهم، ووقع في النسخة «بني ثعلب» بالثاء المثلثة، وهو تحريف.

2) «الثعلب»: طرف الرمح الداخل في السنان.

3) قوله «حتى إذا قربه حينه» الحين (بفتح الحاء): الهلاك، وحذف جواب «إذا» لظهوره، أي قتل بأدنى وقعة، كما حذف في قوله تعالى «حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها...» الآية. ونكتة حذف الجواب في مثله التهويل أو التعظيم.

خَاضَ ابنُ جُمْهُورٍ وَلَوْ رَامَهَا مُطَاعِنَ الأُسْدِ عَلَى الْمَشْرَبِ(1)
وَزَوْنَ شَيْبَانَ فَنَامَتْ بِهِ عَيْنٌ وَلَمْ تَأْرَقْ عَلَى مُذْنِبِ(2)

---

1) الضمير في « خاض » عائد على جيش الممدوح أو على الممدوح نفسه. ولم يضبط في الديوان نون «ابن جمهور» ولا نون «مطاعن» فلم يتبين المفعول، والظاهر أن « ابن جمهور » مفعول. والتقدير: خاض جيش الامير قتال ابن جمهور ،فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه، كقوله تعالى « واسأل القرية » أي أهلها، وقول حسان:

يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

أي ماء نهر بردى وهو نهر دمشق.

وابن جمهور هو منصور بن جمهور ، كان أولاه يزيد بن الوليد بن عبد الملك عاملا على العراق وعلى خراسان في سنة ست وعشرين ومائة ، وتركه شهرا ثم صرفه عن العمل، وأولى بعده عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، وسكن منصور بن جمهور الشام ، ولم يوله مروان بن محمد مدة خلافته ولاية ، فكان منصور بن جمهور مع الخوارج الذين خرجوا على بني أمية ، سنة 127 ، وأغرى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بالخروج ، ولما نزلت الخوارج لقتال يزيد بن هبيرة الممدوح بعين التمر كان منصور معهم ، ثم كان معهم في واقعة الموصل سنة تسع وعشرين ومائة . وإلى ذلك أشار بشار بهذه الأبيات ثم صار منصور عاملا لأبي العباس السفاح على السند في عام 132 .

و« مطاعن الأسد » فاعل « رامها » ، وجواب « لو » محذوف كقوله تعالى « ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد...» الآية ، فلم يذكر (لو) جوابا ، وقد مرت نكتة ذلك آنفا ، والتقدير هنا لخاض إليه وظفر به ، و«مطاعن الأسد» لم يرد به شخصا معينا ، بل أراد الجنس فيكون «مطاعن» حالا من ضمير«خاض»، ويجوز أن يريد به بشر بن عوانة المعروف بقتال الاسود، وهو صاحب القصيدة:

أفاطم لو شهدت ببطن خبت وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا

أو أراد عروة السباع الذي كان يصيح بالأسد يزجره فيموت الأسد فيشق بطنه فيوجد قلبه زال عن موضعه . وفي أحاديث العرب أساطير كثيرة عمن قاتلوا الأسد ، مثل ما ذكره الجاحظ في المحاسن والأضداد عن جحدر بن مالك الحنفي ، وقتله الأسد المحبوس بمرأى من الحجاج بن يوسف فيكون الحال تشبيها بليغا .

2) هو شيبان بن عبد العزيز أبو دلف الحروري من الخوارج ، كان رئيس الخوارج ، وكان سليمان ابن هشام معه ، فنزل الموصل لقتال مروان ، فهزمهم مروان ، وابن هبيرة ، فأجلى الخوارج عن الموصل ، وهو ما أشار اليه بشار بالبيت بعده ، ولحق شيبان بفارس ، ثم خرج الى عمان ، فقتله هنالك جلندى بن مسعود الازدي عامل بني أمية سنة 134 ، وهو معنى قوله «فنامت به عين» ، أي لم ينظر شيبان في الأمور فنامت عين بصيرته عن الحذر وقوله « ولم تأرق على مذنب » يريد أن المذنب يقع في سوء عواقب ذنبه فيعمي الله بصيرته حتى يؤخذ ، هكذا عكس البر إذ تكون له عين ساهرة ، كما قال النابغة :

فلما وقاها الله ضربة فاسه وللبر عين لا تغمض ناظره

أَجْلَى عَنِ الْمَوْصِلِ مِنْ وَقْعِهَا ... أَوْ خَرَّ مِنْ حُثْحُوثِهَا الْمُطْنِبِ(1)
هُنَاكَ عَادَ الدِّينُ مُسْتَقْبِلاً ... وَانْتَصَبَ الدِّينُ عَلَى الْمَنْصِبِ(2)
وَعَاقِدُ التَّاجِ عَلَى رَأْسِهِ ... يَبْرُقُ وَالْبَيْضَةُ كَالْكَوْكَبِ(3)
لاَ يَضَعُ الَّلأْمَةَ عَنْ جِلْدِهِ
وَمِحْمَلَ السَّيْفِ عَنِ الْمَنْكِبِ
جَلاَّبُ أَتْلاَدٍ بِأَشْيَاعِهِ
قُلْتُ لَهُ قَوْلاً وَلَمْ أَخْطُبِ(4)
لَوْ حَلَبَ الأَرْضَ بِأَخْلاَفِهَا
دَرَّتْ لَكَ الْحَرْبُ دَماً فَاحْلُبِ(5)

---

1) الحثحوث بحاء مضمومة ثم ثاء مثلثة ثم حاء مهملة ثم واو فثاء مثلثة هو الكثير السريع، وأراد به الجيش، أي جيش الخارجين عن الخلافة، و«خر» بخاء معجمة وراء. وأو للتقسيم، اي أجلى من أجلاهم، وقتل كثيرا، فخروا على الارض هلكى، ووقع في النسخة بجيم بعد الثاء الاولى، وهو تحريف إذ لا وجود له. والمطنب (بكسر النون): اسم فاعل من قولهم: أطنب في عدوه، إذا مضى فيه باجتهاد ومبالغة.

2) أراد أن يزيد خضد شوكة كل الخارجين عن الخلافة وأسقطهم واحدا بعد واحد، فعاد أمر جامعة المسلمين، وتم الأمر لبني أمية، وكذلك كان، إلا أن أمر بني أمية اختل إثر ذلك بظهور الدعوة العباسية، وقوله «مستقبلا» كناية عن النجاح، لأنه يقال أدبر أو استدبر، إذا ساءت حاله، فكذلك يقال: أقبل وأمر مقبل وأمر في إقبال ومستقبل (بكسر الباء) إذا حسنت حاله. وقوله «وانتصب الدين» أي ظهر وقوي، لأن الانتصاب من القوة كما يقال: قام الأمر إذا قوي وظهر، يقال: قامت السوق، إذا غلت أسعارها. وقامت الحرب: اشتدت، وقام الملك، أي غلب وظهر، قال جزء بن كليب الفقعسي:

فلا تبغينها يابن كوز فإنه ... غذا الناس مذ قام النبيء الجواريا

و«انتصب» ارتفع، والمنصب: المقام والعلو والرفعة.

3) الواو لعطف الجملة، «وعاقد التاج» مبتدأ، وقوله في البيت الثالث «قلت له» هو الخبر، وضبط في الديوان «وعاقد» بكسرة تحت الدال، وهو سهو إذ لا يصلح أن تكون الواو واو (ربّ).

4) (الأتلاد): اسم لبطون عبد القيس، وقوله: «ولم أخطب» أي ليس في قولي مبالغة خطابية بل هو حقيقة.

5) «لو حلب» أي لو حلبت، ففي ضمير الغائب التفات، والأخلاف: جمع خلف (بكسر الخاء وسكون اللام) وهو ضرع الناقة.

يـا أيُّهـا النَّـازِي بِسُلْطَـانِـه أدْلَلْـتَ بِـالْحَرْبِ عَلَى مِحْرَبِ(1)
الْغَيُّ يُعْدِي فاجْتَنِبْ قُرْبَـهُ واحْـذَرْ بُغَى مُعْتَزَلِ الأَجْـرَبِ(2)
أنْهَـاكَ عَنْ عَاصٍ عَـدَا طَـوْرَهُ وأَلْهِـبِ الْقَصْـدَ عَلَى الْمُلْهِـبِ(3)
لاَ تَعْجَـلِ الْحَرْبَ لَهَـا رَجَّـةٌ تُغْضِبُ أقْـوَاماً وَلَمْ تَغْضَـبِ(4)
إنْ سَـرَّكَ الْمَـوْتُ لَهَا عَاجِـلاً فَـاسْتَعْجِـلِ الْمَـوْتَ وَلاَ تَرْقُبِ(5)

---

1) خاطب كل من همت نفسه بالخروج عن طاعة ابن هبيرة : فهو خطاب لغير معين ، نحو «ولو ترى إذ المجرمون» ، والنازي: اسم فاعل من نزا ينزو نزوا ونزوانا ، إذا وثب ، وأصله أن يتعدى بعلى ، لكنه عداه بالباء لما ضمنه معنى الواثب المستخف بسلطان الممدوح . والإدلال : الجرأة الناشئة من إعجاب صاحبها بنفسه واعتقاده الفواق على غيره في شيء فلا يتوخى في معاملته الصواب والحزم ، فمنه يقال : دل عليه : انبسط واستخف ، وأدل على أقرانه : أخذهم من فوق . والمحرب (كمنبر) : الشجاع ، جعله كالآلة للحرب ، وهذا كقولهم : مسعر حرب ومحش حرب .

2) أراد أن هؤلاء الخارجين كان يتابع بعضهم بعضا غرورا ، فحذر المخاطب غير المعين من أن يصغي لمن يغره ، فإن الغي والضلال يعدي فيوقع المهدي في الغي ، وهذا من عدوى الأخلاق ، وقال أبو تمام في عدوى الفضائل :

ولو لم يزعني عنك للحلم وازع لأعديتني بالحلم ، إن العلا تعدي

والبغى (بضم الباء والقصر) : مصدر بغيته أبغيه، بمعنى طلبته، ومعتزل: محل اعتزاله، أي محل إبعاده عن الابل فإنه قد يحل فيه البعير فيجرب ، ومن شعر العرب:

تعدي الصحاح مبارك الجرب

3) «ألهب» : أهاج . والملهب (بكسر الهاء) : مهيج غيره، أي أهاج من هو مهيج غيره ، والمراد بالقصد الاعتدال .

4) الكلمة الأخيرة من الشطر الاول غير واضحة ، والأقرب أنها « رجة » براء وجيم ، أي لا تعجل إلى الحرب فإن لها شدة ، أو « رحبة » أي متسع .

5) لا ترقب: لا تنتظـر .

مَـا أُحْـرِمَتْ عَنْكَ خَطَـاطِيفُـهُ   فَارْقَ عَلَى ظَلْعِـكَ أَوْ قَبْقِـبِ(1)
إِنَّ الأُلَى كَـانُـوا عَلَى سُخْطِـهِ   مِنْ بَيْـنِ مَنْـدُوبٍ وَمُسْتَنْـدِبِ(2)
لَمَّـا دَنَـا مَنْـزِلُـهُ أَطْـرَقُـوا   إِطْـرَاقَـةَ الطَّيْـرِ لِذِي الْمِخْلَبِ(3)

* * *

وقـال أيضـاً(*) :

يَـا مَالِكَ النَّـاسِ فِي مَسِيرِهِـمُ   وَفِي الْمُقَامِ الْمُطِيرِ مِنْ رَهَبِـهْ(4)

---

1) وقع في الديوان بفتح الهمزة ، وضبط «خطاطيفه» بضمة على الفاء جمع خطاف ، وهي أعواد معوجة تناط بالحبال ليجذب بها الدلاء من البئر ، وأراد بها أسباب الموت ، وهي الجيوش والعدة ، والظاهر أن يكون «أحرمت» بضم الهمزة ، أي ما منعت عنك ، وهذه صيغة إباحة ، أي دونك وإياها ، وقوله : « فارق على ظلعك » مثل جاء على ألفاظ كثيرة ، قالوا : اربع على ظلعك وق على ظلعك (أمر من وقى) وارق على ظلعك (بفتح القاف وبكسرها) وارق على ظلعك أن يهاض وأرقأ على ظلعك (بهمزة في آخره) وكلها تفيد معاني متقاربة ، والذي أراد بشار بها هو أن يكون «ارق» فعل أمر من رقي يرقى ، إذا صعد السلم ونحوه ، والظلع : العرج ، والمعنى ارق رقيا مناسبا لعرجك ولا تتجاوز حدك ، يضرب مثلا للذي يريد أن يتجاوز حده الى ما لا يطيق . وقوله « قبقب » من قبقب إذا هذر وكذب ، يقول : ضع نفسك عند حدها أو كن كذابا لا يعبأ بالفخر الكاذب ، أي خذ لنفسك ما تريد منهما ، فإن كليهما لا يضر الممدوح.

2) «على سخطه» أي ساخطين عليه ، أي كارهين له . « والمندوب : المدعو للأمر ، والذي وجهه النادب الى الحرب ، والمستندب طالب الدعوة الى الحرب ، فالسين والتاء للطلب.

3) منزله : مكان نزوله.

*) وقال أيضا :
الظاهر أنه قصد من هذه الأبيات حكاية نهي الخليفة المهدي إياه عن مغازلة النساء مرة بعد أخرى ووصف حال وفائه وأنه لا يحتاج الى تأكيد النهي ولا يتهم بعدم الامتثال .
والقصيدة من بحر المجتث ، لكنه استعمله تاما : مستفعلن ، فاعلاتن فاعلاتن مرتين ، وكذلك وزنه في الدائرة الرابعة وهي دائرة المشتبه ، لكنه لم يسمع عن العرب تاما ، وإنما سمع مجزوا : مستفعلن فاعلاتن مرتين ، وقد شذ استعماله تاما عند المولدين ، ومن ذلك قول بعضهم :

يا من على الحب يلحى مستهامـــا   لا تلحني إن ملى لن يلامـا

وقد استعمله بشار في هذه القصيدة تاما على الشذوذ ، وارتكب فيه زحافين ليخففه وهما الكف في فاعلاتن الاول فصار فاعلات ، والقبض في فاعلاتن الثاني فصار فاعلتن.

4) «المطير» لم تضبط الميم في الديوان ، والوجه أنها بالضم ، فهي من أطاره ، أي جعله يطير ، أي من شدة خوفه.

لاَ تَخْـشَ غَـدْرِي وَلاَ مُخَالَفَتِي ... كُلُّ امْـرِىءٍ رَاجِـعٌ إلَى حَسَبِهْ(1)
كَشَفْـتَ عَنْ مَـرْتَعٍ دُجُنَّتَــهُ ... عَـوْدًا وَكُنْتَ الطَّبِيبَ مِنْ وَصَبِهْ(2)
وَلَسْتَ بِالْحَازِمِ الْجَلِيـلِ إذَا اغْتَـ ... ـرَّ وَلاَ بـالْمُغْتَـرِّ فِي نَسَبِـهْ(3)
وَرُبَّمَـا رَابَنِـي النَّـذِيـرُ فَعَمَّـ ... ـيْتُ رَجَاءَ الأَصَمِّ عَنْ رِيَبِـهْ
عِنْـدِي مِنَ الشُّبْهَـةِ الْبَيَـانُ وَمَا ... تَطْلُـبُ إلاَّ الْبَيَـانَ مِنْ حَلَبِـهْ(4)
إنْ كُنْـتَ تَنْـوِي بِهِ الْهَلاَكَ فَمَا ... تَعْـرِفُ رَأْسَ الْهَلاَكِ مِنْ ذَنَبِـهْ
وَإِنْ يُـدَافِعْ بِكَ الْخُطُـوبَ فَمَا ... دَافَعْـتَ خَطْبًا بِمِثْلِـهِ ملبـه(5)
سَيْفُكَ لاَ تَنْثَنِـي مَضَـارِبُـهُ ... يَهْتَـزُّ مِنْ مَائِهِ وَفِي شُطَبِـهْ(6)
تَـرْنُـو إِلَيْـهِ الْعَرُوسُ عَائِـذَةً ... فَلاَ يَمَـلُّ الْحَدَّابُ مِنْ عَجَبِـهْ(7)

---

1) «علري» كتب في الديوان بالعين المهملة ثم الذال المعجمة. وضبط بضمة على العين، والظاهر أنه بالغين المعجمة المفتوحة ثم دال مهملة، يقول : يمنعني حسبي أن أغدرك فيما عاهدتك عليه أو أن أخالفك.

2) أراد أن الخليفة كرر عليه النهي وعاود تحذيره ، والدجنة : الظلمة . شبه حاله بمكان يرتع فيه وهو مظلم فكشف عنه ظلمته. وشبهه بمرض فأزاله الخليفة بطبه .

3) ضبط تاء «لست» بفتحة ، وجعل « اغتر» فعل مضي، فيكون خطابا للملك، ويظهر لي أن التاء مضمومة « وأغتر » مضارع مضموم الراء. والحديث عن نفسه.

4) قوله « من الشبهة » متعلق بالبيان قدمه عليه للضرورة، أي أستطيع أن أدفع الشبهة عن نفسي.

5) الظاهر أن قوله « بك » تحريف وأن صوابه « به » وهو يعود الى السيف الواقع في البيت التاسع وقد كتبه في الديوان هاء ، ثم رسم هو أو مصحح آخر على الهاء كافا. والصواب ما كتب أولا، والكلمة الأخيرة هكذا كتبت ، ولم أفهم لها ضبطا ولا معنى .

6) الظاهر أن قوله «سيفك» تحريف، صوابه: سيفي، وانه اراد بسيفه لسانه، وبذلك تنتظم الضمائر في الأبيات بعده. الشطب (بضم الشين المعجمة وفتح الطاء) جمع شطبة (بضم فسكون) . الطريقة التي في حديدة السيف، وهي مثل التموج يكون في الحديد، وهذا كقولهم: جراح اللسان ، وقول ابن سناء الملك :

ولي قلم في راحتي إن هززته ... فما ضرني ألا أهز المهندا

7) كتب في الديوان « الحداب » بموحدة، وهو تحريف، وصوابه « الحداث » بالمثلثة، وهذا البيت في عيون الأخبار لابن قتيبة (ص 182 جزء 2) هكذا :

ترنو اليه الحداث غادية ... ولا تمل الحديث من عجبه

يخالف رواية الديوان في ترتيبها وبعض ألفاظها .

يَصْدُقُ فِي دِينِهِ وَمَوْعِدِهِ نَعَمْ وَيُعْطِي النَّدَى عَلَى كَذِبِهْ(1)
لِلَّهِ مَا رَاحَ فِي جَوَانِحِهِ مِنْ لُؤْلُؤٍ لاَ يُنَامُ عَنْ طَلَبِهْ(2)
يَخْرُجْنَ مِنْ فِيهِ لِلنَّدِيِّ كَمَا يَخْرُجُ ضَوْءُ السِّرَاجِ مِنْ لَهَبِهْ(3)
زَوْرُ مُلُوكٍ عَلَيْهِ أُبَّهَةٌ تَعْرِفُ مِنْ شِعْرِهِ وَمِنْ خُطَبِهْ(4)
يَقُومُ بِالْقَوْمِ يَوْمَ جِئْتَهُمُ وَلاَ يَخِيبُ الرُّوَّادُ فِي سَبَبِهْ(5)
مُؤَبَّدُ الْبَيْتِ وَالْقَرَارَةِ وَالتَّلْعَةِ فِي عُجْمِهِ وَفِي عَرَبِهْ(6)

---

1) أي مع كونه يكذب فهو يعطى الندى على كذبه. وأراد به جائزة الخليفة له على شعره لأن الشعر فيه تشبيهات ومبالغات تلحقه بالكذب، قال تعالى : «وأنهم يقولون ما لا يفعلون»، وقالوا : أحسن الشعر أكذبه.

2) قوله «لاينام عن طلبه» بضم ياء «ينام» أي لا يفتأ يطلبونه فيسهرون لأجل طلبه من شدة الرغبة ذكره الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز ص 368 في ذكر الذين وصفوا الشعر وأدلوا به.

3) الندي (بفتح النون وكسر الدال) : منتدى القوم يجتمعون فيه، وهو النادي.

4) «زور ملوك» الزور : الزائر، وهو في الأصل مصدر زاره، فلذلك استوى في الوصف به الواحد وغيره. وفي الحديث «وإن لزورك عليك حقا» فإذا وصف الجماعة به فليس من باب الوصف باسم الجمع كصحب وركب وشرب وسفر، لأن تلك لا تجيء وصفا للمفرد وانما يزور الملوك من كان قريبا من مرتبتهم، وقد كان في العرب أهل الوفادة (بالواو) أي الذين لهم وفادة على النعمان أو على كسرى في كل عام، وذلك من شعار السؤدد، يقولون : له وفادة كسرى. والأبهة (بضم الهمزة وفتح الباء المشددة وفتح الهاء): العظمة والكبرياء. وقوله «تعرف» ضبط في الديوان بضمة على التاء، والأظهر أنه بفتحة وأنها تاء خطاب لغير معين، أي اشتهر شعره في الحسن وخطبه، يقول العرب : تعرف من فلان وتنكر، أي تعرف له محاسن وتنكر منه مساوى، ومنه سمي الخير معروفا والشر منكرا.

5) ضبط «جئتهم» بهمزة بعد الجيم بصيغة الماضي المسند إلى المخاطب على أن ضمير الغائبين مفعول به، ولا يظهر. ولعل الصواب «جيئتهم» من المجيء أي يوم مجيئهم، وسببه: طريقه.

6) والقرارة في الأصل : القاع، والمستقر المطمئن من الارض، والتلعة : المكان المرتفع، أراد به رفعة الشأن.

المراد بالقرارة ما رسخ واستقر من أصوله ومناسبه. والمراد بالتلعة هنا ما أشرف وتفرع من ذوي قرباه. وانظر قول العرب : «ما أخاف إلا من سيل تلعتي، أي من بني عمي وأقاربي» يقول : إنه مؤبد النسب من مسيل القرابة في العرب إلى مستقرها في العجم.

لَوْ قَامَ بِالْحَادِثِ الْعَظِيمِ لَمَا عَيَّ بِعُمْرَانِهِ وَلاَ خَرِبِهْ(1)
لاَ يَعْبُدُ المالَ حِينَ يَجْمَعُهُ ولاَ يُصلِّي لِلْبَيْتِ من صُلْبِهِ(2)
تِلْعَابَةٌ تعكف النِّسَاءُ بِهِ يَأْخُذْنَ مِنْ جِدِّهِ ومِنْ لَعِبِهْ(3)
يَزْدَحِمُ الناس كل شَارِقَةٍ بِبَابِهِ مُشْرِعِينَ فِي أَدَبِهْ(4)
شَابَ وقدْ كانَ في شَبِيبَتِهِ شَهْماً يَبُولُ الرِّئْبَالُ مِنْ غَضَبِهْ(5)
حَتَّى إِذَا دَرَّتِ الدَّرُورُ لَهُ وَرَغَثَتْهُ الرُّوَاةُ فِي نَسَبِهْ (6)
قَضَى الإِمَامُ الْمَهْدِيُّ طَعْنَتَهُ عَنْ رَأْسِ أُخْرَى كَانَتْ عَلَى أَرَبِهْ(7)
فَالْحَمْدُ للهِ لا أُسَاعِفُ بِاللَّهْوِ وَلا أَنْتَهِي بِمُكْتَئِبِهْ

* * *

1) « عي » أصله « عيي » فأدغمه للتخفيف ، والإدغام في مثله جائز ، والفك أفصح .

2) قوله : « ولا يصلي للبيت من صلبه » انظر ماذا يراد بهذا المصراع .

3) و«تلعابه» ضبط في الديوان بفتح التاء وضبط الباء الموحدة بفتحة ، وجعل تنوينا على هاء التأنيث ، وهذا اضطراب ، لان التلعاب، (بفتح التاء): اللعب ، مصدر على وزن التفعال ، انظر البيت 18 من الورقة 199 ، وذلك يقتضي ضمة على الموحدة وضمة واحدة على الهاء على أنها هاء ضمير ، فالوجه أنه بكسر التاء. والتلعابة : الكثير اللعب، يعني نفسه، وهذا المناسب لقوله بعده «من جده ومن لعبه» لأنه لو كان التلعاب مصدرا بمعنى اللعب لم يستقم أن يكون للعب جد ، بخلاف اللاعب يكون له جد تارة ولعب أخرى .
وفي رواية عيون الاخبار: تلعابة تعكف الملوك به ... الخ . فهو بكسر التاء صفة .

4) « كل شارقة » ظرف، أي كل صباح ، تقول العرب : كلما ذر شارق وكل شارق .
قال النابغة :
سوى أسد يحمونها كل شارق بألفي كمي ذي سلاح ودراع
و « مشرعين » رواها ابن قتيبة في عيون الأخبار « مسرعين » .

5) الرئبال : الأسد .

6) يقال: ناقةدرور، أي كثيرة الدر ، و«رغثته»:أرضعته، يقال: رغث كمنع : رضع ، والنسب هنا : مصدر نسب (بفتح السين) بالمرأة ، أي شبب بها في شعره .

7) أراد أنه نهاه مرة بعد أخرى، وقوله « كانت » صفة لطعنة ، ولم يضبط في الديوان « أربه » ولعله بفتح الهمزة وفتح الراء، وهو العقل، أي طعنة أزالت عقله.

وقال يعاتب يعقوب بن داود (*) :

طَـالَ الْمُقَـامُ عَـلى تَنَجُّـزِ حَاجَـــــــــــــــةٍ
عِنْـدَ الإِمَـــامِ وَقَـدْ ذَكَــرْتُ إِيَـــابِـــي(1)

---

*) وقال يعاتب يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان مولى عبد الله بن خازم السلمي، كان والده داود كاتبا لنصر بن سيار من عمال بني أمية الذي كان خارجا على بني العباس، وكان قد اعتنى بأولاده، فعلمهم وأدبهم، وكان يعقوب منهم، ولما خرج إبراهيم بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي بن أبي طالب على المنصور وخرج يعقوب مع عبد الله بن الحسن وقتل ابراهيم سنة 145 أخذ يعقوب فحبسه المنصور واستخفى اخوة يعقوب ولما توفي المنصور أطلق المهدي يعقوب مع من أطلقهم سنة 158، واتصل يعقوب بالمهدي بسبب سعايته بالحسن بن ابراهيم بن عبدالله الى المهدي ودلالته اياه عليه وإن كان قد أخذ له الأمان من المهدي ودخل الحسن في طاعة المهدي فلم يزل يعقوب يرتفع عند المهدي حتى استوزره وكتب له توقيعا بأنه اتخذه أخاه، وكان يعقوب على مذهب الزيدية ، ثم سعى به الساعون لدى المهدي وخوفوه عاقبته، وقال بشار فيه :

بني أمية هبوا طـال نومكـــم ... إن الخليفة يعقـوب بـن داود
ضاعت خلافتكم يا قـوم فالتمسـوا ... خليفة الله بين الـزق والعـود

وكان ذلك سنة 166 فتنكر المهدي عليه مرارا كانت أخراها أن سجنه في جب ، فبقي هنالك حتى ذهب بصره ، الى أن ولي الرشيد الخلافة فأذن بسراحه وخيره ماذا يريد ، فطلب الإقامة بمكة فأذن له: فلم تطل مدته بمكة حتى مات سنة 181.وقد ذكرنا في مقدمة الديوان أن يعقوب ابن داود هو الذي ألح في ضرب بشار، وكان بشار يمدح يعقوب بن داود، حتى ظهر منه التنكر لبشار ، والظاهر أن هذه القصيدة مبدأ ذلك التنكر ، وقد ذكر أهل الأدب أن بشارا كان في مجلس يعقوب وقد طال انتظاره الجائزة ، فقال بشار ليعقوب :

طـال الثواء على رسوم المنـزل

فأجابه يعقوب:

فإذا تشاء أبا معـاذ فارحـل

والمصراع الاول من بيت قديم، تمثل بشار بمصراع منه وهو من شعر عنترة، وبعده:

بيـن اللكيـك وبين ذات الحرمـل

وبعض الناس يظنه من شعر بشار. والأبيات هذه تدل على أن بشارا كان ينتظر جائزة الخليفة المهدي، واتهم يعقوب بأنه المتعرض له في إعطائها .
وهـذه القصيدة من بحر الكامـل .

1) المراد بالامام : الخليفة المهدي، و«تنجز حاجة» : طلب إنجازها .

فَجرت دُمُوعِي من تَذكُّرِ مَا مَضى   وَكـأنَّ قَلْبِي في جَنَـاح عُقَـابِ
وَأحُـولُ مِنْ شَـرَفِ الْعَشِيرَةِ مُبْسِـقٌ
قَـوْماً وَأُمسِكُ عَنْ هُمَامِ الْغَـابِ(1)
« يعقُوبُ » قَدْ وَرَدَ الْعُفَاةُ عَشِيَّةً   مُتَعَرِّضِينَ لِسَيْبِكَ الْمُنْتَابِ (2)
فَسَقَيْتَهُمْ وَحَسِبْتَنِـي كَمُّونَـةً   نَبَتَتْ لِـزَارِعِهَـا بِغَيْـرِ شَرَابِ(3)
مَـهْ لا أبَا لَكَ إنَّنِي رَيْحَانَـةٌ   فاشْمُمْ بِأَنْفِكَ وَاسْقِهَـا بِذِنَـابِ(4)

---

1) كذا كتب المصراع الأول وضبط ، ولم ينتظم له معنى ، ولعله هكـذا :
واحولٌ من شرب العشيرة مبسقٌ
احول بسكون الحاء وتشديد اللام وشرب بكسر الشين بضمة على الهمزة والظاهر أنه بفتح الهمزة عطفا على مبسق .
والمعنى تحول ماء العشيرة فسقى قوماً فأبسقهم ، أي جعلهم باسقين ، وأمسك الماء عن همام الغاب أي أسد القوم ، يعني أن الخليفة أفاض سيبه على أقوام فأغناهم وترك عشيرته وذويه الذين منهم أسد الغاب وهو بشار ، يمت بأنه من شيعة العباسيين ، لأن أصله من الفرس .
وضبط في الديوان « وأمسك » بضمة على الهمزة والظاهر أنه بفتح الهمزة عطفا على مبسق .

2) أضاف السيب إلى يعقوب هنا لأنه الواسطة فيه ، وإن كان ذكر أن الحاجة عند الخليفة ، ومتعرضين : متصدين طالبين ، وسيبك : عطائك ، والمنتاب : إما أن يكون الذي يقصده الناس مرة بعد مرة ، وإما أن يكون الذي يصل إلى الناس مرة بعد مرة أيضاً ، فهو اسم مفعول أو اسم فاعل .

3) يزعم الناس بأن الكمون ينبت بالأماني ، يقول له زراعه كل يوم : غدا أسقيك ، غدا أسقيك ، وقيل في المثل : مواعيد الكمون ، يضرب الوعد الكاذب ، قال الشاعر :
فأصبحت كالكمون ماتت عروقه   وأغصانه مما يمنونه خضر
وقال بشار أيضاً فيما سيأتي (في آخر الورقة 164) :
ليس المحب ككمون بمزرعة   إن فاته الماءُ أغنته المواعيد
وقال ابن الرومي وأجاد في جمع الفلفل والكمون المضادة مع جمع النظير :
كم شامخ باذخ بثروته   أصله قبليّ المضلونا
جعلته بالهجاء فلفلة   إذ جعلتني مناه كمونا
أراد أشبعته بالهجاء .
ومن أمثال عامتنا « عيش بالمنا يا كمون » وهو من الزراريع التي يُصلح بها الطعام كالتوابل .

4) قوله « مه لا أبا لك » كذا في الديوان وفي المختار الخالديين ، وفي الأغاني : مهلا لديك فإنني . . الخ ، وهو أحسن ، وعلى ما في الديوان يكون المقصود التعجب ، ولكنه من العجرفة بمكان ، والذّناب بكسر الذال : جمع ذنوب ، وهو الدلو .

تُعْطِي الْغَزِيرَةُ دَرَّهَا فَإِذَا أَبَتْ كَانَتْ مَلامَتُهَا على الْحَالِبِ(1)
طال الثَّوَاءُ بِحَاجَةٍ مَحْبُوسَةٍ شَمِطَتْ لديْك، فَمُرْ لهَا بِخِضَابِ(2)

* * *

وقال أيضاً(*) :

طَالَ لَيْلِي مِنْ حُبِّ مَنْ لا أَرَاهُ مُقَارِبِي
أَبَداً مَا بَدَا لِعَيْنَيْكَ ضَوْءُ الْكَوَاكِبِ
أَوْ تَغَنَّتْ قَصِيدَةً قَيْنَةٌ عِنْدَ شَارِبِ
فَتَعَزَّيْتُ عَنْ « عُبَيْدَةَ » وَالْحُبُّ غَالِبِي
تِلْكَ لَوْ بِيعَ حُبُّهَا ابْتَعْتُهُ بِالْحَرَائِبِ(3)
وَلَوِ اسْطَعْتُ طَائِعاً فِي الأُمُورِ النَّوَائِبِ
[23] لَفَدَاهَا مِنَ الرَّدَى هَارِبِي بَعْدُ قَارِبِي(4)
عَتَبَتْ خُلَّتِي وَذُو الْحُبِّ جَمُّ الْمَعَاتِبِ

---

1) الغزيرة : الناقة الحلوب ، قال في الأغاني: يقول ليعقوب: أنت من المهدي بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التي إذا لم يوصل الى درها فليس ذلك من قبلها إنما هو من صنع الحالب منها ، وكذلك الخليفة ليس البخل من قبله لسعة معروفه ، انما هو قبل السبب اليه .

2) الثواء : المقام ، ومحبوسة : ممنوعة القضاء،شمطت كفرحت : شابت ، وهو كناية عن طول مدتها .

*) وقال أيضا في الشكاية من هجر عبدة.
والقصيدة من بحر الخفيف وعروضها كضربها مجزوة صحيحة .

3) الحرائب : جمع حريبة، وهي مال الرجل الذي يعيش به ويقوم به أمره، وهو مراد بشار : وقيل:الحريبة المال الذي يسلب منه،يقال:حربه يحربه اذا سلب ماله، وكان هذا هو الأصل ، ثم سمي المال الذي به عيش المرء حريبة ، لأنه لو سلب منه لبقي محروبا كما يسمى المال بالتركة .

4) الهارب: الذي صدر عن الماء ، والقارب (بالقاف) : ضده: الذي يطلب الماء.والمقصود هنا التعميم، يقال « ما له هارب ولا قارب » أي ليس له أحد . وهكذا شأن اسمي الضدين إذا جاءا في الخبر ، فالمقصود التعميم ، كقولهم : أهل الشرق والغرب ، ولله ملك السموات والارض .

مِنْ حَدِيثٍ نَمَى إِلَيْهَا بِهِ قَوْلُ كَاذِبِ
فَتَقَلَّبْتُ سَاهِرًا مُقْشَعِرَّ الذَّوَائِبِ
عَجَبًا مِنْ صُدُودِهَا وَالْهَوَى ذُو عَجَائِبِ
وَلَقَدْ قُلْتُ وَالدُّمُوعُ لِبَاسُ التَّرَائِبِ(1)
لَوْ بَدَا الْيَأْسُ مِنْ «عُبَيْدَةَ» قَدْ قَامَ نَادِبِي
«عَبْدَ» بِاللهِ أَطْلِقِي مِنْ عَذَابٍ مُوَاصِبِ(2)
رَجُلاً كَانَ قَبْلَكُمْ رَاهِبًا أَوْ كَرَاهِبِ(3)
يَسْهَرُ اللَّيْلَ كُلَّهُ نَظَرًا فِي الْعَوَاقِبِ
فَثَنَتْنَاهُ عَنِ الْعِبَادَةِ وَجْدٌ بِكَاعِبِ
شَغَلَتْهُ بِحُبِّهَا عَنْ حِسَابِ الْمُحَاسِبِ
عَاشِقٌ لَيْسَ قَلْبُهُ مِنْ هَوَاهَا بِتَائِبِ
يَشْتَكِي مِنْ فُؤَادِهِ مِثْلَ لَسْعِ الْعَقَارِبِ
وَكَذَاكَ الْمُحِبُّ يَلْقَى بِذِكْرِ الْحَبَائِبِ
وَلَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَرُوحَ بِنَعْشِي أَقَارِبِي
عَاجِلاً قَبْلَ أَنْ أَرَى فِيكُمُ لِينَ جَانِبِ
فَإِذَا مَا سَمِعْتِ بَاكِيَةً مِنْ قَرَائِبِي
نَدَبَتْ فِي الْمُسَلِّبَاتِ قَتِيلَ الْكَوَاعِبِ(4)
فَاعْلَمِي أَنَّ حُبَّكُمْ قَادَنِي لِلْمَعَاطِبِ!

* * *

---

1) ضبط في الديوان «لباس» بفتحة على اللام، ولعله سهو وهو بكسرة. الترائب: عظام الصدر. يعني أن دموعه سالت على صدره كأنها لباس الصدر.

2) مواصب (بالصاد المهملة): اسم فاعل من واصب، بمعنى دام، يقال: واصب: دام.

3) كتب «ذاهبا أو كذاهب» بالذال المعجمة، ولا معنى له، والصواب أنه بالراء فيهما: «راهبا أو كراهب» بدليل البيت السابع عشر من هذه القصيدة الآتي قريبا.

4) يقال: سلبت المرأة (بتشديد اللام) على ميتها، إذا لبست ثياب الحداد السود، فهي مسلب أو مسلبة (بتشديد اللام المكسورة).

وقــال أيضـــا (*)

عَدِمْتُك عَــاجِلاً يَا قَلْبُ قَلْبَــــا ... أَتجْعَلُ مَنْ هَوِيتَ عَلَيْك رَبَّـا (1)
بِــأيٍّ مَشُــــورَةٍ وَبِــأيِّ رَأيٍ ... تُمَلِّكُهَـــا وَلا تَسْقِيــك عَــذْبَــا
تَحِنُّ صَــبَابَــةً فِي كُــلِّ يَــوْمٍ ... إلى « حُبّى » وَقَدْ كَرَبَتْك كَرْبَــا
وَتَهْجُرُ النِّسَــاء إلى هَــوَاهَـــا ... كَأنَّك ضَامِنٌ مِنْهُنَّ نَحْبَـــا (2)
أَمِنْ رَيْحَانَــةٍ حَسُنَتْ وَطَــابَــتْ ... تَبِيتُ مُــرَوَّعاً وَتَظَــلُّ صَـبَّـــا
تَـــرُوعُ مِنَ الصِّحَــابِ وَتَبْتَغِيهَــا ... مَعَ الْــوَسْــوَاسِ مُنْفَرِدًا مُكِبَّـا (3)
كَــأنَّكَ لا تَرَى حَسَناً سِــوَاهَـــا ... وَلا تَلْقَى لهَا فِي النَّــاسِ ضَرْبَا (4)
وَكَمْ مِنْ غَمْرَةٍ وَجَوَازِ فَيْـــــنٍ ... خَلَــوْتَ بِهِ فَهَلْ تَزْدَادُ قُرْبَـــا (5)
بَكَيْتَ مِنَ الْهَــوَى وَهَــوَاك طِفْــلٌ ... فَوَيْلك ثُمَّ وَيْلك حِينَ شَبَّـــا
إذَا أَصْبَحْتَ صَبَّحَك التَّصَابِـــي ... وَأَطْرَابٌ تُصَــبُّ عَلَيْك صَبَّـــا
وَتُمْسِي وَالْمَسَــاءُ عَلَيْك مُـــرٌّ ... يُقَلِّبُك الْهَــوَى جَنْباً فَجَنْبـــا

---

*) وقال أيضا في خليلته « حُبّى » العامرية، الملقبة بخاتم الملك، وبنى القصيدة على مخاطبة قلبه، والقصيـدة من بحر الوافـر ، من العروض الأولى المقطوفـة ضربها مقطـوف ايضـا: مفاعلتـن مفاعلتن فعولن .

1) « عدمتك » دعاء على قلبه . ولما تضمن الدعاء معنى التعجب من حاله المنبيء عنه قوله: « أتجعل من هويت عليك ربا» نصب قوله « قلبا » على التمييز المفسر لنسبة تعلق الدعاء بالمدعو عليه، فهو تمييز محول عن المفعول، مثل قوله تعالى « وفجرنا الأرض عيونا».

2) كتب « سواها » ولا معنى له، فهو تحـريف ، صوابه « هواها » والنحب: النذر ، أي كأنك تكفلت لهن بقضاء نذر فأنت تتباعد منهن خشية الغرم .

3) كتب « تروع » بعين مهملة ولا تستقيم تعديته بحرف « من » فلعله تصحيف « تروغ » بالغين المعجمة، أي تنزوي من الصحاب غيرها، ولعل (من) محرفة (عن).

4) الضرب: الشبيه.

5) الجواز (كسحاب): صك المسافر ليمر به في البلاد فلا يتعرض له أحد، وجمعه: أجوزة. و« الفين » بفتح الفاء وسكون الياء : المجيء، يقال: فان فينا، وأراد به إذنها له بالزيارة ، أو أراد الكناية عن تمكنه من زيارتها دون معارض.

أظُنّك منْ حِذَارِ الْبَيْنِ يَوْماً بِدَاء الْحُبّ سَوْفَ تَمُوتُ رُعْباء
أتُظْهِرُ رَهْبَةً وَتُسِرُّ رَغْباً لَقَدْ عَذَّبْتَنِي رَغْباً وَرَهْباً(1)
فَمَا لكَ في مَوَدّتِهَا نَصِيبٌ سِوَى عِدَةٍ فَخُذْ بِيَدَيْك تُرْبَا
إذَا وُدٌّ جَفَا وأرَبَّ وُدٌّ فَجَانِبْ مَنْ جَفَاكَ لِمَنْ أرَبَّا(2)
وَدَعْ شَغْبَ الْبَخِيلِ إذَا تَمَادَى فَإنّ لهُ مَعَ الْمَعْرُوفِ شَغْبَا
وَقَالتْ : لا تَزَالُ عَليَّ عَيْنٌ أرَاقِبُ قَيِّماً وَأخَافُ كَلْبَا
لقَدْ خَبَّتْ عَلَيْك وَأنْتَ سَاهٍ فَكُنْ خَبّاً اذَا لاقَيْتَ خِبّاً(3)
وَلا تَغْرُرْك مَوْعِدَةٌ « لِحُبَّى » فَإنّ عِدَاتِهَا أنْزَلْنَ جَدْبَا
ألا يَا قَلْبُ هَلْ لكَ في التّعَزّي فَقَدْ عَذّبْتَنِي وَلقِيتَ حَسْبَا
وَمَا أصْبَحْتَ تَأمُلُ مِنْ صَدِيقٍ يَعُدُّ عَلَيْكَ طُولَ الْحُبِّ ذَنْبَا
كَأنّك قَدْ قَتَلْتَ لَهُ قَتِيلاً
بِحُبِّك أوْ جَنَيْتَ عَلَيْهِ حَرْبَا
رَأيْتُ الْقَلْبَ لا يَأتِي بَغِيضاً
وَيُؤْثِرُ بِالزِّيَارَةِ مَنْ أحَبَّا

* * *

وقال أيضا(*) :

خَفِّضْ على عَقِبِ الزّمَانِ الْعَاقِبِ لَيْسَ النّجَاحُ مَعَ الحريصِ الناصِبِ(4)

---

1) كتب في الديوان « رعبا » في الموضعين بعين مهملة ، والظاهر أنهما بغين معجمة.
2) «أرب» بمعنى لزم وقرب ، ومنه قول أبي خراش الهذلي:
فلا وأبي الطير المربة في الضحى على خالد لقد وقعت على لحم
3) الخب (بفتح الخاء وبكسرها): المخادع الكثير الخداع.
*) وقال أيضا في النسيب بحبيبته حمدة المكناة بأم محمد، والظاهر أنها كانت ببغداد، ثم انتقلت الى الشام، ولعل عبد الواهب رجل تزوجها وخرج بها الى الشام. وهي التي رثاها بالقصيدة التي في الورقة 215. والقصيدة من بحر الكامل.
4) الناصب: التاعب، يقال: نصب ينصب من باب تعب ومعناه. وروى في المختار الدائب.

تَأْتِي الْمُقِيمَ - وَمَا سَعَى - حَاجَاتُهُ عَدَدَ الْحَصَى وَيَخِيبُ سَعْيُ الْخَائِبِ(1)
فَاتْرُكْ مُشَاغَبَةَ الْحَبِيبِ إِذَا أَبَى لَيسَ الْمُحِبُّ على الْحَبِيبِ بِشَاغِبِ
غَلَبَتْكَ « أُمُّ مُحَمَّدٍ » بِدَلَالِهَا وَالْمُلْكُ يُمْهَدُ لِلأَعَزِّ الْغَالِبِ
وَاهاً « بِأُمِّ محمّد » وَرَسُولِهَا وَرُقَادِ قَيِّمِهَا وَسُكْرِ الْحَاجِبِ
لمْ أنْسَ قَوْلَتَهَا : أَرَاكَ مُشَيَّعاً عَبِثَ الْيَدَيْنِ مُوَلَّعاً كَالشَّارِبِ (2)
أَحْسِنْ صَحَابَتَنَا فَإِنَّكَ مُدْرِكٌ بَعْضَ اللُّبَانَةِ بِاصْطِنَاعِ الصَّاحِبِ
وَإِذَا جَفَوْتَ قَطَعْتُ عَنْكَ مَنَافِعِي وَالدَّرُّ يَقْطَعُهُ جَفَاءُ الْحَالِبِ (3)
للهِ دَرُّ مَجَالِسٍ نَغَّصْتَهَا بَيْنَ الْجُنَيْنَةِ وَالْخَلِيجِ النَّاكِبِ (4)
أَيْنَ الذينَ تَزُورُ كُلَّ عَشِيَّةٍ يَأْتيك آدبهم وإن لم تَأْدِبِ(5)
ذَهَبُوا وَأَمْسَى مَا تَذَكَّرُ مِنْهُمُ هَيْهَاتَ مَنْ قَدْ مَاتَ لَيْسَ بِذَاهِبِ(6)
مَنَعَتْكَ « أُمُّ مُحَمَّدٍ » مَعْرُوفَهَا إلا الْخَيَالَ، وَبِئْسَ حَظُّ الْغَائِبِ(7)

---

1) كتب في الديوان «سعي الخائب» والموجود في المختار وبعض كتب الأدب « سعي الطالب » وهي الرواية الصحيحة لأنه مقابل قوله «تأتي المقيم» وعلى ما في الديوان. فالمعنى: ويخيب سعي من قدرت له الخيبة.

2) المشيع: الشجاع الجريء، و«عبث» بكسر الباء: أي كثير العبث بيديه، أي الملاعبة بهما .

3) نسب في لباب العباب في شرح أبيات الآداب هذا البيت لابن الرومي وهو سهو منه ، ورواه في المختار:

أحسن صحابتنا ولا تك جافيا فالدر يقطعه جفاء الحالب

فلفق مصراعه الثاني من البيت الموالي.

4) الجنينة: اسم موضع بالعقيق وبنجد وفي وادي القرى، والجنينات: موضع ببغداد، ولعله المراد هنا. والخليج خليج من دجلة.

5) ضبطت « تأدب » بفتح الدال، والصواب بالكسر، مضارع « أدب » أي عمل مأدبة أو دعا اليها.

6) كتب في الديوان « من قد مات » والصواب « من قد فات » بفاء إذ لا معنى لمات هنا، و«ليس بذاهب » أي غير ذاهب عن الذكر وإن مضى.

7) كتب في الديوان: « العاتب » ولعله: « الغائب ».

نَزَلتْ على بَرَدى وَأَنْتَ مُجَاوِرٌ حَفَرَ الْبُصَيْرَةِ كالْغَرِيبِ الْعاتِبِ(1)
لا تَشْتَهِي طُرَفَ النَّعِيم وَتَشْتَهِي طَيَّ الْبِلادِ بِأَرْحَبِيٍّ شَاحِبِ(2)
وَاذَا أَرَدْتَ طِلاعَ « أُمِّ محمَّد » غَلَبَ الْقَضَاء وَشُؤْمُ «عَبْد الْواهِب»(3)
عِلَلُ النِّساء اذَا اعْتَلَلْنَ كثيرَةٌ وَسَمَاحُهُنَّ مِنَ الْعجيب الْعَاجِبِ
فاصبر على زَمَنٍ نَبَا بِكَ رَيْبُهُ لَيْسَ السُّرورُ لنا بحتمٍ وَاجِبِ
وَلَقَدْ أَزُورُ على الْهَوى وَيَزُورُني قَمَرُ الْمَجَرَّةِ في مَجَاسِدِ كاعِبِ(4)
أَيَّامَ أَتْبعُ الصِّبَا وَيَقُودُني صَوْتُ الْمَزاهِرِ وَالْيَرَاعِ القاضِبِ(5)
سُقْياً «لأُمِّ محمد» سُقْياً لها إذْ نَحْنُ في لَعِبِ الشَّبابِ اللاَّعِبِ
بَيْضَاء صَافِيَة الأَدِيم تَرَعْرَعَتْ في جِلْدِ لُؤْلُؤةٍ وَعِفَّةِ رَاهِبِ
فَإِذَا امْتَرَيْتَ لَبُونَ « أُمِّ محمَّد » رَجَعَتْ يمينُك بالحِلابِ الخائِبِ(6)

---

1) «حفر» لم يضبط في الديوان، ولعله بفتح الحاء وفتح الفاء وكتب في الديوان لفظ «العاتب» بدون نقط، ولعله « العاتب » أي كالقريب المغاضب لقومه، كقول امرىء القيس:

فراق الخليط ذي الأذاة المزايل

و«بردى» بثلاث فتحات: نهر دمشق، و«حفر البصيرة» موضع قرب البصرة لباهلة يقال له الحُفَير بالتصغير.

2) الأرحبي: المنسوب الى « أرحب » قبيلة من همدان عرفت بنجائب الإبل. وقيل نسبة الى «أرحب» فحل لهم.

3) الطلاع: الاطلاع، وهو مصدر، وانظر من الذي أراده بعبد الواهب الذي ضرب المثل بشؤمه. ولعله رجل تزوج « حمدة ».

4) المجاسد: جمع مجسد كمنبر، وهو الثوب الذي يلي الجسد، قال طرفة:

تروح الينا بين برد ومجسد

«والمجرة»: بياض مستطيل بين النجوم.

5) المزاهر: جمع المزهر (كالمنبر) وهو العود الذي يضرب به، والبراع هنا: القصب الذي ينفخ فيه فيكون له صوت وحنين.

كتب « القاضب » بألف ولام وضاد معجمة، ولعله «القاصب» بلام دون ألف وبصاد مهملة. ويقال: للنافخ في القصب قاصب.

6) «امتريت» بمعنى مريت، أي مسحت الضرع، واللبون: الناقة ذات اللبن، وهي هنا استعارة، والخائب: الذي لم يحصل مراده.

فَارْجِعْ كَمَا رَجَعَ الْكَرِيمُ وَلَا تَكُنْ   كَمُقَارِفٍ ذَنْباً وَلَيْسَ بِتَائِبِ
وَرَضِيتَ مِنْ طُولِ الرَّجَاءِ بِيَأْسِهِ   وَالْيَأْسُ أَمْثَلُ مِنْ عِدَاتِ الْكَاذِبِ

* * *

وقال أيضاً (*)

بَلَغَ الْمُرَعَّثَ فِي الرَّحِيـ   ـلِ خَرَائِدٌ مِنْهُنَّ نَحْبُهْ(1)
فَجَفَتْ يَدَاهُ عَنِ النُّسُو   عِ وَشَدِّ بِالأَنْسَاعِ صَخْبُهْ(2)
وَثَنَاهُمَا عَنْ رَحْلِهِ   دَمْعٌ يَبُلُّ الْجَيْبَ سَكْبُهْ
وَنَحِيبُ مَطْرُوفِ الْفُؤَا   دِ ثَوَى مَعَ الأَحْبَابِ لُبُّهْ(3)
فَالدَّمْعُ مُنْحَدِرُ النِّظَا   مِ إِذَا تَرَقْرَقَ فَاضَ غَرْبُهْ
وَعَقَارِبُ الْحُبِّ الَّذِي   يُخْفِي مِنَ الْوَسْوَاسِ قَلْبُهْ(4)
فَإِذَا أَرَادَ النَّوْمَ أَرَّ   قَهُ وَسَاوِسُ تَسْتَهِبُّهْ(5)
من ذكر مَن تَبَلَ الفُؤا   دَ فَحَسْبُهُ مِن ذَاكَ حَسْبُهْ(6)

---

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة، والقصيدة من بحر الكامل، وضربه مجزوء مرفل، يصير الى متفاعلاتن، وعروضه مجزوءة صحيحة.

1) أي جاءه خرائد لتوديعه عند عزمه على الرحيل، فقوله «خرائد» فاعل «بلغ»، وكتب ناسخ الديوان: أن في نسخة منه «باع» عوض «بلغ»، ولا يظهر لها معنى، و«منهن» أي من أجلهن.

2) «جفت يداه» أي لم تستطيعا شد أنساع رحله، والنسوع والأنساع جمعان لنسع، وهو سير من جلد تشد به الرحال.

3) المطروف: الذي لاينظر الا الى جهة واحدة.

4) أي الذي يخفيه قلبه، فحذف العائد من الصلة، لأنه ضمير متصل منصوب بفعل، وحذفه كثير، وقوله «من الوسواس» متعلق بـ «يخفي» و «من» تعليلية، وضبط في الديوان «يخفى» بفتحة على الياء وفتحة على الفاء وهو سهو.

5) «تستهبه» تطلب هبوبه، أي عدم نومه.

6) تبله (كضربه) بمعنى أسقمه الحب أو ذهب بعقله، فهو متبول، والمصدر التبل (بسكون الباء) كضرب:

سَقَطَ النِّقَابُ فَرَاقَنِي ... إذْ رَاحَ قُرْطَاه وقُلْبُهُ(1)
وَمُؤَشَّرٌ أَلْمَى اللِّثَا ... تِ شَهِيٌّ طَعْمِ الرِّيقِ عَذْبُهُ(2)
أَحْبِبْه إليَّ بِهِ وَإنْ ... كَانَ الوِصَالُ لِمَنْ يَرُبُّهُ(3)

---

1) «قرطاه». فاعل «راقني» و«قلبه» بضم القاف وسكون اللام: سوار المرأة، ووجه ذكره هنا أنها لما سقط النقاب ظهر القرطان فسترت وجهها بيدها فظهر السوار، كما قال النابغة:

سقط النصيف ولم ترد إسقاطه ... فتناولته واتقتنا باليد

وضبط «قلبه» في الديوان بفتحة على القاف وهو سهو.

2) «مؤشر» معطوف على «قرطاه» لأن الثغر بدا لما سقط النقاب، والمؤشر (بفتح الشين مشددة على زنة اسم المفعول من الرباعي) هو بمعنى المرقق الأنسان، أي ليست شديدة الغلظ. قال ابن خميس التلمساني:

نظرت اليك بمثل عيني جؤذر ... وتبسمت عن مثل سمطي جوهر
عن ناصع كالدر أو كالبرق أو ... كالطلع أو كالأقحوان مؤشر

واسم رقة الأسنان الأشر (بضمتين). و أصله مشتق من أشر الخشب (بالتخفيف) بمعنى شقه بالمئشار، والمئشار (بالهمز) هو المنشار (بالنون)، فكأنهم شقوه من «أشر» المضاعف الدال على شدة التشقيق المستلزم للرقة، قال عنترة يصف جملا:

كأن مؤشر العضدين حجلا ... هدوجا بين أقلبة ملاح

وإلا فهم يقولون: أشرت المرأة أسنانها (بالتخفيف) بمعنى حددت أطراف أسنانها وفلجتها للحسن، والمستأشرة هي المرأة التي تدعى لصنع ذلك كالماشطة.

و«ألمى»: من صفات الألوان مثل أخضر وأسود، فعله لمي (كرضي) لمى، واللمى: سمرة في اللثة أو في الشفة، ومن اقتصر من اللغويين على أنه سمرة في الشفة فقد قصر، قال طرفة:

وتبسم عن ألمى كأن منورا ... تخلل حر الرمل دعص له ندى
سقته إياة الشمس الا لثاته ... أسف ولم تكدم عليه بإثمد

فإنه أراد تبسم عن ثغر ألمى، أي أسمر اللثات، كذا فسره التبريزي، فجعل اللمى صفة للثغر، ولم يرد أنه صفة الشفة لأنها ليست من الثغر، ولأنه قال «تبسم عن ألمى» ولم يقل «تبسم بألمى» ولأنه قال في وصفه باللمعان «سقته إياة الشمس الا لثاته» فاستثنى اللثات لأنها منه. قال التبريزي: «وهم يمدحون سمرة اللثة لأنها تبين بياض الأسنان» فلقد أصاب بشار في تصريحه بالمضاف اليه في قوله «ألمى اللثات».

وقد دل بيت طرفة وغيره من شعر العرب على أن نساءهم كن يتصنعن لتسمير اللثتين بوضع الإثمد على اللثة لتزيد سمرة، كأنهن يتشبهن بأجمل الحيوان وهي الظباء. وهو معنى قول طرفة أسف بإثمد، أي ذر عليه الإثمد.

3) أراد «بمن يربه» من يملكه، وهو زوج عبدة، كما يتبين من البيت السابع من هذه الورقة 26.

مِـنْ نَـازحٍ حَسَـنِ الـدّلا ل أَبَـى لك التغميضَ حُبُّـهْ(1)
شَحَـطَ الْمَـزَارُ بِـهِ وَلَوْ يَـدْنُـو إليْك شَفَـاك قُرْبـهْ(2)
أنكـرْتَ عَيْشَـك بَعْـدَهُ وَالـدَّهـرُ ضَـاقَ عَليْك رَحْبُـهْ
وَكَـذاك دهـرُكَ للمُحبِّ يَـرُوحُ إذْ لـمْ يَغْـدُ شَغْبُـهْ(3)
أحْبَبْتَـه وَنَـأى بِـهِ وِدٌّ لآخـر لا يُـحِـبُّـه(4)
ومن العجـائـب أنَّـهُ في غيـر شِعْبِـكَ كـان شِعْبُـهْ(5)
وَغَـوِيٌّ قـوم هَـرّنـي دُونَ الـذي أحْبَبْـتُ كَـلْبُـه(6)
فَصَفَحْتُ عَنْـهُ لعَلَّـهُ فـيمـا أُريـدُ يَـذِلُّ صَعْبُـهْ
وَأخُـو النِّسَـاء مُـوَارِبٌ يَـوْمـاً اذَا لـمْ يَصْفُ شِرْبُـهْ
فَـدَعِ الْغَـوِيَّ وَذَنْبَـهُ فَعَليْـه لـيْس عَلَيْـك ذَنْبُـهْ
وَسَـلِ التي أحْبَبْتَهـا إنْ كـانَ ذَاكَ عَـرَاكَ حَـرْبُـهْ(7)

---

1) قوله «من نازح» تمييز لإبهام التعجب الذي في قوله «أحبب الي به» فإن «من نازح» تمييز مجرور بمن البيانية، والنازح: البعيد، «نزح» من بابي منع وضرب.

2) شحط: بعد. والمزار: مكان زيارته. والمقصود الكناية عن بعدها.

3) «شغبه» فاعل يتنازعه فعلا (يروح) و(يغد) ويروح يمشي في وقت الرواح، وهو من الزوال الى الليل. ويغدو: يمشي في وقت الغدو، وهو اول النهار. ومعنى البيت أن من عادة الدهر أن يشغب على المحبين، فإن لم يبكر شغبه جاء في الرواح.

4) هذا البيت تضمن قول الأعشى:

علقتهـا عرضـا وعلقت رجلا غيري وعلق أخرى ذلك الرجـل

ولكن بيت بشار أعذب لفظا وأوجزه وأكثر معنى بقوله «ونأى به ود»، إذ فيه ذكر أن هذه الحبيبة تباعدت عنه لطلب لقاء من لا يحبها.

5) الشعب: أصله الطريق في الجبل وما انفرج بين الجبلين، كالوادي، واستعاره بشار للرأي والميل. مثل قولهم: أنا في واد وأنت في واد.

6) كتب «هزني» بالزاي. والصواب بالراء، والمرادي بالغوي: الرقيب، وبالكلب: اللسان عند الهجاء أو النميمة به: قال النابغة يخاطب النعمان:

سأكعم كلبي إن يريبك نبحه

يريد به لسانه وهجاءه.

7) اسم الإشارة راجع الى «الغوي». وكتب في الديوان «عدالہ» وهو تحريف، إذ لا معنى له، والظاهر أنه «عراك».

مَـا تَـأمُـريـنَ بـمعـاشـقٍ عَـيٍّ الطَّبيـب بـه وَطِبُّـه
قَـدْ مَـاتَ أوْ هُـوَ مَيِّتٌ إنْ لـمْ يُعَـاف اللهُ رَبُّـه
غَصَـبَتْ «عُبَيْـدَةُ» قَلْبَـه أيَحِـلُّ في الاسلام غَصْبُـه
صَـبٌّ اليهـا لـوْ تَنِـي منهـا الـرِّسَـالـةُ أوْ تُغِبُّـهْ(1)
لغَـدتْ عَلَيْـهِ مَنِيَّـةٌ وَلـمَـاتَ أوْ لازْدَادَ كَـربُـه

* * *

وقال أيضـا (*)

ألا قُـلْ لتلك المـالكيّة أصْحِبي وإلاَّ فمنِّينا لقـاءكِ واكْـذبي (2)
عدينـا فـإنَّ النَّفْسَ تُخْدَعُ بالمنى وقلبُ الفـتى كالطَّائـر المتَقلِّـب
وقدْ تـامَنِي منْ لا يزالُ مُبـاعِدًا على قُرْبٍ منْ يدنُـو بِسَهْـلٍ ومرْحَبِ
فإنَّك لوْ تجْفُوك أمٌّ قـريبـةٌ تجافيتَ عنها للبعيـدِ المقـرَّب
إذا يئسَتْ نفْسُ امرىءٍ من قَرينةٍ تبدَّل أخرى مرْكبًا بعْد مرْكَب
فلا تُمْسكيني بالهوان فإنَّنـي عن الهُونِ ظَعَّانٌ لقصـدِ الملحَّـب(3)
حَبَسْتُ عليك النَّفْس حولينِ لاأرى نوالاً ولا وعْدًا بنيـلٍ مُعَقِّـب
وما كُنْتُ ـ لوشمَّرْتُ ـ أوَّل ظَاعنٍ برَحْلِيَ عَنْ جدْبٍ إلى غير مُجْـدِب
ولكنَّني أُغضِي جُفُونًا على القَـذَا وأحْفظُ ما حَمَّلتنى في المغيَّـب
وأنتِ بـمـا قرَّبتنـي واصطفيْتِنـي
خـلاءً وقـدْ باعدْتِني بُعْـدَ مُـذْنِب

---

1) «تني»: مضارع ونت، أي أبطأت.

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة، والقصيدة من بحر الطويل.

2) المالكية: عبدة، وقوله: «أصحبي» بهمزة قطع مفتوحة (كما ضبطه الديوان) فيكون مضارع «أصحب» المهموز إذا جعل غيره صاحبا. أي أصحبينا نفسك، فتكون الحاء مكسورة.

3) «الملحب» بفتح الحاء المشددة: الطريق اللاحب الواسع، وكتب «طمان» بطاء مهملة، والصواب أنه بظاء معجمة.

كقائلة : إنَّ الحمـار ـ فنحـّـه   عن القَتِّ ـ أهْلُ السَّمْسِمِ المتَهَذِّبِ(1)
وما الحُبُّ إلاَّ صَبْوةٌ ثُمَّ دَنْـوةٌ   إذا لمْ يكُنْ كان الهوى روْغَ ثعْلبِ

* * *

وقال أيضـــا(*)

ومريضـة مـرَضَ الهَـوَى   بَكَرتْ بِعَـبْرَتِها تَعَيـبْ(2)
ورفعتُ عنْـــدَ جـوابِهـا   صـوْتِي ، وقـدْ سَكَتَ المرِيبْ
إنَّ الهُمُـــومَ تعلَّـقـــتْ   حَوْرَاءَ كالرَّشَـإ الرَّبيبْ (3)
ويْلِي على روْغَـــانِهَـــا   ولِسانِهـا الملِـق الخَــلوبْ
فلقــدْ شُغِفــتُ بِحُبِّهـــا   شغفَ النَّـصارَى بالصَّليــبْ(4)

---

1) أي كالتي حاولت إكرام الحمار فقطعت عنه أكل القت وأطعمته السمسم وهو لا يريده، والقت (بقاف مفتوحة): الفصفصة ، وهي نبت حضري شهي للدواب، وتعرف في تونس بالفصة. والسمسم: الجلجلان، وبذلك ظهر وجه التشبيه، فالفاء في قوله « فنحه عن القت » فاء الفصيحة، أي إن كان أهل السمسم فنحه عن القت، كالفاء في قول عباس بن الأحنف:

قالوا: خراسان أقصى مايراد بنا   ثم القفول ، فقد جئنا خراسانا

وقد أتى بجملة «فنحه» مقدمة على دليل شرطها للضرورة، كما قال في البيت21من هذه الورقة:

إن الحبيب ـ فلا أكافئــه   بعث الخيـال علي واحتجبـا

ونظيره تقديم المعطوف على المعطوف عليه بالفاء عند هشام في ضرورة الشعر.

*) وقال أيضا في النسيب ، والقصيدة من مجزوء الكامل، وضربها معرى متفاعلن متفاعلن .

2) «بكرت بعبرتها» أصل فعل بكر الدلالة على الدخول والحصول في وقت البكرة وهو الصباح، ويستعمل في معنى المبادرة الى فعل، فيقال بكر يفعل كذا، أي بادر وشرع ، فيلحق بأفعال الشروع قال ضمرة بن ضمرة النهشلي:

بكـرت تلومك بعد وهن في الندى   بسل عليك ملامتي وعتابـي

فقول بشار (تعيب) حال من ضمير «بكرت»أو خبر لفعل«بكرت»لأنه ملحق بباب كان، وقوله « بعبرتها » متعلق بـ« تعيب »، مثل قوله فيما سبق (ورقة 4 البيت8):

فاستهلت بعبرة ثم قالت ... الخ .

3) «الرشأ»: الظبي الصغير إذا مشى مع أمه، والربيب: فعيل بمعنى مربوب، أي محضون، أي الصغير الذي لم يزل في رعاية أمه.
وجملة « إن الهموم » الخ مقول القول لأن «صوتي» في معنى قولي.

4) «شغفت وشعف» بالعين المهملة، بمعنى الذي بالغين المعجمة.

عهــدتْ إليَّ وأدبــرتْ عَهْــدًا تَــذَكُّرهُ يُشيِّــبْ
وكأنّهــا لمَّــا مَشَــتْ أيْمٌ تأوّد في كَثِيــبْ(1)
وكــأنّنــي مِنْ حُبّهــا ظَــأرٌ أهــاب به مُهِيــبْ(2)
خُلــقَ النّســاءُ خِلاَفَهــا ضُرُبًا وليس لــها ضَريــبْ(3)
زَيْنَ المجاسـد مثْلُهــا يُشْفَى بــه ضِغْنُ القــلوبْ
لمّــا شَعبْتَ على الوُشــا ةِ وغُضْنُ ناظـرِك الشّعُوبْ(4)
رَجَعَ الوُشــاةُ كأنّهــمْ عُرفــاءُ لَيْسَ لَهُـمْ نَقِيبْ(5)

* * *

1) الأيم: الحية الابيض اللطيف، انظر البيت10 من الورقة7، والكثيب: الرمل. وتأود: انعطف وانثنى.

2) « أهاب » زجر بقوله « هاب هاب » كما في القاموس، أو « هوب هوب » كما في التبريزي على معلقة طرفة، وهو من أسماء الأصوات للابل والخيل، ثم توسع فيه فاستعملوه في النداء القوي، قال في اللسان: أهاب الراعي بغنمه، أي صاح بها لتقف او لترجع. وقوله « ظأر » كتبه بظاء مشالة وهمزة وضبط الراء بكسرتين تحتها، ولا يلتئم له معنى، لأن الظأر هكذا هو المثل يقال: عدو ظأر، أي مثله معه كذا في القاموس، فصوابه «ظأن» كما يقال: نعق الراعي بضأنه.

3) ضبط في النسخة قوله « ضربا » بفتح فسكون، وهو خطأ، والصواب أنه بضم الضاد والراء: جمع ضريب، فإن « فعلا » بضمتين يطرد جمعا لكل اسم رباعي ممدود ما قبل اللام وليس لامه حرف علة كقضيب وقضب وعماد وعمد، ويدل لذلك قوله بعده « وليس لها ضريب »، والضريب هو المشابه والمشاكل، ووقع لصاحب القاموس فيه غلط، إذ جعله بمعنى الصنف وانما ذلك الضرب بفتح فسكون.

4) كتب « وغصن ناظرك الشعوب » والظاهر أن صوابه « وغض ناظرك الشعوب ». شعب: صرف وكف، وعداه بعلى، لتضمينه معنى أغلظ. ومعنى « وغض ناظرك » اي إعراضك عنهم وعدم الالتفات الى أحوالهم. والشعوب: الموت، وهو علم جنس للموت، فيكون ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث المعنوي. وقد دخلت عليه الالف واللام على رأي من رأى من أهل اللغة دخولهما على « شعوب » بمعنى الموت، فيقال: الشعوب، وهذا رأي الجمهور، وعليه ورد في القاموس، بناء على أن التعريف للمح أصل الصفة، لأن « شعوب » مشتقة من الشعبة وهي الفرقة، وقيل: لا تدخلها الالف واللام، وهذا رأي الجوهري في الصحاح. وصف ناظرها بالموت عوض أن يقول «المميت» مبالغة، كقول رويشد الطائي: قولا ليرثكم إني أنا الموت

5) العرفاء: جمع عريف، وهو كبير الحي، والنقيب: هو كبير القبيلة كلها، فهو يجمع تحت نظره عرفاء كثيرين، ومنه سمي نقيب العلويين ونقيب الهاشميين ونقيب النقباء في الدولة العباسية. ووجه الشبه المراد في البيت هو التفرق والانخذال.

وقال أيضـــا(*) :

طَرِبَ الحمامُ فَهَاجَ لي طَرَبَا رُبَمَا يكُونُ تذكُّرِي نَصَبَا(1)
إذْ لاَ مَنِي «عمرو» فقُلْتُ لهُ : غُلِبَ العزاءُ وربَّما غَلَبَـا(2)
إنَّ الحَبِيبَ ـ فـلا أُكافئُـهُ ـ بَعَثَ الخَيَالُ عليَّ واحْتَجَبَا(3)
فاعْذِرْ أخـاكَ ودَعْ مَلاَمَتَـهُ إنَّ المـلامَ يَـزِيـدُهُ تَعَبَـا
لا تَنْهبنْ عِـرْضي لتقسِمَـهُ ما كان عرضُ أخيك مُنْتَهَبَـا
وانْحُ الغَـدَاةَ على مُقابِلِهِـمْ لخَليلكَ المشْغُوف إنْ طَلَبَـا(4)
[28] الطُّـرُقُ مُقْبِلَـةٌ ومُدبِـرَةٌ هَوِّنْ عَلَيْكَ لأيِّهـا رَكِبَـا
لوْلا الحمامُ وطَيْفُ جاريَـةٍ ما شفَّنِي حُبٌّ ولا كَـرَبَا(5)

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة، ويذكر مراسلته إياها مع جارية ظريفة ، وما أجابتْ عبدة. والقصيدة من بحرالكامل . وعروضها حذاء وضربها أحذ .

1) الطرب: التأثر من استحسان أو إساءة فهو من الأضداد. وكتب « وبمايكون » بالواو، وهو تحريف، صوابه « ربما »، وجملة «ربمايكون» الخ صفة « طربا ... »

2) قوله: « غلب العزاء » هو بالزاي المعجمة، أي الصبر أي ضعف الصبر.

3) قوله: « فلا أكافئه » عطف مقدم ومعترض بين اسم إن وجملة خبرها، كقوله في البيت الخامس من هذه الورقة:

كـقـائلـة: ان الحمار فنحه ... الخ

4) كتب « الغداة » بغين معجمة مفتوحة، ولعله بعين مهملة مضمومة .

5) يريد لولا هديل الحمام يذكرني الحبيبة ، وهذه شنشنة غرامية في التذكر بالحمام كثرت فيكلام القدماء والمولدين ، وذلك أن العرب تزعم في خرافاتها أن الحمام إذا غنى فإنما هو ينوح على «هديل»، وهو حمام مات في زمن نوح ، ولذلك سموا نواحه هديلا فضربوا به المثل في الشوق والتحسر ، قال النابغة :

إذا تغنـى الحمـام الـورق ذكـرنـي ولو تصبـرت عنهـا أم عمـار

وقـال المعري يصف إبـلا تشتـاق لمواطنهـا :

أشبهـن في الشـوق الحمـام وإنمـا طيرانهـن تـرقـص وذميـل

فلم يزل صوت الحمام من مذكرات الأحبة . وقوله: « ولا كربا » أي ولا قارب أن يشفني، فكرب من أفعال المقاربة ، وحذف خبرها هنا لقيام الدليل عليه بقوله «ما شفني»، كما حذف خبر « كاد » في الحديث « من تأنى أصاب أوكاد » .

إنَّ التي راحتْ مودَّتُها رغمًا عليَّ فبِتُّ مُكْتَئِبًا
حوراءُ لو وَهَبَ الإلهُ لنا منْها الصَّفاءَ لحَلَّ ما وَهَبا(1)
خُلِقَتْ مُباعدةً مُقَارِبَةً حَسَبًا وتمَّتْ صورةً عَجَبَا
في السَّابريِّ وفي قلائدهَا مُنْقادُها عَسِرٌ وإنْ قرُبا(2)
كالشَّمس إنْ بَرَقَتْ مَجَاسِدُها تَحْكِي لَنَا الياقُوت والذَّهبا
أطْوِي الشَّكاةَ ولا تُصدِّقُني وإذا اشْتكيْتُ تَقُولُ لي: كَذَبَا
عسُرَتْ خَلاَئقُها على رَجُلٍ لَعِبَ الهَوَى بِفُؤادِهِ لَعِبَا
ولقدْ لطفْتُ لها بجاريةٍ
روتِ القَريضَ وخالطتْ أدبا(3)

---

1) كتبت «لحل» بحاء، والصواب «لجل» بالجيم.

2) السابري: الثوب الرقيق الذي يشف عما تحته من الثياب، قال بعض أهل اللغة: هو منسوب إلى سابور، كورة من كور فارس، نسبة على غير قياس، قال في المشارق: لما استثقلوه خففوه. وقال بعض علماء اللغة: أصله الدرع السابرية، وهي دروع مشهورة بدقة صنعها، فلعلها منسوبة إلى سابور ملك الفرس العظيم، كما شهر بعض الدروع بالنسبة إلى داود أو إلى سليمان، وبعضها بالنسبة إلى تبع، وكل هؤلاء من مشاهير الملوك الغزاة، فشبهوا الثوب الشفاف بالدرع في الشدة والشفوف.

واعلم أن «السابري» ضبط في نسخة الديوان بكسرة تحت الباء، وكذلك ضبط في جميع ما وقفت عليه من الكتب المضبوطة، مثل مواضع من لسان العرب ومخصص ابن سيده ونسخة من ديوان ذي الرمة مخطوطة، ولم يضبط صاحب القاموس ولافي شرحه تاج العروس، ووقع في لب اللباب في الأنساب للسيوطي التصريح بأنه بفتح الباء، وكذلك وقع في شرح الزرقاني على الموطإ في البيع على البرنامج، ولعل ذلك حمل منهما على مصطلح صاحب القاموس: أنه إذا أطلق كلمة عن الضبط فضبطها الفتح، ولم أقف على من صرح أنه بالفتح غير هذين، على أن صاحب القاموس قد اشترط أنه لا يريد الفتح، إلا إذا لم تكن الكلمة مشهورة بغيره، فلعله رأى أن السابري مشهور عند الناس بكسر الباء، وهذا قصارى ما تحصل لي في ضبطه الخ، وهو لباس الترف.

وقوله «في السابري» حال من قوله «وتمت»، وقوله «منقادها» استئناف كلام، والمنقاد: مصدر ميمي من انقاد، بمعنى لان وخضع.

3) لطف له بكذا (كنصر) بمعنى أوصل إليه شيئا برفق، ويتعدى لطف باللام، كما يتعدى بالباء، لطف به وله.

قالتْ لها : أصبحتِ لاهيةً
عمَّن يَراكِ لِحتفِهِ سَبَبَا
لو مُتِّ ماتَ ولو لطُفْتِ له
لرأى هَواكِ لقلبِهِ طَرَبَا(1)
تأتيكِ نازحةً مَنَاسِبُهُ
ويحوطُ غيبَكُمْ وإنْ غَضِبَا(2)

---

1) «لطفت له» بمعنى رفقت لأجله ، يقال : لطف (بضم الطاء) ،

2) «نازحة» حال من كاف الخطاب ، والنازحة : البعيدة ، تقدم في البيت 3 من الورقة 26 . والمناسب : جمع منسبة (بفتح الميم وكسر السين) وهي اسم مصدر نسب بالمرأة كضرب ونصر ، بمعنى ذكر محاسنها ، والاسم منه ايضا : النسيب يعني يأتيك شعره ذاكرا محاسنك ، وقوله : «ويحوط غيبكم» بمعنى يحوطكم ، أي يحفظكم في الغيبة ، فجعل الغيب مفعول «يحوط» وهو في الحقيقة ظرفه ، على طريقة المجاز العقلي في إيقاع الفعل على غير مفعوله الذي هو له ، ونكتته أن المحافظة على السر والوداد في زمن الغيبة لما كان هو أقوى أحوال الحفاظ علقه بذلك الزمن ، قال عمر بن أبي ربيعة :

أسكين ما ماء الحياة وبرده ... مني على ظمأ وحب شراب
بأحب منك وان نأيت ، وقلما ... يرعى النساء امانة الغياب

ولو ذهبنا نقدر هذا منصوبا على نزع الخافض لخرجنا الى كلام معسول يفيت هذا المقصد البليغ . وقوله « غيبكم » جاء بضمير الجمع المذكر لتعظيم المخاطبة ، وتلك طريقة العرب في تعظيم الأنثى لا يأتون به ضمير جماعة الإناث ، كما قال جعفر بن علبة الحارثي :

فلا تحسبي أني تخشعت بعدكم ... لشيء ولا أني من الموت أفرق .

وكما قال الحارث بن خالد المخزومي :

فإن شئت حرّمت النساء سواكم ... وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا

ومنه قوله تعالى « إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر» على أحد تأويلين في معنى «لأهله» أن أهله هي زوجه. وانظر البيت 8 من الورقة 42، والبيت2 من الورقة 223. وقوله : «وإن غضبا» مبالغة «وإن» فيه وصلية ، وهي التي تدل على شرط معطوف على شرط محذوف ، وذلك الشرط المعطوف أولى بالحكم من الشرط المحذوف ، وتستعمل في هذا المعنى إن ولو ، لأن حالة الغضب قلما يبقى معها حفظ العهد إلا إذا كان عهدا مكينا ، ونظيره قول عمرو بن معد يكرب في الحماسة :

ليس الجمال بمئزر . ... فاعلم وإن رديت بردا

وقوله تعالى « فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به » .

وإذا رُفعتِ إلى مَخيلتِـــــــه

مطَرَتْ علَيْـكِ سمَـاؤُهُ ذهبـــــا(1)

ذهب الهوَى بفُــؤاده عبـــــثًا

وأَفَـــادهُ مِنْ قلْبِــهِ جـربـــا(2)

فـارْثِي لــهُ ممّا تضمَّـنـــهُ

من حرِّ حُبُّكُـمُ فقــدْ نشِبـــا(3)

قـالت «عبيدة» : قـد وفيت لـــه

بالــود حتـى مل فانقلبـــــا

وصغـا إلى أخْـرى يُراقِبُهـــــا

فينـــا وكُنْتُ أحقَّ منْ رقبـــا(4)

قُولِي لـه: ذرْ منْ زيـارتِهـــــا

للقـائنا إنْ جِئْت مُـرْتقبـــــا

واجْهـدْ يمينك لا تُخـالفــــني

فيمـا هـويتُ وكـان لي أربـــا

---

1) المخيلة (بضم الميم وبفتحها مع تخفيف الخاء) هي السحابة التي يعرف منها أنها ماطرة ، والمعنى إذا ذكرك في ذهنه الذي هو مفيض الشعر أنشأ ذهنه فيك قصائد كالذهب.

2) « كتب جربا » بجيم ، والجرب: مرض يعتري الجفون ، فلعل قوله « من قلبه » صوابه « من جفنه » أو لعله « حربا » بالحاء المهملة وهو ذهاب المال ، ورجل محروب بمعنى مسلوب المال .

3) لقد أبدعت هاته الجارية في طرق الخلابة اللفظية لترقيق عبيدة ، وفي المثل « أرسل حكيما ولا توصه » ولذلك نجحت في رسالتها ، كما أنبأ عنه قوله آخر القصيدة « ولقيتها كالخمر صافية . . . الخ .

4) «صغا» بمعنى مال ، ومنه « فقد صغت قلوبكما » . وأما أصغى فبمعنى أصاخ سمعه .

وإذا بكيتَ فلا عدمت شفًا   وأكلت لحمك جنّةً كلبا(1)
سألتْ لأعتبَها وأطلُبها   ممّا تخاف فقلْتُ : قدْ وجبا(2)
ولقيتُها كالخمْر صافيةً   حلتْ لشاربِها وما شربا

* * *

1) قوله «وإذا بكيت» عطف على «لا تخالفني» فهو من جملة اليمين، وقوله «فلا عدمت شفا» جواب إذا والفاء مزيدة في الجواب للدلالة على أن (إذا) مضمنة معنى الشرط و(لا) مزيدة وإلا فإن المراد أن يقول إذا بكيت عدمت الشفاء، أي لا يحصل لي شفاء بيكائي. وجملة «وأكلت لحمك» عطف على جملة «وإذا بكيت» فهو قسم آخر.

كتب في الديوان «وإذا بكيت» ولم يظهر له معنى هنا باعتبار ما قبله وما بعده، فلعل «بكيت» تحريف «نكثت»، وكتب «شفا» بفاء ولم يضبط الشين فيكون دعاء له، وهو غير مناسب لعجز البيت الواضح في أنه دعاء عليه، فلعل شفا تحريف شقا بالقاف وكتابته بالالف دون الإمالة يرتكب ناسخ الديوان مثلها في أمثاله تارات، والمعنى: إذا نكثت عهد اليمين فلا فارقك الشقاء وهو شدة سوء الحال، فهذا من تمام صيغة الحلف الذي استحلفته به، وقد كان من الحلف عند العرب ما يشتمل على دعاء الحالف على نفسه إن كذب أو أخلف. قال النابغة يخاطب النعمان بن المنذر :

ما إن أتيتُ بشيء أنتَ تكرهه   إذن فلا رفعت سوطي إليّ يدي

وقال معدان بن جواس الكندي أو حجية بن المضرب من شعراء الحماسة الجاهليين يخاطب النعمان :

إن كان ما بلغت عني فلامني   صديقي وشلت من يدي الأنامل
وكفنت وحدي منذرا بردائه   وصادف حوطا من أعادي قاتل

منذر أخوه، وحوط ابنه.

وقد أشار الحريري إلى أن هذا لم يزل متبعا عند العرب في الإسلام في المقامة العاشرة الرحبية في رواية ادعاء أبي زيد السروجي على غلام وسيم أنه قتل ابنه وأحضره عند والي البلد، وأنه اكتفى منه باليمين على براءته من قتل ابنه :

« فقل والذي ما قتلت ابنك سهوا ولا عمدا. ولاجعلت هامته لسيفي غمدا، وإلا فرمى الله جفني بالعمش، وخدي بالنمش، وطرتي بالجلح، وطلعي بالبلح » الخ..

2) يقال : أعتبه إذا قبل منه عذرا عن عمل عاتبه عليه، أي سألت ذلك، أي سألتني اليمين لقصد أن أقبل عذرها وأزيل عتابها، وهو العتاب الذي أبلغته إليها الجارية في قوله قبل هذا :

قالت لها أصبحت لاهية

الأبيات الستة. فمفعول (سألت) محذوف أي سألت ذلك، وقوله « فقلت قد وجبا » التزام بذلك.

وقال أيضا (*) :

لقدْ زادني ماتعلميـن صبابـةً إليْك فللقلْب الحزيـن وجِيـب
وما تُذْكرين الدّهْر إلا تهلّلـتْ لعيْنيَّ مِنْ شوْق إليك غُـروب
أبيتُ وعيْني بالدُّموع رهينـةٌ وأُصْبِح صبًا والفُـؤادُ كـئيبُ
إذا نطق القوْمُ الجُلُـوسُ فإنّنـي أُكِبُّ كأنّي مِنْ هـواك غـريبُ(1)
يقُولُون : داءُ القَلْبِ جِنٌ أصابـهُ ودائي غزالٌ في الحجالِ ربيبُ(2)
إذا شِئْتُ هاج الشّوقُ واقتادهُ الهوى إليْك من الرِّيح الجنـوب هبُوبُ(3)

---

*) (وقال أيضاً) في الأغاني عن أبي عبيدة : كان بشار يهوى عبدة فخرجت عن البصرة إلى عمان مع زوجها فقال بشار فيها أبياتا خمسة وهي على ترتيب الأغاني 5 ـ 6 من ورقة 29 من الديوان ثم 6 ـ 7 من ورقة 31 ، ثم 2 ـ من ورقة 29 . وحيث كانت 6 ـ 7 في ورقة 31 لبشار فأبيات الأغاني ملفقة من قصيدتين ، وهي في حبيبته سعدى وليست في عبدة فالظاهر أن أبا عبيدة اختلطت عليه لاتحاد البحر والقافية . والأبيات من بحر الطويل .

1) روي في الأغاني المصراع الثاني :

مكـب كأني في الجميـع غـريب

2) ضمير « يقولون » عائد على القوم الجلوس . وجملة « داء القلب » مقول القول ، والخبر محذوف ، تقديره : به داء القلب ، أي يقولون ذلك إذ تحدثوا عن حالته . وجملة « جن أصابه » مقول قول أيضاً : إما أنهم يقولون هذين المقولين على وجه التردد والحيرة في معرفة دائه جهلا منهم بدائه الحقيقي ، وإما أن يقول فريق منهم هذا وفريق منهم ذاك . ولذلك فصل بين الجملتين بدون عطف ، لأنهما في سياق تعداد أقوالهم ، ولو قال كل واحد كلا القولين لكان نظم الكلام « داء القلب وجن أصابه » .

3) كتب « إذا شئت » وليس للفظ « شئت » موقع ، فلعله تحريف « إذا بنت » ، واقتاد بمعنى قاد مع مبالغة اقتضتها زيادة المبنى .

واما جملة « من الريح الجنوب هبوب » فهي مستأنفة استئنافا بيانيا لجواب سؤال ناشىء عن قوله « إذا بنت » ، وهو أن يقال : بأية جهة بانت ، فأفاد بقوله « من الريح الجنوب هبوب » بيان جهة حلولها مع ذكر بعض ما يذكي شوقه . وللرياح مكان واسع في شعر العرب المتيمين لا يخفى على مزاول شعرهم ونوادرهم . ومن أغرب ما قيل في الريح قول بعضهـم :

هبت شمالا فقيل من بلـد أنت به طاب ذلك البلـد
فقبل الريح من صبابتـه ما قبل الريح قبله أحـد

هوى صاحبي ريحُ الشمال إذا جرت ... وأهْوى لقلْبِي أنْ تهُبَّ جنُوبُ (1)
وما ذاك إلاَّ أنَّها حين تنتهِــي ... تَنَاهَى وفيها مِنْ « عُبيْدة » طيــبُ
وإنّي لمُستشْفي « عبيدة » إنَّهــا ... بدائي وإن كاتمته لطبيــب
كقارُورةِ العطَّار أوْ زاد نعْتُهــا ... تلينُ إذا عاتبتُهــا وتطيــبُ (2)
لقدْ شغلتْ قلْبِي «عُبيْدة» فِي الهوى ... فليْس لأُخرى فِي الفُؤادِ نصيبُ
ألا تتَّقِين الله في قتْلِ عاشِــقٍ ... لهُ حين يُمْسِي زفْــرةٌ ونحِيــبُ
يُقطِّعُ منْ أهْلِ القــرابــة ودَّهُ ... فليْس لهُ إلاَّ هَــواكِ نسِيــبُ
تُمنِّينني حُسْنَ القضــاءِ بَعِيــدةً ... وتلْوِينني ديْنِي وأنْتِ قــريبُ
فواللهِ ما أدْرِي : أتجْحــدُ حُبَّنــا ... « عُبيْدةُ » أمْ تجْـزي بِهِ فتثيب
وإنِّي لأشقى النَّاس إن كــان حُبُّها ... خصيبًا ومُرْتادُ الجنابِ جــديبُ (3)
وقائلة : إنْ مِتَّ في طَلَبِ الصِّبى ... فلا بُدَّ أنْ تُحْصى عليك ذُنُــوبُ
فرُمْ توْبةً قبْل المماتِ فــإنَّنِــي ... أخافُ عليْك الله حِين تــؤوبُ
تكلِّفُ إرْشادِي وقدْ شاب مَفْرِقِــي ... وحَمَّلَني أهْلِي فليْس أريــبُ(4)

---

1) روى في الأغاني « وأشفى لقلبي »، وإنما أحب الجنوب لأن عمان بالجنوب من البصرة، ولعله أراد بصاحبه زوج عبدة، لأن بشارا يصاحب ذكره، والحديث عنه كقول الحجاج في خطبته بعد يوم ذي الجماجم : « ألستم أصحابي بالأهواز » أي الذين قاتلتموني، وإنما كان هوى صاحبه ريح الشمال لأنها تهب من ورائهم في السير الى عمان، لاسيمان أن كل السير في النهر والبحر، وقد نسب في شرح مختار المختار ص 84 هذا البيت والذي بعده الى غير بشار. وغير اسم « عبيدة » في البيت الموالي باسم « أميمة ».

2) كتب في الديوان: كنى زورة العطار، وهو تحريف، وأصله لا محالة : « كقارورة العطار » القارورة: إناء مستطيل متسع الوسط ضيق الأعلى تجعل فيه الخمر والعطور يكون من الزجاج، ولذلك سمي الزجاج القوارير: وفي حديث حداء أنجشة جادي ركب النبيء صلى الله عليه وسلم أنه قال له « رويدك يا أنجشة سوقك بالقوارير » وقال بشار: فإنه عربي من قوارير، أي ضعيف النسب للعرب. وقد تكون من فضة أو ذهب، وهي مشتقة من القرار.

3) « مرتاد » اسم مكان من ارتاد: إذا ذهب يطلب الكلأ، أي إذا كان حبها في نفسي خصيبا، أي كثيرا ومحل ارتياد قلبي منها جديب.

4) قوله « وحملني أهلي. . . . » أي هو حمال أعباء عشيرته، يصرف أمورهم. « فليس أريب » معناه أنه لا يصم نفسه بريبة.

فقلْتُ لها : لمْ أجْنِ في الحُبِّ بيننا
أثامًا على نفْسٍ ، فَمِمَّ أتُوبُ

أرانا قريبًا في الجوارِ ونلْتقي
مِرارًا ولا نخْلُو ، وذَاكِ عجيبُ

ألا ليْت شِعْري : هلْ أزُورُكِ مرّةً
وليس عليْنا يا « عُبيْدُ » رقيبُ

فَنَشْفِي فُؤادينا من الشّوْقِ والهوى
فإنّ الذي يشْفي المحبَّ حبيبُ

وما أنسَ ممّا أحْدثَ الدّهْرُ للفتى
وأيّامُهُ اللاتي عليْهِ تنُوبُ

فلسْتُ بِناسٍ مِنْ رُضابِكِ مشربًا
وقدْ حانَ مِنْ شمْسِ النّهارِ غُرُوبُ (1)

فبِتُّ لما زوّدْتِني ، وكأنّني
مِن الأهْلِ و المالِ التّلادِ حريبُ

إذا قُلْتُ يُنْسِينيك تغْميضُ ساعةٍ
تعرّض أهْوالٌ لكُمْ وكُرُوبُ

* * *

(1) « فلست بناس » جواب « ما » الشرطية في قوله قبله « وما أنس . . . » الخ .

وقال أيضـــا (*) :

طَرِبْتَ إلى «حَوْضَى» وأنت طَرُوبُ . وشاقك بين « الأَبْرقيْــنِ » كثيبُ (1)
ونُؤْيٌ كخلْخالِ الفتاةِ وصائــمٌ أشجُّ على ريْبِ الزّمانِ رقُــوبُ (2)

---

*) وقال أيضا في النسيب بسعدى بنت صقر بن قعقاع المالكية من بني بكر ، كما يؤخذ مما هنا ومن الورقة 118 والورقتين 184 ـ 185 والورقة 223. ويؤخذ من البيت الخامس عشر في الورقة 35 أنها من بني سعد بن بكر، وربما سماها سعاد تلطفا، كما في الورقة 141 . وبنو سعد بن بكر هم من هوازن، كانت منازلهم بين مكة وحنين ، ولغتهم من أفصح لغات العرب، وهي إحدى اللغات السبع التي نزل بها القرآن ، ومنهم كانت حليمة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وفي الحديث «أنا افصح العرب بيد أني من قريش واسترضعت في بني سعد»، وبنو مالك : بطن منهم، وهم بنو مالك بن الحطيط (بوزن زبير وبطاثين) ابن جثم .

والقصيدة من بحر الطويل وعروضها مقبوضة وضربها محذوف ، الا أنه جاء في البيت الأول بالعروض أيضا محذوفة لأجل التصريح، لأنهم إذا صرعوا ساووا العروض بالضرب، حتى أنهم يأتون بالعروض معه صحيحة إذا كان الضرب صحيحا ، مع أن العروض لاتكون صحيحة في الطويل ، كقول امرىء القيس :

ألا عم صباحا أيها الطلــل البالــي وهل يعمن من كان بالعصر الخالي ؟

ثم قال :

وهل يعمن إلا سعيد مخلد ....

1) « طربت » بفتح التاء خطاب لنفسه على طريقة التجريد، و«حوضى» اسم مكان ورد ذكره في شعر النابغة ، و«الأبرقان» بفتح الهمزة وفتح الراء : تثنية أبرق ، جبل فيه لونان من رمل وحجارة فيكون أسود وأبيض ، والأبرقان : اسم غلب على أبرق حجر اليمامة ، وهو منزل بعد رميلة اللوى من طريق البصرة للقاصد إلى مكة .

وقد نسج قصيدته هذه على منوال قصائد العرب، فلذلك ذكر النؤى والأطلال، وكان الشعراء وخاصة بشارا يتنافسون في محاكاة شعر العرب، لتظهر مقدرتهم البلاغية بالموازنة بين شعرهم وشعر فحول الجاهلية ، وقد ذكرنا ذلك في مقدمة شرح الديوان، ولم يخالف الطريقة الجاهلية إلا في قوله « مسجد شيخ » أي محل سجوده ، فذلك معنى إسلامي .

2) «النؤي »: الحفير حول الخباء يمنع السيل ، ويكون مستديرا . وأراد بالصائم الوتد ، بدليل قوله «أشج» لأن الوتد يدق من أعلاه، فهو كالأشج ، والأشج هو المجروح في رأسه، ووصفه بالصائم لأنه ثابت في مكانه ، من قولهم : خيل صيام ، أي واقفة ، وسلك في قوله « وصائم » طريقة المحاجاة بالتورية .

وَمَسْجِدُ شيْخٍ كنتَ في سننِ الصَّبى   تُحيِّيه أحْيانًا وفيه نُكُوبُ(1)
غدا بِثَلاَثٍ مَا يَنَامُ رقِيبُها   وَأبْقَى ثَلاَثًا ما لهُنَّ رقيبُ (2)

---

1) « مسجد شيخ » أي محل سجوده، أي سقوطه، سلك طريقة المحاجاة بالتورية، والشيخ: الجمل، ومنه بيت كتاب سيبويه :

ما لك من شيخك إلا عمله   إلا رسيمه وإلا رمله

واستعمال بشار هذا اللفظ في معنى الجمل على طريقة التورية يقوي روايته في كتاب سيبويه (بالياء والخاء)، ويرد على من زعم أنه تحريف أصله شنجك (بنون فجيم) بناء على أن اللغويين لم يذكروا أن الشيخ يستعمل بمعنى الجمل، بدليل قوله «غدا بثلاث . . » الخ. والسنن : العادة ، ورأيت في مجموعة أظنها لأبي القاسم الأصفهاني لفظ « الضحى » عوض « الصبى »، وأريد به ترشيح للتورية بالسجود، لأن الضحى وقت نافلة الضحى .
و«الصبا»بكسر الصاد اسم مصدر صبا يصبو ،وهو الميل الى النساء وحبهن، وجملة «تحييه» يظهر أنها صفة لشيخ، لأنه الأقرب لها، فمعنى «تحييه» تمر به فتسلم عليه،وذلك من فعل المحبين وهزلهم، ومرت عزة بكثير وكانت مغاضبة له وكان راكبا على جمله فقالت: السلام عليك يا جمل، فقال كثير:

حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت   فحي ويحك من حياك يا جمل
ليت التحية كانت لي فأشكرها   فكان ياجمل حييت يارجل

ولعل بشارا أخذ هذا المعنى من بيتي كثير ، ويجوز أن تكون الجملة صفة لكثيب في البيت السابق، فيكون معنى«تحييه» تزوره، كنى بالتحية عن الزيارة لتلازمهما عرفا ، قال بشامة بن حزن النهشلي من شعراء الحماسة:

إنا محيّوك يا سلمى فحيينا   وإن سقيت كرام الناس فاسقينا

والنكوب يطلق على ظلع في مشي البعير أوميل في مشيه كأنه نكوب، فيكون صفة لشيخ.ويطلق النكوب على هبوب الريح النكباء، وهي ريح بين الصبا والشمأل (بالهمز) لينة البرودة فيكون صفة لكثيب.

2) الضمير في «غدا» عائد الى الشيخ أي الجمل، أي رحل. أراد بالثلاث التي ما ينام رقيبها حبائبه من بنات الحي، وسيأتي ذكر هؤلاء الثلاث مع شوقه الى « حوضى » في القصيدة الدالية التي في الورقة 202، ولك أن تجعل فاعل «غدا» محذوفا، وتقديره غدا غاد، كقوله في الحديث «ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن» أي الشارب، وهذا كقول المثوب: أصبح ولله الحمد أي الصباح، وقريب منه قوله تعالى «حتى توارت بالحجاب» أي الشمس، ولما كانوا قد يأتون بالفاعل اسما مشتقا من لفظ فعله نحو«سال سائل» «وقال قائل» ساغ لهم التوصل بذلك الى حذفه، وللعرب في التوصل الى الحذف للايجاز مسالك لطيفة. وأراد بالثلاث التي ما لهن رقيب: النؤي ، والوتد ، ومبرك الجمل.

أواجيُّ حُزْنٍ للمُحبِّ يهجنســـهُ | إذا اجْتاز فيما يغْتدى ويـــؤُوبُ(1)
فلا بُدَّ أنْ تغْشاك ـ حين غَشِيتَها ـ | هَوَاجِدُ أبْـكارٍ عَلَيكَ وثيـبُ(2)
ظَللْتَ تُعنِّي العَينَ عَيْنَكَ بعْدمـا | جَرَتْ عَبْرَةٌ منْها وعزَّ نحيـبُ(3)
ويوْم التقى شرْقِيَّ جِزْعٍ مُتَالِـعٍ | تقنَّعتَ من أخْرى وأنْت مُـرِيبُ(4)
تُسارِقُ « عمْراً » في الرِّداء صبابةً | بِعيْنيك مِنْها حاشِكٌ وحلِيـبُ(5)

---

1) الأواجي جمع : واجية، واصله وواجي (بوزن فواعل) فقلبت الواو الاولى همزة للتخفيف ، كما قالوا: أواقي جمع واقية، والواجية : فاعلة الوجى، وهو الألم، وأراد بالأواجي هذه الثلاث: التؤي والوتد ومسجد الشيخ، لأنها تهيج آلام وجده.

2) الضمير المنصوب في قوله « غشيتها » عائد الى الأواجي، و«هواجد» فاعل تغشاك، والمعنى أنه تخيل الحال التي كانت تلك المنازل آهلة وهو يغشاها فتتلقاها الأبكار والثيبات، فتوهم ذلك واقعا، فقال: فلا بد أن تغشاك كقول مالك ابن الريب:

دعاني الهوى من أهل ودي وجيرتي | بذي الطبسين فالتفت ورائيـا

والهواجد: الساهرات، يريد أنهن يسهرن الليل ليزرنه، وقوله «عليك» متعلق بهواجد، أي ساهرات لأجلك، فعلى للتعليل ، مثل قوله تعالى «وليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام»، والثيب (بكسر الثاء) جمع ثيب، بدليل مقابلته بالأبكار، ولم يسمع جمع ثيب على ثيب، لأنه في الأصل بوزن فعلى بضم فسكون فقلبت الضمة كسرة لمناسبة الياء، كما قالوا: شيب وهيم، وحيث لم يسمع امرأة ثيباء فلا وجه لجمعه على ثيب، وهذا من قياس بشار في اللغة، أو مما يثبت على سبيل الندور.

3) عز: تعذر، والنحيب: الصوت في البكاء، وإنما يعز النحيب إذا ضعفت القوة، ووقع في النسخة « نجيب » بالجيم، وهو سهو. وقوله « تعني » كتب في الديوان بغين معجمة، ولا وجه له، وهو بعين مهملة ، أي تكلفها البكاء.

4) كتب في الديوان «التقى» بالإمالة، فهو فعل، وفاعله غير مذكور، وتقديره: التقى الملتقون. كما تقدم قريبا في قوله: غدا بثلاث، ولعل الصواب أن يكتب بالالف على أنه مقصور للضرورة. وأصله: التقاء ، أي يوم التقائنا بشرقي جزع ...الخ، فأضاف المصدر الى ظرف مكانه ، والجزع (بكسر الجيم) : مااتسع من وسط الوادي، ومتالع (بضم الميم): اسم سميت به جبال كثيرة، والتقنع : تغطية الرأس وبعض الوجه، قال تعالى « مهطعين مقنعي رؤوسهم ». والمقصود أن لا تعرف تسترا من امرأة أخرى.

5) الصبابة: الشوق، وأراد به هنا البكاء من الشوق، فقوله « صبابة » هو مفعول ثان لتسارق، وقوله « في الرداء» حال من فاعل تسارق ، أي تسارق رقيبا اسمه عمرو، والحاشك: المتتابع من اللبن، وأصله من حشك الناقة، إذا ترك حلبها ليكثر اللبن فاذا كثر صار دافقا، ولعل هذا من صيغة فاعل التي هي بمعنى مفعول، وأمثلته قليلة. والحليب : المحلوب، اي النازل بكلفة:

إِذَا زُرْتَ أَطْلاَلاً بِقَيْنَ عَلَى اللَّوَى   مَلأْنَكَ مِنْ شَوْقٍ وَهُنَّ عُذُوبُ(1)
وَنَمَّتْ عَلَيْكَ العَيْنُ فِي عَرَصَاتِهَا   سَرَائِرَ لَـمْ يَنْطِقْ بِهِنَّ عَرِيبُ(2)
مَتَى تَعْرِفِ الدَّارَ التِي بَانَ أَهْلُهَا   «بِسُعْدَى» فَإِنَّ الدَّمْعَ مِنْكَ قَرِيبُ(3)
تَذَكَّرُ مَنْ أَحْبَبْتَ إِذْ أَنْتَ يَافِعٌ   غُـلاَمٌ فَمَغْنَاهُ إِلَيْكَ حَبِيبُ(4)
لَيَالِي تَشْتَـاقُ الجِوَارَ غَرِيبَــةٌ   إِلَى قَوْدِ أَسْـرَارٍ وَهُـنَّ غُيُوبُ(5)
وَإِذْ يُصْبِحُ الغَيْـرَانُ تَغْلِي قُدُورُهُ   عَلَيْنَا وَإِذْ غُصْنُ الشَّبَابِ رَطِيبُ(6)

1) العذوب (بضم العين المهملة وبذال معجمة(: جمع عاذب، وهو الفارغ من الطعام والذي لا يستطيع الأكل من شدة العطش وكتب : «عدوب» بالدال المهملة،

2) نصب «سرائر» على أنه مفعول نمت بنزع الخافض الذي هو الباء. وعريب (بعين مهملة مفتوحة) : اسم بمعنى واحد من الناس ؛ وهو من الأسماء التي لا تستعمل إلا في النفي ، وله نظائر ، منها : أحد وديار ، وقد أنهيتها إلى أربعين اسما ،-وكتب في الديوان بغين معجمة وهو سهـــو .

3 ـ 4) في رواية صاحب زهر الاداب :

... ... فإن العهد منك قريـــب
تذكرك الأهواء إذ أنت يافع   لديهـا فمغناهـاالخ .

فعلى رواية الديوان يكون معنى البيت الأول منهما متفصلا عن معنى الثاني ، وعلى رواية زهر الاداب يكون بينهما تضمين ، والمتأخرون يعدونه من العيوب ، والعرب يستكثرون منه ، وهو أحسن عندي ؛ وعليه فقوله «تذكرك» جواب متى ، ومتى هنا مهملة غير عاملة في فعل الشرط وجوابه ، وإهمالها نادر ، ومنه ما وقع في حديث عائشة : «وأنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس» .
والمعنى متى رأيت الدار بكيت وتتذكر من أحببته فيها وأنت شاب فلذلك تجد منزله محبوبا لك ، وهذا معنى بديع سبق به بشار وأخذه منه ابن الرومي علي بن العباس وأحسن في قولـــه :

وحبب أوطان الرجال إليهـم   مـآرب قضاها الشباب هنالك
إذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهـم   عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

5) كذا كتب . ولم يظهر له معنى ، ولعل به تحريفاً صوابه : «ليالي تستاق الحوار غريرة» . أي تسوق إلى المحادثة حال كونها غريرة ، وقوله إلى قود متعلق بتستاق ، أي فتظهر من ذلك أسرار مكتومة . أي تظهرلي لأنها غريرة .

6) كتب في الديوان «وإن» وهو تحريف صوابه وإذ. والغيران : الشديد الغيرة ومعنى تغلي قدوره تمثيل لشدة الغضب والحقد في النفس ، ومثله قولهم : يجوش مرجله ، قال النابغة جامعا بينهما :

يسير بها النعمان تغلي قدوره   تجيش بأسباب المنايا المراجل

وإذْ نحنُ بالأدْعاص أمَّا نهارُنــا فصعْبٌ وأمَّا ليْلُنا فـرَكُـوبُ (1)
وإذْ نلْتقي خلْف الْعيُون كأنَّنــا سُلافُ عُقارٍ بالنُّقَـاخِ مَشُـوبُ(2)
وإنْ شهدتْ عينٌ صَفحْتُ وأعْرضتْ. إلى عيْنه الْعيْنُ التي ستغيبُ(3)
يرى النَّاس أنَّا في الصدُود وتحْتــه مداخلُ تحْلوْلي لنا وتطيبُ(4)
فكدَّر ذاك الْعيْش بعْد صفائــه أحاديثُ قتَّـات لهُـنَّ دبيـبُ(5)
وسعْيِ وُشاة النَّاس بيْني وبيْنهـا بما ليْس فيه للْـوُشـاة نصيـبُ
ونظْرة عيْنٍ لمْ تُخالطْ عبـاءةً رأت مجْلسي فرْدًا وفيَّ عُـزُوبُ(6)

1) الأدعاص: جمع دعص بكسر الدال وسكون العين: كثيب الرمل. ومعنى «نهارنا صعب» أنه متعاص عن الغزل خشية الرقيب، شبه النهار بفرس صعب لايركب، ولذلك قابله بقوله «وأما ليلنا فركوب» وهو بفتح الراء أي ممكن من الركوب، ويجوز ضم الراء، أي فأمرنا ركوب، أي لأجل الزيارة، كقول حميد بن ثور:

ومطوية الأقراب أما نهارهــا فسير وأما ليلهــا فذميــل

2) النقاخ (بضم النون وبخاء معجمة): الماء البارد، وقد عد هذا اللفظ من المتنافر المخل بكمال الفصاحة، والتشبيه هنا لشدة الاتصال في العناق ونحوه بامتزاج الماء والراح.

3) «صفحت»: أعرضت عن المحبوبة ووليتها صفحة وجهك كمادل عليه قوله بعده:

يرى الناس أنا في الصدود.. البيت.

4) أراد أن يظهر الصدود ليخفي حبه، وهذا معنى قديم، قال الأحوص:

يا بيت عاتكة الذي أتعــزل حذر العدى وبه الفؤاد موكــل
إني لأمنحك الصدود وإنني قسما اليك على الصدود لأميــل

5) القتات (بقاف وتاءين) هو النمام، وفي الحديث «لا يدخل الجنة قتات». ووقع في نسخة الديوان بباء موحدة بعد القاف تحريفا.

6) معنى «لم تخالط عباءة» أن تلك العين لم تعتد أن تعلوها العباءة، إذ العباءة لبسة اللفيف من النساء، قالت ميسون بنت بحدل (بموحدة ومهملتين) بن أنيف الكلبية التي تزوجها معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه، وهي أم يزيد:

للبس عبـاءة وتقــر عينــي أحب الي من لبس الشفــوف

أو أراد أنها لا تحتجب ببقية غطاء جسدها، بل تجعل لرأسها ووجهها خمارا وقناعا، لأن سود الملابس من شيم أهل الترف، قال جرير:

لم تتلفع بفضل مئزرهــا دعد ولم تسق دعد في العلب

وقوله «فردا» حال من المضاف اليه، وهو ياء المتكلم، وصح مجيء الحال منه لأن المضاف كالجزء من المضاف اليه، كقوله تعالى «أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا». وكتب في الديوان «غروب» بغين معجمة وراء، والصواب أنه بعين مهملة وزاي، والعزوب: البعد.

فقالتْ: خلا بالنَّفْس إذْ عيل صبْرُهُ   يُشاوِرها أَيَّ الأُمُور تجُوبُ(1)
أصابتْ بظنٍّ سِرَّ ما في جوانحي   وما كُلُّ ظنِّ الْقائلين يُصيبُ
فأصْبحْتُ من «سُعْدى» قصيًّا بحاجةٍ   أرى كبدي من حرِّها ستذُوبُ(2)
ونُبِّئْتُ نسْواناً عرضْن بحاجتي   عليْها فقالتْ: دُون ذاك شَعُوبُ(3)
تعذَّر مأتاهُ فما نستطيعُهُ   على قوْلِ منْ يغْتابُنا ويَعيبُ
سقى الله «سُعدى» من خليط مباعد   علي أنّني فيما تُحِبُّ وهُوب
عذيري من الْعُذَّال لا يتْرُكُونني   بغمِّي، أما في الْعاذلين لبيبُ(4)
يقولُون: لوْ عزَّيْت قلْبك لارْعوى   فقُلْتُ: وهلْ للْعاشقين قُلُوب
يعدُّون لي قلْباً ولسْتُ بمُنْكرٍ   هواناً ولا يرْضى الْهوان أريبُ(5)
وما الْقلْبُ إلا للّذي إنْ أهنْتهُ   بغى مشْرباً يصْفُو لهُ ويطيبُ
أقول لقلْب ليس لي غيْر أنّهُ   لما شئْتُ منْ شوْقٍ إليَّ جَلُوبُ:(6)
ألا أيها الْقلْبُ الذي أدْبرتْ به   سُعادُ بني بكْرٍ ألسْتَ تُنيبُ
تُؤمِّل «سُعْدى» بعْد ما شعَبتْ بها   نوًى بيْن أقْران الْخليط شَعوبُ(7)

---

1) «خلا بالنفس» أي انفرد متفكرا في أمر نفسه، لأن الذي يخلو بشخص يريد أن يسر له بحديث أو مشورة. و«تجوب» السكك والمسافات، يقال: جاب البلاد إذا سار فيها، ورجل جواب آفاق.

2) قوله «فأصبحت» تفريع على قوله «رأت مجلسي»، وقوله «فقالت» أي فكان ذلك داعيا لها الى الهجر تدللا، إذ تحققت أنه معنى بحبها.

3) «شعوب» علم جنس للموت، اشتق لها من الشعب على وزن فعول بمعنى فاعل، والشعب: التفريق، لأن الموت يفرق بين الناس، ومن أجل كونه علما منقولا صح دخول اللام عليه، فيقال: الشعوب للمح الأصل (كما تقدم في شرح البيت 17 من الورقة 27).

4) رواه في الأغاني هكذا:

عذيري من العذال إذ يعذلونني   سفاها وما في العاذلين لبيب

5) قوله «يعدون لي قلبا» الخ دليل على الإنكار الذي تضمنه قوله «وهل للعاشقين قلوب»، أي كيف يعدون لي قلبا مع أني أتحمل الهوان ولا يرضى بالهوان عاقل، فذلك دليل على أني لا قلب لي.

6) أثبت أن له قلبا يخاطبه لكنه لا يملكه كما يملك الناس قلوبهم، وبذلك ظهر وجه الجمع بين إثبات القلب هنا ونفيه في الأبيات الثلاثة المتقدمة.

7) شعوب: هنا صفة لنوى، من أمثلة المبالغة، أي شديد التفريق، وليس هو شعوب الذي هو علم جنس الموت.

تُمَنّيــكَ «سُعْدى» كلَّ يــوْم بكِذْبةٍ جديد ولا تُجْدي عليْك كذوب(1)
إذا الناصح الأدْني دعاك بصوْتــه : «دع الْجهْل» لـمْ تسْمعْ وأنْت كئيب(2)
تمنّي هوى «سُعْدى» مُشيدًا لحُبّها كأنْ لا ترى أنّ الْمفــارق شِيــبُ

* * *

وقــال أيضــاً (*)

ألا حيٍّ ذَا الْبَيْتَ الذي لستُ ناظِرًا إلَى أهْلِه إلاّ بكَيْتُ إلى صَحْبِــي
أُزُورُ سوَاهُ والْهوَى عنْد أهْلــــه إذا ما اسْتَخفَّتْنِي تَباريحُ مِنْ حُبّي(3)
وإنْ نَالَ منّيَ الشّوْقُ واجهْتُ بَابَهَا بإنْسانِ عيْنٍ ما يُفيــقُ من السّكْــبِ
كما ينْظُرُ الصّادي أطال بمنْهلٍ فحلاّهُ الْوُرّادُ عنْ باردٍ عَـــذْبِ(4)
تَصُدُّ إذا ما النّاسُ كانتْ عيُونُهم عَلَيْنَا وكُنّا للْمُشِيرِينَ كَالنّصْبِ(5)
علَى مُضْمَرٍ بيْن الْحَشَا من حَدِيثِنَا مَخَافَةَ أنْ تَسْعَى بنا جارةُ الْجَنْبِ(6)

---

1) «جديد» وصف لكذبة، وجرده من تاء التأنيث لأنه بمعنى مجددة، وفعيل بمعنى مفعول، إذا جرى على موصوف يلازم التذكير، وقد يقولون: جبة جديدة، على معاملة جديد معاملة الصفة المشبهــة.

2) «دع الجهل» مقول «دعاك» لتضمنه معنى القول. و «لم تسمع» جواب إذا.

*) وقال أيضا في النسيب بعبلة، والقصيدة من بحر الطويـل.

3) تقدم معنى ذلك في البيت التاسع عشر من الورقة 30.

4) الصادي : العطشان، وقوله «أطال» صفة، أي الذي أطال المكث على المنهل ينتظر الورود. وقولـه «فحلأه» مضاعف، حلأه عن الماء تحليئا وتحلئة بالهمز بمعنى طرده ومنعه، وقد استعمله مضاعفا كما استعمله النابغة في قوله:

ليهنىء لكم أن قد نفيتم بيوتنا مندى عبيدان المحلىء باقــره

أشار النابغة الى قصة قديمة، وذلك أن بني سود بن عاد كان منهم رجل وهو أعز قوم عاد، وكان له بقر وله راع اسمه عبيدان، فكان عبيدان يسقي فلا يزاحمه أحد، فلما كبر لقمان ابن عاد صار أعز قومه فصــار يحلىء عبيدان، أي يمنعه من الماء، فضرب مثلا لكل من كان قريبا فبعد، والباقر: اسم جمع لبقرة.

5) «النصب» ما نصب، فالناس يشيرون اليه و يتوجهون.

6) «جارة الجنب»: الجارة القريبة، كقوله تعالى «والصاحب بالجنب».

يُفَنِّدُنِي «عَبْدُ الْعزيز» بأنَّني — صَبَوْتُ إلَى «الذَّلْفَاء» حين صَبَا تربي(1)

وما ذَنْبُ مَقْدُورٍ عليه شقاؤُه — من الْحُبِّ عند الله في سَابِقِ الْكُتُبِ

لقدْ أُعْجِبَتْ نفْسي بها فتبدَّلتْ — فَيَا جهْدَ نفْسي قَادَهَا للشَّقا عُجْبِي

وإني لَأَخْشَى أنْ تَقُودَ مَنِيَّتي — مَوَدَّتُهَا، والْخَطْبُ يَنْمِي إلَى الْخَطْبِ

إذَا قُلْتُ يَصْفو من «عُبَيْدَة» مَشْرَبٌ — لِحَرَّانَ صَادٍ كَدَّرَتْ في غَدٍ شِرْبِي

وَقَدْ كُنْتُ ذَا لُبٍّ صَحِيحٍ فَأَصْبَحَتْ — «عُبَيْدَةُ» بالْهِجْرَان قَدْ أمْرَضَتْ لُبِّي

وَلَسْتُ بأَحْيَا منْ «جَمِيلِ بن مَعْمَرٍ» — وَ«عُرْوَةَ» إنْ لَمْ يَشْفِ مِنْ حُبِّهَا رَبِّي(2)

تَعُدُّ قَليلاً ما لَقيتُ من الْهَوَى — وحَسْبِي بِمَا لَاقَيْتُ مِن حُبِّهَا حَسْبِي

إذَا عَلِمَتْ شَوْقِي إلَيْهَا تَثَاقَلَتْ — تَثَاقُلَ أُخْرَى بَانَ مِنْ شِعْبِهَا شِعْبِي(3)

---

1) قوله «حين صبا تربي» كذا في الديوان، ولعله «حين صحا تربي». و«عبد العزيز» لم أقف على مراده.

2) جميل بن معمر بن عبدالله العذري، ويقال: جميل بن عبدالله بن معمر، صاحب بثينة، أحد عشاق العرب من شعراء صدر الدولة الأموية، عشق بثينة و هما غلامان فلما كبر خطبها، فرد عنها، فقال فيها شعرا، ولم يزل مشغوفا بها حتى مات بحبها في مصر، وقدم مصر على عبدالعزيز بن مروان فما أقام قليلا حتى مات هناك في سنة اثنتين وثمانين.

وأما عروة فهو عروة بن حزام (بحاء مهملة مكسورة فزاي) بن مهاصر العذري، شاعر إسلامي، أحد المتيمين الذين قتلهم العشق، عشق عفراء ابنة عمه عقال ابن مهاصر، وكانا نشأ معا غلامين حتى شبا، وكانت جميلة ظريفة، فلما بلغ مبلغ الرجال خطب عمه في عفراء، فوعده خيرا، ولكن أم عفراء أبت أن تزوجها إلا من ذي مال، فزوجوها رجلا من أنساب بني أمية نزل بين أهل عفراء وارتحل بها الى الشام لعله يرى عفراء ونزل ضيفا ببيت زوج عفراء، وأخبرت عفراء زوجها بشأنه فلم ير زوج عفراء بأسا في مقامه معهما، ولكن عروة كره أن يبقى معهما، فخرج راجعا الى أهله ومرض قريبا من ذلك، وتوفي في خلافة معاوية، وكان من شأن عروة أنه منذ علم بترويج عفراء لم يزل كئيبا حزينا حتى هلك في محبتها، وقصته طويلة في كتاب الأغاني وغيره، وله فيها شعر كثير.

وأما قول بشار «فلست بأحيا» فهو تفضيل من حيي، وأراد بالتفضيل طوال الزمان، أي لست باقيا أكثر من بقائهما، أي أني هالك بحب عبدة كما هلكا.

3) «الشعب» هنا ينبغي أن يكون بكسر الشين، وهو ما انفرج منخفضا بين قطعتي الجبل يسيل فيه الماء، أي بعد مسلكي من مسلكها، و ليس المراد بأن قومها من قومي ولا بانت محبتها من محبتي، بل المراد الكناية عن التخالف وعدم الوفاق. وقوله «أخرى» أي امرأة غيرها لا محبة بيني وبينها ولا يقصد امرأة معينة.

فَلَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ إِلَيْهَا عَذَرْتُهَا بِهَجْرِي وَلَكِنْ قَلَّ فِي حُبِّهَا ذَنْبِي
وَقَدْ مَنَعَتْ مِنِّي زِيَارَتَهَا الَّتِي إِذَا كَرُبَتْ نَفْسِي شَفَيْتُ بِهَا كَرْبِي(1)
فَأَصْبَحْتُ مُشْتَاقاً أُكَفْكِفُ عَبْرَةً كَذِي الْعَتْبِ مَهْجُوراً وَلَيْسَ بِذِي عَتْبِ(2)
كَأَنَّ فُؤَادِي حِينَ يَذْكُرُ بَيْنَهَا مَرِيضٌ وَمَا بِي مِنْ سَقَامٍ وَلاَ طِبِّ(3)
أُحَاذِرُ بُعْدَ الدَّارِ وَالْقُرْبُ شَاعِفٌ فَلاَ أَنَا مَغْبُوطٌ بِبُعْدٍ وَلاَ قُرْبِ(4)

* * *

وقال أيضاً(*) :

يَا صَاحِ دَعْنِي فَإِنَّنِي نَصِبُ حُبِّي «سُلَيْمَى» وَتَرْكُهَا عَجَبُ
جَانَبْتُ شَيْئاً أُحِبُّ رُؤْيَتَهُ لِلَّهِ دَرِّي أَهْوَى وَأَجْتَنِبُ (5)
هَجَرْتُ بَيْتَ الْحَبِيبِ مِنْ حَذَرِ الْعَيْنِ وَنَفْسِي إِلَيْهِ تَضْطَرِبُ

---

1) «كربت» يجوز فيه ضم الكاف وكسر الراء، من قولهم: رجل مكروب، أي كربه الهم، وهو ما اقتصر عليه صاحب القاموس، ويجوز فتح الكاف وكسر الراء أيضا، يقال: كرب الرجل كسمع إذا أصابه الكرب والتعب.

2) العتب: اللوم، فقوله «كذي العتب مهجورا وليس بذي عتب» يريد به نفسه.

3) الطب: السحر، ويقال للمسحور: مطبوب.

4) «شاعف» بعين مهملة أي مغش على قلبي، والجملة حالية لقصد التعجب، أي أحاذر البعد مع أن القرب متعب للقلب، وبذلك ظهر وجه التفريع في المصراع الثاني، وشعاف القلب لغة في الشغاف.

*) وقال أيضا في النسيب بسلمى، وهي جارية كان يحبها بشار، كانت تسكن الروحاء بجوار بشار، فوهبها سيدها لصاحب له يقال له واهب من أهل الشام، ففارقت جوار بشار، وسيأتي ذكرها في الورقة 45 مرتين، وهي غير سليمى التي تزوجت عثمان التي سيذكرها في ورقة 119. والقصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف.

5) قوله «لله دري» تعجب، وأصله أن الناقة إذا كثر لبنها قالوا: لله درها خشية عليها من العين، ثم نقل هذا التركيب الى مطلق التعجب من شيء. ويتغير ضميره بحسب المتعجب منه، وقيل أرادوا منه نسبة اللبن الذي غذي به المتعجب منه الى الله، كقولهم: لله أبوه، وقد ينشأ من التعجب المدح والثناء بحسب القرينة، والتعجب هنا من شدة عزمه وثباته أن يجمع بين الحب واجتناب المحبوب بدليل البيت بعده.

أَرَاقِب النفْسَ في الْحَيَـاة وَقَدْ أَيقَنْتُ أَنِّي بتَـرْكِهَا عَـطِبُ(1)
واللهِ مَـالِي منهَـا إِذَا ذُكـرَتْ إِلاَّ اسْتنَـانُ الـدُّمُـوع والطَّرَبُ(2)
زَادَتْ عَلَى النَّاس في الْجَفَاء وَقَـدْ تَعْلَمُ أَنِّي بحُبِّهـا نَشِـبُ (3)
تنـأى فتسْلَى وإِنْ دَنَتْ بَخلَـتْ سِيَّـان بُعْدُ الْبَخيـلِ وَالْقُـرُبُ(4)
يا كاهن الْمصْر هلْ تُحـدِّثُنـي: ما بالُ قلْبي بذكْـرهـا نخِبُ(5)
إِنْ كان سحْرًا دعـوْتُ راقيـةً أوْ كان سُقْماً فحسْبيَ الْـوَصَبُ(6)
إِنِّي ومنْ لبَّـتْ الـرِّفَـاقُ لهُ شُعْثـاً أَساريبَ خلْفهـا سُرَبُ (7)
ما جئْتُ «سلْمى» طوْعاً لتجْعَلَنِـي ذبْحاً ولكـنْ أطاعنـي النُّجُـبُ(8)

---

1) «أراقب النفس في الحياة» أي: أراعي حق نفسي في أن تبقى حية، وضمير «بتركها» عائد الى الزيادة المستفادة من قوله «هجرت دار الحبيب».

2) «استنان الدموع» (بسين مهملة) : صبها، لأن السن (بالمهملة) هو الصب السهل، وبالمعجمة: النضح، والطرب: اضطراب النفس.

3) نشب: متعلق.

4) أي تنساه إذا نأت وتبخل عنه إذا قربت، فالبعد والقرب سواء في معاملتها إياه، وكتب «بعد الخليل» وصوابه: «بعد البخيل» وهذا كقوله فيما يأتي:

إن البخيل بعيد غير مقروب

وقوله «فتسلى» بفتح اللام مضارع «سلي» كرضي مرادف سلا كدعا.

5) الكاهن الذي يزعم أنه يتطلع على الأمور المغيبة يخبره بها شيطانه المسمى رئيًّا، والمصر البصرة و«نخب» (بنون فخاء معجمة مكسورة) جبان ضعيف.

6) جعل راقية السحر أنثى جريا على ما هو شائع عند العرب أن السحر تعالجه النساء، فهذا مثل التأنيث في قوله تعالى «ومن شر النفاثات في العقد».

7) الأساريب: جمع أسراب الذي هو جمع سرب، وهو الجماعة من الناس، والسرب: جمع سربة بمعنى سرب، وقيل يختص السرب بجماعات المجماوات، ولم يسمع في جماعة الرجال إلا رجز العجاج:

وربَّ أسراب حجيـج كُظَّـم عن اللَّغا ورَفَـثِ التكلُّـم

وبيت بشار هنا موافق للعجاج.

8) أطاعني أي جعلني طائعا، وكتب في الديوان «النجب» بنون فجيم، وهو جمع نجيب، ولا يظهر له معنى، فلعله بنون فحاء مهملة مفتوحة، جمع نُحبة بوزن غرفة، بمعنى القرعة، أي طوعني الى المجيء اليها البخت والمصادفة، كقول النابغة:

فريع قلبي وكانت نظرة عرضت يوما وتوفيق أقدار لأقدار

فرَّغتُ قلبي لها لتسكُنَهُ ... حيناً فَأمسى فيه لَهَا شُعَب
وقائلٍ: «خلِّها» وقدْ عَقَدَتْ ... نَفسِي إلى نَفسِها فلَا هَرَبُ
الآنَ إذْ قَامت الرُّوَاةُ بنا ... وإذْ تغنَّتْ بحبِّنا العربُ (1)
أصْرفُ نفسي عنها وقدْ غلقتْ ... هَيْهاتَ ...... دَوِيَّةٌ أشِبُ (2)
يا «سَلْمَ» هلْ تذكُرين مَجلسَنَا ... أيَّام رأسي كأنَّهُ عِنَبُ (3)
إذْ نحنُ بالْمِيثِ لا ترى أحداً ... يُزْرِي وإذْ شأنُنا به اللَّعِبُ(4)
يا «سَلْمَ» جُودي بما رأيت لنا ... ما عنْد أخرى سواك لي أربُ (5)
وصاحبٍ ضامني وضِمْتُ لهُ ... نَفْسِي لِيَرْضَى فَرَاحَ يلْتهبُ(6)
وَافَقَ ظُلْمي حُلْواً فأعجبَهُ ... والظُّلمُ حُلْوٌ كأنَّهُ جَرَبُ(7)
أعْرَضتُ عنْهُ وَالحِلْمُ منْ خُلُقِي ... وليْس مِنِّي التَّثريبُ والصَّخَبُ
يا «سَلْمَ» أنتِ الْهَوَى إذَا شَهِدَالنَّـ ... ـاسُ وأنْتِ الْهَوَى إذَا ذَهبُوا
عُودِي علَى سقْطةٍ جَهِلْتُ بها ... ما كُلُّ ذنْبٍ فيه الْفتى يثِبُ(8)

---

1) الرواة جمع راو، أي رواة الشعر، والمراد أن حبه اشتهر فروى شعره الرواة وتغنى به المغنون، وقوله «ألآن» ظرف دخلت عليه همزة الاستفهام، والظرف متعلق بقوله «أصرف» في البيت بعده.

2) غلقت: أي تعتر فكاكها، من «غلق الرهن» اذا استحقه المرتهن لعدم وفاء الراهن. والدوية: الفلاة، وأشب: مختلط، يقال: أشب الشجر (كفرح) فهو أشب، اذا التف، ويجوز فتح الشين. وفي البيت بياض بقدر كلمة بعد كلمة «هيهات».

3) أي كأنه عنب أسود، ولعله كان أكثر عنب بلدهم. كما تقدم في البيت الخامس عشر من الورقة 7.

4) «الميث»: بكسر الميم جمع ميثاء، وهي الرملة اللينة.

5) «بما رأيت» أي بما يبدو لك.

6) أراد التعريض بها، أي رب صاحب ضامني... الخ.

7) أراد أن ظلم الصاحب العاذل حلو لدى العاشق، وفيه ضر كحلاوة حكة الجرب.

8) «السقطة»: الغلطة والفعلة الذميمة، «وعلى» بمعنى مع، ويثب: يغضب للخصومة، وهذا في معنى قول بشار:

إذا كنت في كل الذنوب معاتبا ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

و«عودي» أمر من العود وهو الرجوع، اغفري لي هذه السقطة. والمراد بالسقطة الإعراض الذي حكاه في قوله من قبل «أعرضت ...» الخ. وأما قوله «يثب» أي ينهض مغضبا.

ظَلَمْتِنِي والْهوى مُقَارَضَةٌ كَيْلاً بكَيْلٍ فكيْف تَصْطَحِبُ(1)
لا تأمَنِي أن تَجُورَ مَظْلَمَةٌ بِرَبِّها والزَّمانُ يَنْقَلِبُ (2)
فارْضَيْ بأشْباه ما عَمِلْتِ بِنَا لِكُلِّ نفس من كَفِّها حلبُ

* * *

وقال أيضاً(*) :

مَنَعَ النَّوْمَ طارقٌ من «حُبابهْ» وهُمُومٌ تجُول تحْت الرَّهابهْ(3)
جلستْ فِي الْحشا إلى ثُغْرة النَّحْر بشوْقٍ كأنَّهُ نُشَّابهْ
ولقدْ قُلْتُ إذْ تلوَّى بيَ الْحُبُّ وفوْقي من الْهوى كالضَّبابهْ
إن قلْبي يشُك فيما تُمنِّيني ونفْسي حزينةٌ مُرْتابهْ
فأْذَنِي لِي أزُرْكِ أوْ سكِّنيني بانْتِيَابٍ لاَ شَيْءَ بَعْدَ انْتِيابهْ(4)
لاَ تَكُوني كَمَنْ يقُولُ ولا يُو فِي، كذاك الْمَلاَّقَةُ الخلاَّبهْ
كيْف صبْري عُوفيت ممَّا ألاقي بيْن نار الْهوى وغمٍّ الصَّبابهْ
ليْت شعْري تبْكين إنْ مُتُّ من حُبِّك أو تضْحكين يا خشَّابهْ(5)
إنني والْمقامِ والْحَجَرِ الأَسْوَدِ والْبَيْتِ مُشْرفاً كالسَّحَابهْ

---

1) أي أنت ظلمتني من قبل، فكانت سقطتي معك جزاء عن ظلمك، لأن أحوال المحبين كالسلف مثلا بمثل، فلا يكون جزاء الجهل الفراق بل جهلا مثله، كما قال الآخر:

جرح بجرح فاجعلوا ذا بذا فما الذي أوجب جرح الصدور

2) قوله «أن تجور مظلمة بربها» هو في التركيب كقول السموأل :

ارفع ضعيفك لا يجر بك ضعفه يوما فتدركه العواقب قد نما

*) وقال أيضا في النسيب بحبابة، وهي حبى العامرية وسماها في البيت 2 من الورقة 98 حباء بالمد، وهي أيضا خاتم الملك، وسيذكرها في الورقة 98. وفي الورقة 108 وورقة 257. والقصيدة من بحر الخفيف.

3) الرهابة كسحابة: عظم الصدر المشرف على البطن، وجمعها: رهاب كسحاب.

4) انتيابة: مرة من الانتياب، وهو الزيارة عقب الزيارة، أراد: أو كررى زيارتي.

5) «الخشابة» مبالغة من خشبه يخشبه إذا خلطه، والمعنى أنها لخفة شبابها وطيش دلالها تختلط أحوالها فربما أحبت وربما كرهت، فلذلك تردده في حالها.

أشتهي أن أدَسّ قَبْلَك في التُّرْ ب لِكَيْ تُصْبِحِي بِنَا كالمُصَابَهْ(1)
وَعَسَى ذَاكَ أنْ يَحِينَ فتبكي لا تقولي بُعْدًا لمن في الْغيابهْ(2)

* * *

وقال أيضاً(*) :

يا «طَيِّبَ» سِيَّان عِنْدي أنت والطِّيبُ كلاكُما طِيبُ الأنْفاس مَحْبُوبُ
لوْ قدْ لقيتُك خَلْفَ الْعيْن خالية أصْلحْتِ منِّي الذي لايُصْلِحُ الطِّيبُ(3)
لوْ كُنْتِ غَيْرَ فتاة كُنْتِ لُؤْلُؤَةً غالَى بهـا مَلِكٌ بالتَّاج معْصُوبُ
يا «طَيِّبَ» جُودي بِنَيْلٍ منك نأمُلُهُ وأطْمعينَا فما في مَطْمَعٍ حُوبُ(4)
لله «طيْبَةُ» لا تُبْقِي علَى رَجُلٍ بِقَلْبِهِ هَاجِسٌ كالنَّار مشْبُوبُ
أساورُ الْهمَّ تحْت اللَّيْل مُجْتنحاً قدْ شفَّني قمرٌ في السِّتر مَحْجُوبُ(5)

1) «أدس» أي أدفن، قال تعالى «أم يدسه في التراب». كتب في الديوان «لنا»، وصوابه «بنا»: وقوله «كالمصابة»، بمعنى أن قساوة قلبها عليه في حياته جعلته لايثق بأنها تكون مصابة بوفاته، بل غايتها أنها تقارب المصابة.

2) كتب : «إن أجن» ولا معنى له، وصوابه «أن يحين» أي وعسى أن يحين دسي في التراب، و«الغيابة» بغين معجمة مفتوحة ما يستر الشيء عن النظر، وأكثر مايستعمل في الساتر المنخفض كغيابة الجب، وغيابة الوادي، واراد به هنا القبر. ووقع في نسخة الديوان بعين مهملة، ولا يستقيم له معنى.

*) وقال أيضا في التسبيب بمن اسمها طيبة بفتح الطاء، وقد نسب بها أيضا في ورقة 38. وطيبة اسم عربي.
والقصيدة من بحر البسيط.

3) العين: الرقيب، وخلف: هنا بمعنى في غيبته.

4) الحوب: الإثم.

5) «مجتنحا» اي ساهرا جنح الليل، بكسر الجيم وسكون النون، أي طائفة منه بعد طائفة.
وكتب في الديوان «قمر في السر». وصوابه «في الستر».
من معاني «السر» ما يناسب حجر القمر. فهو مستهل الشهر أو آخره كالسرار والسرر، ويقال: استسر الهلال في آخره الشهر، اذا استتر، وبهذا التوجيه يصح ما في المخطوطة.

يغشاني الموتُ من وجْدٍ بها دِيَماً والشَّوْقُ تأخذُني منهُ أهاضيبُ(1)
للقلْبِ راعٍ إليهــا لا يُفــارقُــهُ وفي الضَّميـر من الحُبِّ الأعاجيبُ
لَهْفَانَ قدْ يَشْتَهِي رَوْحاً يعيشُ به بادي الصَّبابة، والهِجْرانُ تعـذيبُ(2)

* * *

وقال أيضـــاً(*) :

يا طِيبَ «عَبْدَةَ» ويْلِي مِنكَ ياطِيبِي قَطَّعْتَ قلْبِي بشَوْقٍ غَيْرَ تَعْتِيبِ(3)
قُلْ للَّتِي نفسُها نَفْسِي وما شَعَرتْ منِّــي عليَّ بنومٍ منكَ مــوْهُــوب
إنَّ الرَّسُول الَّذي أرسلْتَ غادرني بغُلَّةٍ مثْــلِ حــرِّ النَّار مشْبُــوب
أُساورُ الليْــلَ تحْتَ الهمِّ مُجْتنِحاً منْ طُول صفْحك عنِّي في أعاجيب(4)
كأنَّ بي منْك طبًّا لا يُفارقُنــي وإنْ غدوْتُ صحيحاً غيْرَ مطْبُوب(5)

---

1) الديم: جمع ديمة، وهي فعلة من دام يدوم؛ وفي الحديث «كان يحب من العمل ما كان ديمة». والأهاضيب: جمع هضاب الذي هو جمع هضبة وهي الجبل الطويل، و أراد هنا الكثرة. يظهر لنا في لفظتي الديم والأهاضيب توجيه آخر، فالديم هنا جمع ديمة، وهي المطرة تدوم، والأهاضيب جمع أهضوبة أو هضاب التي هي جمع هضبة، ومعناها المطرة الدائمة العظيمة. فمفاد البيت أن «بشارا» قد تغشاه من الموت بسبب الوجد أمثال المطر الدائم، وأخذه من الشوق أمثال المطر الدائم أيضا.

2) المراد بالروح — هنا — الراحة من عذاب الهجران.

*) وقال في النسيب بعبدة. وذكر أنها أرسلت اليه طيبا مع رسولها.والقصيدة.من بحر البسيط.

3) كتب في الديوان « . . . . يا طيب » بموحدة في آخره، فاقتضى أن تكون الباء مضمومة، لأنه منادى مقصود؛ وحينئذ يفوت التصريع في اول القصيدة، وذلك قبيح، فالصواب أن يكتب بموحدة بعدها تحتية على أنه إضافة الى نفسه، لأن عبدة أهدته إياه، فصار طيبه، وبذلك يتم التصريع.

وقعت كلمة «تعسب» في الديوان غير منقوطة الحروف والأظهر أنها تعتيب، والتعتيب تواصف الموجدة، أي أقول قطعت قلبي غير معاتب لك.

4) الصفح (بفتح الصاد): الإعراض: قال تعالى «أفنضرب عنكم الذكر صفحا». و«مجتنحا» تقدم في القصيدة السابقة.

5) انظر البيت 10 من الورقة 32.

لقدْ ذَكرتُكِ والفَوْقانُ يأخُذُني   وما نسيتُكِ بيْنَ الْكأْسِ والْكُوبِ(1)
وقائلٍ إذْ رأى شوْقي وصفْحكُمُ :   دعْها فَمَالَكَ منْها غيْرُ تنْصيبِ
لا شيْءَ أبْعد ممَّا لَسْتَ نَائلَهُ   إنَّ الْبخيلَ بعيدٌ غيْرُ مقْرُوبِ
فَقُلْتُ : كلَّا سيجْزي منْ لهُ كرمٌ   شوْقاً بشوْقٍ وتقْريباً بتقْريبِ
يهْزُني النَّاسُ منْ واشٍ ومُنْتصِحٍ   واللَّيْثُ يفْرُسُ بيْنَ الْكَلْبِ والذِّيبِ(2)
لاخيْرَ في الْعيْشِ إنْ لمْ تَقْضِ حاجتَنا   ممَّا نُحبُّ علَى رغْمِ الأَقاريبِ

---

1) «الفوقان» أراد به الفواق (كغراب) اسم ريح تعترض في الصدر لها صوت تكون عند الاحتضار او من شدة المرض، لأنه هو المناسب من معاني هاته المادة لبيت بشار، الا أنه لم ينقل بوزن فعلان، فلعله أراد أن يشتق منه وزن فعلان مصدرا دالا على الاضطراب كالغليان، وسكنه للضرورة، فتأمل. والكأس والكوب كلاهما إناء للخمر، فالكأس: إناء واسع الفم مستطيل له عروة، والكوب: أناء ضيق الفم لا عروة له ولا خرطوم.

وأراد بالبيت أنه يذكرها في حالتي الشدة والرخاء، وهما حالتان لذكرى الحبيب، ومذكرات الحبيب نوعان:

أحدهما: مشابهاته وملابساته كنسيم جهته وبرقها وأطلال منازله، قال أبو الطيب:

ولقد ذكرتك والظلام كأنه   يوم النوى وفؤاد من لم يعشق

الثاني: مهيجات سواكن النفس، فإن النفس عند انتقالها من حالها المعتاد الى حالة تأثر غير معتاد تتذكر أعز شيء عليها، فمن ذلك تذكر الأحبة بالحوادث المزعجة، كقول عنترة:

ولقد ذكرتك والرماح نواهل   مني وبيض الهند تقطر من دمي

وقال ابن رَشيق القيرواني:

ولقد ذكرتك في السفينة والردى   متوقع بتلاطم الأمواج

. . . الابيات الثلاثة

وقول أبي عطاء السندي:

ذكرتك والخطي يخطر بيننا   وقد نهلت مني المثقفة السمر

ومن الذكر في حال الرخاء بيت بشار هذا وقول الصفدي:

ذكرتمو وكاسات الندامى   تدور على بدور مثل شمس
وأضواء الشموع نجوم أفق   قضت بالأنس فيه لكل نفس
وأصوات المثالث والمثاني   علت ولها خفضنا كل حس
فنغص كل ما أنافيه ذكري   لكم فمضى السرور وغاب أنسي

2) قوله: « والليث يفرس » يريد أن ضعيفين يغلبان قويا، وأراد إظهار ثباته على حبها في حالة يتغير فيها غالب الناس. وكتب في الديوان « يهزني » بالزاي، ولعله « يهرني » بالراء.

يزيدُ في الدَّاء منْ تُقْلَى وِيَارَتُـهُ إذا الْتقيْنا، وشَاف كُلُّ مَحْبُوب(1)
يا «عبْد» حتَّام لا ألْقاكِ خاليــةً ولا أنــامُ لقدْ طَوَّلْت تعْـذيبـي
أهْديْتِ لي الطِّيبَ في ريْحانٍ ساحرةٍ يا «عبْدَ» ريقُكِ أشْهى لي مـن الطِّيب
أهْدي لنا شرْبةً منْهُ نعيشُ بهـا إنْ كُنْتِ مُهْديةً رَوْحاً لمكْـروب
إنَّ الْبغيض إليْنــا لا نُطالبُـهُ ذاك الْهوى، وحبيبٌ كُلُّ مطْلُــوب
أمَّا النساءُ فَإنِّي لا أعيجُ بهـــا قدْ صُمْتُ عنْها بنحْبٍ منْكِ منْحُوب(2)
أنْتِ التي تشْتفي عيْني برؤْيتهـا وهُنَّ عنْدي كـمـاء غيْر مشْـرُوب
وفي الْمُحبِّين صبٌّ لا شفاء لهُ دُون الرِّضي بيْن مـرْشُوفٍ ومصْبُـوب
إنِّي وإنْ كُنْتُ حمَّالاً أجاورُهُ صرَّامَ حبْلِ التَّمنِّي بالأكاذيبـ(3)
لا يخْرُجُ الْحَمْدُ منِّي قَبْلَ تجْربةٍ ولا أكُونُ أجاجـاً بعْد تجْـريبِ

* * *

وقــال أيضـاً(*):

يَــا خَليلاً نبا بِنَا في الْمشيب لمْ يُعرِّجْ علَى مشار الطِّبيب (4)

---

1) قوله: «إذا التقينا» ظرف متعلق بيزيد، وقوله: «وشاف» مبتدأ، والجملة عطف على جملة «يزيد في الداء».

2) لا أعيج، أي لا أنتفع بها، يقال: ما عاج فلان بالدواء، أي لم ينتفع به، وما عاج بالماء: لم يرو، وهذا هو المناسب لقوله قبله: أهدي لنا شربة منه نعيش بها
وقوله بعد: وهن عندي كماء غير مشــروب
ويجوز أن معناه لا أعبأ بها، من قولهم: ما أعيج به: ما أعبأ به: وروي قول النابغة:
فما رأيت بها شيئا أعيج بـــه الا الثمام والا موقد النـــار
وهو من الأفعال التي لا تستعمل في كلامهم الا منفية أو في سياق نفي. والنحب: الحاجة، والمنحوب: المحصل.

3) «حمالا» مفعول لفعل محذوف يفسره «أجاوره» المشتغل عنه بضميره، والظاهر أن الحمال عندهم مثل في الكذب والخساسة، ولذلك فقوله «صرام» ينبغي أن يكون منصوبا نعتا لحمالا، ولم يضبطه في الديوان، وقوله «لا يخرج الحمد» في البيت بعده هو خبر «إن»، فتأمل.

*) وقال أيضا في سعدى المالكية. والقصيدة من الخفيف.

4) مشار الطبيب، أي إشارة العليم، فإن الطبيب بمعنى الخبير المجرب، قال عبدة بن الطبيب:
فان تسألوني بالنساء فإنني خبير بأدواء النساء طبيـــب

لَيْس منْ قَابَلَ الأُمورَ وحيدًا   بِحَليمٍ فيها ولا بمُصيبِ
إنَّ الْبَغيضَ إليْنا لا نُطَالبُهُ   يتجلَّى عَنْ باطلٍ مكْذُوب(1)
فَاسْتشرْ ناصحاً أريباً فَإنَّ الْـ   ـحظَّ في طَاعَة النَّصيح الأريبِ
قد يُصيبُ الْفَتَى أطَاعَ أخَاهُ   ومُطيعُ النِّساء غيْرُ مُصيبِ
وكَعابٍ منْ آل «سَعْد بن بكْرٍ»   رَعَمَتْني جفُونُها في الْمغيبِ(2)
وتقُولُ: اتَّقيْتَ فينا أناساً   لمْ أكُنْ أتَّقيهمُ في الْعُرُوب(3)
لا ومنْ سبَّحَ الْحَجيجُ لَهُ مَا   كانَ ظَنِّي اتِّقَاءَ عيْنِ الرَّقيبِ(4)
غيْرَ أنَّ الإمامَ أمْسكَني عَنْـ   ـكِ فَقُولي في ذنْبه لا ذُنُوبي(5)
إنَّ قلْبي مثْلُ الْجناح إلى مَنْ   بَاتَ يدْعُو وأنْتَ غيْرُ مُجيب(6)
لوْ يطيرُ الْفتَى لطِرْتُ منَ الشَّوْ   قِ مُنيباً إلَى الْحَبيب الْمُنيبِ
لوْ ألاقي منْ يَحْمِلُ الشَّوْقَ عنِّي   رُحْتُ بيْن الصَّبا وبيْن الْجنُوبِ
فَبكتْ بِكْيَةَ الْحزين وَقَالتْ:   كُلُّ عيْشٍ مُوَدِّعٌ عَنْ قريب(7)
كنت ـ نَفْسي الْفدَا ـ فَبِنْتَ فَقيدًا   ارْعَ وُدِّي ـ نَعِمْتَ ـ غيْرَ مُريب(8)

---

1 المصراع الأول وقع هنا غلطا بدلا من مصراع آخر سقط إذ هذا المصراع من القصيدة السابقة عدد 4 من هذه الورقة، وهو من بحر البسيط، وهذه القصيدة من بحر الخفيف.

2) سعد بن بكر قبيلة من هوازن تقدم ذكرها في الورقة 30، ورعم (بعين مهملة، كمنع): رقب الشمس وقت مغيبها. وحق البيت أن يقول: رعمتها جفوننا.
وربما كان تحريفا عن «زعمتني جفوتها في المغيب» أي ادعت أني كنت لها جافيا لما غابت عني.

3) «اتقيت فينا أناسا» أي اتقيت في زيارتنا. وكتب في الديوان «العروب» براء، ولعله تحريف «العزوب» بالزاي، أي المغيب.

4) كتب في الديوان «لنا» وصوابه «له» أي لله.

5) أراد بالإمام: المهدي الخليفة العباسي.

6) الخطاب في قوله «وأنت» لنفسه.

7) قوله «كل عيش ...» الى منتهى القصيدة هو مقول قولها.

8) «نفسي الفدا» جملة معترضة. وحذف متعلق الفدا لوضوحه، أي الفدا لك. وحذف خبر «كنت» لدلالة قوله «فبنت» عليه، أي كنت قريبا.

لوْ سألتَ الْعُلاَّمَ عنِّي لقــالُــوا: تُبْ إِلَى اللهِ منْ جَفــاءِ الْحبيـبِ(1)
غلبتْنــي نفْسي عليْــك وإنْ كُنْــــتَ مَسَــاكــاً في ظِلِّ مُلْكٍ قَشِيبِ(2)
كيْف أرْجُو يوْماً كيوْمي على الرَّ سِ وأيَّــامِنــا بحقْــفِ الْكَثِيــبِ
إذ نسُــوقُ الْمُنى ونغْتبِــقُ الــرَّا حَ ويأتِي الْهوى على تغْييــبِ(3)
قدْ رَانَــا مثْلَ الْيدَيْــنِ تَلَقَّــى هــذه هــذه بــودٍّ وطيــبِ(4)
نتعــاطى جيــدًا وتَلْمــسُ حُقًّــا حينَ نخْلُو نَرَاهُما غَيْرَ حُــوبِ(5)
فَانْقَضَى ذَلِكَ الــزَّمانُ وأبْقَــى زَمَنــاً رَاعَنَــا بــأمْــرٍ عَجِيــبِ
فعليْك السَّلامُ خيمْتَ في الْمُلْكِ وغُــودِرْتُ كــالْمُصابِ الْغرِيــبِ(6)

* * *

وقــال أيضــاً(*) :

أعَاذِلَ إن لــوْمَكِ في تبَــابِ وإنَّ الْمرْءَ يلْعبُ فــي الشَّبــابِ
أعاذِلَ لا أسُرّكِ في «سُلَيْمــى» ولا أعْفيــكِ مــنْ عَجَبِ التَّصابِي

---

1) كتب في الديوان «الغلام» بغين معجمة، والظاهر أنه بعين مهملة وتشديد اللام، أي لو سألت الذين يعلمون حبي لك لفندوا وهمك أني أجفوك.

2) المساك (كسحاب): البخل، وصفه بالمصدر، أي: وإن كنت مسّيكا. وقوله: في ظل ملك قشيب، أي في جوار الخليفة المهدي، وهذا من تشوق الحبيبة اليه.

3) «نغتبق الراح»: نشربها في العشي. والتغييب: الإبعاد.

4) كذا كتب في الديوان «قد راناً» ولعله «قد أرانا». وجملة «تلقى هذه» حال من اليدين.

5) كتب في الديوان «حيدا» بالحاء المهملة، و«خفا» بالفاء، والظاهر أنه تصحيف، أصله «جيدا» بالجيم، و«حقا» بالقاف، والحق (بضم الحاء وبالقاف). علبة صغيرة من عاج ومن رفيع الخشب يوضع فيه دهن الطيب. وأراد به هنا الثدي، وهو تشبيه شائع، قال عمرو بن كلثوم:

وثديا مثل حُقّ العــاج رَخْصــاً حَصانا من أكف اللامسينــا

«وحوب»: إثم.

6) «خيمت»: أقمت. وهو من خطاب سعدى إياه. وأرادت بالملك السلامة من عبودية الحب.

*) وقال أيضا في سليمى وعواذله فيهــا.
والقصيدة من بحر الوافر، وعروضه كضربه مقطوفة، إذا الوافر لا يستعمل تاما.

أبي لي أنْ أُفيق مُشوَّقاتٌ يُقَدْنَ إليَّ كالْخَيْل الْعِراب(1)
وشوقي في الصَّباح إلى «سُلَيْمى» أتاني حبُّها من كلِّ باب(2)
وقالتْ: في النِّساء مُلفَّفاتٌ يَضَعْن الْمَشْيَ في وَرَق الشَّباب(3)
فقُلْ في حاسرٍ ذمًّا وحمْدًا ولا تغْرُرْك عيْنٌ في النِّقاب(4)
فملْءُ الْعيْن قصرٌ قدْ تَراهُ جديدَ الْباب داخلُهُ خرابُ(5)
فقُلْتُ لها: دعي قلْبي «لسَلْمَى» وقُولي في النِّساء ولا تُحابي
لقدْ قَرَفَ الْوُشاةُ علَى «سُلَيْمَى» وقالُوا في الْبُعاد وفي الصِّقاب(6)
فما صدروا بقَرْفِهِمُ «سُلَيْمَى» ولا أعْتبْتُهُمْ عنْد الْعِتاب(7)

---

1) الخيل العراب: العربية الكريمة.

2) «من كل باب» كناية عن تمام الإحاطة، كقوله تعالى «وجاءهم الموت من كل مكان».

3) «وقالت» أي العاذلة لتدخل إلى تبغيضه في سليمى بطريق التشكيك لما علمت أنه لا يقبل فيها لوما صريحا، فقالت له: إن في النساء ملففات في البراقع والمعاجر يتكلفن المشي في المعاجر كأنهن شواب وما هن الا شهلات، فعبر عن الملاحف والمعاجر بورق الشباب، لأنها لبسة الشواب يحتجبن فيها، فشبهها بورق الأغصان.

4) كتب «خاسر» بخاء معجمة، والصواب أنه بحاء مهملة، والحاسر: المرأة التي تكشف وجهها، وهو وصف لا يؤنث لاختصاصه بالمرأة، والمعنى: صف المرأة الحاسر بما فيها من حسن وضده، ولا تغتر بالمتنقبات، أي لا تجزم بمدح من ترى قدها في البرقع، والمراد التعريض بأن سلمى ليست شابة، فإنك لو كشفت عن وجهها لعلمت أنها غير جديرة بالحب، وهذا كقول ذي الرمة:

جزى الله البراقع من لباس عن الفتيان شرا ما بقينا
يوارين الملاح فلا نراها ويخفين القباح فيزدهينا

5) هذا كقول ذي الرمة:

على وجه «مي» مسحة من ملاحة وتحت الثياب العار لو كان باديا

وفي بيت بشار إقواء حيث جاء لفظ «خراب» مرفوعا مع أن القافية مكسورة.

6) قرف: بغى، والبعاد (بضم الباء): البعيد، والصقاب جمع صقب (بفتحتين): القريب، والمفرد والجمع هنا سواء، لأن المقصود الجنس واللام لتعريف الجنس إذا دخلت على جمع تبطل منه معنى الجمعية، والوشاة هم بنو الحباب وسيذكرهم.

7) ما أعتبتهم: ما أزلت عتبهم، فالهمزة فيه للسلب، مثل أعجم الكتاب، أي: ما قبلت عذرهم. وقوله «فما صدروا» أي ما رجعوا باتهامهم سليمى، إذ فقدوا ذلك الاتهام بدفاعي عنها.

إذا نَصَبُوا لَهَا ذَبَّبْتُ عنها ورُبَّتما أعنْتُ علَى الصَّواب(1)
فَيَا عَجَبًا من الحُبِّ المُؤتِّي وَحَسْبُك بالغَيُور من القِحَاب(2)
يُضيعُ نساءَهُ ويَظَلُّ يَحْمي نساءَ العَالَمين من اللِّعَاب
وكَمْ من مثْله تَصِب مُعَنَّى بِلاَ تِرَةٍ يُطالبُها مُصَاب(3)

1) « ربتما » هي « ربما »، لحقت التاء « رب » كما لحقت « ثم » في قولهم « ثمت » لقصد تأنيث اللفظ لا غير. وذبيت (بباءين) : دافعت عنها بذبابة السيف.

2) « فيا عجبا » تركيب يستعمل في التعجب الشديد، وهو تركيب استغاثة، أصله: يا للعجب (بفتح اللام) ». والاستغاثة مستعملة كناية عن الحث للعجب ليحضر إليه سريعا، كما يحضر المنادى المستغاث مسرعا، ويحذفون لام الاستغاثة تخفيفا ويعوضون عنها الفاء في آخر المنادي كألف المندوب، ويكثر هذا عند إرادة التعجب سواء كان التعجب بمادة عجب كما هنا وهو يفيد التعجب بالصريح والسرعة بالكناية، أم كان التعجب بمجرد النداء للمتعجب منه كقولهم : ياماءا، ويا كلأ، إذا أعجبهم الماء والكلأ، فقوله هنا «ياعجبا» لا ينون آخره.
« وحسبك » اسم يدل على الاكتفاء، وأصله مصدر حسب الذي هو بمعنى عد العدد فقد يكون معمولا غير عامل، فهو إذن اسم خالص مثل: حسبنا الله. وذلك من قبيل الإخبار بالمصدر. وقد يجعلونه عاملا لتضمنه معنى فعل الاكتفاء، مثل: حسبك الحديث، أي كف عن الحديث، فقيل: هو حينئذ اسم فعل، وقيل: هو مجرد مصدر أعمل عمل المصدر الآتي بدلا من فعله، وهو قول ابن هشام، وهو هنا مستعمل بالطريقة الثانية، والباء للتعدية، والأمر مستعمل في التعجب بقرينة قوله قبله «فيا عجبا» أي لا تطلب أكثر من هذه الغيور عجبا.
والغيور المرأة الغائرة، أي التي تغار على شيء، وهو فعول بمعنى فاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث. والمراد التي تتظاهر بأنها غيور لا أنها غيور حقا، فالفعل مستعمل في معنى التظاهر بمدلوله لا في وقوع مدلوله، كقوله تعالى «يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزئوا إن الله مخرج ما تحذرون».
و« من » في قوله «من القحاب» تبعيضية وليست بيانية.
وكتب في الديوان « الحب » بحاء مهملة وضبطت بضمة، ولعل صوابه بالخاء المعجمة وتضبط بفتحة (الخب) أي المخادع، المؤتي (بهمزة وبياء تحتية في آخره) اسم فاعل من أتّيت على وزن فعّلت مضاعف أتى، تقول العرب: أتّيت للماء تأتية، أي سهلت له سبيله ليخرج، فالمعنى التعجب من الوشاة المخادعين. والقحاب جمع قحبة، وهي في الأصل العجوز، ثم شاعت في المرأة الفاجرة المتصنعة.
يستعجب من نوعين من الناس : نوع هو خب مخادع، ونوع غيور من سليمى، وهن عواذله فيها، وقد جمعهما معا في قوله بعده :
فلا كان الوشاة ولا الغيارى

3) تِرة : ثأر.

مَلأْتُ فُؤَادَهُ غَيْظاً وغمًّا فَيَا وَيْح الْمُحبِّ من الطِّلاب
إِذا ما شئْتُ نغَّصني نعيمي وأجرى عَبْرَتِي جرْيَ الْحَبَابِ(1)
غضابٌ يكْذبُون علَى «سُلَيْمى» وهلْ تجدُ الصَّدُوقَ من الْغِضاب
فقُلْتُ «لواقدٍ» و «ابْنَيْ يَزيدٍ»
وقد صدَعَا لقَوْل «بني الْحُباب»(2)
ورَبِّ مِنًى لقدْ كذبُوا عليْها
كما كَذَبَ الْوُشاةُ علَى الْغُراب(3)
دعوْا عوَرًا بمُقْلته ويغْدُو
صحيحَ الْمُقْلتيْن من الْمَعَاب
فلَا كان الْوُشاةُ ولا الْغَيَارَى
لَعَلَّ الْعيْشَ يَصْفُو للحِبَاب(4)

* * *

1) الحباب (بفتح الحاء) : معظم الماء .

2) يظهر أن واقدا وابني يزيد عن أخلائه ، وبنو حباب من الوشاة. وكتب في الديوان «لقول» بلام في أوله ولعله بباء، أي جهرا بقول الوشاة .

3) قوله «كما كذب الوشاة على الغراب» أشار به إلى ما كان في خرافات العرب من التشاؤم بالغراب ، فلذلك يلقبونه بالأعور، قال الميداني في «أشأم من غراب البين»: فلشؤمه لقبوه بالأعور تطيرا مع أنهم يقولون: أصفى من عين الغراب، فاضطربوا في وصفهم إياه. وفي ثمار القلوب للثعالبي : يقولون : أبصر من غراب ، قال أبو الطمحان :

إذا شاء راعيها استقى من وقيعة كعين غراب صفوها لم يكدر

الوقيعة : كل مكان صلب يمسك الماء . وإنما يقال للغراب «أعور» لانه يغمض إحدى عينيه مقتصرا على الأخرى من قوة بصره ، ويقال : انما سموه أعور على طريق التفاؤل عليه .
قال الشاعر :

لقبوني الشحيح من سوء حالي مثلما سمي الغرابيب عورا

والظاهر أن تلقيبه بالأعور دعاء عليه بإفساد أحسن شيء فيه لأنه كان يؤذنهم بالبين .

4) الحباب جمع أحباب كصحاب جمع أصحاب الذي هو جمع صاحب ؛ وذلك أنه يقال: حب ، فيجيء اسم فاعله حاب فيجمع على أحباب ثم على حباب .

وقـــال أيضـــاً(*) :

ألَا «يــا صَنَمَ» الأزْد الـــــذي يـدْعُـونهُ ربّــــا(1)
سُقيتَ العَــذْبَ مـنْ وِدّي وإنْ لـمْ تسْقــني عَـذْبَــا
أرَانــي بكَ مكْــرُوبــاً ولا تَكْشــفُ لي كَــرْبَــا
ألا تــرزُقُنــي منْــكَ سُلُــوَّ القلْــب أوْ قُــرْبَــا
فــإنَّ الشَّــوق يــدْعُــوني وإنِّــي ميِّـتٌ حُـبَّــا
إذا مــا ذَكَـرَتْــكَ العَيْنُ لمْ تَمْلكْ لهـا غَـرْبَـــا(2)
كــأنِّــي بــكَ مطْبُوبٌ ومــا أحْدثْــتَ لي طَبَّــا(3)
ولَــكــن حُبُّــكَ الدَّاخِــلُ فــي الأحْشَــاءِ قَــدْ دَبَّــا
أفــي شَــوْقٍ تُــرَى جِسْمــي صَبَبْــتَ الْهَــمَّ لي صَــبَّــا(4)

---

*) وقال أيضا في النسيب بامرأة من الأزد معروفة، قال في الأغاني : قال يونس النحوي: العجب من الأزد يدعون هذا العبد ينسب بنسائهم ويهجو رجالهم – يعني بشارا – ويقول :

ألا يا صنم الازد الــــــذي يــدعــونــه ربــا

ألا يبعثون إليه من يفتق بطنه. ويونس بصري من بلد بشار..
وهذه القصيدة من بحر الهزج .

1) «صنم الأزد» في عهد الجاهلية اسمه «باجر» بفتح الجيم ، ولم يرده بشار ، إنما أراد أن الحبيبة كانت من الأزد ، وكانت أجمل نسائهم صورة ، وكان قومها يديمون النظر إليها كأنهم يعبدونها ، وقوله «الذي يدعونه ربا» استعارة تمثيلية ، إذ ليس ثمة دعوتها بالرب ، ولكنه مثل حالهم في الإقبال على التملي من النظر إليها ومدحها بإقبال عبدة الصنم على عبادته والدعاء عنده ، وأطلق المركب المؤذن بهيئة عبادة الصنم على هيئة المحبين والعاشقين، وقوله «الذي» جاء بموصول المذكر رعيا لقوله «صنم» وإن كانت المعنية امرأة، وقد جرى في بقية القصيدة على اعتبار التذكير .

2) غربــا : دمعا .

3) تقدم تفسير كلمة «طب» في البيت 10 في ورقة 32 وكلمة «مطبوب» في البيت 41 من ورقة 34 .

4) لعل «ترى» محرفة عن «برى» أي هزل جسمي وأضعفه.

وَهَبْنِي كُنْتُ أَذْنَبْتُ   أَمَا تَغْفِرُ لِي ذَنْبَا
تَرَكْتَ الْقَلْبَ قَدْ مَاتَ   وَمَا أَبْقَيْتَ لِي لُبَّا
أَبِيتُ اللَّيْلَ مَحْزُوناً   وَأَغْدُو هَائِماً صَبَّا
كَذِي الْوَسْوَاسِ لاَ يُعْتِبُ   مَنْ عَاتَبَ أَوْ سَبَّا
وَطِفْلُ الْحُبِّ أَضْنَانِي   فَوَيْلٌ لِي إِذَا شَبَّا(1)
فَإِنِّي لَيْسَ لِي قَلْبٌ   وَإِنْ كُنْتَ تَرَى قَلْباً
كَذَا نُمْسِي وَمَا يُمْسِي   لَنَا سِلْماً وَلاَ حَرْبَا(2)
فَحَدِّثْنِي بِمَا أَدْعُو   كَ طُولَ اللَّيْلِ مُنْكَبَّا
أَتَشْفِينِي مِنَ الأَسْقَامِ   أَمْ تُورِدُنِي نَحْبَا
فَإِنَّ الْمَوْتَ قَدْ طَابَ   لِمَنْ أَوْرَدْتَهُ جَذْبَا
يُلَبِّي قِبْلَةَ «الأَزْدِ»   وَلَوْلاَ أَنْتَ مَا لَبَّى(3)

* * *

وقال أيضاً(*):

ذَهَبْتَ وَلَمْ تُلْمِمْ بِبَيْتِ الْحَبَائِبِ   وَلَمْ تَشْفِ قَلْباً مِنْ طِلاَبِ الْكَوَاعِبِ
نَعَمْ إِنَّ فِي الإِبْعَادِ لِلْقَلْبِ رَاحَةً   إِذَا غُلِبَ الْمَجْهُودُ مِنْ كُلِّ طَالِبِ
وإِنِّي لَصَرَّافٌ لِقَلْبِي عَنِ الْهَوَى   وَإِنْ حَنَّ تَحْنَانَ الْمَخَاضِ الضَّوَارِبِ(4)

---

1) طفل الحب : أوله والضعيف منه، و « إذا شب » : إذا قوي .

2) وقوله «وما يمسي» كتب في الديوان بالياء المثناة تحت ، ولعل الصواب أنه «وما تمسي» بالمثناة فوق ، وقوله « لنا سلما ولا حربا » أي لم تسعفنا بالرضى ولم تعرض عنا .

3) كتب في الديوان « قتلة » بمثناة فوقية بعد القاف ، وهو تحريف ، صوابه « قبلة » بباء موحدة.

*) وقال أيضا في التسيب بهذه . وهي من بحر الطويل .

4) التحنان (بفتح التاء) : الحنين . والمخاض : النوق التي قاربت الولادة . والضوارب : التي تضرب بأرجلها إذا أرادها الفحل ، فالظاهر أنه أراد من تحنانها أنها تحن على ولدها حين تضعه ، فإطلاق المخاض عليها مجاز باعتبار ما كان ، كقوله تعالى «وآتوا اليتامى أموالهم» . والمعنى أنه قادر على الإعراض عمن يحبه .

تكلّفني من حبّ «عبدة» زفرةً ... وفي زفرات الحبّ كربٌ لكاربِ
وللحبّ حمّى تعتريني بزفرةٍ ... لها في عظامي نافضٌ بعد صالبِ(1)
فويلي من الحمّى وويلي من الهوى ... لأيّهما أبغي دواء الطّبائبِ
لقد شرقت عيني «بعبدة» غادياً ... ودبّت لقتلي من هواها عقاربي(2)
فوالله ما أدري أبي من طلابها ... جنونٌ أم استحدثتُ إحدى العجائبِ
إذا ذُكرت دار الهوى بمسامعي ... كما دارت الصّهباءُ في رأس شاربِ
هي الرّوح من نفسي وللعين قرّةٌ ... فداءٌ لها نفسي وعيني وحاجبي(3)
فإن يكُ عنّي وجهها اليومَ غائباً ... فليس فؤادي من هواها بغائبِ

* * *

وقال أيضاً(*):

ألا يا «طيّبُ» قد طبتِ ... وما طيّبكِ الطّيبُ
ولكن نفَسٌ منكِ ... إذا ضمّكِ تقريبُ
وثغرٌ باردٌ عذبٌ ... جرى فيه الأعاجيبُ
ووجهٌ يشبهُ البدرَ ... عليه التّاجُ معصوبُ(4)
وعينٌ تسحرُ العينَ ... وما في سحرها حُوبُ
ووحفٌ زان متنيكِ ... وزانته التّقاصيبُ(5)

---

1) الصالب: الرعدة التي تأخذ المحموم قبل الحمى، والنافض: شدة البرد قبل الحمى.
2) شرقت العين (بكسر الراء): احمرت، وأراد بشار أنها احمرت من البكاء.
3) زيادة «وحاجبي» هنا من العي بالقافية، وهو من السماجة.
*) وقال أيضا في حبيبته طيبة.
والقصيدة من بحر الهزج. وفي كثير من أبياتها زحاف الكف، وهو حذف الساكن السابع أعني نون مفاعيلن فيصير مفاعيل.
4) التاج: إكليل من ذهب تجعله المرأة على رأسها، قال المعري:
الحجل للرجل والتاج المنيف لما ... فوق الحجاج وعقد الدر للعنق
5) الوحف (بفتح الواو وسكون الحاء): الشعر الكثيف الأسود، وكان النساء يسدلن شعورهن على ظهورهن. والتقاصيب: جمع تقصيبة، وهي الخصلة الملتوية من الشعر، ويقال لها: قصبة.

وَجِيدٌ يُشْبِهُ الدُّرَّ كَجِيدِ الرِّيمِ سُلْهُوبُ(1)
وَنَحْرٌ بَيْنَ حُقَّيْنِ يَشِفُّ الْعَيْنَ مَشْبُوبُ(2)
عَلَيْهِ الْجَوْهَرُ الأَخْضَرُ وَالْيَاقُوتُ مَنْصُوبُ
وَشَيْءٌ بَيْنَ فَخْذَيْنِ كَقَعْبِ الشُّرْبِ مَكْبُوبُ(3)
وَحُبٌّ لَكَ قَدْ شَاعَ وَبَيْتٌ لَكَ مَنْسُوبُ(4)
فَلَوْ سَاعَفَنَا وَجْهُكِ وَالدِّرْيَاقُ وَالطِّيبُ(5)
أَعَشْنَاكَ وَعِشْنَا بِكَ إِنَّ الْعَيْشَ مَحْبُوبُ
قَضَى لِي طَاعَةَ الْحُبِّ وَقِرْنُ الْحُبِّ مَغْلُوبُ
تَهُزِّينَ بِهِ الْقَلْبَ كَمَا اهْتَزَّ الْعَسَابِيبُ(6)
وَوَعْدٌ كَجَنَى النَّحْلِ وَلَكِنْ ذَاكَ مَثْلُوبُ(7)
فَعَيْنِي تَسْكُبُ الدَّمْعَ وَقَلْبِي بِكِ مَكْرُوبُ
وَلَوْ شِئْتِ تَمَتَّعْنَا وَإِنْ سَبَّحَ «يَعْقُوبُ»(8)

* * *

1) « السلهوب » لم يذكره أهل اللغة بهذا الميزان، والموجود (سلهب) بفتح الهاء: الطويل من الناس والخيل ، واسلهبّ الفرس : طال .

2) «يشف» بكسر الشين: يزيد، أي يزيد العين إذا نظرته.

3) القعب: بفتح القاف: قدح واسع فيه قدر ما يروي الرجل .

4) « منسوب » من النسب ، والبيت: القرابة .

5) الدرياق، هنا : الخمر .

6) كتب « العسابيب » ولعله اليعاسيب : جمع يعسوب ، وهو سلطان النحل .

7) «ذاك» إشارة إلى الوعد المشبه . ومثلوب: ملوم، أي ملوم صاحبه لأنه لم يف بما وعد.

8) قوله « إن سبح يعقوب » يريد به رجلا ، ومعنى « سبح » يحتمل أنه قال « سبحان الله » إنكارا للتمتع منها ، فيكون يعقوب عاذلا ، ويحتمل أنه انشغل بالنوافل عن التلذذ بالحبائب، فيكون يعقوب صاحبا صالحا لم يشارك بشارا في لهوه .

وقـال أيضـاً(*):

مِنَ الْمَشْهُورِ بِالْحُبِّ إلَى قَاسِيَةِ الْقَلْبِ
سَلَامُ اللهِ ذي الْعَرْشِ عَلَى وَجْهِكِ يَا حِبِّي(1)
فَأَمَّا بَعْدُ يَاقُرَّ ةَ عَيْنِي وَمُنَى قَلْبِي
وَيَا نَفْسِي التِي تَسْكُنُ بَيْنَ الْجَنْبِ وَالْجَنْبِ
لَقَدْ أنْكَرْتُ يَا «عَبْدُ» جَفَاءً مِنْكِ فِي الْكُتْبِ
أعَنْ ذَنْبٍ وَلاَ واللّهِ مَا أَحْدَثْتُ مِنْ ذَنْبِ
وَلاَ وَاللهِ مَا فِي الشَّرْ قِ مِنْ أُنْثَى وَلاَ الْغَرْبِ
سِواكِ اليوم أهواها على جِدٍّ ولا لِعْبِ(2)

* * *

وقـال أيضـاً(*):

ياصاح قُمْ فاسْقني بالْكأس إعْرابا ولا تُطعْ عاقباً فينا وعقّابا(3)
إن الْهوى حَسَنٌ حتّى تُدنّسهُ فاطْلُبْ هَواكَ سَتِيرًا وارْعَ أحْبابا
واحْفظْ لسانك في الْواشين إنّ لهُمْ عيْناً ترُودُ وتنْفيرًا وإلْهابا(4)
لا تُفْش سرَّ فتاةٍ كُنْت تألفُها إنَّ الْكريمَ لها راعٍ وإنْ تَابَا

---

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة على صورة رسالة جوابا عن كتب وردت إليه، وقد أشرت إلى هذا الاسلوب في بعض شعر بشار في مقدمة الشرح.

1) «حبي» بكسر الحاء: الحب، وصفها بالمصدر.

2) اللعب: بكسر اللام وسكون العين لغة في اللعب.

*) وقال أيضا في أسماء ابنة الاشد من بني جشم، كانت حبيبته ثم تزوجت، وذكر اسمها في ورقة 155.
والقصيدة من البسيط.

3) «الإعراب»: الإبانة والإفصاح، يريد: اسقني جهرة. كتب «عاقبا» و «عقابا» بقاف فيهما، فالظاهر أنه أراد بالعاقب: المغتاب، أخذه من قولهم: عقبه يعقبه إذا ضرب عقبه، والعقاب: مبالغة فيه.

4) «ترود»: تردد النظر طالبة ما يتهيأ للوشاية. وإلهابا: تهييجا.

واسعدْ بما قال في الحلم ابنُ «ذي يزنٍ» ... يلهو الكرامُ ولا ينسون أحسابا(1)
جَدُّ امرىءٍ جارُه من كلِّ فاضحةٍ ... فانهض بجدٍّ تنلْ جاهاً وإكسابا
قد شفَّني حَزَنٌ ضاق الفؤادُ به ... وسرَّني زائرٌ في النوم منتابا
باتت عروساً وبتنا معرسين بها ... حتى رأينا بياضَ الصبح منجابا(2)
وقائلٍ: نامَ عن «أسماء» شاكيةً ... لا نوَّمت عينُه إن كان كذّابا
مازلتُ في الغمِّ من وِرْدٍ يقلِّبها ... كأنني فيه لا ألقى له بابا(3)
بل كيف أسقى على الرَّيحان متَّكئاً ... وقد تعلَّقتُ من «أسماء» أسبابا
عاد الهوى بلقاء الغُرِّ من «جشمٍ» ... يمشين تحت الغمام الغُرِّ أترابا(4)
عُلِّقتُ منهنَّ شمسَ الدَّجن أو قمرا ... غدا لنا لابساً درعاً وجلبابا
لا أشتهي بهواه جنَّةً أُنُفاً ... ولو تدلَّتْ لنا تيناً وأعنابا(5)
لله درُّ فتاةٍ من بني «جشم» ... ما أحسنَ العينَ والخدَّين والنابا(6)

---

1) «ابن ذي يزن» هو سيف بن ذي يزن ملك العرب باليمن، وهو الذي أنقذ اليمن من سلطة الحبشة وطرد الحبشة بإعانة الفرس، وملك خمس عشرة سنة بعد الحبشة، وتوفي قبل البعثة، وهذا الكلام الذي ضمنه بشار بيته لعله مثل منسوب لسيف لم أقف عليه.

2) «منجابا»: انجاب الصبح انفلق.

3) ورد (بكسر الواو وسكون الراء): اسم للحمى، ويطلق على يوم نوبة الحمى، وقوله «كأنني فيه» أي كأني أنا المحموم و«لا ألقى له بابا» للنجاة منه.

4) «جشم» بضم ففتح: اسم لأحياء، فمن مضر بنوجشم بن قيس بن سعد بن عجل ابن نجيم بن بكر بن وائل، ومن تغلب بنو جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، ومن اليمن من همدان. والظاهر أن بشارا أراد بني جشم بن قيس من بكر بن وائل، لأن مواطنهم كانت بالعراق.
و«الغر»: جمع غراء، وهي البيضاء، والغمامة الغر: جمع الغمامة الغراء، وهي البيضاء، وإنما تكون كذلك إذا كانت ذات مطر، قال أبو تمام:
كأن السحاب الغر غيبن تحتها ... حبيبا فما ترقا لهن مدامع

5) ضمن «أشتهي» معنى أستبدل، فلذلك علقه بالباء بمفعول ثان، «أنفا» بضم الهمزة: لم تُرْعَ.

6) قوله «ما أحسن العين» الخ، أراد عينها وخديها ونابها، واللام عوض عن المضاف إليه على رأي الكوفيين كقوله تعالى «فإن الجنة هي المأوى»، أو التقدير: العين منها والخدين منها الخ على رأي البصريين.

تُرِيكَ في الْقوْلِ جشَّاباًوإنْ ضَحِكَتْ   أرتْك منْ ثَغْرها الْمثْلُوج جَشَّابا (1)
بدا لنا منْظرٌ منْها اعْتبرْتُ به   وشاهدُ الْمسْك يلْقي الأنْف مَا غَابَا(2)
قدْ زُيِّنتْ بالْمُحيَّا صُورةً عجباً   وزانها كَفَلٌ رابٍ وما عابا(3)
إذا رآها نساءُ الْحيِّ قُلْن لها: سُبْحان منْ صاغها ! يُغْرِقْن إطْنابا(4)
كأنّما خُلقتْ منْ جِلْد لُؤْلُؤةٍ   نفساً من الْعِطْر إنْ حرَّكْتَها ثَابَا(5)
يطيبُ مِسْواكُها منْ طِيب رِيقتها   وإنْ ألمَّ بجلْد جِلْدُها طَابَا(6)
تلْك التي أرْجَلَتْني بالْهوى سنةً   وكُنْتُ للْمُهْرةِ الْحسْناء رَكَّابا(7)

---

1) الجشاب (بالجيم المفتوحة والشين المعجمة) : صفة للندى ، وهو الندى المتساقط كأنه المطر صباحا ، شبه كلامها في الحسن والانتساب بقطر الندى ، كقول بعض العرب ، أنشده الفراء :
وحديثها كالقطر يسمعه   راعي سنين تتابعت جدبا
وشبه ثغرها بقطر الندى في النظافة وصفائه وتبرده . وكتبه في الديوان بالخاء المعجمة المضمومة خطأ .
2) « وشاهد المسك » عطف على «منظر» ، يعني ومسكها تبقى رائحته بالأنف لا يغيب عنه .
3) المحيّا: الوجه لأنه يحييه الناس بالسلام عند رؤيته .
4) قوله : « قلن لها » أي لأجلها : كقوله تعالى «وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا » . وليس المراد أنهن يخاطبنها بذلك لقوله «من صاغها» ولأن قولهن ذلك في حديثهن في غيبها أقرب إلى الصدق لعدم المصانعة . وقوله « يغرقن إطنابا » الإطناب (بكسر الهمزة) التطويل في الكلام مع زيادة المعاني ، وقوله « يغرقن » بضم الياء، يقال: أغرق إذا طلب أو جعل الشيء غارقا، وأطلق مجازا على تجاوز الحد والغلو فيه ، وقوله « إطنابا » يجوز أن يكون تميزا ويجوز أن يكون مفعول «يغرقن» .
5) كتب في الديوان « نفسا » بالنصب ، فيكون حالا من ضمير«خلقت»، وقوله « من العطر » صفة «نفسا» أي هي العطر نفسه ، وثاب : رجع ، أي نفحت منها رائحته مرة أخرى .
6) الضمير في قوله « طاب » عائد إلى « جلد » النكرة ، وإن كان أبعد من الجلد المضاف لضمير المرأة ، والقرينة ظاهرة .
7) «أرجلتني»: جعلتني أمشي على رجلي، أي غير راكب ، وهو استعارة تمثيلية لعناء جفائها إياه فهو متعب في طلبها، أي لم تمكنه من وصالها، ولذلك قابل هذه الاستعارة بضدها في قوله :
وكنت للمهرة الحسناء ركابا
فكان دالة على استمرار الفعل في الماضي ، كقول مالك بن رقبة، شاعر اسلامي في عهد ابن الزبير :
أماتوا من دمي وتوعدوني   وكنت وما ينهنهني الوعيد
أي وكان شأني ركوب المهرة الحسناء ، استعارة لمواتاة حبائبه السوابق .

لَمْ أنْسَها طَالَعَتْ مِنْ تحت كِلَّتِها فأعْلقتْ عامرِيًا بعْد ما شَابَا
يا «أسْم» جُودِي بِمعْرُوفٍ نعِيشُ بِهِ ولا تكُونِي لنا حرْباً وأوْصابا
واللهِ أنْساكِ يا «أسْماءُ» ما طَرفَتْ عَيْنِي ومَا قَرْقَرَ الْقُمْرِيُّ إطْرابا(1)

* * *

وقال أيضاً(*):

أ«حارث» عَلِّنِي وَإنْ كُنْتُ مُسْهبَا وَلاَ تَرْجُ نَوْمِي قَدْ أجَدَّ لِيَذْهَبَا(2)
دَنَا بَيْتُ مِنْ أهْوَى وشطٌّ بِبَيْنِهِ حبِيبٌ فأصْبحْتُ الشَّقِيَّ الْمُعذَّبا(3)

---

1) قوله «والله أنساك» أي والله لا أنساك، وحذف «لا» النافية مع القسم كثير في كلامهم. قال امرؤ القيس:

فقلت يمين الله أبرح قاعدا

أي لا أبرح.

*) وقال أيضا في حبيبته «خشابة» وهي امرأة فارسية كانت تغشى مجلس بشار بالبصرة، وكان اليها مائلا، ثم تزوجت وخرجت من البصرة، قاله في الأغاني، ولبشار فيها قصيدته التي أولها:

أخشاب حقا أن دارك تزعج

وتسميتها خشابة منقولة من الخشاب (بضم الخاء وتشديد الشين المعجمة)، وهي كلمة فارسية بمعنى الماء الطيب الرائحة. ذكر ذلك يا قوت في معجم البلدان في ذكر قرية خشاب من قرى الري. وضبطت كلمة «خشابة» في الديوان في البيت الثالث عشر من هذه القصيدة بضمة على الخاء وشدة على السين. والقصيدة من الطويل.

2) «أحارث» الهمزة للنداء، وحارث منادى مرخم، أصله حارثة لأنه في الديوان ضبط بفتح الثاء، ويجوز أن يكون المقصود يسمّى حارثا فيكون بضم الثاء، وهو أليق بأسلوب الشعر العربي، فإن العرب تكني عن الإنسان بالحارث، وفي الحديث «كلكم حارث وكلكم همام»، وقال النابغة.

أقول والنجم قد مالت اوائلــه الى الغــروب تثبت نظرة حــار

وهو هنا غير الحارث المهري الذي هجاه في ورقة 116 لأن المخاطب هنا ودود. و «علني» أصله: اسقني العلل، وهو الشرب الثاني بعد شرب أول، والأول يسمى النهل، وأطلقه على إعادة الحديث لانه يرتاح بسماعه كراحة الظمآن للشراب، وقوله «قد أجد ليذهبا» أي قد اجتهد في الذهاب، وأجد: مشتق من الجد (بكسر الجيم): الاجتهاد.
و«مسهبا» بفتح الهاء، أي: ذاهب العقل.

3) كتب «وشط ببينه» بتاء فوقية بعد الياء التحتية، وهو تحريف صوابه بنون عوض التاء الفوقية؛ أي بعده، أي كان بيت الحبيب قريبا، ولكن بعده الحبيب بهجره، فهو في معنى قوله:

قرب الحبيب وما اليه وصول

إذا شئْتُ غَادَانِي وخيمٌ مُلَعَّنٌ ... وجَنَّبْتُ مِنْ وُدِّي لهُ فَتَجَنَّبا (1)
أ«حارِثَ» ما طَعْمُ الحياةِ إذا دَنَا ... بغيضٌ وفارقْتُ الحبيبَ المُقرَّبا
وقائلةٍ: مالِي رأيْتُكَ خاشعاً ... وَقَدْ كُنْتَ مِمَّا أنْ تَلَذَّ وتَطْرَبا(2)
فَقُلْتُ لها: مشّى الهوى في مَفَاصِلِي ... ورامِي فتاةٍ ليْتَهُ كان أصْوَبَا(3)
تَرَقُّبُ فِينَا العاذلِينَ علَى الهَوى ... وما نال عيْشاً قبْلنا مِنْ ترقَّبا
إذا نحْنُ لمْ ننعمْ شباباً فإنَّما ... شَقِينا ولم يحْزَنْ لنا مِنْ تشبَّبا
وما استَفْرَغَ اللذّاتِ إلاَّ مُقابِلٌ ... إذا همَّ لمْ يذْكُرْ رِضَى مَنْ تغضَّبا(4)
فلَا ترقُبِي في عاشِقٍ أنْتِ همُّهُ ... قرِيباً ولا تستأذِنِي فِيهِ أجْنَبا
لعلَّكما تستعْهِدانِ مِنَ الهَوَى ... بِنظرةِ عيْنٍ أوْ تُرِيدانِ ملْعبا (5)

---

1) الوخيم: الرجل الثقيل، والملعن: الذي يكثر الناس تلعينه، والتلعين: مبالغة في اللعن. وقوله «وجبت» وقوله «فتحبيا» كتبا بالحاء بعدها باء، ولعله تحريف صوابه (وجنبت) بالجيم (فتنجبا) بالجيم، أي بعدت مودتي عنه فتنجبا، والواو لعطف التفسير لقوله «عاداني وخيم»، وحرف (من) للتبعيض، أي أبعدت بعض ودي له أي شيئا من إظهار ودي له.

2) «مما أن تلذ» كلمة (من) إذا اقترنت بها (ما) تستعمل لمعنى التكثير كما في قول ابن عباس: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه فأنزل الله تعالى «لا تحرك به لسانك». رواه البخاري في كتاب بدء الوحي. ومنه قول أبي حية النميري:

وإنا لمما نضرب الكبش ضربة ... على رأسه تلقي اللسان من الفم

يريد بالكبش رئيس القوم وزاد بشار حرف (أن).

3) «مشّى» بمعنى مشى ليدل على التكثير، مثل موّت، وبين الصبح، قالت كبشة بنت معديكرب:

فإن أنتم لم تثأروا واتديتموا ... فمشوا بآذان النعام المصلم

في رواية فتح الميم، أي فاذهبوا أذلاء كالنعام، قاله المرزوقي في شرح الحماسة. وإثبات الآذان تخييل للمكنية، وقوله «ورامي فتاة» جملة معطوفة على جملة مشى الهوى. . الخ وهو مقول القول، أي وقلت: رامي فتاة ليته كان أكثر صوابا في رميه.

4) «المقابل» كريم النسب. وليس له وقع رشيق هنا. وقد وقع نظير لهذا البيت بيتا ثالثا في القصيدة الثانية من ورقة 52 من الديوان لكن بلفظ «مشيع» عوض «مقابل» وسيأتي شرحه.

5) «لعلكما تستعهدان. . .» الخ لاثنين، وليس في هذه القصيدة ما يناسب تثنية الخطاب. فلعل هذا البيت من القصيدة الآتية في الورقة 52 فيكون ثانيا لقوله:

خليلي قوما فاعذرا أو تعتبا ... ولا تعذلاني أن ألذ وأطربا

واستعهد منه: أخذ عهده. و «ملعب» مصدر ميمي.

يَلُومُكَ فِي الْحُبِّ الْخَلِيُّ وَلَوْ غَدَا بِدَاءِ الْهَوَى لَمْ يَرْعَ أُمّاً وَلاَ أَبَا
«خُشَّابُ» قَدْ طَالَ انْتِظَارِي فَأَنْعِمِي عَلَى رَجُلٍ يَدْعُو الأَطِبَّاءَ مُتْعَبَا
أُصِيبَ بِشَوْقٍ فَاسْتُخِفَّتْ حَصَاتُهُ وَلاَ يَعْرِفُ التَّغْمِيضَ إِلاَّ تَقَلُّبَا(1)
يَرَى الْهَجْرَ أَحْيَاناً مِنَ الْهَمِّ عَارِضاً وَإِنْ هَمَّ بِالْهِجْرَانِ هَابَ وَكَذَّبَا
بِهِ جِنَّةٌ مِنْ صَبْوَةٍ لَعِبَتْ بِهِ وَقَدْ كَانَ لاَ يَصْبُو غُلاَماً مُشَبَّبَا
تَمَنَّاكِ حَتَّى صِرْتِ وَسْوَاسَ قَلْبِهِ وَعَاصَى إِلَيْكِ الصَّالِحِينَ تَجَنُّبَا
وَبَيْضَاءَ مِعْطَارٍ يَرُوقُ بِعَيْنِهَا عَلَى جَسَدٍ . (2)
رَأَتْ بِيَ كَبِيراً مِنْ هَوَاكِ فَسَبَّحَتْ وَأَكْبَرُ مِمَّا قَدْ رَأَتْ مَا تَغَيَّبَا
«خُشَّابُ» قَدْ كَانَتْ عَلَى الْقَلْبِ قُرْحَةٌ مِنَ الشَّوْقِ لاَ يَسْطِيعُهَا مَنْ تَطَبَّبَا
إِذَا قُلِحَتْ مِنْهَا الصَّبَابَةُ نَتَّجَتْ عَقَارِبَ فِيهَا عَقْرَباً ثُمَّ عَقْرَبَا(3)
وَحَتَّى مَتَى لاَ نَلْتَقِي لِحَدِيثِنَا وَمَكْنُونُ حُبٍّ فِي الْحَشَا قَدْ تَشَعَّبَا
تَقَطَّعُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَيْكِ مَنُوطاً بِالأَمَانِيِّ خُلَّبَا(4)

* * *

وقال أيضاً(*):

أَفِدَ الرَّحِيلُ وَحَنَّنِي صَحْبِي وَالنَّفْسُ مُشْرِفَةٌ عَلَى النَّحْبِ (5)

---

1) الحصاة : العقل ، لأن به إحصاء الاشياء وتمييزها ، أي إصابة الأشياء، ومعنى « استخفت حصاته» وجد عقله خفيفا، أي ضعف رأيه، فالسين والتاء للحسبان. وقوله «إلا تقلبا» استثناء منقطع.
2) معطار : من عادتها العطر . وفي آخر البيت بياض تركه ناسخ الديوان .
3) استعار لأوجاع القرحة فعل « قلحت » تشبيها لها بالنار على طريقة الاستعارة المكنية. وشبه تلك الآلام بالعقارب تلسعه .
4) كتب في الديوان «تقطع» بفتح التاء وفتح الطاء، والأظهر أن يكون بضم التاء وكسر الطاء مبالغة في القطع ، و« منوطا » مفعول «تقطع» وهو صفة لمحذوف تقديره طريقا كما يقتضيه فعل «تقطع». ومعنى «منوطا بالأماني» أن الطريق محفوف بالأماني -التي لا تفيد، والخلب: البرق الذي لا مطر معه، وأراد أن نفسه تقطع ضمائر ووسائل منوطة، أي معلقة بالأماني التي لا تحقق لها.
*) وقال أيضا في عبدة، وهذه القصيدة من بحر الكامل، وعروضها حذاء، وضربها أحذ مضمر، متفاعلن متفاعلن فعلن، متحركة العين ، والضرب: فعلن، ساكنة العين .
5) « أفد » بفتح الهمزة وكسر الفاء: قرب، والنحب: الحاجة، ويكنى به عن الموت كما هنا،

لَمَّا رأيتُ الهمَّ مُجتنِحــاً في القلبِ والعينانِ في سَكَبِ(1)
والبينُ قد أفدتْ ركائبُهُ والقومُ من طَرَبٍ ومن صَبَبٍ
ناديتُ: إنَّ الحُبَّ أشعرني قتلاً وما أحدثتُ من ذَنْبِ(2)
أهدى لعيني ذكرُكم سَهَداً من غيرِ ما سَقَمٍ ولا طِبِّ
إلاّ التّمنّي أنْ أفوزَ بكم فتحرّجي يا «عَبْدَ» من غضبي
لو تسمعين وكنتِ شاهدةً ما يقرأ الرّهبانُ في الكُتُبِ (3)
لوجدتِ حبَّكِ قاتلي عَجَلاً إنْ لم يفرّجْ كاشفُ الكَرْبِ
وعلامةٌ منكم مبيّنةٌ حسبي بها من حبّكم حَسْبي
أنّي أكبُّ إذا ذكرتُكمُ من مجلسِ القُرّاءِ والشَّرْبِ(4)
حتّى يقولَ النّاسُ بينهمُ : شَغَفُ «المُرَعَّثِ» داخلُ الحُبِّ (5)

---

1) يقال : اجتنح كما يقال: جنح أي أقبل .

2) النداء: رفع الصوت لإسماع الكلام، ومنه سمي الأذان النداء، قال تعالى « إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة» وقال «ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون » وقال « فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى» وقال الحريري: فلما جلس كأنه ابن ماء السماء، نادى مناد من قبل الأحماء، وحرمة ساسان » الخ وكثر استعماله في رفع الصوت بطلب إقبال الشخص، ثم في مطلق طلب الإقبال ، ومنه سميت حروف النداء وليس ذلك بمراد هنا، وقل من يتفطن لأصل استعماله. وأشعر البعير: شق جلده حتى يظهر الدم أوطعنه كذلك ، ليكون ذلك علامة على أنه هدي، وقوله « قتلا » تمييز لنسبة الإشعار أو مفعول لأجله.
لقد أجاد في هذه التمثيلية إذ جعل ابتداء علوق الحب به كجرح خفيف القصد منه حصول النحر عقبه، فلذلك قال « لما رأيت الهم مجتنحا. . » الخ ناديت، الخ أي أنه رأى علامات هي ليست بالهلاك ولكنها مؤذنة به فإن نداءه دليل على بقاء الحياة فيه. وأراد بالنداء رفع الصوت للاستغاثة والتفجع والتحسر لأن الشأن رفع الصوت فيهما ليفزع من يعينه على الخلاص أو يتوجع له، ويجوز في همزة «إن الحب» الكسر على أنه حكاية للنداء، والفتح على المصدرية والتأكيد.

3) قوله « لو تسمعين. . . » البيتين، لا وجه للارتباط بين الشرط وجوابه فهو من التلفيق.

4) «أكب» بضم الهمزة وكسر الكاف ، أي أسقط على وجهي، والقراء: أهل القرآن والعلم، والشرب (بفتح الشين) جمع شارب للخمر، وأراد أنه يغلبه التأثر لذكرها ولو كان في مجلس جد.

5) « داخل الحب » أي متمكنه، والحب والشغف مترادفان ، فكأنه قال: شغف المرعث شغف داخل، قال النابغة :

تحرك داء في فؤادي داخل

مَا زِلْتُ أذْكُرُكُمْ ولَيْلَكُمُ حَتَّى جَفَا عَنْ مَضْجَعِي جَنْبِي
وَعَلِمْتُ أنَّ الصَّرْمَ شِيمَتُكُمْ فِي النَّأيِ والْهِجْرَانَ فِي الْقُرْبِ
فَظَلِلْتُ لا أدْرِي: أُقِيمُ علَى الْهِجْرانِ أَوْ أغْدُو معَ الرَّكْبِ
فلَئِنْ غدوْتُ لقدْ أُصِبْتُ بِكُمْ ولئِنْ أقمْتُ لَمُسْهَبُ اللُّبِّ(1)
قَامَتْ تَراءَى لِي لِتَقْتُلَنِي فِي الْقُرْطِ وَالْخَلْخَالِ والإِتْبِ(2)
فَدَعَوْتُ رَبِّي دَعْوَةً جَمَعَتْ رَغَبَ الْمُحِبِّ وشِدَّةَ الرَّهْبِ(3)
ألاَّ تَرَاكِ بِنَا مُتيَّمَةً فَأَجَابَ دَعْوَةَ عَاشِقٍ رَبِّي(4)
أَهْذِي بِكُمْ مَا عِشْتُ إنَّكُمُ يَا حِبُّ وَافَقَ شِعْبُكُمْ شِعْبِي(5)
وَرَأَتْ عُجَاباً شَيْبَتِي فَبَكَتْ جَزَعاً لَهَا والدَّهْرُ ذُو شَغْبِ
لاَ تُكْثِرَنَّ بِشَيْبَتِي عَجَباً إنَّ الْعَجَائِبَ فِي «أبِي حَرْبِ»(6)

---

1) «مسهب» من قولهم: أسهب، أي ذهب عقله.

2) الإتب (بكسر الهمزة وبتاء مثناة من فوق): برد للمرأة مشقوق من غير جيب ولا كمين، وروي المصراع الأول من هذا البيت في ص 350 من زهر الآداب «ولقد تعرض لي خيالكم»

3) كتب «رعب المحب» بعين مهملة، وهو تصحيف، إذ لا تصح مقابلته بقوله «الرهب»، صوابه «رغب» بغين معجمة وبفتح الراء لتصح المقابلة.

4) أن لا ترى نفسها متيمة به إشفاقا عليها من آلام الحب، وبذلك يظهر الارتباط بينه وبين قوله قبله «قامت تراءى لي لتقتلني» وقوله «فأجاب دعوة عاشق ربي» يريد منه التعريض بأنها لا تحبه كما يحبها.

5) خاطبها بضمير الجمع تعظيما لها (انظر البيت 13 في الورقة 28 وانظر البيت 22 في الورقة 231) وقوله «وافق شعبكم شعبي» يجوز فيهما فتح الشين على أن المراد القوم، ويجوز كسرها أي مسيل الماء في الجبل واستعاره للوفاق والمحبة بين الجانبين، لأن الشعبين إذا اتفقا التقى الماء في ملتقاهما فصار سيلا واحدا.

6) الظاهر أنه قال «لا تكثرن بشيبة» دون إضافة إلى ياء المتكلم لتتم التورية بشيبة بن ربيعة ابن عبد شمس وبأبي حرب الذي هو أمية بن عبد شمس وهو والد حرب والد أبي سفيان، وأراد هنا التورية ثم الكناية عن قوته بأنه قادر على الحرب.

وَلَقَدْ أَتَانَا أَنَّ غَانِيَةً أُخْرَى، وَكُنْتُ بِهِنَّ كَالنُّصْبِ(1)
يَأْمُلْنَنِي وَيَرَيْنَ مَنْقَصَتِي عِنْدَ الرِّضَا عَنْهَا وَفِي الْعَتْبِ(2)
لَمَّا مَرَرْتُ بِهَا مُسَتَّرَةً فِي الْحَيِّ بَيْنَ خَرَائِدٍ عُرُبِ(3)
قَالَتْ لِنِسْوَتِهَا عَلَى عَجَلٍ: أُدْنِي لَنَا بِمُصَدِّعِ الْقَلْبِ
لَسَمَاعُهُ - إِنْ كَانَ يُسْمِعُنَا - أَشْهَى إِلَى قَلْبِي مِنَ الْعَذْبِ(4)
فَأَجَبْنَهَا: إِنَّ الْفَتَى غَزِلٌ وَأَحَبُّ مَنْ يَمْشِي عَلَى التُّرْبِ(5)
لَا تُعْجِلِينَا أَنْ نُوَاعِدَهُ فَيَكُونَ مَجْلِسُنَا عَلَى خِصْبِ
وَنَنَالَ مِنْهُ غَيْرَ وَاحِدَةٍ إِنَّ السَّمَاعَ لَأَهْوَنُ الْخَطْبِ

* * *

وقال أيضاً(*):

أَأَرِقْتَ بَعْدَ رُقَادِكَ الْأَوَّابِ بِهَوَاكَ أَمْ بِخَيَالِهِ الْمُنْتَابِ
نَعَقَ الْغُرَابُ فَخَنَّقَتْنِي عَبْرَةٌ وَبَكَيْتُ مِنْ جَزَعٍ عَلَى الْأَحْبَابِ
يَا رُبَّ قَائِلَةٍ - وَغُيِّبَ عِلْمُهَا -: مَاذَا يَهِيجُكَ مِنْ نَعِيقِ غُرَابِ(6)

---

1) قوله «ولقد أتانا» الخ هذا من إغاظة المحبوب، فإنه لما ذكر الصرم شيمتها والهجر، وعرض بأنها لا تحبه ذكر محبوبة أخرى ليغيظ هذه، كما قال امرؤ القيس بعد قوله: فسلي ثيابي... الخ - فقال:

فمثلك حبلى قد طرقت... الأبيات.

و«النصب» ضبط في الديوان بفتح النون وسكون الصاد، ويجوز فيه ضم النون، وهو ما ينصب للعبادة. أي وكنت بهن مثل النصب المعبود في إحاطتهن به وطوافهن حوله، بدليل قوله بعده «يأملنني....» الخ. وضمير بهن مراد به الغواني كما دل عليه قوله «إن غانية أخرى» أي من بين غوان.

2) أي يرين نقصان عقلي في محبتي إياها، سواء رضيت عنها أو عتبت عليها.

3) قوله «لما مررت» هو خبر أن في قوله «أن غانية» وما بينهما اعتراض، وضمير «بها» عائد الى «غانية» وقوله «عرب» جمع «عروب». يقال: عرب كما يقال: عرب بضمتين.

4) أراد بالسماع سماع شعره.

5) قوله «وأحب» أي أشد عشقا، فهو مشتق من «حب» الذي هو بمعنى «أحب»

*) وقال أيضا في الغزل من بحر الكامل.

6) أي رب سائلة عن سبب تهيجي من نعيب الغراب.

كَاتَمْتُهَا أمْرِي وَمَاشَعَرَتْ بِهِ وَكَذَاكَ قَدْ كَاتَمْتُهُ أصْحَابِي
وَدَوَاءُ عَيْنِي ـ قَدْ عَلِمْتُ ـ وَدَاؤُهَا رَيَّا الْبَنَانِ كَدُمْيَةِ الْمِحْرَابِ(1)
فِي نَأْيِهَا وَصَبٌ عَلَيَّ مُبَرِّحٌ وَدُنُوُّهَا شَافٍ مِنَ الأَوْصَابِ
تَمْشِي إذَا خَرَجَتْ إلَى جَارَاتِهَا مَشْيَ الْحُبَابِ مُعَارِضاً لِحُبَابِ(2)
خَوْدٌ إذَا انْتَقَبَتْ سَبَتْكَ بِنَظْرَةٍ وَأغَرَّ أبْلَجَ غَيْرَ ذَاتِ نِقَابِ(3)
تَعْتَلُّ إنْ شَهِدَ الأَمِيرُ بِقُرْبِهِ وَإذَا نَأَى وَجِلَتْ مِنَ الْحُجَّابِ(4)
وَعِتَابِ يَوْمٍ لَوْ أجَبْتُكَ طَائِعاً قَصُرَ الْوِصَالُ بِهِ وَطَالَ عِتَابِي(5)
لَكِنْ رَأيْتُ مِنَ السُّكُوتِ بَدِيهَةً فَشَدَدْتُ وَصْلَكُمُ بِتَرْكِ جَوَابِي(6)
إنِّي عَلَى خُلْفِ الْمَوَاعِدِ مِنْكُمُ صَابٍ إلَيْكَ وَلَسْتُ بِالْمُتَصَابِي(7)

* * *

1) الدمية: الصورة من العاج، والمحراب: موضع العبادة من كنيسة النصارى.

2) الحباب بضم الحاء: الحية، وهي يشبه بها حسن التلوي في المشي دون عجل.

3) قوله «إذا انتقبت» ظرف، العامل فيه قوله «سبتك»، وقوله «وأغر» عطف على نظرة، أي وبوجه أغر إذا لم تكن متنقبة، وقوله «غير ذات نقاب» حال من الضمير المرفوع في «سبتك».

4) أراد أنها تكثر الأعذار الباطلة، فتعتل عن عدم الزيارة اذا حضر الامير في البلد بأن الأمير يمر بالبلد فلا تستطيع الخروج، واذا لم يحضر الأمير تعتل بأنها تخشى من أهلها الذين يحجبونها.

5و6) ذهب هنا مذهب الذين تركوا العتاب، إلا أن بعضهم تركه قهرا، وهو القائل:

وكنت معدا للعتاب دفاترا فلما التقينا ما وجدت ولا حرفا

ومنهم من تركه اختيارا لأسباب، وأحسنها هذا السبب الذي سلكه بشار، وهو خشية ضياع وقت الوصال في العتاب.

7) كتب في الديوان «وليس بالمتصابي» وهو خطأ.

وقــال أيضــاً(*):

بِأبِي وأُمِّـي مَـنْ يُقَــارِبُنِـي فِيمَـا أقُـولُ ومَـنْ أقـارِبُــهُ(1)
عَجِـلُ الْعَـلامـةِ حِيـن أغْضبهُ فَــإذا غَضِبْــتُ يلِيـنُ جـانِبُـهُ
دلًّا عَلَـيَّ وعـادةً سَبَقَــتْ أنْ سَـوْف إنْ أغْضـى أعَاتِبُــهُ(2)
فَيبيتُ يَشْعـبُ صدْعَ أُلْفَتِنَـا وأبِيــتُ بـالْعُتْبَـى أُشَـاعِبُـهُ(3)
إنَّ الْمُحِــبَّ تلِيـنُ شوْكتُــــهُ
يوْماً إذا مـــا عــزَّ صــاحِبُــــهُ(4)
فلـــهُ علـيَّ وإنْ تَـجنَّبنِـــي
مـــا عِشْـتُ أنّـي لا أجـانِبُــــهُ
رِيـمٌ أغَـنُّ مُطَــوَّقـــاً ذهبــــاً
صِفْرُ الْحشـــا بِيـضٌ تَـرَائِبُـــهُ(5)

---

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة.
والقصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف: مستفعلن مستفعلن فعلن.

1) رواه في بهجة المجالس «فيما هويت».

2) كتب في الديوان «ذللا» بذال معجمة ولامين ولا معنى له، فالصواب «دلا» بالدال المهملة المفتوحة وبلام واحدة.

3) «فيبيت» تفريع على «أعاتبه» وكتب «فأبيت» في المصراع الثاني بالفاء، والوجه أن يكون بالواو، ويشعب: يصلح، والصدع: الشق، وأشاعبه: أشاركه في شعب الصدع.

4) عقد في هذا البيت قول المثل: إذا عز أخوك فهن.

5) الريم (بكسر الراء وبهمزة ساكنة وربما خففوها ياء) هو الظبي الخالص اللون حتى يصير الى البياض والجمع أرءام وربما قلبوه قلبا مكانيا فقالوا: آرام توصلا لتسهيل إحدى الهمزتين ألفا فيصير آرام، وقد روي بالوجهين قول امرىء القيس:
ترى بعر الأرآم في عرصاتهــا
والأغن: الذي يخرج صوته من خيشومه وهو صوت الظبي، والصفر (بالصاد المهملة المضمومة وقد تفتح وتكسر، وسكون الفاء) اسم بمعنى الخالي، وقولهم «صفر» خلا، وأراد فراغ البطن من السمن، وهو من محاسن النساء، ولذلك شبهن بالظباء صفر البطـون.
والترائب: أعالـي الصدر.

آلَيْتُ لا أَسْلَى مَوَدَّتَهُ (لو) ما تسلَّى الْماءَ شارِبُهُ(1)
أُخْفِي لَهُ ـ الرَّحْمانُ يعلمُهُ ـ حُبًّا يُؤَرِّقُنِي غَوَارِبُهُ(2)
مِنْ كُلِّ شاعِفَةٍ إذا طَرَقَتْ طَرَقَ الْمُحِبَّ لها طَبائِبُهُ(3)
نَقْضِي سَوادَ اللَّيْلِ مُرْتَفِقاً ما تَنْقَضِي مِنْهَا عَجائِبُهُ(4)
يا أَيُّها الآسِي كُلُومَ هَوًى بِالنَّأْيِ إِذْ دَلَفَتْ كَتائِبُهُ(5)
أَنَّى نَوَالُكَ مِنْ تَذَكُّرِهَا وَالْحُبُّ قَدْ نَشِبَتْ مَخالِبُهُ(6)
أَلِمْ «بِعَبْدَةَ» قَبْلَ حَادِثَةٍ فَهِيَ الشِّفَاءُ وَأَنْتَ طَالِبُهُ
تَمْشِي الْهُوَيْنَى بَيْنَ نِسْوَتِهَا
مَشْيَ النَّزِيفِ صَفَتْ مَشارِبُهُ(7)

---

1) «أسلى» مضارع سلي كرضي مرادف سلا كما في القاموس.
ووقع في أول المصراع الثاني بياض، لعله كلمة «لو» على أنها «لو» الوصلية بدون واو قبلها، أي لو فرض أن شارب الماء يسلى عن شربه لما سليت وتكون ما زائدة.

2) قوله «الرحمان يعلمه» الجملة حال، أصلها صفة لقوله «حبا» فلما قدمت عليها صارت حالا، مثل قول ذي الرمة:

لميــة موحشــا طلــل

ويجوز أن تكون الجملة معترضة للقسم، كقولهم: «علم الله». والضمير المنصوب صادق على الخبر المقسم عليه، والغوارب: جمع غارب، وهو الكاهل، أراد شدته كقول امرىء القيس: وناء بكلكل.

3) الشاعفة: النظرة التي تقع في شعاف القلب (بالعين المهملة) لغة في الشغاف، وقد قرىء بهما قوله تعالى: «قد شعفها حبا»، ومر في البيت 11 من الورقة 32.

4) «مرتفقا» حال من ضمير «نقضي» اراد نفسه. والمرتفق المتكىء على مرفق يده، أي يقضي الليل غير مضطجع.

5و6) يخاطب نفسه، والآسي: المداوي، كلوم: جمع كلم، وهو الجرح. وقوله «بالنأي» يجوز أن يكون متعلقا بالآسي، أي يا من تظن البعد يشفيك من ألم الحب لقد أخطأت، فقوله «أنى نوالك» استفهام إنكاري، أي أين نوالك، وقوله «من تذكرها» متعلق بمعنى استفهام كقول الحريري في المقامة الثانية: «أين أنت من البيت الندر». والمعنى أين يقع نوالك من كثرة تذكري إياها، أي لا يقع نوالك مع كثرة تذكري، وجملة «والحب قد نشبت» حال من التذكر.

7) النزيف: السكران، وإذا كانت مشاربه صافية رغب في زيادة الشراب فازاد سكرا.

حَـارَبْتَ صبرًا إنَّ رُؤْيَتَهَـــا عَلَــقٌ بِقَلْبِـكَ لا تُحـارِبُــه(1)
جَلَبَـتْ عليكَ وأنـتَ مُعْتَرَكٌ والحَيـنُ تجلُبُـهُ جـوالِبُـــهُ(2)
فَكـأنَّ لَيْلَكَ مِـنْ تـذكُّرِهـا ليلُ السَّليـمِ سَرَتْ عقـارِبُـه(3)
فَتَرَكْنَهُ يُغْشَى أخـا جَــدَثٍ تبْكِـي لِفُـرْقَتِـهِ قـرائبُـــهُ(4)
رجُـــلٌ تُصـاحِبُـهُ صبابَتُـهُ وأرى الجَـلادَةَ لا تُصـاحِبُـــهُ
أ«عُبَيْـــد» قدْ أثْبَتِّـهِ بِهـــوًى في مُضْمَـرِ الأحْشـاءِ لاهِبُـــهُ(5)
والبُخْلُ في اللُّقْيـانِ قاتِـلُـهُ والشَّـوْقُ في الهِجْـرانِ كاربُــهُ(6)
مِيلِـي إليْهِ فقــدْ صَغَـا لَكُـمُ يا «عبْــد» شَـاهِـدُهُ وغَـائِبُـهُ(7)

* * *

وقال أيضــاً(*):

أنْتِ يــا نَفْسُ أنِيبِــي آبتِ الشَّمْـسُ فـأُوبِــي(8)

---

1) العلق (بفتح العين المهملة وفتح اللام) مصدر علق الشيء بالشيء إذا نشب به ولزمه، فهو من الوصف بالمصدر.

2) حذف مفعول «جلبت» لظهوره بقرينة قوله «لا تحاربه» أي جلبت جيشا. والمعترك: محل الحرب، شبه نفسه به.

3) السليم: اللـــديغ.

4) قوله «فتركنه» أي العقارب، وفي الديوان فتركته بالمثناة الفوقية، وهو خطأ. وقولـه «يغشى، أخا جدث» حالان من الضمير المنصوب بتركنه أي يغشى عليه، والجدث القبر فقوله «أخا جدث» تشبيـــه بليغ.

5) «أثبته» أي قيدته في الثبات بوزن كتاب، وهو سير من الجلد يشد به الأسير والمسجون، وقال تعالى: «وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك».

6) اللقيان (بضم اللام وبكسرها): اللقـــاء.

7) صغا: مـــال.

*) وقال أيضاً في سلمى، وسيذكر خبرها في القصيدة بعد هذه، والقصيدة من بحر الرمل وعروضه كضربه مجزوءة.

8) «أنت» ابتدأ بضمير منفصل مع كونه في غنى عنه بالضمير المستتر في «أنيبي» لقصد توكيد التوجه إلى نفسه بالأمر، كما في الشعر المنسوب إلى هارون الرشيد:

أيا ربة الخال التي سلبت نسكي على كل حال أنت لا بد لي منك

مَا لِمُؤْسَى عِنْدَ صَبٍّ ... حَاجَةٌ فاغْلِي وذُوبِي(1)
واقْبَلِي مَا طَابَ مِنْهَا ... وإذَا تَابَتْ فَتُوبِي
بَعَثَتْ «سلمى» عَلَيْنَا ... فِتْنَةً عِنْدَ الْمَشِيبِ
وبَرَانِي الْحُبُّ حَتَّى ... كَثُرَتْ فِيهَا نُحُوبِي(2)
أنَا مَشْغُوفٌ (بِسَلْمَى) ... كَالنَّصَارَى بِالصَّلِيبِ
لَيْسَ مَا قَرَّبَ مِنِّي ... صَاحِبِي لِي بِالْقَرِيبِ
مِنْ هَوَى «سلمى» سَبَتْنِي ... وَاجِدٌ مِثْلُ الْغَرِيبِ
لا أُرَجِّي لِرَوْحٍ إلَّا ... عِنْدَ غَيْبَاتِ الرَّقِيبِ
لَقِيَ الْقَلْبُ «بِسَلْمَى» ... عَجَبَاً فَوْقَ الْعَجِيبِ
أَخْصَبَتْ عِنْدِي وإِنِّي ... عِنْدَهَا غَيْرُ خَصِيبِ
مِنْ هَوَانٍ غَيْرِ فَانٍ ... أَنْزَلَتْنِي فِي الْجُدُوبِ
قَلَبَتْ لِي الرِّيحَ «سَلْمَى» ... شَمَالاً بَعْدَ الْجَنُوبِ(3)
وكَذَاكَ الدَّهْرُ صَعْبٌ ... بَيْنَ خَفْضٍ ورُكُوبِ
لَوْ بِهَا مَا بِي إِلَيْهَا ... مِنْ حَنِينٍ ونَحِيبِ

---

1) «المؤسى» بفتحة على السين وجعلت علامة على الواو كأنها همزة فهو اسم مفعول من أساه بهمزة واحدة في أوله. ولعله تصحيف، ولعل صوابه «موس» بدون ألف في آخره، اسم فاعل، أي ما للطبيب عند الصب حاجة، والمقصود نفي أن ينفع فيه دواء، وقوله «فاغلي وذوبي» الأمر فيهما للاباحة أي إن شئت. وهذا كقولهم: تنزو وتلبن.

2) النحوب: جمع نحب بمعنى الموت، أي مات موتات كثيرة.

3) المعنى: غيرت هجرها الأليم الى الوصل اللذيذ، فإن ريح الجنوب مذمومة عندهم لحرها، والشمال محبوبة برودتها في بلاد العرب، وهذا مثل لتغير الحال، كما يقال «قلب له ظهر المجن» والعرب تستعير الريح لسهولة الحال، وقال تعالى «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم»،

وقال سليك:

هل تنظران قليلا ريث غفلتهم ... أو تعدوان فإن الريح للعادي

وقال آخر:

إذا هبت رياحك فاغتنمها ... فإن الخافقات لها سكون

أقبلت إقبال صاد راعه صوت المهيب(1)
اسلمي يا «سَلْم» يوماً واكشفي بعض كروبي(2)
لا تعدّي الحب ذنباً ليس حبي من ذنوبي
إنما الحب بلاءٌ وشكاةٌ في القلوب
فإذا غُمٌّ تنفّست فأوهين جنوبي(3)
إن من لام محبّاً في الهوى غيرُ مصيب
ولقد قلت «لسلمى» إذ تعياني طبيبي(4) [45]
ليس وادٍ من «سُليمى» لمحبٍّ بعشيب(5)
ليت لي قلباً بقلبي وحبيباً بحبيبي(6)
فلعلّ القلب ويواتيني لعيبي(7)

1) الصادي: الظمآن، والمهيب: الذي يزجر الابل بصوت: هاب هاب، يعني أنها أقبلت مسرعة كالبعير الظمآن له رغبة في الماء وقد راعه صوت سائقه، فله باعثان على السرعة.

2) ضبط «اسلمي» بفتحة على اللام، والظاهر أنه بهمزة قطع ولام مكسورة، أي: أطيعي وانقادي ولو يوما.

3) كتب «فأوهين» ولم يظهر معاد ضمير الجمع المؤنث، ولا اتصال معناه بما قبله، فلعل صوابه «فأهويت» أي أدخلت الهوى الى جنوبي وهو المناسب لقوله «تنفست»، وجنوب جمع بمعنى المثنى.

4) «تعياني» من باب الحذف والإيصال، ولعل: «تعياني» محرفة عن «تعيابي» بالباء، يقال: تعيا بالأمر: عجز عنه. أي لم يهتد طبيبي لأمري وعجز عن علاجه.

5) العشيب: هو ذو العشب، وهذا يشبه استعماله «الخصيب» و «الجديب».

6) الباء في قوله «بقلبي» وقوله «بحبيبي» للبدل، أي: ليت لي قلبا سليما بدل قلبي المصاب وحبيبا مرضيا بدل حبيبي المضني.

قوله «فلعل القلب. . . .» سقطت من المصراع الأول هنا كلمة ولم يبيض لها الناسخ. ولعلها

7) «يصحو»، والمناسب أن يكون عوض واو العطف «أو» العاطفة، أي يكون أحد الأمرين. واللعيب: الملاعب، وبشار قاسه على مجيء فعيل بمعنى مفعل في قولهم «حكيم».

وقول عمرو بن معد يكرب:

أمن ريحانة الداعي السميع

وأراد به هنا شخصا، فلذلك جرده من علامة التأنيث. وقياس بشار «اللعيب» بمعنى الملاعب على ما ورد من الألفاظ كذلك، مثل: الشريك والتبيع والأكيل والشريب، بمعنى المشارك والمتابع والمؤاكل والمشارب.

فَلَقَدْ هَيَّجَ شَوْقِي رِيحُ رَيْحَانٍ وَطِيبِ
بَتُّ مِنْ نَفْحَةِ عُودٍ شُبِّبَتْ لِي بِشَقُوبِ(1)
لَاهِياً عَنْ كُلِّ سَاقٍ وَأَكِيلٍ وَشَرِيبِ(2)
أَبْتَغِي «سَلْمَى» وأَخْشَى نَظَرَ الرَّائِي الْمُرِيبِ
أَشْتَهِي لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي

* * *

وقال أيضاً(*):

عفَا بَعْدَ «سَلْمَى» حَاجِرٌ فَذُنَابُ فَأَحْمَادُ حَوْضَى نُؤْيُهُنَّ يَبَابُ(3)
دِيَارٌ خَلَتْ من آبدَاتٍ وَلَمْ يَكُنْ بِهَا الْوَحْشُ إِلَّا جَامِلٌ وقِبَابُ(4)
كَأَنَّ بَقَايَا عَهْدِهِنَّ بِحَاجِرٍ فَبُرْقَةِ حَوْضَى قَدْ دَرَسْنَ كِتَابُ(5)

---

1) الثقوب: ما توقد به النار، وهو بفتح الثاء. ومعنى «شبيت» أوقدت.

2) «الأكيل» بمعنى المؤاكل، وقد سمع في قول حاتم الطائي:

اذا ما صنعت الزاد فالتمسي لـه أكيلا فإني لست آكله وحـدي

و«الشريب» مثله، وقد سمع في قول عامان بن كعب:

إذا الشريب أخذتـه الأكـه فخله حتى يبك بكـه

*) وقال أيضا في حبيبته سلمى (تقدم ذكرها في ورقة 32).
وهذه القصيدة من بحر الطويل.

3) أسماء أماكن، والأحماد (بفتح الهمزة) جمع حمد (بفتح الحاء وسكون الميم) ووصف للمكان، أي المكان المحمود لخصبه، وحوضى: موضع.وضبط في الديوان «إحماد» بكسر الهمزة: مكان مرتفع واسم ماء يضيفون اليه الهضب، والنؤي: الحفير حول الخيمة لئلا يدخلها ماء، واليباب: الخراب لا أحد عنده.

4) الآبدات: الوحوش، أراد بها الظباء، شبه بهن النساء الحسان فلذلك قال «خلت منهن»، وكتب في الديوان «حامل» بحاء مهملة، والصواب أنه بالجيم، والاستثناء هنا منقطع، و «إلا» بمعنى «لكن»، وقباب: خيام السكان.

5) كتب في الديوان «محاجن» ولا معنى لهذا التشبيه، فهو تحريف، صوابه «بحاجر» وكتب «ببرقة» وهو تحريف، والصواب: فبرقة، وخبر «كأن» هو قوله «كتاب» وقوله «قد درسن» حال من «بقايا» وهذا التشبيه كقول لبيد:

وجلا السيول عن الطلول كأنها زبر تجد متونها أقلامهـا

صادفت الفطرة وعليها أمتك » .

(22) البخاري . صحيح . ج7 : كتاب الأطعمة والترميذي في باب الزهد .

(23) س 2 – آ – 219.

(24) س 7 – آ – 32.

(25) ابن خلدون: المقدمة خصوصا الباب 5 فصل 1 فقرة 1.

(26) ابو داود : سنن باب البيوع 60.

(27) محمد أبو زهرة: في المجتمع الاسلامي ، استنادا على كتاب الخراج لأبي يوسف ـ هذا مع أن اهتمامات المرحوم محمد أبو زهرة كانت تكافلية ولم تكن اشتراكية .

(28) نشاهد في القرى الجبلية الموجودة بالمغرب العربي ، وخصوصا منها القرى التي بقيت محافظة على بعض الأنظمة القديمة السابقة لعهد الاستعمار ، أنها تخضع نظام الري ، لقوانين عتيقة ترمي كلها الى المحافظة على توازن بين الفريقين الزراعيين « الفوقيين » و « التحتيين » كلاهما يكون جماعة موحدة ، لكنها رغم وحدتها الزراعية والقبيلية في بعض الأحيان لا تخلو من نزاعات وصراعات تتجدد في كل سنة .

(29) تحتوي جل كتب الفقه في مختلف المذاهب على أبواب متعلقة باحياء الموات من الأراضي مع تقنين دقيق لهذه العملية التي تهم حتما الفرد والجماعة في نفس الوقت .
وقد اعتنى أبو زهرة في تأليفه المذكور سابقا: « في المجتمع الاسلامي » باظهار اتفاق المذاهب واختلافها في هذا الميدان .

(30) المقدمة من ص486 الى 500 ـ نشر لجنة البيان العربي ، تقديم وشرح علي عبد الواحد وافي . 1965 : القاهرة .

(31) نشير هنا بالخصوص الى نظرية ليفي برول عن الذهنية البدائية
Levy Bruhl: La mentalité primitive
وهذا بالطبع قبل مراجعته لها في « كنانيش ما بعد الوفاة » .
«Les carnets posthumes»

أَطَالَتْ عِنَانِي يومَ قالتْ لأُخْتِها (1)

وَمَا حُبُّ مَشْغُوفَيْنِ بُثَّ هَوَاهُمـا إذا لـمْ يكُنْ فيه نَثاً وعِتَـابُ(2)

ولـمْ تَرَ عَيْنِي مثلَ «سُعْدى» مُباعدًا وَلا مِثْلَ ما يَلْقَى أَخُوكَ يُعَـابُ(3)

بَدَا طَمَعٌ منهـا لنا فَتَبِعْتُـــهُ وللطَّمَـعِ البَـادي تَـذِلُّ رِقَـابُ

* * *

وقــال أيضــاً(*) :

لله «سَلْمَـى» حُبُّهـا ناصِبُ وأنا لا زَوْجٌ ولا خـاطِبُ(4)

لَوْ كُنْتُ ذا أَوْ ذاكَ يوْمَ اللِّوى أَدَّى إلَيَّ الْحَلَبَ الْحـالِبُ(5)

أَقُـولُ والْعيْـنُ بهـا عَبْـرَةٌ وباللِّسَـانِ الْعَجَبُ الْعَاجِبُ :

يـا وَيْلَتَى أَحْرَزَها «وَاهِـبٌ» لا نَالَ خيْـرًا بعْـدِها وَاهِبُ(6)

---

1) «أطالت عناني» أي وسعت لي المجال في اللهو أو في العتاب، كالفرس الذي يطال به العنان، أي يرخى ، ويجوز أن يكون تحريف «عنالي» . وموضع المصراع الثاني بياض .

2) « ما » للاستفهام الإنكاري ، أي ليس هذا الحب حبا ، وكتب في الديوان «ثنا» بتقديم الثاء، ولعله مصدر نثا الحديث إذا حدث به، بتقديم النون على الثاء. والمعنى أن حلاوة الحب الحديث واللوم ليحصل عقبها الرضى ، قالت علية بنت المهدي :

بنـي الحب على الجـور فلـو انصف المحبوب فيه لسمـج

وقال الآخـر :

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فأين حلاوات الرسائل والكتب

3) قوله « مثل سعدى » صوابه « مثل سلمى » .

*) وقال أيضا في التشوق إلى سلمى، وقد تقدم خبرها في ورقة 32 ، وأشار في هذه القصيدة إلى بعض العظماء من أهل الدولة حبس عنه معروفه، ولعله يعني يعقوب بن داود الوزير كما سيجيء في البيت 23 .

والقصيدة من السريع، وعروضها مطوية مكشوفة ، و ضربها كذلك .

4) ناصب: تاعب. والاخبار عن وصف الهم بذلك من باب المجاز العقلي والمعنى تاعب صاحبه، كقول النابغة :

كليني لهم يا أميمة ناصب

5) قوله « يوم اللوى » كذا في الأصل بلام ولعله بالنون أي يوم الفراق، كما يدل عليه ما يأتي .

6) « أحرزها» كتب بزايين ، والصواب أنه براء فزاي، و«واهب» الأول علم الرجل الذي أعطيت إليه سلمى كما تقدم في ورقة 32، و«واهب» الثاني اسم فاعل من وهب وهو سيدها الذي وهبها.

سِيقتْ إلَى «الشَّام» وما سَاقَهـا إلاَّ الشَّقـا والقَـدَرُ الْجَالِـبُ
أَصْبحْتُ قدْ رَاحَ الْعِدى دُونَهـا ورُحْتُ فَـرْدًا لَيْس لي صاحِبُ
لا أرْفَـعُ الطَـرْفَ إلَى زائـرٍ كأنَّنـي غضْبـان أوْ عـاتِبُ
يا كَاهِن الْمصْرِ لَنَا حـاجَـةٌ فانْظُرْ لنا: هَلْ سَكَنِي آيِبُ(1)
قَدْ شَفَّنِي الشوْقُ إلَى وَجْهِهَـا وشَاقَنِي الْمِـزْهَـرُ والْقَـاصِبُ(2)
بَـلْ ذَكَّرَتْنـي ريحُ رَيْحَانَـةٍ ومُدْهُـنٍ جَـاءَ بِـهِ عَـاقِبُ
مَجْلِـسَ لَهْـوٍ غَابَ حُسَّادُهُ تَرْنُـو إلَيْـهِ الْغَـادَةُ الْكَـاعِبُ
إذْ نَحْـنُ بالرَّوْحَاء نُسْقَـى الْهَوَى صِرْفـاً وإذْ يَغْبِطُنَـا الـلاَّعِـبُ
وَقَدْ أرَى «سَلْمَى» لَنَا غَايَـةً أيَّـامَ يَجْـرِي بَيْنَنَـا الآدِبُ
يَـأيُّهَـا الـلاَّئِمُ فـي حُبِّهَـا أمَـا تَرَى أنِّـي بِهَـا نَـاصِبُ(3)
«سَلْمَى» ثَقَالُ الرِّدْفِ مَهْضُومَةٌ يَأبَى سِوَاهَا قَلْبِيَ الْخَالِـبُ(4)
غَنَّى بِهَـا الـرَّاكِبُ في حُسْنِهَا وَمِثْلُهَـا غَنَّـى بِـهِ الـرَّاكِبُ
لَيْسَـتْ مِنَ الإنْس وإنْ قُلْتُهَـا جِنِّيَّـةٌ قيـلَ: الْفَتَـى كَـاذِبُ(5)
لاَ بلْ هِيَ الشَّمْسُ أتيحَتْ لَنَـا، وَسْوَاسُ هَـمٍّ، زَعَـمَ النَّـاسِبُ
لَوْ خَرَجَتْ لِـلنَّـاس في عيدهم
صَلَّى لَهَـا الأمْـرَدُ والشَّـائِـبُ

1) الكاهن: العالم بالحدثان، والمصر: البصرة، انظر تفصيله في البيت 9 من ورقة 102. «سكني» من أسكن إليـه.

2) «والعاصب» كتب بعين مهملة، ولعله بقاف عوض العين، أي النافخ بالقصبة. وتقدم في البيت العاشر من ورقة 25.

3) «ناصب» من نصب كتعب.

4) «ثقال» بفتح الثاء أي ثقيلة، كقولهم: حصان رزان، أي حصينة رزينة، وهم يصوغون وزن فعال لصفات الإناث، كقولهم: امرأة صناع اليدين.

5) . قوله «وإن قلتها» أي ظننتها، فاستعمل القول بمعنى الظن في غير سياق الاستفهام على لغة سليم، وفي معنى البيت قول أبي تمام في جارية:

إنسيـة إن حصلـت أنسابها جنيـة الأبوين ما لم تنسب

تلْكَ الْمُنَى لَوْ سَاعَفَتْ دَارُهَا ... كَانَتْ «لعَمْرو» هَمَّهُ عَازِبُ(1)
أَرَاجِعٌ لِي بَعْضُ مَا قَدْ مَضَى ... بِالْمَيْثِ أَمْ هِجْرَانُهَا وَاجِبُ(2)
قَدْ كُنْتُ لاَ أَلْوِي عَلَى خُلَّةٍ ... ضَنَّتْ وَلاَ يُحْزِنُنِي الذَّاهِبُ(3)
ثُمَّ تَبَدَّلْتُ عَلَى حُبِّهَا ... يَا عَجَبًا يَنْقَلِبُ الذَّاهِبُ(4)
وَصَاحِبٍ لَيْسَ يُصَافِي النَّدَى ... يَسُوسُ مُلْكاً وَلَهُ حَاجِبُ(5)

---

1) الظاهر أن «عمرا» اسم سيد «سلمى» أي ليتها بقيت دارها قريبة فكانت لعمرو الذي عزمه أنه عازب، أي راحل.

2) الميث (بميم مفتوحة وياء ساكنة وثاء مثلثة) موضع ببلاد الشام حيث ذهبت المحبوبة.

3) لوى: رجع وعطف، والخلة (بالضم): الخليلة وهي مؤنثة «الخل» بضم الخاء، وهو الصديق المختص، وأما الخلة بكسر الخاء فهي الصداقة والمودة، لأنها اسم الهيئة، ويجوز فيها الضم، وبعض الخاصة يغلطون فيعكسون، قال كعب:

أكرم بها خلة لو أنها صدقت..... الخ

ومعنى البيت أنه عزيز النفس لا يرضى الهوان ولو من محبوبه، وفي هذ المعنى قول أبي فراس:

ولكنني والحمد الله حازم ... أعز إذا ذلت لهن رقاب

4) الظاهر أنه أراد بالذاهب هنا اسم فاعل من ذهب (بكسر الهاء، كفرح) بمعنى الذي ذهب عقله إذا أصاب ذهبا كثيرا، ومعنى التعجب أن العقل قد ينقلب إذا أبصر أمرا عظيما مبهتا، يريد أن عادته تحولت لأنه ذهب عقله وبذلك يندفع الإيطاء عن البيتين لاختلاف معنى «الذاهب».

وقوله «ياعجبا» يا للاستغاثة، وصيغة الاستغاثة تأتي للتعجب مع لام داخلة على المنادى ومع ألف معوضة عن اللام، ويكثر ذلك مع لفظ العجب «يا عجبا»، ومنه قول العرب: ياماءا ويا عشبا ويا ماء ويا عشب.

5) قوله «وصاحب» تخلص من ذكر أنه لا يلوي على خلة ضنت ولا يحزنه الذاهب الدال على أنه عزيز النفس، إلى ذكر مقابلته للأصحاب بمثل ما قابل به الحبائب ولم يعرف من الذي يعنيه بهذا، فلعله يعقوب بن داود وزير المهدي الذي تقدم هجاؤه في ورقة 23. وقوله «ليس يصافي الندى» كتب بمثناة تحتية في أوله فيكون هجاء، أي لا يخالط الكرم، ولعله تصحيف صوابه «بصافي» بالموحدة في أوله، أي كرمه يصفو مرة ويكدر أخرى، أي يعطي ويمنع، وقوله «وله حاجب» تنكير حاجب للتكبير، أي اتخذ حاجبا لمنع الناس من العطاء، وذلك مذموم، قال مروان بن أبي حفصة:

له حاجب عن كل أمر يشينه ... وليس له عن طالب العرف حاجب

كالْمَأْجَنِ الْمَسْتُورِ إذْ زُرْتَـهُ ... فِي دَارِ مُلْكٍ لَبْطُهَـا رَاعِبُ (1)
ظَلَّ يُنَاصِي بُخْلُهُ جُودَهُ ... فِي حَاجَتِي أيُّهُمَـا الْغَالِبُ (2)
حَتَّى إذَا طَالَ تَنَاصِيهِمَا ... وانْهَزَمَ الْجُودُ لَـهُ ثَائِبُ (3)
أصْبَحَ عَبَّاساً لِزُوَّارِهِ ... يَبْكِي بِوَجْهٍ حُزْنُهُ دَائِبُ (4)
لَمَّا رَأيْتُ الْبُخْلَ رَيْحَانَهُ ... والْجُودُ مِنْ مَجْلِسِهِ غَائِبُ (5)
وَدَّعْتُهُ إنِّي امْرُؤٌ حَازِمٌ ... عَنْهُ وعَنْ أمْثَالِهِ نَاكِبُ
أُصْفِي خَلِيلِي مَا دَحَا ظِلُّهُ ... ودَامَ لِي مِنْ وُدِّهِ جَانِبُ (6)
لاَ أعْبُدُ الْمَالَ إذَا جَاءَنِي ... حَقُّ أخٍ أوْ جَاءَنِي رَاغِبُ
وَلَسْتُ بِالْحَاسِبِ بَذْلَ النَّدَى ... إنَّ الْبَخِيلَ الْكَاتِبُ الْحَاسِبُ (7)

---

1) «كالمأجن المستور» المأجن (بميم ثم همزة): مختزن الماء، وهو مفعل من أجن الماء (كضرب ونصر ولرح) إذا تغير طعمه من طول مكثه، فهو اسم مكان الأجن، ولم يسمع المأجن من العرب، واستعمله المولدون لأن مثل هذا لا يحتاج إلى سماع، لأنه من الاشتقاق التصريفي، وأما ما يذكره المؤلفون في المولد من لفظ «الماجل» باللام كما ذكره الخفاجي في شفاء الغليل ووقع في شعر المولدين فهو غلط، ولو قالوه بالنون كما فعل بشار لكان له وجه. ووجه الشبه أن خيره مخزون لا يصل إليه أحد، واللبط (بالباء الموحدة): الضرب باليد، أراد به دفع الحجاب للعتاة، وراعب (بالعين المهملة) أي موجب للرعب. وقوله «المستور» أي المغطى، أي لا يعرف حال مائه إلا بعد كشفه.

2) تمثيل لحالة وهمية وهي حالة المغالبة، يقال: ناصى الرجل الرجل، إذا أخذ كل منهما بناصية خصمه، والمراد هنا أن بخله يجاذب جوده وهو من تمثيل المعقول بالمحسوس.

3) ثائب: ما يخلف بعد النزع، وقوم لهم ثائب: إذا وفدوا جماعة إثر جماعة.

4) «يبكي» تمثيل لشدة الحزن.

5) جعل «البخل ريحانه» كناية عن ملازمته لمجلسه، لأن مجالس الكرماء توضع فيها الرياحين مبالغة في إكرام الوافدين، فقال: إن ريحان هذا هو البخل كقولهم: أسود غابهم (أو غابها) الرماح، وقوله «والجود» مبتدأ، والجملة حالية.

6) كتب «دجا» بجيم، والظاهر أنه تحريف وأن صوابه «دحا» بالحاء المهملة، أي بسط، و«ظله» مفعول «دحا».

7) قوله: «ولست بالحاسب» وصف نفسه بأنه لا يحسب ما يجود به، وجعل الحساب أمارة البخل كما قال النابغة:

شجاها أن صاحبها بخيل ... يحاسب نفسه بكم اشتراها

كَـذَاكَ يَلقَـانِي وَرُبَّ امْـرِىءٍ
لَيْسَ لَـهُ فَضْـلٌ ولاَ طَـالِـبُ

* * *

وقال أيضاً يمدح سُلَيمان بنَ داوُدَ الهاشِمِي(*):

تَأبَّـدَتْ بُرْقَـةُ الـرَّوْحَـاء فَاللَّبَـبُ
فَالمُحْدَثَـاتُ بِحَوْضَى أهْلُهَـا ذَهَبُـوا(1)
فَأصْبَحَتْ رَوْضَـةُ الْمكَّـاء خَالِيَـةً
فَمَاخِـرُ الْفَـرْعِ فَالْغَـرَّافُ فَالْكُثُـبُ
فَأجْـرَعُ الضَّـوعِ لاَ تُـرْعَى مَسَـارِحُـهُ
كُل الْمَنَـازِلِ مَبْثُـوثٌ بِهَـا الْكَـأبُ(2)
كَأنَّهَـا بَعْـدَ مَـا جَـرَّ الْعَفَـاءُ بِهَـا
ذَيْـلاً من الصَّيفِ لَـمْ يُمْـدَدْ لَـهُ طُنُبُ(3)

---

*) وقال أيضا يمدح سليمان بن داود الهاشمي:
هو سليمان بن داود بن علي بن عبد الله بن العباس، ذكره ابن حزم في كتاب جمهرة الأنساب في عداد أبناء داود بن علي بن عبد الله بن عباس، ولم أقف له على ترجمة، ويظهر من هذه القصيدة أنه كانت له إمارة، ويؤخذ من البيت 9 من الورقة 49 أنه يكنى أبا أيوب، أبوه داود بن علي، فهو عم السفاح والمنصور، أولاه السفاح على الكوفة سنة 131، وأولاه بعد ذلك على الحجاز واليمن واليمامة سنة 132 وتوفي سنة 133.
والقصيدة من بحر البسيط.

1) تأبد المكان: أقفر، و «برقة الروحاء» وما بعدها: أسماء مواضع ومياه، والبرقة: الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان، وقد أضاف العرب «برقة» في مواضع كثيرة.

2) الكـأب: مصدر قياسي لكئب (كفرح) إذا حزن واغتم.

3) الطنب (بضمتين): حبل الخباء والسرادق. وجملة «لم يمدد له طنب» خبر كأن، أي كأنها لم تكن بها خيام. وكتب «له» ولعل صوابه «لها».

كَانَتْ مَعَايَا مِنَ الأَحْبَابِ فانْقَلَبَتْ عَنْ عَهْدِهَا بِهِمُ الأَيَّامُ فَانْقَلَبُوا(1)
أَقُولُ إِذْ وَدَّعُوا نَجْدًا وَسَاكِنَهُ وَحَالَفُوا غُرْبَةً بِالدَّارِ فَاغْتَرَبُوا
لاَ غَرْوَ إِلاَّ حَمَامٌ فِي مَسَاكِنِهِمْ تَدْعُو هَدِيلاً فَيَسْتَغْرِي بِهِ الطَّرَبُ(2)
سَقْياً لِمَنْ ضَمَّ بَطْنُ الْخَيْفِ إِنَّهُمْ بَانُوا «بِأَسْمَاء» تِلْكَ الْهَمُّ وَالأَرَبُ(3)
أَئِنُّ مِنْهَا إِلَى الأَدْنَى إِذَا ذُكِرَتْ كَمَا يَئِنُّ إِلَى عُوَّادِهِ الْوَصِبُ
بِجَارَةِ الْبَيْتِ هَمُّ النَّفْسِ مُخْتَضَرٌ إِذَا خَلَوْتُ وَمَاءُ الْعَيْنِ يَنْسَكِبُ

---

1) كتب في الديوان «معايا» بتحتية فهو جمع معية ، وهو من العياء ، وهو التعب ، وفعله أعيا ، أي كل ، والعرب تقول : إبل معايا ، كأنهم اعتبروه جمع معيا ، بمعنى تاعب أو كليل، ونزلوا ميم « معيا » منزلة الأصل ، فجمعوه على معايا بوزن فعالى ، كما يقال في جمع مدرى : مدارى ، قال سيبويه : سألت الخليل عن معايا ، فقال : الوجه معاي وهو المطرد، وكذلك قال يونس أهـ.

قلت: يريد أن الوجه أن يجمع على مفاعل، فتكون الميم زائدة والياء الأولى مكسورة.. ثم تحذف الياء الثانية في حالة الرفع والجر ويعوض عنها التنوين ، فيصير معاي ، ولكنه في النصب يقال معايا فتفتح الياء الثانية وتنقلب الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها. ووصف الأماكن بالأعياء لانها من كثرة السكان كأنها كليلة تاعبة ، وهي استعارة حسنة لا نعرفها لغيره تدل على تمكن بشار من التصرف في اللغة ، ولعله أخذ ذلك من قول النبيء صلى الله عليه وسلم « أطت السماء وحق لها أن تئط ما فيها من موضع قدم الا وملك راكع أو ساجد » فإن الأطيط هو أنين البعير من التعب .

ولعل «معايا» محرفة عن « معانا » (بالنون) ، والمعان: المنزل ، ويؤتى بعده بلفظ « من » : « يقال : الكوفة معان منا ، أي منزل ، وقال المعري :

معانٌ من أحبتنا معانُ

2) الغرو : العجب . يقول: لا عجب في تلك الديار إلا بقاء الحمام بها، وكان حقه أن يلحق أهلها ، فوجود الحمام يدل على أنها كانت قريبا آهلة بالسكان ، فإن الحمام يتبع مواقع الناس ليلتقط الحب ، ألا ترى قول طفيل يصف الرواحل في الأسفار :

عوازب لم تسمع بنوح حمامة ولم تر نارا منذ حول محرم
سوى نار بيض أو غزال بقفرة أغن من الخنس المناخر توأم

« فيستغري » كتب بالعين المهملة ، ولا معنى له ، فلعله بغين معجمة ، أي يغريه الطرب على زيادة الهديل ، فالسين والتاء للتوكيد ، والياء لتوكيد لصوق الفعل به ، مثل « وامسحوا برؤوسكم ».

3) الخيف : ما انبسط من الوادي .

أنسى عزائي ولا أنسى تذكّرها كأنّني من فؤادي بعدها حَرِبُ(1)
لا تسقني الكأسُ إنْ لم أبغ رؤيتها بالذّاعريّة أثنيها وتنسلبُ(2)
تطوي الفلاة بتبغيل إذا جعلت رؤوس أعلامها بالآل تعتصبُ(3)
كم دون «أسماء» من تيه ملمّعة ومن صفاصف منها القهبُ والخربُ(4)
يمشي النّعام بها مثنى ومجتمعاً كأنّها عُصبٌ تحدو بها عُصَبُ(5)
لايغفُلُ القلبُ عن «ليلى» وقد غفلت عمّا يُلاقي شجٍ بالحبّ مغتربُ
في كلّ يوم له همٌّ يطالبُه عند الملوك فلا يزرى به الطّلبُ
يا «سعد» إنّي عداني عن زيارتكم تقاذفُ الهمّ والمهريّةُ النّجُبُ(6)

---

1) الحرب : (بفتح الحاء وكسر الراء) : المحروب ، وهو الذي سلب ماله . شبه انعدام عقله بسلب ماله .

2) قوله « لا تسقني الكأس » دعاء أو نذر ، فالكأس فاعل وضبط في الديوان بفتحة على السين ، ولعله سهو، ولا : ناهية ، والذاعرية : نسبة للذاعر ، وهو المخيف . تصرف بشار في اشتقاق هذا الوصف لأنه رأى أن النسب كاشتقاق الأفعال والأوصاف لا يحتاج إلى سماع من العرب ، فالعرب قالت : ناقة مذعورة ومذعرة، أي مجنونة، فاشتق هنا صيغة نسب مرادا بها اسم المفعول ، أي منسوبة لما يذعرها ، أراد شدة عدوها. ويحتمل أن « الذاعرية » محرفة عن « الداعرية » (بالدال المهملة) نسبة إلى « داعر » : اسم فحل منجب ، تنسب إليه الداعرية من الابل .

3) التبغيل : ضرب من مشي الابل بين الهملجة والعنق ، لأنه يشبه مشي البغال ، قال كعب :

لهـا على الأين إرقال وتبغيل

وضمير « أعلامها » يعود الى الفلاة ، أي جبالها ، وجعل الآل، أي السراب الذي يبدو على رؤوس الجبال كالعصائب التي تعتصب بها السادة ، وهذا كقول امرىء القيس :

كأن ثبيرا في عرانين وبله كبير أناس في بجاد مزمل

4) التيه (بكسر التاء) : المفازة ، والملمّعة : التي تلمع بالسراب ، أي يشتد فيها لمع السراب ، « ملمّعة» مبالغة في لامعة، والصفاصف : جمع صفصف لاتساعها ، والقهب (بفتح القاف) : الجبل العظيم ، والخرب (بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء) : المنخفض من الارض ، وهو يقابل الجبل .

5) العصب (بضم ففتح) : جمع عصبة ، وهي الجماعة من الناس .

6) الإبل المهرية منسوبة إلى قبيلة مَهـرة ، والنُّجب : جمع النجيب ، وهو من الابل : السريع .

فِي كُلِّ هَنَّاقَةِ الأَضْوَاءِ مُوحِشَةٍ يَسْتَرْكِضُ الآلَ فِي مَجْهُولِهَا الْحَدَبُ(1)
كَأَنَّ فِي جَانِبَيْهَا مِنْ تَغَوُّلِهَا بَيْضَاءَ تَحْسِرُ أَحْيَانًا وَتَنْتَقِبُ(2)
جَرْدَاءَ حَنْوَاءَ مَخْشِيٍّ مَتَالِفُهَا جَشَّمْتُهَا الْعِيسَ وَالْحِرْبَاءُ مُنْتَصِبُ
عَشْرًا وَعَشْرًا إِلَى عِشْرِينَ يَرْقُبُهَا ظُهْرٌ وَيَخْفِضُهَا فِي بَطْنِهِ صَبَبُ(3)
ثُمَّ يَبْقَ مِنْهَا عَلَى التَّأْوِيبِ ضَائِعَةً وَرِحْلَةِ اللَّيْلِ إِلاَّ الآلُ وَالْعَصَبُ(4)
وَرَّادَةً كُلَّ طَامِي الْجَمِّ عَرْمَضُهُ فِي ظِلِّ عِقْبَانِهِ مُسْتَأْسِدٌ نَشِبُ(5)
وَسَبْعَةٍ مِنْ «بَنِي الْبَطَّالِ» قَيِّمُهُمْ رِدَاؤُهُ الْيَوْمَ فَوْقَ الرَّحْلِ يَضْطَرِبُ(6)
جَلَّيْتُ عَنْ عَيْنِهِ بِالشِّعْرِ أَنْشِدُهُ حَتَّى اسْتَجَابَ بِهَا وَالصُّبْحُ مُقْتَرِبُ(7)

---

1) الهناقة: مشتقة من الهنق (محركة) وهو شبه الضجر يعتري الانسان ، واستعمله هنا مجازا عن التضاؤل، و« الحدب » بفتح الحاء والدال، بمعنى المرتفع من الارض .

2) التغول : التلون ، أراد به اختلاف مرأى الآل والسراب في هاته المفازة ، فكأنه امرأة بيضاء تحسر اللثام مرة وتنتقب أخرى ، وهذا تشبيه بديع جدا لمنظر خفقان الآل والسراب ، ونظير تشبيهه السراب هنا تشبيهه البرق في قوله الآتي في الملحقات :

وغيث إذا ما لاح أومض برقه كما أومضت تحت الرداء خريع

3) « يرقبها » أراد يعليها على مرقبة أو مرتقب ، وقد ذكر أهل اللغة ارتقب بمعنى ارتفع وأشرف، ومنه اشتق المرتقب للمكان ، ولم يذكروا الفعل الماضي الذي جاء منه ارتقب الذي أصله مطاوعة ، فلعله لم يحفظ ، والأظهر أنه مفتوح العين في الماضي ، وقد ذكر بشار هنا مضارعا له، فالظاهر أنه يجوز فيه ضم العين وكسرها، لقول أبي زيد: إذا جاوزت المشاهير من الأفعال التي ماضيها على وزن فعل فأنت في المستقبل بالخيار إن شئت قلت يفعل بضم العين ، وان شئت قلت يفعل بكسرها ، وقد ضبطه في الديوان بضم القاف. والصبب : ما انحدر من الأرض .

4) التأويب : سير النهار ، وقوله « ضائعة »: ضامرة، وهو حال من ضمير العيس، والآل: الخشب ، أراد به العظام . شبه عظام العيس بالخشب .

5) الطامي: الممتلىء، والجم بالجيم: معظم الماء أي كل جم طام ، «وكل» هنا مراد بها الكثرة ، والعرمض (كجعفر) : الطحلب ، وهو مرفوع مبتدأ ، والعقبان (بالكسر) جمع عقاب (بالضم) مسيل الماء إلى الحوض، ومعنى « مستأسد » هنا : طويل ، ومعنى « نشب »: متعلق.

6) أراد ببني البطال أهل البطالة الذين وجدهم على الماء ، وذلك أن مواقع الماء هي منازل أحياء العرب فلما ذكر أن ناقته وردت ماء ذكر أهل الماء . وقوله «رداؤه اليوم» الخ أراد بيان اختلال انضباطه ، ولفظ اليوم استعانة محضة .

7) أي أسهرته .

قال «النُّعيميُّ» لمَّا زَاحَ باطِلُهُ ... وافتَضَّ خَاتَمَ ما يَجْني بِهِ التَّعبُ:(1)

ماأنت إنْلَمْ تكُنْ أيماً فقدْ عجِبتْ ... مِنْك الرِّفاقُ ولي في فعْلِك العجبُ(2)

تهفُو إلَى الصَّيْدِ إنْ مرَّتْ سوانِحهُ ... بِساقط الرِّيشِ لمْ يُخْلَفْ له الزَّغَبُ(3)

إنْ كُنْتَ أصْبحْتَ صقْراً لاجناح لهُ ... فقدْ تُهانُ بِك الْكَرْوَانُ والْخَرَبُ(4)

لله دَرُّكَ لمْ تَسْمُو بِقادِمة ... أوْ يُنْصِفُ الدَّهْرُ منْ يلْوِي فيَعْتَقِبُ(5)

إلَى «سُلَيْمانَ» راحتْ تَغْتَدِي حزَقاً ... والْخَيْرُ مُتّبعٌ والشَّرُّ مجتنبُ(6)

تزُورهُ منْ ذَوِي الأَحْسابِ آونَةً ... وخيرُ مَنْ زُرْتَ سُلْطَانٌ لهُ حَسَبُ

أغَرُّ أبْلَجُ تَكْفِينَا مَشَاهِدُهُ ... فِي الْقَاعِدِينَ وَفِي الْهَيْجَا إذَا رَكِبُوا

أمْسَى «سُلَيْمَانُ» مرْؤُوماً نُطِيفُ بِهِ ... كما تُطِيفُ بِبيْتِ الْقِبْلَةِ الْعَرَبُ(7)

تَرَى عَلَيْه جَلالاً مِنْ أبُوَّتِهِ ... وَنُصْرَةً مِنْ يَدٍ تَنْدَى وتُنْتَهَبُ(8)

---

1) النعيمي من بني نعيم بن مضر من بني عدي من قبائل حمير ، فالظاهر أنه مر بهذا الحي حين أشرف على اليمن فإن سليمان كان أبوه داود أميرا على اليمن . و«زاح باطله» أي أفاق من سكره وقد افتض خاتم جرة الخمر . وعبر عن الخمر بما يجني به التعب، أي ما يدعو إلى شربه التعب، وهذا كما عبر المتنبي عن الخمر بقوله :

سقى الله أيام الصبا ما يسرهــــا ... ويفعل فعل البابلـي المعتـق

2) الأيم (بفتح الهمزة وتخفيف الياء الساكنة) : الحية اللطيفة. وصفه بذلك لخطر أمره . والمعنى إن لم تكن أيما فما أنت، استفهام يفيد معنى القصر كأنه قال: ما أنت إلا أيم .

3) يقال أخلف الطائر : خرج له ريش بعد ريشه الاول ، وأخلفه : جعله خلفه . وهذا البيت وما بعده من مدح « النعيمي » لبشار ، فهو يقول له : إنك ليتأتى لك الصيد وتذلل لك المغانم بلا ريش ولا جناح ، حتى أنك لتسطو على ذي الريش والجناح .

4) الصقر : من سباع الطير ، والكروان بفتح الكاف وهو الحجل ، والخرب (بفتح الخاء المعجمة وفتح الراء) : ذكر الحبارى .

5) قوله « لم تسمو » لم يجزم الفعل للضرورة كما قال قيس بن زهير العبسي :

ألم يأتيك والأنباء تنمــي ... بما لاقت لبون بني زياد

وقوله « أو ينصف الدهر من يلوي فيعتقب » لم يتضح معناه .

6) الحزق: الجماعة، وقد كتبه في الديوان منصوبا ، ولعله مرفوع ، وهو فاعل «راحت» بدليل قوله بعده « تزوره من ذوي الأحساب » الخ .

7) مرؤوما : أي محبوبا محبة شديدة ، يقال : رئمت الناقة ولدها إذا أحبته وعطفت عليه .

8) كتب « ونصرة » ولعله « ونضرة » .

يَبْدُو لَكَ الْخَيْرُ فيهِ حِينَ تُبْصِرُهُ ... كما بَدَا في ثَنَايَا الْكَاعِبِ الشَّنَبُ(1)
فِي هَامَةٍ مِنْ «قُرَيْشٍ» يحدقُونَ بها ... تُجْبَى ويُجْبَى إِلَيْهَا الْمِسْكُ والذَّهَبُ
عَالَى «سلَيْمَانُ» في عَلْيَاءَ مُشْرِفَةٍ ... سَيْفٌ ورمحٌ وآباءٌ لهُ نُجُبُ(2)
يَا نِعْمَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ في مَحَلَّتِه ... وكانَ يَشْرَبُ بالْماءِ الَّذي شربوا(3)
كانوا ـ ولادين إلاَّ السَّيْفُ ـ مُلْكُهُمُ ... راسٍ وأيَّامُهُمْ عَادِيَةٌ غُلُبُ(4)
تَطُولُ أَعمَارُ قومٍ في أَكُفِّهِمُ ... حِيناً وتقْصُرُ أَحياناً إِذا غَضِبُوا
الْعَاقِدِينَ الْمَنَايَا في مُسَوَّمَةٍ ... تُزْجَى أَوَائِلُهَا الإِيجَافُ والْخَبَبُ(5)
بِيضٌ حِدَادٌ وأشْرَافٌ زَبَانِيَةٌ ... يَغْدُو عَلَى مَنْ يُعَادِي الْوَيْلُ والْحَرَبُ(6)
أَقُولُ لِلْمُشْتَكِي دَهْرًا أَضَرَّ بِهِ ... فيهِ ابْتِذَالٌ وفِي أَنْيَابِهِ شُعَبُ:(7)
لاَ جَارَ إِلاَّ «سلَيْمَانٌ» وأُسْرَتُهُ ... مِنَ الْعَدُوِّ وَمِنْ دَهْرٍ بِهِ نَكَبُ

---

1) كتب « تنصره » بنون بعد التاء، والصواب « تبصره » بباء موحدة، والشنب : بياض الأسنان وحسنها .

2) « عالى » مبالغة في علا ، وقوله « سيف ورمح » استئناف لبيان العلياء المشرقة .

3) قوله «يا نعم» نداء مقصود منه التعجب، وضبط في الديوان بضم النون، والوجه كسر النون، وهي خفض العيش وبضم النون أيضا ، وهي في اللغة: المسرة .

4) قوله « ولا دين إلا السيف » جملة معترضة ، وقوله « ملكهم رأس » جملة هي خبر « كان ». «عادية» أي قوية. أراد أيام انتصارهم في الحرب .

5) المسومة : الخيل المعلمة بسمة بريش أو صوف لشهرتها في الفرسان ، كانوا يعلمون شجعانهم بعلامة فيقال : فارس معلم ، قال طريف بن تميم العنبري :

فتوسموني إنني أنا ذاك ... شاك سلاحي في الحوادث معلم

وقال درهم بن زيد فيما أنشده الجاحظ في البيان والتبيين :

فأبد سيماك يعرفوك كما ... يبدون سيماهم فتعترف

وكان حمزة بن عبد المطلب معلما يوم بدر بريشة نعامة حمراء ، وقوله « أوائلها الإيجاف » أي أول سيرها السير السريع .

6) زبانية : جمع زبنية، بكسر الزاي وسكون الموحدة وهو الضديد الصعب، وقوله « على من يعادي» أي يعادي سليمان، فحذف عائد الموصول لأنه منصوب بفعل.

7) لم يضبط في الديوان حروف « شعب » والظاهر أنه بضم الشين وفتح العين، جمع شعبة، وهي الفضاء بين شيئين، أي وفي أنيابه تفرق، وذلك من صفات أنياب الأسد، ففي البيت استعارة مكنية.

إِذَا لَقِيتَ «أَبَا أَيُّوبَ» فِي قَعَدٍ ... أَوْ غَازِياً فَوْقَهُ الرَّايَاتُ تَضْطَرِبُ(1)
لاَقَيْتَ دُفَّاعَ بَحْرٍ لا يُضَعْضِعُهُ ... لِلْمُشْرِعِينَ عَلَى أَرْجَائِهِ شُرُبُ(2)
فَاشْرَبْ هَنِيئاً وَذَيِّلْ فِي صَنَائِعِهِ ... وَانْعَمْ فَإِنَّ قُعُودَ النَّاعِمِ اللَّعِبُ(3)
الْهَاشِمِيُّ «ابْنُ دَاوُدٍ» تَدَارَكَنَا ... وَمَا لَنَا عِنْدَهُ نُعْمَى وَلاَ نَسَبُ
أَحْيَا لَنَا الْعَيْشَ حَتَّى اهْتَزَّ نَاضِرُهُ ... وَجَارَنَا فَانْجَلَتْ عَنَّا بِهِ الْكُرَبُ(4)
لَيْثٌ لَدَى الْحَرْبِ يُذْكِيهَا وَيُخْمِدُهَا ... وَلاَ تَرَى مِثْلَ مَا يُعْطِي وَمَا يَهَبُ
صَعْباً مِرَاراً وَتَارَاتٍ نُوَافِقُهُ ... سَهْلاً عَلَيْهِ رِوَاقُ الْمُلْكِ وَاللَّجِبُ(5)
رَكَّابُ هَوْلٍ وَأَعْوَادٍ لِمَمْلَكَةٍ ... ضَرَّابُ أَسْبَابِ هَمٍّ حِينَ يَلْتَهِبُ(6)
سَاقِي الْحَجِيجِ أَبُوهُ الْخَيْرُ قَدْ عَلِمَتْ ... عُلْيَا «قُرَيْشٍ» لَهُ الْغَايَاتُ وَالْقَصَبُ(7)

---

1) «قعد» بفتحتين: جمع قاعد، مثل حرس وخدم، والقاعد هنا وفي مثله اسم فاعل من قعد عن الحرب: إذا لم يخرج إليها، قال تعالى « فاقعدوا مع القاعدين » وقال « فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله » ومنه اشتق اسم شهر ذي القعدة، لأنه أول الأشهر الحرم، فكانوا اذا استهل يقعدون عن الغزو والقتال، ومنه سمي قوم من الخوارج « القعدة » لأنهم لايرون قتال أيمة الجور. ومراد بشار: إذا لاقيته في وقت السلم وفي وقت الحرب لقيت بحرا.

2) الدفاع (بضم الدال وتشديد الفاء): الموج المندفع بقوة من البحر أو السيل، استعاره هنا لكثرة الكرم، والشرب بضم الشين وضم الراء لاتباع حركة الشين للضرورة، وأصله بسكون الرء.

3) «ذيِّل» بمعنى طول وزد.

4) قوله « وجارنا » كذا كتب ولم يظهر فعله، ولعله « وجاءنا ».

5) « مرارا » براءين، بدليل مقابلته بقوله «وتارات»، وكتب في الديوان بزاي بعد الميم وبفتح الميم ولا يستقيم مع المدح، الرواق (بكسر الراء وضمها): الفسطاط المحيط بالبيت، وهو مبتدأ، وقوله «عليه» خبره مقدم، واللجب (بفتح اللام وكسر الجيم) صفة لموصوف محذوف وهو الجيش الكثير، مشتق من اللجب (بفتحتين) وهو الجلبة والصياح.

6) الأعواد: المنبر، انظر البيت 18 من الورقة 173، وقد جمع في لفظ « ركاب هول وأعواد » معنيين مجازيين، وهو جائز عند أهل العربية تبعا لجواز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه.

7) « أبوه » اي أبوه الأعلى، وهو جده، وهو العباس بن عبد المطلب، واسم الأب يطلق على الجد، قال قصي: « أمهتي خندف وإلياس أبي» كما يطلق الابن على الحفيد، ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم: « أنا ابن عبد المطلب ». والقصب: جمع القصبة التي تجعل علامة لأهل سباق الخيل، يجعلون على القصبة راية يأخذها السابق بيده حين يصل إليها لتكون شهادة له بأنه السابق.

وَافَى «حُنَيْناً» بِأَسْيَافٍ وَمُقْرَبَةٍ شُعْثِ النَّوَاصِي بَرَاهَا الْقَوْدُ وَالْخَبَبُ(1)
يُعْطِي الْعِدَى عَنْ رَسُولِ اللهِ مُهْجَتَهُ حَتَّى ارْتَدَى زَيْنَهَا وَالسَّيْفُ مُخْتَضِبُ(2)
وَكَانَ «دَاوُدُ» طَوْداً يُسْتَظَلُّ بِهِ وَفِي «عَلِيٍّ» لِأَعْدَاءِ الْهُدَى هَرَبُ
وَالْفَضْلُ عِنْدَ «ابْنِ عَبَّاسٍ» تَعُدُّ لَهُ فِي دَعْوَةِ الدِّينِ آثَارٌ وَمُحْتَسَبُ
قُلْ لِلْمُبَاهِي «سُلَيْمَاناً» وَأُسْرَتَهُ هَيْهَاتَ لَيْسَ كَعُودِ النَّبْعَةِ الْغَرَبُ(3)
رَشِّحْ أَبَاكَ لِأُخْرَى مِنْ صَنَائِعِهِ وَاعْرِفْ لِقَوْمٍ بِرَأْسٍ دُونَهُ أَشَبُ(4)
أَبْنَاءُ أَمْلَاكِ مَنْ صَلَّى لِقِبْلَتِنَا فَكُلُّهُمْ مَلِكٌ بِالتَّاجِ مُعْتَصِبُ(5)
دَمُ النَّبِيِّ مَشُوبٌ فِي دِمَائِهِمُ كَمَا يُخَالِطُ مَاءَ الْمُزْنَةِ الضَّرَبُ
لَوْ مُلِّكَ الشَّمْسَ قَوْمٌ قَبْلَهُمْ مَلَكُوا شَمْسَ النَّهَارِ وَبَدْرَ اللَّيْلِ لَا كَذِبُ(6)
أَعْطَاهُمُ اللهُ مَا لَمْ يُعْطِ غَيْرَهُمُ فَهُمْ مُلُوكٌ لِأَعْدَاءِ النُّهَى رُكُبُ(7)

---

1) المقربة (بفتح الراء): الأفراس التي تقترب من بيت صاحبها وتكرم، و« براها » اي أهزلها، والقود: مصدر قاد الخيل، والخبب: ضرب من سرعة السير .

2) أشار الى خروج العباس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين حين انهزم جيش المسلمين ، وكان العباس آخذا بحكمة بغلة الرسول عليه السلام ينادي المسلمين بالثبات والتجمع ، وتلك ساعة خوف وفرار.

3) النبعة : قصبة صلبة من قصب النبع تتخذ منها الرماح والقسي، والغرب (بفتح الغين المعجمة وبفتح الراء): شجر تتخذ من أغصانه القداح .

4) «رشّح» أي هيّىء وأعد. والمراد بأخرى الأخيرة أي في الاعتبار. أراد رشحه لأقل من صنائع سليمان ، وعرف بكذا: أقر ، وقوله «برأس» كتب في الديوان بعلامة صغيرة على الألف يشبه أنها همزة فلعله أراد رأس القوم أي سيدهم، واذا كان ما بعد الراء ألفا كان راس اسم فاعل من رسا، أي بجبل راس يريد بمجد ثابت، كما في قول السموأل أو الحارثي:

رسا أصله فوق الثرى وسما به الى النجم فرع لاينال طويل

والأشب: كثرة الشجر حتى لا يستطاع اجتيازه، وانظر البيت التاسع من ورقة 51 .

5) أي أبناء أملاك المسلمين، وأراد بالأملاك الخلفاء والأمراء، فقد كان عبد الله بن عباس أميرا، وكان داود بن علي أميرا، ومن أعمام الممدوح خلفاء.

6) قوله: « لاكذب » اي لاكذب في ذلك، فحذف الخبر لظهوره ، كقوله صلى الله عليه وسلم « أنا النبيء لاكذب » .

7) عريت كاف « ركب » في الديوان من الضبط والظاهر أنها مضمومة، فتكون « ركب » جمع « ركوب » بفتح الراء أي كثير الركوب.

لاَ يَحْدَبُــونَ عَلَى مَالٍ بِمَبْخَلَــةٍ إِذَا اللِّئَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ حَـدِبُــوا(1)
لَوْلاَ فُضُولُ «سُلَيْمَانٍ» وَنَــائِلُــهُ لَمْ يَدْرِ طَالِبُ عُرْفٍ أَيْنَ يَنْشَعِبُ(2)
يَنْتَابُهُ الأَقْــرَبُ السَّاعِي بِذِمَّتِهِ إِذَا الزَّمَانُ كَبَا، وَالْخَابِطُ الْجُنُبُ(3)
كَمْ مِنْ يَتِيمٍ ضَعِيفِ الطَّرْفِ لَيْسَ لَهُ إِلاَّ تَنَاوُلَ كَفَّيْ ذِي الْغِنَى أَشَبُ(4)
آخَى لَهُ عَرْوَهُ الأَثْرَى فَنَــالَ بِهِ رَوَاحَ آخَرَ مَعْقُــودٍ لَهُ سَبَــبُ(5)
بِنَائِلٍ سَبِــطٍ لا مَنَّ يُــرْدِفُــهُ إِذَا مَعَاشِرُ مَنُّوا الْفَضْلَ وَاحْتَسَبُــوا(6)
يَا ابْنَ الأَكَارِمِ آبَــاءً وَمَأْثُــرَةً مِنْكَ الْوَفَاءُ وَمِنْكَ النَّائِلُ الرَّغَبُ(7)

---

1) مبخلة (بفتح الميم ثم الباء الموحدة ساكنة ثم خاء معجمة مفتوحة): ما يحمل المرء على البخل، وفي الحديث «الولد مبخلة مجبنة». وحدب عليه: حفظه.

2) الفضول هنا: جمع فضل، وهو الإحسان أو الابتداء به بلا علة له، والنائل: العطية، والعرف: المعروف. وينشعب مطاوع شعب القدح إذا أصلح ما فيه من شق.

3) الخابط: طالب المعروف، ويقال: المختبط، وأصله تمثيلية من خبط الشجر بالعصا ليتساقط ورقه، قال عبدة بن الطبيب:

وفي كل حي قد خبطت بنعمــة فحـق لشأس من نـداك ذنــوب

والجنب: البعيد في النسب.

4) «ضعيف الطرف» أي ضعيف في نظره الى الناس لأنه ينظر عن استحياء من حاجته اليهم، وهذا كقول جرير:

كم بالمواسم من شعثاء أرملــة ومن يتيم ضعيف الصوت والنظر

وقوله، «أشب» اسم ليس، والأشب: الكسب، وهو بفتح الشين، وقوله «إلا تناول ...» الخ استثناء مقدم على المستثنى منه، فهو منصوب على الأفصح، و«أشب» هو المستثنى منه.

5) كتب هذا المصراع في الديوان بتحريفات فأصلحته بما يأتي:
«آخى لـه» بهمزة ثم ألف ثم خاء معجمة اي جعل له أخا، و«عروه» بفتح العين المهملة: مصدر عراه، إذا أنزل به، وكتب «الاثرى» في الديوان بإمالة، وهو خطأ وضبط همزة الأثرى بفتحة وهو خطأ، والصواب كسر الهمزة وبألف في آخره، أي الإثراء بالمد وقصره للضرورة، وقوله «رواح آخر» المراد بـ(آخر) نفس اليتيم المتحدث عنه، أي تغير حاله من فقر الى إثراء فلما تغير حاله صار كأنه شخص آخر، وهذا كما يقـال خرج بغير الوجه الذي دخل به، أي بغير حالة وجهه التي دخل بها، «ومعقود» نعت لآخر.

6) «يردفه» أي يتبعه، وهو من بابي: سمع ونصر، ويقال «أردفه» أيضا، ففي ضبطه ثلاثة وجوه. واحتسبوا مبالغة في حسبوا أي عدوه وكرروه.

7) المأثرة (بفتح الثاء وبضمهـا) المكرمة الموروثة، والرغب: مصدر رغب، وهو هنا بمعنى المفعول، أي المرغوب فيه النفيس، كالخلق بمعنى المخلوق.

فِي الْحيِّ لي دَرْدَقٌ شُعْثٌ شَقِيتُ بِهِمْ لا يَكْسِبُون وما عِنْدِي لِهُمْ نَشَبُ(1)
عزَّ الْمَضَاعُ عَلَيْهِمْ بعْد وَجْبَتِهِمْ فَمَا تَرَى فِي أُنَاسٍ عَيْشُهُمْ وجَبُ(2)

* * *

وقال أيضــاً(*) :

عامتْ «سُلَيْمَى» ومسَّها سغـبُ بلْ مالها لا تـزالُ تـكْتئِـبُ(3)
تذكَّـرتْ عيشــةً «بِـذِي سَلَمٍ» عِشْنـا بِهـا نجْتنِـي ونحْـتلِـبُ
وأكْبرتْ بذرةً شَـرَيْتُ بهـا عِرْضِي مِن الذَّمِّ، والشَّرا حَسَبُ (4)
يا «سَلْمَ» عِرْضِي حِمًى سأمْنعُـهُ والْعِرْضُ يحْمَى، ويُوهبُ الذَّهـبُ

---

1) الدردق: أطفال الإبل، ثم أطلق على أطفال الناس، قال الأعشى:
ترى القوم فيها شارعين ودونهم من القوم ولدان من النسل دردق
والنشب: المال.

2) كتب في الديوان «المضاع» بعين مهملة في آخره، وضبط بفتح الميم، فهو مصدر ميمى من الضياع، وهو الهلاك، ويجوز أن يكون محرفا عن «المضاء» بهمزة في آخره، وهو الاستمرار، يقال: مضى على الأمر مضاء: استمر، أي صعب عليهم الاستمرار على هذه الخصاصة. الوجبة (بفتح الواو وسكون الجيم): الأكلة الواحدة في اليوم والليلة الى مثلها من الغد، وأراد بقوله «فما ترى» الاستفهام المكنى به عن الاستجداء. وقوله «وجب» أراد به الاسم من الوجبة، أي أن تكون عيشتهم بالوجبة، ولم أقف على هذا المصدر.
ويجوز أن يكون «المضاع» محرفة عن «المضاغ» بفتح الميم والضاد وبغين معجمة في آخره، وهو ما يمضغ من الطعام، ومنه قولهم: «ما ذقت مضاغا». و«عز»: قل.

*) وقال أيضا في الفخر على أعدائه، والاستخفاف بهم، وفي الغزل، وابتدأها بذكر «سليمى» التي هي زوجه أو تخيلها زوجه على عادة العرب في مثل هذا المقام، ثم ذكر حبيبة له وهي في قوله «وغادة كالحباب ....» الخ.
وهذه القصيدة غير تامة في الديوان وقد ترك الناسخ صفحة بياضا في آخرها.
وهي من بحر السريع وعروضها مخبولة مكشوفة وضربها كذلك، وفي أبياتها زحافات.

3) كتب في الديوان «غامت» بغين معجمة، والصواب أنه بعين مهملة «عامت» أصابتها العيمة، وهي شهوة اللبن لبعد العهد بشربه، يقال: سقاهم من العيمة، ولذلك قال في البيت بعده «ونحتلب».

4) استعمل «شرى» هنا بمعنى اشترى، وهو وارد في اللغة بقلة، قيل: منه قوله تعالى «وشروه بثمن بخس» وليس كذلك، وقوله «والشرا حسب» بكسر الشين المعجمة مصدر بمعنى الاشتراء وهو ممدود، وقصره هنا للضرورة، والتعريف فيه للعهد، أي وهذا الشراء، وكتب في الديوان بالإمالة، وهو خطأ.

لا تذكُري مَا مَضَى وشأنَكِ بِي الْـ ـــيَوْمَ فإنَّ الـزَّمان ينْقلِـبُ(1)
حُلْوًا ومُـرًّا وَطَعْـمَ ثـالِثـةٍ فِي كُلِّ وجْهٍ مِـنْ صَرْفِهِ عَجَـبُ
دِينِـي لِدهْرٍ أصـمَّ مُنْـدلِـثٍ يَهـرَبُ مِن رَيْبِـهِ ولا هَـرَبُ(2)
أودى بأهْـلِ الْغدِيرِ فانْقَرَضُـوا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رأْسٌ ولا ذَنَبُ (3)
وارْضيْ بِما رَاعَكِ الزَّمانُ بِـهِ ما كُلَّ يومٍ يصْفُـو لَكِ الحلَـبُ
جرَّبْتِ ما جرَّب الْحلِيمُ فهـلْ لاَقيْتِ عَيْشـاً لم يَغْـرُهُ نَـصَبُ
لا ينْفعُ الْمـرْءَ مالُ والِـدِهِ غـدا عيِيّـا، وينْـفـعُ الأدبُ
وغـادةٍ كـالْحُبـابِ مُشْرِقَـةٍ رَودٍ عليْهـا السُّمُـوطُ والْقُصُب(4)
كـأنَّ يَـاقُوتهـا وعُصْفُـرَهـا فـي الشَّمْسِ إذْ لهَّبَتْهُمـا لَهَـبُ
قالتْ: تَرَكْتَ الصِّبَا، فقُلْتُ لَهَا لَا بَلْ تَجَالَلْتُ والصِّبا لعِبُ(5)
وقدْ نَهانِي الإمامُ فـانصرَفَـتْ نَفْسِي لَـهُ وَالإمَـامُ يـرْتَقِـبُ
آلَيْـتُ يَأْبَـى الصِّبَـا وأَتبَعَـهُ هَيْهَاتَ بَيْنِـي وبَيْنَـهُ نَجَبُ(6)

---

1) «شأنك بي» يجوز فيه الرفع على الأبتداء والنصب على الإغراء وهو أحسن.

2) المندلث: الذي لا ينفك في الحرب عن القتال لا ينهنهه شيء، وقوله «دبني» أمر من دان يدين: إذا أطاع وامتثل، وقوله «ديني» بمعنى سلّمي واخضعي.

3) انظر من أراد بأهل الغدير.

4) كتب في الديوان «كالجناب» بجيم ثم نون، ولا معنى له، والصواب «كالحباب» بحاء مهملة ثم موحدة، والحباب (بضم الحاء): الحية، ووجه الشبه حسن المشية، وقد تقدم في البيت 25 من الورقة 42. وضبط «رود» بضم الراء، والصواب أنه بفتح الراء مصدر رادت المرأة إذا أكثرت الاختلاف الى بيوت جاراتها كما في اللسان. وصفت هنا بالمصدر للمبالغة. وضبطت في الديوان كلمة «القضب» بضاد معجمة مضمومة. ولم يظهر لها معنى، فلعل الكلمة محرفة عن «القصب» بصاد مهملة مفتوحة، والقصب: الجوهر، و«السموط» وهي قلائد اللؤلؤ.

5) «تجاللت» أي اتصفت بجلال، وهو العظمة والوقار، وصيغة التفاعل مستعملة في قوة الفعل، كقولنا: تبارك الله وتعالى.

6) «يأبى» أي الإمام، وضمير «أتبعه» للصبا، أي لا تجتمع إباءته الصبا واتباعي الصبا، فأتبعه منصوب بواو المعية بعد النفي المقدر. «ونجب» بنون مفتوحة فجيم مفتوحة: واد عظيم في ديار محارب، أراد بيني وبين الصبا واد، أي حائل عظيم، وكلمة «هيهات» معترضة.

فَاسْتَبْدِلِي أَوْ قِرِي، شَرَعْتُ إِلَى الْـــحَقِّ ، وبِئْسَ الْمَطِيَّةُ النُّغَبُ(1)
يا «سَلْمَ» إِنِّي امْرُؤٌ يُوقِّرُنِي حِلْمِي إِذا الْقَوْمُ فِي الْخَنَا وثَبُوا
وَقَدْ أَتَانِي وَعِيدُ شِرْذِمَةٍ فِيهِمْ طِمَاحٌ وَمَا بِهِمْ صَلَبُ(2)
مَهْلاً بِغَيْرِي اعركُوا شَذَاتَكُمُ لِلْحَرْبِ مِمَّنْ يَحُشُّهَا حَطَبُ(3)
قَدْ أَذْعَرُ الْجِنَّ فِي مَسَارِحِهَا قَلْبِي مُضِيءٌ ومِقْوَلِي ذَرِبُ
خَصَيْتُ عَدْوَانَ بَعْدَ شَيْلَتِهِ وَاللَّيْثُ يَخْصِي وَيَخْدَعُ الشَّبَبُ(4)
لاَ غَرْوَ إِلاَّ فَتَى الْعَشِيرَةِ عَا فَتْهُ الْمَنَايَا وَدُونَهُ أَشَبُ(5)
بَاتَ يُغَنِّي والْمَوْتُ يَطْلُبُهُ والْمَرْءُ يَلْهُو وحَيْنُهُ كَثَبُ

---

1) كتب في الديوان « التعب » بمثناة فوقية ثم عين مهملة، ولا معنى له، والصواب « النغب » بنون ثم غين معجمة ، وهو بضم النون وفتح الغين، جمع نغبة، بضم فسكون وهي الفعلة القبيحة .

2) الشرذمة : الجماعة القليلة من الناس، الطماح بكسر الطاء: النفور والجماح، و« الصلب» ضبط بفتحتين، والصلب يطلق على الارض الصلبة التي يعسر السير فيها، وأراد به هنا مطلق الشدة على سبيل الاستعارة.

3) « اعركوا » حكّوا، قال زهير :

فتعرككم عرك الرحى بثفالها

وكتب « بغربي » والصواب « بغيري » وهو متعلق بـ(اعركوا)، و«الشذاة» بقية القوة .

وقوله « ممن » بيان لغير ، أي اجمعوا من يعينكم على حربي.

يقال: حش الحرب، أي أوقدها مجازا، ومنه قولهم: فلان محش حرب (بكسر الميم وفتح الحاء) أي يتسبب فيها كثيرا، وأصله من حش النار إذا زاد فيها الحطب، قال أبو كرام زاهر التميمي من شعراء الحماسة:

لله تيم أي رمح طراد لاقى العدو وأي نصل جلاد
و محش حرب مقدم متعرض للموت غير معرّد حيّاد

4) عدوان (بفتح العين وفتح الدال) من أوصاف الذئب، فإذا كان هو المراد هنا فقد سكن الدال للضرورة ، وانظرما أراد بشيلته ، وقوله : « والليث » صوابه والذئب ليناسب ما قبله ، وهذا كناية عن تدبره وتحيله وشجاعته ، بدليل قوله قبله «قلبي مضيء»، والشبب (بالتحريك) : الشاب: ثور الوحش ، والمعنى أخصيه وأجدعه.

5) « لاغرو » انظر البيت 15 من الورقة 18. و« دونه أشب » انظر البيت 23 من الوقة 49.

فالآن أَسْمَحْتُ للخُطُوبِ فلَا تَلْقَى فُؤادِي مِنْ حادِثٍ يجِبُ(1)
قَلَّبَنِي الدَّهْرُ فِي قَوالِبِهِ وكُلُّ شَيْءٍ لِكَوْنِهِ سَبَبُ(2)

* * *

1) «أسمحت» بمعنى سمحت، أي لا أمنعهما من تطرق قلبي، وقوله «يجب» مضارع وجب بمعنى سقط، وأراد به كثرة الاضطراب.

2) بعد هذا البيت موضع صفحة تركت بياضا في الأصل.

. . . .

فَيَا حَزَنَا هَلاَّ بِنَــا كَانَ مَــا بِــهِ ... مِنَ الْوُدِّ إِذْ تَبْكِي عَلَيْهِ قَـرَائِبُهْ(1)

وَمَمْسُوكَــةٍ عَذْرَاءَ يَحْمِلُهَا فَتًــى ... وَلَمْ تَغْنِ كَفَّاهُ وَلَمْ يَدْمَ غَارِبُــهْ(2)

أَتَتْنِي بِهَــا رَوَّاقَــةٌ فِــي نَفَاقِهَا ... لِتُخْبِرَنِي عَنْ شَاهِـدٍ لاَ أُقَارِبُــهْ(3)

خَلَوْتُ بِهَــا يَوْماً فَلَمَّا افْتَضَضْتُهَا ... تَبَيَّنَ مَــا فِيهَــا وَصَرَّحَ عَــائِبُــهْ(4)

وَقَالَ بِمَــا قَالَ الْمُحِــبُّ نَصَاحَةً ... وَهَلْ يَكْذِبُ الصَّبُّ الْمُحِبَّ حَبَائِبُــهْ

أُعِيذُكَ بِالرَّحْمَنِ مِــنْ دَحْسِ حَاسِدٍ ... تَنَامُ وَمَا نَامَتْ بِلَيْــلٍ عَقَارِبُــهْ(5)

عَلَيْكَ سَمَــاءٌ دُونَنَا تُمْطِرُ الرَّدَى ... وَسَوْرَةُ طَبٍّ لم تُقَلَّــمْ مَخَـالِبُــهْ(6)

فَلاَ يَأْتِنَا مِنْكَ الْحَدِيثُ لَذَاذَةً ... لأَصْوِلَةٍ ، لاَ يَأْمَنُ الْهَوْلَ رَاكِبُهْ(7)

---

1) هذا البيت وما بعده بقية من قصيدة ذهب أولها ، ولها بيض الناسخ .
وهذه القصيدة من الطويل وعروضها مقبوضة وضربها مقبوض.

2) « ممسوكة » اي مطيبة بالمسك ، والأبيات الأربعة سلك فيها طريقة الإلغاز.

3) الرواقة : الجارية التي تحضر الخمر للشرب ، منسوبة الي الراووق، وهو باطية الخمر ، وقد تكون وصفا من قولهم ،« جارية رواقة » وبذلك يأتي الإلغاز .

4) كتب « عائبه » بعين مهملة ، ولعله بغين معجمة.

5) جملة «أعيذك» وما بعدها بدل من جملة «قال المحب» . الدحس : الإفساد، وبين «دحس» و« حاسد » جناس ، وبشار يشير الى شخص حاسد للممدوح ، والممدوح في غفلة عنه.

6) المعنى : أنك كالسماء تمطر الغيث النافع وتمطر مطر السوء، فأمطر على غيرنا الردى، وهذا إغراء بحاسده . والسورة : الشدة ، وقوله « طب » كتب بطاء مهملة وباء موحدة ، ولم يظهر له معنى ، فهو تحريف ، لعله« ليث » بقرينة قوله « لم تقلم مخالبه » أي أنت كالليث في السورة.

7) « أصولة » صفة للمبالغة مشتقة من صؤل البعير (بالهمزة بعد الصاد المهملة). وقد انفرد بشار باشتقاق هذه الصفة، وكأنه اعتبر قولهم: حمل صؤول ، ثم نزل صؤول منزلة الاسم فجمعه على أصولة ، ثم أطلقه على الواحد للمبالغة ، ، ومعنى البيت : نهى المخاطب عن غفلته عن حاسده وانبساطه له بالحديث ، فشبه انبساطه بحاسده بحداء وراء جمل صؤول ، فتأمل .

فَلِلَّـهِ مَحْزُونٌ يَـرُوضُ هُمُومَـهُ عَلَى فَتْكَةٍ، وَالْفَتْكُ صَعْبٌ مَرَاكِبُهْ (1)
إِذَا هَمَّ لَمْ يَرْضَ الْهُوَيْنَى وَلَمْ يَكُنْ كَلِيلاً كَسَيْفِ السَّـوْءِ تَنْبُو مَضَارِبُهْ

* * *

وقـال أيضـاً(*):

خَلِيلَيَّ قُـومَـا فَاعْذِرَا أَوْ تَعَتَّبَـا وَلاَ تَعْـذُلاَنِي أَنْ أَلَذَّ وَأَطْـرَبَـا
إِذَا ذُكِرَتْ صَفْرَاءُ أَذْرَيْتُ عَبْرَةً وَأَمْسَكْتُ نَفْسِي رَهْبَـةً أَنْ تَصَبَّبَـا
وَمَا اسْتَفْرَغَ اللَّـذَّاتِ إِلاَّ مُشَيَّعٌ إِذَا هَمَّ لَمْ يَذْكُرْ رِضَى مَنْ تَغَضَّبَا(2)
تغنّي رفيقِي باسْمِهـا فكأنَّمـا أصاب بِقلْبِي طـائـرًا فتضرّبـا
ومِنْ عجبِ الأيّامِ أنَّ اجْتنابنـا رَشَادٌ ولكِنْ لا نُطيقُ التَّجنُّبَـا(3)
إذا حنَّ مُشْتاقٌ حَنَنْـتُ عِراضةً كما عارض الْعُودُ الْيَـرَاعَ الْمُثقَّبا(4)
وحاجاتِ نفْسٍ كُنَّ مِـنْ دَرَكِ الْهـوى لقِيتُ بِهـا ضيْفـاً ولمْ أَلْقَ مرْحبـا
أُقلِّبُ فـي صفْـراءَ كُـلَّ عَشِيَّـةٍ هَـوَايَ ويَأبـى الْقَلْبُ إلاَّ تَقَلُّبَـا

---

1) أي لله محزون يترقب فتكة بأعدائه.

*) وقال أيضا يشبب بصفراء، ويتخلص الى أخلاقه، ويلوم يحيى بن زيد على قطع خلته. ويحيى بن زيد هذا من أنصار حماد عجرد، وقد هجاه في جملة من هجا من أنصار حماد في القصيدة التي أولها: «الله أكبر والصغير صغير». وانظر هل هو من بني زيد الذين قال فيهم القصيدة:

شهدت على الزيدي أن نساءه... الخ

المذكورة في ترجمته من الأغاني ص 51 ج 3. والقصيدة من بحر الطويل.

2) هذا البيت سبق كله انظر البيت 23 من الورقة 40.

3) قوله «ولكن لا نطيق التجنبا» أي هذا خلق جميع الناس، فلذلك أتى بنون الجماعة، ورواه في المختار: أن اجتنابها رشاد وأني لا أطيق الخ . . .

4) العراضة بكسر العين: المعارضة، أي المقابلة، يعني قابلت حنينه بحنيني، وكتب في الديوان «حللت» بلامين، والصواب أنه بنونين، والعود: عود الأوتار، واليراع المثقب: المزمار.

أَمَرَّ عَلَيَّ الْعَيْشَ يَوْمٌ عَدِمْتُـهُ ولاَ أَشْتَهِي لَيلِي إِذَا مَا تَـأَوَّبَـا(1)
فَقُلْ فِي فَتًى سُدَّتْ عَلَيْه سَبِيلُـهُ فَضَاعَ وَقَدْ كَانَ الطَّلُـوبَ الْمُطَلَّبَا(2)
خطبْتُ عَلَى حَبْـلِ الزَّمَانِ لَعَلَّهُ يُسَاعِفُنِي يَوْماً وَقَدْ كَانَ أَنْكَبَـا(3)
خُلِقْتُ عَلَى مَا فِيَّ غَيْرَ مُخَيَّـرٍ هَوَايَ وَلَوْ خُيِّرْتُ كُنْتُ الْمُهَـذَّبَا(4)
أُرِيــدُ فَـلَا أُعْطَـى، وَأُعْطَى فَلَـمْ أُرِدْ
وَقَصَّرَ عِلْمِـي أَنْ أَنَـالَ الْمُغَيَّبَـا(5)

---

1) أي أن يومي جعل عيشي مرا ، فقوله «عدمته» دعاء على اليوم بالذهاب وهو كناية عن الكراهية لأن الشخص المكروه يدعو كارهه بفقده ، ومثله بيت الحماسة:

يا أيها العام الذي قد رابنـي أنت الفداء لذكـر عـام أولا
أنت الفداء لذكر عـام لم يكـن نحسـا ولا بين الأحبة زيّـلا

وقوله «ولا أشتهي ليلي» أي لا أحب مجيء الليل، وهذا كناية عن ضيق حياته كقول امرىء القيس:

الا أيهـا الليل الطويل ألا انجلـي بصبح ، ومـا الإصباح منك بأمثل

وقع في الديوان خطأ في ضبط هذا البيت، وكتب لفظ القافية في الديوان «تلوتا» سهوا، وضبط في الديوان «يوم» بفتح الميم.

2) حذف مقول القول لظهوره في مثل هذا المقام، أي فقل قولك أي رأيك، فالكلام أمر والمقصود منه الاستفهـام.

3) خطبت بخاء معجمة في أوله كما يلوح في الديوان كما جاء في المختار ص 118 . المعنى كأنه يريد تشبيه الزمان براحلة هو راكبها، وأنه تمكن منها حتى أنه يخطب على حبل الزمان، أي زمامه، إذ قد ذلله وطمع من ذلك ان يصير الزمـان مساعفا لـه مع علمه بأن الزمان بعير أنكب، أي في مشيته ميل فلا يساعف راكبه تمام المساعفة. وروي في المختار (ص 118) بلفظ «على ظهر الزمان» ولفظ «وإن كان» وهو أوضح.

4) قال في الأغاني عن أحمد بن خالد قال: حدثني أبي قال: كنت أكلم بشارا وأرد عليه سوء مذهبه، فكان يقول: «لا أعرف الا ما عاينته» وطال الكلام بيننا، فقال لي: ما أظن يا أبا خالد إلا كما تقول وأن الذي نحن فيه خذلان ولذلك أقول:

طبعت على ما في غير مخيرٍ. . . الأبيات الثلاثـة .

5) رواه في المختار بلفظ «ولم أرد» وبلفظ «ويقصر علمي» أي يقصر عن أن أنال، ولأن قوله «وقصر علمي» لا يعطي معنى إلا بتكلف .

وأُصْرَفُ عن قَصْدي وحِلْميَ مُبْلِغي | وأُضحي وما أعْقَبْتُ إلاّ التَّعجُّبا(1)
وما البِرُّ إلاّ حُزْمَةٌ إنْ رعيتَها | رَشَدْتَ وإنْ لم تَرْعَها كُنْتَ أخْيبا(2)
أ«يَحْيى بن زيْد» فِيمَ تقطعُ خُلَّتي | لقدْ خُنْتَ وُدّاً بلْ تجشَّمْتَ مُعْجَبا
أحِينَ أشارتْ بي الأكُفُّ مُعيدةً | وحفَّتْ بيَ الحمْراءُ خرْقاً مُعصَّبا(3)
وقامتْ «عُقَيْلٌ» منْ ورائيَ بالْقَنا | حفَاظاً وعاقَدْتُ الْهُمَامَ الْمُحجَّبا(4)
تَنحَّ أبا فِعْلٍ لأمّكَ حاجةٌ | إلَيْنا ولا تَشْغَبْ فما كُنْتَ مشْغَبا(5)
أبُوك يهُودِيٌّ وأمُّك عِلْجةٌ | وأشْبَهْتَ خنْزيرَ السَّوَادِ الْمُسَيَّبا
وكُنْتَ ترى حَرْبي كحرْب خرائدٍ | فُوَاقاً فلمَّا رُحْنَ رَاجعْنَ مَلْعَبا(6).
وهيْهات ظَنُّ الْجاهلينَ من امْرِئٍ | بَعيدِ الرِّضى سُقْمٍ علَى منْ تحزَّبا

---

1) رواه في الأغاني :
وأصرف عن قصدي وعلمي مقصر | وأمسي... ... ...الخ
ورواه في المختار بلفظ :
... ... وعلمي ثاقب | فأرجع ما أعقبت ... ...الخ

2) «رشد» من بابي نصر وفرح.

3) الاستفهام إنكار والجملة بدل من جملة «فيم تقطع خلتي» أي ليس هذا حين قطعك خلتي، وقوله: «أشارت بي» عدى فعل «أشار» بالباء، وحقه أن يعدى بالى. كأنه قصد قرب لصوق الأكف بذاته من كثرة الإشارة اليه. وقوله «معيدة» اي مكررة الإشارة، وذلك كناية عن شهرته في الناس، وقوله «وحفت بي الحمراء» كذا في الديوان، والظاهر أنه أراد بالحمراء العجم، وهم قومه، وقد أظهر الفخر بهم في الدولة العباسية لأنهم أنصارها، وقوله «خرقا» لعله تحريف «حزبا»، و «معصبا» أي يعصب بعضه بعضا، أي يشد.

4) «عقيل» مواليه، وإليهم ينسب، وهم بنو عقيل (بضم العين) ابن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وهم من قيس عيلان من المضرية، والهمام (بضم الهاء) : السيد والملك وجمعه همام بكسر الهاء، والمحجب كناية عن الملك، أراد به المهدي.

5) كناه بـ« أبي فعل » إقذاعا في الشتم. تشغب (بفتح الغين) مضارع شغب، من بابي منع وفرح، إذا هيج الشر، ومشغب: كثير المشاغبة.

6) الفواق (بضم الفاء): أصله ما بين الحلبتين من الوقت، يقال: سقاه فواقا، أي غبا وأراد به هنا أن يجعل حربه مناوشة مرة يحاربه ومرة يسالمه، كحرب الخرائد، أي اللعب معهن في صورة المضاربة.

أَبَى اللهُ وُدِّي لِلْخَلِيلِ وقُرْبَهُ إذا كَانَ خَوَّانَ الأَمَانَةِ نَيْرَبَا(1)

* * *

وقال أيضاً(*):

غدا سلفٌ فأَصْعَدَ «بالرَّبَابِ» وحنَّ وما يَحِنُّ إِلَى صِحَابِ(2)
دَعَا عبراتِهِ شَجَنٌ تولَّى وشاماتٌ علَى طَلَلٍ يَبَابِ(3)
وأظْهَرَ صفحةً سُتِرَتْ وأخرى من الْعَبَرَاتِ تَشْهَدُ بالتَّبابِ
كأنَّ الدَّار حين خلتْ رُسُومٌ كهذا الْعصْبِ أَوْ بعْضِ الْكتابِ(4)
إذا ذُكِر الْحِبابُ بها أضرَّتْ بها عيْنٌ تَضَرُّ علَى الْحِبابِ(5)
ديارُ الْحيِّ بالرُّكْحِ الْيماني خَرابٌ، والدِّيارُ إِلَى خرابِ(6)

1) «وقربه» من إضافة المصدر الى مفعوله، أي وقربي منه، والنيرب (بفتح النون): الشرير الساعي بالنميمة.

*) وقال أيضا في النسيب بالرباب المكناة بأم بكر وفي الفخر، والقصيدة من الوافر.

2) السلف: من تقدمك، يريد به الذين غدوا أي سافروا قبله، أي فهو ينوي الالتحاق بهم، و«أصعد»: ذهب في الصعداء بالمد، وهي العقبة الشاقة، أي سافر، ومنه قول جعفر بن عُلْبة الحارثي اليمني حين سجن بمكة:

هواي مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق

3) كتب «وسامات» بالسين المهملة، ولا معنى له هنا، والصواب أنه بالشين المعجمة، جمع شامة، وهي العلامة.

4) كتب «كهذا العصب» والعصب: ضرب من البرود، فتكون الإشارة الى ما يعرفه كل أحد من أجناس العصب، ويحتمل أن «هذا» تحريف «هذ» وهو القطع، اي كالعصب المخرق. وهو المناسب لقوله «أو بعض الكتاب»، وكتب في الديوان «بعض» بموحدة ثم عين، والأظهر أنه «نقض» بنون ثم قاف.

5) الحباب: جمع أحباب الذي هو جمع حابّ الذي هو اسم فاعل من حب (بدون همزة) فهو كالصحاب، وانظر البيت العاشر من ورقة 17. و«أضرت» بمعنى دنت، أي نظرت متوسمة، وهذا كقول زهير: تبصر خليلي ـ الخ وقوله تضر (بفتح الضاد) أي تعمي، وقوله «تضر» لم أقف في الأساس واللسان والقاموس والنهاية ومفردات الراغب على ذكر فعل الضرارة الذي اشتق منه الضرير بمعنى الأعمى، غير أن مجيء مصدره على فعل في قوله تعالى «أولى الضرر» وهم أهل الزمانة والعميان، يدل على أن فعله من باب فرح، وهو الذي يقتضيه كونه من أفعال العاهات، مثل مرض وعمي وعرج، مضارعه بفتح العين.

6) الركح (بضم فسكون وبالحاء المهملة): ركن الجبل.

رجعن صَبَابَةً ويَعَثْن شَوْقاً ... عِلَى مُتَحلِّبِ الشَّأْنَيْنِ صَابِ(1)

وما يَبْقَى عِلَى زَمَنٍ مُغِيرٍ ... عدا حدثانُهُ عِدْوَ الذِّئابِ(2)

وَدَهْرُ الْمرءِ مُنْقلِبٌ عليه ... فُنُوناً، والنَّعِيمُ إلَى انْقلابِ

وكُلُ أخٍ سَيَذْهَبُ عنْ أخيه ... وباقي ما تُحِبُّ إلَى ذَهَابِ

ولمَّا فَارقَتْنا «أمُّ بكْرٍ» ... وشطَّتْ غُرْبَةٌ بعْد اكْتِئابِ

وبِتُّ بحاجةٍ في الصَّدْرِ منْها ... تَحَرَّقُ نارُها بيْنَ الْحِجابِ(3)

خَطَطْتُ مثَالَها وجلسْتُ أشْكُو ... إلَيْها ما لَقِيتُ عِلَى انْتِحَابِ(4)

أكلِّمُ لَمْحَةً في التُّرْبِ منْها ... كَلَامَ الْمُسْتَجِيرِ مِن الْعَذابِ

كأنِّي عِنْدَها أشْكُو إلَيْها ... هُمُومِي والشَّكَاةُ إلَى التُّرابِ

سَقَى اللهُ الْقِبَابَ بِتَلِّ «عَبْدَى» ... وبالشَّرْقَيْنِ أيَّامَ الْقِبابِ(5)

وأيَّاماً لنَا قَصُرَتْ وطابتْ ... عِلَى «فُرْعَانَ» نَائِمَةَ الْكِلَابِ(6)

---

1) الشأنان: هما العرقان اللذان يخرج منهما الدمع، وقوله: «رجعن» أي أعدن. و «صاب» اسم فاعل من صبا يصبو، أي أحب.

2) «ما» استفهامية للإنكار، أي لا يبقى شيء.

3) ضبط في الديوان «تحرق» براء مشددة مضمومة، و «نارها» بكسر الراء، والاولى أن تكون الراء مفتوحة وتكون التاء «نارها» مضمومة أي تتحرق فحذفت إحدى التاءين للتخفيف، وهو كثير، وحذف المعطوف على الحجاب لظهوره. والتقدير: وبين القلب.

4) «خططت مثالها» هو جواب «لمّا». وهذا المعنى من مبتكراته، كما ذكرناه في المقدمة، يريد أنه خط صورتها في الارض وجلس يشكو اليها ما لقي من تباريح الحب.

5) التل «بفتح التاء» الجبل الصغير من الرمل، و «تل عبدة» قرية من قرى حران، وبشار جعله بألف التأنيث عوض التاء، ولعلها لغة فيه، وقد ذكرنا في المقدمة أن بشارا سكن حران مدة، ومعنى «سقى» أغاثها بالمطر، فهو فعل متعد الى مفعولين ينزله العرب منزلة المتعدي الى مفعول واحد، إذا دعوا به لسقيا الديار لظهور المراد، وقوله «أيام القباب» أي سقاها الله حين كانت بها قباب الأحبة، والدعاء هنا مسوق مساق التعجب والتذكر، فلذلك قال: أيام القباب.

6) أراد بالأيام مدة الاقامة بهذا الوادي أي سقى الله هذه المدة. و «فُرعان» بضم الفاء وسكون الراء كما ضبط في الديوان: اسم جبل من ذي خُشُب (بضمتين) وذو خشب واد من أودية العالية باليمامة، وهي المسماة اليوم «الحائل» من بلاد نجد. وفرعان يتبدى اليه الناس أي يربعون فيه أي للتنزه قال كثير:

ومنها بأجزاع المقاريب دمنة ... وبالسفح من فرعان آل مصرع

لَقَدْ شَطَّ الْمَزارُ فَبِتُّ صبًّا يُطالِعُنِي الْهَوَى من كلِّ باب
وعهْدِي بِالْفُراعِ وأُمِّ بكْرٍ ثَقَالِ الرِّدْفِ طيِّبَةِ الرُّضاب(1)
من الْمُتصيِّداتِ بِكُلِّ نَبْلٍ تسيلُ إذا مشتْ سَيْلَ الْحُباب(2)
مُصوَّرةٌ يحارُ الطَّرْفُ فيها كأنَّ حديثَها سُكْرُ الشَّراب(3)
ليالِيَ لا أعُوجُ عَلَى الْمُنادي
وَلاَ الْعُذَّالِ مِنْ صَعَمِ الشَّبَاب
وَقَائِلَةٍ رَأَتْنِي لاَ أُبَالِي
جُنُوحَ الْعَاذِلاَتِ إِلَى عِتَاب:

— الآل: عمد الخيمة.

وقوله « نائمة الكلاب » حال من « أيام ». ونوم الكلاب استعارة لغفلة الرقباء فالكلاب مستعار للرقباء وانما يعني الوقت الذي تنبح الكلاب فيه الطارق وإلا لم تكن لقوله «نائمة الكلاب» فائدة. ومعنى قوله «قصرت» أنها أوقات سرور لأن أوقات السرور تمضي من غير ترقب لمجيء غيرها فيخالها المسرور قصيرة. وهذا المعنى كثير في كلام المولدين. ووقع هذا البيت في ديوان المعاني لأبي هلال العسكري بلفظ « وطالت » باللام وهو أقرب أي عدت طويلة بما حصل فيها من المسرات الكثيرة، وبذلك يكون قوله «وطالت» كالاحتراس ويكون في الجمع بين « قصرت » و « طالت » محسن الطباق وهذا المعنى من الاستدراك وقع في شعر صاحبنا الشيخ عبد العزيز المسعودي رحمه الله في موشح له:

لكنْ وان كانت ليالي قصار .. فهي كبار

1) قوله «وعهدي» عطف على قوله « أياما لنا » المعطوف على قوله « القباب » والفراع هو فُرعان فلعل فيه لغتين أو رخمه ترخيم تحبيب. وأم بكر هي الرباب نزيلة فرعان. « وثقال » كثيرة اللحم وتقدم في البيت 14 من الورقة 46 والرضاب (بضم الراء): الريق وهو من ألفاظ الغزل إذ لا يطلق الا على ريق الحبائب. و« ثقال » و« طيبة » بكسر آخريهما.

2) وقوله « بكل نبل » يعني بنبال كثيرة والعرب تستعمل كلمة « كل » في الكثرة قال تعالى « إن الذين حقت عليهم كلمات ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية » وقال النابغة:

بها كل ذيال وخنساء ترعوي الى كل رجاف من الرمل فارد

و« الحباب » الحية وتقدم في البيت 25 من الورقة 42 وروي في عيون الاخبار ص 52 جزء 4: من المتصديات لغير سوء.

3) «مصورة» يراد به كاملة الصورة في المحاسن، ورواه في في عيون الاخبار ص 82 ج 4 «منعمة» و«يحار» مضارع حار، إذا نظر فتعب بصره، ولا يقال: يحير، فهو لحن:

مَلِلْتَ عِتَابَ أَغْيَدَ كُلَّ يَوْمٍ وَشَرٌّ مَا دَعَاكَ إِلَى الْعِتَابِ(1)
إِذَا بَعَثَ الْجَوَابُ عَلَيْكَ حَرْباً فَمَا لَكَ لَا تَكُفُّ عَنِ الْجَوَابِ
أَصُونُ عَنِ اللِّئَامِ لُبَابَ وُدِّي وَأَخْتَصُّ الْأَكَارِمَ بِاللُّبَابِ(2)
وَأَيُّ فَتًى مِنَ الْبَوْغَاءِ يُغْنِي مَقَامِي فِي الْمُخَاطَبِ وَالْخِطَابِ(3)
وَتَجْمَعُ دَعْوَتِي آثَارَ قَوْمِي هُمُ الْأُسْدُ الْخَوَادِرُ تَحْتَ غَابِ(4)
وُلَاةُ الْعِزِّ وَالشَّرَفِ الْمُعَلَّى يَرُدُّونَ الْفُضُولَ عَلَى الْمُصَابِ
وَقَوْمٌ يُنْكِرُونَ سَحَابَ قَوْمِي رَفَعْنَا فَوْقَهُمْ غُرَّ السَّحَابِ(5)
وَأَبْرَارًا نَعُودُ إِذَا غَضِبْنَا بِأَحْلَامٍ رَوَاجِحَ كَالْهِضَابِ(6)
وَإِنْ نُسْرِعْ بِمَرْحَمَةٍ لِقَوْمٍ فَلَسْنَا بِالسِّرَاعِ إِلَى الْعِقَابِ(7)
نُرَشِّحُ ظَالِماً وَنَلُمُّ شُعْثاً وَنَرْضَى بِالثَّنَاءِ مِنَ الثَّوَابِ(8)

---

1) «مللت عتاب أغيد» الخ ... مقول القائلة.
قوله «وشر ما دعاك الى العتاب» أراد: شر عظيم، فالتنوين فيه للتعظيم، (وما) دالة على النوعية نحو قوله تعالى «إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما» وقالت العرب: بعين ما أرينك. وفي الاتيان بالمبتدإ نكرة مع كون الخبر فعلا – والفعل يتطلب أن يكون المبتدأ المذكور قبله فاعلا – إشارة الى أن تقديم ما حقه أن يكون فاعلا هو لقصد الحصر، كأنه قال: ما دعاك الى العتاب إلا شر عظيم، فالتنكير أفاد التعظيم، والتقديم أفاد الحصر، وهو مثل قول العرب «شر أهر ذا ناب» كما فسره الامام عبد القاهر في دلائل الإعجاز.

2) «أصون عن اللئام» الخ هذا جواب لكلام القائلة.

3) البوغاء: بفتح الباء، الحمقى والطائشة من الناس.

4) الخوادر: جمع خادر، أي مختف وهو وصف كاشف، قال كعب:

من خادر من ليوث الأسد مسكنه من بطن عثر غيل دونه غيل

5) عطف جملة على الجمل التي قبلها، وأراد بالسحاب الكرم على وجه الاستعارة.

6) «وأبرار يعود» كذا كتب، والصواب «وأبرارا نعود» أي نصير، يريد أن الغضب لا يصيرهم أشرارا، ويؤيد هذا الإصلاح البيت بعده.

7) يريد إذا كنت ترانا سريعين في المرحمة فلسنا مسرعين إلى العقاب، فالشرط للمبالغة لا للتعليق، أي ليست السرعة طيشا فينا ولكننا نضع كل شيء في موضعه.

8) الترشيح تقدم تفسيره في البيت 23 من الورقة 49. والظالم أراد به أبي الضيم يبادر الى استئصال عدوه. قال زهير: ومن لايظلم الناس يظلم. ومعنى المصراع الثاني أنهم لا يحبون المال وإنما يحبون المحمدة.

تَـرَانَا حِينَ تَخْتَلِفُ الْعَـوَالِي وَقَدْ لاَذَ الأَذِلَّــةُ بِـالصِّعَـابِ(1)
نَقُـودُ كَتَائِبـاً وَنَسُـوقُ أُخْرَى كَأَنَّ زُهَاءَهُنَّ سَـوَادُ لاَبِ(2)
إِذَا فَزِعَتْ بِلاَدُ بَنِـي مَعَـدٍّ حَمَيْنَاهَـا بِأَغْلِمَـةٍ غِضَـابِ
وَكُـلِّ مُتَـوَّجٍ بِـالشَّيْبِ يَغْدُو طَوِيلَ الْبَاعِ مُنْتَجَـعَ الْجَنَـابِ(3)
مِنَ الْمُتَضَمِّنِيـنَ شَبَـا الْمَنَـايَـا يَكُـونُ مَقِيلُـهُ ظِـلَّ الْعُقَـابِ(4)

* * *

وقال أيضـاً(*) :

كُـلُّ امْرِىءٍ نَصْبٌ لِحَاجَتِـهِ وَعَلَيْهِ يُحْمَـلُ أَوْ لَـهُ نَصَبُـهْ(5)
فَارْبَـعْ عَلَى خُلُـقٍ لَـهُ خَطَـرٌ فِي الصَّـالِحِينَ يَفُـوزُ مُحْتَسِبُـهْ(6)
عِيُّ الشَّـرِيفِ يَشِينُ مَنْصِبَـهُ وَتَرَى الْـوَضِيعَ يَـزِينُهُ أَدَبُـهْ

---

1) «تختلف» أي تتجه كل طائفة منها الى جهة، وذلك عند الطعان بين الفريقين، يقال: اختلفا ضربتين بالسيف، وهذا كقولهم: تناوحت الرياح، أي هبت من نواح مختلفة، والصعاب: جمع صعب أو صعبة، وهي العقبة المرتفعة، أي حين يستعصم الخائفون بالمرتفعات خشية العدو.

2) اللاب: جمع لابة، وهي الأرض ذات الحجارة السوداء، وتجمع على لوب، ويقال لها: الحرة، بفتح الحاء وراء مشددة، ومنه لابتا المدينة حرتاها. شبه كثرة الجيش من بعيد بسواد الحرة، لأن وجه الارض يسود بالأشباح.

3) «وكل متوج بالشيب» عطف على «بأغلمة»، وهو كقول المتنبي:

سأطلب حقي بالفتى ومشـائـخ كأنهم من طول ما التحوا مرد

«منتجع» بفتح الجيم، أي تنتجعه الناس لكرمه، والجناب: الجهة، و«طويل الباع» أي طويل اليد، وطول اليد كناية عن الكرم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لأزواجه «أسرعكن لحاقا بي أطولكن يدا» فظنتها على ظاهرها فأخذن يقايسن أيديهن فكانت زينب أول أمهات المؤمنين وفاة بعد رسول الله لأنها كانت أكثرهن صدقات كما قالت عائشة رضي الله عنهن.

4) «المتضمنين» من قولهم: تضمن الشيء: اشتمل عليه، والشبا جمع شباة وهي الحد، والعقاب — هنا — الراية.

*) وقال أيضا، هذه الأبيات تضمنت وصايا وحكما.
وهي من السريع وعروضها وضربها مخبول مكشوف: مستفعلن مستفعلن فلعن مرتين.

5) النصب (بفتح النون وسكون الصاد): الشيء المنصوب، «ونصبه» بفتح الصاد: تعبه، أراد به سعيه وهو فاعل «يحمل».

6) «اربع» أمر من ربع بالمكان إذا أقام، والخطر: بفتح الخاء وسكون الطاء وتحرك: الشرف.

وَحِـرَاثَـةُ التَّقْوَى لِمُحْتَرِث كَرَمُ الْمَعَـادِ وَمَا لَـهُ حَسَبُـهْ(1)
وَتَنَقُّـصُ الْمَـوْلَى مُـوَالِيَـهُ عَارٌ يَكُونُ بِوَجْهِهِ نَـدَبُـهْ(2)
وَإِذَا نَسِيبُكَ غُـلَّ سَـاعِـدُهُ وَنَـأَى فَلَيْـسَ بِنَافِـعٍ نَسَبُـهْ(3)
وَمِنَ الْبَـلَاءِ أَخٌ جِنَـايَتُـهُ عَلَـقٌ بِنَـا وَلِغَيْـرِنَا نَشَبُـهْ(4)
خُـذْ مِنْ صَدِيقِكَ غَيْرَ مُتْعِبِـهِ إِنَّ الْجَـوَادَ يَؤُودُهُ تَعَبُـهْ
وَاسْتَغْـنِ بِـالْوَجَبَـاتِ عَنْ ذَهَبٍ لَـمْ يَبْقَ قَبْلَكَ لِامْرِىءٍ ذَهَبُـهْ(5)
يَـرِدُ الْحَـرِيصُ عَلَى مَتَـالِفِـهِ وَاللَّيْـثُ يَبْعَـثُ حَتْفَـهُ كَلَبُـهْ

* * *

وقال أيضا (*) :

أَلا مَا لِقَلْبِي لايَزُول عَنِ الْهَوَى وقد زعموا أَنَّ الْقلـوب تُقَلَّـبُ
أَ«صَفْرَاءُ» ما لى فى الْمَدَامَةِ سُلْوَةٌ فأسْلو ولاَ فِي الغانِيـات مُعَقَّبُ
إذا لم تَـرَ الذُّهْلِيَّ أَتَوْكَ فالتَمِسْ لـه نَسَبًـا غيـرَ الذى يَتَنَسَّـبُ
وأَمّـا بَنُو قَيْسٍ فَإِنَّ نَبِيـذَهُمْ كَثِيرٌ وَلَكِنْ دِرْهَمُ الْقَوْمِ كَوْكَبُ
وَسَيِّدُ تَيْمِ اللَّاتِ تَحْتَ غِـذَائِهِ هِزَبْرٌ وَأَمَّـا فِي اللِّقَـاءِ فَثَعْلَـبُ

---

1) الحراثة هنا بمعنى السعي ، قال تعالى «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه». وقوله «وما له حسبه» ، أي ولا ينفعه هنالك حسب ، وفي الحديث: «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» رواه مسلم .

2) الندب (بفتحتين) : جمع ندبة (بفتحتين) وهي أثر الجرح على الجسد .

3) «غل ساعده» أي لم يدافع عنك فليس بنافع لك نسبه منك .

4) «علق» ضبط في الديوان بكسرة تحت اللام ولا وجه لذلك ، ولعله بفتح اللام ، وهو الطين الذي يعلق باليد ، أي يلصق ، و «نشبه» : ماله .

5) «الوجبات» جمع «الوجبة» بمعنى الأكلة الواحدة في اليوم .

*) وقال أيضا يهجو بعض قبائل العرب ، ويمدح بعضها ، ثم مدح روح بن حاتم . وهذه الأبيات مذكورة في أثناء وآخر قصيدة طويلة مدح بها روح بن حاتم أولها :

أصفراء ما في العيش بعدك مرغب

وهي موزعة بين الورقتين 81 ـ 82. وبين بعض الأبيات هنا وهناك بعض اختلاف. وسنذكر تعليقها هنالك .

وقدْ كَانَ في «شَيْبَانَ» عزٌ فَحلّقَتْ — به في قَدِيمِ الدَّهرِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ
وَحَيًّا «لُجَيمٍ» قَسْوَرَانِ تنزّعتْ — شَبَاتهمَا لَمْ يَبْقَ نَابٌ ومخْلَبُ
وَأَنْذَلُ مَنْ يَمْشِي «ضُبَيعَةُ» إنَّهمْ — زَعَانِفُ لَمْ يَخْطُبْ إلَيْهِمْ مُحجَّبُ
وَ«يَشْكُرُ» خصْيَانٌ عَلَيْهِمْ غَضَارَةٌ — وهَلْ يُدْرِكُ المَجْدَ الْخَصِيُّ الْمُجَبَّبُ
لَقَدْ زَادَ أَشْرَافَ الْعِرَاقِ «ابنُ حَاتِمٍ» — كما سَادَ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ «الْمُهَلَّبُ»(1)
صَفَتْلِي يَدُالْفَيَّاضِ «رَوْحِ بنِ حَاتِمٍ» — بِمُلْكٍ يَدٍ كَالْمَاءِ يَصْفُو وَيَعْذُبُ
طَلُوبٌ وَمِطْلَابٌ إلَيْهِ إذَا غَدَا — وَخَيْرُ خَلِيلَيْكَ الطَّلُوبُ الْمُطَلَّبُ

* * *

وقـال أيضـاً (*) :

لاَ فَجْعَ إلا كمَا فُجِعْتُ بِهِ
مِن فَارِسٍ كَانَ دُونَنَا حَدِبَا(2)
يَا صَفْحَهُ عَنْ جَوَابِ جَاهِلِنَا
حِلْماً وَيَا عِزَّهُ إِذَا غَلَبَا(3)

---

1) كتب في الديوان « لقد زاد » وهو خطأ ، والصواب « لقد ساد ».

*) وقـال أيضا ، هذه الأبيات من قصيدة في الرثـاء .
وهي من بحر المنسرح وعروضها وضربها مطوي : مستفعلن مفعولات مفتعلن

2) الحدب (بفتح الحاء وكسر الدال) مبالغة في الحادب ، من حدب كفرح إذا عطف عليه والتف حولـه .

3) النداء في المواضع الستة للتعجب ، أي ما أعجب صفحه وما أعجب عزه الخ ، وذلك أن التعجب يجيء بصيغة الاستغاثة بياء وألف في آخر الاسم المتعجب منه ، نحو قولهم : يا عجبا ويا ماءا ويا عشبا ؛ وقد تحذف الألف فيبقى كالمنادى .

وَيَـا قِـرَاهُ الْعَـدُوَّ مُرْهَفَـةً بِيضاً وَيَا لِبْنَـهُ إِذَا صَحِبَـا(1)
وَيَـا جَـدَاهُ لِمَـنْ أَلَـمَّ بِـهِ يَـوْمـاً وَيَـا وَصْلَـهُ لِمَنْ قَرُبَـا
لَـوْ نَالَ خُلْدًا مِنْ قَبْلِـهِ أَحَـدٌ مَـدَّتْ إِلَى الْخُلْـدِ كَفُّـهُ سَبَبَـا

* * *

وقال أيضاً يَرْثِي ابناً له أصِيبَ به(*):

أَجَـارَتَنَا لاَ تَجْـزَعِي وَأَنِيبِـي أَتَـانِي مِنَ الْمَـوْتِ الْمُطِلِّ نَصِيبِي
بُنَيٌّ عَلَى قَلْبِي وعَيْنِـي كَـأَنَّهُ ثَوَى رَهْنَ أَحْجَـارٍ وجَارَ قَلِيـبِ(2)

---

1) القرى (بكسر القاف): طعام الضيف وما يتبعه من الإكرام ، جعل الضرب بالسيف قرى على وجه الاستعارة التهكمية، لأن العدو ينزل بالقوم ، وعادة العرب قرى النزيل، فسموا ملاقاتهم العدو بالسيوف قرى ، وأصل هذه الاستعارة لعمرو بن كلثوم إذ قال خطابا للأعداء :

نزلتم منـزل الأضيـاف منـا فعجلنا القرى أن تشتمونا
قريناكم فعجلنـا قراكـم قبيل الصبح ، مرداة طحونا

وقال القطـامي :

نقريهم لهذّميات نَقُـد بهـا ما كان خاط عليهم كل زراد

ونظيره في التهكم قولّه تعالى «قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله» الآية ، فجعل العقوبة مثوبة ، وقال عمرو بن معد يكرب :

تحيـة بينهم ضرب وجيـع

وانظر بيت 8 من ورقة 76.

*) وقال أيضا يرثي ابنا له أصيب به ، واسمه محمـد .
قال أبو الفرج : توفي ابن لبشار فجزع عليه، فقيل له: أجر قدمتـه ، وفرط افترطته ، وذخر أحرزته، فقال: ولد دفنته ، وثكل تعجلته ، وغيب وعدته فانتظرته ، والله لئن لم أجزع للنقص لا أفرح للزيادة ، وقال يرثيه : أجارتنا لاتجزعي . . . الخ . والأبيات من بحر الطويل .

2) في الكـلام تقـديم وتأخيـر ، وأصل نظم الكلام: بنيّ كـأنه ثوى على قلبي وعيني وقوله «رهن أحجـار» ينبغي أن تكون بضم النون من «رهن» فيكون خبرا ثانيا عن «بنيّ» .
وفي رواية الأغاني بدل المصراع الاول «بنيّ على رغمي وسخطي رزئتـه» ، أو يجعل التشبيه من التحير في المصيبـة ، حتى يخـال الدفين غير دفين ، كقول بعض العرب (غير معروف) في رثاء هشام بن المغيرة المخزومي :

فـأصبح بطـن مكة مقشعـرا كأن الأرض ليس بها هشام

وفي الأغاني بدل المصراع الثاني هكذا :

وبـدل أحجارا وجـال قليب

والجـال : جانب البئر والقبر ، والقليب : القبر العميق .

كَأَنِّي غَرِيبٌ بَعْدَ مَوْتِ «مُحَمَّدٍ» وَمَا الْمَوْتُ فِينَا بَعْدَهُ بِغَرِيبِ
صَبَرْتُ عَلَى خَيْرِ الْفُتُوِّ رُزِئْتُهُ وَلَوْلاَ اتِّقَاءُ اللهِ طَالَ نَحِيبِي(1)
لَعَمْرِي لَقَدْ دَافَعْتُ مَوْتَ «مُحَمَّدٍ» لَوَ أَنَّ الْمَنَايَا تَرْعَوِي لِطَبِيبِ
وَمَا جَزَعِي مِنْ زَائِلٍ عَمَّ فَجْعُهُ وَمِنْ وِرْدِ آبَارِي وَقَصْدِ شَعِيبِي(2)
فَأَصْبَحْتُ أُبْدِي لِلْعُيُونِ تَجَلُّدًا وَيَا لَكَ مِنْ قَلْبٍ عَلَيْهِ كَئِيبِ
يُذَكِّرُنِي نَوْحُ الْحَمَامِ فِرَاقَهُ وَإِرْنَانُ أَبْكَارِ النِّسَاءِ وَثِيبِ(3)
وَلِي كُلَّ يَوْمٍ عَبْرَةٌ لاَ أُفِيضُهَا لِأَحْظَى بِصَبْرٍ أَوْ بِحَطِّ ذُنُوبِ
إِلَى اللهِ أَشْكُو حَاجَةً قَدْ تَقَادَمَتْ عَلَى حَدَثٍ فِي الْقَلْبِ غَيْرِ مُرِيبِ
دَعَتْهُ الْمَنَايَا فَاسْتَجَابَ لِصَوْتِهَا فَلِلَّهِ مِنْ دَاعٍ دَعَا وَمُجِيبِ
أَظَلُّ لِأَحْدَاثِ الْمَنُونِ مُرَوَّعاً كَأَنَّ فُؤَادِي فِي جَنَاحِ طَلُوبِ
عَجِبْتُ لِإِسْرَاعِ الْمَنِيَّةِ نَحْوَهُ وَمَا كَانَ لَوْ مُلِّيتُهُ بِعَجِيبِ(4)
رُزِئْتُ بُنَيِّي حِينَ أَوْرَقَ عُودُهُ وَأَلْقَى عَلَيَّ الْهَمَّ كُلُّ قَرِيبِ(5)
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ «مُحَمَّدٌ» لَنَا كَافِياً مِنْ فَارِسٍ وَخَطِيبِ(6)
وَكَانَ كَرَيْحَانِ الْعَرُوسِ بَقَاؤُهُ ذَوَى بَعْدَ إِشْرَاقِ الْغُصُونِ وَطِيبِ(7)

---

1) الفتـو : جمع الفتـى .
2) «مـا» استفهام إنكاري ، أي كيف أجزع من الموت ، وهو غايتي ولا يجزع أحد من ورد آباره ومن قصد شعيبه ، والشعيب : مزادة المـاء .
3) الإرنـان : الصيـاح .
4) قوله «مليته» بضم الميم وبياء بعد اللام ، يقال : ملاك الله حبيبك تملية : متعك به .
5) في الأغاني :
أصيب بنيي حين أورق غصنه . . . . الخ .
6) قوله «من فارس وخطيب» تمييز مجرور بمن الزائدة ، ميز «كافيا» ، ولك أن تجعل «من» متعلقة بـ«كافيا» ، أي كافيا من كل فارس وخطيب ، أي يقابل الفرسان ويجيب الخطباء الذين يتطاولون علينا .
7) رواه الأغاني :
وكـان كريحـان العروس تخالـه ذوى بعد إشراق يسر وطيـب
وقوله هنا «بعد إشراق الغصون» أي ارتفاعها.

أغَرُّ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ سَمَيْذَعٌ ... كَسَيْفِ الْمُحَامِي هُزَّ غَيْرَ كَذُوبِ(1)
غَدَا سَلَفٌ مِنَّا وَهَجَّرَ رَائِحٌ ... عَلَى أَثَرِ الْغَادِينَ قَوْدَ جَنِيبِ(2)
ومَا نَحْنُ إِلاَّ كَالْخَلِيطِ الَّذِي مَضَى ... فَرَائِسُ دَهْرٍ مُخْطِىءٍ وَمُصِيبِ(3)
نُؤَمِّلُ عَيْشاً فِي حَيَاةٍ ذَمِيمَةٍ ... أَضَرَّتْ بِأَبْدَانٍ لَنَا وَقُلُوبِ
ومَا خَيْرُ عَيْشٍ لاَ يَزَالُ مُفَجَّعاً ... بِمَوْتِ نَعِيمٍ أَوْ فِرَاقِ حَبِيبِ
إِذَا شِئْتَ رَاعَتْنِي مُقِيماً وَظَاعِناً ... مَصَارِعُ شُبَّانٍ لَدَيَّ وَشِيبِ

* * *

وقال أيضاً(*):

أَلاَ تَتَّقِينَ اللهَ فِي وَصْلِ عَاشِقٍ ... لَهُ حِينَ يُمْسِي زَفْرَةٌ وَنَحِيبُ
تَقَطَّعَ مِنْ أَهْلِ الْقَرَابَةِ وُدُّهُ ... فَلَيْسَ لَهُ إِلاَّ هَوَاكِ نَسِيبُ

* * *

وقال يمدح أمير المؤمنين المهدي(*):

للهِ «سَلْمَى» إِذْ لاَ تُطِيعُ بِنَا الْـ ... ـوَاشِي وَإِذْ لاَ تُطِيعُ مَنْ عَتَبَا
تَدْنُو مَعَ الذِّكْرِ كُلَّمَا نَزَحَتْ ... حَتَّى أَرَى شَخْصَهَا وَمَا اقْتَرَبَا

---

1) السميذع (بسين وميم مفتوحتين وياء مثناة ثم ذال معجمة مفتوحة): السيد الشريف، وقوله «غير كذوب» حال من سيف المحامي، ومعنى كذب السيف عدم قطعه ما ضرب به كما يقال: كذب البرق، أي لم يمطر.

2) الغدو: السير صباحا، والتهجير: السير في نصف النهار وقت الهاجرة، والرائح: الخارج في المساء، أي: وبكر رائح على آثار السلف، يعني أن الناس متلاحقون في غمار الموت، وقوله: «قود جنيب» مصدر منصوب على المفعول المطلق المقصود منه التشبيه، والتقدير: يقادون متقاربين كما يقاد الفرس الجنيب، وهو الذي يسير بجنب فرس آخر ويكون متأخرا عنه بقليل.

3) الفرائس: جمع فريسة وهي فعيلة بمعنى مفعولة، التي يفترسها السبع. ومخطىء ومصيب صفة للدهر، أي إذا أخطأنا مرة فأصاب غيرنا فسوف يصيبنا:

*) هذان البيتان قد تقدما في قصيدة طويلة انظر الورقة 29.

*) وقال يمدح أمير المؤمنين المهدي.
هذه الأبيات الثمانية ستأتي في جملة قصيدة طويلة في مدح المهدي في الورقة 76 مفرقة على القصيدة ويأتي تفسيرها هنالك.

دَعْ عَنْكَ «سَلْمَى» شَجاً لِطَالِبِهَا لاَ يَسْبِقُ الرَّأيُ دُونَ مَا كُتِبَا
إن ابنَ سَاقِي الحَجِيجِ يَكْفِيكَ مَا حَلَّ مُقِيماً وَأَيَّةً ذَهَبَا
فَتَى قُرَيْشٍ دِيناً وَمَكْرُمَةً وَهَبْتُ وُدِّي لَه بِمَا وَهَبَا
أَعْطَى مِنَ الصَّمْتِ وَالْوَلاَئِدِ وَالْعُبْدَانِ حَتَّى حَسِبْتُه لَعِبَا
يُزَيِّنُ المِنْبَرَ الأَشَمَّ بِعِطْفَيْهِ وَأَقْوَالِهِ إِذَا خَطَبَا
وَتُشْرِقُ الأَرْضُ مِنْ مَحَاسِنِهِ كَأَنَّ نُوراً فِي الشَّمْسِ مُجْتَلَبَا

* * *

وقال أيضا(*):

دَعَاكَ الحُبُّ بِالشِّعْبِ مِنَ الذَّلْفَاءِ بِالقَلْبِ(1)
نَأَتْهُ وَنَأَى عَنْهَا وَأَبْدَتْ قَالَةَ الْعُجْبِ(2)
فَقَدْ وَقَّفَنِي الهَجْرُ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى جَنْبِ(3)

---

*) وقال أيضا في عبدة ، والقصيد من الهزج .

1) الذلفاء (بالذال المعجمة): وصف المرأة ذات الذلف (بالتحريك) وهو صغر الأنف مع التواء الأرنبة، أي أن يكون صغيرا في دقة واستواء، ويسمون النساء بالذلفاء، والظاهر أنه أراد هنا الوصف لا الاسم ، لقوله بعد:

أما حسبك يا اسما ء أني منك في حسب

ولعل لهذه المرأة اسما ولقبا ، ويجوز أن يكون وقوع أسماء سهوا ، وأنه يا ذلفاء على أنه سماها في آخر القصيدة « عبادة » فالقصيدة في عبدة .

وضبط في الديوان «الشعب» بفتح الشين: التفرق والصدع ، ولعل الصواب أن يضبط بكسر الشين وهو ما بين الجبلين. أي مكان مسكن عبدة .

2) كتب « ونأت عنها » وهو سهو صوابه « ونأى »، والقالة: اسم بمعنى القول ، وفي الحديث «ففشت القالة» وهي مؤنث القال. وفي الحديث: « وينهاكم عن قيل وقال »، وقد ذكروا أن القيل والقال والقالة تختص بالشر ، وأطلق في بعض الأحاديث لفظ القالة على النميمة ، والظاهر أنها مصوغة على حكاية « قال وقيل » بمعنى الحديث والإخبار، فصيغ منهما اسمان، مثل ما صيغ « اللو » للتمني من حكاية قول المتمني: لو كان كذا ، وصيغ « الليت » بمعنى التمني من قول المتمني: ليت لي كذا، فقالوا : « كثرة القيل والقال » ثم نكروهما فقالوا : قيل وقال، كما نكر النابغة « الليت » في قوله :

وما يغني من الحدثان ليت

3) قوله «من الموت» متعلق بـ « جنب » .

وَقِدْمًا ذاكَ مَـــا زال ... مَحَلَّ اللَّهْوِ فــي الْقُـرْبِ
رَهِيناً بالَّذِي لاقَيْـــ ... ـتُ بَيْنَ الرَّغْبِ وَالرَّهْـبِ
فَرَهْبِي مِنْـــك في شَغَفِـي ... وَمِنْ مَوْتِ الْهَوَى رَغْبِي(1)
لَقَدْ حارَبَنِي صَبْـــرِي ... وَمَا سَالَمَنِي حُبِّـــي
فلا يَقْرَبْنِي هَـــذا ... وَلا هَاذاكَ مِنْ حِزْبِـي
وَمَا أَذْنَبْتُ مِـنْ ذَنْـب ... سِوَى حُبِّي، فَمَا ذَنْبِـي
وَنَوْمُ العَيْنِ مَمْنُـــوعٌ ... وَمَـــاءُ العَيْنِ في سَكْبِ [58]
ألا لاَ لاَ أَرَى مِـثْـلِـي ... ومِثْـل الشَّـوْقِ فِـي قَلْبِي
أدنِّـيهــا مِـــن الْجَدْوَى ... وتُـدْنِينِـي مِـن الْـكَرْبِ
وقــدْ قُلْـتُ لـهـا سِـرًّا ... وإعْـلاَنــاً لدى صَحْبِـي:
أمــا حسْبُـك يــا أسْمــا ... ءُ أنِّي مِنْك فِـي حسـبِ
كَفَتْـك الْغَـايَـةُ الـدُّنْيا ... مع الْقُصْوى التـي تُكْبِي
وفــي أسْهـلِ مــا يأتـي ... بِــه كــاف مِـنَ الصَّعْبِ
فلمَّــا لـمْ أَنَـل حَظًّـــا ... بِمَــا كَـدَّرْتِ مِـن شِرْبِي
شَكَـوْتُ الْقَلْـبَ والـذُّلْفَا ... ءَ مَعْ وَجْـدِي إِلَى رَبِّـي
فَـأَصْـبَحْـتُ بِمَـا حُلِّيتُ ... مِـنْ مَشْـرَبِـي الْعَـذْبِ(2)
كَـذِي الطِّـبِّ تَعَـنَّـاهُ ... وَمَـا بِالْقَلْـبِ مِنْ طِبِّ(3)

---

1) يريد أنه يرهبها لحبه إياها وأنه يحب أن يموت في محبتها .

2) كتب في الديوان «حليت» بالمهملة، وجعلت على الحاء ضمة وجعلت كسرة تحت اللام فيتعين أن الياء التي بعد اللام موضع همزة من قولهم: حلأَه عن الماء، إذا منعه من الاستقاء منه و«من» للابتداء أي صرفت صرفا يبتدىء من المشرب العذب، وانظر البيت 19 من ورقة 31 .

3) الطب (مثلث الطاء) : علاج الجسم ، وقد حكي بالثلاثة قول الشاعر (من شواهد النحو) :

خليلي هل طب فإني وأنتمــا ... وإنّ لم تبوحا بالهوى دنفــان

والأشهر الكسر فيه ، وأما بالفتح فالأشهر أنه السحر ، والظاهر أنه أراد هنا علاج البدن. انظر البيت 10 ورقة 32 والبيت 15 ورقة 34 .

وَسَاهِي النَّفْسِ مَحْزُوناً يُزَجِّي النَّفْسَ بِالْغَلْبِ
وَلَوْ يَسْطِيعُ إِذْ شَطَّتْ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَتْبِ
حَذَاهَا وَجْهَهُ نَعْلاً فَلَمْ تَمْشِ عَلَى التُّرْبِ
«أَعَبَّادَةُ» مِنْ حُبِّكِ فِي الأَحْشَاءِ كَاللَّهَبِ
إِذَا اسْتَغْفَيْتُ أَضْنَانِي ضَنَا الْمَحْسُولِ فِي الْخُشُبِ
فَإِنْ حُدِّثْتِ يَوْماً عَنْ فَتًى مَاتَ مِنَ الْحُبِّ
فَقُولِي تَصْدُقِي: ذَا كُمْ صَفِيٌّ مِنْ بَنِي كَعْبِ
لَيَالٍ مِنْكَ أَهْوَاهَا هَوًى فِي الْجِدِّ وَاللَّعِبِ
فَمِنْهَا لَيْلَةٌ بِالتَّاجِ أَسْهَتْ لِلْهَوَى لُبِّي(1)

* * *

وقال أيضا (*):

يَا صَاحِ لَا تَجْرِ فِي لَوْمِي وَتَأْنِيبِي مَا كُلُّ مَنْ لَمْ يُجِبْ قَوْماً بِمَغْلُوبِ(2)
هَبْ لِي انْتِقَاصَكَ عِرْضاً غَيْرَ مُنْتَقَصٍ فَمَا مَتَاعُكَ فِي الدُّنْيَا بِمَرْهُوبِ(3)

---

1) التاج : اسم موضع .

*) وقال بشار أيضا .
أشكلت معاني معظم هذه القصيدة ، وغالب ظني أنه قصد بها هجاء مقذعا ، ووصف في خلاله تهتكه وفحشه الذي يمس بعرض المهجو في نسائه ، وأنه سلك فيها طريق الإلغاز والتورية والتوجيه والكناية تسترا ، فلعله أنشأها بعد نهي المهدي إياه عن الفحش بذكر النساء .
وهي من بحر البسيط وعروضها مخبونة وضربها مقطوع .

2) قوله «لا تجر» أي لا تكثر ، فجعل الإكثار في اللوم كالجري ، وهو يخاطب من أظهر له أنه عاجز عن جواب هجائه ، فقوله «يا صاح» ترخيم صاحب ، وهو هنا بمعنى المقارع ، كما تقدم في البيت 5 من الورقة 29 .

3) «هب لي» بمعنى تفضل علي واسمح ، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقت تأمله في العهد بالخليفة بعده «هبوني صمتا». والمعنى اترك انتقاصك عرضي الموصوف بأنه لا ينتقصه أحد ، فقوله «هب لي» تهكم .

إنِّي وَإِنْ كَانَ حِلْمِي وَاسِعاً لَهُـمُ لَا أَسْتَهِلُّ عَلَى جَـارٍ بِشُؤْبُـوبِ(1)
طَلَّابُ أَمْرٍ لِهَوْلِ النَّاسِ حَظْوَتُهُ عَلَى الْقُلُوبِ رَكُوبٌ غَيْرُ مَسْلُوبِ(2)
كَمْ مِنْ بَدِيعَةِ شَرٍّ قَدْ فَتَكْتُ بِهَا فِي لَيْلَةٍ مِثْلِ لُجِّ الْبَحْرِ يَعْبُـوبِ(3)
مِنْهُـنَّ لَيْلَةَ بَـاتَتْ غَيْـرَ نَـائِمَـةٍ
حَرَّى وَحَرْبِ أَخِي الْحَنَّانِ عُـرْقُـوبِ(4)
بَـاتَ الْقُلَيْفِعُ فِيمَـا يَبْتَغِـي أَجلِـي
وَلَيْسَ مَا ضَافَ مِـنْ هَجْرِي بِتَغْيِيـبِ(5)

1) قوله «لهم» يعود إلى «قوم» في البيت السابق، ويدخل فيهم المخاطب، وقوله «لا أستهل . . . .» الخ . جملة معطوفة على خبر كان أو مبينة لجملة «كان حلمي واسعا»، وأما خبر إن ففي البيت بعده، والشؤبوب: المطر الشديد، والمراد هنا شديد الهجاء، يعني وإن استحلوا عرضي لا أهجوهم. فمعنى كون حلمه واسعا لهم أنهم يسوغونه لأنفسهم، فاللام في قوله «لهـم» بمعنى «عند» ليصح وقوع «إن» الوصلية هنا، لأن شأن «إن» الوصلية أن يكون أولى بالحكم من ضده، ولو كان حلمه سائغا لهم لم يكن أولى بحكم إمساكه عن هجومهم، فجملة «وإن كان حلمي واسعا لهم» في موضع الحال، وجملة «لا أستهل» الخ خبر إن، ولك أن تجعلها بيانا لجملة «كان حلمي واسعا لهم» وتجعل خبر إن قوله في البيت بعده «طلاب أمر».

2) قوله «طلاب أمر» هو خبر قوله «إني». وكتب في الديوان «لهول الناس حظوته»، ولعل صوابه «طلاب أمر يهول الناس خطرته . . . .» أي يهول الناس تذكره في القلوب وأنا ركوب لا أسلب، أي أهجم على الشعراء بالهجاء فلا يغلبني أحد.

3) كتب في الديوان «شر» بالشين المعجمة، ولعلها بالسين المهملة، ولعل الكلام تورية بامرأة، واليعبوب الكثير الماء الشديد الجرية، شبه به الليلة في ظلمته وطوله.

4) «باتت» يعود إلى «بديعة». والحنان: اسم لفحل من خيول العرب مشهور، كذا في اللسان، و «عرقوب» اسم فرس زيد الفوارس الضبي. ولعل هذين الفرسين كانا أخوين، ولعل مراد بشار البناء على قوله «ركوب» في البيت قبله. والكلمة الأولى من المصراع الثاني كتبت «جري» بجيم وراء بعدها تحتية، ولعلها حربي لتناسب قوله «وحرب أخي الحنان». وضبط «وحرب» بكسر الباء ولم يتضح المعنى فأثبتناه كما كتب، ولعله أراد الكناية.

5) «القليفع» تصغير قلفع كدرهم وهو ما يتشقق من الطين، وقوله «فيما» كتب في الديوان بميم، ولعل الصواب «فيها» أي في الليلة، و«يبتغي أجلي» أي يبتغي قتلي، وضاف: نزل، ويقال: ضفته أي نزلت عليه ضيفا، و «الهجر» وقع بالراء وبفتح الهاء ولعله بالواو أو بضم الهـاء.

جَاءَتْ وَجَاءَ السُّجُوجِيُّ مِنْ بَنِي وَأَلٍ ... وَالزِّقُّ يَحْدُو وِكَاهَا سَاكِنَ اللُّوبِ(1)
يَهْفُونَ دُونَ أُكَيْرَاحٍ وَمِثْلُهُمُ ... طِفْلُ الْحُسَامِ بِبَابِ الْمُلْكِ مَعْصُوبِ(2)
لَمَّا الْتَقَيْنَا عَلَى مَلْكٍ نُسَاوِرُهُ ... صَعْبِ الْمَرَامِ كَحَرِّ النَّارِ مَشْبُوبِ
قَالَتْ هَلَكْتَ ولم أَهْلِكْ، فَقُلْتُ لَهَا ... فِي مِثْلِهَا كُنْتُ صَفَّاحَ الْأَعَاجِيبِ
حَاوَلْتُمُ الْعَرْشَ عِنْدِي فِي سَلَاسِلِهِ ... هَيْهَاتَ رُمْتُمْ قَرِيباً غَيْرَ مَقْرُوبِ
ضَمَّتْ قَنَاتِي عَلَى الْمِيرَاثِ فَيْئَكُمُ ... وَالسِّيلَانُ ذو الْوَجْهَيْنِ يَعْسُوبِ(3)
فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ مَا عَضَّ الثِّقَافُ بِهَا ... رَيَّا الْمَفَاصِلِ مَلْسَاءَ الْأَنَابِيبِ(4)
كَأَنَّمَا دُهِنَتْ دُهْناً وَقَدْ عُرِكَتْ ... لَيْلَ التَّمَامِ بِتَعْضِيضٍ وَتَقْلِيبِ
كَأَنَّنِي مِنْ رِقَاهُمْ لَيْلَةَ احْتُضِرُوا ... مُذَبْـذَبٌ بَيْنَ إِصْعَادٍ وَتَصْوِيبِ (5)

---

1) «السجوجي» وقع بجيمين، ولعله اسم نسب إليه من جاءه بالبديعة، وبنو وأل لم أجدهم في أسماء فصائل العرب، فلعلهم فصيلة حدثت، والزق: زق الخمر، و«وكاها» أصله «وكاءها» بالمد، وهو ما يشد على فم الزق، والظاهر أنه أراد «بيحدو» أن يفتحه المرة بعد المرة، كما يحدو السائق البعير ليسرع بالمشي، و«ساكن اللوب» ساكن الارض المنبسطة، والظاهر، أن الكلام توريات.

2) «يهفون» يسرعون، و«أكيراح» بضم الهمزة، موضع ذو بيوت تخرج إليها النصارى في أعيادهم، وهو تصغير أكراح على غير قياس، وأكراح جمع كرح بكسر الكاف بيت الراهب، يريد أنهم يسرعون إلى الخمارات. و«طفل الحسام» لم يتضح المراد منه، ولا شك أنه تحريف، ولعله طول الحسام، والمعصوب: السيف الطويل، والكلام كله كنايات.

3) الظاهر أن الميراث موضع، والظاهر أن «السيلان» تحريف الشبلان بكسر الشين من قرى البصرة منسوب لشبلة بن عميرة الضبي ذكره ياقوت، قال: وكان من اصطلاح أهل البصرة أن يزيدوا في اسم الرجل الذي تنسب إليه القرية ألفا ونونا فيصير ذلك اسم القرية، وقد سموا قرى كثيرة بهذه الزيادة. وقوله «ذو الوجهين» لعل صوابه: «وذي الوجهين» وهو السيف الذي له حدان، واليعسوب: القوي، وأصله ذكر النحل.

4) «الثقاف» بكسر الثاء: حديدة مستديرة تقطع بها كعوب قناة الرمح، و«ريا المفاصل» أراد غليظة.

5) «احتضروا» مبني للنائب عن الفاعل، أي احتضرتهم، أي نزلت بهم، فهو من صيغ الافتعال التي لم يقصد منها معنى المطاوعة، ولذلك صح بناء المجهول منها مثل اضطر إلى كذا، ولولا ذلك لكان معنى المطاوعة ينافي البناء للنائب. و«مذبذب» كتب بدالين وهو المضطرب، ولعل صوابه «مذبب» بذال واحدة بصيغة اسم الفاعل وهو الراكب العجل في السير.

يَرْمُونَ قَلْبِي بِأَسْحَارٍ وَأَمْحَقُهَا ... عَنِّي بِحَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ مَكْتُوبِ(1)
حَتَّى إِذَا أَشْرَفَتْ نَفْسِي عَلَى طَمَعٍ ... فَاسْتَعْجَلَ الصُّبْحُ أَمْثَالَ الأَهَابِيبِ(2)
سَحَرَتْ رِيقاً لِبَفزول فَدَامَجه ... إِذْ أَلْفَتْ فِيه بَيْنَ الشَّاة وَالذِّيبِ(3)
وَقَدْ عَطَفْتُ مَكِيحاً بَعْدَ حِيصَتِه ... عَلَى الْوَدِيق فَمَا وِتْرٌ بِمَطْلُوبِ(4)
وَقَدْ خَنَقْتُ مَلِيحاً فِي مَنَازِلِه ... حَتَّى اسْتَمَرَّ طَرِيدًا غَيْرَ مَصْحُوبِ(5)
وَقَدْ قَرَعْتُ القرينا إِذْ قَرَعْتُ لَهُ ... بِالعَنْكَبُوتِ وَكَانَ الحُوبُ بِالحُوبِ (6)
وَقَدْ تَرَكْتُ أَبَا اللُّصَّيْنِ مُعْتَرِضاً ... وَمَا اعْتِرَاضُ ذُبَابٍ طَنَّ مَذْبُوبِ
يَرُوحُ الغَيَّ يَعْبُوباً لَهُ شَرَفٌ ... وَفِي الرَّشَادِ بَلِيدًا غَيْرَ يَعْبُوبِ (7)
وَقَدْ عرفتُ عَرِيفا ذاك خَالَتَهُ ... وقد تَلَفَّعَ شَيْبا غَيْرَ مَخْضُوبِ
يَصُبُّ فِي فَاسِهَا مِن مَاءِ فَيْشَتِه ... صَبَّ الوَلِيدَةِ فِي المصْحَاة بِالْكُوبِ
وَالْعَبْدُ زَوْجُ الزَّوانِي قَدْ نَفَخْتُ لَهُ ... مِنِّي بِسَجْلٍ ذَنوباً غَيْرَ مَشْرُوبِ
يَمْشِي بِأَيْرٍ مَهِيبٍ فِي عَشِيرَتِهِ ... وَمَا الْفَتَى بِمَهِيبٍ فِي الْمَقَانِيبِ
مِمَّن يروعُك مطْلُوباً بِرُؤيَتِهِ ... وقدْ تَرَاه مصيخًا غير مَطْلُوبِ

* * *

---

1) لعله قصد أنهم يسحرونه ليبقى على محبة نسائهم .
2) الأهابيب جمع أهبوبة مثل أغلوطة وأعجوبة، وكأنه أراد بالأهبوبة الهبة من الريح، ولم أعثر عليه في كتب اللغة ، شبه الصبح في سرعة انتشار ضيائه بالريح .
3) لعله أراد بالشاة المرأة. وبالذيب نفسه .
4) لعل ما في هذا البيت والابيات الثلاثة التي بعدهأسماء يستخدمها السحرة .
5) كتب « مليحا » بلام بعد الميم ، ولعله مكيحا مثل الذي قبله .
6) « الحوب »: الإثم . و« القرينا » بضم القاف ممدودا اللوياء، وقصره ضرورة .
7) اليعبوب الفرس الجواد، وكتب « يروح » بحاء، ولعل صوابه بجيم، فقوله « يعبوبا » انتصب على الحال المراد منها التشبيه ، والمعنى أنه يحسن ترويج الباطل ، ويناظر فيه بفطنته وهو في الرشاد بليد .

وقال أيضاً(*):

يا صاحبيّ أعيناني على طرب ... قد آب ليلي وليت الليل لم يؤب
نصبت والشوق عناني ونصّبني ... إلى «سليمى» وراعيهن في نصب(1)
في القصر ذي الشرفات البيض جارية ... ريّا الترائب والأرداف والقصب
الله أصفى لها ودّي وصوّرها ... فضلاً على الشمس إذ لاحت من الحجب
أحبّ فاها وعينيها وما عهدت ... إليّ من عجب، ويلي من العجب
داء المحبّ، ولو يشفى بريقتها ... كانت لأدوائه كالنار للحطب
وناكث بعد عهد كان قدّمه ... وكيف ينكث بين الدين والحسب
والله أنفك أدعوها وأطلبها ... حتّى أموت وقد أعذرت في الطلب(2)
قد قلت لمّا ثنت عنّي ببهجتها ... واعتادني الشوق بالوسواس والوصب:
يا أطيب الناس أرداناً وملتزماً ... منّي عليّ بيوم منك واحتسبي
إنّ المحبّين لا يشفي سقامهما ... إلّا التلاقي فداوي القلب واقتربي
كم قلت لي عجباً ثمّ التويت به ... ولا لما قلت من رأس ولا ذنب(3)
لا تتعبيني فإنّي من حديثكم ... بعد الصدود الذي حدّثت في تعب
يدعو إلى الموت طيف لا يؤرّقني ... وعارض منك في جدّي وفي لعبي
فالقي محبّاً حماه النوم ذكركم ... كأنّه يوم لا يلقاك في لهب
قالت: أكلّ فتاة أنت خادعها ... بشعرك الساحر الخلّاب للعرب(4)

---

*) وقال أيضا في التشبيب بسليمى . والقصيدة من بحر البسيط .

1) الضمير في قوله « وراعيهن » يعود إلى النساء المفهوم من المقام ، والجملة تذييل أي وراعي النساء في نصب ، وأراد بالراعي هنا الملازم على طريقة الاستعارة .

2) « والله أنفك » أي : والله لا أنفك ، ، وحذف « لا » في جواب القسم شائع قال امرؤ القيس :
فقلت يمين الله أبرح قاعـــداً

3) قوله « ولا لما قلت من رأس ولا ذنب » كناية عن الباطل والكذب ، أي لا حقيقة لأوله ولا لآخره ، والمقصود التعميم .

4) ضبط في الديوان « العرب » بفتح العين وفتح الراء ، والأظهر أنه بضمهما جمع عروب .

كَمْ قَدْ نَشِبْتَ بِغَيْرِي ثم زغت بِهَا ... فَاسْتَحْيِ مِنْ كَذِبٍ لَاخَيْرَ فِي الْكَذِبِ
هَبْنِي لَقِيتُ كما تَلْقَى وَخَامَرَنِي ... دَاءٌ كَدَائِكَ مِنْ جِنٍّ وِمِنْ كَلَبِ
أَنَّى لَنَا بِكَ أَوْ أَنَّى بِنَا لَكُمُ ... وَنَحْنُ فِي قَيِّمٍ غَيْرَانَ فِي نَشَبِ(1)
لَا نَسْتَطِيعُ وَلَا نُسْطَاعُ مِنْ سَرَفٍ ... فَالصَّفْحُ أَمْثَلُ مِنْ وَصْلٍ عَلَى رُقَبِ(2)
أَنْتَ الْمُشَهَّرُ فِي أَهْلِي وَفِي نَفَرِي ... وَدُونَكَ الْعَيْنُ مِنْ جَارٍ وَمُغْتَرِبِ
وَلَوْ أُطِيعُكَ فِي نَفْسِي مُعَالَجَةً ... أَنْهَبْتُ عِرْضِي وَمَا عِرْضِي بِمُنْتَهَبِ
فَاحْلُبْ لَبُونَكَ إِبْسَاساً وَتَمْرِيَةً ... لَا يَقْطَعُ الدَّرَّ إِلَّا عِيٌّ مُحْتَلِبِ(3)
إِنَّا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنَّا مُسَاعَفَةٌ ... بِمَا هَوِيتَ وَكُنَّا عَنْكَ فِي أَشَبِ(4)
نَهْوَى الْحَدِيثَ وَنَسْتَبْقِي مَنَاصِبَنَا ... إِنَّ الصَّحِيحَة لَاتَبْقَى مَعَ الْجَرِبِ
خَافَتْ عُيُوناً فَخَفَّتْ قَبْلَ حَاجَتِنَا ... وَرَوَّعَتْنَا بِإِعْرَاضٍ وَلَمْ تُصِبِ(5)

---

1) جملة «أنى لنا بك» الخ مستأنفة استئنافا بيانيا ناشئا عن جملة «هبني لقيت» الخ في البيت الذي قبله.
وقوله «أنى لنا بك» معناه من أين يكون لنا التلبس معك فاللام للأجل والباء للملابسة والتركيب إيجاز يجري مجرى المثل، وكذلك قوله «أو أنى بنا لكم» وجملة «ونحن في قيم» حالية، وقوله «في نشب» بدل من قوله «في قيم» بدل اشتمال بإعادة العامل في المبدل منه. والتقدير: ونحن في نشب قيم أي في اعتلاق رقيب قيم علي.

2) الرقب: جمع رقبة، وهي جماعة الرقباء.

3) الإبساس: قول «بس بس» وهو صوت زجر للابل عند نفورها وقت الحلب يتلطفون لها به ويسكنونها، والتمرية: مصدر مرّى مضاعف مرى الناقة يمريها، بمعنى مسح ضرعها لتدر، والمعنى مثل للتلطف في محاولة اللقاء على غفلة من القيم والعين والرقيب، وقوله: «لا يقطع الدر إلا عي محتلب» العي: العجز عن الشيء، ومنه عيّ الكلام، والعي يكون في اللسان وفي الجوارح، كما في كتاب البيان للجاحظ، ومنه قول بشار:
وعي الفعال كعي المقال ... وفي الصمت عي كعي الكلم
وروي في المختار «شر» عوض «عي».

4) «الأشب» تقدم في البيت 4 من ورقة 33، والمعنى: كنا محجوزين عنك في موضع كثير الناس لا تمكن فيه الخلوة.

5) أي قالت ذلك ثم خافت عيون الرقباء فخفت في المشي راجعة قبل أن تقضي الحاجة، ولم تصب فيما قالته.
وضبط في الديوان «تصب» بفتح التاء وضم الصاد.

فليسَ لي عِندها حبْلٌ أمتُّ بهِ ... إلّا الْمودَّة مِنْ نُعْمَى ولَا نَشَبِ(1)
فقدْ نَسيتُ وقلْبِي فِي صَبَابَتِه ... كأنَّهُ عِندهـا حيْـرانُ فِي سبَـبِ
قدْ غِبتُ عنْها فمَا رَقَّتْ لِغَيْبتِنا ... وقدْ شهِدْتُ فلمْ تشْهدْ ولمْ تَغِبِ(2)
أُمْسِي حزيناً وتُمْسِي فِي مَجاسِدِها ... لَاتشْتكِي الْحُبَّ في عظْمٍ ولاعَصَبِ(3)
كأنَّهـا حَجَرٌ مِنْ بعْدِ نائلِهـا ... شطَّتْ عليَّ وإنْ ناديْتُ لمْ تُجِـبِ

* * *

وقـال أيضاً(ه) :

آبَ ليْلِي بعْد السُّلُوِّ بِعتْـبِ ... مِنْ حبِيـبٍ أصاب عيْنِي بِسكْـبِ
لقيْتِنِـي يوْم الثَّلَاثاء تمْشِـي ... بِالتَّصابِـي وبِالْعناء لِقلْبِـي
كان لي «بابُ مِقْسَمٍ» بـاب غيٍّ ... وافقتْ صحْبهُ وما ثاب صحْبِـي(4)
ساقطَـتْ مَنْطقـاً إليَّ رَخِيمـاً ... فَسبَتْنِـي بِهِ وقَـدْ كُنْـت أُسْبِي
لَمْ يُوهِّنْ مِنَ الْمَقَـالِ لِسَـانِي ... لِجَوابٍ مُجِيبِـهُ غيْرُ حَـرْبِ(5)
قُلْتُ : هلْ بَعْدَ ذا تلَاقٍ فَقالتْ ... كيْف تُلْفَى صَحِيحـةٌ بيْن جُـرْبِ
ما تولَّتْ حتَّى استدار بِيَ الْحُـبُّ كما دارتْ الرَّحا فوْق قُطْـبِ
عَادَ حُبِّي بِتلْك غَضًّا جـدِيدًا ... ربَّ مـا قدْ لَقِيتُ منْهُـنَّ حسْبِـي
صُورةُ الشَّمْسِ فِي قِناعِ فتـاةٍ ... عَرَضـتْ لِي فليْسَ لُبِّـي بِلُـبِّ

---

1) قوله « من نعمى » صفة لـ«حبـل» ، وقوله « ولا نشب » عطف على « نعمى » ، والنعمى (بضم النون وبالقصر) بمعنى النعمة ، والنشب : المال .

2) قوله : « فلم تشهد ولم تغب » يريد أنها بخلت بشهودها مع قربها .

3) المجاسد تقدم في البيت 10 من الورقة 25 .

ه) وقال أيضا في إحدى حبائبه التي كناها بأم وهب كنية مرادا منها التعمية كما نطق به في البيت 9 من الورقة 62 .
والقصيدة من بحر الخفيـف .

4) « باب مقسم » يظهر أنه بكسر الميم وفتح السين: اسم رجل نسب إليه الباب ، ولعله من أبواب البصرة ، ولم أعثر عليـه .

5) « غير حرب » أي غير محارب ، فهو من الوصف بالمصدر ، يقولون : أحرب أنت أم سلم ؟

لَا تكُنْ لِي الْحياةُ إنْ لمْ تَكُنْ لِي   شَرْبَةٌ منْ رُضَابِهَا غيْرَ غَضْب
خُلقَتْ وَحْدَهَا فَلَسْتَ بَرَاءٍ   مثْلَهَا صَاحِ لا تَصَابَى ونُصْبِي
أيُّهَا النَّاصحُ الرَّسُولُ إلَيْهَا   قُلْ لها عَنْ مُتيَّمِ الْقَلْبِ صَبٍّ:(1)
حَدِّثيني فأنتِ: قُرَّةُ عَيْنِي   هَلْ تُحِبِّينَنِي فَهَلْ نلْتِ حُبِّي(2)
أُبْهِمَتْ دُونَكِ الْفِجَاجُ فَلَا أَلْـ   ـقَى سَبيلًا إلَيْكِ فِي غَيْرِ تُرْب(3)
مَا عَلَى النَّوْمِ لَوْ تَعَرَّضْتِ فيه   فَبَلَوْنَاكِ فِي سِخَابٍ وإتْب(4)
أنا منْ حُبِّكِ الضَّعيفُ الذي لَا   أَسْتَطيعُ السُّلُوَّ عَنْكِ بِطِبِّ
وَلَوَ أنّ الْهَوَى تَزَحْزَحَ عَنِّي   شَيَّعَتْنِي فَيَا فِدَاً كُلُّ حَنْب(5)
فاذْكُرِيني – ذُكِرْتِ فِي ظُلَّةِ الْعَرْ   شِ بخيرٍ – تُفَرِّجِي بَعْضَ كَرْبِي
مَا دَعَانِي هَوَاكِ مُنْذُ افْتَرَقْنَا   باشْتِيَاقٍ إلَّا نَهَضْتُ ألَبِّي
أشْتَهِي قُرْبَكِ الْمُؤَمَّلَ وَاللَّـ   ـه قَرِيباً فَهَلْ تَشَهَّيْتِ قُرْبِي
سَوْفَ أُصْفِي لَكِ الْمَوَدَّةَ مِنِّي   ثُمَّ أُعْفِيكِ أنْ تُرَاعِي بِذَنْب
فَصِلِينِي وِصَالَ مِثْلِي وَدُومِي   لَا تَكُونِي ذَوَّاقَةً كلَّ ضَرْب(6)
لَيْتَ شِعْرِي جَدَدْتِ يَوْمَ الْتَقَيْنَا   أمْ تَصُدِّينَ مَنْ لَقِيتِ بِلِعْب(7)
قدْ شَكَكْنَا فيمَا عَهِدْتِ إلَيْنَا   وظَمِئْنَا فَوَجِّهِينَا لِشُرْبِ

---

1) كتب في الديوان «أيها الفاضح» بفاء وضاد معجمة، والصواب «الناصح» بنون وصاد مهملة.
2) كتب «فهل» ولعله «فقد».
3) قوله «في غير ترب» أي في غير أن يصورها في التراب كما تقدم البيت 1 من الورقة 54.
4) السِخاب (ككتاب): قلادة من قطع طيب كالمسك (وهو مجموعة الطيب) والقرنفل والمحلب وعند الخاصة من العنبر، و «الإتب» تقدم في البيت5 من الورقة 42.
5) انظر معنى النصف الثاني من البيت.
6) قوله «وصال مثلي» أي وصال من يصافي المودة ويتجنب الإساءة. الضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء: العسل، ويقال ضرب (بالتحريك) والضرب (بالسكون أيضا): النوع وكلاهما يصح أن يكون مرادا هنا.
7) جددت «بفتح الدال الأولى» أي فعلت الجد، وهو ضد اللعب، يقال: جد يجد ويجد، واللعب (بكسر اللام وفتحها وسكون العين فيهما) مصدر لعب. ويقال: لعب (بفتح اللام وكسر العين وهو مصدر بوزن فعله، وهو قليل، ونظيره: ضحك.

لَيْتَنِي قَدْ حَيِيتُ حَتَّى أَرَاهُ ... فِي مُحِبٍّ لَكُمْ وَفَوْقَ الْمُحِبِّ(1)
يَتَغَنَّى إِذَا خَلَا بِاسْمِكِ الْحَقِّ ... وَيَكْنِيكِ فِي الْعِدَى «أُمَّ وَهْبِ»(2)
وَيُفَدِّي سِوَاكِ فِي مَجْلِسِ الْقَوْمِ ... م وَيَعْنِيكِ بِالتَّفَدِّي وَرَبِّي

* * *

وقال أيضاً(*):

حَنَّ قَلْبِي إِلَى غَزَالٍ رَبِيبِ ... فَاعْتَرَانِي لِذَاكَ كَالتَّصْوِيبِ(3)
كَيْفَ صَبْرِي عَنِ الْغَزَالِ وَلَمْ أَلْـ ... ـقَ شِفَاءً مِنَ الْغَزَالِ الرَّبِيبِ
مَنَعَ النَّوْمَ ذِكْرُهُ فَتَأَرَّقْـ ... ـتُ لِذِكْرَى مِنْ شَادِنٍ مَخْضُوبِ
لَا تَعَزَّى الْفُؤَادُ عَنْهُ وَلَا يَقْـ ... ـصُرُ خَطْوِي إِلَى مُنَاخِ الْمَشِيبِ(4)
وَلَقَدْ أَسْأَلُ «الْمُغِيرَةَ» لَمَّا ... دَوِيَ الْقَلْبُ عَنْ دَوَاءِ الْقُلُوبِ(5)
فَأَشَارَتْ بِهَا قَرِيباً وَمَا الْمَمْـ ... ـنُوعُ عِنْدِي نَوَالُهُ بِقَرِيبِ(6)
فَصَبَرْتُ الْفُؤَادَ حَتَّى إِذَا طَا ... لَ بِيَ الْمُشْتَكَى وَأَعْيَا طَبِيبِي(7)
وَجَفَانِي الصَّدِيقُ مِنْ يَأْسٍ أَنْ أَبْـ ... ـرَأَ وَاعْتَلَّ عَائِدِي مِنْ نَسِيبِي(8)

---

1) الضمير في قوله «أراه» يعود الى «ما عهدت».
2) يقال: كناه وأكناه وكناه، ويتعدى بنفسه وبالباء.
*) وقال أيضا في الغزل بـ «حبى» وهي من الخفيف.
3) الربيب: الذي يربى في البيت، أي غزال أنيس. والتصويب: مصدر صوب وتصوب، إذا انحدر. يريد أنه اعتراه دوار يخيل اليه أنه تصويب.
4) كتب «ولا تعزى» بفوقية ولعله بتحتية، وقوله «الى مناخ المشيب» متعلق بـ«تعزى ويقصر» المنفين، أي الى حلول المشيب، وأراد بالمناخ الاستقرار التام، أي الى أن يعم رأسي الشيب.
5) «المغيرة» هنا اسم امرأة، لقوله بعده: فأشارت، وكتب «من دواء» والصواب «عن دواء» يتعلق بـ«أسأل».
6) ضمير «بها» يعود الى «دواء القلوب» لتأويله بالحبيبة.
7) «صبرت الفؤاد» أوثقته. أراد بالفؤاد النفس، ومنه قيل: قتل فلان صبرا، أي موثقا، وقد نهي عن قتل المصبورة، واستعاره هنا لحمله على الصبر.
8) قوله «من يأس أن أبرأ» «من» تعليلية تتعلق «بجفاني». وقوله «من نسيبي» (من) فيه تبعيضية، أي جفاني العائدون من أقاربي فبالأحرى الأباعد.

جئتُ مُستَشفِياً إليها لِمَا بي   وشِفَاءُ المُحبِّ عندَ الحَبيبِ
فاتَّقِي اللهَ يا حُبَيِّبُ وجُودي   بشِفَاءٍ لعَاشِقٍ مَكْرُوبِ
نَامَ أصحَابُهُ وبَاتَ مُكِبّاً   في أعاجيبَ مِنْ هَواكِ العَجيبِ
لَيْسَ بالمُبتَغِي سِوَاكِ ولا البا   ئعِ منكُمْ نَصيبَهُ بنَصيبِ
يَقطَعُ الدَّهرَ ما يَغيبُ عَنهُ   من هَواكُمْ بعَبْرَةٍ ونَحيبِ(1)
لَمْ تَنَمْ عَيْنُهُ ولَمْ يَزَلِ الدَّمْ   عُ نِظَاماً يَسْتَنُّ فَوْقَ التَّريبِ(2)
مُسْتَهَاماً إذا الجُلُوسُ أفَاضُوا   في حَديثٍ أكَبَّ مِثْلَ الغَريبِ
لَيْسَ بالنَّاظِرِ الجَوَابَ فيَرْعَى   قَوْلَ حُدَّاثِهِ ولا بالمُجيبِ(3)
يَنْتَحِي النَّفْسَ في هَوَاهَا فيَرْضَى   مِنْ حَديثِ الجُلُوسِ بالمَحْبُوبِ
نَوِّليهِ واتْقِي إلهَكِ فيهِ   ليسَ ما قدْ فعلْتِ بالتَّعْتيبِ(4)
قَدْ أبَتْ نَفْسُهُ سِوَاكِ وتأبَيْ   نَ سِوَاهُ بالصَّرْمِ والتَّعْذيبِ
لَوْ قَدَرْنا على رُقَى سِحْرِ «هارو   تَ» طَلَبْنا الوِصالَ بالتَّحْبيبِ

* * *

وقال أيضاً(*):

طَالَ في هِنْدٍ عِتَابي   واشْتِيَاقي وطِلابي
واخْتِلافي كُلَّ يَوْمٍ   بمَواعيدَ كِذابِ

---

1) قوله «ما يغيب» (ما) نافية وضمير «يغيب» عائد على الزمان المفهوم من الدهر. والجملة معترضة بين الفعل ومتعلقه، أي ما يغيب عنه وقت من الدهر، وقوله من «هواكم» «من» فيه تعليلية متعلق بـ«يقطع». وقوله «بعبرة» متعلق بـ«يقطع».

2) يستن: ينصب، انظر البيت 16 من ورقة 32. والتريب: التراب.

3) الناظر: بمعنى المنتظر، قال ذو الرمة:

وشعث ينظرون الى بلال   كما نظر العطاش حيا الغمام

فذكر النظر مرتين بمعنى الانتظار، و«الى» في بيت ذي الرمة مفرد الآلاء، وهي النعمة.

4) «اتقي» بسكون التاء: أمر من قولهم «تقاه» الثلاثي بدون همزة في أوله، وهو بمعنى اتقاه، والتعتيب: العتب.

*) وقال أيضا في هند.
والقصيدة من الرمل، وعروضه مجزوة صحيحة وضربها معرّى.

كُلَّمَا جِئْتُ لِوَعْدٍ كَانَ مُمْسَى فِي تَبَابِ(1)
أَخْلَفَتْ حِينَ أُرِيدَتْ مِثْلَ إِخْلَافِ السَّرَابِ
لاَمَنِي فِيهَا يَزِيدٌ وَجَفَا دُونَ صِحَابِي
قُلْتُ لِلاَّئِمِ فِيهَا: غَصَّ مِنْهَا بِالشَّرَابِ!(2)
لَا تُطَاعُ الدَّهْرَ فِيمَا قَدْ عَنَانِي بِقُرَابِ(3)
لَيْتَ مَنْ لَامَ مُحِبًّا وَرَمَاهُ بِاغْتِيَابِ
أَزْهَقَتْ هِنْدٌ حَيَاتِي مَا لِهِنْدٍ مِنْ مَتَابِ(4)
نَالَهُ اللهُ بِسُقْمٍ شَاغِلٍ أَوْ بِعَذَابِ
حَبَلَتْنِي يُمْنَاهَا وَرُقَاهَا فَالْخِلَابِ(5)
كَيْفَ لَا يَأْوِي لِشَخْصٍ هَائِمِ الْقَلْبِ مُصَابِ(6)
دَنِفٍ فِي حُبِّ هِنْدٍ ذِي شَكَاةٍ وَانْتِحَابِ(7)
دَخَلَ الْحُبُّ لِهِنْدٍ قَلْبَهُ مِنْ كُلِّ بَابِ

---

1) كتب في الديوان «ممسى» بسين مهملة وضبط بضمة على الميم الاولى، ولعله تحريف. وصوابه بالشين المعجمة وبفتحة على الميم الاولى كما وقع في البيت 13 من ورقة 3. واسم «كان» ضمير عائد الى المجيء المفهوم من «جئت».

2) «غص»: أمر، وهو بفتح الغين لأن مضارع غص يغص بفتح الغين لاغير مع جواز الكسر والفتح في ماضيه، والكلام دعاء.

3) القراب (بكسر القاف وضمها) قدر الشيء، لما حذف هنا ما يضاف اليه أطلقه على القدر ولو قليلا.

4) وقع هذا البيت في الديوان إثر البيت «ليت ...» وبيض الناسخ بينهما مقدار بيت، ثم وضع البيت «ناله ...» بعده فلم يكن الكلام مرتبطا، والصواب أن البيت «ناله ...» هو الموالي للبيت «ليت ...» ويصير البيت «أزهقت ...» بعدهما.

5) «حبلتني» بحاء مهملة ثم موحدة أي صادتني بالحبالة، ومنه قول الأعشى «ومحبول ومحتبل» وقوله «فالخلاب» معطوف على «مناها ورقاها»، والتعريف فيه عوض عن الإضافة، أي فخلابها.

6) كتب «يأوي» بمثناة تحتية في أوله، والصواب «تأوي» بمثناة فوقية.

7) الشكاة بفتح الشين: المرض، وأصله اسم للتشكي، ولما كان المريض يكثر منه تشكي المرض أطلقت الشكاة على المرض.

لَيْتَ لِي قَوْساً وَنَبْلاً حِينَ تَرْبَا حُبَابِي(1)
فَأُصِيبُ الْقَلْبَ مِنْهَا بِمُحَدَّاتٍ صِيَابِ(2)
مِنْ سِهَامِ الْحُبِّ إِنِّي أَشْتَهِيهَا لِلْحَبَابِ
وَلَقَدْ تَامَتْ فُؤَادِي بِصُدُودٍ وَاجْتِنَابِ
[64] يَوْمَ قَامَتْ تَتَهَادَى بَيْنَ إِتْبٍ وَسِخَابِ(3)
أَمْلَحُ النَّاسِ جَمِيعاً سَافِرًا أَوْ فِي نِقَابِ(4)
كَمُلَتْ فِي الْعَيْنِ حُسْناً وَجَمَالاً فِي الثِّيَابِ
اذْكُرِي لَيْلَةَ نَلْهُو فِي رُعُودٍ وَسَحَابِ
وَحَدِيثاً نَصْطَفِيهِ فِي عَفَافٍ وَتَصَابِي
وَرَسُولاً بَاتَ يَسْرِي فِي هَوَاكُمْ . بِالْكِتَابِ
يُنْذِرُ الْعَاشِقَ حَتَّى نَصَبُوا حَدَّ الْحِرَابِ
مِنْ عَدُوٍّ نَتَّقِيهِ وَبَنِي عَمٍّ غِضَابِ
طَرَقَتْ حُبِّي بِهَمٍّ كَادَ يُنْسِينِي مَآبِي(5)
وَاسْتَرَادَتْنِي عَلَى الْهَوْ لِ بِطَاعُونِ الشَّبَابِ

---

1) كتبت الكلمة الثانية من المصراع الثاني بفوقية في أولها وراء بعدها. وحرف ناتيء لم ينقط، ولعل صواب ذلك الحرف أنه ميم وأن الالف بعده ممدودة. وناسخ الديوان كثيرا ما يترك علامة المد على الألف، وعليه يكون صواب الكلمة ترماء، والترماء بفتح التاء من مصادر رمى عن القوس، وإضافته الى «حبابي» من إضافة المصدر الى فاعله، أي حين يرميني حبابي. و«حبابي» بضم الحاء الحبيب.

2) «محدات» صفة لموصوف محذوف، أي سهام محداة، يقال: حدد السكين أو السهم إذا أشحذها ومسحها بحجر حتى ترهف شفرتها، وكان القياس أن يقول «محددة»، ولكنه عدل عنه الى تعويض أحد الدالات بألف للتخفيف كراهية اجتماع ثلاثة أمثال، كما قالوا: تقضى البازي بمعنى تقضض، وتمطى بمعنى تمطط، قيل ومنه قوله تعالى «وقد خاب من دساها»، و«صياب» جمع صائب، مثل: قيام وصحاب، والوجه أن تكون بهاء التأنيث عوضا عن التاء.

3) «الإتب» و«السخاب» تقدما من في البيت 21 من الورقة 61

4) «سافر» وصف للمرأة، فلا يقترن بهاء التأنيث.

5) أراد بالمآب يوم القيامة، لأنه يوم الرجوع الى الله.

يوْمَ قالَتْ تحذَرُ العَيْـ ـنَ علَى ذاتِ الحجَاب(1)
كُنْ غُرَاباً حينَ تَأتي بَيْنَنَا أوْ كَغُرَاب(2)
حَذَرَ العَيْنِ فإنَّا لَمْ نكُنْ أهْلَ مَعَاب
فَتَحَضَّرْتُ بنَفْسي نَحْوَهَا دُونَ القِرَاب
فَالْتَقَيْنَا بحَديثٍ مِنْ شَكَاةٍ وَعتَاب
مَنطقٌ منهَا ومنِّي غَيْرَ تَحْقيقِ سِبَاب(3)
قُلْتُ لَمَّا بَرَّحَتْ بي لَم يكُنْ هَذَا احْتسَابي
حَيْثُ أرْجُوكُمْ فَسُمْتُمْ زَوْرَكُمْ سَوْطَ عَذاب(4)
لَيْتَني قَبْلَ هَوَاكُمْ كُنْتُ فـي بطْنِ التُّراب
فبكَتْ «هنْدٌ» وقالتْ حِبِّ لاَ تُنْكِرْ خِطابي(5)
غِلْظَةٌ بعْدَ التَّلاقي بعْدَها لِينُ جَواب

* * *

وقال أيضاً(*):

نُورَ عيْني أصَبْتِ عيْني بسكْبِ يَوْمَ فارقْتِني علَى غيْرِ ذَنْبِ
كيْفَ لمْ تذْكُرِي الْمواثيقَ والْعهْـ ـدَ وما قُلْتِ لي وقُلْتِ لصحْبي
مَا تصبَّرتُ عنْ لِقائكِ إلَّا قلَّ صبْرِي وباشر الْموْتُ قلْبي

---

1) «العين»: الرقيب، وقوله «على ذات الحجاب» متعلق بـ«العين»، لما فيه من معنى الوصفية كقوله:
أسد عليَّ وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر
2) تقول العرب: أحذرُ من غراب، يضربونه مثلا في شدة الحذر، وقوله «أو كغراب» حشو في الكلام.
3) الظاهر أنه أراد بقوله «غير تحقيق سباب» الإعراض عن شتم الرقيب.
4) كتب في الديوان «قسمتم» بقاف، والصواب أنه بالفاء.
5) «حب» بكسر الحاء: المحبوب كذبيح بمعنى مذبوح، وهو هنا منادى مضاف الى ياء المتكلم، حذف حرف النداء، وحذفت الياء من آخره وبقيت الكسرة. ومعنى «لا تنكر خطابي» أي لا تخاطبني بنكر حيث تمنى أن يكون قد مات.
*) وقال أيضا في الغزل من بحر الخفيف.

لَيْتَنِي مِتُّ قبلَ حُبِّكِ يا قُرَّ ةَ عيْنِي أوْ عِشْتُ فِي غيْرِ حُبِّ
ليسَ شيْءٌ أجلَّ مِنْ فُرْقةِ النَّفْـ سِ فحسبِي فُجِعْتُ بِالنَّفْسِ حسْبِي
كَيْفَ عَيْشِي وما نَعُودُ كما كُنَّـ ـا إِلَى اللهِ أشْتَكِي جَهْدَ كرْبِي
فَرَغَ النَّاسُ مِنْ مُعالجةِ النَّا سِ جميعاً وأنتِ همِّي وربِّي

* * *

وقال أيضاً يمدح الإمام المهدي رحمة الله عليه(*):

أفنيْتُ عُمْرِي وتقضَّى الشَّبابْ بيْنَ الحُميَّا والجوارِي الأوَابْ(1)
فالآنَ شفَّعْتُ إمامَ الهُدَى وربَّما طِبْتُ لِحُبٍّ وطابْ
صحوْتُ إلَّا أنَّ ذِكْرَ الهوى يدْعُو إِلَى الشَّوْقِ فأنَّى مآبْ(2)
للهِ درِّي لَا أرَى عاشِقاً إلَّا جَرَى دَمْعِي وطالَ انْتِحَابْ
كأنَّ قَلْبِي بِبَقَايَا الهوَى مُعلَّقٌ بيْنَ خَوَافِي عُقابْ(3)
يا حبَّذا الكأسُ وحُورُ الدُّمَى
أزْمانَ اللَّهْوِ والهوى لَا يُعابْ

---

*) وقال أيضا يمدح الإمام المهدي رحمة الله عليه.
الإمام المهدي هو محمد بن عبدالله المنصور بن علي بن عبد الله بن عباس، ولد سنة 127، الخليفة العباسي الثالث، بويع سنة 158، وتوفي سنة 167، انظر كثيرا من أخباره في مقدمة الشرح.
القصيدة من بحر السريع، عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوي موقوف.

1) «الأواب» جمع آبية بوزن فواعل، حذفت الياء من آخره تخفيفا، وحقها أن تثبت مع التعريف، إذ ليس هنا تنوين يوجب حذف الياء، الا أن العرب يتوسعون في مثل هذا تخفيفا استغناء بالكسر، كقوله تعالى «مهطعين الى الداع» وفي حديث أم زرع من كلام المرأة التاسعة: «قريب البيت من الناد» تعني النادي.

2) «مآب» أصله مآبي، حذف ياء المتكلم تخفيفا، وهو حذف في مثلها شائع، قال تعالى «اليه أدعو واليه متاب»، وكذلك قول بشار في البيت بعده «انتحاب»، وجعل ناسخ الديوان للياء فيهما انثناء دقيقا يشبه انثناء الياء. وأراد بالمآب يوم القيامة، لأنه يوم الرجوع الى الله.

3) الخوافي: الريشات التي تخفى إذا ضم الطائر جناحه، وخصها بالذكر لأنها أشد اضطرابا حين الطيران لقربها من عظم الجناح. وخص العقاب لأنه أعلى الطير ارتفاعا في طيرانه، فاضطرابه يكون أكثر.

يــا صَاحِ بَــلَّانِي طِلَابُ الْهَوَى   وَصَرْفُ إِبْرِيقٍ عليْهِ النِّقَــابْ(1)
يــومًا نعيــمٍ أخلقــا جِــدَّتِــي   ولِمَّــةً مِثْلَ جناحِ الْغُــرابْ(2)
واللهِ مــا لَاقَيْــتُ مِثْلَيْهِمــا   فــي عامِــرِ الأَرْضِ ولا فِي الْخَــرابْ
لَهْفِي علَى يومِي بِــذِي باسِــمٍ   ومجلِــسٍ بيْــنَ خليــجٍ وغــابْ
يا مجلِســاً أَكْــرِمْ بــه مَجْلِســاً   حُــفَّ بِرَيْحَــانٍ وعيشٍ عُجَــابْ
بِــتُّ بِهِ أُسْقَــى رُهَــاوِيَّــةً   لعيــبَ ستٌّ خُلقــتْ لِلْعِبــابْ(3)
ثُــمَّ غَــدَوْنــا وغدا ذاهِبــاً   وكُــلُّ عيْشٍ مُــؤْذِنٌ بِــالــذَّهَــابْ
لَهَــوْتُ حَتَّــى رَاعَنِــي غَــادِيــاً   صَوْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيــنَ الْمُجَــابْ(4)

---

1) «النقاب» بكسر النون: أصله ما تنتقب به المرأة، أي تغطي رأسها به ووجهها، وهو هنا استعارة للفدام، وهو غطاء من شاش يجعل على فم الإبريق لتصفى به الخمر. والصرف بفتح الصاد: الرد، أي رد إبريق الخمر إلـيَّ مرة بعد مرة. والمعنى حينئذ: شرب خمر إبريـق.

2) أي هما يوما نعيم، يعني يوم طلب الحب ويوم شرب الخمر.

3) «الرهاوية» بفتح الراء: الخمر التي تأتي من الرهـاء (بفتح الـراء وبالمد)، وهم حي من مذحج من اليمن، واليمن بلد أعناب، وقيل: هو بضم الـراء كما ضبطه الجوهري والجمهور وهو الصحيح، واللعيب (بفتح اللام) مبالغة في لاعب، وهو حال من ضمير «أسقى» أي لاعب، والست: المرأة الشريفة، كلمة مولدة، أصله سيدتي، فخففوه بحذف الياء والدال، فقالوا ستي، ثم قالوا: ست بمعنى سيدة، والجمهور على أنه لحن، واعتذر عنه البهاء زهير (من أهل أواخر القرن السادس والاول من القرن السابع) فقال:

بروحي من أسميها بستــــي   فينــظرني النحاة بعين مقــت
يرون بأنني قـد قلت لحنــا   وكيف وإنني لـزهيــر وقتــي
ولكن غـادة ملكت جهــاتــي   فلا لحن اذا مــا قلت: ستــي

ومن العجب أن صاحب القاموس اعتمد هذا الاعتذار الشعري فجعله أصلا لغويا، وتأوله بذلك فقال: (وقولهم: ستي للمرأة، أي ياست جهاتي) وقيل إن صاحب القاموس تبع ابن الأنباري إذ تأوله بمثل ما تأوله البهاء زهير، قلت: وإنما أراد زهير حسن الاعتذار، فحسن، فلما توهموه سبب الاشتقاق قبح، ونظير هذا قول أبي الطيب:

ولذا اسم أغطية العيون جفونهـا   من أنها عمل السيوف عوامــــل

فهل يقول أحد: إن الجفن سمي جفنا لأن العين تجرح القلب، فهي سيف، فأغطيتها جفون كجفون السيوف.

4) هذا على عادته عندما يذكر المهدي أن يذكر أنه نهاه عن الغواية والباطل، كما ذكرناه في المقدمة

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ هَجَرْتُ الصِّبَا وَنَامَ عُذَّالِي وَمَاتَ الْعِتَابْ
لَا نَاكِثًا عَهْدًا وَلَا طَالِبًا سُخْطَكَ مَا غَنَّى الْحَمَامُ الطِّرَابْ
أَبْصَرْتُ رُشْدِي وَهَجَرْتُ الْمُنَى وَرُبَّمَا ذَلَّتْ لَهُنَّ الرِّقَابْ
يَا حَامِدَ الْقَوْلِ وَلَمْ يَبْلُهُ سَبَقْتَ بِالسَّيْلِ انْهِلَالَ السَّحَابْ
الْفِعْلُ أَوْلَى بِثَنَاءِ الْفَتَى مَا جَاءَهُ مِنْ خَطَلٍ أَوْ صَوَابْ
دَعْ قَوْلَ وَاءٍ وَانْتَظِرْ فِعْلَهُ يُثْنِي عَلَى اللِّقْحَةِ مَا فِي الْعِلَابْ(1)
إِذَا غَدَا الْمَهْدِيُّ فِي جُنْدِهِ أَوْ رَاحَ فِي آلِ الرَّسُولِ الْغِضَابْ
بَدَا لَكَ الْمَعْرُوفُ فِي وَجْهِهِ كَالظَّلْمِ يَجْرِي فِي ثَنَايَا الْكَعَابْ(2)
لَا كَالْفَتَى الْمَهْدِيِّ فِي رَهْطِهِ ذُو شَيْبَةٍ كَهْلٍ وَلَا ذُو شَبَابْ(3)
لَا يُحْسِنُ الْفُحْشَ وَيَنْكِي الْعِدَى وَيَعْتَرِيهِ الْجُودُ مِنْ كُلِّ بَابْ(4)
ضَرَّابُ أَعْنَاقٍ وَفَكَّاكُهَا
فِي مَجْلِسِ الْمُلْكِ وَظِلُّ الْعُقَابْ(5)
فِي صَدْرِهِ حِلْمٌ وَفِي دِرْعِهِ
مُظَفَّرُ الْحَزْمِ كَرِيمُ الْمَآبْ
تَرَى حِجَابًا دُونَهُ هَائِلًا
وَالرَّوْحُ وَالْأَمْنُ وَرَاءَ الْحِجَابْ

---

1) «واء»: واعد، من وأى بمعنى وعد، وقد رسم في الديوان (وأي) بالياء، وهو خطأ لأنه يصير مصدرا، وقوله «يثني على اللقحة ما في العلاب» أرسله مثلا، واللقحة (بكسر اللام وفتحها) أي يثنى على الناقة المتخذة للحلب حسن لبنها الذي في العلاب «بكسر العين» جمع علبة «بضم العين» وهي الإناء المتخذ من الجلد. والمعنى أنه لا فائدة في الثناء على اللقحة بالقول فإن الفعل أدل.

2) «الظلم» بفتح الظاء المعجمة: لمعان الثغر وبريقه. والمقصود من التشبيه تحسين المشبه.

3) «لا كالفتى» خبر مقدم، «ذو شيبة» مبتدأ، والكاف بمعنى مثل، كقولهم: ماء ولا كصداء، ومرعى ولا كالسعدان.

4) «ينكي» مضارع نكى «بالقصر» أي يصيب ببأسه من قتل وجرح.

5) «ظل العقاب» ظل الراية، أراد راية الحرب.

جَــرَى اللَّهَـامِيــمُ عَلَى إِثْــرِهِ   جَرْيَ الْبَرَاذِينِ خِلَافَ الْعِــرَابْ(1)

* * *

وقال أيضاً يمدح داود بن حاتم(*):

مَـــا رَدَّ سَلْـوَتَــهُ إِلَى إِطْـــرَابِــــــهِ
حَتَّـى ارْعَـوَى وَحَـدَا الصِّبَـا بِرِكَابِــهِ(2)

---

1) «اللهاميم» جمع لهميم، وهو السابق الجواد، والبراذين: جمع برذون، وهو من الخيل ما ليس بعربي، والعراب: الخيل العربية، وهي أفره الخيل، وخلاف: بمعنى وراء، لغة في «خلف». والمعنى: أن الأشراف والملوك لا يدانونه في صفاته كما لا تداني البراذين العراب إذا جرت خلفهـا، أخذه من قول النابغة:

سبقت الرجال الباهشين الى العلا   كسبق الجواد اصطاد قبل الطوارد

*) وقال أيضا يمدح داود بن حاتم.
يحتمل أنه داود بن يزيد بن حاتم، وقد مرت ترجمته في الورقة 13، وهذا هو الأرجح، ويحتمل أنه داود بن روح بن حاتم، وستأتي ترجمة أبيه في الورقة 79، وهو ابن عم الأول، كان من أشراف بغداد، واتهم بالزندقة مع جماعة منهم إسماعيل بن مجالد. كما في المقدمة، وقد مدح بشار داود هذا في بعض مدائح أبيه، كما في الأبيات 13، 16، 17، 18، من الورقـة 81.
والقصيدة من بحر الكامل. وهذه القصيدة من غرر قصائده وأكثرها تفننـا.

2) الضمائر الغائبةعائدة الى المتكلم على طريقة التجريد، ووقع في الديوان «حين ارعوى»، والصواب «حتى ارعوى»، إذ لا يستقيم «حين» مع بقية البيت والبيت بعده، والمعنى: أنه سلط السلو على ما كان يجده من الإطراب، أي ألم المحبة، ثم لم يلبث أن ارعوى عن ذلك السلو وصار يسوق ركاب الصبا (مفعول حدا) أي ساق ركاب الصبا، أي اتبع الصبا وشؤونه وجعل للصبا ركابا، كقول زهير:

وعُرّي أفراس الصبـا ورواحلــه

والمقصود من النفي والغاية تقصير مدة السلو، كقولهم: ما سلّم حتى ودّع، تمثيل. شبه تهييج المشوق الى محبوبه وتطلب نفسه قرب حبيبه بركب يسير الى مقصود يحدوه الصبا ليزيده إسراعا الى المقصود، وهذا تمثيل بديع، والباء زائدة للتأكيد، يقال: حداه وحدا به، والحداء (بضم الحاء وكسرها) هو شيء من الرجز يترنم به سائق الرواحل، لأن الابل تسرع السير إذا سمعت الصوت الحسن، يقال: حدا يحدو حدوا وحداء.

إنْ كَانَ لَيْس به الْجُنُــونُ فإنّما لَعِبَ الرُّقاةُ بقلْبِــه أوْ مــا بِــه(1)
إلَى «عُبيْـدَةَ» شوْقُهُ ونــزاعُــهُ إنَّ الْمُحـبَّ مُعــذَّبٌ بِحبَــابهِ(2)
ما زَالَ مُذْ زَالَ الْغَــزالُ مُنقَّبــاً بطريفَــةٍ من عينِــه ونِقــابِه(3)
رِيــمٌ تعَــرَّضَ كالْبُرُودِ لِرأيِه قَصَبَــا ووَكْلَــهُ الصِّبـا بِطـلَابه(4)
عَرَضَتْ لهُ بجَمالِهــا ودَلَالِهــا عنْدَ الْمَثاب فَحيـلَ دُون مَثَابِــه(5)
تغْدُو لهُ الْعبراتُ عنْد غُــدُوِّه وتؤُوبــهُ الــزَّفراتُ عنــد إيابِه(6)

---

1) الرقاة : جمع راق، وهو الذي يقول كلمات الرقية، والرقية: كل كلام يقصد منه تسخير النفس الى أمر، والمراد هنا السحرة، وقد يسمى السحر رقية. قال جرير في مدح عمر ابن عبد العزيز رحمه الله:

رأيت رقى الشيطان لا تستفــزه وقد كان شيطاني من الجن راقيــا

وقوله «أو ما به» أي أو ما في قلبه، إذ غيروا خواطر سلوانه الى خواطر الغرام.

2) الحباب (بكسر الحاء هنا): الحب. قال أبو عطاء السندى:

أداء عــراني من حبــابك أم سحــر

3) «منقبا» بفتح القاف حال من الغزال أي جاعلا لنفسه نقابا وهو ما يغطي الوجه لأنها خارجة للسفر. والطريفة : الشيء المستطرف، أي المستحسن، ومنه طريفة المال. والنقاب: ما تنتقب به المرأة، أي تستتر به وجهها، فزال الاولى ناقصة التي مضارعها يزال، والثانية فعل بمعنى انتقل الذي مضارعه يزول، والباء في قوله «بطريفة» بمعنى (عن)، وقوله «من عينه ونقابه» بيان لطريفة.

4) شبهها بريم، وقد مضى في البيت 12 من الورقة 43، وكتب «كالبرود» ولعله في البرود. جعله تجريدا من استعارة كقول طرفــة:

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجـــد

والرأي: النظر، والضمير الذي أضيف اليه عائد على ما عادت عليه ضمائر (سلوته) و(إطرابه) وما بعدهما، وكذلك ضمائر «صبا» و «وكله»، وأما ضمير «طلابه» فعائد الى الريم، ولم يعبأ بشار بتشابه الضمائر لظهور عود كل الى ما يصلح له، كقوله تعالى «وعمروها أكثر مما عمروها».

5) «المثاب» المحل الذي يثوب اليه ، أي يرجع ، والدلال (بفتح الدال) : جراءة من المرأة على محبها تعاكسه وتخالفه وتفعل ما ينهاها عنه لشدة ثقتها بحبه إياها، وقوله «فحيل» كتب بالدال وهو لا يصح لأن حاد لا تتعلق «دون» بمعناه، والصواب أنه باللام، أي حال حائل دون رجوعه.

6) «تغدو له العبرات» جملة هي خبر مازال.

إنْ قيلَ: مَنْ حَلَبَ الصِّبا لفُؤاده ... فاذْكُرْ عُبَيْدة لَيْس مِنْ جُلَّابِه(1)
شخصٌ بِسرُؤيَتِه مُناهُ وهَمُّه ... وحديثُه في جِدِّه ولِعابِه
أنّي أرُومُ به السُّلُوَّ ولمْ أزَلْ ... بِخَيَالِه أُرْقَى وطِيبِ ثِيابِه(2)
لَوْ مِتُّ ثُمَّ سَقَيْتَنِي بِرُضابِه ... رَجَعَتْ حياةُ جَنَازَتِي بِرُضابِه(3)
إنْ خُطَّ قَبْرِي نَائياً عَنْ بيْتِه ... فاجْعَلْ حَنُوطِي مِنْ دُقاقِ تُرابِه(4)
سَقْياً لَهُ ولِمُدْخَلٍ أدْخَلْتُه ... يَوْمَ الخَميس عليْه في أتْرابِه
ولقدْ عجبْتُ من الجريِّ يقُولُ لِي ... لمَّا بدا في حَلْيِه وخِضابِه:
أهُو الحبيبُ بَدَا لعيْنِك أمْ دَنَتْ ... شَمْسُ النَّهار إليْك في جلْبابِه
فُـزْنا بِمجْلسنا فيا لَك مجْلساً ... قَصَرَ النَّهارَ وصاحبِي أزْرَى به(5)
نصِلُ الحديثَ إذا أمِنَّا عَيْنَهُ ... عُجْباً به ونَرُوحُ مِنْ عَيَّابِه(6)
و«ربابُ» ترْمُقُ منْ ألمَّ بعيْنِها ... سَلِمَتْ من الأقْذاء عيْنُ رَبَابِه(7)

---

1) كتبت «ليس من جلابه» أي فاذكر نفي ذلك عنها تعمية على الرقباء وعلى أهلها، فقوله «فاذكر عبيدة» أي فتحدث عنها بمضمون هذه الجملة. كقوله تعالى «قالوا سمعنا فتى يذكرهم». ويحتمل أن يكون عبيدة مرفوعا على الابتداء، أي اذكر هذه الجملة. ويحتمل أن «ليس» تحريف وأن الصواب « فهي ».
وكتب في الديوان «حلب» بالحاء ولعله بالجيم ليناسب قوله «من جلابه».

2) كتبت في الديوان « أرقا » بالألف. ويكثر في خط ناسخ الديوان أن يجعل الألف موضع الإمالة والعكس.

3) الجنازة (بفتح الجيم): الميت. وبكسرها: السرير الذي يكون عليه ميت، وقيل: هما مترادفان.

4) الدقاق (بضم الدال): الفتات من كل شيء والمكسر من الأعواد، وضمير «ترابه» عائد الى «بيته».

5) كتب «أزرى» ولعله «أدرى».

6) «عينه» أي رقيبه، أي كنا في خلوة. وقوله «عجبا به» أي تحدثا بمحاسنه، وقوله «ونروح من عيابه» أي من عياب الرقيب، ففيه تشابه الضمائر على قصد توزيعها كما تقدم.

7) «رباب» بفتح الراء: علم منقول من اسم جمع ربابة، وهي السحابة البيضاء وأراد بها هنا إحدى صواحب عبيدة. وقوله «بعينها» متعلق بـ«ترمق»، وقوله «ربابة» أضاف اسمها الى ضميره إضافة تحبيب، كقول توبة:

ليلاي منكن أم ليلى من البشر

حتّـى إذا انخرق الصّفاءُ بمَنْطقٍ بلغ الْعَتابَ وكان دُون عتابـه(1)
قالتْ : «كُتامةُ» داخلٌ وكأنّمـا بعثتْ لهُ ابْن مُقدَّم بعَـذابـه(2)
قدْ كان يُشْفقُ منْ تقاصُر يوْمه في بيتـه وكُتـامةَ الْمُنْتـابـه(3)
شُحّـا عليْه ورهْبَـةً منْ يوْمه فالآن أصْبـح مُـوقنـاً بذهابـه(4)
ولقـدْ أقُـولُ لشامتٍ بفـراقـه
مَلِـقِ الْحديـث إذا غـدا كَذّابـه :(5)
سـامـحْ أخـاك إذا غـدوْت لحـاجـة
واتْـرُكْ مساخطَـهُ إلَى إعْتـابـه(6)
فلقـدْ أُسـوّي للضّغـائن مثْـلهـا
وأصِي الْبغيـضَ ولسْـتُ بـالْهيّـابـه(7)

---

1) «انخرق» انقطع كالثوب المخرق. والمنطق: الكلام، أي كان الكلام سبب انقطاع صفاء المجلس. وجملة « بلغ العتاب » صفة لـ«منطق» أي انتهى الى عتاب، وكان قبل ذلك أقل من العتاب.

2) «كتامة» بضم الكاف: اسم الرقيب الذي دخل عليهن، وابن مقدم اسم صاحب البيت الذي وقعت به الزيارة، وضمير «عذابه» راجع الى ما رجع اليه ضمير «ربابه»، ولعل هذا الشخص خرج قبل دخول كتامة، فجعله كالمبعوث لجلب كتامة، وابن مقدم اشتقه من الفدام، وهو شيء يوضع على فم السقاء ليصفيه، والمناسبة ظاهرة إذ قد قطع عنهما الحديث.

3) ضميرا «يشفق ويومه» يعودان الى ما عاد اليه ضمير « ربابه »، وضمير « بيته » يعود الى ابن مقدم، أي يشفق من هذين، والمنتابه: وصف لكتامة، والمنتاب: الوافد، والضمير يعود على البيت، وهو منصوب على المفعولية لاسم الفاعل الواقع صلة لأل.

4) المراد بـ«يومه» في البيت: يوم فراقه.

5) الملق (بكسر اللام) مثال مبالغة من الملق (بفتحتين)، وهو شدة التودد والتلطف. انظر البيت 22 من الورقـة 2.

6) المساخط: جمع مسخط وهو السخط. والإعتاب (بكسر الهمزة): إبطال العتب بالرضـى، فالظاهر أن الهمزة فيه للإزالة، كالإعذار والإعجام، قال تعالى « وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين » وقال في القاموس: هو إعطاء العتبى، والعتبى (بضم العين مقصورا): الرضى.

7) «أسوي»: أجمل وأتخذ، و«أصي» مضارع وصى، بمعنى وصل، أي لقد أصل من يبغضني ولست بالذي أهابه وأخافه ولكن لحاجة أقضيها بصلته، والضغائن بالضاد الساقطة وكتب في الديوان بمشالـة سهوا.

وأحدٌ منْ ولد الْجديل أعارهُ طرفُ النُّسُوعِ أخذْن في أقْرابه(1)
عرْدٌ إذا خَرِسَ الْمطيُّ كأنَّما يغْدُو يُجَرْجِرُ دارسٌ في نَابِه(2)
وإذا سرى كحَلَ الزَّميلَ بأرْقة
منْ قرْع بازله ومنْ قَيْقابه(3)
وكأنَّ مُنْفضِجَ الْحميم بِلِيتِه
دُهْنٌ شَبَبْتَ سوادَهُ بِمَلَابه(4)

1) هذا انتقال الى ذكر سفره قاصدا الممدوح، و«أحدٌ» مجرور بواو رب، وخبره قوله بعد أبيات «هجر المقامة أن تكون مناخه» وما بينهما صفات وأحوال ومستطردات، و«أحدٌ» كتب (بالدال المهملة) فيكون من الحدة، وهي مضاء العزم، ويظهر أنه بالذال المعجمة وهو وصف من الحذذ، وهو خفة وبر الذنب، والمراد به السرعة في السير، ويقال: ناقة حذاء أيضا، وعلى الاحتمالين فالمراد به جمل، و«الجديل» صفة أبيه، والجديل: الرقيق القوائم كأنها مجدولة اللحم، وذلك أمارة سرعة سيره، وبه سمي فحل للنعمان بن المنذر، وهو المراد هنا. ومعنى «أعاره» أنحله، من قولهم «فرس معار» أي مضمّر لأنه إذا نحل صارت طريقة متنه بارزة من ظهره، فيكون لها عير، والعير: العظم الناتىء. والنسوع: جمع نسع (بكسر النون وسكون السين) وهو سير يضفر من جلد عريضا على صفة أعنة البغال تشد به الرحال على الإبل. والأقراب: جمع قرب بضم القاف وسكون الراء، وبضمهما: الخاصرة أو من الشاكلة الى مراق البطن، أي ما بين الرفغ الى الإبط، ومعنى «أخذن في أقرابه» أزلن عنها اللحم.

2) العرد (بفتح العين وسكون الراء): الصلب الشديد، ويجرجر: يصوت، والجرجرة: صوت يردده البعير في حنجرته اذا تألم أو غضب، والدارس: البعير الأجرب يحك أنيابه فيكون لها صوت شديد، وهو فاعل «يغدو»، و«في نابه» يتعلق بـ«يغدو»، شبهه بجرجرة البعير الأجرب، فجملة «كأنما يغدو» الى آخر البيت خبر عن قوله «عرد»، و«يغدو» اعتراض وتوكؤ في الكلام، كفعل ذهب في قول الحماسي النبهاني:

وإن كنت للخال فاذهب فخل

وتقول العرب: قام يفعل كذا، قال ابن جني في شرح الحماسة: وهذه استراحات من العرب وتطريحات.

3) الزميل: المصاحب للراكب على متن بعير واحد، والأرقة: المرة من الأرق، وهو السهر. والقيقاب (بفتح القاف الاول وسكون الياء): خرزة تصقل بها الثياب، شبه بها ناب البعير.

4) المنفضج (بجيم في آخره): السائل من العرق، والحميم: عرق الشحم، والليت: صفحة العنق، والملاب: الزعفران، ومعنى «شببت» حسنت، ومنه قولهم: شب لون المرأة خمار أسود لبسته.

غُولُ الْبِلَادِ إذا الْمقيلُ تحرَّقتْ ... آرامُهُ وجرتْ بماءِ سَرَابِه(1)
يثِبُ الإكامَ إذا عرضْنَ لوجْهه ... منْ عَرَبٍ أغْلَبَ ليْس منْ إنْعابِه(2)
بنجاءِ مُنْسرحِ الْيديْن تخالُهُ ... عنْد الْكلَالِ يُـزادُ في إلْهـابِه(3)
دَامِي الْأظلِّ علَى الْحِداب كأنَّما ... خُضِبتْ بعُصْفُره رُؤوسُ حِدابِه(4)
وكَأنَّهُ منْ وحْش وجْرةَ ناشطٌ ... يقْرُو الْعَقَنْقَلَ آلِفاً بعذابِه(5)
جِـذْلُ الْمَهَا وصِوارُ كُلِّ خميلةٍ ... لَا عنْ تجفُّلِه نَجاءُ خِبابِه(6)

---

1) الغول: الداهية العظيمة تشبيها، وأصله السعلاة المعروفة في خرافات العرب، وصفه بالنهاية في الإقدام في الأوقات التي تكل فيها أمثاله، «وتحرفت» كتب بفاء، وهو تحريف صوابه بالقاف، وهو من التحرق، وهو الاشتعال، أراد به شدة الحرارة، والآرام، بوزن أفعال، جمع إرم (بكسر الهمزة وفتح الراء كعنب وبالعكس ككتف): أعلام من حجارة كانوا ينصبونها لتدل السائر في الرمل، ولذلك قال «وجرت بماء سرابه» أي يخال أن الآرام تجري في ماء السراب، وقد جاء بمحسن شبه الطباق بين التحريق والجريان بالمياه، وكتب في الديوان «بها أسرابه» وهو تحريف.

2) العرب (بفتح العين المهملة وسكون الراء): النشاط والإنعاب: أن يسير البعير النعب وهو أن يحرك رأسه عند سيره، وإنما نفاه بشار لأنه يدل على العياء. وإثبات بشار هذا المصدر يدل على أن ما وقع في القاموس من قوله: (وناقة منعب كمنبر) ليس بصحيح، والصواب أنه كمحسن كما ضبطه به العلامة مرتضى الزبيدي نقلا عن شيخه محمد بن الطيب الفاسي.

3) النجاء (بفتح النون بالمد): الإسراع، وأصله مأخوذ من الهروب، قال طرفة: «نجاء الخفيدد». و«منسرح اليدين» سريعهما، أي جمل منسرح اليدين.

4) «دامي الأظل» نعت «لمنسرح اليدين» والأظل: باطن منسم البعير.

5) يقرو (بالقاف): يقصد، قال النابغة:

يقرو الأماعز من نيان والأكمـا

وكتب في الديوان بالفاء وهو تحريف، والعقنقل: الكثيب من الرمل. ووجرة: موضع بين مكة والبصرة مساحته 40 ميلا وهو مسكن لبقر الوحش.

أخذ في تشبيه جمله بالثور الوحشي فانتقل الى ذكر أحوال ثور الوحش على عادة شعراء العرب مثل لبيد والنابغة، أي متعودا بشدة التعب.

6) الجذل (بكسر الجيم): الأصل، وأراد به الفحل، والمها: بقر الوحش، والصوار (بكسر الصاد) قطيع البقر، و«جذل» خبر ثان عن «كأنه». «وصوار» وضع ناسخ الديوان على رائه ضمة ولعل الصواب أن تكون كسرة عطفا على المها، والخميلة: ملتف الأشجار، وقوله «تحفله نجاء خفا به» كذا كتب في الديوان، ولعل صوابه (تجفله) بالجيم و (خبابه) بخاء معجمة ثم باء موحدة، أي ليس سرعة خببه في السير عن تجفل وخوف، بل عن شدة نشاط، والنجاء: السرعة. وجملة «لا عن تجفله» الى آخره مستأنفة.

أَرِجُ الْقِنَانِ إذا ترجَّلت الضُّحى صَخَبُ الْقنابر تحت ظلٍّ سحابه(1)
لِلشَّمس يسْجُدُ طائعاً رِيْحانُــهُ ويبيــتُ يــأرَقُ ضيفُــهُ بــذُبابــه
حتَّــى إذا طلع الزَّمــانُ بِعيشــةٍ فيها وسَالَ عليْه بعْضُ شعــابــه(2)
حَنَفَ الْمبيتَ لهُ بأوْجس لَيْلـةٍ منْ صوْت راعده ومنْ تَسْكــابه(3)
فــأقام يشْخصُهُ الثَّرى ويُسيــرهُ قُرْبُ السَّفــا ليَسيحَ في مُنْجابــه(4)
صَرِرُ الأَديم إذا أَرَبَّ به النَّــدى غشِيَ الأَلاءَ يلُــوذُ مــنْ إرْبــابه(5)
حتَّى إذا غَــدتِ الْورى وغدا بها مثْل الْمريض أفاق منْ أوْصــابه(6)

---

1) أرِج (بكسر الراء): وصف من الأرج (بفتح الراء) وهو الرائحة الطيبة، خبر عن العقنقل. «ترجلت الضحى» أي ارتفعت شمس الضحى، يقولون: ترجل النهار، أي ارتفع، والقنان (بكسر القاف): جمع قنة (بضمها) وهي أعلى الجبل. والضمائر في قوله (سحابه) و (ريحانه) و(ذبابه) للعقنقل، والصخب: الصياح، والقنابر: جمع قنبراء، وهي طائر، قيل: لا يقال قنبرة، وقيل يجوز على لغة ضعيفة، وفي شعر منسوب لكليب:

يـالك من قنبــرة بمعمر

2و3) «طلع الزمان بعيشة» أي جاءها الدهر بعيشة، وهي حالة الخصب والنعم، لأن العيش هو الحياة. وضمير «فيها» عائد الى خميلة، «وسال عليه» أي على الثور «بعض شعابه» أي بعض شعاب العقنقل أي سال الماء من بعض شعابه، و«أوجس» من الوجس هو الفزع في القلب. «حنف» معناه مال به،. هنا تغير الحال، أي أنه بعد أن كان في نهاره في أرغد عيش انقلبت حال مبيته إذ أزعجه الرعد والمطر والريح، فضمير «له» للثور، وضمير «راعده وتسكابه» للعقنقل.

4) «يسيره» يجوز فيه فتح الياء وضمها، يقال: ساره وأساره بمعنى، والسفا: شوك البهمى، والمنجاب بضم الميم: المكان الوطيء من الارض لأنه ينجاب عنه الريح، أي يبتعد، والضمائر للثور.

5) (صرر) صفة من الصر وهو البرد، وفك إدغامه للضرورة، كما قال أبو النجم: الحمد لله العلي الأجلل، والألاء (بوزن سحاب) جمع الاءة: وهي شجر دائم الورق لا يتحات. وكتب في الديوان «إذا أردت» والصواب «أرب» أي نزل عليه الندى، أي القطر، أي يلوذ بالشجر من نزول القطر.

6) الورى: الناس، أي حتى تخرج الناس بالغداة إذ انقطع المطر، وغدا الثور بتلك الغداة، أي فيها. وجملة «أفاق» صفة للمريض.

وتجوبتْ مِزَقُ الدُّجَى عنْ واضحٍ كالْفرْقِ وانْكشفتْ سماءُ ضَبابه(1)
سَبَقَ الشرُوقَ إليه أشعثُ شاحبٌ مثلِ السَّبِيَّةِ مُسْمِرًا بِكلَابه(2)
وَرِثَ الأبُوَّةَ كابرًا عنْ كابرٍ تلِدُ الضِّراءَ فهُنَّ منْ أكْسابه(3)
فانْصاع منْ حَذَرٍ علَى حوبائه وتَبِعْنَهُ يَنْسَبْنَ في مُنْسابه(4)

---

1) التجوب : مطاوع جوب الثوب، إذا قطع وسطه ليجعل له جيبا. شبه زوال الظلمة بتجوب الجيب ، والمزق (كعنب) جمع مزقة ، وهي القطعة من الثوب الممزق ، قال الليث : لا يكادون ينطقون به مفردا. وشبه بشار الليل بالثوب. وشبه بقايا الظلام بمزق الثوب، كما شبهها القرآن في قوله «كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما» وقوله (كالفرق) أي كفرق الشعر في الرأس. وشبه الضباب في كثافته بالسماء. أي السحاب لأن السماء من أسماء السحاب.

2) أي أتاه قبل شروق الشمس صائد أشعث شاحب، والسبية (كغنية): الدرة حين يخرجها الغواص من صدفتها، أراد أنه عار عن اللباس، و«مسمرا» بمعنى بات يسامر كلابه، أي يحادثها تأنسا ينتظر الصباح للصيد.
وكانوا يقصدون الصيد في صبيحة الليلة الممطرة لأن الوحش لا تقدر على الجري في الوحل.

3) الأبوة: ما به يكون الأب أبا، ويرد اسم جمع الأب أيضا، وهو المراد هنا، وكابرا عن كابر، أي كبيرا عن كبير. أراد عريقا في نسبه من كلاب شهرت بأحسن خصال الكلاب. وهو منصوب على الحال من الأبوة، أي هذا الصائد ورث كلاب الصيد أبا عظيما بعد أب عظيم، فاللام في الأبوة عوض عن الضمير العائد الى الكلاب، أي ورث هذا الصائد آباء كلابه التي ولدت هذه الكلاب، وأراد الأباء والأمهات، ولذلك قال «تلد» أي هذه الآباء والأمهات. والضراء (بكسر الضاد المعجمة وتخفيف الراء): جمع الضري وهو الكلب الجريء على جرح الصيد، وفي الحديث «إن قيسا ضراء الله» ثناء عليهم بالشجاعة والإبلاء في الجهاد، وأصل هذه المادة كلها من (ضري) إذا اعتاد، ثم غلبت في الاعتياد على كل آكل اللحوم والدماء، قال النابغة في سباع الطير:

يصانعنهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب

ثم جاءت منه الضراوة بمعنى الشجاعة، ثم استعملت الضراوة بمعنى شدة الحرص، قاله شراح قول زهير :

وتضرَ إذا ضريتموها فتضرم

وعندي أن بيت زهير استعارة ، أي كما تعلم كلاب الصيد الضراوة. وقوله «فهن من أكسابه» ، أي فتلك الضراء من أكسابه أي مرباة عنده لم يستعرها من عند آخر .

4) انصاع : انفتل مسرعا ، والضمير راجع إلى الثور ، والحوباء : الروح ، و«تبعنه» أي الكلاب ، والانسياب : السير السريع ، ومنه انسياب الحية .

حتّى إذا سمـع الضُّباحَ خلاَفَــهُ وعَـرَضْنَــهُ طَلْقــا علَى أعْطَـابه(1)
كرَّ الشَّبُّـوبُ علَى الضَّراءِ بِرَوْقه فاختَلَّ لبَّــة زانجٍ. وزَنَــابِـه (2)
ومضى يــزِلُّ علَى الْمِتَــان كـأنّـــهُ
نجْـمٌ لمُسْتَـرقٍ هــوى بشهـابـــه(3)
فــكــذاك ذلك إذْ رفعـتُ قُـيُــــودهُ
أُصُلًا وميثَــرَتــيِ علَى أصْــلاَبـــه(4)
هَجَـرَ الْمَقـامـةَ أنْ تكُـونَ مُنَـاخَـــهُ
بـأغـرَّ تَـزْدحِـمُ الْـوُفُـــودُ بِبـابِـــه
مُتحـاسديـــنَ علَى لِقَــــاءِ مُسَــــوَّدٍ
رَحْبِ الْفِنَـاءِ جِـدٍ علَى أصْحَـابـــه(5)

---

1) الضباح (بالضم) صوت الكلاب والسباع، وهو صوت غير النبح، بل هو كالحمحمة يكون عند ابتداء الغضب، و«عرضنه» تلقينه، و«طلقا» أى شوطا، وظاهر القاموس أنه بسكون اللام، ووقع في الصحاح والنهاية أنه بالتحريك، وعليه فيكون سكونه في البيت هنا تخفيفا. والأعطاب: جمع عطب، وهو اسم العطب الذي هو مصدر عطب اذا انكسر وجرح، أى جرين طلقا ليعطبه، «وعلى» للتعليل، كقوله تعالى «ولتكبروا الله على ما هداكم».

2) الشبوب: (بفتح الشين): الثور الذى كمل شبابه، والزانج الذى أصابه الزنج (بالتحريك) وهو ضمور البطن من العطش، وهو هنا اسم كلب لا محالة، و (زناب) وقع في الديوان بفتح الزاي، وهو هنا اسم كلبة لا محالة، ولذلك أضافها الى ضمير زانج، لأنها أنثاه، وهذان الاسمان من أسماء الكلاب في زمن بشار.

3) أي انصرف تزل أرجله، والمتان: جمع متن وهو ما صلب من الارض.

4) أي فكذاك الثور ذلك الجمل المذكور في قوله «وأحذ من ولد الجديل» الخ. والميثرة: وطاء من جلد محشو بالصوف والقطن يجعل على رجل البعير تحت الراكب ليقيه ألم الأعواد، أصلها: موثرة، من الوثر، وهو للتليين، قلبت الواو ياء، ولقد أجاد الرجوع إلى الغرض والتخلص إلى المديح كتخلص لبيد إلى مقصده بقوله:

فبتلك إذ رقص اللوامع في الضحى ... الخ.

وأصلا: جمع أصيل، يعني أنه كان يسير عليه في وقت الابتراد.

5) كتب في الديوان «متحاسدين» أي يحسد بعضهم بعضا. والمسود: السيد الذي سوده قومه.

رَجُلٌ إذا زَأَرَتْ أسودُ قبيلةٍ زَأَرَ المهلَّبُ وابنُه في غابِه(1)
داودُ إنَّك قدْ بلغتَ بحاتمٍ شَرَفَ العُلَى وذهبتَ في أسْبابِه
وبَنِي قَبيصةَ والمُهلَّبِ مَعْقِلَا وبَنيْتَ بَيْتَك في ذُرى صُلَّابِه
هذا وذاكَ وذا وأنتَ، ولم تزلْ تزْدادُ في شرفِ البِنَى ورِحَابِه(2)
هلْ تجفُونَّ فتًى يقُولُ لمُجْدِبٍ وَسْقُ المطيِّ يفرُّ منْ أجْدابِه(3)
داوُدُ غيثُك إنْ بَسَطْتَ بلادَه فانزلْ ضَمِنْتُ لكَ الحِبا بِجَنابِه(4)
وأبلّ يَلْتَهِمُ الخُصُوم مُرَغَّمٍ بصوابِ مَنْطِقِه وغيرِ صَوابِه(5)

---

1) «رجل» هنا أريد به المنتهى في كمال صفات الرجال، كقوله تعالى «فيه رجال يحبون أن يتطهروا»، وقول أبي الطيب:

رجال كأن الموت في فمها شهد

المهلب وابنه قبيصة كلاهما من أجداد الممدوح، وقوله «إذا زأرت أسود قبيلة» استعارة الأسود للأبطال مطروقة، وجعل نطقها في قبائلها زئيرا ترشيحا للاستعارة، وهذا كقول عنترة:

حلت بأرض الزائرين .... البيت.

وأتبع هاته الاستعارة باستعارة الغاب لمواطن القبيلة، كقول العرب: رأيت أسودا غابها الرماح، والمعنى زأر المهلب وابنه في قبيلة الممدوح، واستعمل «إذا» في الزمان الماضي كقوله تعالى «ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم...» الآية. لأن المهلب وابنه قد هلكا في حين قول القصيدة.

2) كتب (البنا) بألف في آخره وضبط باءه بالضم، فتكون كتابته بألف في آخره خطأ على عادة ناسخ الديوان، والصواب أن يكون «البنى» بإمالة على أنه جمع بنية، ويجوز فيه ضم الباء وكسرها لأن مفرده بنية بضم الباء وكسرها. وضمير «رحابه» عائد إلى «شرف» ويجوز بقاؤه بالألف على أنه مقصور للضرورة، ويكون مكسور الباء على أنه مصدر، وعليه فضمير (رحابه) عائد إلى البناء.

3) أراد بالفتى نفسه، وقوله «يقول» أي يخاطب جمله المجدب الذي يفر من إجدابه جماعات الابل، والمجدب بكسر الدال: السائر في الأرض الجدب، وهي الصلبة، والأجداب: جمع جدب. والوسق (بفتح فسكون): الرفقة من الابل.

4) هذا مقول القول، والخطاب موجه الى الجمل.

5) الأبل: الشديد الجدل، وفعله: بل بللا، والواو واو (رب). و «يلتهم» أصله: يبتلع، واستعاره للغلبة وقوة الحجة. و «مرغم» ضبط في الديوان بفتحة وشدة على الغين. والصواب أنه بكسرة وشدة، أي مكره للخصوم.

وجّهـتَ عنْ بِنْتِ السَّبيل سبيلَهُ   بِمَحَـالَـةٍ ورَدَعْتَـهُ بجـوابـه(1)
وإذا الْخُطُوبُ تقنّعتْ عنْ لاَقحٍ   تدعُ الذَّليـلَ لِنَسْـره وغُـرابـه(2)

---

1) جملة «وَجّهتَ» هي خبر المجرور بواو رب، والتوجيه صرف الوجه إلى جهة. فهو مشتق من اسم الوجه. و«سبيله» مفعول «وجهت» المجرور بعن، ومعنى وجهته عن كذا: صرفته عن جهة، أي إلى جهة أخرى إذ لا يخلو أحد من الاتجاه إلى جهة. وكتب في الديوان «بيت السبيل» ولا معنى له، فهو تحريف، والصواب «بنت»، وبنت السبيل هي الطريق الضيقة المتشعبة عن الطريق الجادة. وقد اشتهر أن يقولوا بُنَيّاتُ الطريق وبناتُ الطريق ويكنوا بها عن الأكاذيب والأباطيل، وأن يمثلوا بها المراوغة وترويج الباطل فيقولوا: فلان يسلك بنيات الطريق، ومن أمثالهم «دع عنك بنيات الطريق» أي عليك بمحكم الأمر ودع المراوغة، تشبيهاً لحالة المراوغ المغالط بحال من يمشي في بنات الطريق ويترك الجادة. قال محمود الوراق:

تَنكبْ بنيات الطريق وجورهـا   فإنك في الدنيا غريب مسافر

وقد تصرف بشار في هذا المثل بألفاظ ترادفه إذ سماها بنت السبيل، وسبيل الشخص طريقته وخُلقه، قال تعالى «قل هذه سبيليَ أدعو الى الله على بصيرة». «وبمحالة» يتعلق «بوجهت»، والمحالة بفتح الميم: الحذق وجودة النظر. والردع: الكف والإفحام، وضمير «جوابه» عائد إلى أبلّ وهو من إضافة اسم المصدر إلى مفعوله، أي بإجابتك إياه. والمعنى أنك قوي الحجة ذو مقال فصل لا تُغْلَبُ في الاستدلال. وفي هذا المعنى قول مكي بن سوادة في خالد بن صفوان الأهتمي:

عليمٌ بتنزيل الكلام ملقـن   ذكـور لمـا سدّاه أولَ أوّلا
يبذّ قريع القوم في كل محفل   وإن كان سحبانَ الخطيب ودغفلا
ترى خطباء القوم يوم ارتجاله   كأنهم الكَرْوانُ عاينَ أجدلا

2) الخطوب: جمع خطب وهو الحادث العظيم. والتقنع: لبس القناع وهو ما يغطى به الرأس. ويطلق على وضع لأمة الحرب على الرأس وهو المراد هنا. و«لاقح» صفة لمحذوف، أي عن حرب لاقح لأنه شاع تشبيه الحرب المتزايدة في الشدة بالناقة التي تلقح، أي تحمل فتنتج. قال الحارث بن همام من رجال حرب البسوس:

قربا مربط النعامة منـي   لَقِحَتْ حربُ وائلٍ عن حيال

وقال زهير في ذكر الحرب:

وتَلْقَحْ كشافا ثم تنتج فتتئم

وتعدية تقنعت بحرف (عن) لأنه ضمن «تقنعت» معنى نشأ تقنعها عن لاقح. وجملة «تدع الذليل» الخ في موضع الصفة «للاقح» أي الحرب التي هذه صفتها، وهي الحرب الشديدة القتال التي لا يجد أهلها فرصة لدفن قتلاها فيتركوهم فرائس لكواسر الطير، والذليل: القتيل لأنه مغلوب، والمراد بالذليل الجنس: أي المغلوبين، أي تتركه فريسة النسور والأغربة.
والغُراب من سباع الطير ولذلك كان من الفواسق التي يجوز قتلها في الحرم، وإضافة نسر وغراب إلى ضمير الذليل لأدنى ملابسة، أي الواقعين على لحمه. وجواب «إذا» البيت بعده.

أَلْقتْ بنُو يَمَنٍ إليْك أمُورَهَا وربيعةَ بْنِ نزارٍ الرَّبابه(1)
قعد الأغرُّ لَدَى الْكَرِيهة والذي عنْد المَلاحِم يُشْتفى بِضِرَابِه(2)
سهْمُ اللِّقاء إذا غدا في دِرْعه رَأبَتْ مشاهدهُ الثَّأى بِرِئابِه(3)
ويكادُ يُظْلَمُ حين يغشى بيتَه
مِنْ لِين جَانِبِه ولَيْن حِجَابِه(4)

---

1) « ربيعة » بالفتح عطف على « يمَن » ولا يجوز رفعه عطفا على « بنو » على أن يكون مرادا بربيعة نفس القبيلة ، لأن هذا يمنع منه وصفُه بقوله « ابن نزار » بل لو أراد ذلك لقال : ابنة نزار ، كقولهم : تَغْلبُ ابنةُ وائل ، وكلمة القافية رسمت في الديوان هكذا ولم يظهر المراد منها. ولعل تحريفا دخلها فالتبس معناها على ناسخ الديوان ولم يكن الأصل الذي نقل منه منقوطا ولا واضح الكتابة فكتبها الناسخ بصورة ما يبدو منها وجعل بعد الراء صورة تصلح للباء وأشباهها. ونرى أن صوابه «الوهابه» براو في موضع الراء وهاء في موضع الحرف المعرّى عن النقط والضمير المجرور بالباء عائد إلى ربيعة، والوهاب صفة لنزار، أي نزار الذي وهب ابنهُ ربيعةَ هبةً عظيمة، وحذف المفعول الثاني للوهاب لتعظيم الصفة. يشير إلى ما روى أيمة الأدب من أن نزار بن معد لما حضرته الوفاة جمع أبناءه مضرا وربيعة وأنمارا وإيادا فقال: هذه القبة الحمراء لمضر، والفرس لربيعة، والخادم لإياد، والمجلس لأنمار، وفي رواية: والحمار لأنمار، واتوا الأفعى الجُرهُميّ يقسم لكم التركة، إلى آخر القصة، فلقب ربيعةُ منذ ذاك ربيعةَ الفرس بالإضافة. وأراد بشار ببني يمن الأزْد ومن معهم من القحطانيين، والمعنى اجتمعت اليمنية وربيعة على إسناد قيادة جيوشهم إليك ؛ وكانت اليمنية وربيعة أحلافا وكانوا في نصرة بني العباس فاعتمدوا عليهم في دعوتهم وفي حروبهم لأن المضرية كانوا مع الأمويين ، ثم كان معظمهم مع العلويين وكان اليمنيون أخوال المنصور العباسي جدّ العباسيين .

2) كتب «قعد» بقاف في أوله ، ولعل الصواب يعدو الأغر ، والضراب : المضاربة بالسيوف بعد الطعان بالرماح .

3) رأب : أصلح صدع القدح ونحوه من آنية ، والثأى (بالقصر) : الإفساد ، وهذا المصراع مثل قول الحماسي :

ولقد رأبت ثأى العشيرة بينها وكفيت جانبها اللتيا والتي

والرئاب (بكسر الراء ثم بهمزة) جمع رؤبة ، وهي القطعة من الخشب التي يرأب بها الإناء مثل الرقعة ، استعارها هنا لمواقع ، وكتب في الديوان «برباب» خطأ .

4) اللين (بكسر اللام بعدها ياء): مصدر لان الشيء فهو لين (بفتح اللام وسكون الياء) موصوف باللين ، والاحسن أن يكون الأول في البيت مكسور اللام والثاني مفتوحه .

وإذا اكْتَحَلْتَ بـه رأيـتَ مُبَتَّـلًا
لَبِسَ النَّعيمَ علَى أديم شَبابِـه(1)
يَنْفِي مـواهِبَـهُ النَّوافِـذَ كُلَّهـا
مِـنْ سَيْـب مُشْتَـرك النَّـدى وهَّابِـه(2)
يُعْطِي الْبُـدُورَ مع الْبُـدُورِ ولَوْ غَـدَا
حَـقٌّ لأَعْطى مـا لَـهُ بِرِقَـابِـه(3)
وإذا تنـزّلُ فـي الْبِطـاح قِبابُـهُ
فِي الْمُحْرِمِيـن عَرفْتَـهُ بِقِبـابِـه(4)
وقِيانُـهُ الْغُـرُّ النَّـواصِـفُ أَهْلُهـا
وقِيـامُ غَـاشِيـهِ علَى أبْـوَابِـه(5)
منْ رَاغِـبٍ يَعِـدُ الْعِيـالَ نَـوَالَـهُ
بعْـد الرُّجُـوع وراهِـبٍ لعِقـابِـه

* * *

1) «اكتحلت به» أي رأيته. جعل انطباع صورته في العين اكتحالا لأن رؤيته تسر المناظر فيرتاح لها كما يرتاح المكتحل بالكحل وهذا كقوله الآتي (ورقة 71) :
إذا قذيت عين الزمـان فداوهـا بقرب سليمـان فإنك معتب

2) ينفي أي يفرق إلى جهات بعيدة ، كقول الفرزدق في راحلته :
تنفي يداها الحصى في كل هاجـرة نفي الدراهيم تنقاد الصياريـف
ولم يتضح معنى « مشترك النـدى ».

3) البدور الاول: جمع بدرة، والثاني: جمع بدر ، مستعار للحسن، أي يعطي الأموال والجواري الحسان. «ورقابه» المراد به نفائسه لأن الرقبة أشرف ما في الإنسان ، إذ ببقائها حياته، وقد وقع هذا اللفظ في قول كثير :
غمر الرداء إذا تبسـم ضاحكـا غلقت لضحكته رقاب المال

4) قوله «في المحرمين» أي في الحج ، فالمراد بالبطاح بطاح مكـة .

5) النواصف: جمع ناصف، وهي المرأة بين الحداثة والكهولة، وضمير «أهلها» يعود إلى القباب، وقوله «وقيام» عطف على «قيان» أي وأهلها أيضا غاشية قيام، والقيام هنا: جمع قائم، وقوله «على أبوابه» متعلق «بغاشيه» .

وقال أيضاً يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك رحمه الله(*):

نَأتْكَ على طُولِ التَّجاوُرِ «زينَبُ» وما شَعَرَتْ أنَّ النَّوى سوف تَصْقَبُ(1)
كأنَّ الَّذي غَالَ الرَّحيلُ رُقادَها بما عَضَبَتْ من قُرْبِنا النَّفْسَ تَعْضَبُ(2)
تَداعى إلَى ما فَاتَنا من وَدَاعِنا علَى بُعْدِها بِالْوَأْيِ إذْ تَتَقَرَّبُ

*) وقال أيضا يمدح سليمان بن هشام بن عبد الملك: هو سليمان بن الخليفة هشام بن عبد الملك الأموي، وكان سليمان قد ولي الحج في خلافة أبيه سنة 113 وما بعدها، وغزا غزوة الصائفة سنة 114 في الجزيرة وأرض الروم، وغزا سنة 120 الصائفة وافتتح سندرة، وقاتل أليون ملك الروم سنة 124، ويؤخذ من هذه القصيدة أنه ولي على حران. وولاه الخليفة يزيد بن الوليد قيادة بعض الجيوش في سنة 126، ولما بويع مروان بن محمد بالخلافة خلع سليمان بن هشام بيعته سنة 127، وكان من أهل قنسرين وأهل الشام، واعتز بالدخول في بيعة الضحاك الشيباني الخارجي، واتصل به وصلى خلفه، وذلك منتهى حمق سليمان، وفي ذلك قال بعض شعراء الخوارج:

ألم تر أن الله أظهر دينه وصلت قريش خلف بكر بن وائل

وبقي سليمان في جند الضحاك وجند خليفته الخيبري وشيبان الحروري، ولما انهزم شيبان سنة 130 ركب سليمان البحر إلى السند بأهله، حتى ولي السفاح الخلافة، فحضر سليمان إليه وبايعه (انظر البيت 17 من الورقة 200). وفي سنة 132 قتله السفاح غدرا، وذلك أنه أدناه إليه وأكرمه، ثم دبرت له مكيدة لا شك في أنها من تدبير السفاح، وهي أن دخل سديف الشاعر مولى السفاح على السفاح وعنده سليمان وقد أكرمه فقال سديف للسفاح:

لا يغرنك ما ترى من وجوه إن تحت الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

فقال سليمان: قتلتني يا شيخ، وقام السفاح فدخل، وأخذ سليمان فقتل.

قال في الأغاني: مدح بشار سليمان بهاته القصيدة، وسليمان يومئذ مقيم في حران، فوصله سليمان بخمسة آلاف درهم، وكان يبخل فلم يرضها بشار، وانصرف عنه مغضبا، وقال فيه بشار أبياتا أولها:

إن أمس منقبض اليدين عن الندى .....

وسنذكرها في الملحقات في حرف النون.

وهذه القصيدة من بحر الطويل.

1) تصقب (كتفرح): تبعد، ويطلق على القرب بالضد، ورواه في الأغاني: تشعب، أي تفرق.

2) كتب «كأن الذي»، والظاهر أنه «كأن التي» وهي زينب، وعضب: قطع (من باب ضرب) كأنها بقطع قربها تقطع نفوسنا.

فإنْ تَنْصَبي يوماً إلَى لَمَّةِ الْهوى فإنِّي بما أَلْقى إلَى تلْكِ أنْصَبُ
سَلِي تُخبَري أنَّ الْمعَنَّى بذكْركُمْ علَى سُنَّةٍ فيمنْ يَحِيبُ ويَدْأبُ
إذا ذادَ عنْهُ عقْرَباً من هَواكُمُ برُقْيَتِهِ دبّتْ له منْكِ عقْربُ
فَباتَ يُدنّي قلْبهُ منْ جَلادَةٍ ليقْلبهُ عنْكُمْ فلا يَتقلَّبُ
أبى منْكِ ما يَلْقَى، ويأبَى فُؤادهُ سِوَاكِ، فيُلْمي هجرهُ ثُمّ يُغْلَبُ(1)
لذي نُصْحه عنكُمْ به أجْنبيَّةٌ وعنْ نُصح دُنْياهُ به الْقلْبُ أجْنبُ(2)
فُؤادٌ علَى نهْيِ النّصيحِ كأنّما يُحَثُّ بما يُنْهى إليْهِ ويتْعبُ
فَماتَ بما يُرخي له منْ خناقه ويحْيا عُلُوقاً في الْحِبالِ فينْشَبُ(3)
كشاكيةٍ منْ عينِها غرْبَ قرْحةٍ تَداوَى بما تَدْوَى عليْه وتَذْرَبُ(4)
يغَصُّ إذا نالَ الطَّعامَ لذكْرِكُمْ ويَشْرَقُ منْ وجْدٍ بكُمْ حين يَشْربُ
فَلا مذْهبٌ عنْكُمْ لهُ شطَّ أوْ دَنا سِواكِ، وفي الأرْضِ الْعريضَةِ مَذْهبُ
علَى النّأيِ محْزونٌ وفي الْقُرْبِ مُغْرَمٌ فيا كَبِدا أيَّ الطَّريقيْنِ أرْكبُ
إذا خدِرَتْ رجْلي شفَيْتُ بذكْرِها أذاها فأهْفو باسْمِها حينَ تُنْكبُ(5)
لقدْ عُنِّيتْ عمّا أقاسي بذِكْرها وعمّا يقُولُ الشّاهِدِي حين أطْربُ

---

1) «يلمي» يحاول الأخذ خفية، وهو مخفف ألمأ (بهمز آخره) على الشيء إذا ذهب به خفية، فحقه أن يكتب بألف في آخره، يعني ثم يغلب فيرده، أي فلا يستطيع الفؤاد هجركم .

2) كتب في الديوان «لدا» ولعل صوابه «لذي» أي لصاحب نصحه، وأجنبية: مصدر جاء على صيغة النسب، كقولهم الرجولية، وهي نسبة للأجنب أي البعيد أي لصاحب نصحه، وضمير «به» عائد إلى «المعنّى بذكركم» وهو الذي عاد عليه ضمير «نصحه». «ودنياه» ضد «أجنبية» والباء في «به» في الموضعين للملابسة .

3) الخناق (بكسر الخاء): الحبل الذي يخنق به. وكتب في الديوان «فبات» والصواب «فمات» بدليل قوله «ويحيا» وقد أراد محسن الطباق. والاغراب بأن كان موته بإرخاء الخناق وحياته بضد ذلك وهو العلوق في الحبال .

4) «الغرب»: ورم في المآقي. وكتب في الديوان «فما» بدلا من «بما» . «وتداوى» أصله: تتداوى ، و«تدوى»: تمرض، و «تذرب»: تفسد .

5) يقال : إن الرجل إذا خدرت فذكر صاحبها اسم من يحبه زال التخدر عنه .

يرى النَّاسُ مانُبْدي بزينب إذْ نأتْ | عجيباً، وما يَخْفَى من الحُبِّ أعْجبُ
يروحُ ويغْدُو واجدًا ينتحي الْهَوَى | علَى رجُل مُصْبُورٍ علَى الوِرْد أجْربُ(1)
إذا عَرَضَ الْقومُ الْحديثَ بذكْرها | أئِنُّ كمـا أنَّ الْمـريضُ الْمُوَصَّبُ
إذا مَـا نَأتْ فالْعيشُ ناء لنَأْيهـا | وإنْ قرُبتْ فالْمـوْتُ بالْقُـرْب يقْربُ
كفاكَ من الدَّلْفاء لوْ كُنْتَ تكْتفي | مواعدُ لمْ تذْهبْ بها حيْثُ تذْهبُ(2)
وقائلةٍ حيـن اسْتُحِـقَّ رحيلُنـا | وأجْفانُ عيْنيْهـا تجُـودُ وتسْكبُ :(3)
أغـادٍ إلى «حـرَّان» في غـيـر شِيعـةٍ
وذلكَ شـأْوٌ عـنْ هَـوَانَـا مُغـَـرِّبُ(4)
فقُلْـتُ لهـا : كلَّفْتـني طلـب النَّـدى
وليْس وراءَ ابْن الْخليفـة مطْلَـبُ
سيكْفي فـتًى منْ شِيعَـةٍ حـدُّ سيْفـه
وكُـورٌ عِـلَافِيٌّ ووجْنـاءُ ذِعْلِـبُ(5)

---

1) المصبور : المشدود الممنوع ، شبه نفسه في عنائه بعناء الجمل المصبور الممنوع من الشرب ، وقوله «أجرب» نعت لمصبور، ورفعه على القطع ، وهو وإن كان نعت نكرة وهي قوله «مصبور» وهذه النكرة غير موصوفة ، وقد شرطوا لقطع نعت النكرة أن تكون موصوفة تبعت آخر غير مقطوع ، إلا أن «مصبور» لما كان في المعنى وصفا وكان موصوفه محذوفا مقدرا تقديره: جمل، ساغ القطع لذلك، على أنه يجوز القطع في ضرورة الشعر بدون شرط .

2) الدلفـاء: الصغيرة الأنف في استواء ، وهو الدلف (بالتحريك) .

3) القائلة هي زوجته. «استحق رحيلنا» أي حسب أنه حق ، فالسين والتاء للحسبان. ورواه في الأغاني «حين جد رحيلنـا» ولا يبعد أن يكون ما في الديوان تحريفا، وأن صوابه «استخفت رحـالنـا»، أي حملت على الرواحـل .

4) «حران» (بفتح الحاء وتشديد الراء): مدينة بجزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر على طريق الموصل والشام والروم ، والشيعـة : الجمـاعة الموافقون ، أي أغاد وحدك .

5) الكور (بالضمة): الرحل، والعلافي (بكسر العين): نسبة إلى علاف جد حي من قضاعة، اشتهروا بصنع الرحال ، والوجنـاء : الناقة الناتئة الوجنتين ، والذعلب (بكسر الذال المعجمة وبكسر اللام): الناقة السريعة، و(من) بمعنى (عن)، والضمير في قوله «سيفه» عائد إلى «فتى»، أي سيفـي يغنيني عن الشيعـة .

إذا استوعرت دارٌ عليه رَمَى بها بناتِ الصُّوى منها ركُوبٌ ومُصْعِبُ(1)
فعُدِّي إلَى يومَ ارتحلتُ وَسَائلي نوافلَكِ الْفعَّالَ مَن جاءَ يضْرِبُ(2)

---

1) الضمير في قوله «بها» عائد إلى «وجناء»، والصوى «بضم الصاد» جمع صوة، وهي الحجارة تنصب في المفازة دلالة على مسلك الطريق التي بين تلك الصوى.
وإطلاق البنات على فروع الاشياء إطلاق عربي شائع، فيكنون بها عن أفراد الأشياء، قال معن بن أوس المزني:

إذا الحسب الرفيع تواكلته بنات السوء أوشك أن يضيعا

أراد فعال السوء، ويقال «بنات القلوب» و «بنات الصدور» وسيأتي لبشار في البيت 4 من الورقة 246، وقال الشاعر:

فأصاب الردى بنات فؤادي بسهام من المنايا صياب
فانقضت شرتي واقصر جهلي واستراحت عواذلي من عتابي

ومنه «بنات الدهر» أي حوادثه، قال عمرو بن قميئة (عصري امرىء القيس):

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فما بال من يرمي وليس برام

أراد حوادث الدهر وأيامه. وقال رجل من حمير مما أنشده في حماسة البحتري:

رأيت بنات الدهر أهلكن تبعا وجزن إلى الرواد في مشرف صم

وقال الجارود العبدي (واسمه بشر بن عمرو) لما وفد مع عبد القيس مسلما:

شهدت بأن الله حق وسامحت بنات فؤادي بالشهادة والنهض

وقال الصمة بن عبد الله القشيري في (الحماسة):

ولما رأيت البشر أعرض دوننا وجالت بنات الشوق يحنن نزعا

قال الخطيب التبريزي: أراد أسباب الشوق الكثيرة، وقال الأعلم الشنتمري في شرحه على الحماسة: بنات الشوق الأحشاء لأنها محله، وسيأتي مثله في البيت 3 من الورقة 133، والبيت 3 من الورقة 171. ويقولون: بنيات الطريق، وقد بنى بشار على ذلك، فجعل للبنات بهذا المعنى أما، بمعنى أصل الشيء وحقيقته، وذلك في قوله الآتي:

أحلت به أم المنايا بناتها بأسيافنا إنا ردى من نحاربه

انظر البيت 26 من الورقة 74. وأما بنات بمعنى ملازمات فسيأتي في البيت 21 من الورقة 139.

2) كذا ضبطه في الديوان بضم العين، أي احسبي الأيام، وفيه بعد، ولعل ضبطه بفتح العين أحسن، أي أعرضي عن مدة الخصاصة إلى يوم ارتحالي فستأتيك العطايا، وقوله «وسائلي» أمر من السؤال، أي انتظري النوافل ممن يجيء يضرب أكباد الابل، وأراد بذلك نفسه حين يرجع، أو أراد أنه يرسل لها المطايا العاجلة مع المسافرين، ويدل لذلك رواية الاغاني:

«.... ... ... وسائلي بزورك والرحال من جاء يضرب»

أي سائلي من يزورك ومن يرحل يخبروك عني، ولم يظهر معنى للفظ «الفعال».

لعلّكِ أنْ تَسْتَيْقنـي أنَّ زوْرتي «سُلَيْمانَ» منْ سَيْرِ الْهواجِرِ يُعْقِبُ(1)

ومَـاءٍ عَفَـاءٍ لَا أنيسَ بجَوِّه حَليفاهُ منْ شتّى عِفاءٌ وطُحْلُبُ(2)

وردْتُ إذا الْتَاثَ الْهِجانُ وقدْ خَوَى عليْه من الظَّلْمـاءِ بيْتٌ مُطنَّبُ(3)

نَعُوجٌ علَى التَّأويبِ صُعْرٌ من الْبَرَى نواشطُ في لُجٍّ من اللَّيْلِ تنْعَبُ(4)

إذا مـا أنَخْناها لِغَيْـرِ تَثِيَّـةٍ علَى غَرَضِ الْحاجاتِ والْقوْمُ لُغَّبُ(5)

---

1) في موضع الكلمة الاولى من المصراع الثاني بياض في نسخة الديوان . وفي الأغاني في هذا الموضع (سليمان) «ويعقب» ، أي يأتي بالعواقب المحسنة ، قال الشاعر :

وللخير أيام فمن يصطبر لهـا ويعرف لها أيامها الخير تعقب

وقد شاع إطلاق العاقبة بدون قيد المحسنة مع إرادته ، كما جاء في حديث أبي سفيان في ترجمة كلام هرقل «وكذلك الأنبياء تبتلى ثم تكون لهـم العاقبة» أي عاقبة الخير ، ولذلك أطلق بشار «يعقب» هنا .

2) العفـاء (بفتح العين) مصدر عفا الماء ، إذا لم يكدره وارد ، يكون ذلك لانقطاعه عن العمران ، وصفه بالمصدر . (والعفاء) الثاني (بكسر العين) : ريش النعام الذي يرد ذلك الماء فهو يشرب من أطرافه ولا يدخل فيه لشدة حذره . والطحلب (بضم الطاء واللام) : خضرة تعلو الماء المزمن ؛ وقوله «من شتى» أي من جهات شتى ، كقول عبد بني الحسحاس :

تجمعـن من شتى ثلاثا وأربعـا وواحدة حتى بلغـن ثمـانيـا

3) «التاث» : أبطأ وعجز . والهجان : جمع هجين ، وهو الكريم من الإبل ، وخوى : خلا من السكان . وجملة « عليه من الظلمـاء . . . . » مستأنفـة .

4) كتب في الديوان «ثعوج» بمثلثة مضمومة ، فهو جمع ثعج (بفتحتين) وهو الجمـاعة في السفر ، ولا معنى له هنا . لا سيما مع العلاوة في قوله « على التأويب » فتعين أنه تحريف (نعـوج) بنون مفتوحة ، أي سريعـة ، من قولهم : نعج (بالميم وبالنون) إذا أسرع ، وقد قال بشـار (في البيت 11 من الورقة 82) :

مَعُوج إذا أمسى طروب إذا غـدا مجـدا كما غنى على الأيك أخطب

وهو وصف للهجان في البيت قبله ، وصفها بوصف الواحدة ، وذلك جائز في جمع ما لا يعقـل . وقوله «على التأويب» أي مع التأويب ، وهو سير الصباح بعد سير الليل ، أي تصبح سريعـة بعـد أن سارت ليلتهـا فلم تسترح ، والصعر : جمع أصعر ، وهو البعير الذي أصابه الصعـر . وهو داء يعوج به في عنقـه ، والبرى : الهزال ، وتنعب : تسرع ، يقـال : ناقة نعـوب . وهذا سهو من بشار لأنه ذكر قبله أنه خرج مفردا ليس معه رفيق ، أو أراد أنـه لقـي رفقـة على هذا المـاء .

5) (التثية) تفعلـة من أبي بالمكان إذا تلبث به . ويقـال : تأيى .

وقعْنَ فَرِيصَاتِ السَّدِيسِ كما دَعَا   عَلَى فَنَنٍ مِنْ ضَالَةِ الأَيْكِ أخْطَبُ(1)
قَلَائِصُ إنْ حرَّكْتَ كفًّا تكمَّشَتْ   كأنَّ علَى أكْسائِهَا الْجِنَّ تجْلِبُ(2)
سُقِينَ بحَذَّاء النَّجَاء شِمِلَّة
إذا قال يعْفُورُ الفَلَاة تأوَّبُوا(3)

---

1) الفريصات : جمع فريصة ، وهي التي تفارص غيرها في الشرب ، أي تشاركه في نوبة الشرب ، مشتقا من الفرصة (بضم الفاء) وهي النوبة ، والسديس : اليوم السادس من أيام أظماء الابل ، كالسدس ، وهو آخر أيام أظماء الابل ، يريد أنهن عطشن أشد العطش ، والمعنى : وقعن مستعجلات كما غنى حمام أيكة ، شبه هيئة تسابقهن مع ارتفاع أصواتهن بوقوع الحمام مغنيات ، وقد أخذ هذا المعنى المعري في قوله :

أشبهن في الشوق الحمام وإنما   طيرانهن ترقص وذميل

والضالة : شجرة من الضال .

2) كتب «حركت» بضم التاء و«كفي» بياء المتكلم ، وهو تحريف ، لأن الكلام على رواحل عديدة وهو لا يحرك كفه إلا لواحدة ، فالصواب «حركت» بفتح التاء على الخطاب لمخاطب غير معين فيصلح للجماعة ، و«كفا» بدون إضافة ، و«تكمشت» أي تقبضت للجري ، وقوله «على أكسابها» وقع في الديوان بالباء الموحدة ولا معنى له ، والصواب أنه بالهمزة جمع كسي (بضم الكاف) وهو مؤخر العجز ، والمعنى : أنك ترى أعجازها تضطرب من الجري كأن عليها الجن ، وتجلب (بفتح التاء وكسر اللام أو ضمها) بمعنى تصوت بها، مشتق من الجلبة وهي اختلاط الصوت، أي تحدو بها الجن .

3) ضبط في الديوان «سقين» بفتح السين والقاف ، ولا وجه له لأنه إنما ذكر ماء مفردا ولم يذكر مياها. والظاهر أنه بضم السين وكسر القاف يعود إلى الإبل المرادة في قوله : نعوج وصعر ونواشط ووقعن وفريصات. والباء في قوله «بحذاء النجاء» للمصاحبة، أي شربن مع حذاء النجاء، وأراد بذلك راحلته، الحذاء (بذال معجمة): السريعة، والنجاء (بفتح النون) أصله السلامة ، وأطلق على السبق لأنها تنجو بصاحبها. ولذلك قيل للراحلة: ناجية ، والشملة (بكسرتين) : الناقة السريعة،واليعفور : حمار الوحش ، أي هي سريعة في وقت وعورة الفلاة التي يرجع فيها حمار الوحش عن زيادة السير فيتبعه أتنه ، وأطلق بشار ضمير جماعة العقلاء في خطاب حمار الوحش لأنه يعد جماعته عقلاء أو أراد أن حمار الوحش حين يلقيه المسافرون راجعا يعلمون أن الطريق وعر، وكأنه قال لهم: تأوبوا ، وأطلق «القول» على دلالة حال حمار الوحش كقول الراجز :

امتلأ الحوض وقال قطني

والتأويب : الرجوع.

مُفَــرَّجةُ الضَّبعين ممهُورةُ القَرَى   تَخُــدُّ عليْهــا راكبٌ مُتنقِّـبُ(1)
سَرَى الليلَ والتَّهجيرَ في كلِّ سبسبٍ   يُعارضُهُ منْ عَـارضِ النَّصِّ سَبْسَبُ
دَيَاميمُ تَرْمي بالْمَطِيِّ إليْكُـــمُ   تظلُّ بناتُ الأَزْل فيهنَّ تَلْعَـبُ(2)
وكمْ جــاوزتْ مــنْ ظَهْـــر أرْعَــنَ شَــاخـصٍ
ومــنْ بَطْــنِ وَادٍ جــوفُـــهُ مُتَصَـــوِّبُ
لهــا هــاتفٌ يحْكي غِنـــاءً عَشَنَّقـــاً
سميعــاً بمــا أدّى لهُ الصَّــوْتُ مُغْـــربُ(3)

---

1) كتب في الديوان «ممهورة القُرى» ، ولعله أراد الكناية عن كونها من الإبل المهرية (بفتح الميم) منسوبة إلى بني مهرة بن حيدان حي مشهورون بكرم إبلهـم ، فلذلك أسند المهورة إلى القـرى وهو الظهر ، إذ هو المقصود من الراحلة ، وهذا كما يقـال: هو عربي اللسان، كناية عن كونه عربيا ، ويحتمل أنه تحريف «مضبورة» أي متماسكة لحم الظهر ملسـاؤه ، وقد روي بذلك قول النـابغـة :

موثرة الأنساء مضبورة القرى   نعوب إذا ذل العتاق المراسل

وسيأتي في البيت 13 من الورقة 122 أنه كتب نظيره بدال عوض الراء .

وكتب في الديوان «تحد» بحاء مهملة ودال مهملة وهو خطأ ، والصواب إما «تجـذ» بالذال المعجمـة وكسر الحاء المهملة ، أي تسرع ، وإما «تخب» بخاء وباء موحدة .

2) أي هذه السباسب دياميم ، جمع ديمومة أو ديموم ، وهي الفلاة الشاسعة، لأنها يدوم السير فيهـا ، أي يطول ، وقد اختلف في اشتقاقهـا ، فقيل : إنهـا فيعولة من دممت القدر إذ طليتهـا بالدمام ، وهو الرماد ، وإليه مال صاحب القاموس وذهب أبو علي الفارسي إلى أن أصلهـا من الدوام، فيكون وزنها فعلول أو فعلولة وقلبت واوها ياء اعتباطا. وذهب الجوهري إلى أنهـا من الديمـة فوزنهـا فعلول أو فعلولة . والأزل (بفتح الهمزة وسكون الزاي) : الشـدة والضيق ، والبنات هنا بمعنى الملازمات للشيء ، كقولهـم : ابن سبيل ، وتقدم آنفـا في البيت السـابع من هذه الورقة ، أي تظل الرواحل المعتادة بالشدائد تتعب إعياء .

3) كتب في الديوان «لها» بضمير مؤنث ، فيعود الى الدياميم ، والأظهر أن الضمير مذكر فيعود الى «واد» . والهاتف هو الصدى يحكي غناء الحداة ، والعشنق : الطويل فإما أن يكون وصفا للغناء ، وإما أن يكون حالا من هاتف وهو نكرة لأنها وصفت بقوله : «يحكي غناء» ورفع «مغرب» على الصفة ، ولو رفع عشنق وسميع لكان أوضح ، ووصف الهاتف بذلك بناء على اعتقاد العرب أن الهاتف جني في الفلاة يحاكي صوت المنادي فتتخيله طويلا سميعا معربا. وكتب في الديوان «مغرب» بغين معجمة ، أي يأتي بالغريب ولعلها «معرب» بالمهملة.

فغنّتْ غِناءً عينُهُ ولسانُهُ قريبُ مَصارِ الصّوْتِ ليس يُثقّبُ(1)
هُو الْخَنْفُ لَا إنْسٌ ولَا نَجْلُ جِنَّةٍ يعيشُ ولا يغْذُوهُ أمٌّ ولا أبُ(2)
إليْك أبا أيُّوبَ أسْمعْتُ صاحبي أغانيَهُ والنّاعجاتُ تَسَرَّبُ(3)
إذا خَرَجتْ منْ عينِهِ قُلْتُ ليْتني يجُوبُ الدُّجى منْها حرارٌ وتنْعبُ(4)
شربْتُ برنْقٍ منْ مُدامٍ ولوْ دنَتْ حياضُ «سُليْمان» صَفَا لي مَشْرَبُ(5)
إذا جئْتَ «حرّانًا» وزُرْتَ أميرَهَا فَرَبْعُك مضْمُونٌ ووَاديك مُعشِبُ(6)
هُناك امرُؤٌ إنَّ النّوالَ لمنْ دنا لهُ عَطَنٌ سهْلٌ وكفٌّ تحلَّبُ
دَرُورٌ لقوْمٍ بالْحياة علَى الرِّضى علَى أنَّ فِيها مَوْتَهُمْ حينَ يغْضَبُ
ألَا أيُّها الْمُستَعْتِبُ الدّهْرَ مَسَّهُ منَ الضّيقِ والتّأنيبِ نابٌ ومخْلبُ
إذا قَذِيتْ عيْنُ الزّمانِ فَدَاوِها بقُرْبِ «سُليْمانٍ» فإنّك مُعتَبُ

---

1) انظر ماذا أراد من قوله «عينه» ولعلهم كانوا يتخيلون أن الهاتف ينطق من عينه في خرافاتهم . وكتب في الديوان «لايثقب» بتشديد وفيه إصلاح وكسر القاف، وهو لا يتزن، فلعل أصله «لا يتثقب» أو أن الذي أصلحه أراد أن يكتب «ليس يثقب» فنسي، وقد كتبته أنا في الطرة: ليس جعل عينه كثقب قصبة المزمار لكنها لم تثقب. وقوله «ولسانه قريب مصار الصوت» أي لسان الهاتف، والمصار (بفتح الميم): مصدر ميمي من صار يصور إذا حاكى الصوت، يقال: عصفور صوّار، إذا كان يجيب الداعي إذا دعا.

2) أراد أن هاتف هذه الفلاة ليس من الإنس ولا من الجن، وهو حي ولا يغذوه أم ولا أب . وأراد بهذا المحاجاة . وقوله «هو الخنف» كتب بخاء معجمة ونون، ولعله اسم اشتقه له بشار من «الخنف» وهو ميل الفرس أو البعير الى أحد الشقين إذا جرى من شدة النشاط.

3) الناعجات : النوق الفائقة في السرعة بحيث يصاد عليها نعاج الوحش، الواحدة ناعجة، مشتقة من الاسم الجامد، وهو النعجة، يعني نعجة الوحش، وهي أنثى الغزال، والمراد بصاحبه رفيقه في السفر، وإنما أسند الإسماع الى نفسه لأنه المتسبب في سير صاحبه في تلك المهمة، إذ رفيق المسافر ليس له وطر في السفر الا مؤانسة المسافر صاحب الحاجة، ولذلك لقب عمرو ابن قميئة رفيق امرىء القيس في سفره الى قيصر بلقب «الضائع» لأنه اقتحم سفرا صعبا لغير حاجة.

4) كتب في الديوان: «عينه» بعين مهملة وتحتية ونون، ولعله «غيبه» بغين معجمة وتحتية موحدة، والغيب: ما غاب من الارض واطمأن منها، وتنعب (بفتح العين المهملة): تسير النعب (بفتح النون وسكون العين) وهو سير سريع، أي لنشاطها.

5) الرنق: المكدر، والمدام: الماء الذي طال مكثه في حوضه فلم يتجدد بماء جديد.

6) الخطاب في هذا البيت لراحلته.

عَدَاكَ الْعِدَى مَـا سَارَ تَحْتَ لِوَائِه بَطَارِيقُ فِي الْمَاذِيِّ كَهْلٌ وَأَشْيَبُ(1)
هُوَ الْمَرْءُ يَسْتَعْلِي «قُرَيْشاً» بِنَفْعِه وَدَفْعِ عَدُوٍّ فَاحِشٍ حِينَ يَكْلَـبُ(2)
رَزِينُ حَصَاةِ الْعِلْـمِ لَا يَسْتَخِفُّـهُ أَحَادِيثُ يَسْتَوْعِي عَلَيْهَـا الْمُعَيَّـبُ
شَبِيــهُ أَمِيــرِ الْمُــؤْمِنِيــنَ وَسَيْفُهُ بِهِ يُتَّقَى فِي النَّائِبَـاتِ وَيُعْصَـبُ
يَهَـشُّ لِمِيقَاتِ الْجِهَـادِ فُؤَادُهُ فَلَا يَتَطَـرَّقْهُ الْبَنَـانُ الْمُخَضَّبُ(3)
إِذَا الْحَرْبُ قَامَتْ قَامَ حَتَّى يُفِيدَهَا قُعُوداً وَحَشْحُوثُ الْكَتِيبَةِ مُطْنَبُ(4)
لَـهُ كُلَّ عَامٍ غَـزْوَةٌ بِمُسَـوَّمٍ يَقُودُ الْمَنَايَا رَايُهُ حِينَ يَـذْهَبُ(5)
لُهَامٌ كَأَنَّ الْبِيضَ فِي حَجَرَاتِـهِ نُجُومُ سَمَاءٍ «نُورُهَـا» مُتَجَـوَّبُ(6)
كَرَادِيسُ خَيْلٍ لَا تَزَالُ مُغِيـرَةً بِهَا الْمَلِكُ الرُّومِيُّ عَـانٍ مُعَذَّبُ(7)

---

1) البطاريق: جمع بطريق (بكسر الباء) وهو القائد لجيش فيه عشرة آلاف، ودونه الطرخان على خمسة آلاف ودونه القومس. والماذي: السلاح.

2) كلب يكلب (من باب فرح) إذا أصابه داء الكلب وهو جنون بضراوة يعتري الكلاب، فإذا عضت حيوانا أصابه ما أصابها، وأراد به هنا الحرص على إلحاق الضرروشدة الخبث، ومنه قولهم (كلب الشتاء) لشدة برده وقلة الأقوات فيه.

3) قوله «يهش»بكسر الهاء وفتحها، «يتطرقه» ثبت مجزوما للضرورة وليس الكلام على معنى النهي والدعاء.

4) «حشحوث» (بالضم): الكثير، وقال ابن سيده: الحشحوث الكتيبة. ولا يلاقي إضافة بشار الحشحوث الى الكتيبة، و«مطنب» بفتح النون: مشدود بالطنب بضمتين، وهو حبل طويل يشد به سرادق البيت، يقال: أطنبه كما يقال طنّبه. والمعنى أن كتيبته قويـة.

5) المسوم: الجيش المسومة فرسانه، أي المجعول عليهم سمات وعلامات يجعلها الشجعان المشاهير، قال تعالى «يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين» وأراد بالغزوة الصائفة، ورايه: جمع راية، والضمير عائد الى «مسوم».

6) «لهام» (بضم اللام): الجيش العظيم، والبيض: السيوف، والحجرات (بفتحتين). النواحي: ووقع في المصراع الثاني تبييض بقدر كلمة، ولعلها: ضوؤها أو نورها. وكتب في الديوان «متجوب» بجيم، وضبط بعلامة شد على الواو ولم تضبط الحركات، ولم نر في كتب اللغة التي بأيدينا ما يؤيد هذه الكلمة هنا، ولعلها محرفة عن (متحوب) بالحاء.

7) أشار بقوله «بها الملك الرومي عان معذب» الى غزوه لبلاد الروم المتاخمة للحدود الشامية في جهات قيسارية، وكانت غزوة سليمان بن هشام الممدوح في أرض الروم مما يلي الجزيرة سنة 117، وفتح سندرة سنة 120، ويعني بالملك الرومي الملك إليون الذي غزاه سليمان ابن هشام سنة 124، وغنم وسبى، وقد صرح باسمه في البيت الموالي.

كأنَّ بَنَاتِ الْيُونَ بَعْدَ إيَابِهِ مُوزَّعَةٌ بَيْنَ الصَّحَائِبِ رَبْرَبُ(1)
مَوَاهِبُ مَغْبُوطٌ بِهَا مَنْ يَنَالُهَا صَفَايَا سَبَايَا الرُّومِ بِكْرٌ وَثَيِّبُ
وَمَا قَصَدَتْ قَوْماً مُحلِّينَ خَيْلُهُ فَتَصْرِفَ إلاَّ عَنْ دِمَاءٍ تَصَبَّبُ
جَدِيرٌ بِتَرْكِ النَّائِحَاتِ إذَا غَدَا لَهُنَّ عَلَى الْقَتْلَى عَوِيلٌ وَمَنْدَبُ(2)
أغَرُّ هِشَامِيُّ الْقَنَاةِ إذَا انْتَمَى نَمَتْهُ بُدُورٌ لَيْسَ فِيهِنَّ كَوْكَبُ(3)
جَمِيلُ الْمُحَيَّا حِينَ رَاحَ كَأنَّمَا تُخُيِّرَ فِي دِيبَاجَةِ الْوَصْفِ مُذْهَبُ
يَزِينُ سَرِيرَ الْمُلْكِ زَيْناً وَيَنْتَهِي بِهِ الْمِنْبَرُ الْمَنْصُوبُ فِي يَوْمِ يَخْطُبُ

* * *

وقال يمدح أخاً له(*):

وَأخٍ ذي ثِقَةٍ آخَيْتُهُ مَاجِدِ الأَعْرَاقِ مَأمُونِ الأَدَبْ(4)
أمْحَضَ اللهُ لَهُ أخْلاَقَهُ فَهْيَ كَالإبْرِيزِ مِنْ سِرِّ الذَّهَبْ

---

1) «بنات البون» كتبت في النسخة بالموحدة بعد اللام، والصواب «اليون» بالمثناة لما قلناه في شرح البيت قبله، أراد أن بنات إليون صرن سبايا وقسمن بعد إياب الجيش كأنهن ربرب من بقر الوحش، و«الصحائب»: جمع صحابة، وهي الجماعة من الأصحاب، أي أصحاب الجيش. وضبط «موزعة» بضم هاء التأنيث. والصواب أنه بفتحها حال من «بنات إليون».

2) المندب: مصدر بوزن المفعل، من ندب الميت (بفتح الدال) يندبه (بضم الدال).

3) ليس فيهن كوكب، أي ليس في تلك البدور من هو ضعيف الضياء، أراد خامل السؤدد، فهذا وجه النفي هنا، لأجل أنه شبه جدودة بالبدور، وإن كان الكواكب قد شبه بها في الشرف والضياء في غير هذا المقام، كقول أبي الطمحان القيني:

نجوم سماء كلما انقض كوكب بدا كوكب تأوي اليه كواكبه

وإنما حسّن تشبيه أبي الطمحان أنه قصد أنهم كثيرون في المجد، وأن بعضهم يخلف بعضا، وأراد بشار أن أجداد الممدوح متساوون في المجد والسؤدد.

*) وقال أيضا يمدح أخا له.
والقصيدة من الرمـل.

4) ضبط في الديوان «وأخ» بكسر الخاء وأتبع بكلمة (ذي) فاقتضى أن الواو واو (رب) أي واو العطف التي تقدر (رب) بعدها. وتقدير رب يقتضي أن يكون مجرورها نكرة فيقتضي أنه أراد أخا في الصداقة أو أراد واحدا من إخوة له في النسب.

عَزَّنِي الْمَعْـرُوفُ حَتَّى عَلِقَـتْ كُلُّ كَفٍّ لِيَ مِنْـهُ بِسَبَـبْ(1)
فَهْوَ يُعْطِينِي وَأُعْطِـي فَضْلَـهُ سَبَلَ الْغَيْـثِ تَـدَلَّى فَسَكَـبْ(2)
فَإِذَا أَبْصَرَ وَجْهِـي مُقْبِـلاً ضَحِكَتْ عَيْنَاهُ مِنْ غَيْـرِ عَجَبْ(3)
وَإِذَا كَلَّمْـتُـهُ وَاحِـدَةً هَيَّجَتْ مِنْـهُ عُـلاَلاَتِ الطَّـرَبْ(4)
وَإِذَا مَا غِبْـتُ عَنْهُ سَاعَـةً أَنَّ لِلْغَيْبَـةِ مِـنْ غَيْـرِ وَصَـبْ
فَهْـوَ لِي - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - غِنًـى وَعَفَـافٌ مِنْ دَنِـيِّ الْمُكْتَسَـبْ
مِنْ تِجَـارَاتٍ أَشَـابَتْ مَفْـرِقِي وَكَسَتْنِـي ثَـوْبَ ذُلٍّ وَنَصَـبْ(5)
وَمُلُـوكٍ إِنْ تَعَـرَّضْتُ لَهُـمْ عَرَّضُوا دِينِي وَشِيكـاً لِلْعَطَـبْ(6)

* * *

وقال أيضاً يمدح يعقوب بن داود(*):

نَغَّصَ طِيبَ الْعَيْشِ تَنْصِيبُ وَفِـي الْمُـلِمَّـاتِ الأَعَاجِيـبُ (7)
وَالدَّهْـرُ طَـلاَّعٌ بِـأَحْكَـامِـهِ وَالْمَـرْءُ مَخْـدُوعٌ وَمَكْـذُوبُ

---

1) «عزني» أي غلبني، قال تعالى «وعزني في الخطاب» أي غلبني المعروف، أي لم أحصل عليه من أحد حتى نالني معروفه الجم.
2) «سبل الغيث» منصوب على الحال المراد بها التشبيه البليغ.
3) أسند الضحك الى العينين مجازا، أي ينظر لي نظر السرور فكأن عينيه تضحكان، وهذا كقول الأعشى:

وأقدم اذا ما أعين الناس تفرق

أي اذا ظهرت علامات الخوف في عيونهم، وقال تعالى «سحروا أعين الناس واسترهبوهم» وقال: «رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت» فهذا استعمال فصيح عزيز.
4) العلالات: جمع علالة وهي بالضم ما يتعلل به، أي يتلهى به من الأشياء الملائمة؛ والضمير في «هيجت» يعود الى الواحدة.
5) «من تجارات» بدل من «دني المكتسب». وأراد بالتجارات هنا الأسفار لطلب المعروف والجوائز، كما أفاده قوله «وكستني ثوب ذل».
6) يعني أن صحبته للسلطان لا تخلو من مجاراته على بعض الجور والمنكر، وهذا جار على طريقة زمانه في كراهية قرب السلطان.
*) وقال أيضا يمدح يعقوب بن داود.
القصيدة من بحر السريع وعروضها مطوية مكشوفة: فاعلن وضربها أصلم فعلن.
7) التنصيب: مصدر نصّبه إذا أدخل عليه النصب، وهو التعب.

والنّاسُ منْ غادٍ ومنْ رائحٍ   يُحْصَى عليْه البِرُّ والحُوبُ(1)
لا يشتهي المَوتَ ويمنّى به   كرهاً، وطيبُ العَيْشِ تعذيبُ
قُلْ لابْنِ داوُد إذا جئْتَهُ   سيبُك موجُودٌ ومطْلُوبُ
أنْجَزَ حُرٌّ وأيَهُ طائعاً   والعَبْدُ مكْدُودٌ ومضْرُوبُ(2)
للْمرْءِ مِنْ أفْعالهِ مُشْبِهٌ   فافعلْ شبيهاً بك يَعْقُوبُ
حلبْتَ للْقوْمِ فلا تنْسني   وأنْتَ عَرْفُ الْجُودِ محلُوبُ(3)
يُبْقِي لِذِي الْمعْرُوفِ معْرُوفُهُ   حمْداً وتنْزاحُ الأكاذيبُ

* * *

وقال أيضاً يمدح مروان بن محمد بن مروان، ويمدح قَيْس عيْلَان(*):

---

1) الحوب: الإثم.

2) وأيه: وعده، وكتب في الديوان بالراء عوض الواو، وهو غلط، وقد نظم المثل «أنجز حر ما وعد». والمصراع الثاني تتميم لا علاقة له بالغرض.

3) كتب في الديوان «عرف» بفاء في آخره، وضبط بفتحة على العين وفتحة على الفاء، فالمعنى أن الممدوح طيب الجود، أي أفضل الجود أي أفضل أهل الجود، وهو منادى بحذف حرف النداء. «ومحلوب» خبر عن «أنت».

*) وقال أيضا «يمدح مروان بن محمد بن مروان ويمدح قيس عيلان» هكذا وقع في الديوان. ووقع في الأغاني عند ذكر بعض أبيات هذه القصيدة أنه مدح بها ابن هبيرة، يعني: يزيد ابن عمر بن هبيرة، فإنه كان قائد جيش قيس، لكنه لم يذكره باسمه في هذه القصيدة، وذكر مروان باسمه في البيتين 49، 51 من هذه القصيدة، وذكره أيضا بوصف الخليفة في البيت 81 من هذه القصيدة.

ومروان هذا هو آخر خلفاء بني أمية وهو الملقب بالحمار (بكسر الحاء وتخفيف الميم) وكان ذا رأي ومكيدة وبسالة في الحروب، وأخذ الخلافة الأموية غصبا ورام ضبط الدولة حين رآها أشرفت على الانحلال فغلبته الأحوال وآل أمره الى الاضمحلال. قيل: لقب بالحمار لأنه يحرن في الحرب فلا يتزحزح.

ومدح بشار قيس عيلان في هذه القصيدة، وافتخر بهم، وأسند فعالهم في الحروب الى ضمير المتكلم ومعه غيره، لأنه مولى قيس عيلان.

و«قيس عيلان» بإضافة (قيس) الى (عيلان). وهو اسم جد قبيلة عظيمة من قبائل العرب المضرية، وقيل: إن قيسا هو ابن عيلان، وعيلان بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان، و (عيلان) بعين مهملة، ويكثر تحريفه في كتب الأدب العربي بغين

معجمة ، وأشار بشار في قصيدته هذه الى وقائع يتعين الإلمام بذكرها ، ذلك أنه لما اضطرب أمر بني أمية بعد بيعة يزيد بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الملقب (الناقص) سنة 126، ثار أهل حمص على الذين قتلوا الوليد بن يزيد، وأرادوا المسير الى دمشق ، ووثب أهل فلسطين على عاملهم، وتداعوا الى قتال يزيد بن الوليد، وانتقضت اليمامة وخراسان وجهات كثيرة ، وتوفي يزيد في تلك السنة ، وولي بعده أخوه إبراهيم، وكان مروان بن محمد (الممدوح) واليا على الجزيرة وأرمينية والموصل وأذربيجان من قبل يزيد بن الوليد، فلما رأى مروان اختلال الأمور خرج من الجزيرة يريد الشام ، وانظم اليه في (قنسرين) يزيد ابن عمر ابن هبيرة وقيس عيلان ثم بلغ حمص فانضم اليه أهلها ، وخرج اليه جند إبراهيم بقيادة سليمان ابن هشام بن عبد الملك وتلاحموا في عين الجر ، وانهزم جند الشام وفيهم بنو كلب وانتصر جند مروان وهم قيس عيلان، وهرب الخليفة إبراهيم ، وبويع مروان بالخلافة في دمشق ، ثم انتقض عليه أهل حمص ومن في (تدمر) من الكلبيين ، دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم الجزامي ومعه سليمان بن هشام بن عبد الملك وأخوه سعيد بن هشام وعثمان ومروان ابنا سعد بن هشام والسكاسك ، فهزمهم مروان ، وهدم سور حمص ، وصلب ثابت وأبناؤه على باب دمشق . ثم انتقض أهل فلسطين من أتباع ثابت بن نعيم ، ثم سار سليمان ابن هشام ومعه أهل الشام وحمص وتدمر ، وكان من أنصاره أخوه سعيد بن هشام وابن أخيه عثمان بن سعيد، فحاربهم مروان ، وانتقض أهل الغوطة من دمشق وهم اليمنية ، فأحرق مروان قرى اليمنية من الغوطة ، ثم خرج أهل الكوفة سنة 128 ، وكان رأس أهل الكوفة الضحاك ابن قيس الشيباني ، واستفحل أمره، فحاربهم مروان وقتل الضحاك وانهزموا سنة 129 ، وكان الأمر في حروب واضطرابات الى أن قتل مروان في ذي الحجة سنة 132 بمصر ، هزمه شيعة بني العباس فأشار بشار الى الملاحم التي انتصر فيها مروان ، وقد أشار بشار الى هذه الوقائع في الابيات الآتية، بورقة 75 وورقة 76. والقصيدة من بحر الطويل.

وقد نسب بعض أهل اللغة أبياتا كثيرة من هذه القصيدة الى المتلمس الضبعي ، قال في الأغاني : أخبرني يحيى بن علي ، قال حدثني أبي ، قال : كان إسحاق الموصلي يطعن على شعر بشار ، فقلنا : أتقول هذا لمن يقول :

إذا كنت في كل الامور معاتبا   صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

(الأبيات الثلاثة) . فهذا الكلام الذي ليس فوقه كلام من الشعر فقال إسحاق: أخبرني أبو عبيدة أن شبيلا الضبعي أنشده هذه الأبيات للمتلمس ، وكان عالما بشعره لأنهما جميعا من ضبيعة ، فقلت : أفليس قد ذكر أبو عبيدة أنه قال لبشار : إن شبيلا أخبره أنها للمتلمس ، فقال : كذب والله شبيل هذا شعري ، ولقد مدحت به ابن هبيرة ، فأعطاني عليه أربعين ألفا. وقد صدق بشار. ثم قلت لإسحاق : أخبرني عن قوله في هذه القصيدة :

فلما تولى الحر واعتصر الثرى   لظى الصيف من نجم توقد لاهبه

(الأبيات الثلاثة) أفهذا للمتلمس أيضا؟ قال: لا ، قلت: أفما هو في غاية الجودة وشبيه بسائر الشعر فكيف قصد بشار لسرقة تلك الأبيات خاصة ، وكيف خص المتلمس بالسرقة منه من بين الشعراء وهو قبله بعصر طويل وقد روى الرواة شعره وعلم بشار أن ذلك لا يخفى قال: فلم يرد ذلك بشيء.

جفـا وِدُّهُ فـازْورَّ أوْ مـلَّ صـاحِبُـه
وأزرى بـه أنْ لَا يَـزالَ يُعـاتِبُـهْ(1)

خَلِيـليَّ لَا تستنكِـرا لَـوْعَـةَ الْهـوى
ولَا سلْـوةَ الْمحْـزُونِ شطَّـتْ حبائبُـهْ

شَفَى النَّفسَ مـا يَلْـقَى بعَبْـدةَ عيْنُـهُ
ومـا كانَ يلْـقى قلْبُـهُ وطبـائبُـهْ(2)

فأقْصـرَ عِـزْزَامُ الْفُـؤاد وإنَّـمـا
يميـلُ به مسُّ الْهـوى فيُطـالبُـهْ(3)

إذَا كان ذَوَّاقـاً أخُـوكَ مـنَ الْهَـوَى
مُـوَجَّهَـةً فِي كـلِّ أوْبٍ رَكَـائبُـهْ

فَخَـلِّ لَـهُ وَجْـهَ الْفِـرَاقِ وَلَا تكُـنْ
مَطِيَّـةَ رَحَّـالٍ كَثيـرٍ مَـذاهبُـهْ

---

1) جفا : بعد ، والود (مثلث الواو) أصله مصدر ودّه، وأطلق على الودود ، وهو في حالة كسر الواو يكون إطلاقه على الودود من باب فعل (بكسر فسكون) بمعنى مفعول كذبح . وازورّ : انحرف وتباعد، والضمير المضاف اليه «وده» يعود على غير مذكور ، وكذلك أكثر الضمائر البارزة ، والصاحب هو الود ، أظهره في مقام الإضمار.

2) الطبائب : جمع طبيبة ، وهي الحبيبة المواصلة المواسية ، وسماهن طبائب لأنهن يشفين مما يدوين قال ذو الرمة :

هي البره والأسقام والهم والمنى ... وموت الهوى في القلب مني المبرح

والمعنى : أنه شفى نفسه من ألم حب حبائبه البعيدات ما تلقى عينه من رؤية عبدة وما يلقاه قلبه ، وقوله «وطبائبه» عطف على «ما تلقى» الاول «وكان» في قوله «وما كان يلقى» زائدة بعدما النافية .

3) كتب في الديوان «عن رام» والصواب «عرزام» بعين مكسورة فراء فزاي ، وهو القوي الشديد من كل شيء ، أي أقصر الفؤاد الشديد ونفد عزمه ، وكتب في الديوان «يميل به أمس الهوى» والصواب «مس» . شبه العشق بمس الجنون.

أخوك الذي إن رِبتَهُ قالَ إنَّما … أرَبتُ وإنْ عاتبتَهُ لانَ جانبُهُ(1)
إذا كنتَ في كل الذنوب مُعاتباً … صَديقَكَ لمْ تلقَ الذي لا تُعاتبُهْ
فعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنَّهُ … مُفارقُ ذنبٍ مرةً ومُجانبُهْ(2)
إذا أنتَ لمْ تشربْ مراراً على القذى … ظمِئتَ، وأيُّ الناسِ تصفو مشاربُهْ
وليلٍ دَجوجِيٍّ تنامُ بناتُهُ … وأبناؤهُ منْ هولهِ وربائبُهْ(3)

---

1) في القاموس «رابني الأمر وأرابني» فدل على أنهما بمعنى واحد ، وفي لسان العرب : اعلم ان أراب يأتي متعديا وغير متعد ، فمن عداه جعله بمعنى راب ، وأما الذي لا يتعدى فمعناه أتى بريبة كما يقال: ألام بمعنى أتى بما يلام عليه. قال أبو زيد: يقال: رابني من فلان أمر إذا كنت مستيقنا منه بالريب ، فأما إذا أسأت الظن ولم تستيقن فإنك تقول : أرابني من فلان أمر اهـ. احتمل أن يكون جاء به قاصرا أو حذف مفعوله . وقد روي البيت (أربت) بضم التاء للمتكلم وروي بفتحها للمخاطب على أنه فعل ماض فيهما من أراب كما نص عليه أهل اللغة، وروي (أراب) مسندا الى ضمير الغائب، فعلى كلام القاموس يتعين ضم التاء، والمعنى إذا ربته وشككته في ودك أعرض عن ذلك ؛ وقال: إذا اعتقدت الريبة في أخي فقد صرت أنا هو المريب: فيكون التعبير أولا بالسالم وثانيا بالمهموز مجرد تفنن في الكلام كراهية إعادة اللفظ، وفي هذا المعنى على هذا القول تكلف، والظاهر ما في لسان العرب، فعلى رواية ضم التاء فكذلك، وعلى رواية فتح التاء فالمعنى إنما أظهرت لي ما يوجب سوء الظن فقط ولبست بريبة محققة، وعلى رواية (أراب) فالمعنى مثل معنى فتح التاء الا أنه على تاء الخطاب يكون القول موجها الى معاد الكاف في قوله «أخوك» وعلى رواية الغيبة يكون القول قولا نفسيا في نفس الاخ . وموقع (إنما) في الروايات كلها لقصر القلب، فعلى رواية المتكلم فهو قصر موصوف على صفة وعلى رواية الخطاب والغيبة قصر صفة على موصوف.

2) يروى «مفارق» بتقديم الفاء على القاف، وكذلك ثبت في الديوان ، وعليه فقوله «ومجانبه» هو اسم فاعل جانبه إذا جلس بجنبه، وروي في الأغاني وغيرها «مقارف» بتقديم القاف على الفاء ، وهو من المقارفة بمعنى المخالطة، فقوله «ومجانبه» اسم فاعل من جانبه إذا كان منه بجانب. أي بهجة أخرى أي بعيدا عنه.

3) «الدجوجي» بفتح الدال منسوب الى «الدجج» بضم الدال وبجيمين شدة الظلمة، وهو نسب على غير قياس. وبنات الليل وأبناؤه: هم الذين اعتادوا مواظبة السهر في الليالي ، وزاد (وربائبه) وأراد بهم المجاز عن الذين هم أضعف سهرا في الليالي ، وكأنه زاده هنا لمجرد قصد التعميم وتصريحا بالمفهوم تأكيدا، كقوله «تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم». وكتب في الديوان « من هوله » ، وأحسب أنه تحريف وأن صوابه « من طوله » .

حَمَيْتُ به عَيْنِي وعينَ مطيَّتي لذيذَ الكرَى حَتَّى تجلَّتْ عَصَائبُهُ(1)
وَمَاءٍ تَرَى ريشَ الْغَطَاط بجوِّه خفِي الْحَيَا ما إنْ تَلينُ نَصَائبُهُ(2)
قَريبٍ مِنَ التَّغْرير نَاءٍ عَنِ الْقُرَى سَقَاني به مُسْتَعْمِلُ اللَّيْلِ دَائبُهُ(3)
حَليفُ السُّرَى لَا يَلْتَوِي بِمَفَازَة نَسَاهُ وَلَا تَعْتَلُّ منْهَا حَوَالبُهُ(4)
أَمَقُّ غُرَيْرِيٌّ كَأَنَّ قُتُودَهُ عَلَى مُثْلَثٍ يَدْمَى مِنَ الْحُقْبِ حَاجِبُهُ(5)

---

1) حميت: منعت، ولما كان حمى بمعنى «منع» تعدى الى مفعولين مثل منع، وضمير «عصائبه» يعود الى الليل، والعصائب: الجماعات أراد بها ظلماته، فهو بطوله كأنه مجتمع ليالي كثيرة.

2) الغطاط (بفتح الغين المعجمة): جمع غطاطة، وهي القطاة، وقيل القطاة: ضرب من القطا طوال الأرجل، بيض البطون، غبرالظهور، واسعة العيون، بخلاف قصارالأرجل: صفر الاعناق، سود القوادم، صهب الخوافي، وتسمى الكدرية والجونية. والحيا: الخصب. والنصائب لعله (بصاد مهملة) جمع نصيبة، وهي حجارة تنصب حول الحوض ويسد ما بينها من الفروج بالمدرة المعجونة. وكتب في الديوان بضاد معجمة غلطا.

3) «مستعمل الليل»، أي الجمل الذي يسير بالليل، فهو اسم فاعل، مضاف الى الزمن على تقدير (في) مثل «مكر الليل».

4) النسا (بفتح النون وبالقصر): عرق من الورك الى الكتف، والحوالب (بالحاء المهملة) عرقان يكتنفان السرة الى البطن.

5) الأمق: الطويل، يقال: فرس أمق وجمل أمق، والغريري (بضم الغين المعجمة وبراءين): منسوب الى غرير، فحل من الابل مشهور، اسمه غرير، ذكره في اللسان. والقتود (بقاف ثم تاء لا بالياء) كما في الديوان سهوا، وبضم القاف جمع قتد بالتحريك خشب الرحل. و «مثلث» بضم الميم وفتح اللام الذي له ثلاث أتن أو الذي له أتانان فصار معهما ثلاثا فهما أثلثاه أي جعلتاه ثالثا وهو هنا صفة محذوف أي حمار: أي كأن قتود هذا البعير موضوعة على حمار وحش، أخذه من قول النابغة:

كأني شددت الرحل حين تشذرت على قارح مما تضمن عاقل

(الأبيات الأربعة). ورأيت في مجموعة أدبية هذا البيت بلفظ (سلب) عوض (مثلث). فهو بفتح السين وكسر اللام: الحمار الذي في حافره سلب، وهو تحدد الحافر. و «يدمى» كتب في الديوان «يرمي» بالراء وبياء عوض الالف الممالة والصواب بالدال وبألف ممالة، أي يسيل الدم من حاجب هذا الحمار، والحقب: جمع الأحقب، وهو حمار الوحش للحقب، أي البياض الذي في بطنه وحمر الوحش كلها حقباء، ولذلك إذا قالوا الحقب او الأحقب فمرادهم حمار الوحش، قال ذو الرمة:

كأنا على أولاد أحقب لاحها ورمي السفا أنفاسها بسهام

وحرف (من) للتعليل ومن تقدير مضاف، أي عض الحقب، و«حاجبه» فاعل «يدمى».

غَيُــورٍ عَــلَى أَصْحَــابِــهِ لَا يَــرُومُـــــهُ
خَلِيــطٌ وَلَا يَــرْجُــو ســوَاهُ صَوَاحِبُـــهْ(1)
إِذَا مَــا رَعَى سَنَّــيْن حَــاوَلَ مِسْحَـــــلًا
يَجِــدُّ بِــهِ تَعْــذَامُــهُ وَيُــلَاعِــبُـــهْ(2)
أَقَــبُّ نَفَى أَبْنَــاءَهُ عَــنْ بَنَــاتِـــــهِ
بِــذِي الرَّضْــمِ حَتَّى مَــا تُحَسُّ ثَوَالِبُــهْ(3)
رَعَى وَرَعَيْــنَ الرَّطْــبَ تِسْعِيــنَ لَيْلَـــــةً
عَلَى أَبَــقٍ وَالرَّوْضُ تَجْــرِي مَذَانِــبُـــهْ(4)

---

1) «غيور» وصف «لمسحل»، و«على» بمعنى «من» كما هي في حديث عمر رضي الله عنه «أعليك أغار يا رسول الله» وذلك أن حمار الوحش معروف بالغيرة على إناثه، وهو يتخذ زوجة لا يفارقها ولا يتركها تمشي مع غيره، كما وصفه لبيد في معلقته والنابغة في لاميته.

2) السن (بفتح السين): حسن الرعي، قال النابغة:

سن المعيدى في رعي وتعزيب

أراد أنه رعى رعيا بعد رعي حتى شبع فصار يلاعب المساحل، والمسحل: حمار الوحش، قال النابغة: «قد كدمته المساحل»
والتعذام (بفتح التاء وبالذال المعجمة): العض، ومعنى «يجد به... ويلاعبه» أنه عضه مرة جدا عن غضب ومرة ملاعبة.

3) (أقب) صفة لحمار الوحش، أي ضامر البطن، ومعنى «نفى أبناءه عن بناته» أنه لما كبرت أبناؤه وبناته استصفى بناته زوجات له وطرد أبناءه غيرة على الأتن، وقوله «حتى ما تحس ثوالبه» اعتذار للعير في نفيه أبناءه عن بناته، أي إنما فعل ذلك لئلا يشعر أبناءه بأنه اتخذ بناته حلائل له، وذلك من المثالب (يعني عند البشر)، وهذا من أبدع معاني الشعر. و«تحس» مضارع «أحس» مبني للمجهول سقطت منه الهمزة، والثوالب: جمع ثالبة، وهي الخصلة التي تثلب صاحبها، وذو الرضم: موضع، والرضم: الحجارة.

4) «تسعين ليلة» مدة الربيع، والأبق (بالتحريك) نبت كالكتان يتخذ من ليفه الحبال، وله حب ترعاه حمر الوحش.

والمذانب: جمع المذنب (كالمنبر) وهو الجدول يسيل من الروضة إلى غيرها.

فَلَمَّـــا تَــوَلَّى الْحَــرُّ وَاعْتَصَــرَ الثَّـــرَى
لَظَى الصَّيْـفِ مِنْ نَجْـمٍ تَوَقَّـدَ لَاهِبُـــهْ(1)

وَطَــارَتْ عَصَــافِيــرُ الشَّقَــائِــقِ وَاكْتَــسَى
مِنَ الْآلِ أَمْثَــالَ الْمُــلَاءِ مَسَــارِبُـــــهْ(2)

وَصَــدَّ عَــنِ الشَّــوْلِ الْقَــرِيعُ وَأَقْفَــرَتْ
ذُرَى الصَّمْــدِ مِمَّــا اسْتَوْدَعَتْــهُ مَوَاهِبُـــهْ(3)

---

1) في الديوان «فلما تولى الحر» بالحاء والراء المهملتين، وكذلك في الأغاني، فتكون جملة «واعتصر الثرى» الخ في موضع الحال. ويحتمل أنه تحريف «الجزء» بالجيم والزاي وبهمزة في آخره، والجزء هو استغناء الوحش بالنبت الرطب عن شرب الماء، قال لبيد:

.... جزءا فطال صيامه وصيامها

فتكون الواو عاطفة جملة «اعتصر الثرى» الخ على جملة «تولى الجزء». والاعتصار هنا: زوال ثرى الأرض كأن الحر يعتصر الأرض ليأخذ ماءها، والثرى: التراب، واعتصاره: إزالة رطوبته. شبهه بعصر الشيء ذي الماء، وقوله «من نجم» يحتمل أن يكون أراد نجما واحدا، فهو كوكب الشعرى، لأنها إذا طلعت ابتدأ الحر، ويحتمل أن يريد جماعة النجوم، أي من طوالع نجوم الصيف، أي المنازل الصيفية وهي: النعائم، والبلدة، وسعد الذابح، وسعد بلع، وسعد السعود، وسعد الأخبية، والفرغ الأعلى.

2) «عصافير الشقائق» كذا في الديوان وفي الأغاني، فيحتمل أنه أراد بها نوعا من العصافير تسمى الشقائق واحدتها شقيقة، ويمكن أنها كانت تطير فراخها في مبتدأ الصيف، ويحتمل أنه أراد أوراق شقائق النعمان، وهو ينبت في الربيع فييبس في الصيف، وتذروها الرياح، فشبهها بالعصافير. وروي في تاريخ بغداد «عصافير الشقاشق» ولا يظهر له معنى، والملاء (بضم الميم) جمع ملاءة (بالضم) فهي ثياب، وروي في الأغاني:

من الآل أمثال المجرة ناضبه

شبه الآل بالمجرة، والناضب الذي لا ماء فيه لأن الآل يشبه الماء ولا ماء فيه، كقوله تعالى «كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا».

3) الشول: جمع شائل وشائلة على غير قياس، وهي الناقة التي تشول بذنبها، أي ترفعه للقاح، والقريع: الفحل الشديد، سمي بذلك لأنه يقرع بالعصا لشدته، أي ترك الفحل شوله فلم يطرقها، وذلك في الصيف، والصمد: موضع سيذكره بشار في طالع الرجز:

يا طلل الحي بذات الصمد

و «مواهبه»: جمع موهبة بفتح الهاء ماء المطر، وضمير «مواهبه» عائد إلى «ذرى الصمد» أي أقفرت ذراه من الكلأ الذي كانت استودعته الأمطار.

وَلَاذَ الْمَهَا بالظِّلِّ وَاسْتَوْفَضَ السَّفَا ... مِنَ الصَّيْفِ نَئَّاجٌ تَخُبُّ مَوَاكِبُهْ(1)
غَدَتْ عَانَةٌ تَشْكُو بأَبْصَارِهَا الصَّدَى ... إِلَى الْجَأْبِ إِلَّا أَنَّهَا لَا تُخَاطِبُهْ(2)
وظَلَّ عَلَى علياءَ يَقْسِمُ أَمْرَهُ ... أَيَمْضِي لِوِرْدٍ بَاكِرًا أَمْ يُوا(تِ)بُهْ(3)
فلمَّا بدا وجْهُ الزِّمَاعِ وَرَاعَهُ ... من اللَّيْلِ وجْهٌ يَمَّمَ الْماءَ قارِبُهْ(4)

---

1) استوفض : طلب الوفض، وهو السرعة ، قال تعالى «كأنهم إلى نصب يوفضون» ، والنئاج : الريح السريعة ذات الصوت ، ونأجت نئيجا فهي نؤوج ، وتخب : تسير الخبب ، وهو بضم الخاء في المضارع من جملة الأفعال التي جاءت على خلاف القياس في مضارع فعل المضاعف اللازم، شبه سيرها بسير الخيل، والمواكب : جمع موكب (بكسر الكاف) وهو الجماعة المجتمعة مشاة أو ركبا، وأراد هنا الركب من الخيل ، وفي حديث بدر «هذا جبريل في موكب من الملائكة» والمعنى أن الريح أطارت السفا .

2) «غدت عانة» جواب «لما»، والعانة : جماعة حمر الوحش، اسم جمع لا مفرد له مثل الإبل والسرب (للظباء) والرجل (للجراد) . والجأب و(بالجيم والهمزة) الحمار الغليظ ، وهو فحلها وقائدها، ومعنى الشكاية الشكاية بلسان حالها من شدة عطشها ، قال عنترة في فرسه :

.... وشكا إلي بعبرة وتحمحم
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ... ولكان لو علم الكلام مكلمي

فذلك قال بشار «تشكو بأبصارها الصدى إلى الجأب» وأراد أن العطش أغار أحداقها وأذبلها فعرف منها. الجأب: شدة العطش .

3) أي كان واقفا على مكان مرتفع يقسم أمره ، أي لم يدر ما يصنع، يقال: قسم أمره إذا تردد فيه وتدبر ، قال الأعشى :

ويقسم أمر الناس يوما وليلة ... (وهم ساكنون والمنية تنطق)

أي يدبر، والقسم: الشك، وقيل الرأي، وهما متقاربان هنا لتلازمهما ، يعني أن هذا التردد للخوف من ابتداء ظلمة الليل فتردد في ترك الورد إلى أن يصبح كما دل عليه البيت بعده .
وكلمة الروي هنا وقع فيها خرق سوس فلم يبق منها سوى (يوا... به) ؛ ولعلها (يواتبه) بالتاء المثناة الفوقية، أي يلازم مكانه، يقال : وتب يتب وتبا : ثبت بمكانه. وصاغ له وزن المفاعلة للتأكيد ، ويحتمل أنها يواربه بالباء الموحدة ، أي يحتال ويخاتل المضي إلى الورد حينئذ ولو مع اقتراب الليل .

4) الزماع (بفتح الزاي وكسرها): العزم على الفعل. وجعل للزماع على طريقة الاستعارة ؛ أي لما ظهر له أن ينزل إلى الماء وخاف من هجوم الظلام وهو في طريق الماء أسرع المسير إلى الماء ؛ (والقارب) هنا اسم فاعل من قرب (من باب نصر) إذا طلب الماء ليلا ، والمصدر القرب (بفتحتين) «فقوله» قاربه مضاف إلى ضمير الماء ، والقارب هنا هو الحمار ، فأظهر في مقام الإضمار تفننا وتورية بالقارب الذي هو ضرب من الفلك يقصد الماء، وحسن التورية أنه قصد الماء فقوله «يمم الماء» ترشيح للتورية .

فَبَاتَ وقدْ أخفى الظَّلَامُ شُخُوصَها   يُناهِبُهـا أُمَّ الْهُـدى وتُنـاهِبُـهْ(1)
إذا رقصتْ فِي مَهْمَهِ اللَّيْلِ ضَمَّها   إلَى نَهَجٍ مِثْلَ الْمَجَـرَّة لَاحِبُـهْ(2)
إلَى أنْ أصـابتْ فـي الْغَطَـاطِ شريعـةً
مـن الْماء بالأَهْوال حُفَّتْ جوانِبُـهْ(3)
بهـا صَخَبُ الْمُسْتوْفِضـات عـلَى الْـولَى
كمـا صخِبتْ فـي يوْمِ قَيْظ جنادِبُهْ(4)
فأقْبلهـا عُـرْضَ السَّـريِّ وعيْنُـهُ
تَرُودُ وفي النَّامُوس مـنْ هُـو راقِبُـهْ(5)

---

1) «أم الهدي» المحجة الواضحة ، وأم كل شيء : معظمه وأهمه ، ومنه أم القرآن وأم الرأس. ومعنى النهب: سرعة السير كأنه ينهب الأرض ، أي يجمعها عنده ، والمناهبة مفاعلة لأن الأتن تغدو والحمار يسير وراءها ، فكان كل منهما ينهب ما ينهبه الآخر ، فصارت مفاعلة. وقوله «يناهبها» هو خبر «بات» وما بينهما اعتراض .

2) والرقص: الخبب. وإضافة المهمه إلى الليل من إضافة الشيء إلى زمانه مثل قوله تعالى « بل مكر الليل والنهار». و « ضمها » أي أرجعها إلى الطريق. و«نهج» بالتحريك لغة في نهج بسكون الهاء و«لاحبه» فاعل «لمثل» لأن «مثل» معناه مماثل ، فهو اسم فاعل يرفع الفاعل، واللاحب: الطريق الـواضح .

3) الغطاط : القطا ، كما تقدم ، ومعنى «أصابت شريعة الغطاط» أنها رأت أسراب الغطاط فعرفت أن ثمة ماء، فأصابته بين تلك الأسراب الحائمة حوله ، لأنها اعتادت أن تهتدي إلى الماء بحومان القطا: والشريعة: الماء الكثير. وأراد بالأهوال ما يهول الدواب الشاربة من ذلك المـاء وهم الصائدون .

4) الصخب (بفتحتين): الصوت القوي، وضمير «بها» يعود الى الغطاط. «المستوفضات»: القطا، لأن كل شبح يستوفضها. أي يحملها على الإسراع بالفرار. و«الولى» كتب باللام وياء بعدها فاذا اعتددنا باللام كان المعنى على المـوالاة فتعين كسر الواو وهو اسم مصدر والى بين أمرين أي تابع . وتعين أن يكون الحرف الأخير ألفا غير ممالة لأنها ألف مخففة من الممدودة، وإن اعتددنا بصورة الإمالة تعين أن تكون الكلمة بنون عوض اللام، و«الونى» الضعف، و(على) بمعنى (مع)، أى هي مسرعات مع تعبها. والجنادب : جمع جندب: نوع من الجراد يصرصر في شدة الحر، وضمير «جنادبه» عائد الى «يوم قيظ»

5) أي فأقبل الحمار بالأتن على السريّ ، وهو جدول الماء . وعرضه: جانبه، والناموس: حفرة يحفرها الصائد ليختفي فيها فيرمي منها سهمه على الوحش، و «من هو راقبه»: الصائد.

أخُو صيغة زُرْق وصفْــراءَ سمْحة يُجاذبُها مُسْتحْصِــدٌ وتُجــاذبُهْ(1)
إذا رزمتْ أنّــتْ وأنَّ لها الصَّدى أنين الْمريض للْمريض يُجاوبُــهْ(2)
كــأنَّ الْغنَــي آلَى يميناً غليظــةً عليْه خلَا ما قرَّبتْ لَا يُقــاربُــهْ(3)
يؤُولُ إلَى أمٍّ ابنتَيْــن يــؤُودُهُ إذا ما أتاهــا مُخْفقــاً أوْ تُصاخبُهْ(4)
فلمَّــا تدلَّى في السَّـرِيِّ وغرَّهُ غليلُ الْحشا منْ قانص لَا يُواثبُــهْ(5)
رمى فأمرَّ السَّهْم يمْسح بطْنــهُ ولبَّاتــه فانْصاع والْمــوْتُ كاربُــهْ
(ووافق) أحْجارًا ردعْــن نضيَّهُ فأصْبح منْهــا عامراهُ وشاخبُــهْ(6)

---

1) الصيغة (بكسر الصائد المهملة): صفة لـ(سهام) محذوفا، والصيغة التي هي عامل واحد على قدر واحد، وكتبه في الديوان بغير نقط، أي صاحب سهام زرق من شدة صقلها، قال امرؤ القيس:

ومسنونـة زرق كأنيـاب أغـــوال

وصاحب قوس صفراء، قال الشنفرى:

وأبيـض إصليـت وصفـراء عيطـــل

والسمحة (بحاء مهملة): القوس المواتية للرمي، والمستحصد: المحكم الشديد القوي، أراد به الوتر، ومعنى يجاذبها أنها لقوة عودها تمتنع عن الوترحين يجذبها حتى كأنها تجذبه.

2) «رزمت» صوتت صوتا يشبه الرزمة (بالتحريك)، وهو صوت يخرج من الحلق بدون فتح الفم، وهو استعارة.

3) أي أن رزقه محصور فيما تقربه اليه قوسه من الصيد، فكأن الغنى حلف أن لا يقربه الا بمقدار ما يصيده.

4) «يؤول» بمعنى يأوي ويرجع، «ويؤوده» يثقل عليه أن يأتيها مخفقا، أي خاليا، وتصاخبه (بالخاء المعجمة) أي تخاصمه وتصيح له و(أو) هنا عاطفة على «يؤوده»، وكلاهما صفة لأم؛ أي من صفتها أن زوجها يكره أن يرجع اليها خائبا وأنها ذات صخب معه، و(إذا) ظرف يدل على فاعل «يؤوده» المحذوف، أي يؤوده الإخفاق، و(أو) للتقسيم أي يؤوده إخفاقه ويؤوده صخبها معه.

5) «من قانص» متعلق بـ« غره » كقول امرىء القيس:

أغــرك مني أن حبـك قـاتـلـي

6) موضع الكلمة الاولى خرقه السوس فبقيت بقايا الحروف، والظاهر أنها «ووافق». «وردعن» رددن وأوقفن، والنضي (بفتح النون وكسر الضاد المعجمة) ما بين العاتق الى الأذن، أي صادف الجأب أحجارا سقط عليها ميتاً، وقوله (عامراه وشاخبه) كذا كتب في الديوان، ولعل صوابه (عامداه) بدال عوض الراء. (شاخبه) بخاء معجمة عوض المهملة، والعامدان: حجران اعتمد عليها حين غلبه الموت؛ وهو مأخوذ من عمدت المريض إذا جعلت بجانبيه وسادتين يعتمد عليهما لأنه لا يستطيع الجلوس، ولأجل ذلك يقال للمريض المثقل: عميد، والشاخب: الحجر الذي صادف عنقه فجرحه في وريده، يقال: شخب أوداجه، أي قطعها.

يخافُ الْمَنَايا إنْ تَرَحَّلْتُ صاحبي ... كأنَّ الْمَنَايَا في الْمُقَامِ تُناسِبُهْ(1)
فقُلْتُ لهُ : إنَّ العِراقَ مُقامُهُ ... وَخِيمٌ إذا هبَّتْ عليْكَ جنائبُهْ(2)
لعلَّك تستدْني بسيْرِك في الدُّجى ... أخا ثقةٍ تُجْدى عليْكَ مناقبُهْ
من الْحيِّ قيْسٍ قيْسِ عيْلان إنّهمْ ... عيونُ النَّدى منْهمْ تُروَّى سحائبُهْ
إذا الْمجْحِدُ الْمحْرومُ ضمَّتْ حبالَهُ ... حبائلُهُمْ سِيقتْ إليْه رغائبُهْ(3)
ويوْمٍ عبُوريٍّ طغا أوْ طغا بِهِ ... لظاهُ فما يَرْوَى منَ الْماءِ شَارِبُهْ(4)
رَفَعْتُ به رَحْلِي علَى مُتَخطْرِفٍ ... يَزِفُّ وَقَدْ أوْفَى عَلَى الْجَذْلِ رَاكِبُهْ(5)
وَأغْبَرَ رَقَّاصِ الشخُوصِ مَضلَّةٍ ... مَوَارِدُهُ مَجْهُولَةٌ وَسَبَاسِبُهْ(6)
إلى لَقِي بني عيْلان ، إنَّ فَعالَهُمْ ... تَزِيدُ علَى كُلِّ الْفَعَالِ مَرَاكِبُهْ(7)
أُلَاكَ الأُلَى شَقُّوا الْعَمَى بسيُوفِهِمْ ... عَنِ الْغَيِّ حَتَّى أبْصَرَ الْحَقَّ طَالِبُهْ(8)
إذَا رَكِبُوا بِالْمَشْرَفِيَّةِ وَالْقَنا ... وأصْبحَ مَرْوانٌ تُعدُّ مَواكِبُهْ
فأيُّ امْرِىءٍ عاصٍ وأيُّ قبيلةٍ ... وأرْعَنَ لَا تَبْكِي عليْه قَرائِبُهْ(9)

---

1) انتقال اقتضابي ، و«تناسبه» تكون له ذات نسب فهي لا تضره .

2) الجنائب : جمع جنوب بمعنى ريح الجنوب ، وأشار بذلك إلى ما شاع عند الناس من تهييج ريح الجنوب روائح الكنف بالبصرة ، كما سيأتي في حرف الشين من شرح الملحقات .

3) المجحد : اسم فاعل من أجحد الرجل إذا ذهب ماله ، وضم الحبال: كناية عن المخالطة .

4) لعله أراد بالعبوري: الطويل نسبة إلى العبور، وهو الرجل الذي لم يختن لأنه لم ينقص منه شيء.

5) المتخطرف : الواسع الخطوات يعني به الجمل ، ويزف (بكسر الزاي) أي يسير سيرا كسير النعام في السرعة ، لأن الزفيف جري النعام ، والجذل : الجبل ، أي أن راكبه كالجبل في ارتفاعه .

6) «أغبر» أي مكان كثير الغبار ، و«رقاص الشخوص» بمعنى فيه السراب، لأن الناظر يتخيل أن الشخوص ترقص فيه ، والمضلة : ما يضل فيه السائر .

7) الفعال (بفتح الفاء) : الفعل الحسن خاصة ، والمراكب : عظائم الأمور ، يقال : يركب المراكب الصعاب ، ورواه في الأغاني (مراتبه) وهو أولى .

8) (أ لاك) لغة في (أولئك) لأن (أولى) مقصور وممدود ، وهو إشارة ، وقوله (الألى) موصول جمع الذي .

9) الأرعن : الجيش العظيم، أي تبكي على قتلاه ، أي كل أولئك تبكي عليهم قرائبهم .

وَسَامٍ لمرْوانٍ ومِنْ دُونِهِ الشَّجَـا ... وهولٌ كلُجِّ الْبحْرِ جَاشتْ غواربُهْ(1)
أحلَّتْ بــه أمُّ الْمنايا بناتِهـا ... بأسْيافِنـا، إنَّا رَدَى مَنْ نُحاربُــهْ(2)
وما زال منَّا مُمْسكٌ بمـدينـة ... يُراقِبُ أوْ ثَغْرٍ تُخافُ مَـرَازِبُـهْ(3)
إذا الْملكُ الْجبَّـارُ صَعَّرَ خدَّهُ ... مَشَيْنـا إليْه بالسُّيـوف نُعاتبُـــهْ
وكُنَّا إذا دَبَّ الْعدُوُّ لسُخْطِنَـا ... ورَاقَبْنـا فِي ظاهــرٍ لا نُـراقبُــهْ
ركِبْنــا لهُ جهْرًا بكُلِّ مُثقَّــفٍ ... وأبْيضَ تَسْتَسْقِي الدِّمـاءَ مضاربُــهْ
وجيْشٍ كجُنْحِ اللّيْلِ يرْجُفُ بالْحَصَى ... وبالشَّوْلِ والْخَطِّيِّ حُمْرٌ ثعالبُــهْ(4)
غَدَوْنا لهُ والشَّمْسُ فِي خِدْرِ أُمِّهـا ... تُطالِعُنا والطَّلُّ لمْ يجْرِ ذائبُــهْ(5)

---

1) السامي هنا : القاصد ، كأنه يرتفع لينال ما يطلبه من أمر صعب ، قال امرؤ القيس :
سموت اليها بعد ما نام أهلهــا
وأراد أنه قاصد للحرب .
والشجا : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه ، شبه به ما يعترض من الصعاب لمعادي الممدوح . والغوارب : أعالي الموج .

2) جعل للمنايا أما ، وجعل لها بنات ، وهي الميتات المختلفة المتشعبة على نحو ما مر في شرح البيت 8 من الورقة 70 وكتب في الديوان «له أم المنايا بناتها» وهو تحريف، والصواب ما اثبتناه تبعا للأغاني .

3) المرازب : جمع مرزبان (بفتح الميم وضم الزاى) وهو الرئيس ، أصلها فارسية وعربت ودخلت في العربية من قديم ، قال أمية بن أبي الصلت يرثي من قتل ببدر من المشركين :
ماذا ببدر والعقنقل من مرازبة جحاجح
وإنما خص المرازبة لأن أكثر الثغور البرية للسلطنة الاسلامية يومئذ في تخوم بلاد العجم من جهة الهند والصين . وكتب في الديوان «ممسكا» بالنصب ولا يصح .

4) كتب في الديوان «يرجف» براء وجيم، والرجيف : دوي الأصوات وصوت الرعد، أي له دوي كرجف الرعد. ورواه في الأغاني (يزحف) بزاي وحاء مهملة، أى يهجم، ومنه جاء لفظ «الزحف» ، والحصى: العدد الكثير . والشول تقدم في 21 من الورقة 73 والخطي : الرمح ، والثعالب : جمع ثعلب، وهو طرف الرمح الداخل في حديدة السنان .

5) قوله «والطل لم يجر ذائبه» ثبت في الديوان بالطاء المهملة ، فهو الندى ، لأن الطل يطلق على الندى. والمعنى أنهم غدوا بكرة عند ابتداء الشروق وقبل أن يسقط الندى الذي في الأشجار على الارض كأنه تذيبه الشمس .

بِضَرْبٍ يذُوقُ الْموْت منْ ذاقَ طَعْمَهُ   وتُدْرِكُ منْ نَجّى الْفِرارُ مثالِبُـهْ(1)
كأنَّ مُثارَ النَّقْع فوْق رُؤُوسِهِـمْ   وأسْيافَنا ليْلٌ تَهاوَى كَواكِبُـهْ(2)

---

1) «الفرار» فاعل «نجى» ومفعوله ضمير محذوف هو عائد الصلة، أي من نجاه الفرار، ومثالبه فاعل تدرك، و(مثالبه) جمع مثلبة وهي الفعلة التي يثلب صاحبها، أي يذم.

2) «النقع» غبار الحرب، أي النقع الذى أثارته الخيل والرجال في الزحف، وكتب في الديوان «فوق رؤوسهم» ورواية الأغاني وأكثر كتب العربية والأدب (رؤوسنا). والرواية التي في الديوان أرشق، لأن النقع وإن كان فوق رؤوس الفريقين الا أن الشاعر أراد أن يتوصل بجعل النقع فوق رؤوس الأعداء الى إفادة أن سيوف جيش قومه كانت واقعة على رؤوس الأعداء مع ذلك النقع، لأن أسيافنا مفعول معه أو معطوف عليه، ولو قال (فوق رؤوسنا) لما كان لذكر الرؤوس خصوصية، إذ يكفيه أن يقول: فوقنا. وهذا البيت هو الذى أكسب بشار شهرة في النبوغ في الشعر، وذلك أنه جمع فيه تشبيه مركب بمركب، فجمع تشبيهين في تشبيه، وبذلك فاق امرأ القيس في التشبيه في قوله:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسـا   لدى وكرها العناب والحشف البالي

وقد نقل عن بشار أنه قال: مازلت منذ سمعت قول امرىء القيس مهتما بأن أشبه تشبيها مثله حتى قلت: كأن مثار النقع... الخ.

قال الشيخ عبد القاهر في أسرار البلاغة ما حاصله: هذا التشبيه مركب يريك الهيأة التي ترى عليها النقع المظلم والسيوف في أثنائه تبرق وتعلو وتنخفض، وترى لها حركات من جهات مختلفة حين يحمى الجلاد، وليس القصد تشبيه النقع بالليل من جانب السيوف بالكواكب من جانب، ولذلك وجب أن يكون قوله «وأسيافنا» في حكم المفعول معه لـ«مثار»، لئلا يقع في التشبيه تفريق ويتوهم أنه كقولنا: كأن مثار النقع ليل وكأن السيوف كواكب.

وقال في موضوع آخر بعد أن ذكر التشبيه المفصل ما حاصله: والمثال في ذلك قول بشار: كأن مثار النقع... البيت مع قول المتنبي:

يزور الأعادى في سماء عجاجـة   أسنته فـي جانبيها الكواكـب

أو قول عمرو بن كلثوم:

تبني سنابكها من فوق أرؤسهـم   سقفا كواكبه البيض المآتيـر

إلا أنك تجد لبيت بشار من الفضل وكرم الموقع ولطف التأثير في النفس ما لا يقل مقداره ولا يمكن إنكاره. وذلك لأنه راعى ما لم يراعه غيره، وهو أن جعل الكواكب تهاوى، فأتم الشبه وعبر عن هياة السيوف وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب. ولم يقتصر على أن يريك لمعانها في أثناء العجاجة كما فعل الآخران، وهذه الزيادة إنما أتت في جملة لا تفصيل فيها، فإن حقيقة تلك الهيأة لا تحصل في النفس إلا بالنظر الى أكثر من جهة واحدة. وذلك أن تعلم أن لها في حالة احتدام الحرب واختلاف الأيدى بها اضطرابا شديدا وحركات سريعة، وأن لتلك الحركات جهات تختلف وأحوالا تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض. فقد نظر هذه الدقائق في نفسه ثم أحضرك صورها —

بَعَثْنا لهُمْ موْتَ الْفُجاءةِ إنَّنــا   بنُو الْمُلْك خفَّاقٌ علينــا سَبائبُــهُ(1)
فراحُوا: فريقاً في الإسارِ ومثلُــهُ   قتيلٌ ومثْلٌ لاذَ بالْبحْرِ هارِبُــهُ(2)
وأرْعنَ يغْشي الشَّمْسَ لونُ حديدِهِ   وتخْلُسُ أبْصارَ الْكُماةِ كتائبُــهُ(3)
تَغَصُّ بِهِ الأرْضُ الْفضاءُ إذا غدا   تُزاحِمُ أرْكانَ الْجِبالِ مَنـاكِبُــهُ(4)

— بلفظة واحدة ، وهي قوله (تهاوي) لأن الكواكب إذا تهاوت اختلفت جهات حركاتها وكان لها تواقع وتداخل .

وقال العباسي في معاهد التنصيص : وقد أخذ هذا المعنى منصور النميرى فقال :

ليل من النقع لا شمس ولا قمر   إلا جبينك والمذروبة الشرع

وأخذه مسلم بن الوليد في قوله :

في عسكر تشرق الارض الفضاء به   كالليل أنجمه القضبان والأســل

وابن المعتز حيث قال :

وعم السماء النقع حتى كأنــه   دخان وأطراف الرماح شــرار

والمتنبي في قوله :

فكأنما كسي النهار بها دجى   ليل وأطلعت الرماح كواكبــا

وقد ضمنه سيف الدين بن المشد :

كأن دخان العود والند بيننــا   وأقداحنا ليل تهاوى كواكبــه

1) رواه في الأغاني (بنو الموت) والذي في الديوان أظهر ، لأن المقام مقام افتخار بالنصر مع الخليفة يناسب أن يقول: إنهم ورثة ملك وشأنهم الانتصار، ويؤيده أيضا قوله: خفاق علينا سبائبه ، وأما قولهم: (بنو الموت) فهو شائع في مقام الاستخفاف بالنفس في الشدائد، كما قال الأعرج الحماسي :

نحن بنو الموت إذا الموت نــزل   لا عار بالموت إذا حم الاجــل
الموت أحلى عندنا من العســل

وقول المتنبي :

إذا شئت حفت بي على كل سابــح   رجال كأن الموت في فمها شهد

والسبائب : جمع سبيبة ، وهي الشقة من الثوب ، أراد بها الرايات .

2) في هذا البيت من المحسنات حسن التقسيم ، والمراد بالبحر : نهر الفرات ، أي سبحوا في الماء هروبا من القتل، وهذا كقول قطري :

غــداة طفت عَ الماء بكر بن وائــل   وعجنا صدور الخيل نحو تميــم

أراد «على الماء» فاختزل لام «على» . ونصب «فريقا» على أنه حال مفردة . وفي رواية الأغاني : (فراحوا فريق في الإسار . . . .) فالجملة هي الحــال .

3) الأرعن : الجيش الكثير العدد ، شبه بالجبل .

4) مناكب الجيش : نواحيه وجوانبه .

كأنَّ جَنَابَاوَيْهِ مِنْ خمسِ الْوَغَــى شَمامٌ وَسلْمَى أَوْ أجاً وكواكِبُهْ(1)
تركْنا بهِ كلْبًا وَقحْطانَ تبْتغِــــي مُجيرًا من القتْلِ المُطِلِّ مَقانِبُهْ(2)
أبَاحَتْ دِمَشْقاً خيْلُنا حين أُلْجِمَــتْ وآبَتْ بِهَا مغْرُورَ حِمْصٍ نوَائبُه (3)
وَنالــتْ فِلِسْطِــينًا فعَرّدَ جَمْعُهَـــا عَنِ الْعارضِ المُسْتَنِّ بِالْمَوتِ حَاصِبُه(4)
وقدْ نزلتْ مِنَّا بِتدْمُرَ نــوْبَـــــةٌ كذاكَ عُرُوضُ الشَّرِّ تعْرُو نوائبه(5)

---

1) الجنــاباوان : تثنية جنــابى (بالقصر) وهي ناحية الوادي والطريق ، وأراد هنا ميمنة الجيش وميسرته، والمعروف أنها (المجنبتان) تثنية (مجنبة) بكسر الميم وفتح النون، وإنما سميتا مجنبتين لأنهما تأخذان ناحيتي الطريق اليمنى واليسرى، ولذلك تصرف بشار فسمى الميمنة والميسرة جناباوين ، وهو تصرف صحيح ، فلعل (جنابى) من أسماء جانب الجيش ، وإن أهمله القاموس وغيره، فإن بشار حجة في العربية . و «خمس» وقع في الديوان بفتح الخاء المعجمة وكسر الميــم ، وأراد به الجيش ، فإنه يقال له : الخميس ، لأنه خمس فرق: الميمنة والميسرة والقلب والساقة والمقدمة ، فإما أن يكون بشار خففه للضرورة بحذف يائه ، كما أشبعوا ما ليس بمشبع لذلك ، فمن حذف حرف المد قول الشاعر، أنشده ابن الأنبارى في كتاب الإنصاف :

فلو أن الأطبــاء كانُ حــولي وكان مع الأطبــاء الشفــاء

أراد «كانوا حولي» وقول الآخر ، أنشده ابن الانبارى :

ولكن ببدر سائلوا عن بلائنــا على الناد والأنباء بالغيب تبلــغ

أراد «النادى» ، ومن إشباع ما ليس بمشبع قول عنترة :

ينبــاع من ذفرى غضوب جسرة

أراد «ينبع» . و «شمام» (بفتح الشين والتخفيف) اسم جبل لباهلة ، وسلمى : أحد جبلي طيء ، وأجأ : جبلهم الثاني، وكواكب: جمع كوكب وهو الجبل، فلعل أجأ كانت فيه عدة جبال لأنه أضاف إلى ضمير أجأ .

2) أشار الى انتصار مروان على الكلبيين واليمنيين، وسمى الأماكن التي وقع فيها القتال، والمقانب جماعات من الخيل تجتمع للغارة .

3) دمشق: (بكسر الدال وبفتح الميم وبكسرها أيضا) قاعدة بلاد الشام ومقر الخلافة الأموية. ومغرور حمص : هو ثابت بن نعيم الجـذامي ، وهو الذي ثار بحمص كما تقدم ، وصلبه مروان على باب دمشق ، وحمص : قاعدة كورة من كور الشام سكانها يمنيون .

4) فلسطين (بكسر الفاء وفتح اللام) كورة من كور دمشق بها بيت المقدس، و«عرد» هرب، والعارض : السحاب ، والمستن : المنصب ، والحاصب : الرامي بمثل الحصى أي بالبرد

5) تدمر (بفتح التاء وضم الميم) مدينة عظيمة أزلية بناها أذينة ملك النبط في حكم الرومان. والعرب تزعم أنها من بناء سليمان بنتها له الجن ، قال النابغة :

وسخر الجن إني قد أذنت لهــم يبنون تدمر بالصفاح والعمــد

تَعُـودُ بِنفْسٍ لا تزلُّ عنِ الْهُـــدَى كمَا زَاغَ عَنْهُ ثابِتٌ وأقاربُه(1)
دَعَا ابْنَ سِمَاكٍ للْغَوايَةِ ثابِـــــتٌ جِهَارًا ولَمْ يُرْشِدْ بَنِيهِ تَجَاربُه(2)
ونادَى سَعِيدًا فاسْتصبَّ من الشَّقـا ذنُوباً كمَا صُبَّتْ عَلَيْهِ ذنائبُه(3)
ومِن عَجَبٍ سَعْيُ ابْنِ أغْنمَ فِيهِـــمُ وَعُثْمَانَ، إنَّ الدَّهْرَ جمٌّ عَجَائبُه(4)
ومَـا مِنْهُمَـــا إلاَّ وطـار بِشخْصِـــــهِ
نجِيـــبٌ وطـارَتْ للكِـلابِ رَوَاجِبُـــه(5)
أمَرْنـــا بهِـمْ صَـدْرَ النَّهَـارِ فصُلِّبُــــوا
وأمْسَى حَمِيـدٌ يَنْحِتُ الْجِـذْعَ صَـالبُــه(6)
وبَـاطَ ابْنُ رَوْحِ للْجَمَـاعَـــةِ إنَّـــــهُ
زأرْنـــا إلَيْـهِ فاقْشعَـــرّتْ ذوَائبُـــــه(7)

---

1) ضمير «تعود» عائد الى خيلنا في البيت الذى سبق. ولعله أراد : «نفس» نفس الخليفة إذ كان مع جيوشه ، «وثابت» تقدم ذكره .

2) (ابن سماك) لم أقف على ترجمته ، وثابت : هو ابن نعيم الجذامى ، والضمير في (بنيه) يعود على ثابت ، وهم ثلاثة صلبوا معه على أبواب دمشق .

3) أي ونادى ثابت سعيدا ، وهو سعيد ابن هشام بن عبد الملك الذي كان خلفه أخوه سليمان ابن هشام على حمص حينما فر سليمان الى تدمر، وقوله «فاستصب من الشقاء ذنوبا» أي أخذ حظا عظيما من الشقاء، شبه ما أصابه من الشقاء بماء غزير يصب من ذنوب، والذنوب : (بفتح الذال المعجمة) : الدلو ، أخذ هذا المعنى من قوله تعالى « فإن للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم ».

4) «ابن أغنم» لم أقف عليه، وعثمانهو عثمان بن سعيد بن هشام بن الخيبري وقد أسره مروان ابن محمد مع أبيه سعيد ، وكان مع الضحاك بالكوفة كما سيأتي .

5) في المصراع الاول موضع كلمة بياض «إلا . . . طال» ولعله موضع واو زائدة بعد الاستثناء . وكتب في الديوان (طال) باللام والصواب أنه بالراء ، ، والرواجب : جمع راجبة ، وهي المفاصل .

6) أشار الى تصليب من صلب، وهم خمسمائة من قتلى حمص، و (حميد) لم أقف عليه، ومعنى «ينحت الجذع صالبه» أنه سيصلب قريبا.

7) (ابن روح) لعله عبد الله بن يزيد بن زنباع الجذامي ، والذوائب : شعر الرأس .

وبِالكُوفةِ الحُبْلَى جَلَبْنا بِخَيْلِنـا عَلَيهمْ رَعِيلَ المَوْتِ إنَّا جَوَالبُـه (1)
أقمْنا عَلَى هَذا وَذاكَ نسَـاءَهُ مَـآتِمَ تدْعُـو للبُكا فتُجَاوِبـه (2)
أيَامَى وَزوْجَـاتٍ كأنَّ نِهَاءهَـا عَلى الحُزْنِ أرْءامُ المَلا وَرَبَارِبُـهْ (3)
بَكيْنَ عَلى مِثْلِ السِّنانِ أصَـابَهُ حِمَامٌ بأيْدِينا فهُنَّ نوَادِبُـه
فلمّا اشْتفيْنَـا بِالْخَلِيفةِ مِنْهُـمُو وَصَـالَ بِنَا حَتَّى تقضَّتْ مآربُـه
دَلفْنَا إلَى الضَّحَّـاكِ نَصْرِفُ بالرَّدَى ومَرْوَانُ تَدْمَى مِنْ جُذَامَ مَخَالِبُهُ (4)
مُعِدِّيـنَ ضِرْغـامًـا وَأسْـوَدَ سَـالِخًـا
حُتُـوفاً لِمَـنْ دَبَّتْ إلَيْنَـا عَقَـارِبُـهْ (5)

---

1) الكوفة: مدينة العراق في عهد الدولة الاموية، اختطها عمر بن الخطاب، ووصف الكوفة بالحبلى، ولبعض المدن أوصاف مثل: المدينة المنورة، والقسطنطينية البحراء، ودمشق الفيحاء، ومراكش الحمراء، وتونس الخضراء، والكوفة العذراء، ولم أقف على وصف الكوفة بالحبلى، فالظاهر أن بشارا أراد التعريض لأنها تغيرت عن حالها فصارت حبلى يسكنها أهل الفتن، يشير الى انتقاض أهل الكوفة سنة 128، وقوله «حلبنا» كتب في الديوان بحاء مهملة. وكذلك كتب «حوالبه» والصواب أنهما بالجيم. وجمع جالب على جوالب للضرورة وقياس جمعه جُلّاب.

2) المآتم: جمع مأتم، وهو مجمع النساء مطلقا في الخير والشر. قال أبو حية النميري:

رمتــه أنـاة من ربيعـة عامـر نؤوم الضحى في مأتـم أي مأتـم

ثم غلب على مجامعهن في الموت كما هنا، وقوله «مآتم» نصب على البدل من قوله «نساءه». وكتب «تدعو» ولعله «تدعى» أو «يدعوها البكاء».

3) النهاء (بكسر النون) جمع نهية، وأصلها: الناقة السمينة، وأراد بها هنا حسان النساء، لأن أحسن النوق سمانها. ولعله تحريف «نساءها» والضمير عائد على «مآتم». وأرءام (مثل آرام) جمع رئم، بمعنى الظبي الأبيض.

الملا: الرمل. ورباب: جمع ربرب، وهو قطيع من بقر الوحش.

4) «دلفنا» تقدمنا. والضحاك: هو الضحاك بن قيس الشيباني رأس أهل الكوفة. وقد قتل سنة 129. وأراد بمروان: الخليفة، وشبهه بالأسد على طريقة المكنية. و«تدمى» تخييل: فقال. «تدمى من جذام مخالبه» أي من دماء جذام. وجذام (بضم الجيم) قبيلة ثابت بن نعيم.

5) الضرغام: الاسد. والاسود: الثعبان. أراد أننا أعددنا للعدو عتادا أشد من عتادهم. «حتوفا» جمع حتف. وانتصب على الحال من ضرغام وأسود. وفي البيت محسن جمع النظائر.

وما أَصْبحَ الضَّحَّاكُ إلاَّ كَتَابـــتٍ عَصَـــانَا فَأَرْسلْنَـــا المنيَّةَ تَادِبهْ (1)

* * *

وقال ايضا يمدح المهدي بالله أمير المؤمنين رضي الله عنه(*):

يا صـــاحِبَــيَّ العشيَّــة احتسِبَـا جَدَّ الهـوى بالفَـتَى ومـا لَعِبـا
وَاللهِ وَاللهِ مَـــــا أَنَـــامُ وَلاَ أَمْلِكُ عَيْنِي دُمُوعَهَـــــا طَرَبا(2)
أَبْقَى لَنَا الدَّهْرُ مِنْ تَذَكُّر مـــنْ قَدْ كَانَ جَـارًا فَبَــانَ وَاغْتربَـا
للهِ دَمْعِي أَلاَّ أُكَلِّمَــــــــهُ يَوْمَ غَــدَا فِي السُّلاَفِ مُنْشَعِبَــا(3)
ما كَانَ ذَنْبِي أَنِّي شقِيتُ بِـــهِ وَشُؤْمُ عَيْنٍ كَـانَتْ لَنَـا سَبَبَـا
أَفْرَغَتْ دَمْعِي عَلَى الحَبِيب فَأَعْـــ جَبْتُ رجَـالاً ولَمْ أكُنْ عَجَبَــا
قَبْلِي تَصَابَى الْفَتَى وَمَـــالَ بِـهِ حُـبُّ المَعَاصِيرِ عَفَّ أَوْ طَلَبَـــا(4)
مَا كَانَ حبِّي سَلْمَى وَرُؤْيَتُهَـــا إلا قَذَى في مَـدَامِعِي نَشِبَـــا

---

1) تأدبه: أي تدعوه الى المأدبة، كما يرسل صاحب الوليمة رسولا يدعو اليها الناس، وهذه استعارة تهكمية، كقول عمرو بن كلثوم:

نزلتـم منـزلا الأضياف منـا فعجلنا القرى أن تشتمونــا

ولكن بيت عمرو أبلغ من بيت بشار، لأن عمرا مهد لها بقوله: نزلتم الخ، وبشار قال «عصانا» والعصيان لا يناسب الدعوة الى المأدبة.

*) وقال أيضا يمدح الإمام المهدي بالله أمير المؤمنين رضي الله عنه، وهذه القصيدة قالها في المهدي في السنة الثانية من خلافته، وأجازه المهدي عليها بخمسة آلاف درهم وكساه وحمله على بغل وجعل له وفادة كل سنة، وقد ذكرت ذلك في الكلام على غرام بشار من المقدمة. وهي من بحر المنسرح، وعروضها صحيحة وضربها مطوي، وقد مرت أبيات منها في الورقة 57 وأعيدت هنا.

2) الطرب: التأثر من فرح أو حزن، والمراد هنا الثاني. و«دموعها» بدل من «عيني» بدل اشتمال.

3) «لله دمعي». دعـاء يستعمل فـي التعجب، و«ألاّ أكلمه» مجرور بحرف (على) محذوفا وضميرا «غدا ومنشعبا» عائدان الى «من قد كان جارا».

وضبط «السلاف» في الديوان بضم السين ولا وجه له، فلعله السلاف (بكسر السين): جمع السليف بمعنى الطريق، ومعنى «منشعب»: متباعد.

4) المعاصير: جمع معصر (بضم الميم وكسر الصاد) وهي البنت في أول ما تدرك.

أريد نِسْيَانَهَا فَيُذْكِرُنِـــي ... مَا بَاتَ فِي الْجَارَتَيْنِ مُكْتَسَبَا(1)
لله سَلْمَى إِذْ لَا تُطِيعُ بِنَا الْـ ... وَاشِي وَإِذْ لَا نُطِيعُ مَنْ عَتَبَا(2)
تَدْنُو مَعَ الذِّكْرِ كُلَّمَا نَزَحَتْ ... حَتَّى أَرَى شَخْصَهَا وَمَا اقْتَرَبَا(3)
وَيَوْمَ أَشْكُو إِلَى أُسَامَةَ مَكْـ ... نُونَ الْهَوَى فَاسْتَطَارَ وَالْتَهَبَا(4)
قَالَتْ سُلَيْمَى أَعِنْدَنَا شُغُلٌ ... عَنْكَ وَلَكِنْ لَا تُحْسِنُ الْحَلَبَا(5)
أَكْرِمْ خَلِيطاً تَنَلْ كَرَامَتَهُ ... لَسْتَ بِجَانٍ مِنْ شَوْكِهِ عِنَبَا(6)
زَيْنُ الْجَوَارِي خُلِقْتِ مِنْ عَجَبٍ ... وَالْحِرْصُ عَجْلَانُ يَفْضَحُ الْأَدَبَا
وَبِالنَّقَى وَالْعُيُونُ حَاضِرَةٌ ... عَيْنُنَا كُلَّ شَارِقٍ عَقَبَا(7)]
دَسَّتْ إِلَيَّ الْبَنَّانَ تُخْبِرُنِي ... عَنْهَا فَمَنَّى وَرُبَّمَا كَذَبَا(8)

---

1) أراد بالجارتين عينيه .

2) كتب في الديوان « واش » وهو خطأ فالصواب « الواشي » وهذا وإن كان لا يسلم من مخالفة ترك ظهور الفتحة على الياء الا أن ذلك أقل إقبحاً من إزالة الياء بدون موجب .
وقوله « وإذ لا نطيع » ثبت هنا بنون، وثبت في الورقة 57 بتاء فوقية ، وكلاهما صحيح .

3) يريد بقوله «تدنو مع الذكر . . . » الخ أنه يتذكرها كلما بعدت فيدنيها الذكر الى نفسه حتى يتخيلها حاضرة قريبة وهي بعيدة .

4) « أسامة » اسم رجل .

5) « لا تحسن الحلب » أي لا تعرف تصاريف الأمور وحيلها ، وهذا ينظر الى قولهم : حلب الدهر أشطره . وقوله « أعندنا » الاستفهام إنكاري ، أي : ما عندنا ، بقرينة قوله « ولكن » ، أي نحن لا نشغل عن زيارتك ولكننا نتركها توقيا .

6) المعنى أن الإحسان لا يجلب الإساءة ، فاذا أكرمت حبيبك أكرمك لا محالة ، فقوله « لست بجان من شوكه عنبا » استدلال على ضد الأمر ، أي فإن لم تكرمه لم يكرمك إذ لا يجتنى العنب من الشوك ، أي لا يجتنى الحسن من السيء .

7) قوله « بالنقى » متعلق بـ « دست » في البيت بعده، والعيون : الرقباء ، والشارق : الشمس ، والمراد وقت طلوعها ، ومعنى «عيننا» عين لنا ، فحذف حرف الجر وأوصل الفعل الى المجرور فصار مفعولا ، و « عقبا» مفعول عين، أي كانت الرقباء تتعاقب علينا كل صباح .

8) «البنان» وضع علامة شد على النون الاولى ولعله اسم رجل ، « تخبرني » كتب في الديوان بالتاء، أي تخبرني سلمى عن نفسها بواسطته .

كانتْ علَى ذاكَ ثمَّتَ انقلبتْ كما دعوْتُ الزِّماعَ فانْقلبْ(1)

كمْ منْ نعيمٍ نِلْنَا لَذاذَتَهُ ومجْلسٍ عادَ ذِكْرُهُ نَصَبَا

لمْ يَبْقَ إلَّا الْخيالُ يُذْكِرُنِي ما كانَ منْها وكانَ مُطَّلَبَا

دعْ عنْكَ سَلْمَى شَجَى لِطالبِها لَا يسْبقُ الرَّأْيُ دُونَ ما كُتِبَا(2)

سأتْرُكُ الْغُرَّ للْعُيُونِ ولَا أتْرُكُ شُرْبَ الصَّهْباءِ والْغَرَبَا(3)

ومِلْكٌ تسْجُدُ الْمُلُوكُ لهُ مُوفٍ علَى النَّاسِ يرْزُقُ الْعَرَبَا(4)

راعٍ لأحْسابِنا وذِمَّتنا يُمْسِي دُوَارًا ويَغْتَدِي نُصُبَا(5)

---

1) الزماع تقدم في البيت 25 من الورقة 73 أنه : العزم على الفعل ، والمعنى أنها تغيرت حالة مواساتها له ، وضبط في الديوان تاء « دعوت » بضمة ، ويظهر أنها مفتوحة ، خطابا لغير معين، أي يدعو داع .

2) كتب « الرائدون » وهو تحريف ، صوابه « الرأي دون » كما هو مكتوب في الورقة 57 . وهذا البيت سبق مع الأبيات الثمانية الموزعة على هذه القصيدة كما نبهنا عليه في ورقة 57.

3) يريد أنه أعمى فلا يحاول التمتع بالغيد الحسان بل هو يقبل على شرب الصهباء والغرب ؛ و«الغرب» بفتح الغين المعجمة وبفتح الراء: الخمر، ونصبه على المفعول معه أي شرب الخليط من الصهباء والغرب .

4) و« ملك » مرفوع على الابتداء، والواو عاطفة للجملة . وليست واو رب، لأنه عنى ملكا معينا، وهو الممدوح ، ولم يعن عدة ملوك ، وخبر المبتدأ قوله « ساورت » في البيت الآتي بعد عشرة أبيات وما بينهما جمل معترضة.

5) الدوار بضم الدال وتشديد الواو، وخففه هنا للضرورة ، كما خففوا « ميت وهين » ، وقد خففه امرؤ القيس في قولـه:

عذارى دوار في ملاء مذيل

وهو الصنم الذي يطوفون حوله، ويطلق على الكدية من الرمل لأنها تدور حولها الوحوش، وقد فسر بالمعنيين قول النابغة :

كأنهن نعاج حول دوار

والنصب: الصنم أيضا، والجمع الأنصاب، وقيل: الصنم ما كان تمثالا وهو الذي يطاف به. والنصب ما كان حجارة غير ممثلة، وهو ظاهر القرآن إذ قال حكاية عن إبراهيم «واجنبني وبني أن نعبد الأصنام» مع ما حكاه عنه « أتعبدون ما تنحتون » فقد علمنا أن أصنامهم كانت صورا ، وقال في الأنصاب « وما ذبح على النصب » وقال « والأنصاب والأزلام » . وكانت أكثر أصنام العرب أنصابا غير تماثيل مثل العزى ، ولذلك قال النابغة :

وما هريق على الأنصاب من جسد

لَا يفتُــرُ الْبُخْتُ والْبغـالُ موا   قِرًا خَرَاجـاً يُجْبَى لهُ دَأَبــا(1)
ورُبّمــا شبَّــت الْعُيــونُ لــهُ   برْقاً فكانتْ رُؤُوسَ مَنْ شَغَبـا(2)
فتى قُرَيْشٍ ديناً ومكْــرمـةً   وهبْــتُ وُدّي لهُ بمــا وَهَبـا(3)
لا يأثُرُ الْغِــلَّ للْخليــلِ ولَا   تغلبُــهُ طيْــرُهُ إذا غَضِبـا(4)
يُعْطيكَ مَـا هَبَّــتِ الرِّيَــاحُ ولَا   يُطْمَـعُ فِي دينــه وَإِنْ قَــرُبَـا(5)
شهمٌ وَقُــورٌ يَــزِينُ غُــرّتَــهُ   حِلْمٌ وَزانَ الْوَقَــارُ مَـا اجْتَنَبَـا
يَكْفيكَ منْ قَسْــوَرٍ أجَشَّ وَكَالْـــمَاءِ زُلَالًا يَجْرِي لمَنْ شَـرِبَـا(6)
بِجِلْـدَةٍ طَابَتِ الثِّيَابُ وَبِـالْـــمَسِّ يُطِيبُ الْعِيَّــانَ وَالْحَسَبَـا
تَشَمُّ نَعْـلَاهُ فِي النَّــدِيِّ كمــا   شَمَّ النَّـدَامَى الرَّيْحَـانَ مُقْتَضِبَـا(7)

وأراد بشار أن الناس يفدون اليه مساء للضيافة والمبيت لأنه مأوى الناس ويصبح مقصودا لهم للعطايا . و « دوارا » و « نصبا » تشبيه بليغ .

1) الدأب (بفتح الدال وفتح الهمزة) كالدأب (بسكون الهمزة) : ملازمة الفعل حتى يصير عادة ، يقال : دأب في عمله (كمنع) والدأب أيضا : العادة .

2) كذا كتب هذا البيت ولم يتضح معناه .

3) كتب في الديوان « وهبت ديني » وتقدم هذا البيت في الورقة 57 بلفظ « وهبت ودي » وهو الصواب فلذلك أثبتناه هنا .

4) « لا يأثر » بفتح الثاء ، يقال : أثر (بكسر الثاء) أن يفعل ، وبأن يفعل ، بمعنى : هم وعزم فالمعنى لا ينوي الغل لخليله .
« طيره » ضبطت الطاء بكسرة ولعل حقها الفتحة ، أي : خفة وطيش ، ومنه قولهم « استخفته طيرة الغضب » .

5) «ما هبت الرياح» أي في كل ناحية وإن بعدت ، وقوله «ولا يطمع في دينه» مبني للمجهول أي لا يطمع طامع ، ولذلك قال « وإن قربا » أي فهو يعطي المال للبعيد ولا يعطي دينه للقريب .

6) القسور : الأسد، والقوي الشجاع من الناس، و « أجش » بمعنى شديد الصوت غليظه، وهو من صفات الأسد. فهذا ترشيح للتشبيه .

7) أسرع الأعضاء لإفراز الروائح الكريهة الرجلان ، وأسرع الملبوس لذلك النعلان ، وفي رواية الأغاني المصراع الأخير : « يشم ماء الريحان منتهبا » . والكناية عن الشرف والرفاهية بجودة النعال وحسن رائحتها معنى قديم ، وذلك أن عامة العرب كانوا ينتعلون بجلد بعض الحيوان بعد إزالة شعره أو مع بقاء الشعر ، قال جساس بن قطيب :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع   وشركا من استها لا تنقطع
كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

سَاوَرَتْ مِنْ دُونِه الْعَقَنْقَلَ وَالْـجَوْفَ أُزَجِّي الْمَهْرِيَّةَ النُّجُبَا(1)
من الْمُعَدَّات في اللُّجين وفي الْـعيص لِهَمْ أَلْـحَّ أَوْ غلبا(2)
إذا ذَكَرْتُ امْرأً يبيتُ علَى الْحَمْـد ركِبْنَا الْعَادِيَةَ الرُّكَبَا(3)
يَخْبِطْنَ جمْرَ الْغَضَى وَقَدْ خَفَقَ الْآ لُ وَغَشَّى رَيْعَانُهُ الْحَدَبَا(4)

— وقال أعرابي يهجو معن بن زائدة :

أتذكر إذ لحافك جلد شـاة وإذ نعلاك من جلد البعيـر

وكان سادة العرب ينتعلون نعال الجلد المدبوغ الذي لم يبق فيه أثر الشعر، وتسمى النعال السبتية. قال النابغة في مدح ملوك غسان :

رقاق النعال طيب حجراتهم (يحيون بالريحان يوم السباسب)

وقال الأحنف بن قيس: استجيدوا النعال فإنها خلاخل الرجال ، فإذا كانت النعل غير مدبوغة كانت فيها رائحة الجلد كريهة ، فكانوا ينزعونها إذا دخلوا المجالس لكراهة ريحها ، أنشد ابن السيد في الاقتضاب عن أبي عمر المطرز عن ثعلب :

أثني علي بما علمتِ فإنني أثني عليكِ بمثل ريح الجورب

يريد أن يلمها فشبه الذم بريح الجورب، وربما شم الكلب النعل التي بقيت فيها رائحة الجلد فأكلها، قال قيس بن عمر الملقب بالنجاشي :

ولا يأكل الكلب السروق نعالنا ولا ننتقي المخ الذي في الجماجم

قالوا : عنى أنهم لا ينتعلون الا النعال السبتية، وقال كثير :

إذا نبذت لم تطلب الكلب ريحها وإن وضعت في مجلس القوم شُمَّتِ

لأن الجلد المصنوع تحسن رائحته .

1) ثبت في الديوان شاورت بالشين المعجمة والصواب أنه بالسين، أي غالبت . والعقنقل: الكثيب من الرمل، والجوف: المطمئن من الارض .

2) « المعدات » كتب بالعين وبالدال المهملتين؛ ولعل صوابه بالغين والذال المعجمتين ، وتكتب التاء هاء ، أي التي غذيت في اللجين والعيص : وقوله « لهم » متعلق بمحذوف حال ، وعلى ما في الديوان فهو بمعنى أعدت لهم فيكون « لهم » متعلقا بالمعدات ، فيكون قوله « في اللجين» حالا من المعدات: واللجين (بفتح اللام وكسر الجيم) ورق الشجر المخلوط بالشعير تعلفه الإبل ، والعيص (بكسر العين وبالصاد المهملة) الشجر الكثير الملتف تتناول منه الورق إذا سئمت اللجين وتكون في ظله .

3) العادية : القوية . لأن العرب تنسب الشيء القوي الى عاد ؛ والركب : جمع ركبة ، وهو تمييز للإبهام الذي في النسب .

4) « يخبطن » يسرن سيرا شديدا. يقال: خبط البعير إذا ضرب الارض . والحدب (بفتح الحاء والدال) الارض الغليظة . والآل : السراب في الهاجرة .

مُسْتَقْبِلَاتٍ مِنْ كُلِّ هَاجِرَةٍ قَيْظاً وَقَيْضاً تَرَى لَهُ حَبَبَا(1)
عُوجٌ تَوَالَى عَلَى الذَّمِيلِ إِذَا الرَّ اكِبُ مِنْ حَرِّ يَوْمِهِ انْتَقَبَا(2)
يَسْبَحْنَ فِي عَدْرَةِ السَّمَاءِ كَمَا شَقَّ الْعَدَوْلِيُّ زَاخِرًا صَخِبَا(3)
حَتَّى إِذَا خَيَّمَتْ بِعَاقِبَةٍ جَارَاتٍ وَالٍ يُفَرِّجُ الْكُرَبَا(4)
بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ وَبَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ مِثْلَ الرِّئْبَالِ مُحْتَجِبَا(5)
لَا بَلْ هُوَ الْمُخْدِرُ الْهُمَامُ إِذَا أَحَسَّ قَلْبُ امْرِئٍ بِهِ وَجَبَا(6)
صَبَّحْتُهُ فِي الذُّرُورِ تُمْطِرُ كَفَّاهُ لِزُوَّارِ بَيْتِهِ ذَهَبَا(7)
لَمَّا رَآنِي بَدَتْ مَكَارِمُهُ نُورًا عَلَى وَجْهِهِ وَمَا اكْتَأَبَا
كَأَنَّمَا جِئْتُهُ أُبَشِّرُهُ وَلَمْ أَجِئْ رَاغِباً وَمُحْتَلِبَا
فَرَّجَ عَنِّي الْمَهْدِيُّ مِنْ كُرَبِ الضِّيقِ خِنَاقاً قَاسَيْتُهُ حُقُبَا

---

1) قوله « قيظا » والقيظ : شدة الحر، والقيض : الماء الكثير ، وضمير « له » عائد الى قيض، والحبب (بفتحتين) الفقاقيع التي تلوح على وجه الماء .

2) « عوج » جمع عوجاء وهي الضامرة من الابل، والذميل : السير اللين للإبل .

3) العدرة (بعين مهملة مفتوحة ودال مهملة ساكنة): المطر الشديد . والعدولي: السفين المنسوب الى عدولى بالقصر قبيلة من أهل البحرين تجيد صنع السفن ، قال طرفة :

عَدَوْلِيَّة أو من سفين ابن يامنٍ

4) «خيمت» نزلت وانتهى بها السفر، و«جارات» جمع جارة ، منصوب على الحال من فاعل «خيمت»، والوالي: الملك، وحذف جواب « إذا » لتعظيم أمره ، كما في قوله تعالى : «وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها» الآية ، أي حصل من النعيم أمر عظيم .

5) «بين» صفة «وال»، وأراد بأبي جعفر أبا جعفر المنصور والد المهدي، وبأبي العباس أبا العباس السفاح عم المهدي ولم يظهر موقع الكلمة (بين) فلعلها محرفة عن (بعد) .

6) «المخدر» بفتح الدال وبكسرها : الأسد ، لأنه يخدره عرينه ويخدر هو فيه ، ولذلك يقال له : خادر أيضا، وكتب في الديوان « إذا ما حس » والصواب « اذا أحس » أي شعر به، إذ لا يقال « حس » إلا بمعنى قتل ، و«وجب» :رجف .

7) الذرور (بضم الذال المعجمة) وقت طلوع الشمس ، ويقال : ذرت الشمس ذرورا .

أعْطَى مِنَ الصُّتْمِ وَالْوَلَائِدِ وَالْـ ـعُبْدَانِ حَتَّى حَسِبْتُهُ لَعِبَا(1)

وبِـرْكَـةٍ تَحْمِلُ الْوَفَـاءَ تَلَا فَاهَا مِنَ الْمَوْتِ بَعْدَ مَا كَرِبَا(2)

يَحْثِي لِهَـذَا وَذَا وَذَاكَ وَلَا يَحْسِبُ مَعْرُوفَهُ كَمَنْ حَسَبَا(3)

إِنَّ الَّذِي أَنْعَمَتْ خِلَافَتُهُ بِالنَّاسِ حَتَّى تَنَازَعُوا سَبَبَا

شَقِيقُ مَنْ قَامَتِ الصَّلَاةُ بِهِ لَمْ يَأْتِ بُخْلًا وَلَمْ يَقُلْ كَذِبَا(4)

شِيبَتْ بِأَخْلَاقِهِ خَلَائِقُهُ وَحَازَ مِيرَاثَهُ إِذَا انْتَسَبَا

يَغْدُو بِيُمْنٍ مِنَ النُّبُوَّةِ لَا يُخْلِفُ عَرَّاصُهُ إِذَا اضْطَرَبَا(5)

وَبَشَّرَتْ أَرْضُنَا السَّمَاءَ بِهِ وَسَرَّ أَهْلَ الْقُبُورِ مَا عَقَبَا

لِلَّهِ أَهْلُ الْقُبُورِ لَوْ نُشِرُوا لَاقَوْا نَعِيماً وَاسْتَجْلَمُوا أَدَبَا(6)

---

1) « الصتم » الأموال الوافرة ، ووقع في الورقة 57 « الصمت » وكذلك رواه في الأغاني ، وهي المال عدا الحيوان ، إذ لا صوت للمال المكسوب الا للحيوان .

2) البركة (بكسر الباء وسكون الراء) الصدر ، أراد صدر ناقته . أراد أنها تحمله إذ هو ذو وفاء بالعهـد .

3) أشار بقوله « يحثي لهذا وذا وذاك » إلى ما روي في بعض الأخبار عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن في أمتي المهدي فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله والمال يومئذ كدوس » ، وفي رواية عن أبي هريرة قال رسول الله « يكون في أمتي المهدي والمال كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ » وهي أحاديث ضعيفة ، وقد أعلمناك في المقدمة أن المهدي كان يلمح الى أنه المهدي المنتظر وكان ذلك شائعا بين أنصاره ومداحيه .

4) كتب في الديوان « شقيق » والشقيق الأخ ، ولا معنى لـه هنا ، فتعين أن في الكلام تحريفا ، ولعل صوابه « سمي » . ومن قامت الصلاة به هو النبي صلى الله عليه وسلم بدليل البيت الذي بعده .

5) العراص (بالصاد المهملة) السحاب ، واضطراب السحاب إرعاده ، يريد أنه إذا وعد بالعطاء لا يخلف .

6) « واستجلموا » هكذا كتب في الديوان ، وهو من قولهم : جلم الجزور واجتلمها إذا أخذ ما على عظامها من اللحم . أراد أنهم يلقون أدبا كثيرا . ويجوز أن يكون «واستجمموا» بميمين ، أي استكثروا أو «استجلبوا» .

ويوسفُ البَرْمُ قدْ عبأتَ لَهُ حتّى هَوى في الجَحيمِ مُنْقَلِبَا(1)
بُعْدًا وسُحْقاً لِمَنْ تَوَلَّى عَنِ الْـ حَقِّ وعاصى المَهْديَّ مُرْتَعِبَا(2)
إنَّ ابْنَ سَاقي الحَجيجِ يَكْفيكَ مَا حَلَّ مُقيماً وأيَّةً رَكِبَا(3)
مَهْدى آلِ الصَّلاةِ يَقْرؤُهُ الْـ قَسُّ كِتاباً دَثْرًا جَلا رِيَبَا(4)
كَأنَّ طُلّابَهُ لِحَاجَتِهِمْ حَجٌّ يَؤُمُّونَ مَشْعَرًا شُزُبَا (5)
يُزَيِّنُ المِنْبَرَ الأشَمَّ بِعِطْـ فَيْهِ وأقوالِهِ إذَا خَطَبَا
وتُشْرِقُ الأرْضُ مِنْ مَحَاسِنِهِ كَأنَّ نُورًا في الشَّمْسِ مُجْتَلَبَا
أغَرُّ مُسْتَمْطَرُ اليَدَيْنِ إذَا رَاحَ عَلَيْهِ زُوّارُهُ عُصَبَا
ومُنْتَهى غَايَةِ الوُفُودِ إذَا سَارُوا يَرْجُونَ وَصْلَهُ رَغَبَا(6)

---

1) « يوسف البرم » هو يوسف بن إبراهيم المعروف بالبرم (بباء موحدة) كان من أهل خراسان، فثار بها على المهدي منكرا عليه سيرته التي يسير بها ، وذلك سنة 160 . وبعث المهدي إليه يزيد بن مزيد فلقيه ، وتنازلا للقتال بأنفسهما حتى صارا الى المعانقة، فأسره يزيد بن مزيد وبعث به الى المهدي ومعه وجوه أصحابه فأدخلوه الى الرصافة راكبين على أبعرة ووجوههم الى أذناب الإبل فقطعت يدا يوسف ورجلاه، وقتل أصحابه وصلبوا على الجسر. ويقال: إنه كان حروريا. وكتب في الديوان بنون عوض الباء وهو تحريف .

2) انظر البيت 24 من ورقة 172 في عطف «بعدا و سحقا» بالواو .

3) « ساقي الحجيج » هو صاحب السقاية ، أراد به العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، وقوله «وأية ركبا» كتب في البيت 9 من الورقة 57 « وأية ذهبا » وكلاهما صحيح. و«أية» منصوب على الظرفية المكانية لفعل «يكفيك»، وهذا كقول عمرو بن الأهتم التغلبي :

ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا

4) « آل الصلاة » هم المسلمون ، مثل قولهم : أهل القبلة ، وقوله « يقرؤه القس » أنه يشير الى شيء كانوا يتحدثون به من أن ذكر المهدي موجود في التوراة، والدثر (بفتح الدال وسكون الثاء) يعني نفيسا . من قولهم: ماء دثر ، وفي الحديث « ذهب الدثور بالأجور » الخ . . .

5) حج : اسم جمع حاج، كما قيل : صحب وركب. والشزب بضم الشين والزاي: جمع شازب وهو الضامر ، أي من شدة التعب .

6) كتب «ساور يرجون صله» ولعل صوابه « ساروا يرجّون وَصْله » والرغب (محركة): الرغبة ، ضد الرهب .

يَقُولُ سَارِيهُمُ وَقَدْ دَأَبُوا بَعْدَ الصَّبَاحِ اغْتِبَاطُ مَنْ دَأَبَا(1)
إِذَا أَتَيْتَ الْمَهْدِيَّ تَسْأَلُهُ لاَقَيْتَ جُوداً بِهِ وَمُحْتَسِبَا
تَرَى عَلَيْهِ سِيمَا النَّبِيِّ وَإِنْ حَارَبَ قَوْماً أَذْكَى لَهُمْ لَهَبَا
مُجْتَمِعُ الْقَلْبِ فِي اللِّقَاءِ إِذَا الْأَمْرُ تَوَلَّى مِنْ قَلْبِهِ حَرَبَا
قَدْ سَطَعَ الْأَمْنُ فِي وِلاَيَتِهِ وَقَالَ فِيهِ مَنْ يَقْرَأُ الْكُتُبَا(2)
مُحَمَّدٌ مُورِثُ خِلاَفَتَهُ مُوسَى وَهَارُونَ يَتْبَعَانِ أَبَا

* * *

وقال أيضاً يمدح رَوْح بن حاتم(*):

طَرَقَتْنَا بِالزَّابِيَيْنِ الرَّبَابُ رُبَّ زَوْرٍ عَلَيْكَ مِنْهُ اكْتِئَابُ(3)

---

1) هو معنى المثل « عند الصباح يحمد القوم السرى » . والجملة معترضة ، ومقول القول في البيت الذي بعده .

2) المراد بالكتب كتب الحدثان والأجفار ، ومقول القول هو ما في البيت بعده .

*) وقال أيضا يمدح روح بن حاتم .
هو روح (بفتح الراء وسكون الواو) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، وكناه بشار «أبا خلف» في البيت 17 من ورقة 197 و في أبيات ذكرناها في الملحقات في حرف الميم، كان عاملا للدولة العباسية على السند، ثم على فلسطين ، وعمل لخمسة من الخلفاء : السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد، ولم يتفق هذا الا لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه، فإنه ولي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، ولما مات يزيد بن حاتم أخو روح أمير إفريقية بالقيروان وجه الرشيد روحا الى إمارة إفريقية سنة 171، فبقي بالقيروان الى أن توفي سنة 174 في رمضان ، ودفن في قبر أخيه يزيد في باب سلم من أبواب مدينة القيروان ، وشهرة روح بالمشرق أقوى منها بالمغرب . وبشار مدح روحا بهذه القصيدة في خلافة المهدي ، وكان روح أمير الكوفة ثم البصرة والسند في زمن المهدي .
والقصيدة من بحر الخفيف ، ومدح ايضا فيها داود بن روح بن حاتم .

3) « بالزابيين » (بباء موحدة ثم ياءين تحتيتين) تثنية زابي مقصورا، وهما واديان بين واسط وبغداد متقاربان، يقال لأحدهما الأعلى وللآخر الأسفل، وكتب في الديوان بمثناة فوقية بعد الموحدة وهو تحريف .
وقد ذكر بشار « الزابيين » في قصيدة سابقة ذكر فيها الرباب أيضا في البيت الثاني من ورقة 11 .

وَلَقَــدْ قُلْــتُ لابْن جُهْمَــةَ إذْ بِــــــتُّ مَشوقاً وَنَام عنِّي الصِّحابُ :(1)

غَنِّني بالرَّبـاب إنْ كُنْتَ تشْدُو غَــارَ نومي وجَنَّ فيَّ الشَّـرابُ

أَمسكــتْ عــنّــي الـرُّقــادَ فتــاةٌ دارُها الْخبْتُ والـربى والْقِبَـــابُ

مُقْبِلٌ مُدْبِــرٌ قــريــبٌ بعيــــــدٌ يَتصَدّى لــنا وَفيه احْتجـابُ(2)

كسَرَابِ المَـوْمَاةِ تُبْصِرُهُ العَيْــــــــــنُ وَإنْ جِئْتهُ اضْمَحَلَّ السَّرَابُ

أَوْ كَبَــدْرِ السَّمَــاء غَيْــرَ قريـبٍ حينَ أَوْفى وَالضَّوْءُ فيه اقْتِرَابُ(3)

وَطِلابُ الرَّبَــابِ مِنْ دُونِهَا السَّــــــــيْــفُ سفاهٌ، وَالطَّيْفُ منْها عَذاب

لَــوْ أَقامَتْ نعمَــــــتُ بَــالاً وَلكِنْ ذَهَبَــتْ وَالشَّقَــا عَليَّ الـذَّهَاب

سَاقهَا الأَزْرَقُ الغَيُــورُ إلى الشَّـــــا م فَــذاتُ الأَشْيَاء مِنْهَا خرَابُ(4)

طابَ حُزْنٌ بَيْــنَ الجَـوَانِح مِنْـها وَانْتظاري هَــلْ للحَبِيب إيَابُ(5)

وَوُلُــوعُ الخيَال بِي مِنْ صَـديــقٍ لا أَرَاهُ حَتَّى يَشِيبَ الغُــرَابُ(6)

يابْنَ مُوسى اسْقني ودَعْ عنك بَكْـراً إنْ بَكْرًا خِلْوٌ وإنّــي مُصابُ(7)

---

1) «ابن جهمة» الجهمة (بضم الجيم): أولى مآخير الليل، فيحتمل أنه اسم عبد له، أو أنه أراد مخاطبة الليل بأن يغنيه كأنه عبد إذ لم يجد مغنيا، كقول بشار في الملحقات :

غنّنــي للقــريض يــابن قُنان

2) ذكر «مقبل مدبر» مع أنهما نعتان لفتاة كذلك «يتصدى» و«فيه» على التأويل بشخص، وأما «قريب وبعيد» فهما لا يطابقان موصوفهما، قال تعالى «وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا» وقال «وما قوم لوط منكم ببعيد».

3) رواه في أسرار البلاغة (ص 250 طبع المنار بمصر) «حين يوفى».

4) وقع خرق سوس في حرف من الكلمة الثانية، والظاهر أنه زاي، فيكون أراد به رجلا عدوا له، يقال: عدو أزرق. وفي المقامة الثالثة عشرة للحريري «حتى دلني لي العدو الأزرق»

5) كتب في الديوان «طاب حزن» وليس ذلك بظاهر فلعله تحريف (طال).

6) العرب يكنون عن المحال بشيب الغراب لأن الغراب لا يزال أسود، قال النابغة :

فإنك سوف تحلم أو تناهــى إذا ما شبت أو شاب الغــراب

7) ابن موسى : من ندمائه، وسيجيء في الملحقات أبيات أولها :

يابن موسى ماذا يقول الامام

لَا أرى آنسي مقام الْجواري ومسيرُ الرّباب فيه ارْتقاب
يوم حنّت إلَيَّ مُرفضَّةُ الدَّمع وحنّتْ إلى سِوايَ الرّباب
لا تلُمْني فِيها يزيدُ بن زيد وارْع وُدّي إليْك يُهْدَى الْجواب
في لقاء الرّباب شاقَ من الشّوْ ق إلى وجهها ، وأيْن الرّباب
رُحْتُ في حُبّها وراحتْ دُوَارًا بين أتْرابها عليْها الْحجاب(1)
في جِنانٍ خُنْمرٍ وقصرٍ مشيدٍ قَيْصريٍّ حفّتْ به الْأعْناب
فوقها ملْعبُ الْحمام ويسْتنُّ خليجٌ من دُونها صَخّاب
وبعيدٌ ما لا يُنالُ ، وفي الْحُبِّ عناءٌ ، وللنّوَى أحْقابُ(2)
ليْتَ شعْري عن الرّباب وقَدْ شَطّتْ بها الدّارُ هلْ لها إصْقاب(3)
أصْبحتْ في بني الشّموس فأصْبحْتُ غريباً تعْتادُني الْأطْرابُ(4)
وسَقِيٍّ كالْعَبْقَرِيّ إذَا غَرّدَ مُكّاؤُهُ تغَنّى الذُّباب(5)
عَازبٍ حُفّ بالْبَراعيم تَغْذُو هُ نُجومُ السّمَا وهُنّ اعْتقابُ(6)
مُتَنَاهي الرّيْحَان يَسْجُدُ للشّمْسِ مُبيناً وَمَا عَلَيْه اتّئابُ(7)

1) «الدوار» تقدم في البيت الثامن من ورقة 77 .
2) «وأحقاب» جمع (حقب) بضم الحاء والقاف بمعنى الوقت الطويل .
3) الإصقاب : الجوار .
4) «الأطراب» (بفتح الهمزة) : جمع طرب ، وهو ما يعتري الانسان عند شدة الحزن والغم ، كما ذكر في البيت الاول من ورقة 60 .
5) السقي : البردي ، قال امرؤ القيس :
وساق كأنبوب السقي المذلل
أراد بشار مكانا مظللا به كأنه من أرض عبقر وهي أرض الجن .
6) البراعيم (بالعين المهملة) جمع (برعوم) ، ويقال : برعم (بضم الباء وضم العين) فيهما ، وهو كم ثمر الشجر وزهر الشجر قبل تفتحه ، ونجوم السماء : منازل المطر ، وهي منازل القمر الثمانية والعشرون . وقوله « وهن اعتقاب » ، الضمير عائد الى نجوم السماء ، أخبر عنها بالمصدر أي متعاقبة الأمطار .
7) (الاتّئاب) : الاستحياء ، وتاؤه الأولى منقلبة عن الواو (مثل الاتعاد) ، والتّؤَبة : الحياء ، قال الاعشى :
من يلق هوذة يسجد غير متئب إذا تعمم فوق التاج أو وضعا

بتُّ ضَيْفاً لَهُ مَعي الرِّيمُ وَالأَعْـــفَرُ وَالرَّائِعُ الأَنَاةُ الكَعَابُ(1)
ذَاكَ شَأْنِي بِهِ وَوَافَى بِيَ الرَّوْ عَ كُمَيْتٌ مُشَذَّبٌ نَعَّابُ(2)
أَعْوَجِيُّ الآبَاءِ شَارَكَ فِيهِ لَاحِقٌ وَالوَجِيهُ ثُمَّ الغُرَابُ(3)
...... صَانَهُ الجِدُّ وَالمَحْضُ فَفِيهِ ذَلٌّ وَفِيهِ التِّهَابُ(4)
وَمُنِيفُ القَذَالِ وَقَّرَهُ القَوْ دُ وَذَكَّى فُؤَادَهُ الإِجْلَابُ
فَهْوَ صَافِي الأَدِيمِ كَالدُّمْلُجِ الأَحْـمَرِ طِرْفٌ تَزِينُهُ الأَقْرَابُ(5)
وَخَرُوجٌ مِنَ الأَضَامِيمِ، فِي المَنْسَجِ مِنْهُ وَفِي القَطَاةِ انْتِصَابُ(6)
شِمَّرِيٌّ أَجَشُّ كَالشَّبَبِ الغَادِي أَقَرَّتْ جَنَانَهُ الكُلَّابُ(7)
شَاخِصُ القَلْبِ وَالمَسَامِعِ وَالطَّرْ فِ إِلَى مَا يُهَابُ أَوْ لَا يُهَابُ
وَإِذَا مَا جَرَى لِيُدْرِكَ شَيْئاً
فَاتَهُ وَانْتَحَى بِهِ الإِدَابُ(8)

---

1) الأناة : المرأة التي فيها فتور حين تقوم .
الريم والأعفر: نوعان من الظباء، وأراد تشبيه الرباب بهما ولذلك كان عطف «الرائع الأناة الكعاب» عليهما ترشيحا للاستعارة .

2) انتقل من الغزل الى الحماسة، والمشذب: الطويل الحسن الخلقة، وكتب في الديوان بدال مهملة غلطا ، و « نعّاب » شديد سرعة السير .

3) أراد أنه اكتسب خصال جياد مشهورة، وأعوج والوجيه واللاحق والغراب: خيل شهيرة للعرب.

4) وقع في هذا البيت نقص كلمة عن سهو من الكاتب ، فتركت له أنا بياضا ولم يتضح معنى البيت .

5) الأقراب تقدم بالبيت التاسع من ورقة 67 .

6) الأضاميم: جمع إضمامة،وهي جماعة الناس والخيل، يقال: فرس سباق الأضاميم ، أي جماعات الخيل التي عليها ركابها، وقوله (خروج) أي يلحقها ويخرج من بينها، «والمنسج» كمنبر: ما تحت كاهل الفرس، والقطاة: اسم ما حول كفل الفرس وهو مقعد الرديف.

7) الشمري (بكسر الشين مع كسر الميم المشدودة أو فتحها)، السريع ، والشبب: الثور الوحشي القوي كالشبوب: و«أقرت»: أبردت، والمراد أنها أرعدت قلبه خوفا، لأن الخوف يجعل في القلب مثل رعدة البرد ؛ والكلاب (بضم الكاف) : جمع كالب ، وهو الصائد بالكلاب .

8) (الإداب) كذا كتب ، ولعله (الإدآب) أي الجد أو التعب .

قُلْتَ: رِيحٌ تَحِنُّ بَيْنَ أَوَاسٍ أَوْ بَرَاعٌ غَنَّى بِه الْقَصَّابُ(1)
فَبِهِ أَطْلُبُ الْمَعَالِي أَوْ رَوْ حاً، أَلَا بَلْ رَوْحاً وَلَا أَرْتَابُ
غَالَ نَوْمِي غَوْلُ الْقَوَافِي إِلَى رَوْ حٍ مَدِيحاً كَمَا تُقَادُ الْعِرَابُ(2)
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَوَلَّتْنِي الْهَمْ وَسُدَّتْ مِنْ دُونِيَ الأَبْوَابُ(3)
لَيْسَ عِنْدَ اللِّئَامِ فَضْلٌ وَلَكِنْ عِنْدَ رَوْحٍ عَلَى الثَّنَاءِ ثَوَابُ(4)
أَيْنَ رَوْحٌ عَنِّي فَإِنَّ لِرَوْحٍ نَفَحَاتٍ يَغْنَى بِهَا الْمُنْتَابُ(5)
مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ قَحْطَانَ تَجْرِي مِنْ يَدَيْهِ لَنَا الْعَطَايَا الرِّغَابُ
عِنْدَهُ الْحِلْمُ وَالشَّجَاعَةُ وَالْجُو دُ مَسَاكاً وَلَيْسَ فِيهِ خِلَابُ
وَعَلَى وَجْهِهِ الأَغَرِّ قَبُولٌ وَكَأَنَّ الْمَعْرُوفَ فِيهِ كِتَابُ
رمتاه رَوْحاً وَمَنْ مِثْلُ رَوْحٍ حِينَ جَفَّ الثَّرَى وَقَلَّ السَّحَابُ(6)
أَنْزَلَتْهُ ذُرَى الْمَكَارِمِ نَفْسٌ حُرَّةٌ، فِي بَيَانِهَا إِطْنَابُ(7)

---

1) «قلت» هنا بمعنى نطقت بهذه الكلمة، لأنك تظنه ريحا فتقول هو ريح، كقول رؤبة يصف حمار الوحش:

حشرج في الجوف طويلا وشهق حتى يقال ناهق وما نهق

ولكون القول مقصودا به التشبيه لم ينصب الاسم بعده في بيت بشار ورجز رؤبة، (وأواس): جمع آسية ما أحكم أساسه من البناء وإنما اختارها هنا تمثيلا لجري الفرس مع عظيم هيكله.

2) كتب «غول القوافي» ولعل (غول) محرفة عن (قود) كما يقتضيه قوله «كما تقاد العراب».

3) كتب «تولتني» ولعله «تولاني».

4) قوله «ليس عند اللئام فضل..» الخ إن كان أراد به التعريض كان له موقع، وإلا فهو من الحشو.

5) كتب «أين روح عني» والظاهر أن كلمة (عني) محرفة مني. يريد أنه بعيد الدار منه.

6) كتب «رمتاه» ولم يستقم له معنى، وهو تحريف لا محالة، ولعل صوابه «ومباه» أي مفاخر، والواو واو رب، والاستفهام بـ(من) إنكاري، أي وكم أمير كريم يفاخرون روحا في الجود وليسوا مثل روح في حين الشدة.

7) «حرة» أي كريمة خالصة، والعرب يطلقون الحرية على النفاسة والكرم، قال مخيس:

فقلت له: تجنب كل شيء يعاب عليك أن الحرّ حرّ

وقال عبد بني الحسحاس:

إن كنت عبدا فنفسي حرة كرما أو أسود اللون إني أبيض الخلق

وَإِذَا عُـدَّتِ الْمَسَـاعِـي كَفَاهُ   حَـاتِمٌ وَالْمُهَـلَّـبُ الْـوَهَّــابُ
وَلَهُ مِنْ نَدَى قَبِيصَـةَ بَحْـرٌ   حَضْرَمِيٌّ لِجَـانِبَيْـهِ عُبَـابُ
حَمِدَتْهُ القُرَى، وسُـرَّ به الجـا   رُ، وعاشت في فضلـه الاحبـابُ
قُلْ لِرَوْحِ بن حَاتِم بن قَبِيصِ الْـ   ـمَجْدِ فِينَـا وَفِيكُـمُ إِعْجَـابُ(1)
كَيْفَ لَمْ تَأْتِنِـي الْكَرَامَةُ مِنْكُمْ   بَعْـدَ وُدٍّ وَأَنْتُـمُ الأَرْبَـابُ(2)
عِش حَمِيدًا وَانْعَمْ أَبَـا خَلَفٍ أَنْـتَ فَتَى النَّاسِ لَيْسَ فِيـكَ مَعَـابُ
قَدْ كَفَيْتَ الْمَهْدِيَّ هَمًّـا وَشَاغَبْـتَ عَدُوًّا فَالْمِحْرَبُ الشَّغَّـابُ(3)
وَعَلَى وَرْزَنٍ هَجَمْـتَ الْمَنَـايَـا   وَالْمَنَـايَـا فِي دُورِهِـمْ أَسْـرَابُ(4)
وَمِنَ الْقَوْمِ ذُو غَـنَـاءٍ وَوَعْـدٍ   كَمُخَـاطِ الشَّيْطَـانِ فيه اضْطِرَابُ(5)

— ولولا هذا الاعتبار لم يكن كلام بشار مدحا أن يقول لممدوحه : إنك حر ولست بعبد وقوله «في بيانهـا إطناب» أي يطول الكلام في بيان مكارم نفسه، وفي قوله «إطناب» إيجاز في الثناء .

1) ذكر آباء الممدوح على الطريقـة المعروفة في البديع بالاطراد ، كقول ربيعة بن نصر، ويقال داود بن ربيعـة الاسـدي :

إن يقتلوك فقد ثلت عروشهـــم   بعتيبـة بن الحارث بن شهـاب

وذلك لأن الآباء لا يذكرون في غير مقام إثبات النسب إلا لأن في ذكرهم فخرا وحسن سمعة، فكان لذلك من المحسنات ، وقد ارتكبه بشار هنا وفي البيت الذي يأتي قبل آخر القصيدة، و«قبيص» ترخيم «قبيصة» للضرورة وإضافة «قبيص» إلى المجد من إضافة الموصوف إلى الصفـة .

2) الأرباب : الملوك ، جمع رب ، قال النابغة في النعمان بن الحرث :

فلا يهنىء الأعداء مصرع ربهـم   وما عتقت منه تميم ووائـــل

3) «فالمحرب» بكسر الميم، ومعناه الشجاع . وتقدم في البيت الثالث من ورقة 21. والظاهر على هذا أن يكون المراد بقول بشار «فالمحرب الشغاب» الممدوح : فهو شغاب لقدرته على مشاغبة العـدو المشاغب.

4) «ورزن» اسم مكان، ولعله هو المسمى (أرزن) فأبدلت الهمزة واوا للتخفيف . كما قالوا: وكّد في أكد، لاسيما في الأسماء العجمية، فإنهم لا يتوخون فيها حروفها الاصلية ، وأرزن: مدينة من ديار بكر مما يلي الروم وأرمينيا. وقد تعد من بلاد أرمينيا . والمراد هنا أهلها . وقد تكرر انتقاض الروم على المهدي وغزوه إياهم على مرات .

5) «مخاط الشيطان» هو الآل. وهو ما يتراءى في الهواء عند شدة الحر من الخيوط المضطربة تعتقده العرب من عمل الجن . أي لا غناء له ولا وفاء يدعوه .

زَعَمَ الأَقْرَبُ الْمُقَابِلُ فِي الْحَـ ـيِّ مُعِيدًا وَتَزْعُمُ النُّسَّابُ(1)
أَنَّ رَوْحَ بْنَ حَاتِمٍ وَرَدَ الْبَـ ـحْرَ فَأَضْحَى يَنْتَابُهُ الطُّلَّابُ(2)
ذَاكَ دَاوُدُ مَا عَصَبْتَ بِهِ الْحَـ ـاجَةَ إِلَّا انْقَضَتْ وَهَابَ الْغَنَابُ(3)
وَلُبَابٌ مِنَ الْمَهَالِبَةِ الشُّـ ـوسِ تَسَامَى الْعُلَى ، كَذَاكَ اللُّبَابُ(4)
يُحْسِدُ السَّيِّدَ الْجَوَادَ عَلَيْهِ شِيَمٌ دُونَهَا يَهِيمُ الشَّبَابُ(5)
وَإِذَا مَا دَاوُدُ حَلَّ بِأَرْضٍ طَابَ رَيْحَانُهَا وطَابَ التُّرَابُ(6)
شِمْ أَبَا مِسْمَعٍ سَيَكْفِيكَ دَاوُ دُ بْنُ رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ مَا تَهَابُ(7)

---

1) «الأقرب المقابل» هو الجار المقابل بيته ، فالقرب هنا قرب المكان ، فيحتمل أن بشارا أراد حيه أو أراد حي الممدوح ، كما سيأتي و«معيدا» أي مؤكدا زعمه ، و«النساب» ضبط بضم النون ، فهو جمع الناسب وهو النسيب ويحتمل أنه أراد أقاربه أو أقارب الممدوح .

2) إذا كان هذا البيت مواليا للذي قبله ولم يسقط من بينهما شيء فالمتعين فتح همزة (أن) وذلك هو المزعوم ، والبحر هو الفرات ، وهذا الخبر ليس بمستغرب حتى يعبر عنه بالزعم فلعل قوله «ورد» تحريف (ولد). ويظهر موقع حسن لقوله «النساب» فيكون بفتح النون ، وهو العالم بالأنساب ، ولغرابة هذا الخبر في الظاهر عبر عنه بالزعم على طريقة الإلغاز ، إذا كيف يلد الانسان بحرا ، ثم بين المراد بقوله « ذاك داود » .

3) الإشارة الى «البحر» ، أي ذلك البحر هو داود وهو ابن روح بن حاتم وكان من قواد جيش أبيه في قتال الثوار ، انظر ترجمته في الورقة 66 من أعداد ورقات الديوان . و«الغناب» كتب بغين معجمة ونون فلعله لغة في «الغنب» بفتح فسكون ، وهو الغنيمة الكثيرة .

4) ضبط «تسامى» بفتحة على التاء وفتحة على الميم ولعله بضم التاء وكسر الميم .

5) ضبط في المخطوطة «يحسد» بفتح السين ، و «السيد الجواد» بالرفع .

6) كتب في صلب الديوان «وحل الشراب» وفي هامشه «وطاب التراب» .

7) «أبا مسمع» يظهر أنه علم جنس يطلق على من كان صاحب سمعة وصيت ، استعمله الأعشى في مدحه للملحق بقوله :

أبا مسمع سار الذي قد فعلتم

وقال الأعشى في قصيدة أخرى يظهر أنها في المفاخرة :

أبا مسمع أقصر فإن قصيدة متى تأتكم تلحق بها أخواتها

أنشده الجاحظ في البيان والتبيين ، وقال عصام بن عبيد الزماني من شعراء الحماسة :

أبلغ أبا مسمع عني مغلغلة وفي العتاب حياة بين أقوام

وقوله «شم» خطاب لنفسه ، أي ترقب معروفه ، من قولهم : شام البرق ، إذا تأمل أين ينزل الغيث .

يَابْنَ روْحٍ أشبهتَ رَوْحاً ومنْ يُشْـــبهْ أبـاهُ تُنْمَــمْ لـهُ الأنْسابُ

* * *

وقال أيضاً يمدح روْح بن حاتم(*):

أصفْراءُ مافي العيْش بعْدكِ مَرْغَبُ ولا للصِّبَى ملْهًى فالْهُـو والْعَبُ(1)
أصفْراءُ إنْ أهْلِكْ فأنْتِ قتلْتِنِـي وإنْ طال بي سُقْمٌ فذنْبُكِ أذْنبُ(2)
أصفْراءُ أيَّامُ النَّعيـم لذيـذةٌ وأنْتِ مع الْبُؤْسى ألذُّ وأطْيـبُ(3)
أصَفْـراءُ في قلْبي علَيْك حَرَارَةٌ وَفي كَبدي الْهَيْمَاءِ نَـارٌ تَلَهَّـبُ

---

*) وقال أيضا يمدح روح بن حاتم . تقدم بعض أبيات هذه القصيدة منفصلة في الورقة 55 من أوراق الديوان، وتقدمت ترجمة روح في الورقة 79. والقصيدة من بحر الطويل .

1) (صفراء) اسم حبيبة له شبب بها في نسيب هذه القصيدة ، وتغزل بها في قصيدة أخرى تأتي في الدال ، أولها:

أصفراء ما أنسى هواك ولا ودي

وذكر أنه كان خليطا لها، وأنها رحلت عنه وذكر أنها عند رجل يقال له ابن السميدع . وتكرر ذكر «صفراء» في شعر بشار. وفي آمالي المرتضى احتمال وجوه ثلاثة:

أولها: أن يكون المراد الكناية من كثرة تطيبها وتضمخها ، قال الأعشى :

بيضاء ضحوتها وصفـــ راء العشية كالعـــرار

أراد أنها تتضمخ في العشي بالطيب فيصفرها ، وقال الشاعر :

وقد خنقتها عبرة فدموعها على خدها حمر وفي نحرها صفر

وقريب من صفرة النحر صفرة الترائب في قول بشار :

وأصفر مثل الزعفران شربته على صوت صفراء الترائب رؤد

ثانيها: أن يكون المراد بوصفها بالصفرة رقة لونها، فعندهم أن المرأة إذا كانت صافية اللون رقيقة ضرب لونها بالعشي إلى الصفرة ، قال الراجز :

قد علمت بيضاء صفراء الأصل

ثالثها: أن المرأة كانت صفراء على الحقيقة، فإن بشارا كثيرا ما يشبه بامرأة صفراء، كقوله :

أصفراء لا أنسى هواك ولا ودي ولا ما مضى بيني وبينك من عهد

وكقوله :

أصفراء كان الود منك مباحا ليالي كان الهجر منك مزاحا

2) (أذنب) بمعنى : أكثر متابعة لطول السقم ، من قولهم (ذنبه) إذا تبعه فلم يفارقه .

3) «البؤسى» بوزن النعمى ، وهي ضد النعمى .

أَصَفْـرَاءُ مَالِي فِي الْمَعَازِفِ سَلْوَةٌ فَأَسْلُو وَلَا فِي الْغَانِيَـاتِ مُعَقَّبُ(1)
أَصَفْرَاءُ لِي نَفْسٌ إِلَيْكِ مَشُوقَـةٌ وَعَيْنٌ عَلَى مَا فَاتَ مِنْـكِ تَصَبَّـبُ
أَصَفْـرَاءُ لَمْ أَعْرِفْكِ يَوْماً وَإِنَّنِي إِلَيْكِ لَمُشْتَاقٌ أَحِـنُّ وَأَنْصَـبُ(2)
لَقَدْ كُنْتُ عَنْ عَضِّ الصَّبَابَةِ وَالْهَوَى غَنِيّاً وَلَكِنَّ الْمَقَـادِيـرَ تَغْلِـبُ(3)
بِعَيْنَـيَ مِنْ صَفْرَاءَ بَـادٍ عُجَـابُهُ وَمَا بِالْحَشَا مِنْ حُبِّ صَفْرَاءَ أَعْجَبُ(4)
وَقَدْ زَادَنِي شَـوْقاً هَدِيـلُ حَمَامَةٍ عَلَى إِلْفِهَـا تَبْكِي لَـهُ وَتُطَـرِّبُ
فَقُلْـتُ لِنَدْمَانِي طَرِبْتُ فَغَنِّنِي بِصَفْرَاءَ لَا يَصْفُو مَعَ الشَّوْقِ مَشْـرَبُ
وَمَا كَانَ أَغْرَامِي بِهَا عَنْ مَرَاسِلٍ جَرَتْ بَيْنَنَا بَلْ كَاعِبٌ لَا تَحَـوَّبُ(5)
فَيَـا حَزَناً لَا أَنَا غِرٌّ مُشَبَّـبٌ نَعِمْتُ وَلَا فِي الشَّوْقِ إِذْ أَنَـا أَشْيَبُ(6)

---

1) كتب «المعارف» بالراء ، ولا يظهر له معنى ، ولعل صوابه «المعازف» (بزاي) جمع معزف (كمنبر) وهو آلة الطرب ، كالعود والطنبور ، وتقدم هذا البيت في الورقة 55 بلفظ «مالي في المدامة». و«المعقب» مصدر ميمي من عقب إذا رجع على طريقه ، وفي القرآن «ولى مدبرا ولم يعقب» وقالوا: عقب الأمر إذا أعاد النظر والتدبر فيه «والله يحكم لا معقب لحكمه» والمعنى وليس لي في الغانيات غيرك من أرجع إليها إذا انصرفت عنك .

2) «لم أعرفك يوما» أي كنت فيما مضى لم أعرفك فلما عرفتك صرت مشتاقا إليك.

3) «عض الصبابة» شدة ألمها ، قيل إذا كان العض حقيقة كان بالضاد ساقطة ، وإذا كان مجازا مثل قول الفرزدق «وعض زمان» كان بالظاء المشالة ، وممن ذكر ذلك ابن عطية في التفسير وهو مشكل ، إذ العض في مثله مجاز ، وحقيقته هو العض بمعنى الكدم ، فلو كان بالظاء المشالة لكان لفظا آخر مخصوصا بالوضع .

4) قوله «باد» صفة موصوف محذوف لوضوحه ، يعني شيء باد عجابه .

5) ضبط في الديوان «أغرامي» بفتحة على الهمزة ، فهو جمع غرام ، وأفرد الضمير في قوله «كان» على وجه الندور ؛ والقياس «كانت».

والأظهر أن الإغرام بكسر الهمزة الإلزام بالغرم (بضم الغين) وهو دفع عوض الجناية أو دفع مال بالباطل : ويسمى ذلك المال مغرما (بفتح الميم) وأراد به هنا إعانته بالهجر والصد ، وأراد مغرم الحب ؛ أي أسره ؛ والمراسل : يحتمل أنه أراد بها السعايات والوشايات بناء على الوجه الاول في الإغرام ؛ أو أراد المراسلة والمخاطبة وعرض أحد المحبين نفسه على الآخر على الوجه الثاني ؛ وهو على الوجهين جمع مرسل . وتحوب : تأثم .

6) في الصدر من البيت قبض (فعولن) إذ صار (فعول) ، وكف (مفاعيلن) الثاني فصار (مفاعيل) ، وهما جائزان إلا أن اجتماعهما أوجب ثقلا ، والمشبب (بفتح الباء) أراد به المشبوب وهو الجميل الوجه.

وما ذاكَ إلَّا حُبُّ صفْــراءَ مسَّنــي فيوْمي بــه مُرٌّ وليْلي مُوصَّــبُ(1)
وما بالُ قلْبي لَايزُولُ عن الصِّبى وقدْ زعمُوا أنَّ القُلُـوب تُقلَّـبُ(2)
سأرْمي بصولَانَ المفاوزَ إنَّــهُ خروجٌ مِنَ ابْواب المْفاوز مُنْغِبُ(3)
معُوجٌ إذا أمْسى طرُوبٌ إذا غدا مُجِدًّا كما غنَّى علَى الْأيْكِ أخْطَبُ(4)
لعلَّ ارْتحالي بالْعشــيِّ وبالضُّحى يُقرِّبنــي، والنَّــازحُ الــدَّارِ يقْــرُبُ
عتَبْتُ علَى خنْزير كلْبٍ وإنَّنــي بذاكَ علَى الْكلْب التَّميميِّ أعْتَبُ(5)
همــا أنَّباني أنْ نعمْتُ ببــدْرة ومــا منْهُمــا إلَّا لئيمٌ مُــؤنَّــبُ
إذا شبِعَــا احْتــالَا علَى صاحِبَيْهِما كما احْتال برْذوْنُ الْأمير الْمُرطَّبُ(6)
يُهِــرَّان آبــاءً لِئــاماً وفيهمــا حُقُوقٌ لــزوَّار النَّــدى وتحلُّــبُ
وطالب عُــرْفٍ يسْتعينُ عليْهما فقُلْتُ لهُ: أخْطَأتَ مــا كنْتَ تطْلُبُ
علَى الْكَلْبِ أهْوالٌ إذا ما رأيْتَــهُ وخنْزيرُ كلْبٍ بالْمخازي مُــدرَّبُ

---

1) في المخطوطة «مؤصب» (بالهمز مع فتح الصاد المشددة).

2) «وقد زعمــوا . . . .» أي في قول الشاعر:

وما سمي الانسان إلا لنسيــه ولا القلب إلا أنه يتقلــب

وفي الحديث «القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه حيث يشاء» ومن دعائه صلى الله عليه وسلم «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، ولم يرد بالزعم هنا توهين هذا القول، فإنه ليقول في البيت 4 من الورقة 88:

ما زلت عنك وقــد أرى أن القلوب تقلــب

وإنما أراد التعجب من عدم تغير قلبه عن الحب متى شك في صدق قولهم «القلوب تقلب». وتقدم هذا البيت في الورقة 55 بلفظ «ألا ما لقلبي لا يزول عن الهوى».

3) «صولان» اسم جمــل، مشتق من صال يصول، لأن للجمال الفارهة صولة. وكتب في الديوان «منغب» بغين معجمة فهو من أنغب، إذا زال نَغْبه، والنغب: بلع الماء، فالهمزة للإزالة أي هــو صبور على العطش؟

4) المعوج: صيغة مبالغة من معج إذا أسرع، ويقــال: نعوج (بالنون) تقدم في البيت 13 من الورقة 70. أي هو سريع في المســاء بعد أن سار النهار كلــه.

5) «خنزير كلب وكلب التميمي» رجلان من أعدائه، لم أقف على تعيينهمــا.

6) «برذون الامير» لم أقف عليه، وهي قصة لامحالة، ولعل فيها ما يفسر معنى «المرطب».

تَعَـرٌّ فـلَا تخلطهمـا بمـودَّةٍ ... ولَا قُرَباً، ما في السَّماوات أقربُ(1)
إذا لمْ ترَ الذُّهْليَّ أنوكَ فالْتمسْ ... لَهُ نَسَباً غيرَ الذي يَتَنَسَّبُ(2)
وَأمّا بَنُو قَيسٍ فإنَّ نَبيذَهُم ... كَثيرٌ. وأمّا خَيرُهُم فمُغيَّبُ(3)
وَفي جَحْدَرٍ لُؤْمٌ، وَفي آل مِسْمَعٍ ... صَلَاحٌ وَلَكِنْ دِرهَمُ القَومِ كَوْكَبُ
وَسيدُ تَيمِ اللَّاتِ عِنْدَ غَدَائِهِ ... هِزبرٌ وأمّا في اللِّقَاءِ فَثعلَبُ(4)
وَقَدْ كَانَ في «شَيْبَانَ» عِزٌّ فَحلَّقَتْ ... به في قَديمِ الدَّهرِ عَنْقَاءُ مُغْرِبُ(5)

---

1) كتب «قربا» بالنصب، والوجه أنه مجرور عطفا على «بمودة». وجملة «ما في السموات أقرب» تعليلا للنهي عن مودتهما. و (ما) موصولة.

2) ابتدأ بشار بذكر لؤم قبائل من العرب وغيرهم. ويدل لذلك أن الجاحظ ذكر في البيان انظر صفحة 139 و 141 بيتين من هذه القصيدة في جملة ما قيل من الشعر وغيره في نبز القبائل ولؤمهم. وقوله «إذا لم تر الذهلي أنوك...» الخ أراد أنهم نوكى فإن وجدت منهم رجلا غير أنوك فاتبع نسبه تجده غير ذهلي، والأنوك: وصف من النوك وهو الحمق. يقال نوك (بكسر الواو) نوكا (بضم النون) فهو أنوك، وجمعه نوكى كهلكى ونوك (كهوج).

3) المعنى أنهم حريصون على النبيذ لأنهم يسكرون، ووقع هذا البيت في الورقة 55 بلفظ «ولكن درهم القوم كوكب» أي بعيد المنال.

4) وقع هذا البيت في الورقة 55 بلفظ (تحت غدائه) أي طعامه، لا يقترب كأن تحته أسدا، وما هنا أحسن. والمراد بسيد تيم اللات من يكون سيدا فيهم، أي هذا حال سادتهم فكيف تكون عامتهم.

5) «شيبان»: من أشرف وأعز قبائل العرب في الجاهلية والاسلام، ولهم ذكر جميل في أيام حرب البسوس، وكانت لهم فرسان وأيام انتصار، وقد زعم بشار أن عزهم القديم زال، يريد أنهم انهزموا في أيام ثورات الخوارج، وقوله «فحلقت به في قديم الدهر عنقاء مغرب» أشار إلى مثل يقول «طارت به العنقاء وطارت به عنقاء مغرب» والعنقاء: طائر مزعوم للعرب، زعموا أنه كان من سباع الطير، وأنه كان عظيم الجثة طويل العنق، وأنه يستطيع أن يخطف الفيل وسموه العنقاء على اعتبار التأنيث لطول عنقها أو لأن عنقها أبيض، وزعم العرب أن مساكن هذه الطير في جبال عدن بلاد أهل الرس، وأن طائرا منه اختطف عروسا يوم عرسها، فشكى أهل الرس إلى حنظلة بن صفوان نبيهم، فدعا الله، فانقرض هذا الصنف من الطير، ووصف العنقاء بمغرب (بضم الميم وكسر الراء) لأنه مشتق من الغربة: وهي البعد، أي البعد في الطيران، وإنما لم يقولوا «مغربة» مع أن الموصوف مؤنث لأن ألف التأنيث صارت جزء اسم فتنوسي منها التأنيث، فلذلك يطلق لفظ العنقاء على الذكر والأنثى من صنفه، أو يضيفون الموصوف إلى الصفة فيقولون عنقاء مغرب.

وَحَيًّا «لُجَيْمٍ» قَسْوَرَانِ تُنُزِّعَتْ شَبَاتُهُمَا لَمْ يَبْقَ نَابٌ وَمِخْلَبُ(1)
وَأَنْذَلُ مَنْ يَمْشِي «ضُبَيْعَةُ» إِنَّهُمْ زَعَانِفُ لَمْ يَخْطُبْ إِلَيْهِمْ مُحَجَّبُ(2)
وَ «يَشْكُرُ» خِصْيَانٌ عَلَيْهِمْ غَضَارَةٌ
وَهَلْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْخَصِيُّ الْمُجَبَّبُ(3)
وَأَبْلَجَ مِسْهَاءٍ كَأَنَّ لِسَانَهُ
إِذَا رَاحَ ذُو النُّونَيْنِ بَلْ هُوَ أَقْرَبُ(4)
يُجَلِّي الْعَمَى عَنَّا بِفَصْلٍ إِذَا قَضَى
ضَرِيبَتُهُ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِقْضَبُ(5)
إِذَا شِئْتَ نَادَى فِي الْأَنَامِ بِصَوْتِهِ
لِأَرْفَعِ مَا أَدَّى عَرِيبٌ وَمُعْرِبُ(6)

---

1) «حيًا لجيم» هما حنيفة وعجل، ابنا لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. والقسور : الأسد، ويقال: قسورة ، والشباة (بفتح الشين المعجمة): الحديدة المحددة والظفر ، وهو المراد هنا ، أي هما كأسدين قصت أظفارهما وقلعت أنيابهما ، وقوله «تنزعت» بضم التاء وضم النون أي انتزعت .

2) «ضبيعة» بضم الضاد وفتح الباء اسم حيين من بكر بن وائل ، أحدهما : بنو ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر ، والآخر بنو ضبيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن بكر. وكان لأحد الحيين أو كلاهما ينزلون البصرة ، ولهم بها محلة تعرف بضبيعة ، قال ياقوت : ولا أدري أيتهما نزلت بهذا الموضع فسمي بها ، وروي هذا البيت في البيان «والأم من يمشي».

3) كتب في الديوان «تشكر» بالمثناة الفوقية ، وهو غلط ، وانما هو بالمثناة التحتية اسم حي من بكر بن وائل وتقدم في الورقة 55 . والغضارة: النعمة ، أي هم في نعمة ولا مجد لهم .

4) الأبلج : الوضيء ، والمسهاء: صاحب المساهاة ، وهي حسن المعاشرة ، أو هو اللين المشي ، شبهه ببعير يمشي السهو ، وهو المشي اللين ، وذو النونين سيف من سيوف العرب المشهورة . وهو سيف معقل بن خويلد الهذلي ، وهو كل سيف عريض معطوف طرفي الظبة ، وأراد هنا التخلص إلى مدح الممدوح وسيفه .

5) الضريبة : الذات المضروبة ، والمقضب : آلة القضب ، أي القطع .

6) كتب «غريب ومغرب» بالغين المعجمة ، والظاهر أنهما بالعين ، وعريب بمعنى أحد من الأسماء المتوغلة في الإبهام ، مثل ديار ، ولكن غالب استعماله في النفي ، والمعرب : المفصح ؛ يعني أن لسان سيف روح يبلغ إلى ما لا يبلغه لسان المعرب الفصيح .

لَقَدْ سَادَ أَشْرافَ الْعِراقِ ابْنُ «حَاتِمٍ» كما سَادَ أَهْلَ الْمَشْرِقَيْنِ «الْمُهَلَّبُ»(1)
لَهُ فَضَلَاتٌ مِنْ «قَبِيصَةَ» فِي النَّدَى وَأُكْرُومَةٌ مِنْ «حَاتِمٍ» لَا تَعَطَّبُ(2)
وَمِنْ إِرْثِ «سرَّاقٍ» عَلَيْهِ مَهابَةٌ تَظَلُّ قُلُوبُ الْقَوْمِ مِنْهَا تَوَجَّبُ(3)
وَيَغْدُو بِأَخْلَاقِ «الْمُهَلَّبِ» مُولَعاً كما شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ تَطْرَبُ(4)
وَيَعْطِفُ «كِنْدِيٌّ» عَلَيْهِ وَ «ظَالِمٌ» مَآثِرَ أَيَّامٍ تَطِيبُ وَتَرْحُبُ(5)
وَتَعْرِفُ مِنْهُ مِنْ شَمَائِلِ «ظَالِمٍ» مَنَاقِبَ مِفْضَالٍ تَعُودُ وَتَشْعَبُ(6)
وَكَمْ مِنْ أَبٍ غَمْرٍ لِـ«رَوْحِ بنِ حاتِمٍ» يُزَيِّنُ آبَاءً وَزَيَّنَهُ أَبُ
إِذَا ذُكِرُوا فِي مَأْقِطٍ أَطْرَقَ الْعِدَى وَرُنِّحَ فَحْلُ الْقَرْيَتَيْنِ الْمُقَبْقِبُ(7)
هُمُ ذَبَّبُوا عَنْ عَظْمِ دِينِ «مُحَمَّدٍ» بِأَسْيَافِهِمْ إِذْ لَيْسَ فِينَا مُذَبِّبُ(8)

---

1) المهلب: جد الممدوح ، وهو المهلب بن أبي صفرة ظالم (كني بأبي صفرة باسم بنت له تسمى صفرة) ابن سراق بن صبح بن كندي، وهو من الأزد ، ولد المهلب قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بعامين، وشب شجاعا سيدا ، وله مواقف عظيمة في قتال الخوارج بالأهواز زمن عبد الملك، وولي خراسان وعراق العجم نائبا عن الحجاج ، ولم يزل بها إلى أن مات سنة 83، وقد ذكر المبرد في الكامل أخبارا كثيرة من أيام المهلب، وأراد بشار بالمشرقين العراق العجمي وبلاد فارس، لأنهما شرق العراق العربي ، وكان المهلب واليا عليهما. وليس مراد بشار المفاضلة بين روح وجده كما أراد الاعشى بقوله :

أن تسد الحوص فلم تعدهم وعامر ساد بني عامر

2) «أكرومة» اسم مصدر الكرم، «لا تعطب» أي لا تتعطب، أي لا يعتريها العطب وهو الاختلال.
3) «سراق» من أجداد روح ، كما تقدم . و«توجب» أي لها وجيب واضطراب .
4) كتب في الديوان «كما» ولعل صوابه «لما» باللام عوض الكاف وضمير «تطرب» عائد إلى أخلاق.
5) كندي : جد أبي المهلب ، وظالم : أبو المهلب .
6) « تعود » مضارع عاد، أي أعطى العائدة وهي الصلة، قال زهير:

سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم

و«تشعب» أي تصلح الصدع ، يقال: شعب القدح إذا أصلح شقا فيه .
7) أراد بالقريتين البصرة والكوفة . «المقبقب» الذي يصوت بأنيابه من شدته، وصوته: القبقبة ، والمأقط (بهمزة بعد الميم وبكسر القاف): موضع الحرب ، ورنح : تغاشي ، يقال (رنح عليه) إذا غشي عليه، وضبط في الديوان رنح بفتحة على الراء وفتحة على النون، والوجه أن يكون بضمة على الراء وكسرة للنون .
8) ذبب : ضرب بذباب السيف ، وهو حده، والعظم يكنى به عن الجسد كما في قوله تعالى «قال ربي إني وهن العظم مني»، أراد وهنت .

حَدَا بأبي أمِّ الرِّيَالِ فَأجْفَلَتْ ... نَعَامَتُهُ عَنْ عَارِضٍ يَتَلَهَّبُ(1)
وَلَاحَتْ وَمَاءُ الأَزْرَقَيْنِ عَشِيَّةً ... أَنَاقِيعُ تَعْفُوهَا نُسُورٌ وَأَذْؤُبُ (2)
صَفَتْ لي يَدُ الْفَيَّاضِ «روحِ بنِ حَاتِمٍ» ... فَتِلْكَ يَدٌ كَالْمَاءِ تَصْفُو وَتَعْذُبُ
وَمَا وَلَدُوا إِلَّا أَغَرَّ مُتَوَّجاً ... لَهُ رَاحَةٌ تُبْكِي وَأُخْرَى تَحَلَّبُ
وَأَيَّامُ أَبْطَالٍ عَلَيْهَا بَسَالَةٌ ... وَجُودٌ كما جَادَ الْفُرَاتِيُّ أَغْلَبُ(3)
مُلُوكٌ إِذَا هَابَ الْعَطَاءَ مَعَاشِرٌ ... وَضَرْبَ الطُّلَى سَنُّوهُمَا وتَعَجَّبُوا(4)
سَيُخْبَرُ عَنْ «رَوْحٍ» ثَنَائِي وَفِعْلُهُ ... وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا رِضًى لَا يُكَذَّبُ(5)
تَعَصَّبَ «رَوْحٌ» وَالْمَكَارِمُ تَابِعاً ... لأَشْيَاخِه وَالسَّابِقُ الْمُتَعَصِّبُ(6)
لَهُ حُكْمُ لُقْمَانَ وَجَزْمٌ مُوَفَّقٌ ... وللْموتِ مِنْهُ مَخْرَجٌ حين يَغْضَبُ(7)
مِن الْوَارِدِينَ الرَّوْعَ كُلَّ عَشِيَّةٍ ... إذا هِيَ قامَتْ حاسِرًا لَا تَنَقَّبُ(8)

---

1) كتب في الديوان «الزيال» بزاي ثم ياء ولعلها محرفة عن «الرئال» بالراء المهملة بعدها همزة: والرئال: جمع رأل (وهو فرخ النعامة) وأم الرئال: النعامة ، والمراد بـ (أبي أم الرئال) : أبو نعامة قطري بن الفجاءة من زعماء الخوارج ، كان يكنى بـ (أبي نعامة) وكان شجاعا. ومعنى «حدا» أنه تمكن من غلبته كما يتمكن الحادي من الراحلة ، و«أجفلت» فرت. تخيل لقطري نعامة لأنه مكنى بأبي نعامة فتخيل لتلك النعامة إجفالا أي فرارا لأن الفرار من شأن النعام .

2) وضبطت (تحلب) بضم التاء والوجه فتح التاء كما تقدم في البيت الرابع من ورقة 71 .

3) «الفراتي» هو نهر الفرات ، كقول الأعشى :

مثل الفراتي إذا ما طمى ... يقذف بالبوصي والماهر

4) «الطلى»: أصول الأعناق، جمع طيلة (بضم الطاء). «سنوهما» جعلوهما سنة، أي عادة. و« تعجبوا » أي اعتبروا منع العطاء أمرا عجيبا لأنهم لم يألفوه من عوائدهم .

5) « رضى » أي عدل مرضي قال تعالى : « ممن ترضون من الشهداء ».

6) « لأشياخه » أي أجداده وآبائه ، قال قيس بن الخطيم :

ثأرت عديا والخطيمَ ولم أضع ... ولاية أشياخ جُعلتُ إزاءها

وقوله «تعصب» أي اتفق هو والمكارم، كما يقال: حليف المكارم، وكما قال الأعشى:

رضيعي لبان ثدي أم تحالفا ... بأسحم داج عوض لا نتفرق

7) حكم لقمان: حكمته وعلمه: قال تعالى في ذكر يحيى «وآتيناه الحكم صبيا»، أي الحكمة والنبوة.

8) « هي » ضمير الحرب بقرينة السياق ، « حاسرا » حال من الضمير في «قامت» أي الحرب ، وأراد إذا اشتدت الحرب: فشبهها بامرأة قامت لعمل شديد ، كقولهم : قامت على ساق ، وقوله : قد شمرت عن ساقها فجدوا .

وأَصْيدَ نرْجُوه لكُلِّ مُلِمَّـةٍ عَلَيْنا ويرْجُوه الْهُمامُ الْمُحَجَّبُ(1)
من الْغُرِّ مِنْعامٌ كأنَّ جبينَـهُ هلالٌ بدا في ظُلْمَـةٍ مُتنصِّـبُ
يُطيِّبُ ذفْراءَ الدُّروعِ بجِلْـدِهِ ويَثْنِي بمسْك كأْسَهُ حين يشْـرَبُ(2)
طلُوبٌ ومطْلُوبٌ إليه إذا غـدا وخيرُ خَلِيلَيْكَ الطَّلُوبُ الْمطلَّبُ(3)
وما زال في آل الْمُهلَّب قـائلٌ وخيلٌ تُسرَّى للطِّعـانِ وتُجلَـبُ(4)
ولما رأى الْحُسَّادُ روْحَ بْنِ حاتِمٍ أميرًا عليه بيْـتُ مُلْـك مُطنَّبُ
أصاخُوا كأنَّ الطَّيرَ فوقَ رُؤُوسِهِمْ يشيمُون مَوتاً فَوْقَهُـمْ يتقلَّـبُ(5)
فَدَامَ لَهُمْ غَمٌّ بِرَوْحِ بْنِ حَاتِـمٍ وَدَامَ لِرَوْحٍ مُلْكُـهُ الْمُتَـرقَّـبُ(6)

* * *

وقال أيضاً(*) :

آبَ لَيْلِي لَيْتَ لَيْلِي لَمْ يَؤُبْ إنَّمَـا اللَّيْـلُ عَنَـاءٌ لِلْـوَصِـبْ
أرْقُـبُ اللَّيْـلَ كَـأنِّي وَاجِـدٌ رَاحَـةً فِي الصُّبْحِ منْ جَهْـدِ التَّعِبْ

---

1) «أصيـد» : الملك وهو الخليفـة .

2) «ذفـراء» : تغيرت رائحتهـا لصدإ الحديد و « يثني » أي يزاد عليه كما يقال : يشفع .

3) «الطلوب» الشديـد الطلب للأعداء يتتبع جيوشهـم ويهجـم على بلادهم ، كقول النـابغـة :
طلوب الاعادي واضح غير خامل
« ومطلاب » (بكسر الميم) من أمثلة المبالغة، كقول العرب « إنه لمنحار بوائكها » وهو مشتق من الطلب بمعنى السؤال، وقوله « المطلب » بفتح اللام اسم مفعول من « طلب » المضاعف، للمبالغة في أنـه مطلوب ، أي مسؤول ، وحذف حرف الجر لأن التقدير المطلب إليه ، أي : وخير نوعي الأصحاب الشجاع الكريم .

4) كتب « قائلا » بالقاف وبالنصب، ولا وجه لهما ، فهو مرفوع ، ولعله « نائل » بنون وبالرفع ، و« قائد » بقاف وبدال في آخره ، وقوله « تسري » بضم التـاء من قولهم : تسرى سرية ، أي جردها ، وقوله «وتجلب» كتب باللام أي تساق ويوتى بها ، ولعله «تجنب» بالنون ، أي يجعل الفرس منها بجنب فرس آخر . يقال: فرس مجنوب .

5) «يشيمـون» ينظرون ، وأصل الشيم ، النظر إلى البرق لتعرف جهة المطر ، قـال امرؤ القيس :
على قطـن بالشيـم أيمـن صوبـه

6) المترقب أي المرقوب من أعدائه أي المخوف منـه.

*) وقال أيضا في النسيب . وهي من بحر الرمـل .

وَلَقَدْ أَعْلَمُ أَنِّي مُصْبِحٌ مِثْلَمَا أَمْسَيْتُ إِنْ لَمْ تَحْتَسِبْ(1)
فَأَرَتْنِي ثُمَّ شَطَّتْ شَطَّةً تَرَكَتْ قَلْبِي إِلَيْهَا يَضْطَرِبْ
مَا أَقَلَّ الصَّبْرَ عَنْهَا بَعْدَمَا كَثُرَتْ فِينَا أَحَادِيثُ الْعَرَبْ
قَرَّ عَيْناً بِحَبِيبٍ نَظْرَةً لَا يُقِرُّ الْعَيْنَ إِلَّا مَا تُحِبْ(2)
وَكَلَتْ بِي جَارَتِي أُسْهُودَةً شَرَّ مَا وُكِلَ بِالْجَارِ الْجُنُبْ(3)
وَنَصِيحَيْنِ أَلَمَّا بَاكِرًا بِطَبِيبٍ، وَطَبِيبِي الْمُجْتَنَبْ(4)
سَأَلَانِي وَصْفَ مَا أَلْقَى، وَلَا أَسْتَطِيعُ الْوَصْفَ، إِنِّي مُكْتَئِبْ
غَيْرَ أَنِّي قُلْتُ فِي قَوْلِهِمَا قَوْلَةً أَخْفَيْتُهَا كَالْمُنْتَيِبْ (5)
بَيِّنَا مِنْ قُرْبِهِ لِي حَاجَةً ثُمَّ لَا يَقْرُبُ وَالدَّارُ صَقَبْ(6)
يَا خَلِيلَيَّ أَلِمَّا بِي بِهَا نَظْرَةً ثُمَّ سَلَانِي عَنْ وَصَبْ(7)
شُغِلَتْ نَفْسِيَ عَنْ وَصْفِ الْهَوَى بِاشْتِيَاقِي أَنْ أَرَاهَا وَطَرَبْ(8)

---

1) «تحتسب» أي تحتسب الثواب.

2) «قر عينا» أمر، يجوز فيه كسر القاف وفتحها، لأنه يقال: قرت عينه تقر بكسر القاف وفتحها، وقوله «لا يقر» هو بضم الياء، ويقال: أقر الله عينه.

3) الأسهودة: اسم مصدر سهد، أي لم ينم، أفعولة، مثل الأحدوثة، والسهد: السهر، وأراد بجارته حبيبته القريبة من داره.
«شر ما وكل» صفة أسهودة. وشر اسم تفضيل أصله أشر، وضمن «وكل» معنى (نيط) فعداه بالباء.

4) «المجتنب» الذي جنباه الحضور.

5) كتب في الديوان «كالمتيب» بنون ففوقية فتحتية فإذا جعلت الياء التحتية هي الأصل لم يظهر لذلك معنى سواء جعلت النون زائدة بوزن منفعل أو جعلت التاء زائدة بوزن مفتعل، فلعل صواب رسم الكلمة «كالمتئب» بهمزة بعد التاء الفوقية، كتبت في صورة الياء التحتية من مادة «وأب» يقال اتأب إذا خزي.

6) الصقب: المجاور. و«من قربه» بيان لحاجة مقدم على المبين، أي فسر سبب ذلك كما يفسر الطبيب مرض المريض.

7 و8) قوله «وصب» وقوله «طرب» أصلهما: وصبي وطربي، وحذفت الياء لأجل القافية، نظير قوله تعالى «فكيف كان عذابي ونذر» فإنه يوقف عليه بالسكون وحذف الياء رعيا للفاصلة، (من أول سورة القمر) وقوله تعالى «إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب» رعيا للفاصلة (من أول سورة ص).

فَـاتْرُكَا لَوْمِي فَإِنِّي عَـاشِـقٌ		كَتَبَ اللهُ عَلَيْـهِ مَـا كَتَبْ
وَلَقَدْ قُلْـتُ لِقَلْبِـي خَـالِياً		حِينَ لَمْ يَلْـقَ هَـوَاهَـا وَدَأَبْ(1)
أَيُّهَـا النَّاصِبُ فِي تَطْـلَابِهَـا		بَعْـدَ هَذَا مَـا تُبَـالِي مَـا نَصَبْ(2)
لَا يُرِيدُ الـرُّشْـدَ إِلَّا نَـاصِـحٌ		وَبِلَى قَتْلُـكَ إِلَّا مَـنْ تَعِـبْ(3)
كُـلٌّ لِمَنْ يُقْصِيكَ مِثْلَا صَاعِهُ		وَإِذَا قَـارَبَ وُدًّا فَـاقْتَـرِبْ(4)
وَالْقَ مَنْ قَدْ ذَاقَ فِيمَا لَمْ يَذُقْ		لَا يُـدَاوِي السُّقْمَ إِلَّا مَـنْ يَطِـبْ
قَتَلَتْنِـي فَأَبَى قَلْبِـي وَقَـدْ		آنَ مَـا كَلَّفَـنِي حَتَّى أَحَـبْ(5)
فَهْيَ عَجْزَاءُ إِذَا مَـا أَدْبَـرَتْ		وَإِذَا مَـا أَقْبَلَـتْ فِيهَـا قَبَـبْ(6)
لَمْ تَرَ الْعَيْنُ لِعَيْـنٍ فِتْنَـةً		مِثْلَهَـا بَيْنَ جُمَـادَى وَرَجَـبْ(7)
تَيَّمَتْنِـي بِقَـوَامٍ خُـرْعُبٍ		وَبِـدَلٍّ عَجَبٍ، يَـا لَلْعَجَـبْ!(8)
صُورَةُ الشَّمْسِ جَلَتْ عَنْ وَجْهِهَا		بَعْدَ عَيْنَي جُـؤْذَرٍ فِـي الْمُنْتَقَـبْ

---

1) كتب « هـواها » ولعل صوابه « هـواه » .
2) كتب « ما نصب » والصواب « ما النصب » بالتعريف ، والخطاب لقلبه .
3) لا يظهر معنى لقوله « تعب » ، ولعـل الصواب « عتب » ، أي لا يجيئك الهلاك إلا من العاتبين في حبهـا ، وهم العذال ، وشتان بين الناصح وبين العـاذل .
4) كتب « يقضيك » بضاد معجمة ، وصوابه « يقصيك » بصاد مهملة ، وكتب « صاغه » بغين معجمة ، والصواب « صاعه » بعين مهملة ، وصاعه مفعول «كل» . و«مثلا» حال من صاعه. وحذف ما حقه أن يضاف (مثل) إليه ، والتقدير : مماثل صاعه .
5) لـم يظهر معنى البيت .
6) القبـب : دقة الخصر وضمور البطن .
7) « بين جمادى ورجب » مثل أولـه « العجب كل العجب بين جمادى ورجب » قاله عاصم ابن المقشعر الضبي حين قتل الخنيفس بن خشرم الشيباني آخذا بثأر أخيه أبيدة بن المقشعر ، وكان يوم ترصد لقتله آخر يوم من جمادى الآخرة ، وكانوا لا يقتلون في رجب ، لأنه شهـر حرام عند مضر ، فاغتنم فرصة وبـادر قتله يومئذ وقال المثـل ، فصار يضرب مثـلا للذي يدرك بغيته في آخر أوقات الإمكان ، ومراد بشار أنه صادفته على غفلة فرآها فقتلته ، وأشار إلى ذلك بذكر بعض المثل ، فكان في كلامه استعارة تمثيلية مكنية .
8) القـوام (بفتح القاف) حسن الطول ، يقال : هو حسن القوام والقامة ، والخرعب (بضم الخاء المعجمـة وضم العين المهملـة) : الغصن الناعم الحديث .

حُلْـوَةُ الْمَنْظَـرِ رَيَّـا رَخْصَـةٌ　　بَعَثَ الْحُسْنُ عَلَيْهَـا أنْ تُسَـبْ(1)
تَأْمَـنُ الدَّهْـرَ وَلَا تَرْجُو لَنَـا　　فَرَجاً ممَّـا بِنَـا ، ذَاكَ الْكَـذِبْ
كَـمْ رَأَيْنَـا مِثْلَهَا فِي مَأمَـنٍ　　قَلَبَ الـدَّهْرُ عَلَيْـه فـانْقَلَـبْ
لَا يَغُـرَّنَّكَ يَـوْمٌ مِنْ غَـدٍ　　صَـاحِ إِنَّ الدَّهْرَ يُغْفِي وَيَهُـبّْ
صَـادِ ذَا ضِغْـنٍ إِلَى غـرَّتِـه
وَإِذَا دَرَّتْ لَبُـونٌ فَـاحْتَلِـبْ(2)
لَيْـسَ بِالصَّـافِي وَإِنْ صَفَّيْتَـهُ
عَيْشُ مَنْ يُصْبِـحُ نَهْبـاً لِلـرُّتَـبْ(3)
مَـا أَبُـو الْعَبَّـاسِ فِي أَثْبَـاتِـه
لَعِبَ الدَّهْـرُ بِـهِ تِلْـكَ اللُّعَـبْ(4)
أَقْبَـلَـتْ أَيَّـامُـهُ حَـتَّـى إِذَا
جَـاءَهُ الْمَـوْتُ تـوَلَّى فَـذَهَـبْ

* * *

1) معنى النصف الثاني أن حسنها جر إليها أن يسبها العاشقون من شدة ما يلقون من آلام حبها. مثل قول سحيم العبد :

وراهن ربي مثل ما قد وريتني　　وأحمى على أكبادهن المكاويا

2) وقع في الديوان تحريف في أول المصراع الأول وجدته في المجموعة الأدبية مضبوطا هكذا «صاد ذا الضغن إلى عزته» فأثبته كما وجدته في المجموعة ، فـ «صاد» أمر من صاداه يصاديه إذا داراه في الأمر ، والضِّغن (بالضاد المعجمة الساقطة) : الحقد . والغرة (بكسر الغين) : الغفلة ، وتطلق على الفرصة ، لأن العرب كانوا يترصدون غفلة القبائل فيغيرون على إبلهم ، والمعنى صانع عدوك إلى أن تجد فرصة تتمكن فيها منه ، ومعنى المصراع الثاني واضح وقد استشهد بهذا البيت في لسان العرب عن ابن بري في مادة صدى ، ولم ينسبه ، وكتب في أصله (بالضعن) في موضع (الضغن) وفي بعض نسخ الأصل بالطاء المهملة فلم يتضح المعنى لمصححه.

3) «الرتب» بفتح الراء وفتح التاء الفوقية ، فهل يكون المراد بالرتب جمع رتبة أو يضبط للرتب بفتح الراء ، أي للشدة ، أو يكون الاصل «للريب» بكسر الراء وفتح الياء التحتية فإذا لم يكن بمعنى صروف الدهر كان بمعنى ما يقلق النفس فيصير قوله «يصبح نهبا للريب» مثل قولهم «توزعته الأفكار» و«هو متوزع القلب» و «أصبح متقسما مشترك الخواطر بالهموم» .

4) أبو العباس هو الخليفة عبد الله السفاح وكانت وفاته بالجدري .

وقـال أيضـاً(*) :

أَصْبَحَ الْقَلْبُ بِالنحيلـة صَبًّا بَعْدَ مَا قَدْ صَحَا وَرَاجَعَ لُبًّا(1)
زَادَهُ مَدْخَلُ الْوَلِيدِ عَلَيْـهِ وَخَيَالٌ سَرَى بِعَبْدَةَ عُجْبَا(2)
وَمَقَالُ الْفَتَاةِ إِذْ هُتِكَ السِّتْـ ـرُ لَهَا عَنْ مَقَالِ مَا كَانَ عَبًّا :(3)
أَيُّهَا الْمُسْتَجِيرُ مِنْ حُبِّ عَبْـ ـدَةَ إِذْ رَاعَهُ خَيَالٌ فَهَبَّا
لَيْسَ مِنْ حُبِّهَا مُجِيرٌ سِوَاهَا بَعْدَ مَا سَارَ فِي الْفُؤَادِ وَدَبَّا
يَا خَلِيلَيَّ اخْرِجَانِي مِنَ الْحُـ ـبِّ سَوِيًّا وَلَا تَلُومَا مُحِبًّا
فَاتْرُكَا لَوْمَهُ وَلُومَا خَلِيلًا يَتَجَنَّى ذَنْباً وَلَمْ يَدْرِ ذَنْبَا
كُلَّ يَوْمٍ تَعَتُّبَ الْوُدِّ مِنْهُ لَيْتَ شِعْرِي : أَيَحْسَبُ الْوُدَّ عَتْبَا
تِلْكَ عَبَّادَةُ الَّتِي لم تَنَلْهُ غَيْرَ مَا أَصْبَحَتْ لِعَيْنَيْهِ نَصْبَا
شَرِبَتْ سَلْوَةً عُبَيْدَةُ عَنِّي وَكَأَنِّي شَرِبْتُ بِالْحُبِّ طَبَّا(4)

---

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة ، وهي من بحر الخفيف .

1) لم يضبط «النحيلة» في الديوان بسوى كسرة وضعت تحت الهاء ولم تنقط الهاء فيجوز فيها ضم النون وفتح الحاء المهملة ، تصغير « نحلة » اسما لامرأة ، وكنوا بأبي نحيلة الصحابي النحيلي ، ويجوز فتح النون وكسر الحاء المهملة ، من النحول ، وهو قلة اللحم .

2) قوله «عجبا» مفعول « زاده »، وقوله « بعبدة » متعلق بـ«عجبا»، و « الوليد » لعله أحد رسل بشار إلى حبائبه .

3) هكذا ثبت المصراع الاخير في الديوان ، ولعل فيه تحريفا وأن الصواب «عن مثال من كان عبا» والعب : ضوء الشمس ، أي عن مثال عبدة التي هي كضوء الشمس ، والبيتان بعده هما المقال .

4) السلوة (بفتح السين وسكون اللام) ماء يجعله العراف، وهو مثل الساحر يقصد لطب النفس من العشق ، يأخذ خرزة تسمى السلوانة (بضم السين وسكون اللام) وهي خرزة شفافة تدفن في التراب فتصير سوداء ويأخذ من تراب قبر ، فتسحق الخرزة ويذر عليها ذلك التراب، ويصب على ذلك المسحوق ماء. ويسقيها العاشق فيسلو معشوقه. وتسقاها المرأة فتبغض زوجها ، فهو يعطى للتبغيض ويسمى سلوة وسلوانا ، قال رؤبة :

لو أشرب السلوان ما سليت ما بي غنى عنك وإن غنيت

مسلم لا أنساك ما حييت لو أشرب السلوان ما سليت

وقال عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد إن هما شفياني

فَتَقَضَّى الرَّجَاءُ منْهَا لَقَدْ صَدَّ طَبِيبِي عَنِّي وَقَضَّيْتُ نَحْبَا
أَنَا إِنْ لَمْ أَمُتْ بِذَاكَ فَإِنِّي مَيِّتٌ مِنْ مَخَافَتِي ذَاكَ رُعْبَا
لَيْتَهَا تَاقَ قَلْبُهَا فَاسْتَوَيْنَا أَوْ رُزِقْنَا كَقَلْبِ عَبْدَةَ قَلْبَا(1)
فَصَبَرْنَا عَنْهَا كَمَا صَبَرَتْ عَنَّا وَلَمْ نَتَّخِذْ عُبَيْدَةَ رَبَّا
فَاكْشِفِي مَا بِنَا وَعُودِي عَلَيْنَا قَدْ لَقِينَا إِلَيْكِ فِي الْحُبِّ حَسْبَا(2)

* * *

قال أيضاً(*):

يا لَقَوْمٍ لِلزَّائِرِ الْمُنْتَابِ ولِمَا قدْ لقيتُ حِينَ الْمَتَابِ(3)
أَزْهقتْ مُهجتِي ولم تدنُ إِلَّا وقْعَةً عِنْدَنَا وُقُوعَ الْقِرَابِ(4)
يومَ قامَتْ مُختالَةً في حِقَابٍ ليتنِي كُنْتُ بعضَ تلْكَ الْحِقَابِ(5)
ولقدْ قُلْتُ للنِّطَاسيِّ لَمَّا جِئْتُهُ واشتكيْتُ داءَ الْحِبَابِ(6)

فما تركا من رقية يعلمانها ولا سلوة إلا بها سقيانبي

والطب (بفتح الطاء وكسرها أيضا وضمها) : السحر. يقال: طب الرجل (بالبناء للمجهول) فهو مطبوب بمعنى مسحور، وانما سمى العرب السحر طبا لأن مداواة المرضى كانوا يطلبونها من السحرة، فكان السحر والمداواة والرقية مخلوطة ولا يفرقون بينها، فيحتمل أن الطب في الأصل مرادف السحر، ثم خصصه العرب بمداواة الجسد، ويحتمل أنه اسم للمداواة مطلقا، فأطلق على السحر لأن السحر يداوى، وقال أهل اللغة : سمي السحر طبا على وجه التفاؤل، وأراه غير صحيح.

1) «تاق»: اشتاق.

2) «حسبا» أي كافيا لنا لا نستطيع تجاوزه. قال بشار في الورقة 13 «عوجا خليلي لقينا حسبا».

*) وقال أيضا في النسيب بالرباب، والقصيدة من بحر الخفيف.

3) استغاثة مما فتك به، وقوله «المتاب» كتب بفوقية ولا معنى له، ولعله «المثاب» بمثلثة، أي حين مثاب الزائر، أي حين رجوعه، وضبط في الديوان بتنوين الميم وكسر وهو خطأ.

4) ضبط «القراب» بفتحة على القاف، والظاهر أن يكون بكسر القاف، وهو هنا قراب السيف، وهو غمده، وهو جراب من جلد يجعل على صورة السيف ليحفظه، ووجه التشبيه أن صاحب السيف لا يوقعه على الارض إلا ساعة قليلة ريثما يضرب بسيفه ثم يرجعه إلى قرابه.

5) الحقاب (بوزن كتاب) منطقة محلاة بالذهب أو غيره تشد به المرأة وسطها.

6) النطاسي (بكسر النون وتخفيف الطاء) العالم، ويختص إطلاقه بالعالم بالطب الحاذق به والنسبة فيه للمبالغة، إذ لم يقولوا نطاس، فهو كقولهم: غلابي وألمعي. «والحباب» يجوز —

كَيْفَ لِي بِالسُّلُوِّ عَمَّنْ جَفَانِي ... وَفُؤَادِي كَالطَّائِرِ الْمُسْتَجَابِ(1)

أَنَا مِنْهُ وَمِنْ جَوَى الْحُبِّ أُمْسِي ... فِي عَذَابٍ قَدْ نَاءَ فَوْقَ الْعَذَابِ !

قَالَ : هَجْرُ الْحَبِيبِ يُسْلِيكَ عَنْهَا ... لَنْ تَنَالَ السُّلُوَّ قَبْلَ اجْتِنَابِ(2)

قُلْتُ : يَأْبَى الْهَوَى عَلَيَّ وَنَفْسِي ... لَا تُطِيعُ الْعَدُوَّ فِي الْأَحْبَابِ(3)

كَيْفَ يَسْلُو عَنِ الرَّبَابِ فُؤَادِي ... وَهَوَاهَا يَنُوبُ عَنْ كُلِّ نَابِ(4)

وَيَكُنَّ النِّسَاءُ بِيضاً وَأُدْماً ... صِيغَةً بَعْدَ صِيغَةِ الْأَتْرَابِ

كَكُعُوبِ الْقَنَاةِ مُشْتَبِهَاتٍ ... وَكَأَنَّ الرَّبَابَ أُمُّ الْكِتَابِ(5)

خُلِقَتْ وَحْدَهَا خَلْقاً ... ضَاعَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فِي الْحِسَابِ(6)

هِيَ بَرْدُ الشَّرَابِ ... لَا أُطِيقُ اجْتِنَابَ بَرْدِ الشَّرَابِ(7)

غَبَطَتْ نَفْسَهَا ... فَكَأَنِّي أُمُدُّ فِي كُلَّابِ(8)

— أن يكون مصدرا بمعنى الحب وأن يكون جمع أحباب مثل صحاب. وكتب الحباب في الديوان بخاء منقوطة ولعله سهو ، وانظر البيت الثالث من ورقة 37 والبيت السادس عشر من ورقة 53 .

1) «المستجاب» كذا ، وانظر مراده به .

2) الظاهر أن الصواب «عنه» وهذا مبني على رأي من رأى البعد عن الحبيب يؤول إلى السلو ، قال زهير بن جناب العذري ابن عم جميل صاحب بثينة :

إذا ما شئت أن تسلو حبيبا ... فأكثر دونه عدد الليالي

فما سلى حبيبك مثل نأي ... ولا أبلى جديدك كابتذال

وقال عباس بن الأحنف :

إن التجنب إن تطاول منكما ... دب السلو له فعز المطلب

وجميل قد خالف في ذلك ، وهو رأي الصادقين من أهل الغرام . قال جميل ، يعرض بابن عمه زهير :

لحا الله أقواما يقولون إننا ... وجدنا بعاد الدار للحب شافيا

وقد وافقه بشار هنا .

3) كتب في الديوان « يأتي » بفوقية بعد الهمزة وهو سهو .

4) «ناب» : اسم فاعل من نبا ينبو إذا بعد ، أي أن هواها في نفسي ينوب عنها وإن نبت .

5) لما ذكر التشابه تذكر قوله تعالى « منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات » فجعل الرباب كأم الكتاب في أنها لا يشبهها شيء ، وهذا معنى ضعيف ، وقد قرن فعل «يكن» بعلامة الجمع مع أنه رافع لاسم ظاهر ، وهذه لغة أزد شنوءة .

(6 — 7 — 8) في المصاريع الاول من هذه الأبيات الثلاثة بياضات .

وقال بشار أيضاً(*):

يا شوقَ من بَاتَ مشْغُوفاً ومُجْتَنَبا ويا صبابتَهُ إنْ صَدٌّ أوْ قَربُا(1) [87]
نَامَ اللَّواتي عَدِمْنَ الْحُبَّ من مَرَحٍ وبتُّ أقْرِضُ في الظَّلْماء مُكْتئِبا(2)
وقائلٍ صحَّ من دائي تجنّبه لمْ يلْقَ عجباً وإنْ حدّثْتهُ عجبَا(3)
مَا لي رَأيْتكَ لاَ تَصْبُو إلَى لَعِبٍ
فَقُلْتُ: مَنْ قَرَّ عَيْناً بالْهَوَى لَعِبَا
أصبَحْتُ عَنْ كَأسِكَ الْغَرَّاء فِي شُغُلٍ
فَاشْرَبْ هَنيئاً عَلَى الرَّيْحَان مُغْتصِبَا
لَا تَعْجَلِ الْقَدَرَ الْمكْتُوب مَوْقِتَهُ
فاسْتأنِ لَا يسْبِقُ الْعجْلَانُ ما طَلَبَا
قدْ ضَارَعَ الْحُبُّ قلْبِي ثُمَّ أدْرَكَهُ
وهْنُ الْمُحبِّ فأمْسَى الْقلْبُ قَدْ غُلِبا(4)
كيْفَ السَّبيلُ إلَى لهْوٍ وقدْ تَرَكَتْ
سعْدى علَى كَبِدِي منْ حُبِّها نُدَبا(5)

---

*) وقال بشار أيضا في النسيب، وذكر فيها أسماء بعض أصحابه وهي من بحر البسيط.

1) ضبط «مجتنبا» في الديوان بكسرة تحت النون، والوجه أنه بفتحة. وضميرا «صد وقرب» عائدان إلى (شاغفه) المفهوم من قوله «مشغوفا» وحرف (يا) في الموضعين مستعمل في التعجب.

2) أقرض: أقول الشعر، أي في حبها، يقال: قرض الشعر (من باب ضرب) إذا نظمه، ومنه سمي الشعر (قريضا) بمعنى مقروض.

3) معنى «صح من دائي» سلم منه فكان صحيحا، والجملة صفة «قائل». وكتب في الديوان «قابل» بباء موحدة.

4) كتب في الديوان (ضارع) (بالضاد المعجمة)، ولعله تحريف وأن صوابه (صارع) (بالصاد المهملة) لأن ذلك هو المناسب للوهن والغلبة.

5) الندب (بضم ففتح) جمع ندبة (بفتح فسكون) وهي أثر الجرح الباقي على الجلد.

غَـزَالةٌ غَصَبَتْ لَيْثـاً بمُقْلتِها لـمْ أرَ كاليُوْم مغْصُوباً ومُغْتَصِبا (1)
يا نظْرةً عَقَلَتْ سلْمى بمُقْلتِـهِ فمــا يزالُ قذًى في عيْنِـه نَشبـَا
تدْنُو مع الذِّكْر تشبيهاً إذا نزحتْ حتّى أرى شخْصَها في العيْن مُقْتربـا
إنَّ الغوانيَ لَا يُغْنينَ مَسْألـةً ولَا ترى مثْل ما يسْلُبْنَنَا سَلَبـا(2)
دعْهُنَّ للْمُسْهِبِ الضّلّيل مورِدُهُ يا قلْبُ كُلُّ امْرِىءٍ رهْنٌ بما اكْتسبا(3)
قدْ حَصْحَصَ الحقُّ وانْجابتْ دُجُنّتُهُ وعرَّض الدّهْرُ شطْريْه لمنْ حَلَبـا(4)
وجاثِـمُ الْهـمِّ قـدْ سُدّتْ مَطـالِعُـــهُ
جلَيْــتُ عنْ وجْهــه التّشْبيــه والرِّيَبـــــا

---

1) استعمل « الغزالة » مؤنثة بتاء التأنيث مرادا بها أنثى الغزال لا محالة لقوله « غصبت ليثا بمقلتها » وهذا يعضد الحريري في قوله في المقامة الخامسة « فلما ذر قرن الغزالة (الشمس) طمر طمور الغزالة (انثى الغزال) . . » وإن كانوا قد انتقدوه عليه ، وقالوا : إنه لم يسمع من العرب. وأحسب أن المولدين سئموا من التباس أنثى الغزال بذكره ، وهم يحبون أن ينبهوا على كون المشبه امرأة فاقتحموا مخالفة العرب ، كما فعل من قبلهم في (زوجة) الرجل فأنثوه وابتدأ بذلك الفرزدق وجرير ، قال الفرزدق :

وإن الذى يسعى ليفسد زوجتـي كساع إلى أسد الشرى يستبيلهـا

وقال ذو الرمة :.

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاويـــا

وكما اقتحم من بعدهم على تأنيث (إنسان) للمرأة . قال أبو منصور الثعالبي :

إنســانــة فتــانـــة بدر الدجى منهـا خجــل

2) أي أن شأن الرجال أن تكون الشجاعة فيهم مشفوعة بالسخاء فهم يسلبون الكماة ويعطون العفاة ، وأما الغواني فهن لا يغنين مسألة ويسلبن من شبكه حبهن واعتقله . .

3) ضبط في الديوان بكسرة تحت هاء « المسهب » ، والظاهر أنه بفتح الهاء ، الذى ذهب عقله والضليل : الكثير الضلال ، وأشار إلى قوله تعالى « كل امرىء بما كسب رهين » سورة الصافات .

4) «شطريه» تثنية شطر (بفتح الشين المعجمة وسكون الطاء) وهو نصف ضرع الناقة،وفيه ثديان، وللناقة شطران مقدم ومؤخر ، شبهوا صروف الدهر بلبن الناقة وشبهوا من مارس صروفه بحالب شطري الناقة في أنه لم يفته شيء من اللبن الذي في ضرعها، وقالوا في المثل «حلب الدهر أشطره» فجاءوا بالجمع مكان المثنى كقوله تعالى «فقد صغت قلوبكما» .

حتّى غَدَا عب عبّاسٍ ولَا سَبَقٍ يتْلُو يدًا قَدَحَتْ عنْ وجْهه الْحُجُبا(1)
أوْلَى لعاصٍ وزلّتْ عنْ أبي كربٍ كأنّما لمْ يكُنْ ما كان إذْ ذَهَبا(2)
وقدْ هَمَمْتُ بيحْيَى ثُمَّ أدركني حِلْمي فأمسكْتُها مُخْمرةً لَهَبا(3)
وخالدٌ عنْد ذنْبٍ سوْف يُدْرِكُهُ إذا خطبْتُ لهُ يوْماً كما خَطَبَا(4)
قدْ أُنْضِجُ الْعيْرَ كيًّا تحْت فائلِهِ ورُبّما نالهُ حِلْمي وقدْ شَعَبَا(5)

* * *

وقال أيضاً(*):

يا بَانَ ضَاق الْمذْهبُ وطريدُ أهْلك أجْنَبُ [88]
وذهبْتُ في غيْر السّبيـ لِ لكُلِّ غاوٍ مذْهَبُ
لَا يُخْشَ قتْلي حين شِبْـ ـتُ وهلْ يُخافُ الْأشيَبُ(6)
هَيْهَات أفْرَخَ روْعُ بَا نَةَ لَا يحُولُ الْمُغْرِبُ

---

1) كتب «عب» بدون ضبط، فيحتمل أنه «عب» بعين مهملة مفتوحة وباء موحدة مشدودة، وهو ضوء الشمس، ويحتمل أنه «عبء» بعين مكسورة وباء ساكنة وهمزة، وهو الشيء الثقيل، و«عباس» يحتمل أنه واحد من أعدائه، وانظر ما يلتئم من معنى البيت.

2) «أولى لعاص» أي هو أجدر بذلك، قال تعالى «أولى لك فأولى». والظاهر أن «العاصي» هنا اسم ليس بوصف. و «أبو كرب» أحد أصحابه، وقد ذكره في قوله الآتي «أبا كرب كلني لهم المجالد» في البيت 5 من الورقة 152.

3) يحيى هو يحيى بن صالح بن علي، تقدم في أول الورقة 9 وضمير النصب في «أمسكتها» مراد به قصيدة لهجائه.

4) خالد هو الذي أراده في القصيدة الآتية بقوله:

ضعضعت جنة خالد بعزيمة لا تقرب

وهو شاعر معاصر له.

5) الفائل (بفاء) مضغة من لحم على الصلو من جهة أدنى الحجبتين إلى العجب مكتنفة العصعص تنحدر في جانب الفخذ. وهما فائلتان؛ والمعنى أنه يعاقب الرجل الشديد المشبه بالعير عقابا كالكي وربما عفي عنه.

(*) وقال أيضا في النسيب بمن اسمها «بانة».
وهذه القصيدة من الكامل مجزوءة العروض والضرب.

6) كتب في الديوان «لا تخش» وهو لحن لأن الخطاب إلى امرأة؛ فحقه أن يقول «لا تخشي» والصواب «لا يخش قتلي» أي لا يكن مخشيا لك.

ما زُلْـتُ عنْكَ وقدْ أرى　　أنَّ الْقُلُـــــوبَ تَقَلَّـبُ
أيَّـامَ أَطْعَـمُ كُـلَّ مَـا　　ثَلَـةِ الْحَمَـانِ وأشْـربُ(1)
ثُـمَّ انْقضـى ذاكَ الزَّما　　نُ وَغَـابَ دهْـرٌ أنْكَـبُ
يَا بَانَ طِبُّـكَ لَا ينـا　　مُ وقدْ ينـامُ الْقُطْـرُبُ(2)
عُـودي علـيَّ فـإنَّهـا　　نفْسٌ تُسـيءُ وتُعْتِـبُ
مـا كُلُّ زَلَّـةِ صاحِبٍ　　أغْـدُو لهـا أتـوثَّـبُ
حِلْمـي أصـمُّ وراحتـي　　للطَّـالبيـن تَحلَّـبُ(3)
ضَعْضَعْـتُ جِنَّـةَ خالِـدٍ
بِعَـزِيمَـةٍ لَا تُقْـرَبُ(4)
وأطَـرْتُ جِنَّـةَ عَجْـرِدٍ
وأنـا الْمُغَـنُّ الْمِشْغَـبُ(5)
يخْشى الأُسُـودُ عُـرامَتي
ويبُـولُ منِّـي التَّـوْلَـبُ(6)

---

1) لم أعرف «لحمان» معنى في العربية ، فلعل فيه تحريفا .

2) «القطرب» — هنا — ذكر الغيلان ، وأراد بالطب السحر ، وكان العرب يزعمون أن الغيلان سحرة الجن . والقطرب أيضا دويبة لا تنام الليل من كثرة سيرها ، ومنه المثل : أسهر من قطرب ، وكان سيبويه يسمي تلميذه محمد بن المستنير قطربا لأنه كان يبكر إلى سيبويه فكلما فتح بابه وجده هناك فقال له : ما أنت الا قطرب ليل .

3) قولـه هنا «حلمي أصم» كقوله في البيت العشرين من ورقة 9 .

4) «خالد» هذا الذي تقدم في القصيدة السابقة ، والعزيمة : ما يقرأ على المجنون لطرد جنتـه .

5) كتب في الديوان «المغن» بفتح الغين ، و«المشغب» بشين فغين ، ولا يظهر له معنى فلعله «المغن» بكسر الغين ، «المعشب» بعين مهملة وشين ، يقال : واد مغن بمعنى مخصب ، لأنه إذا أخصب كثر ذبابه فغنى وكثر عشبه .

6) العرامة : الشراسة والأذى ، وفعله على أربعة أضرب كنصر وضرب وكرم وعلم . و«التولب» (بفتح التاء وفتح اللام) جحش حمار الوحش ، ولم يظهر لذكره خصوصية .

وَلقدْ وَضعْتُ عَلَى سُهيْـــلٍ مِيسَماً لَا يَـذْهَبُ(1)
وإذا هرَبْـتُ مِنَ الصِّبـا بَة لم يكُـنْ لِيَ مَهْـرَبُ
يَا بَـانَ كـدَّرَتِ النَّعيـم فـلَا ألـذُّ وألعـبُ
يَـا بَـان لي نَفْسٌ علَيْـك إذا ذُكِـرْت تَصَبَّبُ
والله ربِّ محمـــد إنِّـي بِبـانَـةَ مُعْجَـبُ
ولَقَـدْ أتـانـي أنَّهـا باتـتْ عَلَيَّ تلهَّـبُ
قـالتْ: اتَـرْكَبُ تاركاً أمْـرِي ومـا لـك تَـرْكَـبُ
قـولُ النِّسـاء عَـلَا بهَا ولكُـلِّ فَـجٍّ عقْـربُ(2)
يَـا بَـانَ بعْضُ الـلاَّطفَـاتِ من الحواسـد أكْـذبُ
يَغْـرُرْنَ من أصْغـى لهُـنَّ كَمـا يَغُـرُّ المُذْهَـبُ(3)
في النَّـاس عـائلـةٌ عليْـكِ وبعْضُ أهْلِكِ يُثْرِبُ(4)
إنْ كان حقّـا مـا زعمْـن فلَا صفـا لِيَ مشْـربُ
أبْـرأتِ صـدْرك إنّنـي قلـقٌ بسُخْطـكِ مُتْعَـبُ [89]
يَـا بَانَ إنّـي بالرِّضى أبْلَى إليْـكِ وأنْصَـبُ

1) سهيل هو سهيل بن سالم مولى بني سعد، كان من أشراف البصرة، وهو صهر موسى بن صالح من أشراف البصرة كان أبو جعفر المنصور نزل في دار سهيل أيام كان أبو جعفر مستترا بالبصرة فلما استخلف أبو جعفر ولي سهيلا السوس وجند يسابور. ذكره في الأغاني: ثم إن المنصور قتله بعد ذلك بالعذاب. كذا في الأغاني. وقد لقبه بشار بالعلج كما في البيت 13 من الورقة 272، وهجاه فيها وفي البيت 18 من الورقة 135 وفي البيت 4 من الورقة 182 بسبب أن سهيلا قد اتصل به حماد عجرد وأفسده على بشار بعد أن كان صديقا لبشار؛ فهجاه بشار. وقد جمع بين هجائه ومدح سهيل بن عثمان بقوله (يأتي في الملحقات):

رأيت السهيلين استوى الجود فيهما على بعد ذا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بمالـــه كما جاد بالوجعا سهيل بن سالم

2) يقول: لا تأخذي قول النساء فإن طريق الحب لا يخلو عن أذى كما لا يخلو فج عن عقرب. وقوله «علا» يحتمل أنه بالعين المهملة وأنه بالغين المعجمة.

3) «المذهب» المموه بالذهب يحسبه الناظر ذهبا.

4) عائلة: جائرة، عال عليه: جار، ويثرب: يلوم، أثربه: لامه ومنه التثريب.

وأتُوبُ ممَّا تَعْلمين كمَا يتُوبُ الْمُذْنِبُ
أنْتِ الأَميرةُ في الْهوى وأنا الْمسيءُ الْمُذْنِبُ
يكْفيكِ أنّي لاَ أعُو دُ، وهلْ وراءَكِ مطْلَبُ

* * *

وقال أيضاً(*):

يقُولُون: في أنْثى منْ انثى خليفةٌ وقدْ كذبُوا، بعضُ الأوانس نَيْرَبُ(1)
وقدْ كان لي فيهنَّ داعي قرابَةٍ وَلَكِنْ ذَوَاتُ الْودِّ أدْنَى وَأقْرَبُ

* * *

وقال بشار أيضاً(*):

يَا لَيْتَ لِي قَلْباً بقَلْبٍ يُثيبْ أوْ لَيْتَ لى حُبًّا بحُبّي يُنيبْ
مَلِلْتُ قَلْبِي لَا يُمَلُّ الْهَوَى يَا طُولَ إغرامي بمنْ لَا يُجيبْ(2)
قلْبي وهمِّي أذْهبَا رَاحَتي فالنَّفْسُ حَرَّى ولِعَيْني غُرُوبْ(3)
لمْ تَرَ مثْلي بيْنَ مثْلَيْهمَا هَذَا بِه دَاءٌ وَهَذَا كَذُوب
قَدْ كَلَّفَاني عَمَلاً خَائباً وَعَاملُ اللهَ الَّذي لَا يَخيبْ
لله درِّي لَيْسَ لِي مَنْزَعٌ عَنْ حبِّ سَلْمَى وَهَوَاهَا مُريبْ

---

*) وقال أيضا من بحر الطويل.

1) النيرب، مضى في الورقة 53 أنه الشرير الساعي بالنميمة، والمعنى أنهم يزعمون أن المحب يسلو حبيبته إذا لها بامرأة أخرى قال بعضهم:

زعم ابن سينا في عقود كلامه أن المحب دواؤه الألحان
ووصال غير حبيبة من جنسه والماء والصهباء والبستان
وصحبت غيرك للتداوي ساعة وأعانني المقدور والإمكان
فازداد بي شوقي إليك وحزني وجدى وثارت عندي الأشجان
فعلمت أن الحب داء مفرط بقراط فيه كلامه هذيان

*) وقال أيضا في النسيب وهي من بحر السريع وعروضها مطوية مكشولة وضربها مطوي موقوف.

2) النداء للتعجب، والإغرام تقدم في البيت السادس من ورقة 82.

3) الغروب: جمع غرب وهو الدلو العظيمة.

لقدَ أرى سلمى لنا جارةً يابنَ سُهيلٍ بين حاب ولوبْ(1)
كَالبدْرِ في العَيْن إذَا عُطِّلَتْ وَفي المُحَلّى كَالمُحَلّ القَشيبْ(2)
أراجِعٌ أنت لنا مجلسا بين مُدامٍ وسماع مُنيب
ياحبّذا ذاك على نأيه وحبذا ليلتنا بالكثيب

* * *

وقال (*) :

وكأنَّ تَكَهْتَهَا إذا نَبَّهتَهَا طِفلٍ يلُوكُ بدُردُريْهِ سِخابا(3)

* * *

وقال (*) :

قمرُ اللّيْلِ إذا ما انْتقبتْ وهْيَ كالشّمْس إذا لمْ تنْتقِبْ
رُبّما بِتُّ بها مُسْتبشِراً في نعيم وتصابٍ ولعِبْ

* * *

وقال (*) :

ذَكرْتُ شبابيِ اللّذَّ غَيْرَ قريبِ ومجْلسَ لهْوٍ طَابَ بيْن شُرُوبِ(4)

---

1) «حاب ولوب» الظاهر أن «حاب» اسم موضع، و«لوب» اسم جمع (لابة) وهي الأرض المستوية الحرة.

2) عطلت: كانت بغير حلي، و« المحل » المكان، أراد به الروض، ومنه قيل: روضة محلال والقشيب الجديد أي الذي لم يرع، كما يقال: أرض أنف، أي هي إذا تحلت كالروض المزين بأزهاره.

*) وقال، هو من بحر الكامل.

3) الدردران: تثنية دردر (بضم الدالين المهملين) وهو مغرز أسنان الصبي. والسخاب (بكسر السين المهملة): قلادة تجعل من قطع من سكر وقرنقل وعند الخاصة من عنبر، وهو مراده هنا، يعلقها النساء، فالطفل يلوكها حين تضعه أمه للرضاعة وتقدم في البيت 21 من ورقة 61.

*) وقال: هما من بحر الرمل.

*) وقال هذه القصيدة في هجاء أبي هشام الباهلي الملقب بالفزر، وهو معلم كما يأتي في أول القصيدة الموالية، وفي قوله في هذه القصيدة «وما كان في كتابه بكسوب». وهي من الطويل.

4) اللذ (بفتح اللام وبذال معجمة): اللذيذ، وهو وصف على وزن فعل. وشروب (بضم الشين): جمع شارب كشاهد وشهود.

وبالْحرَّة الْبيْضاء أذْكرني الصَّبا خيالٌ وتغْريدُ الْحَمَام نكُوبِ(1)
فأرسلْتُ دمْعي واسْتترْتُ من الْفتى مخافة نمَّامٍ علَيّ كذوبِ
وَقَدْ يَذْكُرُ المشْتَاقُ بَعْضَ زَمَانه فيبكي ولايبكي لموت حبيب
وكُنْتُ إذا راحتْ علَيَّ صبابَةٌ بكَيْتُ بهـا عيْني بِرَدٍّ نَحيب
فللهِ درُّ الرَّائحات عشيَّةً يزِفْن لقدْ فجَّعْننِي بطَليب(2)
أخي مَرْيَحَنَّا هلْ فُجِعْتَ بغادةٍ كَعَابٍ وهلْ ناهزْت مثْل نصيبي(3)
ليالِيَ أسْرابُ النِّساءِ يزِدْنَنِي جَنىً بيْن ريْحانٍ أغرَّ وكُوب(4)
إذا شئْتُ غنَّتْني فتاةٌ بمِزْهر علَى الرَّاح أوْ غنَّيْتُها بقضيب(5)
فلمَّا دعاني الْهاشمِيُّ أجبْتُهُ ولَا خيْرَ في الْمملُوك غيْرَ مُجيب(6)
فأصْبحْتُ خِدْناً للْجواري من الْجَوَى فأصبح واديهنَّ غيْرَ عَشيبِ(7)

---

1) «نكوب» صفة للحمام ، وجاء بها نكرة لأن تعريف «الحمام» تعريف جنس ، والمعرف به في معنى النكرة ، فتجوز مراعاة معناه ومراعاة لفظه. وضبط في الديوان «نكوب» بضمة على البـاء فيكون في البيت إقواء وهو من عيوب القافية فلا يصار إليه .

2) « يزفن » يسرعن ، من زف يزف ، و« الرائحات » الحمام .

3) «مريحنا» : مركب من كلمتين إحداهما (مر) وهي معربة عن كلمة (مار) كلمة لاطينية بمعنى المقدس أو الصالح في اصطلاح نصارى العرب ، قال الأخطل :

لمـا رأونا والصليب طالعا ومار سرجوص وسما ناقعا

وذكر سيبويه (في باب الشيئين) اللذين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلا بمنزلة اسم واحد ، (يعني المركب المزجي) أن نحو (مارسرجس) قد يبني الجزء الأول منه على الفتح مثل (بعلبك) وأنه يجوز بقاء الجزء الأول على الإعراب بطريق الإضافة ، وعليه فقول بشار (مريحنا) بسكون الجزء الاول ضرورة ، وهو يخاطب نصرانيا ، ولعله اسم خمار .
والكلمة الثانية «يحنا» وهو اسم يحيى لأن أصله (يوحنا) .

4) كتب «يردنني حنا» والصواب «يزدنني جنا» .

5) المزهر : العود ، والقضيب : المزمار ، قصبة تثقب ويزمر بها .

6) الهاشمي هو المهدي ، أي دعاه لترك الغزل .

7) يريد أن يقول : أصبحت بعيدا عن الجواري لنهي الهاشمي ، وقوله : فأصبح واديهن .. » الخ تمثيل لخلو ديارهن من غزله بالوادي الخالي من العشب . ولم يظهر المعنى من قوله «خدنا» ولعلها محرفة عن «خلوا » .

حَسَرْتُ الْهَوَى عنِّي زماناً وربَّما لهوتُ وما لَهْوُ الْفَتَى بِغَرِيبِ

فَيَا لكِ أيَّاماً سُلبتُ نَعيمَهَا ويا لكَ دهْرًا فَاتَنِي بِلَغيبِ(1)

علَى زينبٍ منِّي السَّلَامُ ومثلُهُ علَى شجَنٍ بينَ الصَّبَا وجنُوبِ

فهذا أوانُ لَا أعُوجُ علَى الصِّبى سمعتُ لعُذَّالِي ونَامَ رَقيبِي(2)

وقدْ جاءَنِي منْ بَاهِلِيٍّ يسبُّنِي فأعْرضْتُ إنَّ الْباهليَّ جَنيبِي

وقُلْتُ بدعْوى عامرٍ: يَالَ عَامرٍ أيشتُمُنِي الزِّنْجيُّ غيرُ دبيبِ(3)

دعُونِي وإنِّي منْ ورائِي مُعضَّدٌ كفيتُكُمُ رَايَ اسْتهِ بذُنُوبِ

إذا شَبعَ الزِّنْجِيُّ سبَّ إِلَهَهُ والُبّ منْ زِنْجٍ علَيَّ ونُوبِ(4)

أوائلُ قدْ قرَّبْتِ غيرَ مُقَرَّبٍ وَناسبْتِ كَلْباً كَانَ غَيْرَ نَسيبِ(5)

بَنِي وَائلٍ إنَّ الصَّغيرَ بمثْله كَبيرٌ فَلَا تَسْتَعْجِلُوا بمُهيبِ

عَلَى أهْلِهَا تَجْنِي بَرَاقِشُ فَاتَّقُوا جِنَايَةَ عَبْدٍ وَاسْعَدُوا بِقُلُوبِ(6)

---

1) الكلمة الأخيرة كتبت بدون نقط للحرف الاول ، وشكلت الكلمة التي قبلها «فاتني» بفتح التاء على أنها فعل من الفوت بمعنى السبق والغلب يقال: فاته إذا غلبه، قال رويشد الطائي:

فما علي بذنب منكمو فوت

فيكون الحرف الاول باء موحدة، ويكون في موضع القاف من «القيب» غين معجمة «فاتني بلغيب» أي غلبني بسبب سهم لغيب، واللغيب: السهم الفاسد الريش، ويحتمل أن التاء من قوله «فاتني» مكسورة على أنه أمر من أتى فيكون الحرف الاول من الكلمة الأخيرة بلقيب باء موحدة ويكون في موضع القاف عين مهملة «فأتني بلعيب» أي بمن الاعبه .

2) «لا أعوج» أي لا أقيم ولا أعوج ، «ونام» أي استراح .

3) كتب «دبيب» بدال مهملة، ولم يتضح له معنى ، ولعله تحريف «ربيب» أي غير ذي نسب في باهلة بل هو دعي .

4) كتب في الديوان «وثوب» والصواب «ونوب» (بالنون) اسم جمع نوبي .

5) ينادي قبيلة وائل الذين منهم باهلة .

6) «على أهلها تجني براقش» مثل قديم ، و(براقش) اسم كلبة لقوم من العرب أغار عليهم عدوهم فهربوا ومعهم كلبتهم فكانت تنبح فاستدل عدوهم عليهم بنباح الكلبة، وقيل: إنهم قتلوا الكلبة فلذلك يقال «على نفسها تجني براقش» يضرب مثلا لمن يعمل عملا يعود بالضرر عليه أو على ذويه .

صَغِيرُ الْأَذى يَدْعُو كَبِيرًا لِأَهْلِهِ وَتَفْتَضِحُ الْقُرْبَى بِذَنْبِ قَرِيبِ
أَرَى خَلَقًا قَدْ شَابَ قَبْلَ جِنَايَةٍ فَهَلاًّ وَهَبْتُمْ قَلْبَهُ لِمَشِيبِ (1)
لَحَا اللَّهُ قَوْماً وَسَّطُوا الْكَلْبَ فِيهِمُ شَتِيمَ الْمُحَيَّا عَاشَ غَيْرَ أَدِيبِ(2)
سَرُوقاً لِمَا لاقي طَرُوباً إلى الزِّنَى وَهَلْ تَجِدُ الزَّنْجِيَّ غَيْرَ طَرُوبِ
إذا حزَّ فيه النَّصْلُ حز عِجانُهُ فراح بأيْرٍ لِلْفُضُوحِ مُثِيبِ
فَيَا عجبًا لاَ يَتَّقِي الزنج شَرَّهُ وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ عِنْدَ هُبُوبِ
أَقُولُ وَقَدْ نَاكَ الخُلَيْقُ بَنَاتِهِ وأخْفَى بَنُوهُ أُمَّهُمْ بِرُكُوبِ :
بَنِي خلَقٍ مَا أَحْلَمَ اللهُ عَنْكُمُ عَلَى خبثَاتٍ فيكُمُ وَذُنُوبِ
أراكُمْ أنَاسًا سَمْنُكُمْ فِي أَدِيمِكُمْ مَجَنْتُمْ فَلاَ تَسْتَغْفِرُونَ لِحُوبِ(3)
كَأَنَّكُمُ لَمْ تَسْمَعُوا بِقِيَامَةٍ وَلَمْ تَشْعُرُوا فِي دِينِكُمْ بِحَسِيبِ
أفِيقُوا بَنِي الزَّنْجِيِّ إنَّ سَبِيلَكُمْ سَبِيلُ أَبِيكُمْ لَحْمُهُ لِكُلُوبِ
وموْلَى أبيكُمْ فَاطْرَحُوهُ لأَكْلُبٍ وَلاَ يُدْفَنُ الزَّنْجِيُّ بَيْنَ رُبُوبِ

---

1) «خلق» لقب لأبي هشام ، ويقال له (خليق) .«وقوله فهلا وهبتهم قلبه» أي هلا انتظرتم عقله، قال عمر بن الخطاب في وقت وصيته بالخلافة « هبوني صمتا » أي امنحوني سكوتا منكم. وقوله «لمشيب» اللام بمعنى إلى أي وقت مشيبه، وهذا تهكم مأخوذ من قول النابغة:

فإنك سوف تحلم أو تناهى إذا ما شبت أو شاب الغراب

ومعنى البيت أن خلقا شاب قبل أن تصدر منه الجناية فلا يرجى له سن آخر .

2) « شتيم المحيا » أي يقابل الناس ووجهه عند رؤيته باسم .

3) « سمنكم في أديمكم » أي في عكة السمن ، وهي من جلد، وهذا مثل بمعنى أن شؤونهم يقوم بها بعضهم لبعض من غير حاجة إلى أجنبي .

وَنُبِّئْتُ فِزْرًا قَلْطَبَانَ نِسَائِـــهِ ... ضَرُوباً عَلَى أَسْتَاهِهِنَّ بِطِيبِ (1)
وَقَـدْ نَاكَ فِزْرٌ كُلَّتَيْهِمَا غَيْرَ مَـرَّةٍ ... وَلَكِنَّـهُ قَدْ قَاءَهَا بِشَبِيـبِ
لَحَا اللهُ فِزْرًا ، مَا أَظَلَّ مَكَـانَـهُ ... وَأَعْجَبَهُ قَدْ فَاقَ كُلَّ عَجِيـبِ
إِذَا قُلْتَ : مَنْ فِزْرٌ؟ أَجَابَكَ قَائِلٌ : ... شَـرِيكٌ أَبِيهِ فِي اسْـتِ أُمٍّ حَبِيبِ
أَلاَ أَيُّهَا الفَادِي وَلَمْ أَقْضِ نُسْخَتِي ... يُعَاتِبُنِي فِي الجُـودِ غَيْرَ مُصِيبِ
قَعِيدَكَ أَنْ تَنْهَى امْرَأً عَنْ طِبَاعِـهِ ... يَجُودُ وَيَغْدُو نَاصِباً بِعَتِيـبِ (2)

---

1) « فزر » (بفاء فزاي فراء) لقب لأبي هشام الباهلي كما يأتي لجامع الديوان في عنوان القصيدة الآتية عقب هذه ، وقد ضبط فاءه في الديوان في البيت العاشر وفي البيت السادس عشر بكسر الفاء ، باسم ولد النمر والببر ، والأنثى بهاء. وممن لقب بالفزر سعد بن زيد مناة بن تميم من أهل الجاهلية ، وهو المعني بالمثل : لا آتيك معزى الفزر ، انظر الأمثال. ومن شعر حسان ابن ثابت في هجاء ثقيف :

عبيد الفـزر أورثـه بنيـه ... وولـى عنهـم آخرى الليالـي

انظر ص 76 جزء 4 من الأغـانـي .

ومن شعر الفـرزدق :

وإني من القوم الرقاق نعالهـم ... ولست بحمد الله والدي الفـزر

فانظر من عني بالفزر. وفي الأغاني أنه كان في جند أبي دلف رجل يقال له الفزر (انظر ص156 جزء 17) والقلطبان (بفتح القاف) الديوث الذي لا غيرة له على حريمه ، ويقال : قرطبان وكاتبان .

2) «قعيدك» قسم بمعنى أتوسل إليك ولم أقض نهمتي ، تقول العرب : قعيدك أن تفعل ، والقعيد : يحتمل أن يكون معنى المبالغة في القعود ، أي قاعدا عقدك ملازما لك لا أبرح حتى أنال ما سألت ، المحذوف الذي دل عليه سياق القسم ، والتقدير : أتوسل إليك قعيدك ويكون (أن تفعل) مفعولا للعامل المحذوف ، وقيل القعيد كناية عن الرقيب ، والمقصود به الله سبحانه ، فيكون نصبه بفعل محذوف تقديره : أذكر لك رقيبك ، أي اسمه أي أقسم به . أو تقديره : أنشدك ، أو هو منصوب على التحذير ، أي احذر ربك ، أي احذر غضبه إذا منعت ، ويضاف هذا اللفظ الى ضمير مناسب للمخاطب قال متمم بن نويرة :

قعيـدك أن لا تسمعينـي ملامـة ... ولا تنكئي قرح الفؤاد فييجعـا

ومن قال : إن قعيدك مصدر قد أخطأ إذ لا يستقيم ذلك لفظا ولا معنى ، ولما استعملوه بمعنى القسم تناسوا أصله فربما قالوا قعيدك الله بنصب قعيدك ونصب اسم الله على البدلية . قال الفرزدق :

قعيـد كما الله الذي أنتما لـه ... ألـم تسمعا بالبيضتين المناديا

وربما اختصروا فقالوا « قعدك » بفتح القاف وبكسرها وسكون العين . وقعدك الله أيضا ، ويجوز في «قعدك» على هذا الوجه اعتبار المصدرية مثل عمرك الله. وهو ضعيف . لا سيما على لغة كسر القاف والأحسن ما قدمته له ، فاحتفظ به ، وبغيره لا تأبه .

بَدأتَ بنُوكِ وَانْثنَيْتَ بجهْلَـــــة ... وَمَــا طاعَتي إلاَّ لكُلِّ لَبيـــب
سَأرْعَى الَّذي يرْعى منَ الذنب غَادِياً ... وأكْرِمُ نَفْسي عَنْ دَسيس مُريب
لِفِزْرٍ صنيعُ القلْطبَانِ بأخْتِــــه ... فَلَيْس بمأمُون بظَهْرِ مغَيــــب
كسُـوبٌ بأخْتِيــه وقَيْنَةِ تــاجِرِ ... وما كان في كُتَّابه بِكَسُــوب(1)
إذا هُو لاَقى أَمّــهُ دَبّــرَ استَهــا ... تولَّى بــأيْــرٍ لِلّـواطِ خَضِيـبِ

* * *

وقال للفزر المُعلِّـم أيضاً(*) :

لقــدْ ودَّعَتْ حبِّي وهام رقيبِـي ... وأصْبَحَ وادي اللّهْو غَيْـرَ عَشِيـب
تركْتُ لوجْه الله فِزْرًا فقُلْ لــهُ : ... عَتَقْتَ ولكنْ كيْف أمٌّ حبيـــب؟(2)
وجُنّ فُريخُ الزّنْجِ بلْ جُنّت استُهُ ... فأصْبحْــتُ دلَّاقاً لــهُ بطبيـــب(3)
شتمتُ فُريخَ الزّنجِ عرْضي خسارةٌ ... فإنْ كُنْتَ كعْبيًّا وكُنْتَ حبيـبي
لقدْ وقعَ الكعْبيُّ نارًا بمِيْسَمٍ ... علَى استِ أبيكَ العبْدِ بعْد شَبِيبِ(4)
رأى ابنُ خُليْقٍ طعْنتي في استِ أمِّه ... فـراح يُغطِّيهــا وذمَّ قَضيبِـــي
فقُلْتُ لهُ: قدْ فارقتْ وحَمدْتُها ... فلَا تشتمنّي ، باستِ أمِّـك حُـوبي

---

1) أي لم يكن يكتسب مالا مهما من تعليم الصبيان ، أي لا يرغب الناس في تعليم أبنائهم. والكتاب بضم الكاف وتشديد المثناة الفوقية : اسم البيت الذي يعلم فيه القرآن، وهو اسم مولد من تسمية المكان باسم ما يحل فيه لأنه يحله الذين يكتبون القرآن، قال الشاعر في هجاء بعض الكتاب :

وآتي لكتاب لو انبسطت يدي ... فيهم رددتهمو إلى الكتاب

*) وقال للفزر المعلم أيضا، وهو أبو هشام الباهلي الذي قال فيه القصيدة السابقة . والقصيدة من بحر الطويل ، عروضها مقبوضة وضربها محذوف .

2) « عتقت» بفتح العين والتاء مطاوع أعتقه، ولا يقال « عتق » بالبناء للمجهول إذ ليس هنالك « عتقه » متعديا ، بل المتعدي هو « أعتقه » المهموز .

3) الدلاق : الكثير الصلت للسيف ، يقال: دلق السيف يدلقه : أخرجه من غمده .

4) كتب في الديوان «وقع» بالقاف، ولعله « وضع » بالضاد المعجمة. وأراد بالكعبي نفسه لأنه مولى بني عقيل بن كعب .

رُوَيْدَ ابْنَ زنجيٍّ الْعشيرة إنَّمـا دَعاكَ إلَى شَتْمِي خيانـةُ حيب(1)
فخرْتَ برأسٍ منْ أبيك مُقَلْقَلٍ علَيْنا وبرْصَاء الْعجَان لَعُـوب
فَيَا عَجَباً منْ باهليٍّ يسبُّني مطيَّـة كَنْديـرٍ قَـرًى وأريـب(2)
لقدْ مَاتَ كَنْديرٌ فأبْكاك مـوتُهُ فُجعْت بأيْرٍ كـالشُّواظ صليـب(3)
تسرَّقْتَ شعْري فَاكْتسبْتَ به الْغنَى ومـا كـانَ لقَّاطُ النَّوى بكسُوبِ
ألَا قُلْ لغُزَّاب الْبُصيْرَة : أقْبلُـوا بحـاجتكُمْ منْ نَـازِحٍ وقريـب
بناتُ خُليْقٍ مُلْجماتٌ مُعـدَّةٌ إذا الْقوْمُ راحُـوا سُرجتْ لرُكُـوب
لعمْري لقدْ أعْطيتَ عِرْساً مُريبَةً وقدْ يقْطعُ الْهمَّ الْفتـى بمُريـب
جَـزُورًا لأيْسَـارِ الجزُورِ سَمينـةً ونَفَّـاعَةً تَجـنِي الفتي بِذَنِيـبِ(4)
فأمَّا فَرَيْخَ الزِّنْجِ حين عرفْتَهـا صديقاً لزنْج الْقُريتَيْن ونُـوب(5)
أخذْتَ لإخْوان الصَّفاء من اسْتها نصيباً فخُذْ لي في اسْتهـا بنَصيب
سأعْطيك ما يُعْطي الْفتى منْ تِلَاده بِعَضْدٍ وإنْ كانتْ فُضُوحَ ذُنُـوبِي
بني خَلَقٍ يُخْزيكُمُ الْيوْمَ والـدَّ دعيٌّ أحمُّ اللَّـوْن غيْـرُ نجيـب

---

1) «خيانة حيب» كذا يظهر رسمها في الديوان إضافة خيانة الى حيب .

2) «أريب» فعيل بمعنى مفعول من أرب الشيء إذا علق به. وكتب في الديوان «كندي»، ولعله تحريف كنذير وهو اسم رجل نبز به الباهلي في مواضع (انظر البيت 6 من الورقة 8 والبيت 22 من الورقة 205 والبيت 15 من الورقة 212) .

3) كتب «كنـدي» كمـا في البيت قبلـه .

4) الجزور : النـاقة التي جزرت (أي قطعت) أقساما فهي فعول بمعنى مفعول ، والأيسـار : جمع يسر (بفتح الياء وفتح السين) وهو المقامر بالميسر، وهي عشرة قداح ، ولهم في ذلك طرق مذكورة في كتب أدب العربية، قال لبيـد :

وجزور أيسار دعوت لحتفهـا بمغـالق متشابـه أجسامهـا

وأراد بشـار هنـا أن هذه المرأة يتعاورها الفجار كما تعاور جزور الأيسـار .

5) ضبط «فريخ» بضمة على الخاء وهو سهو، والوجه أن تكون الخاء مفتوحة، وهو منادى. وكتب في الديوان الكلمـة الأخيرة بثـاء مثلثة وصوابه بالنون بدل المثلثة، اسم جمع نوني وهم زنوج سودان مصر. وجواب (أمـا) قوله في البيت بعـده «فخذ لي» الخ . . .

مواريثُهُ معْرُوفةٌ فِي وُجُـوهكُمْ   مناخِرُهُ والـرَّأْس غيْرُ كـذُوب
تعزَّ لها يا بن الْخُلَيْق فإنَّهـا   موارِيثُ زنْجِيٍّ جـرتْ بعُيُـوب
لَحَا الله أبْناءَ الْخُلَيْق فإنَّهُـم   خَنَازِيـرُ حُشٍّ سُخِّرتْ لِسُـرُوب(1)

* * *

وقال أيضاً(*) :

يا ويْح حمَّـادٍ ، أمِـنْ نظْـرةٍ   رَاحَ أسيـرًا غيْـر مجْنُـوب(2)
لله مـا رَانَ علَى قلْبـه   منْ سـاحرِ الْمُقْلـة مشْبُـوب
كأنَّهُ هـارُوتُ يـوْم اغْتـدا   يُـدِيرُ عيْنيْـه بتقْليـب
أغـنُّ أحْـوى لَانَ فـي رقَّـة   يخْتـالُ فـي الْخَزِّ وفي الطِّيب
بَـدَا لحمَّـادٍ فـأبْـدى لـهُ   شُغْـلًا عن الـدِّرْيـاق والْكُـوب

---

1) الحـش (بضم الحاء وفتحها وكسرها) هو في الاصل اسم البستان، ويطلق أيضا على موضع جمع أزبال الآدميين والسرقين، وفي البصرة حشوش كثيرة اشتهرت بها، والخنازير تقتات الزبـل .

*) وقـال أيضاً :
هي في هجاء حماد عجرد، والظاهر أن المقصود بذلك تنفير الكبراء من أن يعهدوا إليه بتعليم أولادهم لقوله فيهـا :

يهذي بخشف مؤنق مشـرق   مقابـل الجـدين منسـوب

أي من أشراف النـاس أما وأباً، ولعل بشـارا يعني به ولد الربيع الحاجب الذي عهد الربيع بتعليمه إلى حمـاد، وكتب له بشار رقعة فيها الابيات التي أولهـا :

يـا أبا الفضـل لا تنـم   وقـع الذئـب في الغنـم

وهي مذكورة في الملحقات، أو بعض ولد الأمير العباسي بن محمد الذي عهد إلى حماد بتعليمه، كما في كتاب الكنايات للثعالبي فقـال فيه بشار بيتين أولهمـا :

قل للامير جزاك الله صالحـة   لا يُجمع الدهرَ بين السخل والذيب

وسيأتيان في الملحقـات .
وهي من السريع ، عروضهـا مطوية مكشوفة، وضربهـا أصلـم .

2) « المجنوب » الذي يمشي بجانب الفرس أو البعير وكانوا يقودون الاسرى بجانب الرواحل . والمعنى أنه راح أسيرا في الحب ولكن لا رفيق له، وشأن الأسير أن يكون له رفيق وهو حارسه الذي يسايره. وكتب في الديوان «مجبوب» بموحدة بعد الجيم .

قاد النّباطيّ إلى حَتْفه نَظْرَةُ عينٍ شطْرَ محبُوب
لمّا رأى ما عنْدهُ مُعْجِبًا حَنَّ إليْه غَيْرَ تغْييب
يَهْذي بخشْف مُوْنِقٍ مُشْرقٍ مُقَابَلِ الجدَّيْن منْسُوب(1)
يخْتلسُ الْقلْب بإبْرامه منْهُ وإطْماع وتجْنيب(2)
مُبَتّلُ الخلْق هضيمُ الْحشا ذُو شعر كالْكرْم غِرْبِيب(3)
أمْردُ كالمأْثُور حين استوى
لمْ تَرَهُ عيْنٌ على حُوب(4)
يمْشي إذا رَاحَ برمَّاغة
لجّتْ بإصْعادٍ وتصْويب(5)
وخِضيةٍ في حُسْن ياقُوتة
سِيقَتْ إلَى أصْيدَ مَحْجُوب(6)
يقُولُ حمَّادٌ إذا ما نأى:
يا ربِّ فَرِّجْ كرْب مكْرُوب
حمَّلْتني الشّوْقَ وباعدْتني
ما هكذا الرَّبُّ لمرْبُوب

---

1) الخشف (بكسر الخاء ويجوز فيها التثليث) ولد الظبية ، أراد به بشار ولدا صغيرا، والمؤنق (بالهمز) : المعجب ، والمقابل (بفتح الباء الموحدة) : كريم النسب من جهة أبويه، يشير بشار إلى أحد الغلمان الذين كان يعلمهم حماد، فإنه كان مؤدبا .

2) الإبرام (بكسر الهمزة) : الإملال من دلال وغيره ويطمعه ثم يصد عنه .

3) المبتل (بفتح التاء المشددة) الذي في أعضائه استرسال وتناسب ، والمرأة مبتلة، مشتق من البتل وهو الانقطاع، أي أن الحسن بتل لها، أي اختص بها. والكرم: العنب، وهذا يدل على أن معظم أعنابهم كانت من الأسود .

4) المأثور: السيف البديع الحديد ، وهي سيوف نفيسة دعوها بالمأثور لاعتقادهم أن الجن صنعتها وأثرت عنهم . والحوب: الإثم .

5) الرماغة : كثيرة الرمغ ، رمغ (كمنع) : عرك .

6) أصيد : الملك، ومحجوب : عظيم الحجاب لعظمته ، أي كأنها ياقوتة تهدى إلى ملك .

رضِيتُ ميعادك يا سيِّدي إنْ لمْ يكُنْ ميعادَ عُرقُوب(1)

* * *

وقال أيضاً لعُمر بن حفْص بن هزار مرْد يرثْيه(*):

ما بالُ عَيْنِكَ دمْعُها مسْكُوبُ حُرِبَتْ وأنْت بدمْعها مخْرُوبُ(2)
وكذلك مَن صحب الحوادث لم تزل تأتي عليه سلامةٌ ونُكُوب
إنَّ الرَّزيَّة لا رَزيَّة مثلُها يومَ ابنُ حفص في الدِّماء خَضِيب

1) «معياد عرقوب» و (مواعيد عرقوب) يضرب مثلا للخلف وطول المطال مع الخيبة. وعرقوب: اسم رجل من عمالقة خيبر، أو من أهل يثرب من الأوس، كان ذا نخل ومال فجاءه أخوه يسأله، فقال له عرقوب: إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها، فلما أطلعت قال له: دعها حتى تبلح، فلما أبلحت قال له: دعها حتى ترطب، فلما أرطبت قال له: دعها حتى تتمر، فلما أتمرت ونضج تمرها سرى إليها عرقوب ليلا فجدها ولم يعط أخاه منها شيئا، فضربت العرب بوعده المثل، قال علقمة الاشجعي:

وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

روي (يثرب) بالثاء المثلثة، وروي (يترب) بالمثناة الفوقية، اسم بلد بخيبر للعمالقة، وقال كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيده الا الأباطيل

وقال المتلمس يهجو عمرو بن هند:

من كان خلف الوعد شيمته والغدر عرقوب له مثل

*) وقال لعمر بن حفص بن هزار مرد يرثيه:
كتب في الديوان «عمرو» بفتح العين: وكذلك كتب اسمه في أبيات القصيدة. وكتب فيه أيضا «ابن هزا مرد» فهما خطآن، والصواب أنه عمر بضم العين وأن كلمة (بن) قبل هزا مرد خطأ، و «هزار مرد» براء بعد الألف، كما سيأتي وهو عمر (بضم العين) بن حفص ابن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة العتكي من بني عتيك، فخذ من الأزد، من آل أبي صفرة، كان واليا للمنصور على السند وعلى إفريقية، وكان يلقب بهزار مرد، ومعناه بالفارسية ألف رجل، وكان ممن وجههم المنصور لقتال محمد النفس الزكية سنة 145. وقتل خارج القيروان سنة 154، قال الجاحظ: كان عمر هذا خطيبا. وذكر الجاحظ بعض هذه القصيدة (انظر صفحة 196 ج 1 وصفحة 222 ج 2 من البيان والتبيين).
والقصيدة من بحر الكامل. عروضها صحيحة وضربها مقطوع. وفي المصراع الاول زحاف الإضمار في «مسكوب» إذ سكن ثاني (فعلاتن).

2) روي في البيان «فأنت بنومها» وروي أيضا «سهرت فأنت بنومها».

لاَ يستجيبُ ولا يَحِيرُ لِسانُهُ ... ولقد يَحِيرُ لسانُه ويُجيبُ(1)
غُلبَ العزاءُ على ابن حفص والأسَى ... إن العَزَاء بمثله مَغْلوبُ(2)
يا أرضُ وَيْحكِ أكْرميه فإنه ... لم يَبْقَ للعَتكيِّ فيكِ ضَريبُ
أبهى على خَشَبِ المنابرِ قائماً ... يوماً وأحربَ إذ تُشَبُّ حُروبُ(3)
إذ قيل أصبح في المقابر ثاوياً ... عمرٌ وشَقَّ لِواؤه المنصوبُ(4)
وبَكَيتُ إذ بكَت العَتِيكُ لِبَدْرِها ... أوْدَى فبَدْرُ سَمائِها مَسْلُوب
يا وَيْحَ فاطمةَ التي فُجعتْ به ... وتشقّقتْ منها عليه جُيُوبُ(5)
إنّي لأعْلمُ إذْ تضمَّنَهُ الثَّرى ... أنْ سوف تكْمدُ بعْدَهُ وتذُوبُ
وَظَلِلْتُ أنْدُبُ سيفَ آل مُحمَّدٍ ... عُمرًا وجلَّ هُنالكَ الْمنْدُوبُ(6)
فعليْكَ يا عُمر السَّلَامُ فإنَّنا ... باكُوكَ ما هبَّتْ صبًا وجنُوبُ

* * *

وقال يهجو مُنْجاباً(*):

لَا تحْمدنَّ أبا حربٍ بأسْرته ... قدْ ينْبُتُ اللَّيْثُ والْخنْزيرُ في الْغاب(7)

---

1) يحير : يرد ويرجع ، يقال : حار جوابه ، ويقال : لم يحر جوابا .
2) كتب «غلب» بفتحة على الغين ، والصواب أنه بضم الغين وكسر اللام ، كما دل عليه قوله «بمثله مغلوب» وكما في البيت 2 من ورقة 27 . والعزاء : الصبر.
3) روي «وأحزم إذ تشب» في البيان للجاحظ .
4) كتب «إذا قيل» ، والصواب «إذ...» كما هو في البيان للجاحظ صفحة 222 ج2 .
5) فاطمة يظهر أنها زوج عمر بن حفص ، لقوله «فجعت به» ولو كانت أمه لقال (ثكلت به) .
6) «سيف آل محمد» لقب لقائد الجيوش في صدر الدولة العباسية فقد لقب أبو سلمة الخلال بوزير آل محمد، ولقب أبو مسلم الخراساني أمير آل محمد ، فعمر بن حفص سيف آل محمد .
*) وقال يهجو منجابا ، ضبط منجاب في الديوان بضمة على الميم .
والظاهر أنه قصد هجاء منجاب بن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة وهجاء أخيه محمد، وهو الذي عناه بأبي حرب، لأن محمد بن أبي عيينة له ولد اسمه حرب ، ولذا ترى بشارا يقول « لا تحمدن أبا حرب بأسرته ... » البيت، أي لا تغتر فتظنه في الشرف مثل أسرته ، وهم آل الملهب، ولما هجا منجابا أخاه أفحش في الهجاء على عادته .
والقصيدة من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها كذلك .
7) قوله (بأسرته) الباء للسببية، أي لا تجعل سبب حمدك إياه أسرته ، فإن الأسرة أو البيت قد تجمع العظيم والخسيس ، كما تجمع الغاب الليث والخنزير .

مُحَمَّدٌ تَائِهٌ مِنْ فَرْطِ جِنَّتِهِ ... مِفْتَاحُ عِيٍّ لِقَوْمٍ أَهْلِ أَحْسَابِ(1)
قَدْ كَانَ سَبَّنِي مِنْ جُبْنِهِ أَسَدًا ... عَلَى الْمُهَلَّبِ صِفًّا يَا بِأَنْيَابِ(2)
أُفٌّ لَهُ وَالِيًا مَا كَانَ أَحْمَقَهُ ... يَوْمَ اسْتَخَفَّ بِإِخْوَانِي وَأَصْحَابِي
لَا نَبْوَتِي رُشْدَهُ إِلَّا تَخَوُّنَهُ ... غَمْدًا لِأَيْرٍ غَوِيٍّ بَاسْتِ مُنْجَابِ(3)
يُحِبُّ أَزْوَاجَ مُنْجَابٍ وَيُكْرِمُهُمْ ... وَلَا يُجَاوِزُهُمْ بَابًا إِلَى بَابِ
كَأَنَّهُ ضَمِنٌ مِنْ دَاءِ صَاحِبِهِ ... وَمُشْتَهٍ بَعْضَ مَا يَأْتِي مِنَ الْعَابِ(4)
قُلْ لِلضَّغِيطِ أَبِي حَرْبٍ مُجَاهَرَةً ... قَوْلَ امْرِئٍ مُغْرِبٍ بِالذَّمِّ أَغْرَابِ:(5)
إِنْ كُنْتَ جَانَبْتَ مَهْدِيًّا فَإِنَّ لَنَا ... فَمَا بِالُنَا نَخْفَى عَلَى النَّابِ(6)
يَسْعَى بِنَا زَوْجُ مُنْجَابٍ فَنُعْتِبُهُ ... وَلَا يَهُمُّ لَنَا يَوْمًا بِإِعْتَابِ
قَالَ الْخَبِيرُ بِمُنْجَابٍ وَسَوْءَتِهِ ... لَمَّا رَأَى دَأْبِي سِرًّا وَإِدْآبِي:
إِذَا طَلَبْتَ إِلَى الْمُنْجَابِ نَافِلَةً ... فَاطْلُبْ بِأَيْرِكَ لَا تَطْلُبْ بِكُرَّابِ
وَقَائِلٍ فِي الْغَوَانِي جُلُّ حَاجَتِهِ ... يَلْقَى مِنْ شَوْقٍ وَأَتْعَابِ:(7)

1) كتب في الديوان «عي» بعين مهملة ووضعت تحتها كسرة، ولعله «غي» بالغين المعجمة المفتوحة.

2) كتب في الديوان «سبني» ولعل بقية كلمة «يحسبني»

3) لم يظهر معنى الكلمتين الأوليين من البيت ، والتخون : التفقد .

4) «كأنه صمن» كتب في الديوان بالصاد المهملة ، ولا معنى له ، والظاهر أنه «ضمن» بالضاد المعجمة. أي مريض. وقوله «من داء صاحبه» «من» فيه للابتداء، أي أعداه داء صاحبه .

5) «أغراب» هكذا في الديوان. فإذا لم يكن تحريفا فهو بفتح الهمزة وصف على وزن أفعال بمعنى مفعل، كقولهم: ثوب أسمال ونطفة أمشاج وبرمة أعشار وحبل أنكاث ، وأصل هذا البناء بناء جموع : جاءت منه أوصاف وهي سماعية، ومنه أسماء أماكن: مثل أبواء وأنبار، قالوا: وأكثر وروده في أسماء الأمكنة لكثرة الشذوذ فيها .

ولعل أصل الكلمة «إغرابي» (بكسر الهمزة فتكون ياء المتكلم في الآخر) والإغراب : مصدر من قوله «مغرب». وإذا قرئ «معرب» بالعين المهملة كان «إعرابي» بالعين المهملة أيضا . والضغيط : الضعيف الرأي .

6) موضع الكلمة الأولى في المصراع الثاني بياض. ولعله موضع كلمة يستقبح التصريح بها.

7) بياض في موضع الكلمة الثانية من المصراع الثاني ولعلها من قبيل ما بيض له في البيت الرابع قبل هذا .

يا ليْت جُرْدانَ مُنْجابٍ وخُصْيَتَهُ	كَانَا حِرًا فاشْتَفَيْنا منْ حِرِ راب(1)
فخْمٌ غليظٌ يُطيفُ الْمُنْعِظُونَ به	إذا تجمَّر منْ حادٍ ومُنْتابِ
نِعْمَ الشَّفيعُ استُ مُنْجابٍ إذا غُسِلَتْ	لِمُنْعِظٍ غيرِ مُغْتَسِلٍ ولاَ آب

° ° °

وقال أيضاً(*):

كثُر الْحميرُ وقدْ أرى في صُحْبتي	منْهنَّ أقْمَرَ مُنْعِجاً بالرَّاكب(2)
يغْدُو فيضْرطُ منْ نشاطٍ عارمٍ	سبْعين أوْ مائةً حسابَ الْحاسِبِ
وإذا تمرَّغ عدَّ ألْفاً كاملًا	يدعُ الْمراغة مثْلَ أمْسِ الذَّاهِبِ
أشِرٌ بِبِطْنَتِهِ يُرامِحُ مَنْ دَنَا	ضخْمُ الْمَقَدِّ شديدُ شغْبِ الشَّاغبَ
يلْقاك إنْ لقِيَ اللِّجامَ بسُخْرة	يكْفيك منْ حُزَمِ الأجيرِ الْحَاطِب
إنْ قام يُسْرِجُهُ الْغُلامُ زجرْتُهُ	لزيادةٍ منْهُ وحقٍّ واجبِ
خلَّيْتُ مرْكبهُ ورُحْتُ لحَاجَتي	مَشْياً يُكلِّفُني لُغُوبَ اللَّاغب(3)
وأرى الصَّحابة شيعتيْن : فَمِنْهُما	أنسٌ وبعْضُهُمْ غُبُورةُ حالِبِ(4)
ولَقَدْ مَشيْتُ عن الْحمار تكرُّماً	والْمشْيُ أكْرمُ منْ رُكُوب الصَّاحِب(5)

---

1) الجردان (بضم الجيم) : قضيب الأنعام من ذوات الحافر وغيرها .

*) وقال أيضا في ذم أصحابه وتشبيههم بالحمير ، وهي من الكامل .

2) الأقمر من الحمير الأبيض بكدرة .

3) كتب في الديوان « لعوب اللاعب » بالعين المهملة فيهما ، ولعلهما بالغين المعجمة ، واللغوب : التعب والإعياء .

4) «غبورة حالب» كذا ، وأراد بقية ما في الضرع من اللبن ، ولم أعثر على هذه الصيغة في العربية ؛ وإنما المعروف غُبّر وغُبّر بمعنى البقية .

5) قوله «عن الحمار» متعلق بقوله «تكرما» وقوله «من ركوب الصاحب» هو محل الهجاء ، إذ جعل المركوب من الحمير معدودا واحدا من أصحابه .

وقال أيضاً وهو مما أفحش فيه(*):

عجِلُ الرُّكوب إذا اعترتهُ نافِضٌ فإذا أفاقَ فليسَ بالرُّكَّابِ
وتراهُ بعدَ ثلاثَ عشرَةَ قائماً مثلَ المُؤذِّن شكَّ يومَ سحابِ
يتنفَّسُ الصُّعَداءَ عندَ مُراسلٍ ويكادُ يخلعُ جِلدَهُ الكَعَّاب(1)

* * *

وقال أيضاً(*):

أخي أنتَ النَّصيحُ فلا تلُمني فما دُوني من النُّصحاء نابُ(2)
ولكنْ غِبْتُ في بلدٍ بعيدٍ وبعدَ الجهدِ ما كانَ الإيابُ
فلمَّا جئتُ روَّعني غريمٌ يُحاوِلُ ما كرِهتُ ولا يُهابُ
أخافُ غُدُوَّهُ يمشي بصكٍّ كحرِّ النَّارِ ليسَ لهُ انقلابُ
فرُغتُ وأنتَ من همِّي وبالي وما كُلُّ الرَّواغِ لهُ عِقابُ
فلا تعجلْ بِلومِ أخٍ تمطَّى عليهِ الخوفُ والزَّمنُ العُجابُ
وكُنتَ تزورُني دهراً طويلاً ولا سِترٌ عليَّ ولا حِجابُ
فهذي خِبئتي ودخيلُ أمري كما أخبَبْتَ ليسَ له مَعابُ(3)
سِوى شوقٍ أظلُّ أظلُّ منهُ على طربٍ وأضعفُهُ الكِتابُ

* * *

---

*) وقال وهو مما أفحش فيه . وقد ذكر أبو الفرج أن سبب هذه الأبيات أن النساء كن يجتمعن عند بشار ويسمعن من شعره ، فسمع كلام امرأة منهن، فعلقها قلبه وراسلها يسألها أن تواصله، فقالت لرسوله : وأي معنى فيك لي أو لك في وأنت أعمى لا تراني فتعرف حسني وأنت قبيح الوجه فلا حظ لي فيك؟ وجعلت تهزأ به ، فأدى الرسول الرسالة، فقال: عد إليها فقل لها الأبيات . وفي الأغاني زيادة بيتين على ما هنا ذكرناهما في الملحقات وهذه الأبيات من بحر الكامل .

1) «الصعداء» بضم الصاد : التنفس القوي من إعياء ونحوه ، والمراسل (بضم الميم) : المرأة التي تراسل من يخطبها .

*) وقال أيضا : في الاعتذار عن التخلف عن صديقه خشية لقاء غريمه . وهي من بحر الوافر .

2) لم يظهر معنى «ناب» هنا، فلعله تحريف، وصوابه «باب» والمعنى أن لاحائل بيني وبين أحبابي.

3) كتب في نسخة الديوان «فهذي حبتي» وقد أصلحناه «خبئتي» .

وقال أيضاً(*) :

أبا مالِكٍ طالَ النَّهارُ، وطُولُهُ … إذا ما الْهوى بِالنَّفْسِ داءٌ يُصيبُها
أرى حاجتِي عِنْدَ الأَمِيرِ مرِيضةً … فهلّا تُداوِيها وأنْتَ طَبِيبُها

* * *

وقال أيضاً(*) :

هلْ مِنْ رسُولٍ مُخْبِرٍ … عنِّي جمِيعَ الْعرَبِ
منْ كانَ حيّاً منْهُمُ … ومنْ ثَوى فِي التُّرَبِ
جدِّي الَّذِي أسْمُو بِهِ … كِسْرى، وساسانُ أبِي
وقيْصرٌ خالِي إذا … عدَدْتُ يوْماً نسَبِي
كمْ لِي وكمْ لِي مِنْ أبٍ … بِتاجِهِ مُعْتَصِبِ
أشْوَسَ فِي مجْلِسِهِ … يُجْثَى لهُ بِالرُّكَبِ
يغْدُو إلَى مجْلِسِهِ … فِي الْجوْهرِ الْمُلْتَهِبِ [96]
مُسْتَفْضِلٌ فِي فنَكٍ … وقائِمٌ فِي الْجُجُبِ (1)
يَسْعَى الْهبانِيقُ لَهُ … بِآنِياتِ الذَّهَبِ(2)
لَمْ يُسْقَ أقْطابَ سِقًى … يشْرَبُها فِي الْعلَبِ(3)

---

*) وقال أيضا يخاطب أبا مالك أحد وسطائه عند بعض الأمراء ، والبيتان من الطويل.

*) وقال أيضا يفتخر بالفرس ويذكر نصرهم لبني العباس وظهور الدعوة العباسية من بلخ وخراسان ، إلا أنه ستر شعوبيته فيها بأن افتخر بأن قومه الفرس نصروا آل النبي صلى الله عليه وسلم . أي نصروا العباسيين، وادعى أن الروم أخواله وقد مضى ذلك في المقدمة . وهي من مجزوء الرجز .

1) الفنك (بفتح الفاء وفتح النون) : اسم دويبة يتخذ من جلدها فرو كالسمور ، يوجد في البلاد الباردة من أوروبا وآسيا، ويقال: إن فروته أطيب أنواع الفراء يلبسها الملوك والسادة، وكان من لباس الخلفاء من بني أمية قباء فنك، ويطلق اسم هذه الدابة على جلدها كما أطلقه بشار هنا .

2) «الهبانيق» : جمع هبنق (بضم فسكون) وهو الوصيف .

3) الأقطاب : جمع قطيب، وهو الشراب الممزوج ، يقال: قطب الشراب : مزجه ، وقوله «سقى» (بكسر السين) هو جمع سقية ، فلعله أراد بالسقية اسم ما يسقى، والعلب : جمع علبة، وهي القدح من الجلد يشرب فيها أوساط العرب لأنها لا تتكسر ، قال الشاعر :

لم تتقلع بفضل مئزرها … دعد ولم تسق دعد في العلب

وَلَا حبدا قطٌّ أبِي خَلْفَ بعِيرٍ جَرِب
وَلَا أتى حنْظلةً يثقُبُها مِنْ سَغَبِ(1)
وَلَا أتى عُرفُطَةً يخْبِطُها بِالْخشبِ(2)
وَلَا شوينَا ورلًا مُنضْنِضاً بِالذَّنَبِ(3)
وَلَا تقصَّعْتُ وَلَا أكلْتُ ضبَّ الْحِزَبِ(4)
وَلَا اصْطَلَى قطٌّ أبِي مُفحِّجاً لِلَّهَبِ
ولَمْ بايد نسيا وَلَا هوى لِلنُّصُبِ(5)
كَلَّا وَلَا كان أبِي يركبُ شرْجِيْ قَتَبِ(6)
إنَّا مُلُوكٌ لمْ نزلْ فِي سالِفاتِ الْحِقَبِ
نحْنُ جلبْنا الْخيْلَ مِنْ بلْخٍ بِغيْرِ الْكَذِبِ(7)

---

1) الحنظل: ثمر شجر من شجر العضاه يأكلونه في المجاعة .
2) العرفط : نبت ترعاه النحل فيكون في عسلها رائحة غير محمودة ، وفي حديث الإيلاء قالت عائشة «جرست نحله العرفط» .
3) الورل : دويبة مثل الضب ، ومنضنض: متحرك بذنبه ، صفة لورل .
4) التقصع : احتراش الضب من نقب جحره المسمى القاصعاء ، والحزب (بكسر الحاء وفتح الزاي) : اسم جمع حزباءة أو حزب وهي الأرض الغليظة .
5) المصراع الأول لم يظهر مراده .
6) الشرج (بفتح الشين المعجمة) القطعة التي تشرج بأخرى ، وكل ما ضم بعضه الى بعض فقد شرج .
7) أشار إلى خروج جيش الدعوة العباسية ومجيئه بلاد الشام ثم إلى مصر يقفو أثر مروان بن محمد آخر خلفاء الأموية وذلك أن الدعوة العباسية ابتدئت في سنة 100 لأن عبد الله بن محمدابن الحنفية كان في سنة 98 أوصي شيعته من أهل خراسان والعراق إن مات يقصدون محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس بالبلقاء من بلاد الشام ، فلما مات بايعوا محمد بن علي وعادوا إلى أوطانهم ، ودعوا الناس إلى بيعته فأجابوهم ، وسير محمد بن علي سنة مائة جماعة إلى العراق وخراسان وأمرهم بالدعاء إليه والى هل بيته ، وفي سنة اثنتين ومائة ظهرت الدعوة العباسية بخراسان على أيدي جماعة من العراق جاءوا خراسان في أزياء تجار ، ثم قويت الدعوة سنة 109 بخراسان على يد رجل من أهل بلخ ، وفي سنة 118 اتخذت مدينة بلخ دار إمارة خراسان ، ونقلت إليها الدواوين ، وذلك في إمارة أسد بن عبدالله القسري ، ولما كان خروج جيش أبي مسلم من المضرية بدعوة العباسيين من خراسان وكانت بلخ دار إمارة خراسان قال بشار :
نحن جلبنا الخيل من بلخ.... البيت

حتّى سَقَيْناها وما نبْدهُ نَهْرَيْ حَلَبِ(1)
حتّى إذا ما دوّختْ بالشّام أرض الصُّلُبِ
سِرْنا إلَى مِصْرَ بِها فِي جَحْفَلٍ ذي لَجَبِ
حتّى استلبْنا مُلْكها بِمُلْكِنا المستَلَبِ
وجادت الْخيْلُ بِنا طَنْجَةَ ذَاتَ الْعَجَبِ (2)
حتّى رددْنَا الْمُلْكَ فِي أهْلِ النَّبِيِّ العربِي
يهْزَ أبا الفَضْل بِها أولَى قُرَيْشٍ بالنّبي(3)
من ذا الذي عَادَى الهدى والدِّينَ لم يُستلَبِ
ومَن ومَنْ عانَدهُ أوْ جَارَ لم يُنْتهَبِ
نغْضَبُ لله ولِلْـ إسْلام أسْرَى الْغضبِ
أنا ابْنُ فرْعَيْ فارِسٍ عَنْها الْمُحامِي الْعَصِبِ
نحْنُ ذوو التِّيجانِ والْـ مُلْكِ الأشمِّ الأغْلبِ

* * *

أي حتى بلغنا حلب ، وهي أول بلاد الشام ، فكنى عن وصولها بشرب الخيل من ماء نهر ها ، كقول المعري في رواحل سفره :

ولو وضعتْ في دجلة الهامَ لم تُفق من الكرع ألا والقلوب خوال

فالمعري كنى عن وصول بغداد بوضع الإبل رؤوسها في دجلة تشرب منها .
وقوله « وما نبده » جملة معترضة ، أي وما يفاجئنا العدو، أي كان الأعداء مستعصمين بجهاتهم والوجه ضبط «نبده» بضم النون. وكتب «نهري حلب» ولعله تحريف إذ ليس بحلب إلا نهر واحد وهو نهر قُويق (بقافين) وهو الذي قال فيه المعري :

تمنت قويقا والصراة أمامها تراب لها من أينق وجمال

2) وكتب في الديوان «وجادت» بدال بعد الألف، ولعله بهمزة بعد الألف. و«طنجة» كتب في الديوان بصورة تحتمل الموحدة بعد الطاء وخاء بعد الموحدة، وتحتمل نونا بعد الطاء وميما بعد النون وهذا الاحتمال الثاني اسم بلد بالمغرب الأقصى، ولا يصلح أن يكون مراد بشار واسم متنزه بمصر يظهر أنه مراد بشار، أي ذات العجب بمحاسنها، كما قالوا: إن شعب بوّان من عجائب العالم .

3) لم يتضح المراد من الكلمة الأولى. و(أبا الفضل) كنية العباس بن عبد المطلب، فلعل الكلمة الأولى محرفة عن « فاهنأ» أو«يهنأ» . وكتب « أولي » بتحتية بعد اللام وهو سهو صوابه « أولى » بهمزة مفتوحة في أوله وبألف ممالة في آخره وهي صفة « الفضل » ، أي أن العباس أقرب الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وقال أيضاً(*):

أرْسلتْ خُلَّتِي مِن الدَّمعِ غَرْبَا ... ثُمَّ قالتْ: صبوْتَ بلْ كُنْت صبّاً(1)
قُلْتُ: كلّا لا بلْ صفا لكِ حتّى ... زادكِ اللهُ يا عُبَيْدةُ حُبّا
ما تعرَّضْتُ للْكوانسِ في السِّتْرِ ... ولا الْعارضاتِ سِرْباً فسِرْبا(2)
أنتِ كَدَّرْتِ شِرْبَهُنَّ فأصْبحْـ ... ـنَ غِضاباً علَيَّ يذْمُمْن شِرْبا(3)
وتلافيْتِنِي بذلك عنْهُنَّ ... وأُنْسٍ يُصَبِّ للْحُبِّ صبّا(4)
فلهُنَّ الطَّلاقُ منِّي، ومنّي ... لكِ طُولَ الصَّفاءِ والْوُدُّ عذْبا
فاطْمئِنِّي ملكْتِ نفْسِي وقلْبِي ... وهُمُومِي فما يُجاوِزْن وصْبا
لا تخافِي علَى مكانِكِ عِنْدِي ... عوْضُ ما هلَّل الْحجِيجُ ولبَّى(5)
إنَّ قلْبِي ملآنُ منْ حُبِّكِ الْمحْـ ... ـضِ فحسْبِي مِنْ حُبّيِ ثِنْتيْنِ حسْبا
ضِقْتُ عنْ كُرْبةِ الْعتابِ فحسْبِي ... لا تزِيدِي حبِيبَ نفْسِكِ كرْبا
ويْحَ نفْسِي، أكُلَّما دبَّ واشٍ ... بِحدِيثٍ وثبْتِ لِلْهجْرِ وثْبا
ما كذا يصْنعُ الْمُحِبُّ فقَرِّي ... أيْنَ منّا منْ لا يُقارِفُ ذنْبا(6)
لَمْ يكُنْ لِي ربٌّ سِوى اللهِ يا عبْدَ ... فمالِي اتّخذْتُ وجْهكِ ربّا

---

*) وقال أيضا في عبدة. والقصيدة من بحر الخفيف.

1) «ثم قالت» أي معاتبة بقرينة قوله «أرسلت من الدمع غربا». وقولها «صبوت» أي ملت إلى أخرى بل كنت صبا اليها قديما.

2) أي ما تعرضت للنساء في خدورهن ولا في الطرق، فشبه الفريقين بالظباء في الكناس، والظباء: المتعرضات.

3) شبه امتلاكها لقبه بالحب حتى لم يبق فيه ميل إلى امرأة أخرى بتكدير الظبية غديرا يشرب منه الظباء، حتى لم يبق لهن مساغ للشرب منه، وذلك بناء على تشبيههن بالظباء في البيت قبله، ويجوز في قوله «شربا» كسرالشين وضمها. وضبط في الديوان بسكرة.

4) قوله «وأنس» بالجر عطف على الضمير المجرور بـ (عن). وضبط في الديوان بالضم.

5) «عوض» ظرف لاستغراق المستقبل، يجوز في آخره الفتح والكسر والضم بدون تنوين، وحركاته حركات بناء.

6) يجوز في مضارع «قر» بمعنى سكن كسر القاف على القياس وفتحها.

إنَّني واهِبٌ لِوجْهِكِ نفسي ... فاقْبلِي ما وهبْتُ نفْساً وقلْبا
ولقدْ قُلْتُ لِلَّذي لامني فيـ ... ـكِ جِهارًا وما تقنَّعتُ خَبَّا(1)
رُحْتُ صُلْباً ولوْ شرِبْتُ منَ الْحُبْـ ... ـبِ بكأسي لما تَروَّحْتُ صُلْبا(2)
فاتْرُكِ اللَّوْمَ فِي عُبيْدة إنِّي ... تارِكٌ منْ يلُومُ فِي تِلْك جَنْبا
حدَّثتْنِي الْعُيُونُ عنْها فحالفْـ ... ـتُ الْمُصلَّى أدْعُو إلهِي مُكِبَّا
كدُعاء الْمكْرُوبِ فِي لُجَّةِ الْبحْـ ... ـرِ يُنادِي الرَّحْمنَ رغْباً ورهْبا(3)
فاسْتجاب الدُّعاءَ واستوْجب الشُّكْـ ... ـرَ إلهٌ قرِيبٌ ازْداد قُرْبا
كَانَ مَا كَانَ بِي مِنَ الوَصْفِ عَنْهَا ... ثُمَّ عَاينتُ ذاك فَازْددْتُ عُجْبَا(4)
هِيَ رُودُ الشَّبابِ فَاتِرةُ الطَّرْ ... ـفِ تـدرّى مِثْل الْعرِيشِ اسْلَحَبَّا(5)
عقِبُ الْمنْكِبيْنِ عنْ مسْبَحِ القُرْ ... ـبِ بَرُودُ اللِّثاتِ يبْرُقْن شَنْبَا(6)

---

1) أراد بنفي التقنع هنا نفي ملابسة الخداع في جوابه لمن لامه ، كقوله تعالى «ولباس التقوى ذلك خير» وكقول أبي تمام :

ألبس هجر القول من لو هجوته ... إذن لهجاني عنه معروفه عندي

والخب (بفتح الخاء وكسرها) : الخداع .

2) تاء «رحت وشربت وتروحت» كلها تاءات خطاب مفتوحات، وهي من قوله للائمة، وضبطها في الديوان بالضم وهو خطأ ، و «تروحت» كتب بزاي وجيم ، وهو خطأ، والصواب أنه بحاء مهملة وراء .

3) «المكروب» هو نوح عليه السلام وأشار إلى قوله تعالى « ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه وأهله من الكرب العظيم » أو أراد يونس .

4) قوله «من الوصف» (من) ابتدائية، أي حصل ماحصل بمجرد وصفها لي فلما عاينتها ازددت؛ وقد نسي في هذا البيت أنه أعمى، أوأنه أراد بالمعاينة مباشرة حديثها .

5) تدرت المرأة تتدرى : سرحت شعرها، فحذف إحدى التائين، و«مثل العريش» أي شعر مثل العريش، « واسلحب » استقام .

6) لم يتضح معنى المصراع الأول .

يشْبعُ الحِجْلُ والدَّمالِيجُ والسُّو   رُ بِجمٍّ يلْبِسْن بِالْعيْنِ طِبَّـــا (1)
وثِقَالُ الأَرْدافِ مهْضُومــةُ الْكشْ   حِ كغُصْنِ الرَّيْحانِ يهْتَــزُّ رَطبَـــا
إنْ أُمَتَّـعْ بِهـا فيا نِعْمــةَ اللَّ   هِ ! وإنْ يَنْحرِمْ فويْلِي مُحِبًّـــا ! (2)

---

1) الحجل (بكسر الحاء وفتحها وبسكون الجيم): الخلخال، والدماليج: جمع دملج (بضم الدال وضم اللام) كالخلخال يلبس في العضد ، والسور: جمع سوار ، وهو ما يلبس على الرسغ ، والشبع استعارة لعدم الاتساع ، أي لكون هذه الحلي ملأى بلحم رجليها وعضديها ورسغيها . والجم: الكثير، أراد اللحم . وقوله «يلبسن» بفتح الياء، ويلزم أن يكون بكسر الباء مضارع لبس إذا خلط وأوهم، أي يخلطن في عين الناظر، والطب: السحر (تقدم في البيت 10 من الورقة32).

2) كتب في الديوان «ينحرم» يريد نفسه فهو التفات من التكلم إلى الغيبة وهو مقابل قوله « إن أمتع بها» والالتفات أسلوب من أساليب الكلام العربي ، وسماه أبو الفتح ابن جني شجاعة العربي وجعله السكاكي مجددا لنشاط السامع ولم يشترطوا له نكتة فإذا انضم إلى ذلك اعتبار بليغ كان أحسن . (وانحرم) بمعنى أحرم، أي تحرمني فأنحرم .
« محبا » تمييز لما تضمنه قوله « فويلي » من التعجب ، كقولهم (لله درك عالما) تبيينا لما في التعجب من الإبهام .

فهرس

الجزء الاول من ديوان بشار

صفحة

قافية الهمزة

قافية الألف

قافية الباء

الإيداع القانوني :2508-2007
ردمك :978-9947-24-279-7

سحب الطباعة الشعبية للجيش
الجزائر - 2007

ISBN 978-9947-24-279-7


ديوان

بشار بن برد

الجزء الثاني



جمع وتحقيق وشرح فضيلة
العلامة سماحة الأستاذ الإمام الشيخ:

محمد الطاهر بن عاشور



ديوان

بشار بن برد

الجزء الثاني

جمعه وشرحه وكمّله وعلّق عليه
فضيلة العلامة سماحة الأستاذ الإمام
الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور



صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بمناسبة
الجزائر عاصمة الثقافة العربية 2007
يُهدى ويُوضع في المكتبات ولا يباع



بشار بن برد

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

قافية التاء

وقال بشار أيضاً على قافية التاء*:

[98] قُلْ «لِحُبَّاء»: إنْ تَعِيشِي فَمُوتِي ‌ ‌ ‌ سَوْفَ نَرْضَى لَكِ الَّذِي قَدْ رَضِيتِ(1)
قَدْ قَبِلْنَا مَا كَانَ مِنْكِ إِلَيْنَا ‌ ‌ ‌ وَبَرِئْنَا مِنْ عَيْبِهِ إِنْ بَرِيتِ
حَدِّثِينِي ـ فَقَدْ وَقَعْتُ بِشَكٍّ ـ: ‌ ‌ ‌ أَتَعَمَّدْتِ سُخْطَنَا أَمْ غَبِيتِ
يَوْمَ تَعْصِينَ عَزْمَتِي فِي أُمُورٍ ‌ ‌ ‌ لَوْ تَمَنَّيْتِ مِثْلَهَا مَا عَصَيْتِ(2)
هَلْ تَنَقَّمْتِ غَيْرَ قَوْلِي إِذَا كَا ‌ ‌ ‌ نَ عِثَارٌ وَرَوْعَةٌ لا شَقِيتِ(3)

---

*) وقال بشار أيضاً في «حبَّاء» الأميرة، وهي «خاتم الملك» ويسميها أيضاً «حُبَّى». «وحبابة». والقصيدة من بحر الخفيف.
فهو يعاتبها عتابا شديدا ويطلب إليها أن تصله دون شريك... وذكر «حبَّى» في البيت 22 من ورقة 23 وفي القصيدة من الورقتين 108 و 109.
وذكر «خاتم الملك» في القصيدة التي في الورقة 101. وفي الورقة 257.
وذكر «حُبابة» في الورقة 33.

1) خطاب لحبيبته، وأراد بالموت موت الحب، كقول الشيخ ابن الفارض:

إن الغرام هو الحياة فمت به ‌ ‌ ‌ صبّاً فحقك أن تموت فتعذرا

ولعله أخذه بشار من قول الصوفية «الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا». وقوله «سوف نرضى لك..» الخ أي نحب لك ما أحببته لنا. فقوله «إن تعيشي» استعمل فيه فعل «تعيشي» في معنى إرادة العيش، كما في قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم» الآية، أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة.

2) جملة «لو تمنَّيت» الخ صفة لأمور أي لو سألتني مثلها ما عصيتك

3) هذا من تأكيد الشيء بما يشبه ضدَّه، أي إن صدر مني ما تنقمه فهو قولي «لا شقيت» والمعنى نفي ما تنقم منه. وقد تبع في هذا الاستعمال قوله تعالى «وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا». وفعل «تنقمت» مبالغة في (نقمت).

إنْ تكُوني غَنيتِ عنّا فإنّا   عَنكِ أغْنَى، فيَمّمِي حَيْثُ شِيتِ(1)

مَنْ يُرجِّيكِ بَعْدَ بَيْعِ مُحِبٍّ   كانَ يَهْوَى بجَهْدِهِ مَا هَوِيتِ

لَمْ تكُوني لتَصْلُحِي لوِدادٍ   لكَريمٍ كحُلّةِ الْعَنْكَبُوتِ(2)

قَدْ شَبِعْنَا مِنْ وُدِّكِ الْمُرِّ طَعْماً   وَرَوِينَا إنْ كُنْتِ منّا رَوِيتِ

لَيْسَ بَيْنِي وبَيْنَ مَنْ كانَ وَخْماً   لايَفِي لِلْخَلِيلِ غَيْرُ السُّكُوتِ

مَا عِتَابِي أصَمَّ لا يَسْمَعُ الصَّوْ   تَ وَشَوْقِي إلَى الْبَغِيضِ الْمَقِيتِ [99]

يَابْنَةَ الْعَامِرِيِّ قَدْ كَانَ عَهْدٌ   بَيْنَنا فِي الْهَوَى، ولَكِنْ نَسِيتِ

فاذْكُرِي وُدَّنَا، وَذُوقِي سِوَانَا   تَذْكُرِينَا وتَنْدَمِي مَا بَقِيتِ

أوْ أفِيقِي مِنْ دَاءِ مَا يَصْنَعُ الْحُبُّ   بِصَبٍّ، فَطَالَمَا قَدْ دَوِيتِ(3)

لَنْ تَنَالِي بِوُدِّ هَذَا وَهَذَا   سُهْمَةً فِي وِدَادِنَا مَا حَيِيتِ

كَيْفَ صَبْرِي ـ وأنْتِ عِنْدِي كَنَفْسِي ـ
بِمَكَانِ الْمُبَاعَدِ الْمَمْقُوتِ(4)

فارْجِعِي إنْ رَجَعْتِ عَنْ رَأْيِ سُوءٍ   بِهَوًى لَيِّنِ الْحَوَاشِي ثَبِيتِ

وَإذَا مَا أرَدْتِ وُدِّي هَنِيئاً   فَصِلِينِي بِالصَّبْرِ عَمَّنْ لَقِيتِ

أنْتِ يَاقُوتَةٌ قَدَرْتِ عَلَيْهَا   لا أحِبُّ الشَّرِيكَ فِي الْيَاقُوتِ

* * *

---

2) جاء في هذا البيت وما بعده بعتاب مر، على طريقة إغاظة العاشق معشوقه، كقول امرىء القيس:

وإن تك قد ساءتك مني خليقة   فسلي ثيابي من ثيابك تنسل

2) «حلة العنكبوت» شبه بها في أنها شيء ظاهر ولا يبقى على التجربة، أو شبه بها في أنها سريعة الانفكاك، لقوله تعالى «وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت» وسماها «حلة» توسعا، لأنهم سموها نسجا، ومما أنشده المبرد في الكامل للفرزدق:

ضربت عليك العنكبوت بنسجها   وقضى عليك به الكتاب المنزل

3) دَوِيت: مرِضْت، يقال: دوي فلان، إذا أصابه الداء، لأن ألف «الداء» أصلها واو، وهي عين الكلمة، ولذا قالوا في جمعه «أدواء» بوزن أفعال.

4) قوله «بمكان المباعد» متعلق بقوله «صبري»، أي على مكان المباعد، يريد نفسه.

وقال أيضاً(*) :

أعاذلَ قدْ نَهيْتِ فمَا انتهيْتُ ... وَقَدْ طَالَ العِتَابُ فمَا انثنَيْتُ
أعاذلَ مَا مَلَكْتِ فأقسرِيني ... وَمَا اللّذاتُ إلاَّ مَا اشتهيْتُ(1)
أطيعُكِ مَا عَطَفْتِ عَلَيَّ بِرًّا ... وَإنْ حَاوَلْتِ مَعْصيَتي عَصَيْتُ(2)
أعاذلَ قَدْ كَبِرْتُ وَفيَّ مَلْهًى ... وَلَوْ أجرَيْتُ غَايَتَكِ ارْعَوَيْتُ(3)
لَقَدْ نَظَرَ الوُشَاةُ إليَّ شَزْرًا ... وَمِنْ نَظَرِي إلَيْهَا مَا اشتفَيْتُ
وَقَالُوا : قَدْ تَعَرَّضَ كَيْ يَرَاهَا ... وَمَاذَا ضَرَّهُمْ مِمَّا رَأيْتُ(4)
وَمَا كَلَّفْتُهَا إلاَّ جَمِيلاً ... وَلاَ عَاهَدْتُهَا إلاَّ وَفَيْتُ
وَيَوْمَ ذَكَرْتُهَا في الشَّرْبِ إنِّي ... إذَا عَرَضَ الحَدِيثُ بِهَا اعْتَدَيْتُ(5)
شَرِبْتُ زُجَاجَةً وبَكَيْتُ أخرَى ... فَرَاحُوا مُنْتَشِينَ وَمَا انْتَشَيْتُ(6)

---

*) وقال أيضاً في التنسيب بجارية يزعم أنه راسلها بشعر وأنها كتبت إليه تعده بالزيارة لو غفلت عنها أمها ، وهي من بحر الوافر .

1) يقال : قسره وأقسره، إذا قهره ، و « ما » في قوله « ما ملكت » مصدرية ظرفية ، أي تحكمي مدة حكمك .

2) يجوز في قوله « بَرا » فتيح الباء على أنه حال من فاعل « أطيعك » ، أي بارا ، ويجوز كسر الباء على أنه مفعول مطلق لقوله « عطفت » ، أي عطفا برورا ، فهو لبيان النوع .

3) يقول : كبرت وفيّ بقية من اللهو ، وهذا المعنى أخذه من قول عبدة بن الطبيب :

أبَنيّ إني قد كبرت ورابني ... بصري وفيّ لناظر مُستَمتَع

وقوله « ولو أجريت غايتك أرعويتُ » أراد لو اتبعت رأيك كففت عن الغرام .

4) بين في هذا البيت استخفافه بالمفرطين في الغيرة ، وهو يرى أن لا ضير في أن يرى المحب محبوبه .

5) «ذكرتها» أي تذكرتُها . وجملة « إني إذا عرض » الخ معترضة و(اعتديت) أي تجاوزت . أراد أنه إذا عرض في المحادثات حديث عنها أظهر عدم التهمم بذلك الحديث لئلا يتوسم المتحدثون من ملامحه أنه يحبها . يقال : عدَ عن كذا ، أي تجاوزه .
والشرب : جمع شارب مثل صاحب وصحب .

6) قوله «بكيت أخرى» أي بكيت زجاجة أخرى. أي مقدار زجاجة أخرى، والزجاجة: وعاء من الزجاج .

وَمَا يَخْفَى عَلَى النُّدَمَاءِ أَنِّي ... أُجِيدُ بِهَا الْغِنَاءَ وَإِنْ كَنَيْتُ
وَأَتْبَعْتُ الْمُنَى بِنجَادِ «لَيْتَ» ... وَمَا يُغْنِي عَنِ الطَّرَبَاتِ «لَيْتُ»(1)
وَجَارِيَةٍ يَسُورُ بِنَا هَوَاهَا ... كَمَا سَارَتْ مُشَعْشَعَةٌ كُمَيْتُ(2)
يَزِينُ وَجْهَهَا خُلُقاً عَمِيماً ... وَزَيَّنَ وَجْهَهَا حَسَبٌ وَبَيْتُ(3)
إِذَا قَرُبَتْ شَفَيْتُ بِهَا سَقَاماً ... عَلَى كَبِدِي وَإِنْ شَحَطَتْ بَكَيْتُ
نَسَجْتُ لَهَا الْقَرِيضَ بِمَاءِ وُدِّي ... لِتَلْبَسَهُ وَتَشْرَبُ مَا سَقَيْتُ(4)

---

1) كتب في الديوان : « بنجاء كتب » ، ولا معنى له ، والظاهر أنه تحريف وأن صوابه «بنجاد ليت» بدال بعد الألف ولام وياء وتاء بدل «كتب» أي بأن يقول « يا ليت » استنجادا بـ« ليت » من الخيبة ، جعل نداء ليت استنجادا ، وأخذ هذا من قول النابغة :

ألا يا ليتني والمرء ميت ... وما يغني عن الحدثان ليت

وكلمة (ليت) في بيت بشار وبيت النابغة اسم مأخوذ من كلمة (ليتُ). وقد يصوغون من الحروف والكلمات الشبيهة بالحروف أسماء ً قال الشاعر في عبد الله بن المعتز يرثيه:

ما فيه لوّ ولا ليتٌ فينقصه ... لكنه أدركته حرفة الادب

ومنه قول الفرزدق:

ما قال لا قط إلا في تشهده ... لو لا التشهد كانت لأؤه نعم

فجعل (لا) اسما وجعل (نعم) اسما. قال ابن مالك في التوضيح والتصحيح إذا نسب الى حرف أو غيره حكم للفظه دون معناه جاز أن يحكى وجاز أن يعرب بما يقتضيه العامل، وإن كان على حرفين ثانيهما حرف لين ضعف ثانيهما. فيقال في (لو) لوّ ، ويقال لفي (فيّ) . اهـ . وسيأتي في بيت 22 ورقة 102.

2) « يسور بنا » أي يحيط ، « وسارت مشعشعة » أي أحاطت ، ومنه اشتق السور ، والمشعشعة : الخمر الممزوجة ، من « شعشع الشراب » إذا مزجه .

3) « خلقا عميما » أي مخلوقا كاملا وهو جسدها.

4) قوله « بماء ودي » الباء للمصاحبة ، أي نظمت لها الشعر وأخلصت لها ودي، وأثبت للود ماء على طريقة الاستعمال العربي ، إذ يقولون « ماء الوجه » للحياء « وماء السيف » لصفاء حديده و« ماء الشباب » و« ماء الهوى » في قوله ذي الرمة :

أدارا بحزوى هجت للعين عبرة ... فماء الهوى يرفضّ أويترقرق

إن كان أراد بماء الهوى غير الدموع ، وقد بنى على هذا أبو تمام قوله :

لا تسقني ماء الملام فإنني ... صب قد استعذبت ماء بكائي

وقوله « لتلبسه وتشرب ما سقيت » لما جعل القريض نسجا والود ماء بنى على ذلك استعارة اللباس لتأثرها بشعره واستعارة الشرب لمجازاتها ووداده إياها بودادها إياه .

وضبط قوله « وتشرب » بضم الباء.

[100]

وَدَسَّتْ فِي الْكِتَابِ إِلَيَّ : إِنِّي — وَقَيْتُكَ — لَوْ أَرَى خَلَلاً مَضَيْتُ(1)
عَلَى مَا قَدْ عَلِمْتَ جُنُونُ أُمِّي وَأَعْيُنُ إِخْوَتِي مُنْذُ ارْتَدَيْتُ(2)
يَقُولُونَ : انْعَمِي، وَيَرَوْنَ عَارًا خُرُوجِي إِنْ رَكِبْتُ وَإِنْ مَشَيْتُ(3)
وَمِنْ طَرَبِي إِلَيْكَ خَشَعْتُ فِيهِمْ كَمَا يَتَخَشَّعُ الْفَرَسُ السُّكَيْتُ(4)
وَقَدْ قَامَتْ وَلِيدَتُهَا تُغَنِّي عَشِيَّةَ جَاءَهَا أَنِّي اشْتَكَيْتُ(5)
تَقُولُ وَدُفُّهَا زَجِلُ النَّوَاحِي إِذَا أُمِّي أَبَتْ صِلَتِي أَبَيْتُ(6)
دَعَانِي مَنْ هَوِيتُ فَلَمْ أُجِبْهُ وَلَوْ أَسْطِيعُ حِينَ دَعَا سَعَيْتُ
أَلا يَا أُمَّتَا لا كُنْتِ أُمًّا أَلْمَنْعُ مَا أُحِبُّ وَقَدْ غَلَيْتُ(7)
أَمِنْ حَجَرٍ فُؤَادُكِ أَمْ حَدِيدٍ وَمَا يَدْرِي الْعَشِيرُ بِمَا دَرَيْتُ
وَمَا تَرْثِينَ لِي مِمَّا أُلاقِي وَإِنَّكِ لَوْ عَشِقْتِ إِذًا رَثَيْتُ(8)

* * *

1) قوله « وقيتك » جملة دعاء معترضة بين اسم (إن) وجملة خبرها وهي جملة «لو أرى...» الخ ، والخلل : الشيء المنفرج بين شيئين ، والمعنى : لو وجدت فجوة من الرقباء مضيت ، ويفسره ما بعده . وانظر قول بشار في الورقة 110:

رأت خللا بين العيون فأقبلت على خوف أعداء وخوف ولاة

2) أطلق الجنون على الاضطراب والهوس ، وأراد بالأعين الكناية عن المراقبة ، « وارتديت » أي لبست الرداء، ولبس الرداء كناية عن الدخول في سن الكاعب، أو أراد بالارتداء الادراع وهو أن تلبس الدرع ، أي لا تبقى مكشوفة الصدر والفخذين . وقد ورد في ذكر قصي بن كلاب أنه كان لا تدرع جارية من جواري قريش إلا في بيته .

3) أي هم يدعون لي بالنعيم ومع ذلك يمنعونني مما أنعم به .

4) «خشعت» تذللت ، و« السكيت » (بضم السين وتخفيف الكاف المفتوحة وقد تشدد كافه) هو آخر خيل الحلبة في السبق ، وهو العاشر في الترتيب ، وإنما يتخشع لأنهم يضربونه .

5) يريد أن جارية حبيبته تغنيها بما تحب ذكره ، تعريضا بأهلها .

6) يجوز في « زجل » فتح الجيم وكسرها ، و«النواحي» الجهات ، أي لدفها صوت له مدى متسع ، وبقية الأبيات حكاية لغناء الوليدة .

7) « غليت » بمعنى كنت غالية عندكم ، أي عزيزة .
قال النحويون : « وربما جمع في النداء بين التاء والالف فقيل: يا أبتا ويا أمّتا .

8) أي لو كنت أنت العاشقة لرثيت أنا لك ، فكيف لا ترثين أنت لي .

وقال أيضاً(*) :

تَخَلَّيْتُ مِنْ صَفْرَاءَ، لا بَلْ تَخلَّتِ وَكُنَّا حَلِيفَيْ خُلَّةٍ فاضْمَحَلَّتِ
تُغَيِّبُ أعْدَاءَ الْهَوَى عَنْ حَبِيبِهَا وَكَانَ لَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ فَضَلَّتِ(1)
رأَتْنِي تَرَفَّعْتُ الشَّبَابَ فَأعْرَضَتْ بِشَقٍّ فَمَا أدْرِي: طَغَتْ أمْ أدَلَّتِ
وَمَا سُمْتُهَا هُوناً فَتَأبَى قَبُولَهُ وَلَكِنَّمَا طَالَ الصَّفَاءُ فَمَلَّتِ
فَيَا عَجَبَا زَيَّنْتُ نَفْسِي بِحُبِّهَا وَزَانَتْ بِهَجْرِي نَفْسَهَا وَتَحلَّتِ
لَوَتْ حَاجَتِي عِنْدَ اللِّقَاءِ وَأنْكَرَتْ مَوَاعِيدَ قَدْ صَامَتْ بِهِنَّ وَصَلَّتِ
وَلَوْلاَ أمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَقَيْتُهَا أوَاماً يُنَاجِينَا لَهَا حَيْثُ حَلَّتِ(2)
وَمَا وَاهِنُ الْبَزْلاءِ مِثْلُ مُشَيَّعٍ إذَا قَامَ بِالْجُلَّى عَلَتْ وَتَجَلَّتِ(3)
قَعِيدَكَ أخْرَى لا تَبِيعُ مَوَدَّتِي بِوُدٍّ وَلا تَخْشَى إذَا مَا تَوَلَّتِ(4)

---

*) وقال أيضاً يتغزل ويفتخر بأيام بني عامر مواليه في اليمامة بلاد بني حنيفة سنة 126. وسببها أنه كان على اليمامة علي بن المهاجر عاملا من قبل يوسف بن عمر الثقفي عامل العراق للوليد ابن يزيد، فلما قتل الوليد سنة 126 نهض المهير بن سلمي بن هلال آخر بني الدؤل من حنيفة إلى علي بن المهاجر ، فقال له : اترك لنا بلادنا ، فامتنع علي بن المهاجر ، فاقتتلا أياما عرفت بأسماء مواقعها ، منها يوم الفلج (هي قرية من قرى بني عامر بن صعصعة ، ومعهم بنو عقيل موالي بشار) ومنها يوم النشناش . واقتتل بنو عقيل وبنو حنيفة وانهزمت بنو حنيفة. وذكر بشار في هذه القصيدة الفج والنشناش . وهي من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان ، ويلزم اشباع تاء القافية .

1) أعداء الهوى هم أعداؤها في الهوى، أي حسادها أي تخفي عنهم أمر محبها .

2) الأوام : العطش ، وهو استعارة لشوق الغرام وحرارته ، وجمع بينه وبين « سقيتها » على طريقة محسن الطباق ، وكتب في الديوان « يناجينا لها » وهو سهو وصوابه « يناجيها بنا » ، والمعنى : لولا نهي الخليفة إياي عن الغزل لم أزل أقول فيها الشعر حتى يرسخ في نفسها فلا تنسى محبتي حيث انتقلت .

3) البزلاء: الرأي، والمشيع (بفتح الياء التحتية): الشجاع ، وتقدم في البيت 23 من ورقة 40 ، و« الجلى » النازلة العظيمة ، وهي بضم الجيم وتشديد اللام .

4) كتب في الديوان « قعيدك أخرى » ولا يظهر له موقع، ولعله تحريف ، والصواب «فعتدي» أخرى » . وهو المناسب لبقية البيت . وكتب « يخشى » بتحتية ولعل صوابه بفوقية .

فَبِينِي كَمَا بَانَ الشَّبَابُ إِذَا مَضَى ... وَكَانَتْ يَدٌ مِنْهُ عَلَيَّ فَوَلَّتِ(1)
فَقَدْ كُنْتُ فِي ظِلِّ الْعَذَارَى مُرَفَّلاً ... أُحَبُّ وَأُعْطَى حَاجَتِي حَيْثُ حَلَّتِ(2)
فَغَيَّرَ ذَاكَ الْعَيْشَ تَاجٌ لَبِسْتُهُ ... وَطَاعَةُ وَالٍ أَحْرَمَتْ وَأَحَلَّتِ(3)
وَنُبِّئْتُ نِسْوَاناً كَرِهْنَ تَحَلُّمِي ... وَلِلّهِ أَبْلِي أَكْثَرَتْ أَمْ أَقَلَّتِ(4)
إِذَا أَنَا لَمْ أُعْطِ الْخَلِيفَةَ طَائِعاً ... يَمِينِي فَلاَ قَامَتْ لِكَأْسٍ وَشَلَّتِ
لَقَدْ أَرْسَلَتْ صَفْرَاءُ نَحْوِي رَسُولَهَا ... لِتَجْعَلَنِي صَفْرَاءُ مِمَّنْ أَظَلَّتِ
فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي قُرَيْشاً رِسَالَةً ... وَأَفْنَاءَ قَيْسٍ حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتِ(5)
بِأَنَّا تَدَارَكْنَا ضُبَيْعَةَ بَعْدَمَا ... أَغَارَتْ عَلَى أَهْلِ الْحِمَى ثُمَّ وَلَّتِ(6) [101

---

1) قوله « إذا مضى » رواه في المختار « الذي مضى » وهو أصح .

2) إعادة لفظ « حلّت » في هذا البيت مع سبق ذكره في البيت الرابع قبل : هذا يوهم أنه إيطاء، فلعل هذا البيت كان مؤخرا فقدم سهوا من جامع الديوان فإن وقوع مثل هذا كثير في جمع أبيات الدواوين . على أنّ الإيطاء مدفوع باختلاف الضمير المستتر في « حلّت » .

3) أراد بالتاج : الشيب ، وبالوالي : الخليفة المهدي .

4) أي كرهن اتصافي بالحلم وأصالة الرأي دون سفه الحب ، كقول العجاج :

للـه در الغانيـات المـدّهِ ... سبّحْنَ واسترجعن من تألهي

وقوله «أبلي» كتب هكذا ولم ينقط الحرف الذي بعد الهمزة ، والظاهر أن مراده « أوْلي » أي رجوعي ، وقوله « أكثرتْ » أي النساء .

5) خص قريشا وقيسا لأن قريشا قوم بني العباس وقيسا أنصارهم ، وكذلك نمير ، وسيذكر عقيلا بعد هذا وهم قومه أهل ولائه ، والمقصد من ذلك إظهار أنهم كانوا جميعاً أنصارا من قديم ، والأفناء: جمع فنْء (بفتح الفاء وسكون النون وهمز) هو الجماعة ، أي جماعات قيس ، وقصده من ذلك كثرة أحيائهم ، أشار إلى قتال الخارجين عن الدعوة العباسية من ضبيعة وبكر . وهذا البيت انتقال إلى ذكر أيام قيس وأنصارهم على طريقة الاقتضاب .

6) « ضبيعة » هم بنو ضبيعة بن عجل بن لُجيم بن صعب بن بكر بن وائل ، وهم إخوان بني حنيفة ، لأن حنيفة هو ابن لجيم بن صعب ، وهم من أهل اليمامة . وقد أشار بشار بهذا البيت وما بعده إلى انتصار مواليه بني عقيل وأنصارهم مع بني حنيفة لنصر الجماعة ، وذلك أنه لما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة 127 ثار أهل اليمامة على عاملهم علي بن المهاجر ، وبعد قتال فر علي بن المهاجر ، وانقسم سكان اليمامة فريقين : فريق الثائرين وهم بنو حنيفة وضبيعة ، وفريق كانوا مع الجماعة وهم بنو عامر بن صعصعة وبنو عقيل ونمير وجعدة وقشير وقيس وعُكْل ، وتقاتل الفريقان في فلج من قرى اليمامة، فكان لهم فيه يومان: =

وَقَدْ نَزَلُوا يَوْماً بأَوْضَاحِ كَامِلٍ وَلأياً بلايَ مِنْ أَضَاخَ اسْتَقَلَّتِ(1)
فَسَارَ إِلَيْهِم مِنْ نُمَيْرِ بْن عَامِرٍ فَوَارِسُ قَتْلَ الْمُقْرِفِينَ اسْتَحَلَّتِ(2)
فَمَا لَحِقَتْ أَهْلَ الْيَمَامَةِ عَامِرٌ عَلَى الْخَيْلِ حَتَّى أَسْأَرَتْ وَأَكَلَّتِ(3)
فَلَمَّا الْتَقَيْنَا زَلَّتِ النَّعْلُ زَلَّةً بأَقْدَامِهِمْ ، تَعْساً لَهُمْ حَيْثُ زَلَّتِ(4)
فَشَكَّ نُمَيْرٌ بِالْقَنَا صَفَحَاتِهِمْ وَكَمْ ثَمَّ مِنْ نَذْرٍ لَهَا قَدْ أَحَلَّتِ(5)
وَتَرْمِي عُقَيْلٌ كُلَّ عَيْنٍ وَجَبْهَةٍ وَتَنْتَظِمُ الأَبْدَانَ حَيْثُ احْزَأَلَّتِ(6)
وَلَمَّا لَحِقْنَاهُمْ كَأَنَّا سَحَابَةٌ مِنَ الْمُلْمِعَاتِ الْبَرْقَ حِينَ اسْتَهَلَّتِ

= يوم فلج الأول ويوم فلج الثاني، وكان النصر فيهما لبني عامر وقيس وعقيل ومن معهم، ثم أراد عمر بن الوازع الحنفي الثأر لقومه ، فجمع خيله ، وأغار على الأعداء ، وأتى النشناش ، فأقبلت إليه بنو عامر، واقتتلوا ، فهزموه ، وفر عمر بن الوازع فلحق باليمامة ، فكان هذا يوم النشناش ولم يكن لحنيفة بعده جمع .

1) « أوضاح كامل » لعله موضع لم أقف عليه . « وأضاخ » بضم الهمزة وفتح الضاد المعجمة وخاء معجمة : قرية من قرى اليمامة لبني نمير بها سوق وبناء ، ذكرها ياقوت ، واللأي : العناء والتعب . وكتب في الديوان « أضاح » بحاء غير منقوطة .

2) « نمير بن عامر » من بني عامر بن صعصعة . وكتب في الديوان « قتل المترفين » ولعل صوابه « قتل المقرفين » أي المذنبين ، كما قال أنَيْف بن زبَّان النبهاني :

جمعنا لهم من حي غوث ومالك كتائب يُردي المقرفين نكالُها

3) « أهل اليمامة » هم حنيفة وضبيعة ، وكتب في الديوان « أسأرت » ولعل صوابه « آسرت » ، و« أكلّت » : أتعبت العدو .

4) « تعسا لهم حيث زلت » كانوا إذا عثر الرجل أو زلت به نعله إن كان محبوبا عندهم يقولون له : لَعاً لك ، فإذا أشمتوا به قالوا : تعسا لك .

5) كتب « فشل » وصوابه « فشك » أي طعن ، والأحسن أن يقول « فشكت » لقوله بعده « قد أحلت » ومعنى « كم ثم من نذر » الخ أن نميرا أوفوا بنذور كثيرة كانوا نذروها من قتل أعدائهم .

6) «تنتظم» أي تطعن طعنا موغلا، يقال: نظمه برمحه إذا طعنه طعنا يشد به في الرمح كأنه نظمه في سلك ، و«احزألت» بحاء مهملة : ارتفعت وعلت ، أي حيث كانوا على خيولهم .

صَفَفْنَا وَصَفُّوا مُقْبلينَ كَأنَّهُمْ — أُسُودُ الأَشَارِي اسْتَبْسَلَتْ وَأدَلَّتِ(1)
تَرَكْنَا عَلَى النَّشْنَاش بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ — وَقَدْ نَهِلَتْ مِنْهَا السُّيُوفُ وَعَلَّتِ(2)
غَدَاةَأَرَى ابْنَ الْوَزَاعِ السَّيْفُ حَتْفَهُ — وَقَدْ ضُرِبَتْ يُمْنَى يَدَيْهِ فَشَلَّتِ(3)
وَأفْلَتَ يَمْرِي ذَاتَ عَقْبٍ كَأنَّهَا — حُذَارِيَّةٌ مِنْ رَأْسِ نِيقٍ تَدَلَّتِ(4)

---

1) كتب في الديوان «أسود الأشاوي» بواو بعد الألف، ولعله تحريف صوابه «الأشاري» براء بعد الألف، جمع شرى، وشرى: جبال ممتدة من سلمى جبل طيء إلى تهامة، يسمى كل واحد منها شرى، فتجمع على ذلك الاعتبار ويضرب المثل بآسادها. «واستبلت» من التبل وهو العداوة، أي استعدت، و «أدلت» من الإدلال وهو الإفراط في الاعتماد على النفس.

2) «النشناش» كتب بنونين وبسينين مهملتين، وهو تحريف، والصواب بشينين معجمتين، وأما ياقوت فضبطه بنون واحدة «النشاش» وقال: هو واد كثير الحمض كانت فيه وقعة بين بني عامر وأهل اليمامة، وأنشد هذا البيت، إلا أنه نسبه إلى القحيف العقيلي غلطاً. وسماه أيضاً النشناش بنونين فقال: قال أبو زياد: النشناش ماء لبني نمير بن عامر وهو الذي قتلت عليه بنو حنيفة اهـ. فتعين أنهما اسمان مترادفان لهذا الوادي. وقوله: «وعلت» بفتح العين، أي شربت شربة ثانية بعد النهل، يقال: علّ فلان يَعلّ ويعل (بكسر العين وضمها في المضارع) بمعنى شرب الشربة الثانية، فينبغي أن يزاد هذا في المستثنيات من قياس المضاعف اللازم. ويقال أيضاً «علـه» أي سقاه «يعله» بضم العين وكسرها أيضاً.

3) «ابن الوازع» مفعول أوّل لأرى، و «السيفُ» فاعل «أرى»، و «حتفَه» مفعول ثان، وابن الوازع هو عمر بن الوازع الحنفي الثائر تقدم ذكره في شرح البيت «بأنا تداركنا ضبيعة ...».

4) «أفلت» بفتح الهمزة بمعنى نجا، «يمري» بفتح الياء: يجعل فرسه ماريا، يقال: مرّيت الفرس إذا أجريته، ومرّى الفرسُ إذا جرى، قال النابغة يصف فرسا:

ماريّةٌ مثل مري الدلو مركضة — إذا الحميم على الأعطاف ينحلب

وهذا معنى أجملوه في كتب اللغة وأهملوا بعضه. و «ذات عقب» فرس، والعقب (بفتح العين وسكون القاف): الجري المتعاقب، أي معتادة بالجري، ومع ذلك فقد مرى. و «الحذارية» الظاهر أنه أراد بها الحذرية (بكسر الحاء وتحتية بعد الراء) وهي القطعة من أرض غليظة، وتجمع على حَذَارَى (بفتح الحاء وبالقصر) فلعل بشارا أراد النسب وأخذه من هذا الجمع، فتكون بفتح الحاء المهملة، وضبطها في الديوان بضم الحاء، ولا وجه له. والنيق: الجبل، وهذا كقول امرىء القيس:

كجلمود صخر حطّه السيل من عل

وَبالْفَلَجِ الْعَادِيِّ قَتْلَى إِذَا الْتَقَتْ ... عَلَيْهَا ضِبَاعُ الْجَرِّ بَانَتْ وَضَلَّتْ(1)

* * *

وقال أيضاً(*):

أَلَا يَا خَاتَمَ الْمُلْكِ الَّذِي أَمْلِكُ لَوْ نِلْتُهْ(2)
فُؤَادِي بِكَ مَجْنُونٌ وَلَوْ أَسْطِيعُ سَلْسَلْتُهْ
وَقَدْ أَمْسَكْتِ مَعْرُوفَكِ عِنْدِي حِينَ أَمَّلْتُهْ
لَقَدْ نَحَّيْتِنِي عَنْكِ بِدَاءٍ مِنْكِ حُمِّلْتُهْ
وَمَا بَاتَ شَجِيُّ الْقَلْبِ مُشْتَاقٌ كَمَا بِتُّهْ
أُقَاسِي بِكِ تَسْهِيدًا وَلَوْ أَسْطِيعُ حَوَّلْتُهْ
وَلَا وَاللهِ لَوْ حَمَّلْتِنِي سِرَّكِ مَا خُنْتُهْ
رَأَيْتُ الصَّبْرَ عَنْ وَجْهِكِ لَا يُلْفَى وَقَدْ رُمْتُهْ
وَإِنِّي لَرَقِيقُ الْقَلْبِ لِلْمَشْغُوفِ إِذْ كُنْتُهْ
أُحَيِّيهِ وَأُدْنِيهِ وَإِنْ لَامَ وَإِنْ لُمْتُهْ

---

1) «الفلج»: بفتحتين مدينة قديمة باليمامة لبني جعدة وقشير وكعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان، وهي مدينة أزلية، ولذلك وصفها بـ«العادي» كما يصفون الأشياء العتيقة، وقد تقدم آنفا ذكر يومين وقعا حولها. و «ضباع الجر» يعني التي تجر لحم الميت إلى وجارها لشدة حرصها، قال الشاعر:

فقلت لها عيثي جعار وجرري ... بلحم امرىء لم يشهد اليوم ناصرُه

وكتب في الديوان «وظلت» بظاء مشالة ولا يصح.

*) وقال أيضاً في «خاتم الملك»، وهي حبى العامرية، كما يؤخذ من البيت 12 من الورقة 257. والقصيدة من بحر الهزج وعروضها وضربها صحيحان.

2) قوله «الذي أملك لو نلته» أخذ من اسمها العلم معنى إضافياً يريد به الخاتم الذي يجعله الخليفة أو الملك ليختم به ما يصدر عنه من ظهائر وكتب، ولم يزل المؤرخون يذكرون في أحوال الخلفاء أن نقش خاتمه كذا وكذا، فشبه المحبوبة في حسنها ونفاستها بخاتم الملك، أو شبهها في شدة رغبة وصلها بخاتم الملك يرغبه الراغب تمام الرغبة، لأن الملك أقصى مرتبة دنيوية يتنافس فيها في عصره، قال جرير:

إن الخليفة إنّ الله جلّلَهُ ... سربال مُلْك به ترجى الخواتيم

بَرَانِي حبُّكِ الْمَكْنُـــو ن فِي الْأَحْشَـاءِ إِذْ صُنْتُهْ
وَمَــا ذِكْــرُكِ إِلَّا السِّحْـــــرُ أَوْ كَالسِّحْرِ عَلَّقْتُــهْ
وَأَنْــتِ الْحَجَــرُ الْأَسْــوَ دُ لَوْ يَخْلُــو لَقَبَّلْتُـــهْ [102
أَمَــا يَنْفَعُنِـــي عِنْــدَ كِ قَوْلٌ مُعْجِــبٌ قُلْتُــهْ
وَصَوْمِـــي لَكِ عَنْهُــنَّ وَلَوْلَا أَنْــتِ مَــا صُمْتُهْ
فَإِنِّـــي كُلَّمَــا اشْتَقْــتُ إِلَى وَجْهِكِ صَــوَّرْتُــهُ(1)
أُنَــاجِي شَبَهــاً مِنْــكِ عَلَى التُّــرْبِ إِذَا اشْتَقْتُــهُ
فَيَــا وَاهــاً لَــهُ وَاللَّـــهِ وَجْهــاً حِينَ شَبَّهْتُه(2)
حَبِيبٌ خُطَّ فِي التُّرْبِ وَمَــا زَارَ وَمَــا زُرْتُـــهُ
لَقَــدْ فَــدَّيْتُـــهُ أَلْفــاً وَلَــوْ كَلَّمَنِـي زِدْتُـــهُ

* * *

وقــال أيضــاً(*) :

أَلَا يَــا كَاهِــنَ الْمِصْرِ الَّذِي يَنْظُرُ فِي الزَّيْتِ(3)
تُــرَانِـــي عَائِشاً حَتَّى أَرَى «عَبْدَةَ» فِي الْبَيْتِ(4)
فَقَالَ : إِذَنْ أَرَى مَوْتاً وَدَوْراً سَابِقَ الْمَوْتِ(5)

---

1) هذا المعنى ذكره «بشــار» في البيت الأول من ورقة 54 .
خططت مثالها وجلست أشكـو اليها ما لقيت على انتحـاب
2) «فيا واها له» واها: اسم فعل بمعنى اعجب؛ قال أبو النجم:
واها لسلمى ثم واها واها هي المنى لو أننا نلناها
يجوز تنوينه ويجوز ترك تنوينه . و«يا» حرف نداء مستعمل في التعجب .
*) وقال ايضا في النسيب «بعبدة». وهي من الهزج عروضها وضربها صحيحان .
3) الكاهن الذي يستخرج الضمائر ويخبر عن حدثان المستقبل، والمصر: البصرة، وقد تقدم له ذكر «كاهن المصر» في البيت 7 من الورقة 46. ومعنى «ينظر في الزيت»: أنه يجعل زيتا في إناء ينظر فيه فيزعم أنه تلوح له صور أو ينكشف له علم الأشياء المسؤول عنها وهذا مثل النظر في أسارير الكف، وكلهما مزاعم باطلة أو وسائل لتوجه الفكر الى جهة واحدة .
4) كتب في الديوان «ترى» والصواب «تراني» بضم التاء، أي أتظنني أي يريك علمك ذلك.
5) «ودورا» مصدر دار إذا توجه إلى غير الجهة التي كان متوجها إليه .

وَقَدْ قَالَتْ لَنَا جَارِ ... يَةٌ تَعْرِفُ فِي الصَّوْتِ
أَمِنْ فَوْتِ الْهَوَى تَبْكِي ... فَلَا تَبْكِ مِنَ الْفَوْتِ
سَأَرْقِيهَا فَتَأْتِيكَ ... وَلَوْ كَانَتْ عَلَى حُوتِ(1)
فَقُلْتُ: امْشِي لَنَا قَصْدًا ... بِمَا صُمْتِ وَصَلَّيْتِ(2)
فَيَا حُسْناً لِمَا قُلْتِ ... وَبَشَّرْتِ وَمَنَّيْتِ
إِذَا هَمَّتْ بِنَا كُنْتِ ... مَعَ الْهَمِّ فَأَمْلَيْتِ
وَإِنْ مَالَ بِكِ النِّسْيَا ... نُ ذَكَّرْتِ وَسَمَّيْتِ(3)
وَطَابَ الْعَيْشُ لِي مِنْهَا ... بِمَا سَدَّتْ وَسَدَّيْتِ(4)
خُذِي وُدِّي بِمَا أَبْلَيْـ ... ـتِنِي فِيهِ وَأَوْلَيْتِ
أَلَا يَا لَيْتَ مَا يَخْفَى ... كَمَا أَبْدَتْ وَأَبْدَيْتِ
فَقَالَتْ: فِي الَّذِي سُقْنَا ... إِلَيْكَ الرَّوْحُ مِنْ «لَيْتِ»(5)

* * *

---

1) قوله «على حوت» كناية عن الكون في قعر البحر ، وفي لفظ «حوت» عيب السناد ، لأن الواو في هذه القافية حرف مد لا حرف لين .

2) أي بحق صلاتك وصومك .

3) كتب في الديوان «وإن مال بك النسيان» والصواب «وإن مال بها» أي بالمحبوبة فأنت تذكرينها .

4) كتب «شدت وشديت» بشين معجمة ، ولا يستقيم في قوله «شديت» إذ كان الواجب أن يقول «وشددت» فهو تصحيف ، والصواب أنهما بالسين المهملة ، من سدّى الثوب إذا مدّ الخيوط الأصلية التي ينسج فوقها اللحمة ، والمعنى بما نالني من صنعكما ، وهذا كقوله فيما يأتي البيت 25 ورقة 105 :

دَهَاني نُكُسُ الحب ... بما قد كُنْتُ سَدَّيْتُ

5) الرّوح: الاستراحة، أي الاستراحة من قول «ليت» أي من التمني . واستعمل (ليت) هنا اسما على نحو ما استعملها في البيت 19 من ورقة 99 .

وقال أيضاً(*) :

[103]

أ«حُبَّى» فِيمَ خُلِّيتُ وَفِيمَ الْحَبْلُ مَبْتُوتُ(1)
أَأَدْلَلْتِ بِمَا عِنْدِي مِنَ الشَّوْقِ فَأُقْصِيتُ
أَتَانِي بَعْضُ مَا أُلْقِيتُ مِنْ هَجْرِي وَأُلْقِيتُ
فَمَا أَمْسَيْتُ حَتَّى صَرَخَ الْحَيُّ وَسُجِّيتُ
لَقَدْ كُنْتُ عَلَى الْعَيْنَيْنِ وَالرَّأْسِ فَنُحِّيتُ
أَحُبَّى لَوْ دَنَتْ مِنْ قَلْبِكِ الرَّحْمَةُ أُدْنِيتُ
إِذَا بَاعَدْتِ أُضْنِيتُ وَإِنْ قَرَّبْتِ عُوفِيتُ
وَعَزَّانِي أَبُو عَمْرٍو وَقِدْماً عَنْكِ عُزِّيتُ(2)
فَلَمْ أَسْمَعْ مِنَ الشَّوْقِ عَلَى سَمْعِي فَنُودِيتُ(3)
أَمَاتَ الشَّوْقُ أَوْصَالِي وَبَعْضُ الشَّوْقِ تَمْوِيتُ
أَمَا حَسْبُكِ أَنِّي مِنْكِ طُولَ اللَّيْلِ مَسْبُوتُ(4)
وَأَنَّ الدَّمْعَ مُنْهَلٌّ وَأَنَّ الْقَلْبَ مَرْفُوتُ(5)
إِذَا شِئْتِ تَصَبَّرْتُ وَلَا أَصْبِرُ إِنْ شِيتُ

---

*) وقال أيضاً في الغزل بحبى .
وهي من بحر الهزج وعروضها وضربها صحيحان ، ولا بد من إشباع تاء القافية .

1) « خُلِّيت » بمعنى هُجرت ، و « فيم » سؤال عن السبب ، فـ « في » للظرفية المجازية ، فتفيد معنى السببية سواء مع الاستفهام كما في البيت، وكقول المعري :

إلام وفيمَ تنقلُنَا ركابٌ وتأمل أن يكون لنا أوان؟؟

أم بدونه كما في الحديث « دخلت امرأة النار في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض » .

2) «أبو عمرو» كنية حماد عجرد، والظاهر أن بشارا قال هذا قبل أن يسوء ما بينه وبين حماد.

3) « على سمعي » أي مع صحة سمعي . ومعنى « فنوديت » خوطبت بصوت عال .

4) المسبوت : الميت .

5) « مرفوت » مكسور كسرا شديدا أي مدقوق، ومنه الرفات : الحطام .

أَلاَ يَـا لَيْتَنِـي مِنْكَ الَّـــذِي أَعْطَيْتَ أُعْطِيتُ(1)
وَأَعْتَبْتُـكَ مِـنْ سُومِي كَمَا أُعْتَبُ مِنْ سُـوتُ(2)
كَأَنِّـي يَــوْمَ لاَقَيْتُـ ـكِ خَلْفَ الْعَيْنِ مَبْهُوتُ(3)
كَأَنِّي ذَاكِ مِـــنْ حُبِّـــكِ أَوْ أَخْرَسُ سِكِّيتُ(4)
إِذَا أَزْمَعْـــتُ أَنْ أَنْظُـــرَ فِي الْحَـاجَةِ أُنْسِيتُ
لَقَدْ رُحْتُ وَمَا أَدْرِي: أَسِحْـرٌ ذَاكِ أَمْ لِيـتُ؟(5)
أَحُبِّـي لَيْسَ لِي صَبْرٌ وَإِنْ رَخَّصْـتِ لِي جِيـتُ
وَلاَ وَاللَّـــهِ مَـــا يَصْبِرُ فِي الْبَرِيَّـــةِ الْحُـوتُ
دَعَـــانِي لَكِ جِنِّيٌّ مِنَ الْجِنَّـانِ عِفْـرِيـتُ
بِـوَجْـهِ زَاهِرِ الْحُسْـنِ زَهَــاهُ الْجِيدُ وَاللِّيـتُ(6)
كَأَنَّ الـرَّوْحَ وَالرَّيْحَا نَ فِيهِ الْمِسْـكُ مَفْتُوتُ(7)
جَرَى فِي مَاءِ خَدَّيْكِ وَفِي الْأَنْيَـابِ تَنْبِيـتُ(8)

---

1) « أعطيت » في قوله « الذى أعطيت » في الديوان بضمة على الهمزة بالبناء للمجهول مع فتح التاء. والمعنى ليتني أعطى من الصبر ما أعطيته.

2) « من سومي » بسين مهملة وميم، أى بما سمتني به من المعاملة ومعنى « أعتبتُك » أرضيتك. وأصله قبلت عذرك ولم أؤاخذك كما أعتبني من سُؤتُه، يريد المخاطبة، وهذا داخل في حيز التمني.

3) « خلف العين » أي وراء الرقيب، أي يمشي الرقيب أمامها وهي تتبعه.

4) « كأني ذاك » أعاد التشبيه بالمبهوت ليبني عليه قوله « من حُبك ». وحرف « من » للتعليل. وقوله « أوْ أخرَسُ » عطف على « مبهوت » وحرف « أو » للتخيير في التشبيه بأحد هذين كما في قوله تعالى: « أو كصيب من السماء » الآية.

5) لم يضبط « ليت » في الديوان، فإذا كان مكسور اللام كما هو واجب القافية فلا يظهر له معنى، لأن معاني « الليت »(وهي صفحة العنق وما دق من الرمل وضرب من الخرزم) غير صالحة هنا، فالواجب فتح اللام، ويكون في البيت عيبُ السناد، واللَّيت هنا: النقص، أي ما أدرى أسحر أم نقص أي في العقل يريد الجنون.

6) «زهاه»: زاده حسنا، و «الجيد»: مقدم العنق، و «الليت»: ما تحت القرط من العنق.

7) الروح: الاستراحة النفسية. وخبر كأن قوله في البيت بعده « جَرى في ماء خدّيْك ».

8) كتب في الديوان « تنبيت » ولم يظهر وجه وصف الأنياب به، فهو تحريف لا محالة ولم يتضح وجه تصحيحه.

كَـأنَّ الْقَوْلَ مِنْ فِيكِ ... لَـنَـا دُرٌّ وَيَـاقُـوتُ
إِذَا أَدْبَـرْتِ مَاتَ النَّا ... سُ إِنْ قِيلَ لَهُـمْ: مُوتُوا(1)
وَإِنْ أَقْبَلْتِ فَـالْعَيْنَـا ... نِ هَـارُوتٌ وَمَـارُوتُ
أُعَـادَى فِيكِ يَا حُبِّـي ... وَقَبْلَ الْيَـوْمِ عُـودِيـتُ(2)
فَلَمْ أَجْزَعْ وَإِنْ كُنْـتُ ... جَـزُوعاً حِينَ خُـوفِيـتُ(3)

[104]

* * *

وقـال أيضـاً(*):

مَهْلًا أَخِي لَمْ تَلْقَ مَا قَدْ لَقِيتُ ... تَكَـادُ أَنْفَاسِي بِرُوحِـي تَفُـوتُ
فِي الْقَوْلِ يَأْتِيكَ بَيَـانُ الْفَتَـى ... وَالْعِيُّ مَا أَغْنَاكَ عَنْهُ السُّكُـوتُ(4)
مِنْ حِكَمٍ صَمْتٌ فَدَعْ مَنْطِقـاً ... إِنْ كَـانَ خَيْرًا لَكَ مِنْهُ الصُّمُوتُ(5)

---

1) الظاهر أنه أراد بقوله «إن قيل لهم موتوا» الاحتراس من أن يكون هذا كذبا. والمعنى أن قال لهم الله «موتوا» قول تكوين وتقدير، أي فإذا لم يموتوا فإن الله لم يقدر لهم الموت والا فإن سبب الموت موجود.

2) كتب في الديوان «أعادي» بالبناء للفاعل وهو وإن صح من جهة المعنى لا تصح مقابلته بقوله «وقبل اليوم عوديت» لأن ذالك يقال في معنى تكرر ما تقدمه فالصواب أنه «أعادى» بالبناء للنائب.

3) كتب في الديوان «خوفيت» بخاء معجمة ولا يظهر له معنى. فلعله تحريف ولعل صوابه «جوفيت» بالجيم أي حين جوفيت منك ويجب حمل معنى المجافاة على المبالغة في الجفاء لا على معنى حقيقة المفاعلة.

*) وقال أيضا في النسيب بسلمى. والقصيدة من بحر السريع عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوي مكشوف.

4) العي (بكسر العين) عدم القدرة على إبانة المراد بالكلام، ومثله الحصر (بفتح الحاء والصاد) وهو عدم حضور المراد عند قصد الكلام أو الخطابة، غير أنهم يعدون من العي الفضول في الكلام لأنه يدل على عجز المتكلم عن الإبانة فلذلك يهرع إلى التطويل عساه أن يبين، وهو مراد بشار. وعكس هذا أيضا قول بشار أيضا (سيأتي في الملحقات):

وعيّ الفعال كعي المقـال ... وفي الصمت عي كعي الكلـم

وتكلم بعض الثرثارين بمحضر أعرابي وأطال، ثم قال للأعرابي: ما تعدون العيّ فيكم؟ يترقب أن يمدحه الأعرابي بالفصاحة، فقال الأعرابي: ما كنت فيه منذ الساعة.

5) نظم قولهم في المثل «الصّمت حكمة».

إنْ تَجْفُنِي سَلْمَى فَإنِّي امْـرُؤٌ   أصْبُو وَأصْبِي رُبَّمَا قَدْ جُفِيتُ(1)
قُلْ أيُّهَا اللَّائِمُ فِي حُبِّهَـا   لَمْ تَدْرِ مَا وِدِّي وَلَا مَا هَوِيتُ
سَلْمَى هِيَ النَّفْسُ وَهَمُّ الْفَتَى   رَضِيتُ مِنْهَا بِمَقَالٍ رَضِيتُ
مِنْ حُبِّ سَلْمَى عَبْرَتِي ثَـرَّةٌ   تَمْنَعُنِي النَّوْمَ وَرَأيِي شَتِيتُ(2)
قَدْ مُتُّ مِنْ شَوْقٍ إلَى وَجْهِهَا   وَلَوْ أرَاهَا فِي مَنَامِي حَيِيتُ
يَا حَبَّذَا سَلْمَى عَلَى بُخْلِهَا   صَدَّتْ وَقَلْبِي هَالِكٌ مُسْتَمِيتُ
وَبِالْمُنَهَّى يَوْمَ رَاحَ الْعِدَى   ذَكَّرْتُهَا وَأيَاً فَقَالَتْ: نَسِيتُ
وَرُبَّمَا رَاحَتْ عَلَى رِقْبَةٍ   تَنْوِي لِقَائِي مَعَهَا الْعَنْكَبُوتُ(3)
أيَّامَ مَعْرُوفٌ عَلَيَّ الضَّنَا   مِنْهَا وَلَوْلَا حُبُّهَا مَا ضَنِيتُ
لَمَّا رَأتْنِي غَرِقاً فِي الْهَوَى   أجْرَضُ بِالْمَوْتِ وَحَوْلِي كَتِيتُ(4)
قَالَتْ: ثَقِيلٌ قَدْ دَنَا مَوْتُهُ   فَقُلْتُ: مَا كُلُّ مَرِيضٍ يَمُوتُ(5)
تَحْتَ يَدِ اللهِ فَلَا تَحْزَنِي   إنْ مُتُّ مِنْ دَاءِ الْهَوَى أوْ بَرِيتُ
وَرُوقَةٍ بِكْرٍ يُصَلِّي بِهَا   حِينَ تُجَلَّى وَيُطَالُ الْقُنُوتُ(6)

---

1) يعني أنه مدرب على أفانين الغرام جلد على تحملها. «فإني امرُؤٌ أصبُو وأصبي» دليل جواب الشرط من قوله «إن تـجفُني سلمَى» والتقدير فلا بدع لأني أمرؤ أحب وتحبني النساء، والجفاء من أحوال المحبين.
وجملة «ربما قد جُفيتُ» بيان لجملة «أصبو وأصبي».
وهذا كقول الزمخشري في صفة العالم «قد رجع زماناً ورجع إليه. وردّ وردّ عليه».

2) الثرة (بالثاء المثلثة): الغزيرة، وكتب في الديوان بالباء الموحدة، وهو تحريف، وكتب «ورأيٌ» وصوابه «ورأيي».

3) «العنكبوت» أظنه اسما استعاره لمن أراد أن يخفي اسمه، واختار العنكبوت لأنه يستتر بنسجه.

4) «أجرَضُ» مضارع جرض كفرح: غص بالريق من حشرجة الموت، وفي المثل «حال الحريض دون القريض» والكتيت: صوت الغليان، يعني بكاء أهله عليه.

5) أي مرضه ثقيل.

6) الرّوقة (بضم الراء): الجارية الحسنة، والصلاة والقنوت هنا استعارة لملازمة النظر إليها أو للخضوع الى بلاغتها، واستعارها هنا للقصيدة على وجه الإلغاز،

جَهَّــزْتَهَــا لَيْــــلاً إلَى مَالِــكٍ   يَفُــوتُ أجْنَــادًا وَمَنْ لا يَفُــوتُ(1)
لَمَّا أتَــتْ قَالَ لَهَا مَــرْحَبــاً   فَدَاكِ مَنْ ضُمَّتْ عَلَيْهِ الْبُيُــوتُ(2)
بِمِثْلِهَــا أعْطَــى الْفَتى مَــالَــهُ   وَمَــالُ ذِي الْوَفْرِ مَعَاشٌ وَصِيــتُ(3)
عِنْدِي لِمَنْ زَفَّكِ طُــولُ الْغِنَــى   مِنْ نَائِلٍ يَبْقَى لَــهُ مَــا بَقِيــتُ
مِنْ طَعَــمِ اللهِ الْمُحَيَّــا بِــــهِ   بَلْجُ الْمُحَيَّــا أرْيَحِــيٌّ زَمِيــتُ(4)

* * *

وقال أيضاً (*):

يَا مَنْظَــرًا حَسَنــاً رَأيْتُهْ   مِنْ وَجْهِ جَارِيَةٍ فَــدَيْتُهْ   105]
لَمَعَــتْ إلَيَّ تَسُومُنِــي   لَعِبَ الشَّبَابِ وَقَدْ طَوَيْتُهْ(5)

---

1) المالك : الملك ، وأراد به الخليفة .

2) «من ضمت عليه البيوت» يعنى به الأهل . وهي كلمة يقولها المعجب بجمال المرأة إغراقا في اظهار الحب ، وذكرها هنا ترشيح للإلغاز ، فليس فيه سوء أدب مع الخليفة . ولعل أصل الكلمة « ما ضمت » أي ما تحتوي عليه قصوره من الأموال .

3) أي صاحب المال ينفقه في إعاشة العفاة وفي حسن سمعته .

4) الزميت : الوقــور .

و « طعم » لم تضبط طاؤه في الديوان والأظهر أنّها مضمومة جمع « طُعمة » (بضم الطـاء)وهي النعمـة .

*) وقال أيضاً: قال أبو الفرج عن الجاحظ : إن المهدي نهى بشارا عن الغزل وأن يقول شيئا من النسيب فقال هذه الأبيات . وذكـر أبو العالية أن بشـارا قدم على المهدي ، فلما استأذن عليه قال له الربيع : قد أذن لك وأمرك ألا تنشد شيئا من الغزل والتشبيب ، فأدخل على ذلك ، فأنشده ، كمـا سبق في المقدمة . وكان الخليل بن أحمد ينشدها ويستحسنها ويعجب بهـا .

والقصيدة من مجزوء الكامل عروضها صحيحة وضربها معرّى .

5) معنى «لمعت»: ظهرت ، و«تسومني» : تعرض علي، وحقيقته من قولهم: سام السلعـة إذا عرض على البائع ثمنا . و « ولعب الشباب » : لهو الشباب وهزله ، وفي « طويته » استعـارة مكنية ، شبـه الشباب بثوب ورمز إليه بشيء من مرادفاته وهو الطي ، والطي أيضاً مستعار للترك والإلغاء كما يطوى الثوب . ورواه في الأغاني «ثوب الشباب» فثوب الشباب تخييل لحالة الشباب بالثوب ، كقوله :

تهزأت أن رأتني لابسا كبـرا   وغايـة المرء بين الموت والكبـر

وَتَقُولُ : إِنَّكَ قَدْ جَفَــوْ ... تَ وَكُنْتَ لِي شَجَناً حَوَيْتُهْ
فأُرِيدُ صَــرْمَــكَ تَــارَةً ... وَإِذَا ارْعَوَى قَلْبِي نَهَيْتُــهْ
وَأَرَى عَلَيْــكَ مَهَــابَــةً ... وَيَحِلُّ ذَنْبُكَ لَـوْ بَغَيْتُهْ(1)
ثُمَّ اعْتَذَرْتَ مِنَ الصُّــدود ... فَمَا سخطْت وما ارتَضَيْتُهْ(2)
يَا سَلْمَ طابَ لَكِ الْفُــؤَا ... د وعزَّ سخْطك فَاحْتَمَيْتُــهْ
واللهِ ربِّ محمَّــــــــد ... مَا إِنْ غدَرْت وَلا نَوَيْتُهْ(3)
أَمْسَكْت عَنْك وَربَّمَــــا ... عرَض البلاء ومَا بغَيْتُــهْ
إنَّ الْخلِيْفَة قَدْ بَغَـــى ... وَإذا أبى شيْئاً أبَيْتُــهْ(4)
ومخضَّبِ رخْصِ الْبنَـــا ... نِ بكى عليَّ وما بكَيْتُــهْ
وَدعانِيَ الرَّشأ الْغَـــــرِ ... يرُ إلى الَّلعاب فما أتيْتُــهْ
ولَقدْ أخذْتُ من الصَّفــا ... مَا فِي الضَّمِيرِ وقَدْ لوَيْتُهْ(5)
ويشوقنِـي بيْــت الْحبِيــــبِ إذا غدوْت، وأيْن بيتهْ
قام الْخلِيْفة دونــــه ... فصبرْت عَنْه ومَا قَلَيْتُــهْ
ونهانِيَ الْملِك الْهمـــا ... م عنِ النِّسَاءِ وما عصيْتُــهْ

---

1) كتب « ويحل ذنبك » بحاء مهملة ، ولعله بالجيم ، أي لو بغيت الاعتداء عليك لكان ذلك جليلا ، ويطلق الجليل والعظيم والكبير على الأمر المفظع ، قال تعالى «قل قتال فيه كبير» .

2) ضبط في الديوان تاء « سخطت » بالفتح ، والصواب ضمها ، والمعنى ما غضبت من صدودك ولا رضيت به بل غفرته لك لأجل المحبة مع كراهتي لذلك .

3) « ولا نويته » أي الغدر المفهوم من قوله (غدرت) ، كقوله تعالى «اعدلوا هو أقرب للتقوى» ، أي العــدل .

4) قوله « قد بغا » المعروف في الروايات « قد أبى » والتذييل الذي في المصراع بعده يؤيد ذلك ، وهو أنسب بصناعة الشعر ، وعلى ما في الديوان فالتقدير أن الخليفة ابتغى الإمساك عنك إباءة منه وإذا أبى . . . الخ ، و(بغى) مرادف ابتغى .

5) هذا احتراس مما يوهمه قوله في البيت قبله « فَمَا أَتَيْتُهُ » أن يحمل ذلك على السلو ، فذكر هنا أنه عمد إلى الصفاء الذي في ضميره لحبيبته فاحتفظ به وأخفاه . فقوله « لَوَيْتُهُ » بمعنى طويته ، فاللَّيّ يطلق على الطَّيّ .

لا بلْ وفيْتُ ولمْ أضِعْ عهْدًا ولا وَأياً وأيْتُهْ
وأنا المطلُّ على العِدى وإذا غَلا علْقٌ شريْتُهْ(1)
أصْفي الخليْل إذا دَنا وإذا نأى عنّي رأيْتُهْ(2)
وأميل في أنْسِ النّديْم من الحَياء وما اشْتَهَيْتُهْ(3)
حالَ الصَّفاء على الصّفا ولَمْ يكنْ عودًا بَرَيْتُهْ(4)
فالأمْرُ غَيْرُ مقصَّرٍ لوْ خِفْتُ صَاحِبي اتّقَيْتُهْ(5)

* * *

1) « شريته » هنا بمعنى اشتريته ، وقد فسر به قوله تعالى « وشروه بثمن بخس » على قول من جعل الضمير عائدا على أهل مصر ، وقد ورد في المثل : « لا تغتر بالحرة عام هدائها ، ولا بالأمة عام شرائها » .
وكذلك رواه في الأغاني في موضع ، ورواه في موضع آخر : « وإذا غلا الحمد اشتريته » وهو أظهر .

2) أي رأيتُه في الحلم ، وقد استعمل لرأى الحلمية مفعولا واحداً لأنه أراد رأيت ذاته ولم يرد رأيته على حال كذا . وروي في الأغاني « نأيته » وهو أظهر ، والتقدير : نأيت عنه .

3) كتب في الديوان «في دنس» بدال وهو خطأ والصواب «في أنس» أي أجاري نديمي فيما يؤنسه ، وإن كنت غير مشته للأمر الذي يؤنسه . فالميل بمعنى المتابعة والترضية كما في قوله تعالى : « فلا تميلوا كلّ الميل » . وحرف « في » للظرفية المجازية أو للتعليل . وهذا كقول الشاعر :

وإنّي بكلّ الذي يهوى خليلي مولع

4) لم يتضح المعنى المراد من هذا البيت والأظهر أن « حال الصفاء على الصفاء » بمعنى أتى عليه ، أي تعاقب صفاء بعد صفاء أي ازداد قوّة كقول .....

فصرت إذا أصابتني سهامٌ تكسّرت النّصال على النّصال

وقوله « ولَمْ يكُنْ عُودًا بَرَيْتُهُ » عطف على جملة «حال الصفاء على الصفاء» فضمير «يكن» عائد إلى الصفاء أو إلى النديم ، أي لا يكون كعود بريته أي سويته كما أشتهي أنا بل هو على حسب ما يشتهي النديم فالكلام تشبيه بليغ . أو تحول صفاؤنا عن حقيقة الصفاء ، ... وأما قوله : «ولم يكن عودا بريته» فالمراد به أن الصفاء ليس أمرًا هيناً على نفس صاحبه حتى يتحول عنه بسهولة كأنه يبري عودا ، وبَرْيُ العود ونحته ولحيه مما يستعمل تجوزا في أسلوب العيب واللوم .

5) تفريع على قوله « وأميلُ في أنْس النّديم » . و « أل » في الأمر عوض عن المضاف إليه أي فأمر النديم غير مُقَصّر ، أي غير مقصّر أنا في امتثال أمره .

وقال أيضاً(*) :

أَرَانِي قَدْ تصَا بَيْتُ وَقَدْ كُنْت تنَاهَيْتُ
تَوَلَّى سَقَمِي حتَّى إذا قُلتُ تعَلَّيْتُ(1)
دَهَانِي نُكُسُ الْحُبِّ بِمَا قَدْ كُنْتُ سَدَّيْتُ(2)
فَلَمْ أَبْقِ عَلَى النَّفْس وَلَوْ أَسْطِيعُ أبْقَيْتُ(3)
أنَاجِي كُلَّمَا أَصْبَحْتُ جَدْوَاهَا وَأَمْسَيْتُ(4)
وَفِيمَا أنَا مِنْ عَبْدَةَ لَوْلَا مَا تَرَجَّيْتُ(5)
تَأنَّى نَظَرِي فِيهَا مَلِيّاً وَتَأنَّيْتُ
فَلَمَّا لَمْ أَنَلْ حَظّاً بِمَا رُحْتُ وَغَادَيْتُ
تَفَرَّدْتُ بِمَا أَبْدَيْتُ مِنْ حَقِّي وَأَخْفَيْتُ
كَذِي الْوَحْدَةِ نَحَّانِي هَوَاهَا فَتَنَحَّيْتُ
عَدَتْ عَبْدَةُ فِي الْهَجْرِ وَفِي الْحُبِّ تَعَدَّيْتُ
وَعَزْمٌ لا يُوَاتِينِي عَزَاءٌ لَوْ تَعَزَّيْتُ

[106]

*) وقال أيضاً في النسيب بعبدة. والقصيدة من الهزج وعروضها وضربها صحيحان ولا بد من إشباع تاء القافيـة.

1) «تعليت» أي سلمت من المرض كما يقال: تَعَلَّت المرأة من نفاسها أو مرضها: سَلِمَتْ.

2) «النُكس» بضم النون وسكون الكاف عود المريض إلى المرض بعد النقه، وحرك بشار الكاف بالضم إتباعاً لحركة النون للضرورة. ومعنى سديت هيأت ومهدت، لإن التسدية مد خيوط النسج لتكون عليها لحمة النسج، يعني أن ما أصابه إنما كان من جراء صنعه. وقوله «دهاني» جواب «إذا» في البيت السابق.

3) كتب في الديوان «ولو استطعت» وهو غير متزن ولعل صوابه «ولو أسطيع».

4) «الجَدْوَى» حقيقته المطر العام وهو هنا مستعار للبغية، أي أحدث نفسي بما أبتغيه منها، فإضافة «جدواها» من الإضافة إلى المفعول.

5) كتب في الديوان «فيما» بالألف، وحقها أن يكون بدون ألف، لأن «ما» استفهامية استفهاما إنكارياً، كقوله تعالى «فيم أنت من ذكراها». وقد تقدم في البيت 23 من الورقة 102 فإثبات الألف ضرورة لأجل الوزن.

وَلَكِنْ غَلَبَ الْحُبُّ عَزَائِي فَتَمَادَيْتُ
تَعَاطَيْتُ هَوَى عَبْدَةَ يَأْبَى مَا تَعَاطَيْتُ (1)
هَوًى بِالْمَنْظَرِ الأَبْعَدِ إِلَّا مَا تَمَنَّيْتُ (2)
وَمِنْ أَغْرَبِ مَنْ حَاوَلْتُ فِي الأَمْرِ وَقَاسَيْتُ (3)
خَلِيلٌ رَأْيُهُ النَّأْيُ وَرَأْيِي لَوْ تَدَنَّيْتُ
أَلَا يَا لَيْتَنِي أَدْرِي وَمِنْ شَرِّ الْمُنَى «لَيْتُ» (4)
أَتُوفِي بِالَّذِي قَالَتْ كَمَا قُلْتُ فَأَوْفَيْتُ
فَقَدْ أَشْفَى بِيَ الْحُبُّ عَلَى الْحُبِّ فَأَشْفَيْتُ (5)
وَلَوْ قَدْ يَئِسَتْ نَفْسِي مِنَ الْبَذْلِ لَأَوْدَيْتُ
وَقَوْمٌ زَعَمُوا أَنِّي مِنَ الشَّكِّ تَخَلَّيْتُ
فَأَقْسَمْتُ لَهُمْ أَلَّا وَلَكِنِّي تَجَافَيْتُ (6)

---

1) كتب في الديوان « يابا » بياء تحتية فألف فموحدة فألف، ولعله « تأبى » بتاء فوقية وبإمالة بعد الموحدة ، والجملة حال من عبدة .

2) « هوًى » يجب أن يكون منونا على أنه بدل من « هوى عبدة » في البيت قبله . و « المنظر » : المكان المنظور إليه . وقوله « إلاّ ما تَمَنَّيتُ » استثناء من المنظر الابعد . و « ما » مصدرية أي إلاّ تمنّيَ فهو قريب مني .

3) ضبط في الديوان ميم « ومن » بفتحة على الميم ، وكتب « أعز من حاولت » ولا يتزن ولا يلتئم، فالصواب أن ميم « من » مكسورة وهي حرف جر، والظاهر أن « أعز » تحريف صوابه « أغرب » أو « أعزّ » أي أغلب ويكون فكه للضرورة ، وقوله : « ومن أغرب . . . » الخ خبر مقدم، « وخليل » في البيت بعده مبتدأ. وأن « من حاولت » تحريف صوابه « ما حاولت ».

4) قوله « ومن شر المنى ليت» جعل «ليت» اسما على الحكاية فرفعه على الابتداء ، كقول الراجز :
ليت وهل ينفع شيئاً ليتُ
وتقدم في البيت 20 من ورقة 99 .

5) ربما كان « على الحب » محرفاً عن « على الحتف » .

6) ضبط في الديوان « إلا » بهمزة مكسورة ، والأظهر أنه بهمزة مفتوحة ، وأصله : أن لا ، وأن تفسيرية لفعل « أقسمت» أي أقسمت لهم أني لا أتخلى من حبها ولكني تباعدت عنها . ويجوز أن يكون « إلا » بكسر الهمزة لكن بالتنوين ويكون توكيدا لفعل « أقسمت » وعليه يكون المقسم عليه محذوفا لعلمه من المقام .

وَلَوْ يَتْرُكُنِي الْحُبُّ لَقَدْ صُمْتُ وَصَلَّيْتُ
كِلَا الْمَيْتِ وَإِيَّانَا كَمَا لَاقَى وَلَاقَيْتُ(1)
فَمَا صَاحِبِيَ الْحَيُّ وَلَكِنْ صَاحِبِي الْمَيْتُ
كَأَنْ قَدْ فُقْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهَا يَوْماً فَقَضَّيْتُ
وَلَوْ يَشْهَدُنِي ذُو ثِ قَتِي بَعْدُ لَأَوْصَيْتُ
وَحَيٍّ مِنْ بَنِي عَمْرٍو رَآنِي قَدْ تَصَدَّيْتُ(2)
فَقَالُوا لِي أَلَا تَجْلِسُ إِذْ زُرْتَ فَحَيَّيْتُ(3)
وَمِنْ عَجَبٍ بِعَبَّادَ ةَ قَدْ أَعْجَبَنِيَ الْبَيْتُ
يَكُنْ مَا لَا يُرَائِينِي إِذَا الْوَسْوَاسُ نَاجَيْتُ(4)
وَإِنِّي كُلَّمَا شِئْتُ بِمَنْ أَهْوَى تَعَلَّيْتُ(5)

[107]

---

1) أضاف « كلاَ » إلى مفرد مع أن شأنها أن تضاف إلى ما يدل على اثنين ، إذ كلاَ في معنى المثنى أو تضاف الى مفرد ومعطوف عليه ضرورة ، وقد جاء بالاسم الثاني مفعولا معه فاستغنى به عن المعطوف ، فارتكبت ضرورة إضافة كلا إلى اسم مفرد كقول الشاعر :

كلا أخي وخليلي واجدي عضدا في النائبات وإلمام الملمات

وارتكبت مخالفة في استغنائه بالمفعول معه عن المعطوف على المضاف إليه وهذا لا يعرف له نظير ، وإن صح من جهة المعنى . وقد أشرت في مقدمة الديوان الى ما هنا .

2) الظاهر أن « حي بن عمرو » هم قوم عبدة حين زارهم ليرى عبدة.

3) كتب « ألا تجلس » وضبط بضمة على سين «تجلس» فيصير الكلام عرضا منهم عليه أن يجلس . وهذا بعيد من سياق الكلام فلعل الصواب « لا تجلس » بلا الناهية وأن يضبط بسكون السين وتحرك ياء « لي » بفتحة ، أي نهوني عن الجلوس فاقتصرتُ على التحية .

والظاهر أن الأبيات الثلاثة التي أولها « ومن عجب بعبادة » جمل معترضة بين جملة «فقالوا لي» الخ وجملة « فحدثتهم » الخ .

4) « يكن » مجزوم على أنه جواب شرط مقدم ، وجزم بإذا على الندور، والجزم بها من ضرورات الشعر ، حملوها على « متى » كقول الشاعر :

وإذا تُصبك خصاصة فتجمل

وقوله «يرائيني» بمعنى يلائمني، بمشتق من الرؤية. وضبط« الوسواس.» بضمة على السين فيكون مرفوعا على التنازع وإهمال المعمول بالاول .

5) تقدم « تعليت » في أول هذه القصيدة وأنه بمعنى سلمت من العلة.

فَحَدَّثْتُهُمْ أَنِّي عَلَى الرَّجْعَةِ آلَيْتُ(1)
وَلَا أَجْلِسُ فِي الْمَجْلِسِ إِلا مَا تَمَسَّيْتُ(2)
أَعَبَّادَةُ لَوْ تَنْسَاكِ نَفْسِي لَتَنَاسَيْتُ
وَلَوْ كَانَ التَّرَاخِي عَنْكِ يُلْهِينِي تَرَاخَيْتُ
تَحَلَّيْتِ بِهِجْرَانِي وَبِالْحُبِّ تَحَلَّيْتُ(3)
وَمَا زِلْتِ بِنَا حَتَّى بَكَتْ عَيْنِي وَأَبْكَيْتُ
أَتُبِيِنِي بِمَا أَتْعَبْتُ نَفْسِي وَتَعَنَّيْتُ
فَقَدْ آثَرَكِ الْقَلْبُ عَلَى مَنْ كُنْتُ آخَيْتُ
فَمَنْ حَارَبْتِ حَارَبْتُ وَمَنْ صَافَيْتِ صَافَيْتُ

* * *

وقال أيضاً(*) :

يَاسَلْمَ إِنَّ الرِّزْقَ جَمٌّ وَقُوتْ وَلَيْسَ بَعْدَ الْقَوْلِ إِلَّا السُّكُوتْ(4)

---

1) أي على عدم الرجوع كما دل عليه فعل « آليت »: لأن أصل الايلاء الحلف على الامتناع من فعل ، كما في قوله :

آليتُ حب العراق الدهرَ أطعمه والحب يأكله في القرية السوس

2) «تمسيت» أي قلت «كيف أمسيتم» يقال : مساه إذا قال له : كيف أمسيت وهذا كقوله آنفا :

فقالوا لي ألا تجـ لس إذا زرت فحييتُ

3) كتب في الديوان « تخليت » الاول بالخاء المعجمة وضبط بضمة على التاء وهو تحريف وصوابه « تحليت » بحاء مهملة وبكسر التاء .

*) وقال أيضا في النسيب بسلمى . والقصيدة من بحر السريع عروضها مطوية مكشوفة وضربها مطوي موقوف .

4) « وقوت » أي وكفاف أي الرزق كثير وقليل. وأراد بذلك رزقه من وصالها، فشبهه بالإثراء والفقر الذي لا يتجاوز تحصيل القوت. وفي الحديث « اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ». وأراد التعريض بأنها بخلت بوصالها وهو يعلم أن الرزق حظوظ فلا يعجب من قلة حظه منها . وهذا كقوله في البيت 16 من ورقة 253 :

أما عندك لي رزق أرجية ولا قطره

والمقصود من الكلام قوله « وليس بعد القول إلا السكوت » وجعل له تمهيدا قوله « ان الرزق جم وقوت » .

يَا سَلْمَ نَفْسِي بِكِ مَشْغُولَةٌ
شُغْلَ وِدَادٍ دَامَ لِي مَا حَيِيتْ
لا أَشْتَهِي السَّلْوَةَ إِنِّي امْرُؤٌ
زَيَّنْتُ نَفْسِي بِهَوَى مَنْ هَوِيتْ
لاقَيْتُ مِنْ حُبِّكِ جَهْدَ الْهَوَى
لله دَرِّي فِي الْهَوَى مَا لَقِيتْ !
دَفَنْتِنِي حَيًّا وَلَا ذَنْبَ لِي
وَالْحَيُّ لا يُدْفَنُ حَتَّى يَمُوتْ
فَاقْضِي بِمَا شِئْتِ عَلَى عَاشِقٍ
قَلْبِي مُقِرٌّ وَلِسَانِي صَمُوتْ
بَلْ أَيُّهَا الْعَاذِلُ فِي حُبِّهَا
يَجْرِي وَلَا يَدْرِي، كَذَاكَ الْمُقِيتْ(1)
لَمْ تَدْرِ مَا حُبِّي وَعَذَّبْتَنِي
وَالشَّوْقُ قَدْ كَادَ بِرُوحِي يَفُوتْ
فِي مِجْسَدَيْهَا ظَبْيُ بَرِّيَّةٍ
قَلْبِي عَلَيْهَا هَالِكٌ مُسْتَمِيتْ(2)
أَصْبَحْتُ ظَمْآنَ إِلَى وَجْهِهَا
شَوْقاً وَلَوْ أُسْقَى بِفِيهَا رَوِيتْ

* * *

---

1) «المقيت» الرقيب والحافظ للشيء، والمعنى أن ذلك شأن المحتسب أن يكون ذا إفراط في عمله حتى ربما جرى أي خف وعجل إلى التغليط وهو لا يدري .

2) المجسد : بكسر الميم وفتح السين درع ذو يدين كالجسد . قال طرفة :
تروح إلينا بين برد ومجسد
ولبس مجسدين من الترف، و« برّيّة » صفة لفلاة محذوفة أي فلاة من البر .

وقـــال أيضـــاً(*)

(وَيُقَالُ لِأَبِي هِشَام الْبَاهِلِي زَعَمَ يَحْيَى بنُ الْجَوْن):

[108] مِنْ أَبِي هِشَام يَارِجَـالُ قَصِيـدَةٌ   تَبْكِي لَهَا الْفِتْيَـانُ وَالْفَتَيَـاتُ(1)
كُتِبَتْ بِمَا جَرَتِ الدمُوعُ فَصُلِّيَتْ   أَبَدًا عَلَى مَنْ قَالَهَا الصَّلَـوَاتُ(2)
مِنْ دَاخِلِ الشَّوْقِ الدَّخِيلِ إِلَى الَّتِي   فِيهَا تَرُوحُ لِعَيْنِـهِ الْعَبَـرَاتُ
فَفُؤَادُهُ طُـرًّا يَعِيشُ بِـذِكْـرِهَا   وَيَمُوتُ حِينَ تُطِلُّـهُ الـزَّفَـرَاتُ(3)
شَوْقاً إِلَى صَنَمِ الْعِرَاقِ فَعَيْنُـهُ   قَدْ وُكِّلَتْ بِمَنَامِهَـا الْيَقَظَـاتُ(4)
مَا مِنْ جَمِيلَـةِ مَعْشَـرٍ إِلَّا لَهَـا   أُخْتٌ تُعَدُّ، وَمَا لَهَـا أَخَـوَاتُ(5)

(*) وقال أيضا: «ويقال لأبي همام الباهلي زعم يحيى بن الجون» وقع تردد راوية بشار في هذه القصيدة، أي في كونها من شعر بشار على لسان الباهلي أو من شعر الباهلي نفسه، وليس على هذه القصيدة مسحة من حسن شعر بشار، إلا أن يكون تعمدها كذلك استخفافا بالباهلي، كما صنع في أبيات «ربابة ربة ...» البيت التي ذكرت في المقدمة، وكتب في الديوان «لأبي همام» وهو تحريف، والصواب «لأبي هشام» كما في البيت الاول وقد ذكرت ترجمته في الورقة 7.

ويحيى بن الجون هو العبدي راوية بشار، ذكره صاحب الأغاني وقد ذكرناه في المقدمة (ص 71 ج 1 من هذه المطبوعة). وقوله «زعم» يحتمل أنه فعل أي زعم ذلك، ويحتمل أنه مصدر منصوب على نزع الخافض.

والقصيدة في النسيب بعبدة، فلعل بشارا جعلها يتهكم بأبي هشام في طمع أظهره لعبدة كما فعل ابن زيدون في رسالة ولادة.

والقصيدة من بحر الكامل.

1) يقرأ «من أبي» بنقل حركة الهمزة إلى النون للوزن.

2) قوله «فصُلّيت» دعاء بقرينة قوله «أبدا» الذى هو ظرف للمستقبل الطويل.

3) «طرا» اسم بمعنى جميعا منصوب على المصدر أو الحال.

4) شبّه الحبيبة بالصنم كقوله في البيت 4 من الورقة 37:

الا ياصنـــم الازد   الذي يدعونه ربـــا

5) المراد بالأخت وبالأخوات المماثلات في الجمال، وقد فسر به قوله تعالى «إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين».

لاَ الشَّمْسُ تَقْشِرُهَا وَلاَ قَمَرُ الدُّجَى وَهُمَا اللَّذَانِ إِلَيْهِمَا المَثُلاَتُ(1)
قُلْ لِلْغَوَانِي إِنْ قُتِلْتُ مِنَ الْهَوَى فَلَكُنَّ مِنْ عَدْوَى دَمِي بَرَآتُ(2)
سَقَمِي عُبَيْدَةُ إِنْ سَقِمْتُ وَصِحَّتِي وَلَهَا تَطِيبُ لِنَفْسِيَ الْخَلَوَاتُ
يَا عَبْدَ أُقْسِمُ بِالَّذِي أَنَا عَبْدُهُ وَلَهُ الْمَقَامُ وَمَا حَوَتْ عَرَفَاتُ
لاَ أَصْطَفِي أَبَدًا سِوَاكِ خَلِيلَةً فَثِقِي بِذَلِكِ وَالْكِرَامُ ثِقَاتُ
وَلَوَ انَّنِي فِي التُّرْبِ ثُمَّ دَعَوْتِنِي لَبَّيْتُ صَوْتَكِ وَالْعِظَامُ رُفَاتُ
فَإِذَا ذَكَرْتُكِ يَا عُبَيْدَ تَقَطَّعَتْ نَفْسِي عَلَيْكِ وَعَادَنِي حَسَرَاتُ
طُوبَى لِمَنْ يُمْسِي وَأَنْتِ ضَجِيعُهُ قَدْ عُجِّلَتْ لِضَجِيعِكِ الْحَسَنَاتُ

* * *

وقال أيضاً(*):

قُلْ «لِحُبَّى» قَرِّبِينِي أَنْتِ نَفْسِي وَحَيَاتِي
وَهُمُومِي حِينَ أَغْدُو وَحَدِيثِي فِي صَلاَتِي
«حُبَّ» إِنَّ الْبُخْلَ شَرٌّ لَيْسَ مِنْ فِعْلِ السَّرَاةِ(3)

---

1) «تقشرها» بضم الشين وكسرها، وحقيقة القشر إزالة لحاء عود الشجر أو غشاء الثمار لعله أراد أنها مخدرة لا تخرج في النهار ولا في الليل، فلا يقشر الشمس والقمر جلدة وجهها، ولكن المصراع الثاني يقتضي أنه أراد نفي مشابهة الشمس والقمر إياها، فانظر. والمثلات (بفتح الميم وضم المثلثة) جمع مثلة وهي ما يتمثل به ويشبه، وأكثر استعمال «المثلة» فيما هو مثال النكال والتخويف بما يماثله.

2) «برآت» لم يضبطه في الديوان، والظاهر أنه جمع «برأة» وهي المرة من البُرء، وهو الشفاء من المرض، لأنه استعار العدوى للمؤاخذة فأتبعها باستعارة البرء لعدم المؤاخذة.

*) وقال أيضاً في حبّى، والقصيدة من مجزوء الرمل عروضها صحيحة وضربها معرّى.

3) السراة (بفتح السين): اسم جمع «سَرِي» وهو الشريف، وهو بوزن «فَعَلة» فتاؤه هاء، وقد اغتفر وقوعها في القافية التائية اعتدادا بالنطق بها في حالة الوصل فيعطى الوقف حكم الوصل قياسا على إعطاء الوصل حكم الوقف ولم أر من نبّه عليه. وسيجيء له نظير في هذه القصيدة. وكتبت «السرات» في الديوان بالتاء تبعا للنطق وهو مخالف لقواعد الرسم.

فَصلِيبِني أوْ دَعِينِي نُصُباً للزَّائرَاتِ(1)
«حَبُّ» لَوْشِئْتِ الْتَقَيْنَا مَجْلِساً قَبْلَ الْمَمَاتِ
فَنَاعَشْنَاكِ وَعِشْنَا بِهَنَاتٍ وَهَنَاتِ(2)
قَدْ تَصَبَّرْتُ وَلَكِنْ لَيْسَ صَبْرِي بِمُواتِي
وَتَذَكَّرْتُكِ فِي الْحَيِّ فَفَاضَتْ عَبَرَاتِي
وَتَنَاسَيْتُ لأُنْسِي فَاعْتَرَانِي كَالسُّبَاتِ(3)
وَبَدَا لِي مَلَكُ الْمَوْ تِ يُغَشِّينِي وَفَاتِي
إنَّ «حُبَّى» سَحَرَتْنِي بِالأَمَانِي وَالْعِدَاتِ
بِدَلالٍ وَحَدِيثٍ مِثْلِ تَنْوِيرِ النَّبَاتِ(4) [109]
وَلَهَا عَيْنٌ وَثَغْرٌ
مِنْ كِبَارِ الْفَتَنَاتِ

---

1) الزائرات : النساء اللاتي يعدن المريض ليقمن عليه لتمريضه ، ولذلك خص النساء . قال النابغة :

فبتّ كأن العائدات فرشن لي هرَاسا به يعلى فراشي ويقشب

فقوله « نصباً » بضمتين أي كالحجر المنصوب .

2) « بهنات » أي بشيء من الهزل ونحوه ، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعامر بن الأكوع « أسمعنا من هُنَيَّاتك » يعني الحداء . وعطف « وهنات » لقصد التكرير أي بهنوات كقول الشاعر في رثاء محمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج ومحمد بن الحجاج وماتا في يوم واحد :

إن الرزية لا رزية مثلها فقدان مثل محمد ومحمد

3) « كالسبات » أي إغماء كالنوم . وهذا تشبيه ضعيف .

4) شبّه حسن حديثها بحسن نور النبات من تشبيه المعقول بالمحسوس . والتشبيه بالروضة ونحوها معروف في شعرهم . قال الأعشى :

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جادَ عليها مسبل هَطِل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها نشرَ رائحة ولا بأحسنَ منها إذْ دنَا الأصل

ومحل الشهادة قوله « ولا بأحسن منها » إلا أنه شبه محسوسا بمحسوس .

وَجَمَالٌ وَدَلاَلٌ مِثْلُ دَلِّ الْقَاصِرَاتِ(1)
أَنَا مِمَّنْ عَذَّبَ اللَّهُ بِحُبِّي وَالْوُشَاةِ(2)
فَعَلَى «حُبَّي» عَوِيلِي وَإِلَى اللهِ شَكَاتِي

* * *

وقال أيضاً(*):

أَلاَ يَا اسْقِيَانِي بِالرَّحِيقِ ، فَنِيتُ وَلَوْ بَقِيَتْ «حُبَّى» لَنَا لَبَقِيتُ
أَرَى سَقَمِي يَزْدَادُ مِنْ أُمِّ مَالِكٍ وَلَوْ ذُقْتُ يَوْماً رِيقَهَا لَبَرِيتُ
أَظَلُّ كَأَنِّي شَارِبٌ سُمَّ حَيَّةٍ ويَعْتَادُنِي الْوَسْوَاسُ حِينَ أَبِيتُ
فَسُبْحَانَ رَبِّي لاَ جَلاَدَةَ بَعْدَمَا جَرِيْتُ وَأَبْلاَنِي الْهَوَى فَبَلِيتُ
ظَمِئْتُ فَلَمْ أَظْمَأْ إِلَى بَرْدِ مَشْرَبٍ وَلَكِنْ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ ظَمِيتُ
وَقَدْ وَعَدَتْنَا نَائِلاً ثُمَّ أَخْلَفَتْ وقَالَتْ لَنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ: نَسِيتُ(3)
فَمَا إِنْ سَقَتْنَا شَرْبَةً مِنْ رُضَابِهَا وَلَوْ فَعَلَتْ مَاتَ الْهَوَى وَرَضِيتُ

* * *

وقال أيضاً(*):

فَتَاتَيْ نَدِيمِي غَنِّيَا بِحَيَاتِي وَلاَ تَقْطَعَا شَوْقِي وَلاَ طَرَبَاتِي(4)

---

1) لعل المراد بـ «القاصرات» : ذاوت الجمال يدللن بجمالهن ولا يتبعن الرجال أبصارهن ، انظر قوله تعالى في أهل الجنة (صورة الصافات) : «وعندهم قاصرات الطرف عين» و(سورة ص) : «وعندهم قاصرات الطرف أتراب» . و (سورة الرحمن) : «فيهن قاصرات الطرف» ، وقول امرىء القيس :
من القاصرات الطرف لو دبّ محول من الذر فوق الخد منها لأثرا
2) ذكر «الوشاة» في القافية التائية اعتدادا بأنها في حال الوصل ينطق بها تاء ، وتقدم في هذه القصيدة مثل ذلك.
*) وقال أيضاً في عبدة .
والقصيدة من الطويل وفي بعض أبياتها القبض .
3) أي اعتذرت بنسيان ما وعدت لكنها اعتذرت يوم الفراق يوم لا مطمع في تدارك ما وعدت به.
*) وقال أيضاً في مدح ولي العهد موسى الهادي . والقصيدة من بحر الطويل.
4) كتب في الديوان «فتايَ» وصوابه «فتاتيَّ» تثنية فتاة . وقوله «بحياتي» أي بذكر حياتي ، يعني حبيبته التي وجودها سبب بقاء حياته وبدونها لا حياة له .

يُكلِّفُنِي مَوْلاكُمَا الْكَأسَ غَادِيًا وَكَيْفَ أُطِيقُ الْكَأسَ وَالْعَبَرَاتِ
فقُلْتُ لَهُ: يكْفِيكَ مَا قَدْ أَصابَنِي مِن الْحُبِّ فِي نَوْمِي وَفِي يَقَظَاتِي
وَمَا كُلُّ مَا حَمَّلْته النَّفْس بالغَـا رِضَاكَ وَلا كُلُّ الْخُطُوب تُواتِي
فلا تسْقِنِي أَصْبَحْتُ مِنْ سكْرَةِ الْهوى أَمِيدُ، أَلاَ حسْبِي مِن السَّكَرَاتِ
ذكَرْتُ حبِيبِي فاسْتَهَلَّتْ مدامِعِي وَفِي الدَّمْعِ أَشْغَالٌ عَنِ النَّشَوات
لقدْ قُلْتُ لِلْعَيْنِ المرِيضَة بِالْهوى: أَفِيقِي وَإِنْ لَمْ تَفْعَلِي فَأَسَاتِ(1)
وَعزَّيْتُ نفسِي عنْ عُبيْدة بِالرُّقى لِتسْلِي وَمَا تَسْلَى عنِ الرُّقْيَاتِ(2)
فما أَعْتَبتْنِي الْعيْنُ مِنْ فَيْضِ عبْرَةٍ ولا يرْعَوِي قَلْبِي إِلَى دَعَوَاتِ(3)
وإِنِّي لأَهْوَاهَا، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا فَلاَ رُفِعتْ فِي الصَّالِحِينَ صَلاَتِي
تَقطَّعِ قَلْبِي زَفْرَةً بعْد زفْـرةٍ عليْهَا، وَمَا صَبْرِي على الزَّفَرات؟
وأحْجُبُ زُوَّارِي اغْتِباطاً بِخلْوةٍ وَ ما كُنْتُ أَهْوى قبْلَهَا خَلَوَاتِي
[110] وَأُضْمِرُهَا فِي النَّفْسِ حتّى كَأَنّمَا أُكلِّمُها بيْن الْحَشا وَلَهَاتِي
وجارِيَةٍ فِي مُقْلتيْها لِنَاظِرٍ دوَاءٌ وَدَاءٌ غَيْرِ أُمِّ عِدَاتِ(4)

---

1) «فأسات» بألف بعد السين، وأصل تلك الألف همزة، فخففت، لثقل السكون عليها.

2) «الرّقى» جمع رُقْية، بوزن فُعَل، والرقية: كلام يقرأ على المريض والدنف من العشق أو تميمة تكتب لذلك، والعرب يزعمون أن للعشق رُقى معروفة. قال عروة بن حزام:

فما تركا من سَلوة يَعْرفانها ولا رُقية إلا بها رقياني

3) «أعتبتني» أزالتْ عتْبي، وفي القرآن «وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين». وأراد هنا به المعذرة والإراحة، وهذا البيت يناسب أن يكون بعد بيت «لقد قلت للعين».

4) «أمّ عدات» أي صاحبة وعود كثيرة فهو بكسر عين «عدات»، ومعنى «غير أم عدات» أنها ليست بذات وعود لمحبها، أي لا تَعد أي بخيلة بالوصل، فأمّ — هنا — بمعنى ذات وصاحبة كما يقال: أخو الحرب أي ملازمها وقال الشاعر:

قصدت أبا المحاسن كي أراه لشوق كان يجذبني إليه
فلما أن رأيت رأيت فردا ولم أر من بنيه ابنا لديه

وأراد بذلك أنه استنزلها بشعره كما في البيتين بعد هذا.

والمراد بدواء العيون حسن المنظر، وبالداء ما تجره العين الى القلب من الحسرة.

دسسْتُ إليْهَا مَنْطِقِي، وَكَسَوْتُها مَناسِبَ مِثْلَ الْوَشْيِ فالْحِبَـرَاتِ(1)
فَجَاءتْ ثِقَالَ الرِّدْفِ مَهْضُومَةَ الْحَشَا وَكَالشَّمْسِ لا تُلْفَى إِلَى أَخَـوَاتِ
رَأَتْ خَلَلاً بَيْنَ الْعُيُونِ فَأَقْبَلَتْ عَلَى خَوْفِ أَعْدَاء وَخَوْفِ وُلاَةِ(2)
وَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا: قِفَا دُونَ حَاجَةٍ لَنَا عِنْدَ أَمْثَالِ الْمَهَـا خَفِـرَاتِ(3)
فَإِنَّكُمَا إِنْ تَعْرِفَا تُزْرِيَـا بِنَـا وَبَعْضُ الْهَوَى يُرْتَادُ بِالْخَلَـوَاتِ
فَلَمَّا الْتَقَيْنَا ضِقْتُ ذَرْعاً بِمَا أَرَى وَأَلْقَى عَلَيْهَا مَعْشَقِـي شُبُهَـاتِي(4)

---

1) « دسست » أي أسررت ، وأصل الدس الإخفاء ، وفي القرآن « أم يدسه في التراب » فاستعاره للمسارة . وقوله « وكسوتها مناسب » استعار الكسو للكلام المتضمن ذكر محاسنها لأنه يزينها ، كما استعاره أبو تمام للهجاء لأنه يشين كما يشين الثوب الخلق ، فقال :

أألبس هجر القول من لو هجوته إذن لهجاني عنه معروفه عنـــدي

وقال آخر :

ونحن أناس نرتدي الحلم شيمة ونغضب أحيانا فنروي العواليـا

وقد فسر قوله تعالى: « وثيابك فطهر » بحسن الأعمال. والوشي : التطريز ، والحبرات (بكسر الحاء وفتح الباء) جمع حِبرة كذلك وهي من برود اليمن مخططة منمّرة ، والباء في قوله « بالحبرات » بمعنى « في » .

و« مناسب » والمنسبة (بفتح الميم وكسر السين فيهما) بمعنى : النسيب ، فلعل بشارا جمع أحدهما على المناسب جمع منسبة وهي اسم مصدر نسب بالمرأة بمعنى ذكر محاسنها والاسم منه النسيب ، وكتب « فالحبرات » ، ولعل الفاء محرفة عن الواو .

2) قوله « بين العيون » أى بين الرقباء، أى بين مراقبة الرقباء وجدت فجوة، وجعل لفظ « ولاة » في قافية التاء ، وإنما تاؤه هاء ، لكنه أجرىٰ الوقف مجرى الوصل كما تقدم في البيت 17 من ورقة 108 .

3) « خفرات » بكسر الفاء جمع خَفِرة بكسر الفاء ، وهي المرأة الشديدة الحياء .

4) أي ضاق ذرعي ، والذرع في الأصل : القيس بالذراع ، وقالوا : ضاق ذرعه أي لم يجد متّسعا بذرعه، وهو مثل لانبهام الامر وعدم الاهتداء وضعف المقدرة وقولهم «ضاق ذرعا» تمييز محول عن الفاعل. وأراد به أنه لم يجد حيلة لنيل مراده وهجمت عليه الآمال والمقاصد وبهت من حضور الخليلة، وهذا من أعراض العاشقين كما قال الآخر :

وكنت معدا للعتاب دفاتـــرا فلما ألتقينا ما وجدتُ ولا حَرفـا

والمعشق: « العشق » ، قال الاعشى:

وما بي من داء وما بى مَعْشَقُ

و« شُبُهَاتي » بضم الشين وضم الموحدة جمع شبهة بضم فسكون وهو المثل ، أراد به التشبيهات كما دلّ عليه البيت بعده .

فَقُلْتُ لِنَفْسِي: الشَّمْسُ جَلَّتْ لِنَاظِرٍ أَمِ الْبَدْرُ يُجْلَى فِي قِنَاعِ فَتَاةِ(1)

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ عَيْشٍ سَرَقْتُهُ وَلَا مِثْلَ حُسَّادِي عَلَى السَّرِقَاتِ

وَمَا كَانَ إِلَّا مَأْخَذِي بِيَمِينِهَا وَعَضَّ بَنَانٍ كُنَّ مِنْ فَتِنَاتِ(2)

وَمَوْضِعُ كَفٍّ خُضِّبَتْ لِلقَائِنَا عَلَى كَبِدٍ مَجْنُونَةِ الْهَفَوَاتِ(3)

فَلَوْلَا التُّقَى رَاحَتْ وَرُحْتُ عَشِيَّةً تُعَدُّ هَنَاتٍ بَيْنَنَا وَهَنَاتِ(4)

فَيَا مَجْلِساً أَبْقَى لِقَلْبِكَ ذُكْرَةً
عَلَى عُدُوَاءِ الشَّوْقِ رَادِيَاتِ(5)

إِذَا شِئْتُ أَبْكَانِي الْحَمَامُ بِصَوْتِهِ
وَهَاجَ عَلَيَّ الشَّوْقَ طُولَ سُبَاتِي

وَعِنْدَ وَلِيِّ الْعَهْدِ شَافٍ مِنَ الْجَوَى
فَرُوحَا عَلَيْهِ ذُكْرَةً بِشَكَاتِي

---

1) قوله «الشمس» ستفهام حذف منه همزة الاستفهام بقرينة ذكر «أم» عقبه. و «جلّت» بمعنى تجلت، كما يقال بيّن الصبح وبين الشر بمعنى تبين، وجعل لفظ «فتاة» في القافية التائية إجراء للوقف مجرى الوصل كما تقدم (انظر صفحة 37 من هذا الجزء).

2) «البنان» اسم جمع بنانة وهي الإصبع، وضمير «كن» عائد إلى «بنان» و«فتنات» جمع فتنة ويجوز في جمعه كسر التاء وفتحها وإسكانها لكن الإسكان لا يساعد عليه الوزن فيجوز في البيت فتح التاء وكسرها. وأراد بنان الحبيبة ولم يضبط «فتنات» في الديوان.

3) الموضع — هنا — مصدر ميمي، أي ووضع كف، كقوله في البيت قبله «إلا مأخذي بيمينها» فهو بكسر الضاد المعجمة، لأن فاء فعله واو. وأراد بقوله «مجنونة» أنها مضطربة لأن المجنون يكثر تخبطه واضطرابه، «والهفوات» جمع هفوة وهي السقطة أراد بها قوة الاضطراب كأنها ساقطة.

4) تقدم تفسير «هنات» آنفا في البيت 20 من ورقة 108.

5) الذكرة (بضم الذال المعجمة) اسم مصدر للذكر ضد نسي، وتوهم صاحب القاموس أنه لايكون مضموما إلابمعنى الصيت ورد عليه. وضبط في الديوان «ذكرة» بكسرة تحت الذال وهوسهو. و «عدواء» بضم العين وسكون الدال: الشغل الصارف عن الشيء أو شدة الشيء وضم داله ضمة إتباع للضرورة، وضبط في الديوان بفتحة على الدال وذلك لايعرف، وللكلمتان الأخيرتان لم يظهر المراد بهما.

لَعَلَّ أَمِينَ اللهِ مُوسَى بْنَ أَحْمَـــدٍ يَذُوقُ لَنَا كَأْساً مِنَ السَّلَـوَاتِ(1)
هُوَ الْمَلِكُ الْمَأْمُولُ وَالْقَائِمُ الذي يُؤَلِّفُ بَيْنَ الذِّئْبِ وَالنَّقَـدَاتِ(2)
مِنَ الْمُطْعِمِينَ الْمُنْعِمِينَ نُعِـدُّهُ لِيَوْمِ لِقَاءٍ أَوْ لِفَكٍّ عُنَـــاةِ(3)
يَقُـومُ بِـأَفْعَـالِ النَّبِيِّ وَقَوْلِهِ كَوَحْيِ ابْنِ بَيْضٍ فِي صَفَاءِ صِفَاتِ(4)

---

1) موسى هو موسى الهادي بن محمد المهدي، وقال هنا «ابن احمد» تعبيرا بأحد العلمين المترادفين عن الآخر للضرورة، فإن أحمد ومحمدا مسماهما واحد، وهو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما كان المهدي مسمى باسم رسول الله صاغ للضرورة التعبير عنه بأحمد كما قالوا في قول امرىء القيس: «وواد كجوف العير قفر قطعته» إنه أراد مكانا يقال له «جوف حمار» فلما لم يتأتّ له ذكر لفظ «حمار» عبر بمرادفه وهو «العير»، لأن العير مرادف للحمار. وإن لم يكن جزء العلم المسمى به المكان. وقال أمية بن خلف لأبي بكر الصديق: «يا أبا فصيل». وكتب في الديوان «يذوق» بذال معجمة وليس لنسبة الذوق الى الخليفة موقع حسن هنا، فلعل «يذوق» محرفة عن «يدوف» بالدال المهملة والفاء، يقال داف الطبيب الدواء في الكأس، إذا بله بماء أو غيره ليسقاه المريض، وهو المناسب، لقوله «شاف من الجوى» و «من السلوات». والسلوات: جمع السلوة، وهي – كما يزعم بعض العرب – خرزة تبل بالماء ويسقى العاشق ليشفى من الجوى، قال عروة بن حزام:

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد إن هما شفياني
فما تركا من رقية يعلمانهـا ولا سلـوة إلا بها سقيـاني

2) وقد تقدم «النقدات» جمع نقدة (بفتح النون وفتح القاف) وهي غنم صغيرة الحجم مذمومة، وهذا مبالغة في العدل، يعني أنه بعدله ينتفي العدوان الذي هو من أصل الجبلة وهو عدوان الذئب على الغنم حتى عن أضعف الغنم.

3) «عناة» جمع عان، وهو الأسير، وهو بهاء تأنيث، أجراه مجرى الوصل في القافية للضرورة، كما تقدم آنفا. في البيت 17 من ورقة 108.

4) كتب كلمة «بيض» بدون نقط، فلعله «بيض» بموحدة ثم تحتية ثم ضاد معجمـة، وابن بيض (بكسر الياء وبفتحها ايضا على التحقيق): تاجر كبير من عاد، كان في زمن لقمـان ابن عاد، وكان لقمان يخفر ابن بيض في تجارته على خراج يدفعه ابن بيض، وكان يسرع في دفع الخراج، حتى أنه كان يضعه على طريق لقمان فإذا مر لقمان أخذه. فالوحي – هنا – مصدر وحى بالشيء بمعنى أسرع، ومنه: الموت الوحيّ، أي يؤدي أمانة الدين مسرعا كإسراع ابن بيض.

وقوله «صفات» ضبط بفتح التاء فإن كانت على غير تحريف فإن «في» للظرفية المجازية، أي يقوم بالشريطة وله خالص الصفات الكاملة، وإن كانت التاء تحريفا على عادة ناسخ الديوان في كثير من التاءات، وكان صوابها أنها هاء تأنيث، فهو الحجارة، «وفي» للاستعلاء الحقيقي، أي كما يضع ابن بيض الأمانة على الصخرة الصافية.

إِذَا فَزِعَتْ يَوْماً لُؤَيُّ بْنُ غَالِبٍ رَمَى دُونَهُمْ بِالْخَيْلِ مُعْتَرِضَاتِ
وَإِنْ دُهِمُوا فِي مَأْزِقٍ قَامَ دُونَهُمْ كَمَا قَامَ جَارِي النَّبْلِ دُونَ نُبَاتِ(1)
عَلَى مُلْكِهِ ضَمَّتْ قُرَيْشٌ وَأَفْرَطَتْ قَبَائِلُ مِنْ وِدٍّ لَهُ وَعُدَاةِ(2)
مُصِيخِينَ مِنْ وَقْعِ السُّيُوفِ كَأَنَّهُمْ خِرَابٌ تَلُوذُ مِنْ صُقُورِ فَلَاةِ(3)
فَقُلْ لِلَّذِي يَرْجُو الْخِلَافَةَ بِالْمُنَى : تَنَحَّ لِمُوسَى صَانِعِ الْحَسَنَاتِ(4)

* * *

وقـال أيضـاً(*) : [111]

قُلْ لِفَرْخِ الزِّنْجِيِّ : لا تَشْكُ لَيْثاً وَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهِ مَا اسْتَطَعْتَا(5)
أَنْتَ خُنْثَى تُنَاكُ، وَاللَّيْثُ فَحْلٌ لَوْ تَرَاهُ خَرِيتَ مَا قَدْ أَكَلْتَا
إِنَّ لَيْثَ الْقَصْبَاءِ لاقِيكَ فَارْجِعْ فِي حِرٍ جِئْتَ مِنْهُ وَاسْتَانِ سَكْتَا(6)

---

1) « نُبات » بضم النون جمع « نابية » وهو القوس التي تبتعد عن الوتر .

2) « من ود » بمعنى من أهل وده كقولهم : أنت سِلْم لنا ومن عداته أي أعدائه . وحق كلمة (عدات) أن ترسم بتاء مفتوحة لأجل القافية كما تقدم في البيت 17 من ورقة 108.

3) كلمة « خراب » كتبت بدون نقط للحرف الذى بعد الألف ، وصوابه « خرابٌ » وهو جمع خرَب » (بفتح الخاء المعجمة وفتح الراء) وهو ذكر الحبارى، وهو طائر يصيده الصقر فلا يدافع عن نفسه لخوفه ، إلا أنه يحتال على الصقر فيسلح عليه ليلوث ريشه فيثقل طيران الصقر ، وفي المثل : أسلح من حبارى، وقوله «مصيخين» حال من «عداة» ، و«تلوذ» تفرّ، و«فلاة» حقها أن تكتب تاء لأجل القافية .

4) أراد التعريض بعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عباس ، وهو ابن أخي أبي جعفر المنصور وكان ولي عهده ، أخذ لهما السفاح العهد في يوم واحد ، على أن أبا جعفر هو الاول ، ثم عيسى بعده، ثم خلعه المنصور، أو حمله على أن خلع نفسه في سنة 147، وجعل العهد للمهدي. ولما مات المنصور حاول عيسى بن موسى أن يمتنع من بيعة المهدي ثم بايعه، والظاهر أن المنصور أبقى عيسى ولي عهد بعد المهدي ، فلذلك كان عيسى هو ولى عهد المهدي صدر خلافته ثم خلعه سنة 160 وعهد لابنه موسى الهادي .

*) وقال أيضا في هجاء أبي هشام الباهلي ، وهي من الخفيف .

5) فرخ الزنجي : ابن زنجي وهو الباهلي وأراد بالليث نفسه .

6) القصباء: غابة القصب، أي ليث الغاب.

لَوْ عَرَفْتَ الرِّئْبَالَ يَابْنَ خُلَيْقٍ لَتَنَصَّفْتَ وَجْهَهُ وَاسْتَخَرْتَا(1)
كَانَ قَدْ نَامَ عَنْ أَذَاكَ فَآذَيْتَ عَلَى رَأْسِهِ، فَذُقْ مَا صَنَعْتَا(2)
كَانَ لَقْطُ النَّوَى أَلَذَّ وَأَشْهَى مِنْ قَرِيضٍ يَفُتُّ رَأْسَكَ فَتَّا(3)
لَمْ أُشَفِّعْ فِيكَ الرِّجَالَ، وَلَوْ عَا شَ أَخُوكَ الْقَوَّاسُ شَفَّعْتُ رَتَّا(4)
لِنِسَاءِ الزِّنْجِيِّ فِيمَنْ يُصَلِّي صَدَقَاتٌ فَضَحْنَ بِنْتاً وَأُخْتَا(5)
وَعَلَى وَجْهِكَ الْمُحَتَّتِ سِيمَا خَبَّرَتْنَا عَنِ اسْتِهِ خَبْثَ اسْتَا(6)

* * *

وقال أيضاً(*):

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا يَابْنَ خُلَيْقٍ قَدْ أَتَا(7)

---

1) الرئبال الأسد، و«تنصفت وجهه» لم يتضح معناه فلعله تحريف «تنكبت» وقوله «وجهه» لعله «وِجْهَتَهُ». وقوله «استخرتا» أصله: استأخرت، فحذف الهمزة للتخفيف.
2) «فآذيت» أي أعنت على قتله، يعني أنه أعان أعداءه على هجائه، وذلك أن التعرض لقتال الأسد مهلكة.
3) كتب في الديوان «لفظ» والصواب «لقط» بقاف وطاء مهملة. ترحزحت إحدى نقطتي القاف. يعيره بأنه يلتقط النوى، أي من شدة الحاجة مع العجز وقد سبق قوله في هجائه في ورقة 7:

أما في كُربج ونوى لقاط وأبعار تجمعها عزاء
تشاغل آكل التمر انتجاعا وتكدي حين يسمعك الرعاء

4) «القواس» الذي يبري القوس، والقواس الذي تقوس ظهره، والرت: الخنزير. والمعنى لم أقبل شفاعة الرجال في الصفح عنك. وكتب «سفعت» بالسين المهملة وضبط بضم السين وبفتح التاء، والصواب أنه بالمعجمة مفتوحة وبضم التاء، أي شفعت فيك أقل شيء وهو الخنزير. والظاهر أن قوله «القواس» كلام موجه من البذاءة في الهجاء، أي الذي يكون كالقوس، يقول: لو عاش أخوه الذي هذه صفته لشفع فيه لأجله أقل الشفعاء.
5) قوله «فيمن يصلي» أي المسلمين، كقول الشاعر:

ألا يا عباد الله قلبي متيم بأحسن من صلى وأقبحهم فعلا

6) المحتت: المقشر.

*) وقال أيضا في هجاء الباهلي، من مجزوء الرجز، عروضها صحيحة وضربها صحيح.

7) كتب في الديوان «خلتي» في البيتين الأولين أربع مرات بألف ممالة. وكتب في الأبيات الخمسة بعده عشر مرات بألف معتادة فينبغي أن يحمل ما وقع في البيتين الأولين تحريفا، ومعنى «ذرخلتا» أي اترك صحبتي، بالألف بدل عن ياء المتكلم، وهو نادر في غير النداء، وكثير في النداء في نحو: يا حسرتا ويا أسفاء، وكرر بشار هذه الجملة في القصيدة لأنه قصد التهكم والاستهزاء، وهو من مقامات التكرير. و«أتا» كتب بالألف في آخره، فهو فعل من الأتو، وهو الاستقامة، والضمير يعود على معروف في مثل مقام القذع والفحش.

ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا هَلْ لَكَ فِي أُنِّي فَتَى(1)
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا عَـرْدٌ إِذَا قَـامَ عَتَـا
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا سُخْنٌ إِذَا جَاءَ الشِّتَا(2)
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا فَعَلْتُ فِيكَ الْقَلَتَى(3)
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا قَالَ: مَتَى قَالَ: مَتَى
ذَرْ خُلَّتَا ذَرْ خُلَّتَا فَتَّتَ قَلْبِي فَتَتَا

* * *

وقال أيضاً(*):

يا صاحِ قُلْ فِي حاجتِي: أذَكَرْتَهَا فيما ذَكَرْتَا
أو لَا ترى أنَّ الْعِـدا ت إذا الْتويْتَ بها ذُممْتَا(4)
رشِّحْ لُبانَةَ صاحِبٍ واذْكُرْ بِها ما كُنْتَ قُلْتَا(5)

---

1) كلمة « هل لك في كذا » تقال بمعنى الترغيب في الشيء والجار والمجرور متعلق بمحذوف دل عليه الاستفهام ، والتقدير : هل لك حاجة ، قال تعالى « فقل هل لك إلى أن تزكى » . وقد تستعمل للتوبيخ كقول كعب يخاطب أخاه بجيرا حين أسلم :

ألا أبلغا عني بجيرا رسالـة فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا

على رواية فتح التاء وبها فسر ابن هشام في شرح الكعبية ، وعندي أنه يجوز ضم التاء أي هل لك في استماع رسالتي . فقول بشار «في أني فتى» هو المرغب فيه ، فهو مرتبط بما بعده

2) السُّخن (بضم السين المهملة وسكون الخاء) : الشيء الحار .

3) « القلتى » كتب في الديوان بالقاف ، وبألف في آخره ولم أعثر على ذلك فلعل بشارا صاغه من القَلَت بالتحريك وهو الهلاك . قلِتَ كفرِح . وأما رسمه بألف فالظاهر أنه تحريف وأن صواب رسمه أن يكون بألف ممالة ومثل ذلك التحريف كتابة ناسخ الديوان متى بألف .
وقد تقدم أن بشارا يرى أن صوغ الفَعَلَى قياس كقوله « على الغزلى » ، ويحتمل أنه بالفاء أخت القاف ، صاغه بوزن الفعلى أيضا من الفلتة ، وهي الفعلة تقع على غير تدبر في العواقب ، فيكون بشار صاغه من فعل مجرد ، ولم أقف على فعل له مجرد في كتب اللغة ، فليس منها فلت الشيء ، ولعل بشارا رآه قياسا فقاس منه الفعلى .

*) وقال أيضا في استنجاز قضاء حاجة ، وهي من مجزوء الرجز .

4) العدات : جمع عدة .

5) كتب في الديوان « رسج » براء وسين مهملة وجيم ولا وجود لهذه المادة . والصواب «رشح» اي اهتم بحاجة صاحب .

إنَّ السَّراحَ مع السَّمَا ... حِ إذا شقيتَ بِمَا طَلَبْتَا(1)

وَالْوَعْدُ مِنْ دِينِ الْكِرَامِ ... فَمَا تَرَى فِيما وَعَدْتَـا

أسْهِلْ مَطَالِعَ حَاجَـةٍ ... قَصَدَ اللِّسَانُ بِهَا وَجُرْتَا(2)

المَالُ أهْوَنُ هَالِكٍ ... وَالحَمْدُ أنْفَعُ مَا اسْتَطَعْتَا

[112] وَمِنَ الْعَجَائِبِ أنَّ مَا ... مَنَّيْتَنِي ثُمَّ انْقَلَبْتَا(3)

وَبَعَثْتَ وَآيَةَ كَاذِبٍ ... وَإذَا وَأيْتَ لنا كَذَبْتَا

فأرَاكَ تَتْبَعُ مَا يُذَمُّ ... وَلا تعيجُ بِما حُمِدْتَا(4)

إنْ كان فِي الْخطلِ الصَّوَا ... بُ فقدْ أصَبْتَ وَمَا عجزْتَا(5)

* * *

وَقَالَ أيْضاً(*) :

هَامَ قَلْبِي بِاللَّوَاتِي ... هُنَّ دَائِي وَشَقَائِي(6)

---

1) كتب في الديوان « سمب » بدون نقط للحروف الثلاثة الأول بفتحة على التاء ولعله « شقيت » بشين معجمة وقاف ، والخطاب لنفسه على طريقة التجريد في الفعلين .
والمعنى أن سراحي مسامحا إذا لم أسْعَد بطلبتي أولى لي، فيكون خبر « إن » محذوفا للقرينة. ولعل كلمة « مع » محرّفة عن « منْ » أي أن السراح بدون مماطلة هو من الكرم . ومعنى « شقيت » أصابتك الشقوة وهي الخيبة ضد السعادة ، كما في قوله تعالى حكاية عن زكريا « ولم أكن بدعائك رب شقيا » ، وقول الطرماح :

وإنّي شقي باللّئـام ولا ترى ... شقيا بهم إلا كريم الشمائـل

وفي الحديث « هم (أي أهل ذكر الله) القوم لا يشقى بهم جليسهم » .

2) القصد: ضد الجور ، والجور يطلق على الإفراط وتجاوز الحد. وضبط « اللسان » بفتحة على النون ولعله سهو وأن الصواب ضم النون ، والمعنى أن لسان المخاطب جاء بالقصد والحق في وعده ولكن فعله جار إذ مطل إنجازه .

3) حذف خبر « أن » لأنه دل عليه ما عطف على اسمها بـ (ثم) .

4) « لا تعيج » أى لا تنتفع ، يقال : ما عاج بالدواء إذا لم ينفعه .

5) « الخطل » بفتحتين : فساد الرأى ، والمعنى إثبات أنه مخطىء بطريق الكناية وسلوك ما يسمى في المنطق بقياس الخلْف إذا علق صوابه على نقيضه ، كقول النابغة :

فإنك سوف تحلم أو تناهى ... إذا ما شبت أو شاب الغراب

*) وقال أيضا في النسيب بعبدة . والقصيدة من مجزوء الرمل عروضها صحيحة ، وضربها معرى.

6) الشقاة : الشقاء ، اختصر المصدر كقولهم : شكاة ووصاة في شكاية ووصاية وأذاة في أذاية ، وإنما اختصر فيما لامه واو أو ياء للتخفيف :

ذَهَبَتْ نَفْسِي إِلَيْهِنَّ   بِقَلْبِي حَسَرَاتِ
وَلَقَدْ قُلْتُ لِرَاجٍ   رَاحَتِي بِالرُّقَيَاتِ
إِنَّمَا تَيَّمَ قَلْبِي   بَقَرٌ فِي الْحَجَلَاتِ(1)
مِثْلُ «عَبَّادَةَ» فِيهِنَّ   فَتَاةُ الْفَتَيَاتِ(2)
بِهَوَاهَا طَالَ لَيْلِي   وَبِهَا طَالَتْ شَكَاتِي
أَكْثَرَتْ فِي الْقُرْبِ خُلْفِي   وَعَلَى النَّأْيِ عِدَاتِي
مَا الَّذِي مَنَّتْكَ إِلَّا   نَظْرَةٌ فِي الْخَطَرَاتِ
أَمْسَكَتْ نَفْسِي عَلَيْهَا   بَعْدَ مَا مَلَّتْ لَهَاتِي(3)
وَلَقَدْ أَغْرَى «بِعَبَّادَةَ»   قَوْلُ الْقَائِلَاتِ : (4)
اسْلُ عَنْ «عَبْدَةَ» قَدْ أَنْزَفْتَ فِيهَا الْعَبَرَاتِ
وَلَقَدْ أَيْقَنَّ أَنِّي   لَا أُطِيعُ الْعَاذِلَاتِ
تَيَّمَتْنِي إِذْ تَهَادَتْ   فِي ثَلَاثٍ تَائِبَاتِ(5)

---

1) «بقر» أي بقر وحش في حسن أعينهن ، والحجلات (بحاء ثم جيم مفتوحتين) : قباب من أدم تسكنها العرب ، واحدتها حَجَلة ، فهو قرينة كون المراد بالبقر نساء حساناً .

2) «فتاة الفتيات» مثل «فتى الفتيان» في قول ليلى الأخيلية :

كأنّ فتى الفتيان توبة لم ينخ   قلائص يفحصن الحصا بالكراكر

أي فتاة بينة الفتاء رائعة الشباب بين الفتيات .

3) ضمير «أمسكت» عائد إلى عبّادة أي جعلت نفسي مقصورة عليها بعد أن أكثر القول النسيب بها .

4) هذا كقول أبي نواس :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء

5) كتب في الديوان «تايبات» بمثناة فوقية في أول الكلمة وياء تحتية بعد الألف على أنها رسم همزة ، ومعنى وصفهن بتائبات أنهن عفيفات كما يدل عليه قوله بعد أبيات :

عظتـي فيها رُوَيْدا ... البيت .

على ما سيأتي فيه من احتمال ، وعليه فهنّ القائلات له «اسْلُ عن عبدة» البيت السابق .
ويجوز أن يكون «تائبات» تحريفا صوابه سابيات أي «سابيات» عقل من رآها معهن أي فهي تفوقهن في الحسن فلا تتيّمه غيرها .

يَتَهَادَى مُرجَحِنٌّ	مِثْلَ مُهْتَزِّ الْقَنَاة(1)
وَاعْتِدَالٍ فِي قَوَامٍ	فَوْقَ نَعْتِ النَّاعِتَاتِ(2)
وَبِخَدٍّ خَدِّ شَمْسٍ	طَالَعَتْ مِنْ مُزُنَاتِ(3)
وَبِعَيْنَيْ بَقَرٍ فِي	بَقَرٍ أَوْ جُؤْذَرَاتِ(4)
وَبِجِيدٍ جِيدِ رِيمٍ	يَرْتَعِي حُرَّ النَّبَاتِ(5)
وَبِذِي طَعْمٍ شَتِيتٍ	بَارِدٍ عَذْبِ اللِّثَاتِ(6)
طَعْمُهُ مِنْ ذَوْبِ شَهْدٍ	شِيبَ بِالْمَاءِ الْفُرَاتِ
يَصِفُ الْجَارَاتُ مِنْهُ	نَفْحَةَ الْمِسْكِ الْفُتَاتِ
عِظَتِي فِيهَا رُوَيْدًا	قَدْ مَلِلْتُ الْوَاعِظَاتِ(7) [113]
لَا أُطِيعُ النَّاسَ فِيهَا	أَبَدًا حَتَّى الْمَمَاتِ
تِلْكَ أَسْقَامِي ، وَبُرْئِي	مِنْ سَقَامِي لَوْ تُوَاتِي

---

1) « مرجحن » صفة لمحذوف ، أي سحاب مرجحن ، والمرجحنّ : الثقيل بما فيه من الماء.
أي تمشي كالسحاب المثقل بالماء لا يبطيء ولا يسرع ، كما قال الأعشى :
كأن مشيتها من بيت جارتها مَرُّ السحابة لا ريث ولا عجل
وقوله « مثل مهتز القناة » تشبيه ثان . وأصل تاء القناة هنا هاء كما تقدّم في البيت 17 من ورقة 108 .

2) القوام (بفتح القاف) تقدم أنه حسن الطول .

3) المزنات : جمع مزنة ، وهي القطعة من السحاب .

4) « جؤذرات » جمع جُؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، جمعه جمع سلامة على غير قياس ، إذ ليس هو بصفة . وقوله « في بقر » . أراد به النساء اللآئي معها .

5) يرتعي : يرعى ، قال تعالى « أرسله معنا غداً يرتع ويلعب » وقال طرفة :
تربّعت القُفَّيْن في الشَّوْل ترتعي

6) كتب في الديوان « شتيت » بتاءين فوقيتين ، ولعله « شنيب » بنون وبياء موحدة وبينهما مثناة تحتية ، أي ذي شنب ، والشنب (بالتحريك) : لمعان الأسنان ببياض .
ويصح أن يكون (بتاءين) ، و « الشتيت » يقال : ثغر شتيت ، إذا كان مفلجاً .

7) « عظتي » مصدر مضاف إلى مفعوله وهو نائب عن فعل محذوف وجوبا ، أي عظني عظة رويدا . ولعل العبارة « عظنني » بنونين بعد الظاء خطابا للنسوة اللآئي ذكرهنّ في قوله « قول القائلات » البيتين .

وَمُنَـى نَفْسِي وَهَمِّي | فِي مَقِيلِي وَبَيَاتِي
وَنَعِيمِي حِينَ أَغْفِي | وَشِفَاءُ الْيَقَظَاتِ
وَالَّتِي أُمْسِي وَأَغْدُو | فِي عَشِيٍّ وَغَدَاةْ
ذَاهِبَ اللُّبِّ إِلَيْهَا | مُعْلِناً بِالزَّفَرَاتِ
فَإِذَا قُمْتُ أُصَلِّي | عَرَضَتْ لِي فِي صَلاتِي
لَيْتَنِي أُعْطِيتُ مِنْهَا | لَيْلَةً فِي حَسَنَاتِي(1)
وَكَأَنِّي مِنْ هَوَاهَا | بِبُكَاءٍ وَصُمَاتِ(2)
فَاشْفِنِي بِالصَّبْرِ مِنْهَا | يَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ
أَوْ أَذِقْهَا يَوْمَ عَنِّي | كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِي(3)
بَلَغَتْ بِي مِنْ هَوَاهَا | فَوْقَ مَا سَرَّ عُدَاتِي
صَاحِ أُوصِيكَ إِلَيْهَا | ثِقَةً فَاحْفَظْ وَصَاتِي
قُلْ «لِعَبَّادَةَ» : رُدِّي | بَعْضَ حُزْنِي وَأَذَاتِي(4)
«عَبْدَ» أَصْبَحْتِ حَيَاتِي | فَصِلِينِي يَا حَيَاتِي
أَغْلِقِي عَنِّي بِوَصْلٍ | بَابَ سُقْمِي وَأَذَاتِي(5)

---

1) قوله « في حسناتي » متعلق بـ « أعطيت » أي عوضاً عن الحسنات التي تقربت بها كالصلاة والصيام فتكون تلك الليلة جزائي .

2) لا يوجد ما يصلح لأن يكون خبر « كأن » فلعل بيتا سقط .

3) قوله « يومَ » أصله منون ، فحذف تنوينه للضرورة ، أي أذقها في يوم من الأيام ، وقد أخذ المتنبي هذا في قوله :

أذاق الغواني حسنه ما أذقنني

4) معنى « رُدّي » ادفعي عني بعض الحزن والأذى، أي خففي من حزني وأذاتي كقول امرىء القيس :

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل

وكتب في الديوان « وأداتي » بدون نقطة على الدال ولا يستقيم له معنى .

5) إعادة لفظ « أذاتي » بعد بيت واحد إيطاء إلا أن يكون هذا البيت مقدماً من تأخير عند جمع الديوان .

وَإِذَا مَـا مِـتُّ فَابْكِي لَطَفـاً فِـي الْبَـاكِيَـاتِ
لاَ تَكُـونِـي مِثْلَ أُخْرَى تَتَجَنَّـى جَفَـوَاتِـي
فَلَقَـدْ أَصْفَيْتُـكِ الشِّعْـرَ بِـرَغْمِ الْحَـاسِدَاتِ

* * *

وقـال أيضـاً(*):

يَأَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطِيَّتِـه لاَ تَطْلُبِ الْخُبْزَ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالْحُوتِ(1)
دِينَارُ آلِ سُلَيْمَانَ وَدِرْهَمُهُـمْ كَالْبَابِلِيَّيْـنِ حُفَّـا بِـالْعَفَـارِيتِ(2)
لاَ يُوجَدَانِ وَلاَ يُرْجَى لِقَاؤُهُمَـا كَمَـا سَمِعْتَ بِهَارُوتٍ وَمَـارُوتِ(3)

* * *

*) وقال أيضاً هذه الأبيات في هجاء آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، قال أبو الفرج : لما ضرب المهدي بشارا بعث إلى منزله من يفتشه ، إذ كان متهماً بالزندقة ، فوجد فيه طومارا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم إني أردت هجاء آل سليمان بن علي لبخلهم ، فذكرت قرابتهم من رسول الله صلّى الله عليه وسلم ، فأمسكتُ عنهم إجلالا له ، على أني قد قلتُ فيهم :

« ديـنـار آل سليمـان . . . البيتين »

فلما قرأه المهدي بكى وندم على قتله ، وقال : لا جزى الله يعقوب بن داود خيرا ، فإنه (لما هجاه) لفق عندي شهودا على أنه زنديق فقتلته ثم ندمت حين لا يغني الندم . اهـ. والأبيات من البسيـط .

1) الكلب والحوت كلاهمـا يوصف بالنهم ، قال الراجز :

كالحوت لا يغنيه شيء يلقمـه يصبح ظمآن وفي البحر فمـه

وفي المثـل « لا نطعم الكلب الكراع فيطمع في الذراع » .

2) « آل سليمان » هم آل سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ، يعني أبناءه وأحفاده فأما سليمان ابن علي فهو عـم أبي العباس السفاح ، أولاه السفاح أميرا على البصرة وأعمالها بين سنة 132 وسنة 133 وعلى كور دجلة وعلى البحرين وعمان ، ولما ولي البصرة قتل من كان فيها من بني أمية ومثّل بهـم ، ثم خاطب السفاح في الإبقـاء على بقيتهـم فأجابه الخليفـة إلى ذلك ، وأولاه إمارة الحج مرات ، من سنة 135 ، وعزله المنصور عن البصرة سنة 139 ثم أرجعـه سنة 142 ، وفي تلك السنة توفي وعمره تسع وخمسون سنة ، وله أبناء كثيرون وهم بالبصرة ، منهـم : جعفر بن سليمان . ومحمد بن سليمان ، قال ابن حزم في جمهرة الأنساب : وكان له أولاد كثيرون وفي أولاده ثروة ورئاسة . قلت : من أبنائه داود بن سليمان المذكور في الورقة 341 ومنهم علي بن سليمان الملقب بصائد الكلب وله قصّة في ذلك ذكرها صاحب الأغاني في ترجمة أبي دلامة ، وقوله « كالبابليين » همـا هاروت وماروت ، كانا ملكين في بابل ، وهمـا اللذان علما السحر أهل بابل ، والعفاريت : مردة الجن .

3) رواه في الأغاني « لا يُبصران » ، وهاروت وماروت يأتي ذكرهما في البيت 3 من الورقة 142.

وقـال أيضـاً(*):

خَلِيلَيَّ عُوجَا بِي عَلَى طَرَبَاتِي فَـوَاللهِ لاَ أنْسَى الْحَبِيبَ حَيَاتِي
وَمَا ذُقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ مُذْ مَسَّنِي الْهَوَى
وَلاَ الْكَأْسَ إِلَّا مَاؤُهَا عَبَرَاتِي
وَدَارَتْ صَبَابَاتُ الْهَوَى بِمَسَامِعِي كَمَا دَارَ مَخْمُورٌ مِنَ النَّشَوَاتِ
لَقَدْ تَرَكَتْنِي مِنْ هَوَاهَا كَأَنَّنِي «هَبَنَّقَةُ» الْقَيْسِيُّ ذُو الْوَدَعَاتِ(1)
دَعَاهَا الْهَوَى وَالْحُبُّ نَحْوِي فَأرْسَلَتْ:
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ فِي الْبَرَكَاتِ
تُلاَعِبُ أتْرَاباً كَأنَّ عُيُونَهَا غَدَاةَ الْتَقَيْنَا أعْيُنُ الْبَقَرَاتِ
حَلَفْتُ بِمَنْ حَجَّ الْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ وَبِالْخَيْفِ وَالرَّامِينَ لِلْجَمَرَاتِ
لَتَقْبِيلُ خَدَّيْهَا وَمَصٌّ لِسَانِهَا ألَذُّ مِنَ الْبَاكِينَ فِي عَرَفَاتِ(2)
....(3)

---

*) وقال أيضاً هذه الأبيات من بحر الطويل. وهي في النسيب.

1) «هبنّقة القيسي» هو يزيد بن ثروان، من بني قيس بن ثعلبة، ويلقّب بهبنّقة (بهاء مفتوحة وباء موحدة مفتوحة ونون مشدة مفتوحة) من قولهم «هبنّق» أي أحمق، وأدخلوا عليه التاء للمبالغة، ويقال له: «ذو الودعات» لأنه جعل في عنقه قلادة من ودع وعظام وخزف، فسئل عن ذلك، فقال: لأعرف بها نفسي فلا أضل، والودع: اسم جمع ودعة، وهي صنف من محار البحر كالصدفة ينزع منه حيوانه ويتخذ ذلك الكساء الخارجي خرزا يتزين به النساء، وهو يشبه بيض العصافير، له لمعان. يضرب بهبنقة المثل في الحمق، فيقال: أحمق من هبنقة، وقد روي أن أخاه اختلس قلادته ولبسها فلما رآه قال له: أنت أنا فمن أنا. وكتب في الديوان «هبنقة العبسي» وهو تحريف.

2) بئس هذا البيت صناعة وديانة! فإنه تكلف وكيك، إذ ليس البكاء في عرفات من اللذات.

3) بقية الورقة تركت بياضا في الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ

قافيَة الثّاء

وقال بشار على قافية الثّاء يمدح خِداش (بن يزيد) بنَ مُخَلَّدٍ(*) :

أَخِدَاشُ أَنْتَ ابنُ الثَّلا — ثَةِ لَيْسَ فَوْقَهُمُو ثَلاثَهْ
لِيَزِيدَ بْنِ مُخَلَّدٍ — ثُمَّ الْمُهَلَّبِ ذي النَّبَاثَهْ(1)
بِهِمُو تَفَرَّعْتَ الْعُلَى — وَتَنَزَّلْتَ مِنْ بَلَدٍ دِمَاثَهْ(2)
النَّازِلِينَ عَلَى الْمَنِيَّـ — ـةِ بِالسُّيُوفِ لَهُمْ خِثَاثَهْ(3)
قَوْمٌ أَحَلُّوكَ الذُّرى — وبَنَوْا بِنَاءَكَ فِي الدَّمَاثَهْ(4)

---

*) وقال « يمدح خداش. بن مخلد » هكذا جعل بياضا في الديوان بين خداش وبين ابن مخلد ، وهو خداش بن يزيد بن مُخلد بن المهلب بن أبي صفرة ، وخداش (بخاء معجمة ودال مهملة) بوزن كتاب) اسم عربي قديم ، ومخلد (بتشديد اللام المفتوحة) اسم بمعنى الطويل العمر ، لأن الخلد يطلق في لسان العرب على التعمير .
والقصيدة من مجزوء الكامل.

1) « نبث » بمعنى نبش ووزنه ، ومصدره النبث ، ولكن بشارا صاغ له مصدرا على وزن الفعالة قياسا في اللغة ، لأنه قدّر صوغ فَعُل (بضم العين) له للدلالة على صيرورة الوصف سجية ، وأراد بالنباثة هنا الفطنة واستخراج الخبايا .

2) دِماثة (بكسرالدال) أى دماث البلد ، وهي جمع دَمْث (بفتح الدال وسكون الميم) : السهل من الارض .

3) « الخثاثة » بكسر الخاء : الخشونة في العيش ، وأراد بها قلة الاحتفال بالنعيم في الحروب .

4) الدّماثة (بفتح الدال) : سهولة الخلق والكرم .

فَالضَّـامِنِيـن لِجـارِهِـمْ   وَلِكُـلِّ مُنْتَجِعٍ غِيَاثُهْ(1)
وَكُـبُ لِعِيدَانِ الْمُلُـو   كِ، عَنِ الْمَكَارِمِ غَيْرُ رَاثَهْ(2)
ذَهَبُوا وحُـزْتَ تُرَاثَهُـم   وَالْمَرْءُ مُضْطَنِـعٌ تُرَاثَـهْ
فاحْـرُثْ حِرَاثَة وَالِـد   كَانَ السَّمَاحُ لَهُ حِـرَاثَهْ
ودعِ الْمَـلاَثَةَ إنَّـهُ   داء على النُّجْحِ الْمَلاَثَـهْ(3)
تمَّـمْ بِفَضْلٍ يدٍ بـدَا   إنَّ التَّمام لهُ وِرَاثَـهْ

* * *

وقالَ أيضـاً(•):

يَا «سَلْمَ» هـلْ قَيِّمُكُمْ مَاكِـثُ   وَهَلْ لِغَادٍ مِنْ غَـدٍ رَائِـثُ(4)
قَدْ بَلَغَتْ نَفْسِي مَدَى حُبِّهَـا   وَزَادَنِي وَجْدًا بِكِ الْحَـادِثُ

---

1) «فالضامنين» عطف على «النازلين»، والصفات يعطف بعضها على بعض بالفاء، كقوله تعالى «والصافات صفا فالزاجرات ...» الآية، وقول ابن زيّابة:
يا لهف زيابة للحـارث   الصابح فالغانم فالآيـب
وقوله «غياثه» مفعول «الضامنين».
الظاهر أن هذا البيت منقول في النسخة عن موضعه، وأن موضعه بعد البيت الاول من هذه الصفحة ... وهذا قريب من قول الفرزدق:
الضاربون اذا الكتيبة أحجمت   والنازلـون غـداة كل نـزال
والضامنون على المنية جارهـم   والمطعمون غداة كل شمـال
والمنتجع: الطالب للمعروف.
2) عيدان الملوك: المنابر. وقوله «راثة» جمع رائث على وزن فعلة، مثل: قالة جمع قائل، وباعة جمع بائع.
3) الملاثة (بفتح الميم): مصدر مَلُثَ (بضم اللام) إذا صار الملث (بسكون اللام) له سجية، وهو المطلّل، وكأنه قد أبطأ عليه بجوائزه فحثه على الإنجاز، بدليل البيت بعده.
•) وقال أيضا يتغزل بسلمى ويذكر سفرها، ويعرّض بمدح بعض أصحابه ويهجو عجردا هجاء مقذعا، ويذكر رجلا اسمه حارث المهري، ويعيره باللؤم بعد أن أثرى من ميراث. وسيهجوه بالبيت 22 من ورقة 116. والقصيدة من بحر السريع.
4) القيم: الرقيب. وتقدم في ورقة 24 قوله:
وقالـت: لا تزال عليّ عيـن   أراقب قيما وأخاف كلبـا

يـا «سَلْمَ» إِنِّيَ مِنْ مَلَالِ الْهـوى	فِي نَصَبٍ يَفْـرِي وَيَسْتَأنِـثُ(1)
كَيْدٌ مِنَ الْخُرْطُومِ يُضْحِي بِـه	كَأَنَّمَا يَبْعَثُـهُ بَـاعِـثُ(2)
يـا «سَلْمَ» رُجْعَاكِ بِمَيْتِ الْهَـوَى	كَمَا تُمِيتُ الْحَيَّـةُ النَّافِـثُ
أَقُولُ لِلنَّـاي وَقَدْ مَثَّـهُ :	أَضْغِنْ بِمَا ضَنَّ بِهِ الْمَائِـثُ(3)
يَا حُسْنَ سَلْمَى حِينَ يَحْدُو بِهَـا	لاَ عَجِلُ السَّـوْقِ وَلاَ رَائِـثُ(4)
بَيْضَـاءُ صَفْـرَاءُ قُضَافِيَّـةٌ	مـا نَالَهَا بَـرٌّ وَلاَ حَانِـثُ(5)

1) « يفري ويستأنث » أي يقطع قطعا شديدا وقد يقطع دون ذلك ، من قولهم : سيف أنيث ومؤنث : ضعيف القطع ، أنشد ثعلب :

وما يستوي سيفان سيفٌ مؤنـث ... وسيف إذا ما عضّ بالعظم صمما

2) لعله يعني بـ« كيد من الخرطوم » ما يعتريه كل صباح من الخُمار . مما شربه في ليلته. و(الخرطوم) من أسماء الخمر. والظاهر أن هذا البيت مقدم على البيت الذي بعده.

3) كتب في الديوان « للناى » ولم يظهر له معنى ، فلعلها محرفة صوابها « للساقي » وكتب « مثه » ولم يظهر له معنى فلعل صوابه «ماثه» أي خلطه أي مزجه بالماء كما دل عليه قوله «مائث». وكتب الكلمة الاولى من المصراع الثاني «أضغن» ولا معنى لذلك فلعلها تحريف صوابه «أضنن» كما يدل عليه قوله «بما ضن به» .
فيكون هكذا « أقول للساقي وقد ماثه أضنن» الخ ، ويكون متصلا بقوله «كيد من الخرطوم». ومعنى قوله «اضنن» التعجب ، أي ما أعجب بخل ما بخل به خالط الشراب بالماء إذ لم يترك الخمر صافية .

4) « لا عَجِل السوْق » صفة لمحذوف ، أي حاد لا عجل السوْق . . إلخ ، وأراد أنه متوسط السوق ، لأنها مكرمة لا يبطيء بها الحادي لإراحة إبله ولا يعجل بها خوفا من تعبها ، وهذا كما قال النبيء صلى الله عليه وسلم للحادي بالنساء «.رويدك يا أنجشة سوْقك بالقوارير ». ومعنى نفي الضدين إثبات ما هو وسط بينهما كقوله تعالى « إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك » وكقول إحدى نساء حديثْ أم زرع «زوجي كليل تهامة لا حرّ ولا قُرّ ولا مخافة ولا سآمة » أي ليل معتدل .

5) البياض المشوب بصفرة هو أحسن البياض عند العرب ، قال امرؤ القيس :

كبكر المقاناة البياض بصفرة

و«القضافية» (بكسر القاف) نسبة إلى قضاف جمع قضيفة ، والقضيفة الجارية الممشوقة القد مأخوذة من القضف (بفتح القاف وبكسرها) وهو النحافة وصفها بطريقة النسب للمبالغة كقولهم : أحمري وأبيضي وعصلبي وأريحي وأصلتي وأجنبي ، وقول بشار فيما يأتي «لُباخية» في الورقة 119 ونسبها إلى الجمع زيادة في المبالغة ، ونظيره قول طرفة في وصف الناقة « جمالية وجناء » .
وأراد بالبرّ والحانث هنا تعميم صنفي الناس باعتبار البر والحنث ، أي ما نالها أحد من الناس ولا خصوصية هنا للبر والحنث إلا بحكم القافية .

تُمِيلُ شِقَّيْهَا إِذَا مَا مَشَتْ كَأَنَّمَا يَخْنُثُهَا خَانِثُ(1)
تِلْكَ الَّتِي لَوْ نِلْتُهَا وَالْهَوَى وَالسُّقْمُ بَيْنَ الْأَضْلُعِ الْآرِثُ(2)
كَأَنَّمَا فِي كَبِدِي قُرْحَةٌ مِنْ حُبِّهَا يَفْرِثُهَا فَارِثُ(3)
لَوْ ذُقْتُهَا يَقْظَانَ أَوْ نَائِمًا عِشْتُ وَلَمْ يَكْرِثْنِي الْكَارِثُ(4) [116]
وَصَاحِبٍ كَالسَّيْفِ جَرَّدْتُهُ (لَا مَاذِقٌ وُدًّا وَلَا نَاكِثُ)(5)
مِنَ الْمُمِيتِينَ هُمُومَ الْفَتَى يَعْبَثُ فِي مَعْرُوفِهِ عَابِثُ
لَا يَعْبُدُ الْمَالَ وَيَبْكِي الْعِدَى بِالْخَيْسِ لَا وَانٍ وَلَا لَائِثُ(6)
صَحِبْتُهُ فِي الْمُلْكِ أَوْ سُوقَةٍ (فِي مُذْهَبٍ حَدَّادُهُ بَاحِثُ)(7)

---

1) «يخنثها» يميلها، خنثه فانخنث إذا ارتخى ومال.

2) «لو» هنا للتمني، أي تلك التي ليتني أنالها، فجاء بالخبر جملة إنشائية. وقوله (والهوى ...) جملة حالية، أي أرضى أن أنالها مع هذه الحالة، والآرث: الموقد النار، والمعروف «أرّث» بالتضعيف، فقاس بشار عليه آرث.

3) «يفرثها» يقال: فرث كبده، ضربها وهو حي فانشقت، من باب ضرب.

4) «كرث» (كنصر وضرب) أصابه الكارث، والكارثة: الكرب والمصيبة.

5) الظاهر أن المصراع الثاني موضوع هنا غلطا، وأن حقه أن يعوض بالمصراع الثاني من البيت الرابع من ورقة 116 ويجعل هذا المصراع ثانيا في ذلك البيت.

6) «ويبكى» كتب في الديوان بياء موحدة بعد الياء المثناة، ولعله «ينكي» بالنون بعد الياء المفتوحة. واللائث: البطيء في الأمر، وفعله لاث عن كذا، أي أبطأ.

7) كتب في الديوان «منحته في الملك» وقد ذكر الواحدي قول المتنبي:

أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرتهم لي حسّدا

وأن الشعراء تطرقوا هذا المعنى فقال بشار:

صحبته في الملك أو سوقة فزاد في كثرة حسادي

وهو بيت يأتي في قافية الدال، والمصراع الاول منه موافق للمصراع الأول من هذا البيت، فلفظ «منحته» تحريف «صحبته». وسيأتي في بيت قافية الدال ما وقع فيه من تحريف مما يدل على أن ناسخ الديوان لم يهتد إلى هذا المعنى وأن بشارا أعاد هذا المصراع هناك.

وقد ذكرنا آنفا أن المصراع الثاني هنا موضوع في غير مكانه.

والمذهب: السيف المحلى بالذهب، ومعنى «حداده باحث» أي صانع حديده متقن الصنع، شبه الإتقان في العمل بالبحث الذي هو النبش في الارض.

لَمَّا رَآنِي جِئْتُهُ زَائِراً بِالْمَحْضِ لا يَغْلِثُهُ غَالِثُ(1)
كَمَا وَأعْطَى مِنْ ذُرَى مَالِهِ بَعْثاً وَلَا يُبْقِي لَكَ الْبَاعِثُ(2)
وَعَجْرَدٌ يَنْزُو عَلَى أُمِّهِ خِنْزِيرَةٌ يَرْغَثُهَا رَاغِثُ(3)
كَأَنَّهُ حِينَ تَصَدَّى لَهُ طَالِبُ عُرْفٍ أَسَدٌ شَارِثُ(4)
وَكَيْفَ يُؤْدِيكَ عَلَى طَائِلٍ مَنْ لَا يُصَلِّي، إِنَّهُ طَامِثُ! (5)
يَا بْنَ شَبِيرَى أَنْتَ عِلْجُ الْقَفَا طِيرِ وَمِنْكَ الْخَبَثُ الْخَابِثُ(6)
لَمَّا تَعَبَّثْتَ تَعَبَّثْتَ بِي وَاللَّيْثُ لا يَلْهُو بِهِ الْعَابِثُ(7)

---

1) « بالمحض » أي بالود المحض، فالباء ظرف مستقر هو حال من الياء في « رآني » .
و« لا يغلثه غالث » : لا يخلطه خالط .

2) البعث : ما يبعث الى منزل المعطى (بفتح الطاء) مما لا يستطيع حمله بنفسه كالخيل والعبيد . وقوله « ولا يبقى لك الباعث » أي لا يبقى شيئا لأجلك لم يبعثه ، أي يعطيك حتى تقول لم يبق شيء لم يعطنيه ، والباعث هو صاحب البعث .

3) انتقل اقتضابا إلى هجاء عجرد ، من باب ذكر الشيء بذكره ضده ، ورغث (كمنع) : رضع . وضمير « ينزو » يحتمل أن يعود على عجرد ويحتمل أن يعود على راغث .

4) « طالب عرف » فاعل « تصدى » ، وطالب العرف هو السائل والعُرف المعروف أي العطاء . و « أسد » خبر « كأن » . والشارث : أراد به الشديد من قولهم سهم شارث حديد أي من شدة غضبه على طالب العرف .

5) «يؤديك»: يعينك، يقال: آداه على فلان إذا أعانه عليه. والمعنى لا يعينك على طائل. و«طائل» فضل وهو ما فيه كفاية من مرغوب . أي لا يرجى العون على الفضائل ممن لا يصلي وهذا الهجاء لعجرد بترك الصلاة
وجملة « إنه طامث » تعليل لجملة « لا يصلي » أي أنه كالمرأة الطامث ، وهو تشبيه بليغ في ترك الصلاة .

6) « شَبيرى » ضبط بفتح الشين ، والظاهر أنه لقب اخترعه بشار لأم عجرد ، اشتقه من الشبر بفتح الشين وسكون الموحدة ، وهو الضراب ، قال يحيى بن يعمر لرجل خاصمته زوجه إليه في طلب مهر ماطلها به : أأنْ سألتْك ثمن شَكْرِها وشَبْرِك أنشأت تُطلها وتضهلها أي ثمن بُضعها ووطئك إياها جعلت تُماطلها ، وهذا الكلام مثال الغرابة في كتب المعاني ذكره الجاحظ . وكلمة « طير » لم يظهر المراد منها وكتبت متصلة بكلمة « القفا » فيحتمل أن القفاطير كلمة واحدة، ويحتمل أنهما كلمتان ثم يحتمل أنها غير محرفة (وهو الأصل) ويحتمل أنها محرفة ، وأياما كان فلم يظهر المراد منها .

7) قد صاغ بشار « تعبث » من « عبث » ، كما صاغ العرب « تلعّب » من « لعب »، ولم نجد في كتب اللغة التي بأيدينا « تعبث » .

وَكُنْتَ كَالْبَاحِثِ عَنْ مُدْيَةٍ   وَإِنَّمَا يَشْقَى بِهَا الْبَاحِثُ(1)
أَصْبَحْتَ مِنْ كَأْسٍ تَغَبَّقْتَهَا   بَعْدَ كِتَاسٍ مَرُّهَا دَالِثُ(2)
كَأَنَّ فِي رَأْسِكَ ذَا امِهِ   أَوْ دَبَّ فِيهِ شَبَثٌ شَابِثُ(3)
هَلَّا عَلَى أُمِّكَ يَوْمَ الرَّحَا   حَامَيْتَ وَالْجَوْنُ بِهَا لَاهِثُ
سَامَى بِرِجْلَيْهَا وَطَابَتْ لَهُ   عَجْزَاءُ مِنْهَا الْأَنَثُ الْآنِثُ(4)
كَأَنَّ أَيْرًا فِي اسْتِهَا فِي اسْتِهِ   يَخْفَى وَيَبْدُو أَجْرَدٌ نَابِثُ
وَوَالَثَ عَهْدًا لَنَا عِنْدَهُ   ثُمَّ انْثَنَى عَنْ عَهْدِهِ الْوَالِثُ(5)
كَأَنَّمَا لَمْ يَكُ وُدِّي لَهُ   وَالنُّصْحُ لَا عَرٌّ وَلَا وَاعِثُ(6)

---

1) أشار إلى القصة التي ورد فيها المثل : « كالباحث عن حتفه بظلفه » أو إلى القصة التي جرى فيها المثل « كالباحث عن المدية » قال الحريري في ديباجة المقامات « كالباحث عن حتفه بظلفه » قال شارحه: هذا مثل للعرب وذلك أن ماعزا كانت لقوم فأرادوا ذبحها فلم يجدوا شفرة فنبشت بظلفها الأرض فاستخرجت منها شفرة فذبحوها بها وقالوا : بحثت عن حتفها بظلفها . ولفظ المثل عند أبي عبيدة « كالعنز تبحث عن المدية ». ولفظ المثل عند الميداني « كالباحث عن المدية » وهو الذى عناه بشار .

2) كتب في الديوان « بعد كتاس » وصوابه « كتاس » جمع كأس .
والمر (بفتح الميم) مصدر مرّ أي مرورها. يريد أنها تدار عليه بعضها عقب بعض. و « دالث » بمعنى المقارب الخطوات .

3) كتب (ذا أمة) ولم يتضح له معنى، ولعل صوابه (ذا آمة) . والآمة (بالمد): كبر الرأس . فيكون المعنى : كأن في رأسك ذباباً أو نحلا ، لأن النحل والذباب عظيم الرأس بالنسبة الى بقية جسمه. والشبث (بالتحريك): العنكبوت ، والشابث : المتعلق بشيء ، والمعنى كأن في رأسك حشرات تضطرب فيه .

4) « الآنث » اسم مصدر أنث تأنيثا إذا لان، مشتق من اسم جامد وهو الأنثى لأن أنثى كل نوع لينة دون ذكره.
ووجود « أنّث » المضاعف يقتضي وجود « أنث » المجرّد لأن المجرد هو الأصل وإن لم يذكر في كتب اللغة . وتوسع بشار في الاشتقاق وارد بكثرة في كلامه كما نبهنا عليه في المقدمة . و « الآنث » بالمد في أوله وصف اشتقه من اسمه للدلالة على قوة مدلول الاسم الموصوف كما قالوا : ليل أليل ، وظلّ ظليل ، وشعر شاعر .

5) الوالث : العاقد عهدا غير مؤكد .

6) العَر (بفتح العين وضمها) : مرض يصيب الإبل كالقروح . والواعث : المكسور ، وَعث كفرح فهو واعث ، يقول : إن نصحه غير مجحف ولا ضار .

ضَيَّعَ حَرْثِي رَجُلٌ هَالِكٌ ... مُوقاً، وَنِعْمَ الْحَرْثُ وَالْحَارِثُ(1)
يَا حَارِثُ الْمَهْرِيِّ أَنْتَ امْرُؤٌ ... شَبْعَانُ لاَ يَحْمَدُكَ الْغَارِثُ(2)
كَأَنَّ مَنْ يَعْنِي بِتَضْبِيعِهِ ... رَأْسُ يَتِيمٍ قَمِلٌ شَاعِثُ(3)
أَنْكَرْتَنِي حِينَ عَرَفْتَ الْغِنَى ... أُفٌّ وَتُفٌّ لَكَ يَا حَارِثُ(4)
فَاشْرَبْ بِكَأْسَيْكَ وَلاَ تَسْقِنِي ... عَمَّا قَلِيلٍ يُورَثُ الْوَارِثُ(5)
آلَيْتُ أَرْضَى بِالَّذِي سُمْتَنِي ... أَوْ يَبْعَثَ الْمَوْتَى لَنَا بَاعِثُ(6)
....(7) [117]

1) الحرث : العمل، قال تعالى : «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه» الآية .
و «موقا» حال من «رجل هالك» . والموق : الحمق وصفه بالمصدر .
وقوله «ونعم الحرث والحارث» يريد حرث نفسه ونفسه في قوله «حرثي» .
2) الغارث : الجائع ، والمهري : نسب إلى مهْرة بن حَيْدان جد قبيلة .
3) كتب في الديوان «بتضبيعه» والتضبيع : أن يمد الفرس أو البعير ضبعيه في السير ، ولم يظهر له معنى هنا ، فلعل الصواب «بتضييعه» إشارة إلى قوله قبله «ضيع حرثي رجل هالك» البيت ، أي كأن من يُعنى المهريّ بتضييعه ، يريد نفسه .
4) كناية عن لؤم المخاطب ، إذْ شاع عكس هذا المعنى في الكرم ، قال أبو تمام :
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن
5) كناية عن الحرص ، إذ الشارب يشرب بكأس واحدة ، وهذا يشرب بكأسين أو يشرب كأس نديمه ، وهذا مثل ما في الحديث «والكافر يأكل في سبعة أمعاء» وقالت إحدى نساء حديث «أم زرع» وهي السادسة : «زوجي إذا أكل لف وإذا شرب اشتف . . .» .
وقوله «عما قليل يورث الوارث» يقول : العمر قصير ويعرض به بأن ما اكتسبه انجر له من ميراث وسيصير موروثا أي عما قليل يورث من كان وارثا قبل .
6) «آليت أرضى» أي حلفت لا أرضى ، لأن الإيلاء الحلف على امتناع خاصة ، فيذكر معه حرف النفي غالبا ، كقول طرفة :
فآليت لا ينفك كشحي بطانة
وإذا لمْ يذكر حرف النفي كان مقدّرا ، قال الملتمس :
آليت حب العراق الدهر أطعمه
أي لا أطعمه، و «أو» بمعنى «إلى» والمضارع بعدها منصوب، و «لنا» متعلق بـ«باعث».
7) بياض بالأصل مقدار نصف صفحة .

ملحق قافية الثاء

(وجدت له في الحماسة البصرية ص 371 ج 2) :

ومرّت فقالت : متى نلتقي؟ فهشَّ اشتياقا اليها الخبيث (1)
وكاد يمزّق سرباله فقلت : إليك يساق الحديث

---

1) « فقلت » كذا ثبت في طبعة الحماسة البصرية، ولعله تحريف صوابه « فقالت » أي فخاطبتني بقولها « اليك يساق الحديث » فتقديم « اليك » مفيد للحصر وهو قصر قلب ، أي لا أريد بكلامي إلا هذا الذي هش اشتياقا .

قافيـة الجيـم

وقـال بشـار أيضـاً على قافيـة الجيـم (*):

تَحَمَّلَ الظَّاعِنُونَ فَادَّلَجُوا ... وَالْقَلْبُ مِنِّي الْغَدَاةَ مُخْتَلَجُ(1)
بَانُوا بِخَوْدٍ كَأَنَّ رُؤْيَتَهَا ... بَدْرٌ بَدَا وَالظَّلَامُ مُرْتَهِجُ(2)

---

*) وقال أيضاً في الغزل.
والقصيدة من بحر المنسرح وعروضها وضربها مطويان وهذا شاذ لأن المعروف أن تكون العروض صحيحة والضرب مطويا:
مستفعلن مفعولات مستفعلن ... مستفعلن مفعولات مفتعلن
وبشار استعملها مطوية عروضها وضربها فكلاهما مفتعلن وفي كثير من أبياتها زحاف الخبن والطي.

1) «ادّلجوا» بهمزة وبتشديد الدال: ساروا ليلا، وهو افتعال مشتق من الدلجة (بفتح الدال وضمها مع سكون اللام) وهو السير ليلا مطلقا، فهو أصل الاشتقاق مثل أدْلجوا (بسكون الدال)، وقيل: المشدد خاص بالسير في آخر الليل والمخفف بالسير في أول الليل، وذكر هذه التفرقة كثير من أهل اللغة، ودرج عليها صاحب القاموس، وأنكرها الفارسي وابن درستويه، وقيل: المخفف عام في سير كل أجزاء الليل والمشدد خاص بسير آخر الليل، وهذا قول ابن السكيت والزبيدي وعياض في المشارق، وكأن التفرقة طرأت في الاستعمال، فنشأت منها معان حسنة، وذلك أنهم خصوا المخفف بالدلالة على الدخول لأجل صيغة «أفعل» الدالة على الدخول في الشيء، مثل قولهم: أصبح وأمسى وأشرق، فجعلوه للسير أول الليل تبعا لسير النهار، وخصوا الافتعال الدال على التكلف بالسير آخر الليل، لأن السير من آخر الليل فيه تكلف ترك النوم آخر الليل، ثم أتبعوا هذه التفرقة في الأفعال بالتفرقة في المصادر فخصوا الدلجة (بضم الدال وسكون اللام) بسير آخر الليل، وجعلوا الدلج (بالتحريك) لسير أول الليل، وجعلوا الدلجة (بفتحتين) والدلجان لسير الليل كله، وقيل: الكل للكل، ولم يثبتوا التفرقة. والحق عندي أن إثبات التفرقة دعوى ليس في كلام العرب ما يؤيدها، ويظهر أن بشارا لا يرى التفرقة لقوله فيما يأتي (بيت 17 ورقة 143):
ضيعة النفس وادلاج على القصد ... وما خير مدلج غير هادى
فجمع بين اللفظين في الدلالة على معنى واحد، ويقال «دلّج» أيضا بمنزله «أدلج» المخفف لأن التضعيف فيه عوض عن الهمز.
وقوله: «مختلج» بفتح اللام، أي منتزع مني. كما ورد في الحديث «اختُلجوا دوني».

2) «مرتهج» بكسر الهاء أي متكيف بالرّهج (بفتحتين) وهو الغيم الرقيق، أي شديد الظلمة.

غَــرَّاءُ رَيَّــا الْعِظَــام آنسَــةٌ مَكْسُــورَةُ الْعَيْــنِ زَانَهَــا دَعَــجُ(1)
يَــا وَيْحَ نَفْسِيَ أَمَا لَنَا أَبَــدًا مِنْ حُبِّهَــا سَلْــوَةٌ وَلَا فَـــــرَجُ
إِنْ يَكُ أَمْسَى الْغَيُــورُ حَصَّنَهَــا وَغَيَّــرَتْهَــا الشُّهُــورُ وَالْحِجَـــجُ
فَقَــدْ لَهَــوْنَــا فِي ظِــلِّ... وَالــدَّهْــرُ فِيــه الْقَــوَامُ وَالْعِوَجُ(2)
وَلَوْ تَرَانَــا مَعَ الْجِــلَاءِ إِذًا بَدَا لِعَيْنَيْــكَ مَنْظَــرٌ بَهِـــــجُ
يَا حُسْنَهَــا إِذْ تَقُــولُ مَازِحَةً وَنَحْــنُ فَوْقَ السَّرِيــرِ نَعْتَفِــجُ(3)
لَقَدْ حَرِجْنَــا وَهِــيَ مُعَــانِقَتِي تَلْثِمُنِــي وَالصَّبَــاحُ مُنْبَلِــجُ(4)
فَقُلْتُ يَــا مُنْيَتِي وَيَــا سَكَنِــي: مَــا فِي عِنَــاقٍ وَقُبْلَةٍ حَــرَجُ!(5)

* * *

وقــال أيضــاً(*):

[118] قُــلْ لِسُعْــدى: تَحَرَّجِي وَجِّهِينِــي لِمَخْـــرَجِي
لا تَكُــونِــي عَلَيَّ كَــالنَّـــفْسِ إِنْ تَنْبُــه تَلْجَــجِ
مِنْــكِ طَيْفٌ يَــزُورُنِي وَيَــرَى كُــلَّ مَنْهَـــجِ

1) الدعج: شدة سواد العين مع سعتها.
2) في المصراع الاول موضع بياض. القوام (بفتح القاف): العدل المستقيم، قال تعالى «وكان بين ذلك قواما».
3) افتعال من «عفج» بمعنى ضرب، وهو بمعنى الاضطراب.
4) «لقد حرجنا» أي أثمنا، وهو من الحرج، ولثم يلثم من باب سمع: قبّل.
5) قوله «ما في عناق وقبلة حرج» يغرها بقوله، وهذا الإفتاء سابق عند المحبين قال امرؤ القيس:

حلفت لهــا بالله حلفــة فاجــر لناموا فما إن من حديث ولا صالي

ومما ينسب الى بعضهم:

سل المفتي المكيّ هل في تزاور وضمة مشتاق الفؤاد جنـــاح
فقال معاذ الله أن يُذهب التقــى تلاصقُ أكباد بهن جـــراح

يوهم أنه سأل عطاء ابن أبي رباح فكان عطاء يقول: والله ما قلت ذلك.

*) وقال أيضاً في النسيب بسعدى.
والقصيدة من بحر الخفيف عروضها مجزوءة صحيحة وضربها صحيح.

فَـإِلَى اللهِ مُشْتَكَـــا   ىَ مِنَ الْهَـائِمِ الشَّجِـي(1)
غَـرَّنِـي مِنْـكَ وَافِـدٌ   بِـالْحَدِيـثِ الْمُلَهْـوَجِ(2)
فَعِـدِينِـي ثُمَّ انْجِـزِي   أَنَـا خَـاشٍ وَمُـسْـرتَجِي(3)
وَكَـأَنِّي سُلِبْـتُ نَـوْ   مِـي بِسِحْـرِ الْمُهَيِّـجِ
وَمَتَى تَذْكُرِي الصُّـدُو   دَ أُعَــوِّلْ وَأَنْشِـــجِ(4)
أَنْتِ هَمِّي فِي مَجْلِسِـي   وَمَقِيلِـي وَمَـدْرَجِـي(5)
فَـاذْكُـرِي لَيْلَـةَ الْخَمِيــسِ لِسَـانِي الْمُلَجْلِـجِ
وَوُقُوفِـي خَلْفَ الـرِّيَا   حِ بِلَيْـلٍ مُـدَجِّـجِ(6)
وَمَسِيـرِي إِلَيْـكِ مِنْ   بَحْـرِ لَيْـلٍ مُلَجَّــجِ(7)
أَرْقُبُ الْبَـدْرَ كَيْ أَرَى   وَجْــهَ بَـدْرٍ مُتَــوَّجِ

---

1) كتب « مع » وهو تحريف صوابه « من » .
2) الملهوج (بوزن اسم المفعول) من لهوج الشواء إذا لم ينضجه ، ويقال لهوج أمره : لم يبرمه ، وحديث ملهوج : غير صدق أو مخلوط .
3) همزة « انجزى » وصلية ، أمر من « نجز » المتعدى الذي هو بمعنى أنجز .
4) « أنشج » بكسر السين، نشج بالبكاء: غص به في حلقه من غير صوت، فإذا صوت قيل النحب وإذا ارتفع الصوت فهو العويل، وقوله « أعوّل وأنشج » أراد أنه يقع منه الأمران مرّة هذا ومرة هذا . فلا يقال : لماذا تنازل من العويل إلى التشيج .
5) « مدرجي » بفتح الميم : المرور .
6) «مدجج» (بجيمين أولهما مكسورة: اسم فاعل من دجج الملحق بالرباعي، وأصله دَجَّ إذا أرخى الستر ، وصف به الليل لأنه يشبه بستر ونحوه ، قال امرؤ القيس :
وليل كموج البحر أرخى سدوله
فصاغ بشار وزن فعلل ، كما قالوا : جلبب بمعنى جلب للمبالغة ، غير أن باب الإلحاق سماعي ، ولم نقف على دجج بمعنى دج ، فلعله اطلع عليه بشار ، على أنه لا يَعبأ بالقياس في مثل هذا .
7) كتب في الديوان « ملحج » بحاء قبل الجيم وهو سهو عن نقطة الجيم الأول والملجج مشتق من اللجة وهي الموج . « ملجج » بفتح الجيم من لجج إذا خاض اللجة كما في قول أمية ابن أبي الصلت :
لايدرك الوتر الا كابن ذي يزن   في البحر لجج للأعداء أحوالا
فصيغة اسم المفعول منه للبحر على حذف حرف الجرّ أي فيه.

فَـالْتَقَيْنَـا عَلَى الْعِتَـا بِ نُنَـادِي وَنَنْتَجِـي(1)
وَابْـنُ سَلْمَـانَ سَاقِطٌ كَـالْحِمَـارِ الْمُـوَدَّجِ(2)
لا يَـرَانِـي وَقَدْ أَرَى وَجْهَـهُ غَيْـرَ أَبْلَـجِ

* * *

وقـال أيضـاً(*):

«خُشَّـابَ» هَلْ لِمُحِبٍّ عِنْـدَكُمْ فَـرَجُ
أَوْ لا فَـإِنِّـي بِحَبْـلِ الْمَـوْتِ مُعْتَلِـجُ(3)
لَـوْ كَـانَ مَا بِي بِخَلْقِ اللهِ كُلِّهِمُ لَا يَخْلُصُـونَ إِلَى أَحْبَـابِهِمْ دَرَجُـوا
لِلْهَجْـرِ نَارٌ عَلَى قَلْبِي وَفِي كَبِدِي إِذَا نَأَيْتِ، وَرُؤْيَا وَجْهِك الثَّلَـجُ(4)
كَـأَنَّ حُبَّكِ فَـوْقِي حِينَ أَكْتُمُهُ وَتَحْتَ رِجْلَيَّ لُجٌّ فَـوْقَهُ لُجَجُ(5)
قَدْ بُحْتُ بِالْحُبِّ ضَيْقاً عَنْ جَلَالَتِهِ وَأَنْتِ كَالصَّاعِ تَطْوِي تَحْتَهُ السُّرُجُ(6)

---

1) النداء: ارتفاع الصوت، والانتجاء: المناجاة وهو السر، يعني نختصم تارة ونتلطف تارة. وفي الجمع بين «تنادي» و«ننتجي» محسن الطّباق.

2) «المودّج» بالواو: المقطوع الودج، أي المذبوح، وابن سلمان: أحد ندمائه في تلك الليلة «ساقط» من السكر، وهذا نظير قوله:

وريّـان ملقى كالحمـار المودج

المذكور في البيت 3 من ورقة 120.

*) وقال أيضا في «خشابة». انظر التعليق على الورقة 40..
والقصيدة من بحر البسيط.

3) «خُشّاب» منادى مرخم حذف منه حرف النداء، و«معتلج» بكسر اللام أي شديد العلاج في حبل الهلاك من الحب.

4) «الثلج» بفتح المثلثة وفتح اللام: الفرج وسكون النفس، وفعله كنصر وفرح، وكتب في الديوان بباء موحدة وهو تحريف، «ورؤيا» مبتدأ و«الثلج» خبر.

5) أراد بقوله «فوقي وتحت رجلي» تعميم للاحاطة كقوله «تعالى من بين أيديهم ومن خلفهم».

6) كتب «تطوى» ولا وجه له، فلعله تحريف «تُطفى» أو «تَظوى» بالضاد المعجمة وبفتح التاء وفتح الواو، أي يضعف ضوءها ويجوز أن تكون «تحته» مرادا به تحت ضوئه كقولهم: أغنى الصباح عن المصباح.

خُشَّابَ جُودِي جِهَارًا أَوْ مُسَارَقَـةً فَقَدْ بُلِيتُ وَمَرَّتْ بِالْمُنَى حِجَجُ(1)
حَتَّى مَتَى أَنْتِ يَا خُشَّابَ جَالِسَةً لا تَخْرُجِينَ لَنَا يَوْماً وَلَا تَلِـجُ
لَوْ كُنْتِ تَلْقِينَ مَا نَلْقَى قَسَمْتِ لَنَا يَوْماً نَعِيشُ بِهِ مِنْكُمْ وَنَبْتَهِـجُ
لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ إِنْ كُنَّا كَذَا أَبَدًا لَا نَلْتَقِي وَسَبِيلُ الْمُلْتَقَى نَهَـجُ
مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَازَ بِالطَّيِّبَـاتِ الْفَاتِكُ اللَّهِـجُ (2)
وَقَدْ نَهَاكِ أُنَاسٌ لا صَفَـا لَهُـمُ عَيْشٌ وَلَا عَدِمُوا خَصْماً وَلَا فَلَجُـوا

---

1) هذا البيت من أبدع شعر بشار في التعبير عن حالة من خلق الناس.
2) و «الفاتك» : القاتل ،واستعاره للجريىء الذي لا يعبأ بإنكار الناس ، واللهج (بفتح اللام وكسر الهاء) المغرى بالشيء المثابر عليه ، من باب فرح ، أي المقدام ، وقد أرسل البيت مثلا ، وهو من أقوى ما شجع به بشار أهل المجون على الغلواء في مجونهم وانتهاز فرص لذاتهم ، وله في هذا الباب أمثال كثيرة كانت من أسباب رواج شعره بين أهل المجون من رجال ونساء ، كقوله :

لا يؤيسنك من مُخـــدرة قولٌ تغلظه وإن جرحـــا
عُسر النسـاء إلى ميـاســـرة والصعب يملك بعد ما جمحـا

أو «بعد ما رمحا» . . . ولذلك عمد سلم بن عمرو البصري مولى التيميين الملقب بالخاسر إلى هذا البيت فأخذه وقال :

من راقب النـاس مات غمـا وفـاز باللـذة الجَسُـــور

قال أبو هلال العسكري وغيره : قال أبو معاذ النميري راوية بشار : لما بلغ بشارا بيت سلم — وكان سلم من رُواته — قال : ذهب ابن الفاعلة والله ببيتي ، فهو أخف منه وأعذب ، والله لا أكلتُ ولا شربت اليوم ! فلما بلغ ذلك سلما استشفع إلى بشار بجماعة ، فذهبوا به، فقال بشـار : أين هو الخبيث ؟ قالوا : ها هوذا، فقام إليه سلم ، فقبل رأسه ، وقال له: يا أبا معـاذ خرّيجك ، قال : يا سلم من الذي يقول :

من راقب الناس لم يظفر بحاجتـه وفاز بالطيبـات الفاتك اللهـج

قـال : أنت يا أبا معـاذ ، قال : فمن الذي يقـول :

من راقب النـاسَ مات غما وفاز باللذة الجَسُــور

قالَ : خرّيجك يا أبا معـاذ ، قال: أفتأخذ معانيّ التي قد عنيت بها وتعبت في استنباطها ، فتكسوها ألفـاظاً أخف من ألفاظي ، حتى يروى ما تقول ويذهب شعري ، لا أرضى عنـك أبدا . فما زال يضرع إليه ويشفع القوم له حتى رضي عنه . ويسمى هذا الأخذ «حسن الإتباع» وهو من أحسن السرقة الشعريـة .

قَالُوا: حَرَامٌ تَلَاقِينَا، فَقَدْ كَذَبُوا ... مَا فِي الْتِزَامٍ وَلَا فِي قُبْلَةٍ حَـرَجُ (1)
أَمَا شَعَرْتِ، فَدَتْكِ النَّفْسُ جَارِيَةً ... أَنْ لَيْسَ لِي دُونَ مَا مَنَّيْتِنِـي فَـرَجُ
إِنِّي أُبَشِّرُ نَفْسِي كُلَّمَـا اخْتَلَجَتْ ... عَيْنِي، أَقُولُ: بِنَيْلٍ مِنْكِ تَخْتَلِجُ (2) [119]
وَقَدْ تَمَنَّيْتُ أَنْ أَلْقَاكِ خَالِيَـةً ... يَوْماً، وَأَنَّى وَفِيمَا قُلْتِ لِي عِـوَجُ (3)
أَشْكُو إِلَى اللهِ شَوْقاً لَا يُفَرِّطُنِـي ... وَشُرَّعاً فِي سَوَادِ الْقَلْبِ تَخْتَلِـجُ (4)
يَا رَبِّ لَا صَبْرَ لِي عَنْ قُرْبِ جَارِيَةٍ ... تَنْأَى دَلَالاً وَفِيهَـا إِنْ دَنَتْ غَنَـجُ
غَرَّاءَ حَوْرَاءَ مِنْ طِيبٍ إِذَا نَكَهَتْ ... لِلْبَيْتِ وَالدَّارِ مِنْ أَنْفَاسِهَا أَرَجُ (5)

---

1) رواه في الأغاني:
قالوا: حرام تلاقينا، فقلت لهم: ... ما في التلاقي ولا في قبلة حـرج
ورواه في معاهد التنصيص:
قالوا: حرام تلاقينا، فقلت لهم: ... ما في التلاقي ولا في غيره حـرج
ورواه في المختار:
قالوا: حرام تلاقينا، لقد كذبوا ... ما في التزام ولا في قبلة حـرج
ومعنى البيت تقدم في البيت 10 من ورقة 117.
وكتب في الديوان: «حراما» بالنصب ولا وجه له.

2) تابع في هذا عقائد وهمية شائعة أن اضطراب جفن العين عندهم يبشر بنيل المحبوب، وقد ذكره بشار في البيت 1 من الورقة 121. ومن أقوالهم: «أبشر بما سرك عيني تختلج» ويقولون من اختلجت عينه أبصر محبوبه وقال ابن المعتـز:
مرحبا باختلاج أجفان عيـن ... بشرت نفسها برؤية خيـر

3) كتب في الديوان «وأنا» بألف بعد النون ولم تضبط النون بشيء، ويتعين تشديد النون للوزن، فيتعين أن يكون رسمها بالالف خطأ وأن الصواب أن ترسم بألف ممالة وتكون الكلمة «أنى» الاستفهامية وهو استفهام مستعمل في الاستبعاد أي وكيف يكون ما تمنيت. والحال أن فيما قلت لي عوج أي قول غير صادق.

4) كتب «وشرّ عاف» ولا معنى له، والذي في كتاب العباب شرح أبيات الآداب في ورقة 3 وفي الأغاني «وشرعا في فؤادي الدهر تختلج» والشرع: جمع شارع، وهو الداخل في الماء وأراد بها أسباب العشق، كقولهم «بنات الشوق»
والمصراع الاول رواه في الاغاني:
أشكو إلى الله هما ما يفارقني
وفي العباب:
أشكوا إلى الله شوقا لا يفارقني

5) نكهَ (من باب ضرب ومنع) تنفس على أنف غيره وأشمه نفس فمه.

كَأَنَّهَا قَمَرٌ رَابٍ رَوَادِفُـــهُ   عَذْبُ الثَّنَايَا بَدَا فِي عَينِهِ دَعَـجُ (1)

* * *

وَقَـالَ أَيضاً(*)

أَجَارَتَنَا أَخْطَأْتِ حَظَّكِ فاخْـرُجِي   وَلَا تَدْخُلِي بَيْنِي وَبَيْنَ المُشَمْـرَجِ (2)
أَخِي لَامَنِي أَوْ لُمْتُهُ ثُمَّ نَـرعَوِي   إِلَى ثَابِتٍ مِنْ حِلْمِنَا غَيْرِ مُخْـدَجِ (3)
نَعُودُ إِذَا اعْوجَّتْ سَبِيلٌ بِأَهْلِهَـا   حِفَـاظاً وَلَيْسَ الْحَـقُّ فِينَا بِـأَعْوَجِ
فَـأَبْقِي عَلَى وُدٍّ كَرِهْتُكِ عِنْدَنَـا   وَلَا تَذْهَبِي فِي التِّيـهِ يَابْنَةَ مِغْنَجِ (4)
أَنَا الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ   أَحُلُّ بِمِثْلِ السَّيْفِ غَيْرَ مُلَجْلَـجِ (5)
تَرَكْتُ ابْنَ نِهْيَا ضُحْكَةً لِابْنِ سَالِمٍ   وَأَضْحَكْتُ حَمَّاداً مِنِ اسْتِ الْمُعَفَّجِ (6)

---

1) كتب في الديوان « روادفه » وكتب « عينه » والوجه أنها « روادفها وعينها ».

*) وقال أيضا في سلمى إحدى حباته من أهل البصرة وقد تزوجت بعثمان ، ولعلها هي التي أرادها من القصيدة في حرف الهمزة في الورقة 6 .
والقصيدة من الطويل .

2) «المشمرج» يجوز أن يكون (بكسر الراء) أي المخلط في الكلام، والشمرجة : الخلط في الكلام وأن يكون (بفتح الراء) وكلاهما محتمل هنا .

3) أي هو أخي ، سواء لامني أو لمته ، ثم نرجع الى عقلنا الثابت غير الناقص ، والمخدج : المعيب والناقص .

4) «مغنج» لم يضبط في الديوان، وهو علم أراد به «مغنجا العجلي»، وهو بفتح الميم وفتح النون بينهما غين معجمة ، وابنة مغنج : امرأة من عجل ، اسمها دغة (بضم الدال وفتح الغين المعجمة مخففة) كانت مشهورة بالحماقة، وكانت تلقب الجعراء، تزوجت في بلعنبر فلما جاءها المخاض ظنته دعوة الغائط ، فجلست للحدث ، فولدت . واستهل الطفل ، فظنته جعر الغائط ، فأتت أمها فقالت : يا أمت هل يفتح الجعر فاه فعلمت أمها أنها ولدت وتركت طفلها في الخلاء ، قالت : نعم ويدعو أباه ، فلذلك كانت بنو تميم تسمى بلعنبر « الجعراء » ، وبشار أراد هذه . شبه بها المرأة التي خاطبها على التشبيه البليغ في الحماقة .

5) قوله « أحل » أى في كل موطن أحله ، وأراد « بمثل السيف » لسانه .

6) «ابن نهيا» هو حماد عجرد الذي أعاد ذكره باسم حماد. و«المعفج»: الكبير العفج (ككتف) وهو المصران الذى ينتقل إليه الطعام بعد هبوطه من المعدة، وأراد به ابن سالم، وابن سالم هو سهيل ، والمعنى أنه ترك كل واحد منهما سخرية للآخر وهو يسخر منهما كليهما .

وَإِنِّي لَنَهَّاضُ الْيَدَيْنِ إِلَى الْعُلَى ... قَرُوعٌ لِأَبْـوَابِ الْهُمَـامِ الْمُتَـوَّجِ (1)
أَهُونُ إِذَا عَزَّ الْخَلِيطُ ، وَرُبَّمَـا ... أَمَتُّ بِرَأْسِ الْحَيَّـةِ الْمُتَمَعِّـجِ (2)
وَمَازَالَ لِي جَدٌّ يَقِينِي مِنَ الـرَّدَى ... وَيَسْمُو عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ الْمُـزَلَّجِ (3)
وَمَا ذَاكَ مِنْ حَوْلٍ وَلَكِنْ كَـرَامَةٌ ... مِنَ اللهِ يَرْعَانِي بِهَـا كُلَّ مَنْهَـجِ
يَرَى لِي ذَوُو الْأَحْسَابِ فِيهِمْ جَلَالَةً ... وَلَيْسَ خَلِيلِي بِـالدَّنِيِّ الْمُلَهْوَجِ (4)
وَعَيْرِ أُنَاسٍ قَـدْ كَوَيْتُ عِجَانَهُ ... إِذَا مَا كَوَيْتُ الْعَيْرَ يَوْماً فَأَنْضِجِ (5)
وَإِنِّي وَمَدْحِي هَيْثَماً أَبْتَغِي النَّدَى ... لَكَالْمُبْتَغِي الْمَعْرُوفَ فِي اسْتِ ابْنِ دَعْلَجِ (6)
وَلَيْلَةِ خُرْطُومٍ وَصَلْـتُ نَعِيمَهَـا ... بِحَوْرَاءَ تَسْتَحْيِـي إِذَا لَمْ تَحَرَّجِ (7)
لُبَاخِيَةِ الْأَرْدَافِ لَمْ تَـرْعَ ثُلَّـةً ... بِفَيْءٍ وَلَمْ تَرْكَبْ بَعِيـراً بِهَوْدَجِ (8)

---

1) الهمام : الملك ، أراد به الجنس .

2) أشار الى المثل « إذا عز أخوك فهن ».
المتمعج : المتلوي ، أي الحية المتلوية ، وأجرى وصفها على التذكير لأنه أراد الذكر منها ، إذ هو أشدّ سما ، قال النابغة :

ماذا منينا به من حية ذكَـر ... نضْناضة بالمنايا صل أصـلال

وضبط في الديوان « أمت » بضمة على الميم ولا معنى لهذا في هذا المقام والصواب أن يضبط بفتحة على الميم أي ربما قتلت برأس الحية يعني بلسانه أي أنه سهل وربما كان شديدا.

3) « المزلج » بفتح الزاى وفتح اللام : الرجل الناقص في أخلاقه .

4) تقدم « الملهوج » في بيت 5 ورقة 118 .

5) « عير » كتب بالمعجمة في الموضعين ، وصوابه « عير » بالمهملة وأراد به الذين يهاجونه . وقوله «فأنضج» فعل تعجب ، حذف منه الجار والمجرور ، أي فأنضج بكيي. وحذف المجرور في التعجب نادر إذا كان بدون عطف وجائز مع العطف ، نحو « أسمع بهم وأبصر » .

6) لم أقف على المراد بـ«هيثم» ولا «بابن دَعلج». و«دعلج» اسم قديم ، ويسمى به بعض أفراس العرب .

7) الخرطوم : من أسماء الخمر .

8) لباخية « بضم اللام » كثيرة اللحـم ، واللبوخ (بالضم): كثرة اللحم في الجسد، يقول : إنها شريفة مكرمة في أهلها فلا هي ممن رعين الإبل في الظل ولا ممن ركبن الهوادج للتنقل من مكان إلى مكان ، أراد أنهـا من أهل الحضر ، أو من أهل اليسار ، فقولـه « بهودج » ليس هو المقصود من النفي ، بل المقصود نفي الركوب ، وهو لا يكون للنساء إلا في هودج .

وَبَيْضَاءَ يَنْدَى خَدُّهَا وَجَبِينُهَا   مِنَ الْمِسْكِ فَوْقَ الْمِجْمَرِ الْمُتَأَجِّجِ
فَبَاتَتْ مِزَاجَ الْكَأْسِ حَتَّى تَبَيَّنَتْ   تَبَاشِيرُ مُنْشَقٍّ عَنِ الصُّبْحِ أَبْلَجِ(1)
فَلَمَّا دَنَا وَجْهُ الْوَدَاعِ تَفَجَّعَتْ   عَلَى لَيْلَةٍ طَابَتْ وَسِرٍّ مُوَلَّجِ
وَقَالَتْ لِتِرْبَيْهَا ابْكِيَا وَتَرَقْرَقَتْ   مَدَامِعُ عَيْنَيْهَا تَخَافُ وَتَرْتَجِي
[120] فَيَا حُسْنَهَا إِذْ نَلْتَقِي بِمَهَايِلٍ   مُحِبَّيْنِ فِي بَحْرٍ مِنَ الْحُبِّ نَلْتَجِي(2)
لَيَالِيَ قَالَتْ: أَنْتَ غَادٍ ضُحَى غَدٍ   وَنَبْقَى عَلَى شَوْقٍ إِلَيْكَ وَنَنْشَجِ(3)
هُنَاكَ الْتَقَيْنَا تَحْتَ عَيْنٍ مَطِيرَةٍ   وَرَيَّانُ مُلْقًى كَالْحِمَارِ الْمُوَدَّجِ(4)
فَبِتُّ بِبَدْرٍ يَمْلَأُ الْعَيْنَ نُورُهُ   هَضِيمِ الْحَشَا فِي الزَّعْفَرَانِ مُضَرَّجِ
إِذَا أَحْرَقَتْنِي الْكَأْسُ دَاوَيْتُ حَرَّهَا   بِمَثْلُوجَةٍ فِي نَظْمِ دُرٍّ مُفَلَّجِ(5)
وَكَيْفَ بِسَلْمَى أَحْرَمَ النَّأْيُ وَجْهَهَا   عَلَيَّ وَإِنْ طَافَتْ بِنَا لَمْ تُعَرِّجِ(6)

---

1) جعلها مزاج الكأس ، إذ ليس له غرض إلا في الكأس وفيها ، وتبعه البحتري في قوله :
ولقد أمزج المدام بفتْرٍ   بل بسَحْرٍ من مقلتي أرسلان
وتباشير الصبح : أوائله ، ولعل « عن » محرفة عن « من » ، والأبلج : المشرق الواضح.

2) « نلتجي » مخفف التجأ بالهمزة، أو مُخفف التجّ بالتشديد، يريد اقتحم في اللجة. «ومهايل» جمع مهيل وهو مصب الرمْل تقدم في البيت 17 من ورقة 11 .

3) « وننشج » كسر الجيم على اعتبار أنه وقف على الكلمة بالسكون ثم تخلص من السكون بالكسر كما فعل النابغة في قوله :
لمّا تزُل برحالنا وكأن قدِ
إذ كسر دال قد .

4) « ريان » اسم رقيب الحبيبة وحارسها ، وهذا كقوله في البيت 15 من ورقة 118 :
وابن سلمان ساقط   كالحمار المودّج
أراد أنه نائم لايشعر بهما.

5) « المثلوجة » صفة لمحذوف ، أي برشفة مثلوجة ، والمثلوج : الماء المخلوط بالثلج ، وذلك من لذة الماء للشاربين ، و« نظم الدر » ثغرها ، ولذلك وصفه بالمفلج، وهو المتباعد بعضه عن بعض ، وذلك من محاسن الثغر .

6) يعجب بشار لحال « سلمى » ويقول : إذا ابتعدت عني جعل البعد وجهها ممتنعا عليّ فلا أراها ولا تراني ، وإن جاءت على قرب مني لم تعطف عليّ ولم تقم.

وَقَـدْ زُوِّجَـتْ عُثْمَـانَ دَرًّا غَـرِيـــرَةً
فَيَـا لَيْتَنِي عُثْمَـانُ إِذْ لَـمْ تُـــزَوَّجِ(1)

* * *

وقال أيضـاً(*):

أ«عَاتِكَ» بَعْضُ الْوُدِّ مُرٌّ مُمَـــزَّجُ وَلَيْسَ مِنَ أَقْوَالِ الْخَلِيفَـةِ أَعْـوَجُ
لَهُ حِينَ يَنْأَى مُذْكِرٌ مِن سَمَاحَـةٍ يَعُودُ بِهِ طَلْقاً وَلَا يَتَلَجْلَـــجُ
أ«عَاتِكَ» ظَنِّي بِالْخَلِيفَـةِ هِمَّةٌ وَقَوْلِي: كَرِيمٌ مَاجِدٌ يَتَحَـــرَّجُ(2)
يَفِيءُ إِلَى حِلْمٍ وَيَصْدُقُ نَجْـدَةً وَتَنْسَابُ مِنْهُ الْحَيَّـةُ الْمُتَمَعِّـــجُ(3)
وَفِي الْقَوْمِ مِيلَاعٌ وَلَيْسَ بِنَافِعٍ يَضِجُّ كَمَا ضَجَّ الْقَعُـودُ الْمُحَدَّجُ(4)
لَبِسْتُ الْغِنَى طَوْرًا وَاحْوَجْتُ تَارَةً وَمَنْ ذَا مِنَ الْأَحْرَارِ لَا يَتَحَـوَّجُ(5)

---

1) كتب في الديوان «درًّا» ولعل صوابه «بكرًا» وكتب «غزيرة» بزاي بعد الغين المعجمة، والصواب «غريرة» براء بعد الغين، والغريرة: التي لا تجربة لها، قال النابغة:
عهـدت بهـا سعـدى وسعدى غـريـرة

*) وقال أيضاً يمدح الخليفـة محمداً المهدي، ويتبرأ إليه مما نسبه إليه حساده، ويتوب مما سلف، ويذكر عادات عطائه وقد رحل إليه.
وشبب فيها بامرأة سماها «عاتكة» فلعلها إحدى حبائبه أو هو مجرد اسم وهمي. والقصيدة من الطـويـل.

2) «يتحرج» أي يتأثم بمعنى يتجنب الإثم، وهذا اعتذار لمنع الخليفة إياه ذكر النساء.

3) تقدم وجه تذكير «المتمعج» في وصف الحية آنفاً في البيت 14 ورقة 119.

4) «الميلاع» بكسر الميم: السريع السير من الإبل، والمراد أنه غير متبصر في عواقب الأمور فإنه لا ينفع، وأنه غير صبور، و«القعود» بفتح القاف: الجمل الصغير، و«المحدج»: الذي وضع عليه الحدج (بكسر الحاء وفتح الدال) وهو مركب من مراكب النساء، وجمعه حدوج، والقعود لضعفه لا يستطيع وضع الحدج عليه.

5) «أحوجت» بمعنى احتجت، وتحوج بمعنى احوج لأن التضعيف بمنزلة الهمز.

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ تَهْوِي قُلُوبُهُمْ ... إِلَى مَلِكٍ يُجْبَى إِلَيْهِ الشَّمَـــرَّجُ(1)
عَرَضْتُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ وَرَاعَنِي ... غَزَالٌ عَلَيْهِ زَعْفَرَانٌ مُضَـــرَّجُ(2)
وَنَازَعَنِـي شَوْقِي إِلَى مَلِكٍ قَدَى ... وَدَاعٍ إِلَى «الْمَهْدِيِّ» لَا يَتَلَجْلَجُ(3)
فَوَاللهِ مَا أَدْرِي: أَالْجِلْسَ قَانِعـاً ... إِلَى الْمِصْرِ أَمْ أَلْقَى الْإِمَامَ فَأَفْلَـجُ(4)
وَإِنِّي لَمِيـلَاعٌ مِـرَارًا وَرُبَّمَــا ... تَصَدَّعَ عَنِّي الْمَجْلِسُ الْمُتَوَشِّجُ(5)
أَقُولُ وَقَدْ دَقَّتْ إِلَيَّ عِصَـابَــةٌ ... مِنَ الْقَوْمِ مِنْهَــا حَاسِرٌ وَمُدَجَّـــجُ(6)

---

1) «تهوي» أي تسرع ، شبه الإسراع بالهويّ ، وهو سقوط الشيء ، لأن الشيء الساقط سريع الحركة ، قال تعالى : «فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم» . والشمرّج (بالشين المعجمة، ويقال بالسين المهملة المفتوحة ، وميم مفتوحة وراء مشددة مفتوحة) معرب ، وهو يوم دفع الخراج عند العجم كانوا يستخرجون فيه الخراج في السنة ثلاث مرات ، قال في لسان العرب : وعرّبه رؤبة بالسين فقال :

يوم خـــراج يخرج السمرّجا

قلت : والسين المهملة هي أصله ، لأنه معرب «سه مره» كما في شفاء الغليل ، ولذلك ذكره صاحب القاموس في فصل السين المهملة خلافاً لصاحب اللسان ، وبشار عرّبه بالمعجمة .

2) «عرضت» بمعنى تعرضت، وفعل عرضت يقتضي أنه رأى وجه الحبيب. والزعفران تتزين النساء به لطيبه وليخلط بياض المرأة بشيء من لون الصفرة ، وذلك مستحسن عندهم ، قال امـرؤ القيـس :

كبكرِ المقانـاة البياضَ بصفـــــــرة

وتقدم في البيت 17 ورقة 81 .

3) الكلمة الأخيرة من المصراع الأول طـمّس حرفَها الأولَ أثرُ ماء فلا يلوحُ منه ألا أثر نقطتين أعلاه ، فلعله قاف ، فتكون الكلمة «قدى» أي طرأ ، يقال: قدت قادية أي أول من يطرأ عليك ، وعليه فيكون حالا من «شوقي» ، أو يكون الصواب «شوق» و «قدي» صفة .

4) يجوز في لام «أفلج» الضم والكسر أي أظفر .

5) تقدم تفسير «الميلاع» في هذه القصيدة آنفا، و«المتوشج» : الكثير جلاسه، من توشج الشجر وهو اشتباكـه .

6) كتب «دفت» بالقاف ، والظاهر أنه بالفاء ، أي : وردت وجاءت ، والحاسر : غير المتسلح ، والمدجج : لابس الدرع .

«وَاقِدُ» ذُبَّ الْقَوْمَ عَنِّي بِزَجْرَةٍ   وَهَــاتِ نَصِيحاً لَا يَطِيبُ الْمُلَهْوَجُ (1)
وَلَا تَبْكِ مِنْ خَيْسٍ بِبَـابِ خَلِيفَةٍ   يَذِلُّ عَلَيْهِ الْقَسْوَرِيُّ الْخَمَـرْنَجُ(2)
يُطِيعُكَ فِي التَّقْوَى وَيُعْطِيكَ فِي النَّدَى   وَلَا تَلْقَـهُ إِلَّا وَلِلْجُـودِ أَمْعَـجُ(3)
أَرِقْتُ إِلَى بَطْنِ الْخَرِينِ وَرَغْبَتِي   إِلَى مَلِكٍ يَجْلُو الدُّجَى حِينَ يَخْرُجُ(4)
مِنَ الصِّيدِ مَكْتُوبٌ عَلَى حُرِّ وَجْهِهِ :   جَوَادٌ قُـرَيْشٌ هَاشِمِيٌّ مُتَـوَّجُ(5)
يُصَبُّ دِمَاءُ الـرَّاغِبِينَ عَنِ الْهُدَى   كَمَا صُبَّ مَاءُ الظَّبْيَةِ الْمُتَرَجْـرِجُ(6)

---

1) «واقد» اسم، وقوله «لا يطيب الملهوج» أرسله مثلا، أي لا يطيب أكل ما لم ينضج، وتقـدم في البيت الخامس من ورقة 118.
وكتب في الديوان «نصيحاً» بحاء مهملـة فيكون «نصيحاً» حالا من الضمير المقدر في «هات» أي حال كونك نصيحاً لي. والمعنى هات نصيحة صائبة كما قال بشار:

وادن إلى الشورى المسدّد رأيــه   ولا تشهد الشورى امرءاً غير كاتم

وجملة «لا يطيب الملهوج» مبينة لما أراد من قوله «نصيحا»، ويحتمل أن تكون كلمة «نصيحا» محرفة عن «نضيجاً» بالضاد والجيم المعجمتين، والنضيج من الطبخ ما أخذ حقه من الطبخ، ويقابلـه الملهوج، ويقال: فلان نضيج الرأي، أي محكمـه . . . فيكون كالبيت:

دع العقل يربو كالعجين مخمـرا!   فلا خير في الرأي الفطير المعجـن

2) «الخمرنج» بخاء معجمة فميم فراء فنون فجيم بوزن سفرجل، وهو التام الخلق، وكتب هنـا بالباء عوض الميم، ووقع في بعض نسخ القاموس بباء عوض النون، وكل ذلك غلـط، والخيس: ملازمة المكــان،

3) «أمعـج» تفضيل من مَعَجَ كمنع أسرع، أي إلا وهو للجود أمعـج.
4) «بطن الخرين» لعله اسم موضع فيه أهله أو أحبته. ومعنى «أرقت» أنه زال عنه النوم شوقا إلى هذا المكان. والبطن: الغائض من الأرض. ولم أقف على «بطـن الخرين» ولعل فيه تحريفا، وفي معجـم ياقوت «بطن الحريم» في بلاد بكـر وفيها روضة.

5) معناه أن سيما وجهه تنبيء بكرمه وشرفه فكأنّ ذلك التفرس كتابة كقول ابن سهل الأشبيلي:

قـلم الجمال بصحن خديه وشّى   احكم على أهل الغرام بمـا تشـا
وَقُـد المـلاح فأنـت فيهـم وال

الصيد: جمع الأصيد، وهو الملك الذي يرفع رأسه كبرا ولا يلتفت.

6) كأنه قد أغرى الخليفة بهذا البيت ليريق دمه. والظبية: منعرج الوادي، وانحدار صبب الماء منه شديد، والمترجرج: المضطرب.

وَلَا بُدَّ أَنِّي رَاحِلٌ لِلقَائِهِ ... فَقَدْ بَشَّرَتْ بِالنُّجْحِ عَيْنٌ تَخَلَّجُ(1) [121]
لَقَدْ سَرَّنِي فَأْلٌ جَرَى مِنْ مُوَفَّقٍ ... وَتَأْوِيلُ مَا قَالَ الْغُرَابُ الْمُشَحَّجُ(2)
فَهَيَّجْتُ مِرْقَالَ الْعَشِيِّ شِمِلَّةً ... تَزِفُّ كَمَا زَفَّ الْهِجَفُّ السَّفَنَّجُ(3)
تَلُوحُ لُغَامَاتُ النَّجَاءِ بِسُوجِهَا ... كَمَا لَاحَ بَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ الْمُنَسَّجُ(4)
تَعَزَّ عَنِ الْحَوْرَاءِ إِنَّ مُقَامَنَا ... عَلَيْهَا وَتَرْكَ الْمُلْكِ رَأْيٌ مُزَلَّجُ(5)

---

1) « لا بد » بضم الباء الموحدة ، أي لا فراق أولا محالة ، وهو من الاسماء الملازمة للوقوع في حيز النفي ، ويتعدى بمن أو عن ، فقوله « أني » بفتح الهمزة واقع في محل خفض بمن المحذوفة ، ويكثر حذفها مع « أن »... واختلاج العين تقدم في البيت الأول من ورقة 119 .

2) أراد بالفأل اختلاج العين فيكون قد زعم أنه الموفق . أو أراد فألا سمعه من كلام رجل موفق. وكتب في الديوان « المشحرج » ولا وجود لمادة « شحرج » ، والصواب « المشحج » بشين معجمة ثم حاء مهملة ثم جيم ، والشَّحيج والشُّحاج (بضم الشين) : ترجيع صوت الغراب دون أن يمد عنقه، فإذا مد عنقه وأطال الصوت فهو النعيب، يقال: شحج الغراب من باب ضرب وجعل، وصاغ له بشار صيغة فعّل للدلالة على التكثير لأن صيغة التفعيل تأتي لتكثير الفعل، وصوت الغراب عند العرب علامة الفراق سواء كان نعيبا أم شحيجا، كقول ذي الرمة :

ومستشحجات بالفراق كأنها ... مثاكيل من صيابة النوب نُوَّح

فلعل بشارا أراد أن شحيج الغراب أنبأه بالفراق ، ففارق أهله لما هو خير ، أو أن الشحيج عند بعض العرب مؤذن بخير بخلاف النعيب .

3) « هيَّجتُ » أي أجريت ، والهِجَفّ (بكسر الهاء و فتح الجيم) : الظليم القوي ، والسَّفَنَّج : ذكر النعام ، وهو الظليم ، والسفنجة : النعامة ، وتشبه بها الناقة السريعة. والمرقال : مبالغة المرقل ، وهي التي تسير الإرقال ، وهو بين السير والعدو. والشملة : بكسر الشين المعجمة وكسر الميم : الخفيفة السريعة. و« تزف »: تسرع.

4) « لغامات » : جمع لغامة ، وهي زَبَد البعير . و « النَّجاء » : أصله في كلامهم السلامة من الخطر ، واستعملوه في الجري والسبق ، لأنه سبب النجاء ، قال طرفة :

« وعامت بضبعيها نجاء الخفيْدَد »

أي كجري الخفيدد ، ويقال للراحلة الفارهة : ناجية . وجعل بيت العنكبوت منسوجا كأن الحشرة تصنعه قال الفرزدق :

ضربت عليك العنكبوت بنسجها ... وقضى عليك به الكتاب المنْزل

5) « الحوراء » اسم سميت به أماكن ، منها بلدان ومنها مياه ولعله أراد ماءة لقومه حوالي البصرة ، ويحتمل أن يكون مراده بالحوراء امرأة حسنة العينين كما في قوله في البيت 24 من ورقة 10 .

تعز عن الحوراء إن عداتها ... وقد نزلت بالزابيين لقاء

ويجوز في « الملك » فتح الميم ، أي الملك ، وهو الخليفة ، ويجوز ضم الميم أي دار الملك ، وهي بغداد . والمزلج : الرأي الضعيف الذي لا سداد فيه .

سَأَلْقَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِحَاجَتِي ... وَإِنْ عُطَّ فِي حَجْرِ الْفَتَاةِ الْخَدَلَّجُ(1)
فَتَى الدِّينِ قَوَّاماً بِهِ وَفَتَى النَّدَى ... وَنِعْمَ لِزَازُ الْحَرْبِ حِينَ تَبَرَّجُ(2)
لَقَدْ زَيَّنَ الْإِسْلَامَ مُلْكُ مُحَمَّدٍ ... وَفِي الْحَرْبِ لِلْأَعْدَاءِ نَارٌ تَأَجَّجُ
إِمَامَ الْهُدَى أَمْسَكْتَ بَعْدَ كَرَامَتِي ... وَقَدْ كُنْتَ تُعْطِينِي وَوَجْهُكَ أَبْلَجُ
إِمَامَ الْهُدَى صَغْوِي إِلَيْكَ وَحَاجَتِي ... وَلِي حَشَمٌ أَصْغَى إِلَيْكَ وَأَحْوَجُ(3)
فَلَوْ كَانَ حِرْمَانِي يَزِيدُكَ نِعْمَةً ... ثَلَجْتُ بِهِ، إِنِّي بِمَا نِلْتَ أَثْلَجُ(4)
لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْمَتَّ بِي غَيْرَ نَائِمٍ ... فَنَامَ وَهَمِّي سَاهِرٌ يَتَوَهَّجُ(5)
أَخَافُ انْقِطَاعَ الدَّرِّ بَعْدَ ابْتِزَازِهِ ... وَتَبْلِيغَ مَنْ يَسْدِي الْحَدِيثَ وَيَنْسِجُ(6)
وَقَدْ تُبْتُ فَاقْبَلْ تَوْبَتِي يَابْنَ هَاشِمٍ ... فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُدْمَجُ(7)

---

1) « عط » مبني للنائب، أي صرع ، و«الخدلج» : المملوء بلحم الساقين ، يعني الولد الصغير ، يقول : سأرحل إلى الخليفة وإن أصيب ولدي في مغيبي ، وهذا تعريض بحاجة أهله . وفي الديوان « عط » بفتح العين .

2) « لزاز الحرب » : ما تُلَزّ به ، أي تشد به . قال لبيد :
إنا إذا التقت المجامع لم يزل ... منا لِزَازُ عظيمة جَشّامها
وقريب منه قولهم « سداد ثغر »، و« تبرج » أصله تتبرج بحذف إحدى التاءين ، أي حين يظهر وجه الحرب ، شبهها بامرأة ، وهو تشبيه قديم .

3) «الصغو» : الميل، صَغَا يصغو صَغْوا. وأما أصغى فهو بمعنى أمال ، ثم أطلق بمعنى أمال سمعه، وقوله « أصغى إليك » أفعل تفضيل ، أي : حشمي أشد ميلا مني لأنهم أضعف صبرا .

4) معنى البيت أنه إذا حرمه لا يزيد ذلك ماله ، لأنه إذا حرمه هو أعطى غيره ، فهو باذل لا محالة، وسيملل هذا بقوله «فدونك فامسكها» البيت. «وثلج» كنصر وفرح : اطمأنت نفسه ورضي.

5) « غير نائم » أي غير تارك لحسدي فنام أي فاستراح من الحسد وهنيء نومه وهذا ما عبر عنه المتنبي بالبيات في قوله :
وأظلم خلق الله من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب

6) يسدي : يمد السّدى ، وهو لحمة النسج ثم ينسج عليه ، يقال : سدى الثوب يسديه ، ونسج من باب ضرب ونصر ، والمراد : من يختلق الكذب ويبتكره، قال النابغة:
أتاك بقول هلهل النسج كاذب ... ولم يأت بالحق الذي هو ساطع

7) مدمج : محكم الربط والفتل ، يقال : حبل مدمج .

وَمَالَكَ لَا تُرْجَى وَأَنْتَ خَلِيفَـةٌ تُحَجُّ كَمَا حُجَّ الـدُّوَارُ الْمُـدَلَّجُ(1)
وَإِنْ سُرَّ حُسَّادِي فَبَيْنَكَ وَاسِـعٌ عَلَى النَّاسِ لَا يَسْطِيعُهُ الْمُتَفَجْفِجُ(2)
فَدُوَنَكَ فَامْسِكْهَا أَوِ اعْطِ فَإِنَّهَـا زَوَارِيقُ مِنْ كَفَّيْكَ لِلنَّاسِ تُخْرَجُ(3)
فُضُولُ فَتًى أَسْخَى يَدًا فِي سَبِيلِهَا فَفَاضَتْ عُبَاباً أَوْ حَوَارِيَّ يُنْسَجُ(4)
سَتَحْمَدُ مَا يَأْتِي إِذَا بَلَغَ الْمدى وضَمَّكَ فِي الْفِرْدَوْسِ ظِلٌّ وسجْسجُ(5)
صَنِيعُ امْرِئٍ أَعْطَاهُ ربٌّ محبَّـةً ولِلْخَيْـرِ صنَّاعٌ ولِلْبِـرِّ منهَـجُ

---

1) «تحج» (بضم التاء وفتح الحاء) أي تقصد ، والدوار (بدال مهملة مضمومة وواو مفتوحة مخففة وهو تخفيف « دوار » بالشد) اسم لما يدار به ، أي يطاف به فيطلق على الكعبة وعلى الصنم ، ولما جاء الاسلام خص بالكعبة، فأراد أنك مقصد الحجيج كالكعبة. و«المدلّج» الذي يسار إليه في الليل، يقال : ادلج ودلج ، إذا سار ليلا. والتقدير المدلّج ، انظر البيت 1 من ورقة 117 . وكتب في الديوان « الدّؤار » بدال معجمة وهمزة على الواو ، وهو تحريف .

2) «المتفجفج » : المتظاهر بما ليس عنـده يقال : رجل فجفج كثير الكلام بما ليس عنده .

3) همزة « امسكها » موصولة ، من « مسك بكذا » أي ضمه واحتبسه ، قاصر يتعدى بالباء وبالهمزة ، وهنا عداه بنفسه على طريقة الحذف والإيصال . وأما همزة « أعط » فأصلها القطع وقد خففت بنقل فتحة الهمزة الى الواو ، وقوله « فإنها » أي فإن العطايا . و«الزواريق» : جمع زورق على صيغة منتهى الجموع ، إذ الزورق يجمع على زوارق ، وقد جعل العطايا زوارق تخرج من كفه للناس، فإذا أمسك العطايا عنه أخذها غيره، فالمراد: امسكها عني أو أعطني، واختار « الزوارق » ليجعل كفه مشبها بدجلة نهر حاضرته ، كما شبه النابغة النعمان بالفرات نهر مملكته فقال :

فما الفرات إذا جاشت غواربـه ... الأبيات الثلاثة .

ولقد أبدع في هذه الاستعارة المكنية وفي هذه التخييلية وفي حسن الاعتذار .

4) الفضول : جمع فضل ، وهي العطايا . والحواري : الثوب الشديد البياض ، عطف على « عبابا » و« عبابا » حال من « فضول » مراد به التشبيه ، كقول المتنبي :

بدت قمرا ومالت خوط بـان وفاحت عنبرا ورنت غـزالا

وأو للتخيير في التشبيه ، شبهها بعباب البحر (بضم العين) في الكثرة والنفع ، ثم شبهها بالحواري في الوضوح والخلوص من الأذى .

5) قوله « ستحمد » التفات إلى خطاب الممدوح ، والمراد « بما يأتي » : الآخرة ، ولعل صوابه « ما تأتي » بتاءين، أي ما تصنع ، أي ما صنعت وما تصنع ، و« المدى» : الغاية. و«السجسج» : بسينين وجيمين الهواء المعتدل لا حر ولا قر ، أراد هواء الجنة ، وفي الحديث « وهواؤها السجسج ».

تجيءُ مواعيدُ الْكِرام سَوِيَّةً	وتُنْضى مواعيدُ اللِّئام فتُخْدجُ(1)
ولِي حاجةٌ لَا تَدَّرِيها بِحُجَّةٍ	إلَى ملِكٍ يجْلُو الدُّجى حِين يخْرُجُ(2)

* * *

وقال أيضاً(*):

أ«خُشَّاب» حقًّا أنَّ دارك تُزْعجُ	وأنَّ الَّذي بيْنِي وبيْنك ينْهجُ(3)
إلَى اللهِ أشْكُو أنَّ بِالْقلْبِ كُرْبةً	مِن الشَّوْقِ لَا تبْلَى ولَا تتفرَّجُ

---

1) «تخدج» : تبطل فهي خداج بفتح الخاء.

2) «لا تدريها» بتشديد الدال أي لا تختلها ولا تدفعها، خطاب لغير معين، و«يجلو» : يزيل.

*) وقال أيضا في الحنين إلى حبيبته «خشابة» وقد زوجت، فقال فيها هذه القصيدة، وتقدم ذكر خشابة في الورقة 40.

والقصيدة من بحر الطويل.

وفي الأغاني أن العباس بن الفضل قال : كان بشار منقطعا إلي وإلى إخوتي ، فكان يغشانا كثيرا ثم خرج إبراهيم بن عبد الله ، فخرج معه عدة منا ، فلما قتل ابراهيم توارينا ، وحبس المنصور عدة من إخوتي فلما ولي المهدي أمّن الناس جميعا وأطلق المحبوسين ، فقدمت بغداد أنا وإخوتي نلتمس أمانا من المهدي ، وكان الشعراء يجلسون بالليل في مسجد الرصافة ينشدون ويتحدثون فلم أطلع بشارا على نفسي إلا بعد أن أظهر لنا المهدي الأمان ، وكنت أجيء الى حلقته بالليل ، فصحت به : يا أبا معاذ من الذي يقول :

أحب الخاتم الأحمـ	ـر من حب مواليه

فأعرض عني ، وأخذ في بعض إنشاده شعره ، ثم صحت : يا أبا معاذ من الذى يقول :

إن سلمى خلقت من قصب	قصب السكر لا عظم الجمل
وإذا أدنيت منها بصلا	غلب المسك على ريح البصل

فغضب وصاح: من الذي يعيرنا بأشياء كنا نعبث بها في الحداثة فهو يعيرنا بها؟ فتركته ساعة ثم صحت به من الذى يقول :

أخشاب حقا أن دارك تزعج	وأن الذى بيني وبينك ينهج

فقال: ويحك! عن مثل هذا فسل، ثم أنشدها حتى أتى على آخرها وهي من جيد شعره ... فذكر أنه قال هذه القصيدة في امرأة كانت تغشى مجلسه وكان إليها مائلا ، يقال لها «خشابة» فارسية ، فزوجت وأخرجت عن البصرة اهـ.

3) الهمزة للنداء، «وخشاب» منادى مرخم، و«حقا» مستفهم عنه بحذف حرف الاستفهام، وهو مفعول مطلق بفعل محذوف مؤكد لمعنى الجملة التي بعده، وهي «أن دارك تزعج». و«تزعج» مبني للمجهول ، أي تنقل ، و«ينهج» : يبلى ، ويقال : نهج الثوب (بتثليث الهاء) وعن أبي عبيدة لا يقال بفتح الهاء ، وأنهج أيضا بمعنى بلي ، فيجوز في الياء الفتح مع فتح الهاء وضمها ، ويجوز ضم الياء وكسر الهاء.

أَقُولُ لِأَصْحابِي: دعُونِي رهِينَةً لِبحْرِ الْهوى لا شكَّ أنِّي مُلجِّجُ(1)
[122] لِخُشَّابة السُّلْوانُ والْعطْرُ والْجنا ولِي حُرَقٌ تحْت الْهوى تتوهَّجُ(2)
تَقطَّعُ نفْسِي حسْرةً بعْد حسْرةٍ إذا قِيل: تغْدُو مِنْ غد لا تُعرِّجُ(3)
ومِنْ نكد الْأَيَّام سِيقتْ لِعانِسٍ مِن اللُّؤْمِ لَا ينْدى وَلَّا يَتَبَلَّجُ(4)
وَلَمْ أعطَ فِيهَا حِيلَةً غَيْرَ أَنَّنِي أَحِنُّ إِلَى مَا فَاتَ مِنْهَا وَأَنْشِجُ
دَعَوْتُ بِوَيْلٍ يَوْمَ رَاحَ عَتَادُهَا وَأَوْدَعَنِي الزَّفْزَافَ لَيْلَةَ أَدْلَجُوا(5)
وَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا عَلَيْهَا وَمَا دَرَتْ
مَجَامِرُ فِي أَيْدِي الْجَوَارِي تَأَجَّجُ(6)

---

1) «رهينة» مرهون أي محتبس في حق، وهو مستعار للماكث غير المتنقل، وهاؤه للمبالغة كهاء علاّمة ورحّالة. قال مسور بن زيادة الحارثي يرثي أباه وقتل في وقعة بموضع يقال له نعف كويكب من الحماسة:

أبعد الذي بالنّعف نَعف كُوَيْكب رهينة رمس ذي تراب وجندل

وإذا جرى هذا الوصف على مذكر جاز أن يقال: رهين، وهو أفصح، قال تعالى «كل امرىء بما كسب رهين». و«ملجج» بكسر الجيم أى سابح في لجج بحر الهوى يعني أمواجه يشبه الهوى بالبحر في في إحاطته به وتعذر الخلاص منه.

2) قوله «تحت الهوى» الظاهر أنه خطأ، وصوابه «تحت الحشى».

3) قوله «تقطع نفسي حسرة بعد حسرة» يشبه ما سبق في البيت 13 من الورقة 108 والبيت 6 من ورقة 112. «تغدو»: تنطلق مبكرة، «لا تعرج»: لا تميل الى جانبي.

4) «العانس» من الرجال: الذى طال مكثه دون تزوج فأصبح قد قارب الشيخوخة، وقوله «من اللؤم» تعليل في موضع الحال من ضمير «يندى» و«يتبلج».

5) «العتاد» (بفتح العين): ما يعد للأمر من الأمور، يقال «أعتدت له كذا» كما يقال «أعددت» وفي القرآن «وأعتدنا لهم عذاب السعير»، والمراد بالعتاد هنا ما أعد لجهازها. و«الزفزاف»: الرعدة من مرض أو حزن. والإدلاج تقدم في البيت الأول من ورقة 117.

6) «المجامر»: صحاف لها عرى تتخذ لإحراق عود الطيب في الأعراس وتتطيب بها النساء. قال حميد بن ثور:

لا تصطلي النار الا مجمرا أرجا قد كسّرت من يلنجوج له وقصا

اليلنجوج: عود يتطيب بدخانه.

بعمن مَنْصُور الْمُعيري جِمَالَهُ وقَلْبِي لَهُ هَذَا مِنْ الْحِلْمِ أعْوَجُ(1)
وَمَا خَرَجَتْ فِيهِنَّ حَتَّى عَذَلْتَهَا قِيَاماً وَحَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَخْرُجُ(2)
فَقَامَتْ عَلَيْهَا نضْرَةٌ وَاسْتِكَانَةٌ تَسَاقَطُ كالنَّشْوَى حَيَاءً وَتَنْهَجُ(3)
وَمَا كَانَ مِنِّي الدَّمْعُ حَتَّى تَوَجَّهَتْ مَعَ الصُّبْحِ يَقْفُوهَا الْفَنِيدُ الْمُسَرَّجُ(4)
فَيَا عِبَرًا مِنْ بَيْنِهَا قَبْلَ نَيْلِهَا وَمِنْ سَفَطٍ فِيهِ الْقَوَارِيرُ تَحْرَجُ(5)

---

1) « منصور » اسم الكريّ الذي جاء بالجمال ، وكتب « المعيري » بعين مهملة ، والظاهر أنه بالغين المعجمة ، نسبة لبني المغيرة ، وقوله « جماله » بكسر الجيم ، والكلمة الأولى من البيت «بعمن» لم تفهم ، ولعلها تحريف « يعمد » أي يقوم ، بدليل المقابلة بقوله « أعوج » وأحسب أن في هذا البيت تحريفا لأنه لم يتضح معنى المصراع الثاني .

وضبط في الديوان « جماله » بفتح الجيم وهو خطأ.

2) كتب في الديوان « عذلتها » بتاء ، والصواب أنه بنون النسوة ، وقوله « تخلج » كذا كتب في الديوان ، ولا يظهر له معنى ، وصوابه « تخرج » أي تطلع ، لأن هذا الرحيل كان ليلا لقوله « ليلة أدلجوا » وكان شأن الزفاف أن يقع في الليل ، ولقوله بعد هذا « مع الصبح ». ومعنى البيت أنها لرغبتها في البقاء لم تخرج حتى أكثر النساء عذلها وقمن قائمات معجلات وكادت الشمس تطلع .

3) و«تنهج» أى تتنفس النهج (بفتح النون وفتح الهاء) وهو النفس المتواتر ، وفعله كفرح وسمع. « النضرة » : الحسن والرونق .

4) « الفنيد » فعيل من فند المضعف ، بمعنى عكف على الشرب ، واشتق له فعيلا على غير قياس اذ هو من الرباعي ، كما اشتقوا النديم من نادم والحكيم من أحكم ، كأنه يريد بالفنيد نفسه ، لأنه الذى كان يعاقرها الخمر ، و« المسرج » : المحسن ، من قولهم سرّج الله وجهه ، أي نوره وقال العجاج :

وفاحما ومرْسنا مسرّجا

ويحتمل أن «الفنيد» تحريف وأن صوابه الفنيق بقاف في آخره ، أي الفحل الكريم أراد به فرسا عليه سرج لركوبها ويراد بالعتيد الفرس المعد التام.

5) «عبرا» : بكسر العين وفتح الباء : جمع عبرة (بفتح العين وسكون الباء) وهي الدمعة. و«السفط» : (بالسين والفاء المفتوحتين) هو الجوالق تحمل فيه أدوات النساء .وأراد هنا جوالق فيه قوارير مسرة. و«القوارير» قوارير طيب وتزيين. فوجه التحسر على خروجه أنه يهيج تحقق رحيلها ، ولعل استصحاب سفط القوارير من عوائد الأعراس عندهم .

وكتب في الديوان « سقط » بالقاف ولا معنى له هنا.

و« تحرج » بحاء مهملة وجيم في آخره وهو من باب فرح ، ومعناه تتضايق في السفط أي هو سفط ملآن بالقوارير .

خَرَجْنَ بِهِ فِي حَجْرِ أخرَى كَأنَّـهُ بُنَيٌّ لَيَالٍ فِي الْمَعَاوِزِ يُـدْرَجُ(1)
وَقَرَّبْنَ ممهودَ السَّـرَاةِ كَـأنَّمَـا غَدَا فِي دِيَايُورِ الْكِسَا يَتَـرَجْـرَجُ(2)
كَنَجْمِ الدُّجَى إذْلاَ حَ، لا، بَلْ كَأنَّهُ سَنَا نَارِ نَشْـوَانٍ تَشُبُّ وَتُبْلَـجُ(3)
فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا بَكَتْ مِنْ دُنُـوِّهِ وَقُلْنَ لَهَا: قُومِي ارْكَبِي الصُّبْحُ أبْلَـجُ
وَقَدَّيْنَهَا كَيْمَا تَخِفَّ فَـأعْرَضَتْ تَجَشَّمُ مِمَّا سَمَّنُوهَـا وَتَغْنَـجُ(4)
وَمَا زِلْنَ حَتَّى أشْرَفَتْ لِعُيُونِهِمْ وَغَنَّى الْمُغَنِّـي وَالْيَرَاعُ الْمُفَلَّـجُ(5)
وَلَمَّا جَلاَهَا الشَّمْعُ سَبَّـحَ نَاظِـرٌ وَكَبَّرَ رَفَّافٌ وَسَـارُوا فَـأرْهَجُوا(6)
وَمَا صَدَّقَتْ رُؤْيَايَ يَحْفُفْنَ مَرْكَباً وَفِي الْمَرْكَبِ الْمَحْفُوفِ بَدْرٌ مُتَوَّجُ(7)
وَيَا كَبِدًا قَدْ أنْضَجَ الشَّوْقُ نِصْفَهَا وَنِصْفٌ عَلَى نَارِ الصَّبَـابَةِ يُنْضَـجُ
إذَا رَكِبَتْ مِنَّا بِلَيْلٍ فَقُلْ لَهَا: عَلَيْكِ سَلاَمٌ مَاتَ مَنْ يَتَـزَوَّجُ(8)

---

1) « بني » تصغير « ابن »، و«المعاوز» : جمع معوز، بكسر الميم وهو الثوب المبتذل. و«يدرج»: يلف.

2) كتب في الديوان « ممهود » بالدال، وقد تقدم في (صفحة 318 من الجزء الأول من هذه المطبوعة) أنه كتب نظيره بالراء فلعله أراد هنا جملا ممهود السراة، أي مدرب الظهر للركوب، والسراة: الظهر. أو كان ما هنا تحريفا... وقوله « ديايور » كذا كتب ولم يتضح.

3) شبهه بالنجم، ثم بالنار، وجعلها نار نشوان تحسيناً لها.

4) « تغنج »: تتكسر وتتدلل، وهو من معاني الغنج.
وكتب في الديوان « وقديتها » و« سمتها » بالتاء المضمومة فيهما، وهو لا يناسب قوله « كيما تخف » لأنه لا يرغب في إسراعها بالسفر ولا يناسب قوله بعد « وما زلن ».
وكتب في الديوان « تحشم » بالحاء المهملة، والأظهر أنه بالجيم.

5) « اليراع المفلج »: القصب المشقق، يعني المزمار. شبه ثقبه بتفليج الأسنان.

6) «الرفاف» (بالراء): الذي يرف بالعروس، أي يحدق بها، و«أرهجوا» أثاروا الرهج، وهو الغبار.

7) قوله « وما صدقت رؤياي » لم يظهر مراده منه، وروي في الأغاني هذا البيت:
وواحزنا منهن يحففن هودجا وفي الهودج المحفوف بدرٌ متوّج

8) لقد أبدع في قوله « عليك سلام » لأن هذه تحية الموتى بتقديم « عليك » على لفظ « السلام »، وفي الحديث « أن عليك السلام تحية الموتى ». وقد روي في الإغاني المصراع الأول هكذا:
فإن جئتها بين النساء فقل لها .... الخ.

بَكَيْتُ وَمَا فِي الْعَيْنِ مِنِّي خَلِيفَةٌ وَلَكِنَّ أَحْزَاناً عَلَيَّ تَوَلَّجُ(1)
وَلَوْ مِتُّ كَانَ الْمَوْتُ خَيْرًا مِنَ الشَّقَا وَمَا لِلْفَتَى مِمَّا قَضَى اللهُ مَخْرَجُ

* * *

وقال أيضاً(*):

أَتَفْخَرُ بَعْدَ ... بَنِي قُشَيْرٍ وَأَنْتَ مُخَنَّثٌ فِيكَ اعْوِجَاجُ(2)
تُعَادِي فِي الصَّبَاحِ عَمُودَ فَرْوٍ كَمَا تَعْدُو عَلَى الْقَدَرِ الدَّجَاجُ(3)

* * *

ملحقات حرف الجيم

(أثبت له العلوي بيتا مع الابيات المذكورة في الديوان في ص 74 ج 2 وصنيعه يؤذن بأنه أخذه من الأشباه والنظائر ص 179):

تجلُو بمسواكها عن باردٍ رتِل كذاك خبَّرَني مِسواكُها الأرِج

---

1) أي ليس ما في العين منّي أي الدمع خلفاً عنها أي مسلياً عن فراقها . رواه في الأغاني :
بكيت وما في الدمع مني خليفة ولكن أحزاني عليك توهج

*) وقال أيضاً يهجو ، من بحر الوافر وعروضهما وضربهما مقطوفة .

2) بياض بالأصل مقدار كلمة ، بين « بعد » و « بني » .

3) كتب « تعادي » و « تعدو » بالعين المهملة ، والظاهر أنهما بالغين المعجمة ، وقوله « القدر » كتب بالدال المهملة ، والظاهر أنه بالذال المعجمة ، « والعمود » معروف ، « والفرو » لم يظهر معناه ، ولعله تحريف « قرد » والتشبيه في الحرص والنهم .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي

قافية الحاء

وقال بشار أيضاً على قافية الحاء(*):

[124] قَاسِ الْهُمُومَ تَنَلْ بِهَا نُجُحَا ... وَاللَّيْلَ إِنَّ وَرَاءَهُ صُبُحَا(1)

لَا يُؤْيِسَنَّكَ مِنْ مُخَدَّرَةٍ ... قَوْلٌ تُغَلِّظُهُ وَإِنْ جَرَحَا(2)

عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسَرَةٍ ... وَالصَّعْبُ يُمْكِنُ بَعْدَ مَا رَمَحَا(3)

---

*) وقال بشار أيضاً في النسيب بسعدى.

والقصيدة من السريع عروضها مخبولة مكشوفة وضربها كذلك.

1) «قاسِ» أمر من قاسى يقاسي، والخطاب لنفسه على طريقة التجريد. و «نُجحا» بضم النون وضم الجيم بعدها ضمة إتباع للضرورة، وأصلها ساكنة وكذلك قوله «صبحا» والأمر في قوله «قاس» لطلب الدوام، نحو قوله تعالى: «يا أيها الذين آمَنوا آمِنُوا بالله ورسوله» أي اصبر على مقاساة الهموم تنل النجاح في طلبك. «والليل» منصوب عطفا على «الهموم» أي وقاس الليل، أي سهره فإن له نهاية.

هذه الأبيات الثلاثة التي افتتح بها قصيدته — وخاصة البيتين التاليين — كانت السبب في غضب الخليفة المهدي عليه ونهيه له، فلما قدم عليه بشار استنشده هذا الشعر، فأنشده إياه، فغضب وقال: ما حرَّضَ على الفجور وحرَّكَ إلى الفسوق بأكثر من هذا القول! أتسهل السبيل إلى الفجور وتقذف المحصنات المخبآت، والله لئن قلت بيتا واحدا في نسيب لآتين على روحك.

2و3) هذان البيتان أرجى ما قيل للمحبين وأغراهما بالإلحاح في الطلب، لم يسبقه إلى حقيقة هذا المعنى أحد، وقد أخذ هذا المعنى أبو نواس في قوله:

عرِّضَنّ للذي تُحبّ بحب ... ثم دَعْهُ يَرُوضُه إبْليسُ

و«الصعبُ» صفة لموصوف محذوف يدل عليه بقيه الكلام. والتقدير: والفرس الصعبُ يُمكن بعد ما رمح، أي يُمكنك من روْضه بعد أن رَمَح ودَفع برجله، يقال: رمح الفرَسُ إذا ضرب برجله.

بَلْ كَيْفَ يَحْمِلُ طُولَ لَيْلَتِهِ ... قَلِقُ الْوِسَادِ يَبِيتُ مُجْتَنِحَا(1)
قَالَ ابْنُ حَاجَتِهِ الَّتِي كُتِمَتْ ... وَطَبِيبُهُ لِلْقَلْبِ إِنْ قَرِحَا :(2)
مَا بَالُ يَوْمِكَ لَا تُسَرُّ بِهِ ... لِتَرُوحَ ذَاكَ الْيَوْمَ أَوْ تَلِحَا(3)
فَأَجَبْتُهُ بِمَقَالَةٍ صَدَقَتْ ... وَأَخُوكَ تَصْدُقُهُ وَإِنْ كَلَحَا :(4)
إِنَّ الْحَبِيبَ طَوَى زِيَارَتَهُ ... وَشَجِيتُ بِالْمَكْتُومِ إِنْ صَرَحَا(5)
أَرَقِي لِشَخْصٍ مَا يُفَارِقُنِي ... وَيُحِبُّهُ قَلْبِي وَإِنْ نَزَحَا(6)
لَمَّا تَبَيَّنَ أَنَّنِي كَلِفٌ ... بِحَدِيثِهِ وَبِقُرْبِهِ صَفَحَا(7)
شَهِدَ اللِّسَانُ بِمَا أُجِنُّ لَهُ ... وَالدَّمْعُ يَشْهَدُ كُلَّمَا سَفَحَا [125
أَشْقَى بِمَا لَاقَيْتُ مِنْ سَكَنِي
أَحِبَّتُهُ وَأَثَابَنِي نَزَحَا(8)

---

1) « بل » إضراب عن الأمر في قوله « قاس الهموم » . و « طول ليلته » مفعول «يحمل» . و « مجتنحا » أي مائلا على أحد شقيه والشق يطلق عليه جناح .

2) « قرح» من باب سَمِعَ إذا خرجت به قُرحة ، و (من باب مَنَع) إذا جُرِح ، وكلاهما جائز هنا ، والضمير في « حاجته » عائد إلى قَلِق الوساد، و « ابن » هنا بمعنى المتصل بحاجته ، أي العارف بأحواله التي يكتمها عن غيره ، وهو صديقه الناصح المعاون، كما دل عليه قوله في البيت الذي من بعدُ : « وأخوك تصدقه . . . » .

3) أصاب الكلمة الأولى من المصراع الثاني أثر محو قليل فيقرأ منها « لتروح » فتكون اللام لام كي ويدل لذلك نصب « أو تلحا » عطفا عليها ، فـ « تروح » مضارع راح البعير إذا رجع إلى مراحه . وهو هنا كناية عن الخلاص من التعب .
وقوله «أو تلحا» مضارع ولح البعير : إذا حمله ما لا يطيق، فالمعنى أو تلح نفسك وتكلفها مشقة.

4) « كلحـا » : أي عَبَس وكره ما تَصْدُقُهُ به .

5) يقال : صَرَح فلان الأمر : إذا بينه، أي شجيت بما كتمه الحبيب متى ترك الزيارة إن ظهر ما نواه .

6) أراد بقوله « ما يفارقني » أنه لا يفارقه تذكره .

7) قوله « لما تبيّن » الخ صفة « شخص » . و « صفح » أعرض أي ترك الزيارة .

8) «السكن» : الملازم والزوجة ومحبوبه الذي تسكن نفسه إليه .

نَدَماً عَلَيْه غَدَاةَ فَارَقَنِي هَلَّا أُبَاعِدُهُ فَإِنْ مَلُحَا(1)
يَا بُعْدَ قَلْبِي مِنْ مَوَدَّتِه أمْسَى بِصَالِحَةٍ وَمَا صَلَحَا(2)
قَدْ كَانَ يَمْنَحُنِي صَبَابَتَهُ وَأُثِيبُهُ وُدِّي بِمَا مَنَحَا
فَتَبَدَّلَتْ سُعْدَى بِشِيمَتِهَا شِيَماً لِتَكْدَحَ غَيْرَ مَا كَدَحَا(3)
صَبَرَتْ سُعَيْدَةُ لَا تُسَاعِفُنِي وَجَزِعْتُ مِنْ مَسِّ الْهَوَى مَرَحَا(4)
تَعَسَ الْفُؤَادُ! أَلَا يُصَابِرُهَا • حَتَّى تَكُونَ كَمَازِحٍ مَزَحَا(5)
وَمُسَهِّرٍ فِي الْعَيْنِ تَحْسِبُهُ يُبْدِي نَصِيحَتَهُ وَمَا نَصَحَا(6)
خَتَمَتْ عَلَى قَلْبِي بِخَاتَمِهَا وَيَلُومُنِي فِي حُبِّهَا، قُبِحَا(7)
وَظَلِلْتُ أُصْدِقُهُ وَأُكْذِبُهُ حَتَّى يُبَايِعَنِي وَمَا رَبِحَا(8)

---

1) «ندما» مفعول مطلق عوض عن الفعل، أي أندم ندما، وجملة «هلاّ أباعده» الخ بيان لمضمون جملة «ندماً»، أي هلا كنت باعدته حتى لا أتعلق بحبه. «وملح» بضم اللام، أي حَسُن، و«إن» فيه وصلية تدل على المبالغة، أي وإن كان مليحاً، ولعل الفاء تحريف عن الواو. وهذا كقول الشاعر:

وكم في الناس من حسن ولكن عليك لشقوتي وقع اختياري

2) «يا بُعد» نداء مراد به التعجب، وقوله «من مودته» متعلق بأمسي والمتعجب منه هو مضمون قولـه: أمسي... الخ.

3) «لتكدح» لتسعى وتعمل غير ما يسعى له القلب.

4) كان موضع الكلمة الأخيرة في البيت بياضاً فكتب فيه كاتب بخط أحدث عهدا من خط الأصل كلمة «مرحا» والمرح: النشاط، أي جزعت من مس الهوى في حال قوته.

5) «يصابرها» أي يصبر على ما تفعله به، وذلك أن المصابرة مفاعلة، فهي تقتضي فاعلين إلا أن أحد الفاعلين في مثله هو الذي فعل ما يقابل بالصّبر والآخر هو الصّابر على ذلك.

6) كتب «مسهر» براء في آخره، ولعله «مسهد» بدال، بكسر الهاء أي مسبب للسهاد في عيني بلومه.
ولعلّ «مُسَهر» محرفة عن «مُشَهِّر» وهو اللائم على الحب، وقد ذكره بالحب وفضحه به.

7) كتب في الديوان «وتلومني» بمثناة فوقية وهو سهو صوابه بالياء التحتية «ويلومني».
و«قبح» دعاء عليه.

8) الواو في قوله «وماربحا» للحال، أي حتى يبايعني في حال أنه لم يربح شيئاً في تجارته، شبّه سعيه في ترويج عذله بسعي البائع في ترويج سلعته للرّبح.

لَا تَلْحَنِي حُبًّا وَأَنْتَ فَتًى فَمُشَايِعِي قَلْبِي وَإِنْ طَمَحَا(1)
(وَهْوَ) الْمُعَلَّقُ عِنْدَ غَانِيَةٍ بَعْدَ النَّوَالِ بِبَارِقٍ لَمَحَا(2)
لَوْ زَادَهُ رَبِّي لِخُلَّتِهِ حُبًّا كَعَيْنِ الذَّرَّةِ افْتَضَحَا(3)
أَخْشَى الرَّدَى حَزَناً إِذَا شَحَطَتْ وَأَخَافُهُ بِدُنُوِّهَا فَرَحَا
جَدَّ الْهَوَى فَجَدَدْتُ أَطْلُبُهَا لِتُرِيحَ مِنْ عَيْشِ الَّذِي سَرَحَا(4)
لَمْ يَلْقَ مِثْلِي فِي مُوَاظَبَةٍ لِشَفَائِهَا مِمَّنْ صَبَا وَصَحَا(5)
نُهِيَ فُؤَادِي عَنْ تَذَكُّرِهَا وَيَزِيدُنِي عِيًّا إِذَا جَمَحَا
لَيْتَ الْمُنَى رَدَّتْ لَنَا زَمَناً كَزَمَانِنَا ذَاكَ الَّذِي نَزَحَا(6)
إِذْ مَدْخَلِي سَرَقٌ أُسَارِقُهُ لِلِقَاءِ أَحْوَرَ زَيَّنَ الْوُشُحَا(7)
حَسَنُ الدَّلَالِ عَلَى ثَنِيَّتِهِ مِسْكٌ يُحَيِّينِي إِذَا نَفَحَا(8)
بَرِحَتْ بِأَتْلَعَ فِي قَلَائِدِهِ وَغَدَتْ تَهُزُّ رَوَادِفاً رُجُحَا(9)

---

1) لحاه : لامه وعابه . و « مشايعي » : مرافقي . و« طمح » : أبْعَد في الطلب .
2) الكلمة الأولى ممحوّة ، ولعلها « وهو » وقوله « ببارق » متعلق بقوله « المعلق » .
ولعل « بعد » محرفة عن « تَعِدُ » مضارع وعد صفة لغانية .
3) « لخلته » أي لحبيبته، وهو بضم الخاء متعلق بقوله «حُبًّا» واللام لام التقوية. «وعين الذرة» ذات الذرة أي قدرذاتها .
4) يعني بالذي تسرح نفسه استعار السَّرَح للهيام .
5) كتب « لشفائها » بفاء بعد الشين، والأظهر القاف وقوله «ممن صبا وصحا» بيان لـ«مثلي».
6) أخذ هذا البيت من قول عُمر بن أبي ربيعة :
كانت تَرُدُّ لنا المنى أيامَنَا إذ لايلام هــوى وتصــابِ
7) « سَرَق » بفتح السّين وفتح الرّاء مصدر سَرَق على غير قياس . والوُشُح بضم الواو جمع وشاح وهو أديم عريضٌ مرصع بالجواهر تلبسه المرأة معترضاً على صدرها موضوعاً على كتفها الأيمن وخارجاً من تحت يدها اليسرى وربما اتخذت وشاحين أو أكثر. وقريب من الوشاح ما كان في تونس يسمَّى بالرّيحانة إلا أن الرّيحانة تكون من ذهب أو فضة أوعنبر .
8) قوله « على ثنيته مسك » الثنية : الطريق أخذه من قول النميري :
تضوع مسكا بطن نعمان إن مشت به زينب في نسوة خفــرات
9) « برحت » كسمع : زال عن موضعه ، أي فارقت ، « أتلع » : مرتفع وهو صفة للنحر .
يقال : تلع الظبي والفرس إذا رفع عنقه .

لَـمْ أنْـسَ مَجْلِسَنَـا وَقَيْنَتَهـا ۞ وَنُبَـاحَ مِزْهَـرِهَـا إِذَا نَبَحَــا(1)
بِيَدَيْ مُسَـوَّرَةٍ تُـزَيِّنُـــه ۞ بِسَمَــاعِهَــا وَسَمَــاعُهَــا سُـرُحَـا(2)
حَتَّى إِذَا أَخَـذَتْ بِـرُمَّتِـــه ۞ وَحَنَتْ عَلَيْـه (م)لَجِيْنـاً (مَـرِحَا)(3)
ارْتَـجَّ وَانْــدَفَعَـتْ تُعَارِضُه ۞ غَنَّـاءَ خَـالَطَ صَـوْتُهَـا بُحَحَـا(4)
[126] فِي مَجْلِـسٍ رَقَـدَتْ غَوَائِلُهُ ۞ وَصَلَتْ بِه الإِبْـرِيقَ وَالْقَـدَحَـا(5)
تَـرِدُ السَّـرَائِـرَ ثُـمَّ تُصْدِرُهَا ۞ تَحْتَ الظَّـلَامِ وَلَا تُـرِي كَشَحَا(6)
حَتَّـى إِذَا انْكَشَفَتْ دُجُنَّتُـــه ۞ وَتَنَبَّـهَ الْعُصْفُـورُ أَوْ صَـدَحَا(7)
طَـرَدَ الصَّبَـاحُ لِعَاشِقٍ غَزِلٍ ۞ يَهْوَى جُنُـوحَ اللَّيْلِ إِنْ جَنَحَـا(8)

---

1) «المزهر»: العود الذي يضرب به. «النباح»: صوت الكلب، استعاره لصوت المزهر بجامع ضخامة الصوت، وهو تشبيه كثير في اللغة.

2) «سُرُحا» بضمتين أي متسع النبرات، من قولهم «فرس سُرُح» إذا كان يسرح يديه، أي يمدهما، أي هو سريع، والنصب هنا إقواء، إذ لا يصح جعل «سرحا» حالا مغنية عن الخبر، لأن شرط ذلك أن لا تكون حالا من المبتدأ.

3) وقع في المصراع الثاني محو يظهر منه «سلجينا» وأثر حرف صغير قبل اللام، فلعله «مُلَجينا» أي مفضضاً، يقال «لجين» كما يقال «ذهَّب» أراد إصبعها الأبيض. والكلمة التي في آخر المصراع يظهر أنها فعل أو وصف هو نعت «ملجينا»، ولعل الكلمة «مَرِحا» أي نشط.

4) «بححا» (بضم الباء وفتح الحاء) جمع بحة (بضم الباء) وهي خشونة في الصوت تضعف بها نبراته وهي من مجاسن الغناء وانتصب «بححا» على المفعول لفعل (خالط)، ولما كان فعل (خالط) يقتضي فاعلين ومفعولين على الترديد فأي الاسمين يعده جعلته فاعلا استقام.
وكتب في الديوان «صولها» وصوابه «صوتها».

5) ضمير «وصلت» عائد إلى القينة أو إلى الحبيبة وضمير «به» عائد إلى مجلس، ومعنى وصلت: أنها لا تزال تصب بحيث لا ينفصل الإبريق عن القدح. «رقدت غوائله»: نامت دواهيه وذهب فساده.

6) «السرائر»: جمع سريرة، وهو السر، و«الكشح» (بفتح الكاف وسكون الشين) مصدر كشح له بالعداوة، وحرك الشين في البيت إتباعاً لحركة الكاف، ومعنى البيت: أنها تفضي له بأسرارها ثم تقصر في الإفضاء يبعضها ولا تظهر له بعضا.

7) «الدجنة»: الظلمة

8) قوله «طرد الصباحُ» «الصباح» فاعل «طرد» وحذف مفعوله لدلالة ما سبق عليه. والتقدير طرد الصباح الليل، ومن أقوالهم: الليل والنهار طريدان، أي كل واحد يطرد صاحبه.

سَقْيــاً لِتِلْكَ عَلَى تَثَــاقُلِهَــا   وَلِطِيبِ عَــارِضِهَــا إِذَا رَشَحَــــا
بِــتُّ النَّجِــيَّ عَلَى نَمَــارِقِهَــا   وَسُلَيْتُهَــا فِي الصُّبْحِ إِذْ وَضَحَــا(1)

* * *

وقال أيضــاً(*):

خَلِيلَيَّ مَا بَالُ الدُّجَى لاَ تَزَحْزَحُ   وَمَا بَالُ ضَوْءِ الصُّبْحِ لاَ يَتَوَضَّحُ(2)
أَضَلَّ الصَّبَــاحُ الْمُسْتَنِيرُ سَبِيلَهُ   أَمِ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّــهُ لَيْسَ يَبْــرَحُ(3)
كَأَنَّ الدُّجَى زَادَتْ وَمَازَادَتِ الدُّجَى   وَلَكِنْ أَطَــالَ اللَّيْــلَ هَــمٌّ مُبَــرِّحُ
لَقَدْ هَاجَ دَمْعِي نَازِحٌ بِنُزُوحِــهِ   وَنَوْمِي إِذَا مَا نَوَّمَ النَّاسُ أَنْــزَحُ(4)
وَقَالَ نِسَاءُ الْحَيِّ :مَالَكَ صَافِحاً   وَمَا كُنْتَ عَنْ أُنْسِ الأَوَانِسِ تَصْفَحُ(5)
فَقُلْتُ لِسُعْدَى شَافِعٌ مِنْ مَوَدَّتِي: إِذَا رُمْتُ أُخْرَى ظَلَّ فِي الْقَلْبِ يَقْدَحُ
....(6)
أَبِيتُ كَــأَنِّــي لِلْهُمُومِ تَــ...   ....(7)
أَرِقْــتُ إِلَى سُعْــدَى فَمَــنْ...   ....(8)
أَسَــرح فمــا لاَ ....(9)
....(10)
قَدَرْتُ وَدَارَتْ بِيَ الْبِلاَدُ كَأَنَّنِــي   مِنَ الْعِــيِّ فِــيِ ....(11)

---

1) «النمارق»: جمع نمرق أو نمرقة ، وحركة النون كالراء مطلقا ، وهي الوسادة الصغيرة يتكأ عليهــا .

*) وقال أيضاً في سُعدى ، والقصيدة من بحر الطويل .

2) الدّجى » جمع « دُجْيَة » بضم الدال : الظلمة .

3) « أضل » فعل ماض وقبله همزة استفهــام محذوفة لئلا تلتقي همزتان .

4) « أنزح » اسم تفضيل ، أي : أبعــــد .

5) صفح عنــه : أعرض عنــه وتركــه .

6) ــ 16) هذه الأبيات وقع فيهــا محو وقلع قشر الورقة أضاع بعضها تماماً وأبقى كلمات أو مصاريع من البعض الآخر كما ترى .

فَقُلْتُ أفِي ذَنْبٍ أتَاكَ أتَيْتُهُ   تأبـ أم .... (12)

فَقَالَتْ لِنَأيٍ فِي الْقَصِيرَةِ معتـ   .... (13)

.... (14)

وَجِنِّيَّةِ الأَعْلَا رَدَاحٍ خَرِيدَةٍ   .... (15)

إذَا جَاوَزَتْهَا الْعَيْنُ لَمْ تَلْقَ لَذَّةً   بِعَيْشٍ وَلَا .... (16)

يَخِفُّ بِأحْشَائِي إلَيْهَا صَبَابَةً   وَتَطْرُقُ بِالْهِجْرَانِ عَيْنِي فَتَسْفَحُ

فَيَا طُولَ هَذَا اللَّيْلِ لَا أعْرِفُ الْكَرَى   وَلَا الصُّبْحُ فِيهِ رَاحَةٌ فَأُرَوِّحُ (17)

أنَاسِيَةٌ سُعْدَى هَوَائِي بَعْدَمَا   لَهَوْنَا بِهَا عَصْرًا نَخِفُّ وَنَمْزَحُ (18) [127]

مُحِبِّينِ مَعْشُوقَيْنِ نَغْرَقُ فِي الْهَوَى   مِرَارًا وَطَوْرًا نَسْتَقِلُّ فَنَسْبَحُ (19)

كَأنَّ هَوَانَا فِي الْعِتَابِ وَفِي الرِّضَى   سَرَابِيلُنَا تَنْشَقُّ عَنَّا وَتَنْضَحُ (20)

لَيَالِيَ نَقْتَادُ الْهَوَى وَيَقُودُنَا   عَلَى رَصَدَاتِ الْعَيْنِ وَالْكَلْبُ يَنْبَحُ (21)

فَقَدْ سَاغَ لِلْغَيْرَانِ مِنْ ذَاكَ رِيقُهُ   وَنَامَ الْعِدَى حَتَّى افْتَرَقْنَا وَأنْجَحُوا (22)

* * *

---

17) كلمة القافية ممحوة ولعلها « فأروّح ».

18) كتب « هوائي » بالمد، والمراد (هواي) المقصور، فلعله مده للضرورة، ومن لطائف بعض المولدين يشكو الغرام والمرض :

جُمع الهواء مع الهوى في أضلعي   فتكاملت في مهجتي نـاران

19) « نستقـل » : نتمكـن من الماء.

20) كتب « وتنضح » ولم يظهر له معنى، ولعله « وتصلح » أي تنشق تارة وتخاط أخرى، مثل اختلاف حاله معها في عتاب ورضى بتمزيق الثوب مرة وإصلاحه أخرى. ويتضمن التشبيه أنهم يشقّون سرابيلهم من الطرب وهو مأخوذ من قول عبد بني الحسحاس:

إذا شُقّ بُرد شُقّ بالبُرد مثلـه   دوَاليك حتى كُلّنا غيرُ لابس

21) العين: الرقيب، و « على » بمعنى « مع » أي نتزاور مع وجود الرقيب والكلب.

22) التفريع ناشيء عن قوله « أناسية سُعدى هوائي » وما بينهما اعتراض... وقوله « حتى افترقنا » لعل صوابه « حين افترقنا ».

وقـال أيضـاً(*):

تَثَاقَلَ لَيْلِي فَمَا أَبْرَحُ ... وَنَامَ الصَّبَاحُ فَمَا أَصْبِحُ
وكُنْتُ امْـرأً بِالصِّبَا مُولَعاً ... وَباللَّهْـوِ عِنْـدِي لَـهُ مَفْتَحُ
لَقَدْ كُنْتُ أُمْسِي عَلَى طَرْبَةٍ ... وَأصْبِحُ مِنْ مَرَحٍ أمْـرَحُ
فَلَمَّا نَهَـانِي إمَـامُ الْهُدَى ... ولاحَ لِيَ الْمطلع الأفْيَـحُ(1)
وَجارِيَـةٍ دلُّهـا رَائِـعٌ ... تعفُّ فإنْ سَامحتْ تمْـزحُ(2)
كَأَنَّ عَلَى نَحْرِهَـا فَـأْرَةً ... مِنَ الْمِسْكِ فِي جَيْبِهَا تُذْبَحُ(3)

---

*) وقال أيضاً في إقلاعه عن الغرام لنهي المهدي، وفي هجاء حماد.
والقصيدة من بحر المتقارب وعروضها محذوفة وضربها محذوف (فعلْ)، وذلك جائز وإن كان المشهور أن تكون العروض صحيحة مع الضرب المحذوف.

1) يريد به المهدي الخليفة، وجواب «لما» محذوف دل عليه ما سيأتي في (صفحة 81 من هذا الجزء) من قوله «فأعرضت عن حاجتي عندها» أو تجعل الواو في قوله «ولاح» زائدة في الجواب، كما قيل بالأمرين في قوله تعالى «حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها...» الآية وقول امرىء القيس:
فلما أجزنا ساحة الحي وانتحـى ... بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل
على أحد وجـوه ثلاثة.

2) الواو واو «رب» وجارية مجرور بها، ولقد أبدع في هذا الانتقال والتشويق.

3) «فأرة المسك» (بهمزة بعد الفاء): نافجته، وهي غدّة في حجم بيضة الدجاج، تظهر في حيوان يشبه الغزال، من حيوان بلاد المغول والصين وأطراف الهند، اسمه بالفارسية (مُوسْك) يألف الجبال والغابات الدقيقة، وهو بين الغزال والمعز، له نابان صغيران ناتئان من فمه، مثل نابي الفقمة، ورجلاه أقصر من يديه، وهذه الغدة تطلع في جلدة بطن الذكر منه ممتلئة بمادة تشبه الدم زيتية ذات لون بين الحمرة والسواد فإذا صيد غزاله أخذت تلك الغدة فجففت فكان ما فيها مسكا أذفر وهو أحسن المسك، وقد يضطرون إلى إخراج الدم الذي في الغدة إذا أصيبت بثقب أو غير ذلك، فيجففون ما يخرج منها، وهو دون الأول في الجودة، ولذلك تصف العرب المسك بأنه لم يفتق، قال أبو تمـام:
نزرا كما استكرهت عائر نفحة ... من فأرة المسك التي لم تفتـق
والعرب يتغالون في التطيب به للرجال والنساء، يجعله الرجال في مفارق شعورهم، وإنما سموا هذه الغدة فأرة لأنها في شكل الفأرة، وتسمى أيضاً نافجة، وقد اتبع بشار هذه الاستعارة فجعل فتقها وإخراج ما فيها «ذبحا». وقد قيل إنها سميت فارة من فوران الرائحة؛ فتكون بالألف دُون همزة، وهو بعيد، والسماع ينافيه. وسئل أعرابي فقيل له: أتهمز فأرة فقال: تهمزها الهـرة.

كَأَنَّ الْقُرُونَ عَلَى مَتْنِهَـــا ... أَسَاوِدُ شَتَّ بِهَـا أَبْطَـحُ(1)
لَهَـا مَنْطِقٌ فَـاخِـرٌ فَاتِـنٌ ... كَحَلْيِ الْعَـرَائِسِ يُسْتَمْلَـحُ
وَعَيْنَانِ يَجْـرِي الرَّدَى فِيهِمَا ... وَوَجْـهٌ يُـصَـلَّى لَـهُ أَسْجَحُ(2)
وَثَـدْيٌ لِرُؤْيَتِـهِ سَجْـدَةٌ ... يَـدِينُ لَهُ النَّـاسِكُ الْأَجْلَحُ(3)
وَثَغْرٌ إِذَا ذُقْتَهُ لَمْ تَمُـتْ ... وَطَـابَ لَكَ الْعَيْشُ وَالْمَسْـرَحُ
وَخَـدٌّ أَسِيلٌ وَكَــفٌّ إِذَا ... أَشَـارَتْ لِقَـوْمٍ بِهَـا سَبَّحُـوا
وَسَاقٌ تُزَيِّنُ خَلْخَـالَهَـا ... عَلَى أَنَّهَـا صَعْبَـةٌ تَـرْمَحُ(4)
وَتَضْحَـكُ عَنْ بَرَدٍ بَـارِدٍ ... تَـلَالَأَ كَمَـا لَمَعَ الْوَحْـوَحُ(5)
مُبَتَّلَـةٌ فَخْمَـةٌ فَعْمَـةٌ ... هَضِيمُ الْكَشْحِ بَـوْصُهَا أَرْجَحُ(6)
إِذَا ذُكِرَتْ سَبَقَتْ عَبْـرَتِي ... وَكَـادَتْ لَهَا كَبِـدِي تَقْـرَحُ
مِنَ الْبِيضِ تَجْمَعُ هَمَّ الْفَتَى ... كَمَـا يَجْمَـعُ اللَّبَنَ الْإِنْفَحُ(7)

---

1) «الأساود»: جمع أسْود، وهو اسم لذكر الحية. وقوله «شت بها أبطح» من قبيل القلب. أراد شتت بأبطح أي كثرت.

2) «الأسجح»: الحسن المعتدل ومعنى «يُصلّى» له يدام النظر اليه كما ينظر المصلي إلى جهة الكعبة.

3) «الأجلح»: الذي انحسر شعر رأسه من جانبيه، وكانت الرهبان تصنع ذلك.

4) قوله «على أنها صعبة» العلاوة من حيث إن الصعوبة إساءة للناظر، فهي ضد لقوله «تزين خلخالها». والرّمح: الدفع من الدابة، وفيه استعارة كريهة، فشتان ما بين هذا البيت وبين قوله المتقدم:

والصعب يملكه بعد ما رمحـا

5) «الوحوح» وسط الوادي.

6) «البوص» (بفتح الباء وتضم): العجيزة، والمبتلة: الجميلة التي في أعضائها استرسال وتناسب تقدمت في البيت 3 من ورقة 93.

وكتب في الديوان «ضخمة» بالضاد. والأولى أن تكون «فخمة» بفاء في أوله كما سبق في البيت 9 من ورقة 7.

7) «الإنفح» (بكسر الهمزة وسكون النون وفتح الفاء) أراد الإنفحة، وهي ماء أصفر يستخرج من معدة الجدي الرضيع، فإذا وضع منه شيء في اللبن صار جُبْنًا، ولم أره في كتب اللغة إلا بهاء التأنيث في آخره، وقد استعمله بشار بدونها، فلعله أراد ترخيمه للضرورة.

[128]

جَلَتْ عَنْ مَعَاصِمِ جِنِّيَّـةٍ ... تغُشُّ بِهَا الدِّينَ لا تَنْصَحُ(1)
وَزَجَّاءَ بَرْجَاءَ فِي جَوْهَرٍ ... تَرُوقُ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَلْمَحُ(2)
خَرُوجٌ عَلَى جَمْعِ أَتْرَابِهَا ... كَمَا يَخْرُجُ الأَبْلَقُ الأَقْرَحُ(3)
تَهَانِي الْخَلِيفَةُ عَنْ ذِكْرِهَا ... وَكُنْتُ بِمَا سَرَّهُ أَكْدَحُ(4)
فَأَعْرَضْتُ عَنْ حَاجَتِي عِنْدَهَا ... وَلَلْمَوْتُ مِنْ تَرْكِهَا أَرْوَحُ(5)
عَلَى أَنَّ فِي النَّفْسِ مِنْ حُبِّهَا ... أَحَادِيثَ لَيْسَ لَهَا مَطْرَحُ
تَرَكْتُ سُدَيْفاً وَأَصْحَابَهُ ... وَأَحْرَمْتُ مَا يَجْتَنِي شَرْمَحُ(6)
وَقَالَ الْمُفَرَّكُ: ثَابَ الْفَتَى ... وَسَالَمَنِي الْكَلْبُ لاَ يَنْبَحُ(7)
فَهٰذَا أَوَانَ انْقَضَتْ شِرَّتِي ... وَشَرَّعْتُ فِي الدِّينِ لا أَطْلَحُ(8)
بَلَوْتُ ابْنَ نِهْيَا فَمَا عِنْدَهُ ... سِوَى أَنْ سَيَأْكُلُ أَوْ يَسْلَحُ
وَذَاكَ فَتًى مِنْ سَرَاةِ النَّبِيطِ ... تَعَوَّدَ شَيْئاً فَمَا يُفْلِحُ(9)

1) «لا تنصح» تأكيد لقوله «تغش» من تأكيد الشيء بنفي ضده، كقوله تعالى: «وأضل فرعون قومه وما هدى».

2) «الزجاء»: المرأة ذات الزجج، وهو رقة الحاجبين مع طولهما.
و«برجاء» ذات البرج في عينها، وهو أن يكون بياض العين محدقاً بالسواد كله.

3) «الأقرح»: القارح، وهو من ذوات الحافر كالبازل من الإبل، وهو الذي في سن الكهولة.

4) «الكدح»: هو السعي الشديد، كدح كمنع.

5) هذا دليل على جواب «لما» كما تقدم، وهو من رد العجز على الصدر.

6) «سُديف» ضبط بضم السين المهملة، مشتق من السدفة، وهي الظلمة، و«شرمح» بفتح الشين المعجمة علم منقول من الشرمح، وهو القوي، ولعله أراد بهما بعض ندماءه أو خمارين يعرفهما... «وأحرم» لغة ضعيفة في حرم بمعنى منع.

7) «المفرك»: بتشديد الراء المفتوحة: الذي تبغضه النساء. وكتب «ثاب» بثاء مثلثة، والصواب أنه بتاء مثناة فوقية. و«الكلب» كلب بيتها، سالمه لترك زيارتها.

8) «الشرّة» (بكسر الشين): قوة الشباب. وقوله «لا أصلح» كتب في الديوان بصاد مهملة، ولا معنى له هنا، فالظاهر أنه «أطلح» بالطاء المهملة وبضم اللام، مضارع طلح، إذا فسد، وهو ضد الصلاح، أي لا أعود إلى الباطل.

9) «النبيط» ويقال «النبط» بفتح النون وفتح الباء، كما يقال حبيش وحبش: هم الأمة الذين يسكنون سواد العراق بالبطائح بين العراقين، وقد امتد فريق منهم إلى الشام، وهم نبط الشام، وأصلهم من كنعان ومنهم الفنيقيون.

يُحِبُّ النِّكَاحَ وَيَأْبَى الصَّلاَحَ كَذَاكَ النَّبَـاطِيُّ لا يَصْلُحُ(1)
إِذَا شِئْتَ لاقَيْتَـهُ رَابِضـاً عَلَى ظَهْرِهِ رَجُـلٌ يَسْبَـحُ
تَـرَاهُ يُسَـرُّ بِنَيْكِ ابْنِـهِ عَلَى أَنَّـهُ سُبَّـةٌ تَفْضَـحُ
وَمَـا كَـانَ إِلاَّ كَأُمِّ الْعَـرُو سِ إِذَا نُكِحَتْ بِنْتُهَا تَفْرَحُ(2)

* * *

وقال أيضاً (*):

صَحَا تِـرْبِي وَمَا قَلْبِي بِصَـاحِ وَأَصْبَـحَ عَانِدًا حَبْلَ النُّصَـاحِ (3)
وَكُنْتُ مِنَ الْمِـزَاحِ أَكَادُ أَسْلُو فَقَـدْ لاَقَيْتُ قَاطِعَـةَ الْمِـزَاحِ
أَبِيتُ مُـرَوَّعاً وَأَظَـلُّ صَـبًّا كَـأَنَّ الْقَلْبَ مِنِّـي ذُو جَنَـاحِ (4)
وَمَنْ يَكُ ذَاقَ مِنْ عِشْقِي قَـرَاحـاً فَـإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْقَـرَاحِ (5)
وَلَسْتُ بِذَاكِرٍ «عَبَّـادَ» إِلاَّ تَبَـادَرَتِ الْمَـدَامِعُ بِانْسِفَـاحِ

1 ـ 2) استعمل النكاح في معناه المجازي في كلا البيتين.

*) وقال أيضاً في عبدة. والقصيدة من بحر الوافر، عروضها مقطوفة، وفي أبياتها زحاف العصْب، ويجب إشباع حرف القافية.

3) «عانداً حبل النصاح» أي مجانبا ومباعدا، يقال: بعير عاند يجور عن الطريق، «والحبل» هنا ما يوثق به، والمعنى أنه لا يقع في حبل من يريد أن يشده بالمناصحة ويجوز أن يكون «الحبل» مصدر «حَبَله» إذا شده بالحبل فهو محبول.

4) الكلمة الأخيرة من المصراع الأول غير واضحة لأن أثر ماء أخفاها، ولعلها «صبًّا». وجد في البيت 1 من ورقة 29.

أبيتُ وعيني بالدموع رهينـةٌ وأصبح صبّا والفؤاد كئيـب

وفي البيت 15 من ورقة 37:

أبيـت الليـل محزونـا وأغـدو هائمـا صبـا

كما قال في البيت 25 من ورقة 23:

أمنْ ريحانة حسنت وطابـت تبيت مروّعا وتظل صبـا

5) «ذاق» استعارة للأخذ بنصيب قليل، «وشربت» استعارة للأخذ بأعظم نصيب ولامتزاج العشق بقلبه ودمه، وكتب في الديوان «عشقي» ولعل صوابه «عشق».

وَلاَ أنْسَى غَدَاةَ بَكَتْ وَقَالَتْ :
أتَغْدُو أمْ تَرُوحُ مِنَ الرَّوَاحِ (1)
فَقُلْتُ لَهَا : الرَّوَاحُ بِذَاكَ أحجَى
وَأقْرَبُ بِالْمُحِبِّ مِنَ الصَّبَاحِ

يَلُومُكَ في مَوَدَّتِهَا « سَعِيدٌ » وَمَا في حُبِّ «عَبْدَةَ» من جُنَاحِ (2)
فَغَرَّكَ أنَّ لَوْمَكَ يا « سَعِيدٌ » لِتَمْنَعَ بَلْ أحَرُّ مِنَ النُّزَاحِ (3)
فَدَعْ لَوْمَ المُحِبِّ إذا تَهَادَى بِهِ حُبُّ النِّسَاءِ لَحَاكَ لاَحِ
فَإنَّكَ لاَ تَرُدُّ هَوًى بِلَوْمٍ وَلاَ طَرَبَ الْمُتَيَّمِ بِامَّصَاحِ (4)
تُعَلِّلُ حِينَ نَسْألُهَا نَوَالاً حِرَادًا بِالتَّدَلُّلِ وَالْمِزَاحِ (5)
كَأنَّ بِرِيقِهَا عَسَلاً جَنِيًّا وَطَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ وَرِيحَ رَاحِ (6)

---

1) « من الرّواح » أي وقت الرّواح ، أي في ابتدائه ، أخذه من قول عبد بني الحسحاس :
بأحسن منها يوم قالت أراحل عن الحي أم ثاو لدينا لياليا
2) سعيد هو ابن رزيق ، انظر البيت 11 من الورقة 140 .
3) كذا كتب المصراع الثاني ولم يتضح معناه .
4) كتب في الديوان « بامصاح » بميم ولعلها تحريف «بانتصاح » .
5) «الحراد» (بكسر الحاء) أن تنقطع ألبان الإبل أو تقل ، وكتب في الديوان مرفوعا ، والصواب نصبه على أنه مفعول مطلق لقوله « تُعلل » أي تعتل علينا منعا أو إقلالا .
6) «الزنجبيل» (بوزن زمهرير) معرّب، وجيمه في الفارسية كاف معقودة، وهو اسم نبت من فصيلة القصب والبَردى ، وأوراقه عريضة تفترش على الأرض ، وليس له زهر ، ينبت في الشحر وعُمان ، ويوجد في الهند والصين ، والعرب يمضغونه وينقعونه في الماء لطيب طعمه ، قال الأعشى :

كأنّ القرنفل والزنجبيل باتا بفيها وأرْياً مَشُورا

وكان العرب يطيبون الخمر بالمسك والزنجبيل وحب الفلفل ، ولذلك صار الزنجبيل من أسماء الخمر ، ومراد بشار هنا النبت ، وأما قوله تعالى « ويُسْقَون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا » فالمراد به أنها كأس خمر مزجت بماء الزنجبيل ، وقوله « عينا » بدل من « زنجبيلا » ويحتمل العكس بأن يكون الكأس كأس ماء ممزوجة بالخمر ويكون « عينا » بدلا من « كأسا » .

[129] تَـرَاخَتْ فِي النَّعِيمِ فَلَمْ تَنَلْهَـــا حَـوَاسِـدُ أَعْيُنِ الـزُّرْقِ الْقِبَاحِ (1)
نَعَمْ عُلِّقْتُهَـا فَلَهَـا حَيَـاتِـي هَدَايَـا الْحبِّ فِي نَفَسِ الرِيَـاحِ (2)
وَإِنْ أَهْلَكْ فَدَامَ عَلَيَّ هُلْكِـي لَهَا طُـولُ السَّـلاَمَـةِ والصَّلاَحِ (3)
طَـرَحْتِ مَوَدَّتِي وَصَرَمْتِ حَبْلِـي وَلَمْ أَهْمِمْ لِـوُدِّكِ بِـاطِّـرَاحِ
فَجُـودِي بِالـوِصَـالِ لِمُسْتَهَامٍ بِذِكْرِكِ فِي الْمَسَـاءِ وَفِي الصَّبَاحِ (4)
يَهِيمُ بِكُمْ وَقَدْ دَلَفَتْ إِلَيْــــه جُيُـوشُ الحبِّ بِالمَـوْتِ الصُّرَاحِ (5)
طَبِيبِـي دَاوِنِـي وَتَـأَنَّ سُقْمِـي لَكَ الْيَـوْمَ التِّـلاَدُ عَلَى النَّجَاحِ (6)
إِذَا سَلَّيْتَنِي أَوْ هِجْتَ مِنْهَـــا فُـؤَادًا لاَ يُسَـاعِفُ بِـارْتِيَـاحِ (7)
وكَيْفَ شِفَـاءُ مُخْتَبَـلٍ حَـزِينٍ بِشَبْعَى الْحَجْلِ جَـائِعَـةِ الْوِشَاحِ (8)

---

1) أي لم ترها أعين حواسد فسلمت من إصابة العين ، وهذا كقول المعري :

فالعين يسلم منها ما رأت فنبّتْ عنه وتعشق ما تهوى من الصور

«والزرق» هم الذين جلود وجوههم زرقاء، وهو لون شنيع ، قال تعالى: «ونحشر المجرمين يومئذ زُرقا » ، يحتمل أنه أراد بإضافة « أعين » إلى « الزرق » إضافة الموصوف إلى الصفة فيكون نحو ما يأتي في البيت 2 من الورقة 220 ، فانظـره .

2) قوله « حياتي» ظرف ، أي مدة حياتي . « وهدايا الحب » مبتدأ خبره « لها » مقدم عليه . وقوله « في نفس الرياح » متعلق بـ«هدايا» وهذا كقول الشاعر :

أهدى الحبيب مع الشّمال تحية فابعث إليه مع الجنوب سلامـا

3) قوله «لها طول...» جملة دعائية منه لها .
4) «المستهام» : من ذهب عقله من الحب .
5) «الموت الصّراح» بضم الصاد وفتحها: الخالص، أي الذي لا رمق فيه من حياة ولا رجاء لحياة معه.
6) كتب في الديوان « وتأن » ، ولعلها محرفة عن « وتأيّ » بالياء المشددة المفتوحة ، وهو فعل أمر من « تأيّى » إذا قصد شخصـاً.
7) « إذا سليتني » شرط ، جوابه قوله « لك اليوم التلاد » في البيت قبلـه .
8) «مختبل» (بفتح الباء) مفعول اختبله الجن : أصابوه بالخبل . و«الحجل» (بكسر الحاء المهملة وفتحها ، ثم جيم ساكنة): الخلخال ، والشبع : مستعار للفخامة ، وهي كناية عن فخامة موضع الخلخال، أي كثرة اللحم في موضعه من الساق، و «جائعة الوشاح» ضد ذلك كله. والمراد مكان الوشاح كما قال البحتري :

بات نديما ليَ حتى الصبـاحْ أغيد مجدولُ مكانِ الوشـاحْ

وتقدم معنى الوشاح في البيت 20 ورقة 125 .

والمراد بـ«جائعة الوشاح» أنها هيفاء الخصر، ومثله «غرثى الوشاح» في الورقة 134.

وقـال أيضـاً (*)

وَمُعَـذَّلٍ هَجَـرَ اللِّئَـامُ حَدِيثَـهُ ... مُتَعَـالَمٍ بِفُتُـوَّةٍ وَمُـزَاحِ (1)
نَازَعْتُـهُ الرَّيْحَانَ فِي نَفَسِ الضُّحى ... وَسَمَاعِ عَامِلَـةِ الْيَدَيْنِ رَدَاحِ (2)
وَزُجَـاجَـةٍ لِلشَّـرْبِ فِيهَـا مَقْنَعٌ ... قُرِنَتْ بِـأَزْهَرَ كَالْغَـزَالِ مُبَاحِ (3)
سَلِسٍ بِلَيِّنَـةِ الْمَـذَاقِ رَقِيقَـةٍ ... كَالـدَّمْعِ تَخْلِطُ لِينَهَا بِجِمَـاحِ (4)
وَرُضَـابِ ذِي أَشَرٍ أَغَرَّ كَأَنَّمَـا ... غُبِقَتْ مَشَارِبُـهُ مِنَ التُّفَّـاحِ (5)

---

*) وقال أيضاً يصف مجلس شرابه مع نديمـه .
من بحر الكامل عروضها وضربها صحيحان وضربها مقطوع .
، والأبيات الأربعة الأول والبيت السادس موجودة من جملة القصيدة التي أولها :
فتن المرعث بعد طول تصاح
في ورقة 132 ، فانظر تفسيرها هناك ، ويتعين أن يكون البيت الخامس من تلك القصيدة ، فليضم إليها أيضاً.

1) « المعذل » : الذي يكثر الناس عذله مثل المحمد الذي يكثر الناس حمده ، والعذل : اللوم على العشق يريد «وكثير العشق» كما دل عليه قوله بعد أبيات «ورضاب ذي أشر» الخ ، وهذا مما يُمدح به بين أهل الغرام ، أراد به نديماً من ندمائـه ، و«اللئام» هم العُذّال وهذا كناية عن كرمه أشار إلى قول القـائـل :

إذا رضيت عنّي كرام عشيرتي ... فلا زال غضبانا علي لئامهـا

و « متعـالـم » بفتح اللام أي معلوم للنـاس كلهـم بالفتوة والمزاح .

2) « عاملـة اليدين » المغنية التي تستعمل يديهـا في بعض آلات الغناء . . . و« الرداح » : المرأة التامة الخلْق . وضبط في الديوان « وسماعِ » بكسر العين ، فيكون عطفا على «نفس الضحى» أي وفي سماع عاملة اليدين أي ي وقت سماعها.

3) « أزهر » صفة لمحذوف ، أي بإبريق أزهر ، أي أبيض كالذي في قوله البيت 2 ورقة 30 .

وندمان صدق قد وصلت حديثه ... بأزهـر مجاج المدامـة نبـاح

4) «سلس » صفة لأزهر ، وهو بكسر اللام ، صفة من السلاسة ، وهي اللين والصفاء ، فالسلس : الهين السهـل ، يقـال : فرس سلس القياد ، والمعنى : أن هذا الإبريق سريع في صب الخمر لأنه واسع الفم شديد النظافة لم يسده شيء : و«لينة المذاق » : الخمر .

5) الأشر : تقـدم في ص 170 ج 1 من هذه المطبوعة .
«وغبقت» بغين معجمة مبنيا للمجهول أي سُقيت الغَبوق (بفتح الغين) وهو شرب آخر النهار .

خَوْدٍ إذَا جَنَحَ الظَّلامُ فإنَّهَا ... تَكْفِي الْمُؤانِسِ فَقْدَةَ الْمِصْبَاحِ (1)

* * *

وقال أيضاً (*):

أَقَمْتُ وَأَجْرَيْتُ الصِّبَا مَا وَحَى وَاحِ ... وَأَمْسَكْتُ عَنْ بَابِ الضَّلالَةِ مِفْتَاحِي (2)

وَقَالَ الْعَذَارَى : لَيْسَ فِيكَ بَقِيَّةٌ ... كَذَبْنَ يَحُزُّ السَّيْفُ فِي الطَّبَعِ الضَاحِي (3)

تَمَتَّعْتُ مِنْ وُدِّ الشَّبَابِ الذِي مَضَى ... مَعَ الْبِيضِ أَسْقَى رِيقَهُنَّ مَعَ الرَّاحِ

وَوَادُ الْعَذَارَى زَائِرٌ وَمُرَدَّنٌ ... يَطْفُنَ بِذَيَّالِ السَّرَابِيلِ مِسْفَاحِ (4)

مِنَ الْقَادَةِ الْمُسْتَأذَنِينَ إذَا غَدَا ... كَأَنَّ عَلَى أَعْطَافِهِ ضَوْءَ مِصْبَاحِ (5)

---

1) « خود » صفة «عاملة اليدين» ، وكتب « كأنها » والصواب « فإنها » كما سيأتي ، وكتب « المؤانس » ولعله « الأوانس » كما سيأتي أيضاً ، والوجه أن يكون هذا البيت عقب قوله : «نازعته . . .» الخ .

*) وقال أيضاً في عبدة .
وهي من بحر الطويل ، وعروضها وضربها صحيح ، ويجب إشباع حرف الروي .

2) « وَحَى » : أشار أو تكلم بخفية . و (ما) مصدرية أي مدة وحي الواحين وهي مدة الدهر إذ لا يخلو الزمان عن وحي بين الناس ، وقوله « وأمسكت عن باب الضلالة مفتاحي » هذه الاستعارة المكنية لم يُسبق إلى مثلها بشار ، وقريب منها قول الشاعر

«في كفه من رُقَى الشيطان مفتاح»

وأحسب أنه متأخر عن بشار وفي «أقمت» و«أجريت» محسّن الطباق .

3) «الطَّبَع» (بفتحتين) : شدة الصدأ ، والضاحي : الذي أصابه حر الشمس فيبس .

4) كتب « ووادُ العذارى » ولا معنى له ، فلعل صوابه « ووُد » . وكتب « زائر » ولا معنى له هنا ، فلعل صوابه « زِئْبِر » ليناسب قوله « مُرَدَّن » والمردّن هو الثوب الذي جعلت له أردان ، أي أكمام ، والزئبر (بكسر الزاي وكسر الباء الموحدة بينهما همزة ساكنة) هو ما يعلو الثوب الجديد من الرونق أو الخميلة ، بحسب نوع الثوب من خز أو قطيفة ، ويقال : ثوب زئبر ، أي ذو زئبر ، قال ابن سيده . يقال هو زئبر الثوب اهـ . فيكون المصراع هكذا :

ووُد العذارى زئبرٌ و مُرَدَّنٌ

شبه ود العذارى إياه في إقباله وبهجته بثوب قشيب ورمز إلى المشبه به بذكر مراد فاته. وقوله « يطفن » حال من « العذارى » أو استئناف ، و « ذيال السرابيل » يعني به نفسه ، مثل حالته في كثرة الانبساط للعذارى بلابس سرابيل طويلة . وكتب « مسفاح » فهو من السفح ، وهو الإراقة ، ولعله تحريف « مفساح » بتقديم الفاء على السين أي : مفساح السرابيل ، أي واسعها ، كما يقال : شيء طويل عريض ، وهو تمثيل لكثرة أنسه وغزله معهن .

5) «من القادة» صفة ثانية لـ « ذيال السرابيل » و «المستأذنين» بفتح الذال ، أي الذين يستأذن عليهم زوارهم ، أي المحجبين ، وهو كناية عن السيادة .

لقدْ كانَ يَوْمِي بِالْجُدَيْدِ مُشَهَّرًا وَأَيَّـامُ ذِي ضَالٍ وَيَوْمٌ بِذِي ضَاحِ(1)
لَيَالِيَ أَغْـدُو بَيْنَهُـنَّ مُرَفَّـلاً أُحَبُّ وَأُعْطَى حَاجَتِي غَيْرَ مُلْحَاحِ(2)
فَغَيَّـرَ ذَاكَ الْعَيْشَ تَاجٌ لَبِسْتُـهُ وَطَاعَـةُ مَهْدِيٍّ كَفَتْ قَوْلَ نُصَّاحِ(3)
فَمَالْآنَ لا أَسْـرِي إِلَى أُمِّ مَـالِكٍ بِعُتْبَى وَلاَ أُصْغِي إِلَى قَوْلِ قِـرْوَاحِ(4)
[130] تَمَثَّـلَ لِي وَجْـهُ الْخَلِيـفَـةِ دُونَهـا
فَقُلْ فِي حَبِيبٍ دُونَـهُ أَسَـدٌ شَـاحِ(5)

---

1) «الجديد» بصيغة التصغير: موضع بالبصرة، قد سبق ذكره في البيت 16 ورقة 2. و«ذو ضال» موضع به ضال وهو السدر. و«ذو ضاح» موضع أيضاً ولم أقف على تعيينهما.

2) «المرفّل»: المعظّم، والترفيل: التعظيم والتبجيل، والمعنى أعطى حاجتي بمجرد سؤلها. والمراد حاجته من العذارى.

3) «التاج»: الشيب. وتقدم في البيت 25 من ورقة 54.
و«النصّاح»: جمع ناصح، أي الذين كانوا يلومونه على الحب نصحاً له.

4) «فمالآن» أصله: فمن الآن، فحذفت النون لكثرة الاستعمال ولثقل الانتقال منها إلى اللام كما قال المتنبي:

نحن قوم ملْجن في زي ناس فوق طير لها شخُوصُ الجمال

كما حذف الألف واللام من الماء في قول الشاعر:

غداة طفتْ علْماء بكر بنُ وائل وعجنا صدور الخيل نحْو تميم

أراد على الماء.
وكذلك حذفوا نون «بني» مع لام التعريف في قولهم «بلعنبر» أي بني العنبر، و«بلْقين» أي بني القين. و«القرواح» من الإبل: الذي لا يشرب إلا مع الصغار ولا يشرب مع الكبار، أي لا أصغي إلى من يُحب مجالسة الصغار.

5) «شاح»: فاغر فاه، شحا يشحو. وقوله «فقُل في حبيب» أي انطق بما يفصح عن حال حبيب هذه حالته أتراني أستطيع نواله وكلمة «فقل» ونحوها تستعمل في مقام لا يعجز اللسان عن تصوير حاله، كقول الحطيئة:

ماذا تقول لأفـراخ بذي مرَخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

وفي الحديث «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» يعني عما أنعم الله عليهم وخصّهم به. والأمر للإباحة والإذن. و«في» للظرفية المجازية، وهي عوض عن حرف «عن» وثَمّ مضاف مقدر يدل عليه السياق، أي فقل في شأن حبيب هذه صفته.

وَنَدْمَانِ صِدْقٍ قَدْ وَصَلْتُ حَدِيثَـهُ   بأَزْهَرَ مَجَّاجِ المُدَامَةِ نَبَّـاحِ (1)
إذا فَرَغَتْ كَأْسُ امْرِئٍ خَرَّ سَاجِدًا   وَصَبَّ لَنَا صَفْرَاءَ في طِيبِ تُفَّاحِ(2)
عَلَى ذَاكَ حَتَّى رَدَّنِي عَنْ جَهَالَـةٍ   وَمَا النَّاسُ إلاَّ طَالِبُ اللَّهْوِ أَوْ صَاحِ
وَلَوْلاَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّـدٌ   رَجَعْتُ بأُخْرَى مِنْ دُمَى النَّاسِ مِلْوَاحِ(3)
لَهَـا نَصَفَاتٌ حَوْلَهَا يَسْتَلِمْنَهَـا   كَمَا اسْتَلَمَ الرُّكْنَ النَّوَاسِكُ بالرَّاحِ(4)
إذَا نَظَرتْ حالَتْ بها عَيْنُ ناظِـرٍ   وأَوْدتْ بألبابٍ والْوتْ بِـأرْواحِ
فَقُلْتُ لَها : بانَ الشَّبابُ فقدْ مضى   وصاحبني غيظٌ لِغَيْرانَ مِنْباحِ(5)
لَعلَّـكِ أنْ لاَ تَعْـرِفِينِي بِمِثْلِهـا   هَـدانِي أَمِيـرُ المُؤمِنيـن بِمِصْبـاحِ
فـآلَيْـتُ : لا آلُـو الخليفـة طَـاعَـةً   ولا أَبْتَـغِي إِذْنـاً عـلى ذاتِ أَوْشَـاحِ

---

1) «النَّبَّاح» : الشديد الصوت، أراد به إبريق الخمر، لأنه حين يصب الخمر يحدث قرقرة، فشبهها بالنَّبَاح، وسيأتي قوله في الإبريق :
فإذا أكب حكى لسمعك ضاحكا   تحت الغمامة أو دوىّ نُبـاح
البيت 25 من ورقـة 132 .

2) قولـه «خر ساجدا» أخذه ابن المعتز في قولـه :
وآن ركوع إبريقي لكأسـي   ونادى الديك حيّ على الصبـوح

3) «الدّمى» (بضم الدال) : جمع دُمية، وهي الصورة من العاج، و«المِلْواح» : الضامرة الحسنة الأعضاء، وهو بكسر الميـم .

4) «نصفات» لم يتضح بهذه الصيغة في اللغة ولعله تحريف مؤنث «ناصف» بمعنى الخادم أو يكون أصل المصراع «لها نصف من حولها» والنصف : الخدم. كتب في الديوان «له» والصواب «لها» . وكتب «يستميلها» مع عدم نقط الحرف الأول من الكلمة، والصواب «يَسْتَلِمْنَها» كما يدل عليه المصراع الثاني، والمعنى : أنها مكرمة شريفـة .
«والراح» : جمـع راحة، وهي اليـد أي يضعن أيديهن عليها ويقبلن أيديهن ولا يقبلنها بأفواههم تعظيما لها .

5) «الغَيْران» : الشديد الغيرة، و«المنباح» : الكثير النباح .
والظاهر أن «أوشاحا» جمع وشاح ولم نر هذا الجمع في كتب اللغة التي بأيدينا .

تـركْتُ تجـاراتِ المعـازف رائحـاً
وأعْرضْـتُ عـنْ راحٍ وعـنْ قيْنَـتَيْ رَاحِ (1)

* * *

وقال أيضاً (*):

طَالَ لَيْلِي وبات قلْبِي جَنَاحـا ومللْتُ الْعُـذَّالَ والنُّصَّـاحَـا(2)
يأمُرُون المحبَّ بالصبرِ عمَّـنْ قدْ برى الْحُبُّ جِسْمهُ فاسْتطَاحَا(3)
بِئْس ما يأمُرُون مُسْتشْعِرَ الْهمِّ يُقـاسِي مِنْ عبْدة الأَتْراحَـا(4)
أيها الْقـارِىء المـذَكِّرُ باللـهِ: ترى في وِصـال حِبٍّ جُنَاحَا(5)
قـالَ: لاَ بـأس بالحدِيـث إذا مـا
لَـم يـزِيدا على الْحدِيـث جِمـاحَـا(6)

---

1) كتب في الديوان «المعارف» بالراء وهو تحريف صوابه «المعازف» بالزاي المعجمة، كما في قوله (ج 1 ص 106 من هذه المطبوعة.):

وإن آلُ قد صحوت قرب يوم يهز الكـأس رأسي والغنـاء
أروح على المعازف أريحيـا وتسقيني بريقتهـا النسـاء

وانظر ص 341 ج 1 من هذه المطبوعـة).

*) وقال أيضاً في عبدة:
والقصيدة من بحر الخفيف، عروضها وضربها صحيحان.

2) «بات قلبي جناحا» تشبيه بليغ. وسيأتي – بعد القطعة الآتية – في مطلع قصيدة له قوله:
تـور عيني تركت قلبي جنـاحا

3) كذا في الديوان، ولا تناسب بين المصراعين، فلعله سقط مصراعان: أحدهما يكمل المصراع الأول، والآخر يبدأ المصراع الثاني. وقوله «فاستطاح» حذف مفعوله. والتقدير فاستطاحه، والسين والتاء للمبالغة.

4) «مستشعر الهم»: مفعول «يأمرون»، ومعنى مستشعر جاعل الهم له شعارا. والشعار: ما يلبس مباشرا للجسد وضدّه الدثار. والاستشعار كناية عن الملازمـة.

5 – 6) هذان كقول بعضهم المتقدم في شرح البيت 10 من ورقة 117.

سَلُوا العالمَ المكيّ هل في تـزاور وضَمّـة مشتاقِ الفؤاد جُنـاح؟
فقـال: معـاذَ الله أن يُذهبَ التقى تَـلاصُقَ أكبادَ بهنّ جِراحُ!

وقـولـه «جماحا» أي بعدا عن الحلال.

أيُّ خيْرٍ يا عونُ يرْجُـو مُحِـبٌّ   في سواد الْفُؤادِ مِنْـهُ بَرَاحَـا(1)
كَيْفَ يرْجو سُلُوَّ صَبٌّ حَزِيـنٍ   زَادَهُ الْحُبُّ حينَ شَاعَ ارْتِيَاحَا(2)
إن تَكُنْ إنَّمَا تَرُوحُ وَتَغْـدُو   بانْتِصَاح فَمَا أُريدُ انْتِصَاحَـا
فَدَعِ الْغَدْوَ وَالرَّوَاحَ عَلَيْنَـا   ما غَـدَا حُبُّهَا عَلَيْنَا وَرَاحَـا
قَدْ كَتَمْتُ الْهَوَى مَلِيًّا فَلَمَّـا   ضِقْتُ ذَرْعـاً بِحُبِّ عَبْدَةَ بَاحَـا
لَيْت شِعْرِي عَنْ أُمِّ عمْرٍو وعمْـرٌو   لَمْ يكُنْ جـاهـلاً ولاَ مزَّاحـا(3)
أحديثٌ منْهـا رماهُ بِطَـبٍّ   لَيْته مـات قبْلَهـا فاستـراحا(4)
بلْ يُـرجِّي ما لاَ يُنـالُ ولوْلاَ   ما يُرجِّي اكْتسى المُسُوح وَسَاحَـا(5)
أمَّ عمْـرو مـا زال حُبُّـك يَغْتَـا
لُ عَـزائِي حـتَّى افْتضحْتُ افْتِضَاحَـا
كَيْـفَ لا ترْحمِيـن شخْصـاً مُحِبّـاً
مَيِّتـاً مِنْ هـواكِ مَـوْتاً صُرَاحَـا؟(6) [131]

---

1) « عَوْن » هذا أحد أصحابه من جملة الذين نصحوه في حب عبدة ، وقوله «أيّ خير . . .» البيت، كتب في الديوان كما ترى، ولم يرسم الكاتب ألفاً بعد الحاء من «برحا» لعله لأنه لم يجد وجهاً لنصبه ، والظاهر أن البيت هكذا :

أيّ حين يا عَوْنُ ترجو لحُبّ   في سواد الفؤاد منه بـراحـا

فيكون « براحا » مفعول « ترجو » والاستفهام إنكاريا .

2) كتب « يرجو » بمثناة تحتية ، ولعل صوابه « ترجو » بفوقية. ومعنى زاده الحب ارتياحا أنه يلذّ له حديث الناس عنه .

3) « أم عمرو » هي « عبدة ». وانظر من المعنيّ بعَمرو في قوله «عمرو لم يكن». ولعله تحريف « عـون » .

4) « الطب » مثلث الطاء ، يطلق على السحر ، يقال « مطبوب » أي مسحور .

5) « المُسُوح » جمع « مسْح » بكسر الميم، وهو كساء من شعر كان يلبسه الرّهبان من نصارى العرب ، فتقول العرب إذا تزهد الرجل وأعرض عن الدنيا: لبس المسوح وساح في الأرض، وقد ورد ذلك في خبر المنذر بن المنذر ملك الحيرة .

6) «الصراح» بضم الصاد وفتح الراء مخففة : الخالص .

كان يَرْعى المِصْبَاح حيناً فلمّا ... ضافهُ الحُبُّ ضيّع المِصْبَاحا(1)
إنْ تكُوني أَرَدْت أَنْ تفجعيه ... بِمُزاحٍ فقدْ قطَعْتِ المُزَاحَا
وَاصِلاً للحَيَاة منْهَا وَإِنْ عَا ... شَ وَمَاتَتْ بَكَى عَلَيْهَا وَنَاحَا
إِنْ شَهِدَتَ الْوَفَاةَ يَا عَوْنُ مِنِّي ... فِي مَقَامٍ وَكُنْت تنْوِي صَلاحا
فادْعُ سِرْبَ المِلاح يَشْهَدْنَ مَوْتِي ... بِحَنُوطٍ ، إِنِّي أُحِبُّ الْمِلاَحَا
منْ هَوَى عَبْدَةَ الْبَخيلَة أَنِّي ... لاَ أَرَى غَيْرَهَا لِقَلْبِي رَوَاحَا
أَنْتَ عَوْنُ الشَّيْطَانِ إِنْ لَمْ تُعِنِّي ... فَارْعَ ما قُلْتُ تَشْفِ مِنِّي قِمَاحَا(2)
وَادْعُ قَوْمِي بِسَامٍ عمْرو فإِنِّي ... عاقدٌ حُبَّها عليَّ وِشَاحَا(3)
مُسْتهامُ النَّهارِ مُرْتفِقُ اللَّيْلِ ... إلى أن أعايِنَ الإِصْبَاحَا(4)
لمْ أزلْ مِنْ هَوَى عُبَيْدة أَهْوَى ... مَا يَلِيها حتَّى هَوِيتُ الرِّيَاحَا(5)
لسْتُ أَنْسى غَدَاةَ قامَتْ تَهادَى ... للمُصلَّى فطارَ قلْبِي وَطاحَا
فِي نِسَاءٍ إذا أَرَدْنَ ضِيَاءً ... لِظَلامٍ جَعَلْنَهَا مِصْبَاحَا(6)

---

1) أراد بالمصباح ، المصباح الذي يوقده الرهبان بالليل . أي يترقب ضوء مصابيحهم للصلاة . وقال بشار في عبدة أيضاً في البيتين 9 — 10 ورقة 23 .

رجلا كان قبلكم ... راهبا أو كراهب
يسهر الليل كله ... نظرا في العواقب

وقال في البيت 7 ورقة 132 :

وأصابه سحر البخيلة بعدما ... ألف الصلاة وعاذ بالمسباح

2) «القماح» (بكسر القاف) مصدر قامحت الإبل ، إذا وردت ولم تشرب لعلة بها .

3) كتب في الديوان « يا أمّ عمرو » بياء النداء ، وهو تحريف، إذ لا يساعده قوله « وادْعُ » الذى هو أمر للمذكر ، فالصواب «بأم عمرو» بباء موحدة ، أي : استغث لي قومي باسم «أم عمر» ليعلموا أن دمي عندها إن هلكتُ من حبها . والوشاح تقدم في البيت 20 من من ورقة 125 .

4) « مرتفق الليل » أنظر البيت 16 ورقة 43 .

5) انظر قول بشار البيت 5 ورقة 29 .

هوى صاحبي ريح الشمال إذا جرت ... وأهوى لقلبي أن تهب جنوب

6) كتب في الديوان « جعلنه » والصواب « جعلنها ».

فأضاءتْ لَهُنَّ داجيَـةَ اللّيْــلِ وَجَلَّتْ عَمَّــا تَجِنُّ الْوِحَاحَـا(1)

* * *

وقال أيضاً (*)

الْقَ « حَرْبـاً » فَحَيِّـه ثُمَّ سَلْـهُ عَنِ الْقَـدَحْ
أَقَـرِيبٌ مَـزَارُهُ أَمْ مَـعَ النَّجْمِ قَدْ طَمَحْ
إنْ يَكُـنْ في السَّمَـاءِ أعْـرَضْتُ عَنْهُ وَلَمْ أُلِـحْ(2)
قَـدْ وَفَـى لِي الْمُفَضَّلُ بـنُ عُبَـادٍ وَمَـا بَلَـحْ(3)
وَوَزَنَّـاهُ بالكِـرَا مِ فَسَـاوَى وَقَدْ رَجَـحْ
فَلَهُ الْفَضْلُ حَيْثُ كَا نَ عَلى مَنْ وَأَى وَشَـحْ(4)

* * *

وقال أيضـا(*)

نُورَ عَيْنِي تَرَكْتِ قَلْبِي جَنَاحَا يَوْمَ فَارَقْتِنِي فَحَنَّ وَنَاحَا (5)
جَوْهَرَ الدُّرِّ لَمْ أَنَلْكِ وَلَوْ نِلْتُكِ كُنْتِ الْغِنَى وَكُنْتِ الْفَلاحَ

---

1) «الوحاح»: جمع وَح، وهو الوتد، أي أضاءت الليلَ حتى يظهر الوتد الذي هو خفي لاتصاله بالأرض، وضمير « جلت » عائد إلى عبدة، وضمير « تجن » عائد إلى داجية.

*) وقال أيضاً يذكر بعض ندمائه وأهل شرابه، وهما من اسمه حرْب والمفضّل بن عباد بضم العين وتخفيف الباء الموحدة.
والأبيات من بحر الخفيف، عروضها مجزوءة صحيحة، وضربها صحيح.

2) « ولم ألح » أصله ألح بتشديد الحاء للضرورة.

3) «بلح»: جحد.

4) «وأى»: وعد. وشح: بخفيف الحاء مثل ألح في البيت قبله، أي أعقب وعده بالحرمان. وهذا تعريض بغيره.

*) وقال أيضاً في النسيب: بمن اسمها جوهر الدر.
والأبيات من بحر الخفيف عروضها وضربهـا صحيحان.

5) جعلهـا نور عينه أي حاسة إبصاره وذلك مثل في كلامهم للأمر العزيز على النفس: وتقدم مثلـه في البيت 21 ورقة 64. وتقدم قوله « قلبي جناحا » في البيت 12 ورقة 130.

كَيْفَ لَمْ تَذْكُرِي الرَّسُولَ إِلَيْنَا ... وَقُعُودِي إِلَيْكِ أَرْعَى الصَّبَاحَا
يَشْتَهِي قُرْبَكِ الْفُؤَادُ وَلَكِنْ ... لَا تُبَالِينَهُ وَيَأْبَى انْتِصَاحَا
[132] ذَهَبَتْ نَظْرَتِي إِلَيْكِ بِنَفْسِي ... وَنَمَى الْحُبُّ عَنْ فُؤَادِي فَبَاحَا(1)
يَوْمَ أُذْرِي إِلَيْكِ مِنْ حَذَرِ الْفُرْ ... قَةِ دَمْعِي وَقَدْ عَزَمْتُ الرَّوَاحَ
نُورَ عَيْنِي لَوْ كَانَ لِي مِنْكِ فِي السِّـ ... ـرِ لَعِيبٌ شَفَيْتُ مِنِّي قَرَاحَا(2)
أَسْلَمَتْنِي عَيْنِي إِلَيْكِ وَقَالَتْ ... لَوْ تَعَزَّى بِالصَّبْرِ عَنْكِ اسْتَرَاحَا
وَمِنَ الْمُشْتَكَى سُلُوُّكِ عَنِّي ... وَاشْتِيَاقِي قَدِ افْتَضَحْتُ افْتِضَاحَا(3)

* * *

وقال أيضاً (*)

فُتِنَ الْمُرَعَّثُ بَعْدَ طُولِ تَصَاحِ ... وَصَبَا وَمَلَّ مَقَالَةَ النُّصَّاحِ(4)
وَأَصَابَهُ سِحْرُ الْبَخِيلَةِ بَعْدَ مَا ... أَلِفَ الصَّلَاةَ وَعَادَ بِالْمِسْبَاحِ(5)

---

1) «تمى» أي نقل الحديث عن فؤادي، وأراد: أظهر.

2) كأنه أراد «بالقَراح» بالفتح الحبّ الخالص، تشبيها له بالماء الصافي، أي شفيت مني خالص الحب.

3) قوله «ومن المشتكى» متعلق بـ «افتضحت»، و«المشتكَى» مصدر، و«سلوّك» مفعوله، و«اشتياقي» عطف على «سلوّك»، وكتب في الديوان «المشتكي» بياء منقوطة نقطتين وهو سهو.

*) وقال أيضاً في النسيب والمجون.
والقصيدة من بحر الكامل عروضها صحيحة، وضربها مقطوع.

4) «المرعث» هو نفسه وهو لقبه كما بيّناه في المقدمة.

5) كتب لفظ «البخيلة» هنا وفي البيت الآتي بعد ستة أبيات بموحدة وخاء معجمة، فهو وصف من البخل، وهو الشح، وإطلاقه هنا مجاز، لأنه أراد أنها تمنع زيارتها ووصلها، ولعله تحريف «نُحيلة» بنون وحاء مهملة، تصغير «نحلة» أو «نُخيلة» بنون وخاء معجمة تصغير «نخلة» فيكون على الاحتمالين علَما، ودخول اللام عليه للمح الأصل، وقد مضى ذكر النُّحَيْلَةَ في قوله في البيت 20 ورقة 85:

أصبح القلبُ بالنُّحَيْلَةِ صبا

وهو يريد بها هناك عَبْدة، فلعله لقب لها للتحبب، ولعلها هي المرادة هنا.
وكتب في الديوان «ألفا» بألف بعد الفاء، وصوابه «ألفَ». والمِسْباح: آلة التسبيح، وهي المسماة بالسُّبحة، وهي مولدة اسماً ومسمًّى، حدثت في القرن الأول، وأما أصل «السبحة» في العربية فصلاة النافلة، ففي الحديث «يُسَبِّح سبحة الضحى» أي نافلة الضحى فسمى الناس ما يعدون به صلاتهم سُبْحة مجازا، ثم صاروا يعدون بها الأذكار التي منها «سبحان الله».

فَتَعَرَّضَتْ لَكَ لِلَّذِي حَاذَرْتَــهُ   حَــوْرَاءُ فِي عِقْدٍ لَهَا وَوِشَاح (2)
خَوْدٌ إِذَا جَنَحَ الظَّــلَامُ فَإِنَّهَــا   تَكْفِي الْأَوَانِسَ فَقْدَةَ المِصْبَاح (3)
وَلَــوَ أَنَّهَا دَاوَتْ صَدًى مِنْ هَائِمٍ   حَــرَّانَ يَنْظُرُ غَفْلَــةَ المَيَّــاح (4)
بِرُضَابِ ذِي أَشَرٍ أَغَرَّ كَــأَنَّمَــا   غُبِقَتْ مَشَارِبُهُ مِنَ التُفَّــاح
شَفَتِ الْغَلِيلَ وَلَمْ تُنَلْ بِمَلَامَــةٍ   وَشِفَــاءُ مَنْ تَيَّمْتِ غَيْرُ جُنَــاح
إِنَّ الْبَخِيلَةَ لَوْ يَمِيلُ بِهَــا الصِّبَــى   كَالْقِنْــوِ مَــالَ عَلَى أَبِي الدحداح (5)

---

1) كتب « شفقا » بفاء وقاف ، ولعله تحريف وأن صوابه « شغفا » بغين وفاء .

2) « وشاح » تقـدم في البيت 20 من ورقة 125 .

3) هـذا البيت تقـدم في ورقـة 129 بتعويض «الأوانس» هنـا بالمؤانس هناك وما هنـا أولى ، و«فقـدة» : مصدر دال على الهيئـة .

4) «المياح» هو المائح بهمزة بعـد الألف ، وهو الذي ينزل إلى البئر فيملأ منها إذا كانت قليلة الماء . وفعلـه مَاح مَيْحا ، بالمثناة تحت ، فأما إذا كانت البئر كثيرة الماء فالاستقاء منها يكون بالوقوف على رأس البئر ، ويسمى مَتْحاً ، بالتاء المثناة فوق ، وقد قالوا في الفرق بين المتح والميح : الأعلى للأعلى والأسفل للأسفل ، يعني الحرف المنقوط من أعلى والمنقوط من أسفل . و«الصـــدى» هنـا : العطش الشديد ، و«ينظر»: ينتظر .

5) كتب في الديوان « كالقبر » وهو خطأ والصواب كالقنو. و«أبو الدّحْداح»: ثابت بن الدحداح البَلَوي ، حليفُ الأنصار ، صحابي جليل ، قُتل في واقعة أحد ، وقيل مات بعـدها من جُرح كان به حين رجع النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية ، وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم في المدينـة ، وهو الذي صاح يوم أحد لما أرْجف المشركون بموت النبي صلى الله عليه وسلم «يا معشر الأنصار إليّ إليّ أنا ثابت بن الدحداح إن كان محمد قد قتل فإن الله حي لا يموت ، فقاتلوا عن دينكـم فإن الله مظهركم وناصركم» وقيل إنه قاتَلَ حتى قُتل شهيدا في أحد ، وقيل مات بعد الحديبية . وقد قال صلى الله عليه وسلم : « كم من عذْق رَدَاح في الجنـة لأبي الدحداح » ، والعـذق (بـــالكسر) العرجون ، وهو القنو بمـــا فيـــه من الشماريخ ، وفي رواية «كم من عذق مذلل» أي متدلية عناقيده. ورداح : ثقيل واسع . ومعنى البيت تشبيه هيئتهـا لو مال الهوى بهـا إليه بحالة ميل القنو ، إلا أن تخصيصه بالقنو الذي يتدلى في الجنـة لأبي الدحداح لتحسين المشبـه أن يكون مشبهاً بقنو الجنـة ، مثل قول بشـار : «كأنّ حديثها ثَمر الجنـان » ومدخول الكاف هو خبر « إن » وجواب «لو يميل بهـا الصّبا» محذوف أغنى عنه خبر إنّ فصار الشرط كالجملـة المعترضة ، إذ القاعدة أنه إذا اجتمع شرط وقسم يطلبان شيئاً واحدا أتي بما بعدهما مناسباً للأول منها و حُذف ما يقتضيه الثاني .

أَتَنَصُّحاً مَا تَأْمُرِينَ فَمِثْلَهَـــــا رَجَعَ النَّصِيحُ شَفَى مِنَ الأَبْرَاحِ(1)
رَجُلٌ سَيَبْذُلُ لِلطَّبِيبِ تِـــلاَدَهُ إِنْ كَـانَ ذَا ثِقَةٍ لَهُ بِنَجَـاحِ(2)
وَلَقَدْ كَلِفْتُ بِهَا وَعَيَّرَنِـي الْهَوَى بَادِي النَّصِيحَـةِ سَـاكِنُ الأَرْوَاحِ(3)
فَحَلَفْتُ لاَ أُعْطِي الْعَـوَاذِلَ طَاعَةً حَتَّـى يُقَـامَ عَلَيَّ بِالأَنْـوَاحِ(4)
وَإِذَا هَـوِيتَ فَـلاَ يُعَيِّـرُكَ الْهَـــوَى
إِلاَّ مَقَـالَـةُ آخَرِيـنَ صِحَـــاحِ(5)

---

1) كتب « فمثلما » وليس هذا بصحيح في الاستعمال ولا يستقيم معناه ، والصواب « فمثلها » بهاء في آخره، أي فمثل نصحك رجع النصيح ، كقول الحارث بن حلزة :

مثلها تخرج النصيـحة للـقو م فـلاة من دونهـا أفـلاء

ومراد بشار التهكم ، أي كما رجعت رجع النصحاء من قبلك ، أرادوا أن يشفوا من الأبراح، فأطلق الفعل على إرادته ، كقوله تعالى « فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم » . . . و«الأبراح» : جمع بَرْح ، بفتح الباء وسكون الراء : الشدّة .

2) « سيبذل » بضم الذال وكسرها .

3) كتب « غيرني » بالغين المعجمة ، والظاهر أنه « عيرني » بالعين المهملة أي نسب إلى العار للهوى أي نسب إلى العيب . والهوى مفعول «عيرني» ، يقال : عيره الأمر، ولا يقال : عيره بالأمر . و « بادي النصيحة » فاعل «عيرني»، ومعنى « ساكن الأرواح » أنه ليس به هياج من الحب مثلي ، فالأرواح جمع رَوح ، وهو الريح ، والكلام تمثيل ، كقوله تعالى «وتذهب ريحكم» .

4) قوله « حتى يقام عليّ بالأنواح » غاية للفعل لا يمكن أن يقع الفعل بعدها إذ الأنواح تكون بعد الموت ، فالمقصود من المبالغة تأكيد انتفاء الفعل في صورة تطمع السامع بإمكان وقوعه بعد زمن ، وهذا كقوله تعالى « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمّ الخياط » وفي الحديث : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله » .

5) كتب « فلا يغيرك الهوى » بالغين المعجمة ، والظاهر أنه بالعين المهملة كما تقدم في البيت الذي قبل ما قبله ، وليتضح الاستثناء . والمراد بالصحاح : الذين لم يصبهم مرض الحب ، لأن الحب يعدونه في الأمراض ، فلذلك يقولون للحب : دنف ومُدنف . والمعنى : أنك لا تسمع تشنيعاً عليك بالحب إلا ممن لم يحب وذلك دليل على أن عذلهم ليس من الحق ، لأنهم لم يجربوا الحب ، فلا تعبأ بهم ، وفي هذا المعنى قال أبو الطيب :

وعذلتُ أهل العشق حتى ذُقْتُه فعجبتُ كيف يموت من لا يعشقُ

وَمُعَذَّلٍ هَجَرَ اللِّئَامُ حَدِيثَــــهُ مُتَعَــالِمٍ بِفُـتُوَّةٍ وَمِـــزَاحِ (1)
نَــازَعْتُــهُ الــرَّيْحَــانَ فِي نَفَسِ الضُّحَـــــــى
وَسَمَـــاعَ عَـامِلَــةِ الْيَدَيْـــــنِ رَدَاحِ(2)
وزُجَـاجَةٍ لِلْـشُّرْبِ فيهـا مَقْنَـعٌ قُرِنَتْ بِأَزْهَرَ كالغَـزَالِ مُبَـاحِ(3)
فَإِذَا النَدِيمُ شَكَـا الصَّدَى مِنْ هَامَةٍ عِنْدِي شَفَيْتُ صَدَاءَهُ بِالـرَّاحِ(4)

---

1) هذا البيت والبيتان بعده تقدمت في الديوان مع أبيات ثلاثة أخرى في الورقة 129 وهي من هذه القصيدة .

و«المزاح» (بضم الميم) مصدر مزح ، إذا تكلم بما يغضب صاحبه أو يطربه مما هو خلاف الواقع ، وبكسر الميم مصدر مازح ، وهما صالحان هنا .

2) «نفس الضحى» بفتح الفاء أراد به أول الضحى، أي ظهور الشمس ، مستعار من تنفس المولود عند ولادته، وهو أول وجوده، وفي القرآن « والصبح إذا تنفس » .. «ونازعته» مستعمل في المشاركة في الريحان ، وذلك من شؤون المنادمة على الشراب، فإنهم كانوا يشمون الريحان عند الشرب ، فربما تجاذبه الندماء متعاقبين ، قال الأعشى :

نازعتهم قضب الريحان متكئـا وقهوةً مزة راووقها خَضِـلُ

وقال الحريري في المقامة الثانية عشرة: « وهو تارة يستبزل الدنان، وطورا يستنطق العيدان، ودفعة يستنشق الريحان، وأخرى يغازل الغزلان » وأراد به شراب الصبوح، وقوله « وسماع عاملة اليدين » عطف على « الريحـان » بالنصب ، كما عطف الأعشى « وقهوة ».

3) قوله : « للشرب فيهـا مقنع » أي عظيمة تقنع لهف الشاربين، وأراد بالأزهر الإبريق الأبيض، وشبهـه بالغزال لأن إبريق الخمر قد يصنعونه على أشكال تشبه مقدم الحيوان من غزال أو إوز أو طير بجعـل عنقـه طويلا ، وقوله « مبـاح » أي لا يحبس عن الشاربين، وهذا كنـاية عن كثرة الخمر عنـده وكرمه .

قال علقمة بن عَبَـــدة :

كأن إبريقهـم ظبي على شـــرف مفـــدم بسبا الكتان مـــرثـــوم

4) معنى البيت : إذا شكا النديم غَوْل الخمر شفيته بالزيادة من الشراب، وقد سلك للتعبير عن هذا المعنى مسلك الاستعارة التمثيلية المبنية على تشبيه المحسوس بالمعقول، بأن شبه الهيئة الحاصلة للسكران من غول الخمر بالهيئـة الوهمية الحاصلة للقتيل من زقاء الهامة، وهي الطائر الخرافي الذي تزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل فلا يزال ذلك الطائر عطشان ينادي « اسقوني اسقوني » حتى يقتل قاتل القتيـل فيكـف عن الصياح ، فكان السكران كقتيل الخمر ، والخمر قاتلتـه ، وهو يُدَاوَى بهـا كما قال أبو نواس :

وداوِنـــي بالتي كانت هي الـــداء

ومد « الصداء » الثاني وهو مقصور للضرورة ، وإن كانت ضرورة ضعيفـة .

مِمَّـا تَضَمَّنَـهُ أَشَمُّ مُعَمَّــــمٌ بِلِحَـــاءِ بَـاسِقَةٍ مِـنَ الأَدْوَاحِ(1)
فَإِذَا أُكِبَّ حَكَى لِسَمْعِكَ ضَاحِكاً تَحْتَ الْغَمَامَةِ أَوْ دَوِيَّ نُبَـاحِ(2)
بِخُـرُوجِ لَيِّنَةِ الْمَذَاقِ رَقِيقَـــــةٍ كَـالدَّمْعِ تَخْلِطُ لِينَهَا بِجِمَاحِ(3) [133]
حَتَّى أَرُوحَ وَقَدْ قَضَيْتُ لُبَانَـــةً أَنْدَى مِنَ الْمُتَضَيِّفِ الـرَّوَّاحِ(4)
لِوِصَالِ أُخْرَى قَدْ سَلَوْتُ سُلُوَّهَـــا فَأَبَتْ بَنَاتُ فُـؤَادِيَ الْمُـرْتَاحِ(5)

---

1) وصفه بأشمّ لأن له أنبوباً كالأنف، ومعنى « معمم بلحاء باسقة » أنه مجعول على فمه لحاء النخل ليصفي الخمر حين تخرج منه أو حين تصب فيه، ويسمى ذلك الذي على فم الإبريق : الفدام (بكسر الفاء) قال عنترة :

قرنت بأزهر في الشمال مفدم

و«اللحاء» : (بكسر اللام) القشر الرقيق الذي للنخلة يكون كالغربال .

2) شبه صوت قرقرة الخمر حين خروجها من هذا الإبريق بصوت المطر الذي فيه برق، والعرب تسمي البرق « ضاحك المزن » ، قال المعري :

نقمتُ الرضى حتى على ضاحك المـزن

أوْ أراد صوتَ الرعد وصوت النبح كما قال فيما تقدم :

وندمان صدق قد وصلت حديثه بأزهــر مجـــاج المدامة نبـــــاح

3) «اللينة» : الخمر ، ولينها : رقتها وصفاؤها ، و«الجماح» : أصله تعاصي الفرس عن الارتياض، واستعاره هنا لشدة فعل الخمر في السكر، ولمّا كان الجماح يضاد اللين المعنوي وهو سهولة أخلاق الفرس جمع بين الاستعارتين إيهاماً للتضاد الذي هو من المحسنات البديعية عند العرب . وهذا البيت ثبت في ورقة 129 هكذا (سلس بلينة . . .) الخ على أنه صفة لأزهر هنالك .

4) «المتضيف» (بفتح التحتية) يقول القائل: تضيفت فلاناً إذا نزل عنده ضيفاً ، فالضيف متضيف (بوزن اسم الفاعل). وربّ المنزل متضيَّف (بوزن اسم المفعول) أي متضيف عنده والمراد كما نفسه، فهو بفتح الياء . . . و« أندى » حال من ضمير « أروحَ » والرّوّاح مثال مبالغة وهو مسلوب المبالغة . ومعنى البيت أنه يروح من بيت نديمه بعد الشراب أكرم من ضيف تضيف ورجع ، أي أنه لا يصدر منه ما يثلم عرضه ، كما قال عنترة :

وإذا سكرت فإنني مستهـــلك مـــالي ، وعرضي وافر لم يُكْلَـــم

5) « لوصال » يتعلق بفعل « أروحَ » في البيت قبله. و « أخرى » : امرأة غير التي كان يذكرها بوصف البخيلة، وقوله: «قد سلوت» أي قد سلوتها ، أي قد أردت أن أسلوها ، فأطلق الفعل على إرادته كما تقدم آنفا في هذه القصيدة، وانتصب « سلوها » على أنه مفعول مطلق، وأضاف المصدر إلى مفعوله ليبين المفعول المحذوف في قوله « قد سلوت » ، وأصل الكلام قد سلوتها سلوا كقوله تعالى « إذا زلزلت الأرض زلزالها » .

و«بنات الفؤاد» هي دواخله، والعرب تطلق « البنات » على مثل ذلك، وهو إطلاق قديم. وقد تقدم في البيت 8 ورقة 70 .

لَمَّا رَأَتْنِي فَوْقَ أَجْرَدَ سَابِـــحٍ ... كَالْفَيْءِ مُعْتَرِضاً عَلَى أَرْمَاحِ (1)
سَلِسَ المُقَلَّدِ لاَ أُخَفِّضُ جَاشَــهُ ... إِلاَّ تَقَاذُفَ غَرْبِهِ بِطِمَــاحِ (2)
قَالَتْ لِجَارَتِهَـا : أَتَانَا زَائِــرٌ ... رَقَّتْ له كَبِدِي ولاَنَ جَنَاحِـي
مَاطَلْتُــهُ دَيْناً وَطَالَ طِــلاَبُــهُ ... والدَّيْنُ مُنْسَرِحٌ وَغَيْرُ سَرَاحِ (3)
فاليَــوْمَ أَقْضِي دَيْنَهُ بِنِيابَتِــي ... فِي كُلِّ غَدْوَةِ شَارِقٍ وَرَوَاحِ (4)

* * *

وقال أيضـاً (*)

دَعْنِي أَمُتْ بِالْهَوَى لا يَلْحَنِي لاَحٍ ... لَيْسَ المَشُوقُ الى الأَحْبَابِ كَالصَّاحِي (5)
لَوْ كُنْتَ تَطْرَبُ لَمْ تُنْكِرْ بُكَا طَرِبٍ ... صَبٍّ عَلَى نَفْسِهِ بِالشِّعْرِ نَوَّاحِ (6)

---

1) «الفيء»: الظل، شبه الفرس في ضموره بالظل إذ لاجسم للظل، وشبه قوائمه بالأرماح بجمع رمح في الطول والدقة، وذلك من علامات السابق، قال الاصمعي : قيل لاعرابي: ما النـاقة القرواح ؟ قال: التي كأنها تمشي على أرماح.

2) «سلس» بفتح فكسر: لين، و«المقلد»: موضع القلادة، أي لين العنق، و«الجاش»: النفس، و«الغرب»: حدة الفرس، و«الطماح» بكسر الطاء: الجماح.

3) «المنسرح»: الذي لا مطل فيه. يقال: عطاء سُرُح (بضمتين) لا مطل فيه.

4) «النيابة» (بكسر النون) النوبة بفتحها (بفتحها) أوالنوبة فعلة من ناب الأمر إذا نزل وحل، أطلقت عرفاً على حلول إبان الفعل الذي يتداوله أكثر من واحد على ترتيب مصطلح عليه، يقال هذه نوبتك في الشرب، ثم أطلقت على وقت وجوب الفعل وتعينه كأن الفاعل حين كان في سعة كان ينتظر وصول عمله. و«الشارق» الشمس.

*) وقال ايضاً في النسيب بالرباب.
والقصيدة من البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع.

5) طالع بديع الحسن، وقوله: «لا يلحني لاح» تعميم في النهي، والمقصود نهي المخاطب، لأن التعميم أوقع في الإنكار، أي لاتلحني أنت ولا غيرك. يقال لحاه أي أكثر لومه وزجـره، مستعار من لحا الشجرة اذا قشر ما على عودها من قشر لأنه كالجلد لها. ويقال: لحاه الله أي ضره أو أهلكه. قال عمرو بن معديكرب يهجو قبيلة جرم.

لحا الله جرما كلما ذرشارق ... وجوه كلاب هارشت فازبأرت

6) «على نفسه» متعلق «بنوّاح».

خَفِّضْ جَشَـاكَ عَلَى نَأْيِ الدُّنُوِّ بِهَا   آلَيْتُ أُذْنِي نَصِيحاً مَا وَحَى وَاحِ(1)
قَدْ هَرَّ قَبْلَكَ كَلْبٌ دُونَ حُجْرَتِهَـا   فَهَلْ فَزِعْتُ لِكَلْبٍ مَرَّ نَبَّـــاحِ
أَبَى لِيَ اللَّعَجُ المَشْبُوبُ فِي كَبِـدِي   وَفِي فُـؤَادِي وَأَوْصَالِي وَأَرْوَاحِـي(2)
أَرْتَاحُ لِلرِّيحِ إِنْ هَبَّتْ يَمَانِيَـــةً   وَأَنْتَ عِنْدِي رَخِيمٌ غَيْرُ مُرْتَاحِ(3)
لاَ أَسْمَعُ الصَّوْتَ إِلاَّ صَوْتَ جَارِيَةٍ   تَدْعُو الى أَسَدٍ مِنْ حُبِّهَا شَـاحِ(4)
كَأَنَّمَـا انْتَزَعَتْ حُبِّي بِدَعْوَتِهَــا   كَأَنَّهَـا جَبَلٌ من دُونِ نُصَّاحِي (5)
رَيَّا الرَّوَادِفِ مِلْـوَاحٌ مُنَعَّمَـــةٌ   يَا حَبَّذَا كُلُّ رَيَّـا الرِّدْفِ مِلْوَاحُ(6)

---

1) « الجشا » مخفف الجشأ، والمهموز هو تعب النفس واضطرابها، قال عمرو ابن الإطنابة :
وقولي كلما جشأت وجاشت   مكانك تحمدي أو تستريحي
أي سكن اضطراب نفسك بكثرة الملام فإني لا أذني من ينصحني . و « وحى » تقدم في البيت 16 ورقـة 130 .
« آليت أذني » أي حلفت لا أذني، وكتب في الديوان: أذني، بالذال المعجمة وهو سهو.
2) «اللعج» حرقة الفؤاد من الحب، والمشهور فيه سكون العين ...
3) «أرتاح» مضارع حذفت قبله (أن) المصدرية فرفع الفعل كما في الحديث «تحمل لأخيك الركات صدقة» الحديث، وفي المثل «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه» وهو هنا مفعول فعل «ابى» في البيت قبله أي منعني لعج الحب من ان ارتاح للريح اليمانية ، وجملة « وانت عندي » الخ عطف على جملة «قد هر قبلك كلب» . وكتب في الديوان «رخيم» بالراء، ولا يظهر معناه، فلعله محرف عن « وخيـم » أي ثقيل غير مرتاح إليه .
4) أي صمت أذنه عن سماع صوت الحاكي وعن سماع كل صوت إلا صوت الجارية، وتقدم «الأسد الشاحي» في البيت الأول من ورقة130 وهو يريد به نفسه أي تأتيه الجارية مرسلة من حبيبته.
5) لم يظهر معنى لكلمة « حبي » فلعل الصواب « قلبـي » .
6) « ريا الروادف » كثيرة لحم الردف واستعار لمعنى الكثرة معنى « الري » الذي هو ضد العطش على طريقة المجاز المرسل بعلاقة اللزوم، وهو عدم الاحتيـاج الى الزيادة وهو مجاز قديم، قال امرؤ القيس :
هصرت بفودي رأسها فتمايلت   عليّ هضيم الكشح ريا المخلخل
وقال العجاج :
ريا العظام فخمة المخدم
ونظيره قولهم : شبعان من كذا. وفي ضده غرثان من كذا . قال بشار في القصيدة بعد هذه :
حسب شبعـى الخلخـال غرثى الوشاح
«والملواح» : المرأة الواضحة الضمور غير السمينة .

لَمْ تَرْثِ لي مِنْ جَوَى حُبٍّ وَقَدْ ضَحِكَتْ
عن بَارِدٍ كَوَمِيضِ الْبَرْقِ لَمَّاح
كأنَّ في طرفِ عَيْنَيْهَا إذا نَظَرَتْ بِنَاظِرٍ عُقَدًا مِنْ سِحْرِ سَبَّاح(1)
تَسُرُّ عَيْناً وتلْقى الشَّمْسَ غيبتهـا كأنَّمَا خُلِقَتْ مِنْ ضوءِ مِصْبَاح(2)
أمْسِي أُؤَمِّلُ جَدْوَاهَا فَتُخْلِفُنِي وَمَا أزَالُ كَمَا أمْسَيْتُ إِصْبَاحِي
وكَيْفَ يُخْلِفُ مَأْمُولٌ لَـهُ شَرَفٌ
مِنْ بَعْدِ مَا قَالَ خَيْرًا لامْرِىءٍ نَاح(3)
يَلُومُنِي صَاحِبِي فِيهَا وَقَدْ فَتَحَتْ
الى الصَّبَابَةِ لي بَاباً بمفْتَاح
خَاضَتْ مِنَ الْحُبِّ ضَحْضَاحاً وَمَا رَضِيَتْ
حتى جَشِمَتُ إِلَيْهَا غَيْرَ ضَحْضَاح(4).

---

1) «العقد» (بضم العين) جمع عقدة، وهي ما يعقده الساحر بعد زمزمته ووسوسته يرى أن بتلك العقد يثبت ما أراده من السحر، قال تعالى «ومن شر النفاثات في العقد» و«سبّاح» : كثير الكلام، مبالغة في سبّح سبْحاً أي أكثر الكلام.

2) قوله «غيتها» كذا كتب ولم ينقط الحرف الثالث، والظاهر أنه باء موحدة ويكون الضمير عائدا على الشمس، أي وتلقى الشمسَ في غيبة الشمس، أي تلقى أيها الرائي هذه الجارية شمسا في حين مغيب الشمس، أي في الظلام، فتاء المضارعة في «تلقى» تاء المخاطب. وفي الكلام استعارة تصريحية. وقد أخذ هذا المعنى أبو الطيب المتنبي في قوله :

خلَتِ البلادُ من الغزالةِ ليلَها فأعاضَهَاكَ اللهُ كَيلا تحزَنا

وضمير «غيبتها» للشمس الحقيقية، ولفظ الشمس في قوله «وتلقى الشمس» للشمس التي هي الذات الحسنة الوضيئة، ففي ضمير «غيبتها» استخدام.

3) «ناح» : اسم فاعل من نحا إذا قصد نحوا أي جهة.

4) «الضحضاح» (بضادين معجمتين وحاءين مهملتين): الماء القليل يبقى في الغدير لا يتجاوز أنصاف السوق، و«جشمت» (بكسر الشين): تكلفت، وقوله «غير ضحضاح» أي ضحاضيح كثيرة، كقولهم: فعلتُه غير مرة، أي عدة مرار. فتنكير ضحضاح للإفراد لا للنوعية. والمعنى أنها لا تساعفه إلا قليلا وهو يحرص في نوالها كثيرا، فالحب في البيت مراد به آثاره وعلائقه.

تَسَوَّكَتْ لِي بِمِسْوَاكٍ لِتُعْلِمَنِي مَا طَعْمُ فِيهَا وَمَا هَمَّتْ بِإِصلاحِ(1)

[134] لَمَّا أَتَتْنِي عَلَى الْمِسْوَاكِ رِيقَتُهَا مَثْلُوجَةَ الطَّعْمِ مِثْلَ الشُّهْدِ بِالرَّاحِ

قَبَّلْتُ مَا مَسَّ فَاهَا ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ ذَا الْمِسْوَاكِ يَاصَاحِ

قُلْ لِلرَّبَابِ: ارْجِعِي رُوحِي الي جَسَدِي

أَوْ عَلِّلِينِي بِوَجْهٍ مِنْكِ وَضَّاحِ(2)

عَلَى الْوَسَاوِسِ تُغْفِينِي وَتَتْرُكُنِي مِنْ بَاكِرٍ بِدَعَاوِي الْحُبِّ رَوَّاحِ (3)

* * *

وقال أيضا (•)

لاَ تَلُمْنِي على عُبَيْدَةَ صَاحِ زَوَّدَتْنِي زَادًا مِنَ الأَتْرَاحِ

---

1) أي تسوكت لأجلي كما يدل عليه البيت بعده ، والتغازل بالمسواك من أشهر الغزل عندهم؛ لأنه ذريعة إلى امتصاص ريق المحبوبة عند تعذر التقبيل أو زيادة في الغزل، وذلك معروف ، قال عبد بني الحسحاس :

تَعاوِرن مسْوَاكي وأَلْقَيْنَ مذْهباً من الصَّوْغ في صغرى بنان شماليا

وقال جرانُ العَوْد :

ذَهَبْنَ بمسواكي وقد قلتُ إنه سيُوجَدُ هذا عندكُن فَيُعْرَفُ

قال ابن قتيبة في كتاب الرد على الشعوبية : القصد من أخذ المسواك أن يتذكرنه به ويسترحن إليه . وقال بشار :

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر إلا شهادة أطراف المساويك

وقوله « بإصلاح » أي بإصلاح ثغرها .

2) هذا كقول محمد بن هانيء الأندلسي :

امسحوا عن ناظري كحل السّهاد وانْفُضوا عن مضجعي شوكَ القَتاد

أو خذوا مني ما أبقيتمو لا أحب الجسم مسلوب الفؤاد

وقول البحتري :

رُدي على المشتاق فضْلَ رُقاده أو فاشْركيه في اتصال سُهاده

وكتب في المخطوطة « أم علليني » ولا موقع لـ(أمْ) ، فهي تحريف « أوْ » .

3) الكلام استفهام تعجب حذفت منه همزة الاستفهام. ومعنى « تُغفيني » تزيدني أي تزيدني وساوس. و(من) في قوله «من باكر» لبيان الوساوس، أي الوساوس الباكرة بدواعي الحب، والرائحة به أي الحادثة في جميع الأوقات .

•) وقال ايضا في عبدة :

والقصيدة من بحر الخفيف ، وعَروضُها وضربها صحيحان، ويجب إشباع حروف القافية .

وانْهَنِي إنْ نَهَيْتَنِـي عَنْ هَوَاهَــا باسـم أخرى إنّ اسْمَهَا مِنْ فَرَاحِي(1)
بَلْ دَعِ الحُـبَّ ثمّ لُمْنِي عَلَيْهَـا ذِكْرُكَ الحُبَّ زَائِـدِي في ارْتِيَاحِي
قَدْ ذَكَرْتُ الْهَـوَى فَـرَقّ فُـؤادي وَدَعَـوْتُ اسْمَهَـا فَطَـارَ جَنَـاحِي
وَلَقَدْ كُنْتُ ذَا مُـزَاحٍ فَأَصْبَحْـتُ عَـلى حُبِّهَــا قَلِيـلَ الْمُــزَاحِ
طَـرِباً للـرِّيَـاحِ هَبَّتْ جَنُوبــاً أَيْنَ مِثْلِي يَهْوَى هُبُـوبَ الـرِّيَاحِ
أَيُّهَـا الْمَـرْءُ إنّ قَلْبَكَ صَـاحٍ مِنْ هَـوَاهَا وَلَيْسَ قَلْبِي بِصَـاحِ
أَفْتَنْتَنِي لا رَيْبَ عَبْـدَةُ إنِّـي مِنْ هَـوَاهَا على سَبيلِ افْتِضَــاحِ
هَلْ عَلَى عَـاشِقٍ خَـلاَ بِحَبِيـبٍ في الْتِـزَامٍ وَقُبْلَةٍ مِنْ جُنَـاحِ(2)
إنَّمَـا بِالفُـؤادِ وَالْعَيْـنِ مِنِّـي حُبُّ شَبْعَى الخَلْخَالِ غَرْثَى الْوِشَاحِ(3)
مُكْرَبٌ فَوْقَ مَعْقَدِ الْمِرْطِ مِنْهَـا واحْتَشَى الْمِـرْطُ مِنْ أَبَاةِ رَبَاحِ(4)

---

1) «الفراح»: الفرح، أشبع فتحة رائه للضرورة، وهذا الإشباع مسموع في كلام العرب، قال عنترة:
ينْباع من ذفوى غضوب جَسْرة
أي ينبع ، وقال ابن هرمة :
وإنني حيثما يثنِي الهوى بصـري من حيثما سلكوا أدنو فأنظُـور
أي فأنظُر .

2) هذا كقول أبي عثمان الناجم :
أهل دَيْر الخوّات بالله ربِّي هل على عاشق قضَى من جُنَاح
و«الالتزام» المعانقة. وقد تقدم قوله في البيت 10 من ورقة 117 :
فقـلت يامنيتـي وياسكنـي مـافي عنـاق وقبلة حـرج

3) «الغرثى» ضد «الشَّبعى» وتقدم في البيت 9 من ورقة 129. والوشاح تقدم في البيت 20 من ورقة 125. والمراد بالخلخال والوشاح هنا محلهما .

4) «المكرب» بضم الميم وفتح الراء المخففة : العضو الممتلىء لحما وعصبا . و«معقد المرط» (بكسر القاف) محل عقده، المرط بكسر الميم كساء مربع يؤتزرُ به. فقوله «فوق معقد المرط» سهو، صوابه «تحت معقد المرط» لأنهم يستحسنون خصوبة الردف والفخذين، قال الحكم ابن معمر : «وفي المرْط لفاوَان ردفهما عَبْلُ» أي فخذان ضخمتان .
و«أباة» (بفتح الهمزة) القصبة، أصله أباءة بالمد، فقصره تخفيفا، و«رباح» اسم بلد يجلب منه الكافور ، والكافور : صمغ يوجد في داخل قَصَب أو خشب فينشر ويستخرج منه ، وهو بالهند في بلد يسمى رباحا ، فقوله «أباة رباح» هو بالإضافة ، أراد طيب رائحة أردانها. وفي الديوان «أباه» منونة وغير منقوطة وأولهما خطأ والثاني سهو .

بِنْتُ سِتْرٍ لَمْ تَبْدُ للشَّمْسِ يَوْمـاً ... مَا خَلاَ الفِطْـرِ أوْ غَدَاةَ الأَضَاحِي(1)
سَلَبَتْهُ يَوْمَ الخُرُوجِ حِجَـاهُ ... بِأسيلِ العُطْبُـولِ وَالأَوْضَـاحِ(2)
وَبِثَغْرٍ يَحْكِي المُخَبِّـرُ عَنْـهُ ... نَفْحَةَ المِسْكِ فُتَّ فِي كَأْسِ رَاحِ(3)
يَا خَلِيلَيَّ تِلكُمَا دَاءُ عَيْنِـي ... وَدَوَائِي مِنْ دَمْعِهَـا السَّفَّـاحِ
.... (4)
إنَّ أمَّ الوَلِيدِ ـ فاسْتَرْقِيَاهَا ـ ... أفْسَدَتْنِي وَعِنْـدَهَا إصْـلاَحِي (5)
ثُمَّ قُـولا لَهَـا بِقَـوْلٍ وَفِيهَـا ... ضِنَّـةٌ مِنْ فُـؤَادِهِ المُسْتَبَاحِ : (6)
سْجِحِي يَا عُبَيْدُ فِي وُدِّ نَفْسِـي ... لَيْسَ إمْسَاكُهَـا مِنَ الإسْجَـاحِ(7)
أقْلَقَ الرُّوحَ طُولُ صَفْحِكِ عَنِّـي ... وَصِلِينِي وَسَكِّنِي أرْوَاحِـي(8)

---

1) أراد أنها محجبة لفرط جمالها ولرقة بشرتها، فلذلك لا تبدو للشمس الا في يومي العيدين، إذ ورد في الحديث الصحيح «ولتخرج العواتقُ وذواتُ الخدور وليشهدْن الخير ودعوة المسلمين»، فكان خروج المرأة للعيدين مؤكدا.

2) «أسيل» من أوصاف الخد، وهو الخد الذي لا نُتوء فيه. والعُطْبول: صفة تختص بالمرأة الطويلة العنق بحسن، ولا يقال رجل عُطبول، بل يقال رجل أجْيَد، وورد بقلة قولهم في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم: لم يكن بعُطبول ولا بقصير، فقالوا: أريد به الطويل الممتد العنق. و«الأوضاح» عطف على «أسيل» وهي الأقراط تلبس في الأذن، وقيل: الخلاخيل.

3) «الثغر» (بفتح المثلثة وسكون الغين) الأسنان التي تبدو عند الضحك، والمخبِّر عن الثغر هو النَّفَس، و«يحكي» أي يُماثل مماثلة كاملة، شبه نكهة فمها برائحة المسك مع الخمر.

4) بياض بمقدار بيت.

5) «فاسترقياها» جملة معترضة ومعنى «استرقياها» اطلباها إلى إجابة ما أطلبه منها، أطلق الاسترقاء على المحاولة لأن المحاول من أحد يمثل حاله بحال من يريد الوصول إلى مكان عال بمرقاة ومنه قولهم: استدرجه إلى كذا من الدرج وهي كالمرقاة.

6) كتب «تقول» ولا معنى له والصواب «بقول» بموحدة عوض المثناة الفوقية وإنما زاد كلمة «بقول» لأنه أراد تبليغ كلام منه إليها بواسطتهما وهو الكلام الذي فسره في البيتين عقب هذا. و«ضنة» بخل. وكتب في الديوان «من فواده». ولعلها تحريف عن «سواده» فتأمل.

7) «أسْجحي» الإسجاح: حسن العفو، ومنه المثل «ملكْتَ فأسجحْ».

8) «صفحك» (بفتح الصاد) أي إعراضك عني.

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلنِّطَاسِيِّ : أعْطِيـــك تِلاَدِي وطَارِفِـي بالنَّجــاح(1)

دَاوِنِي مِنْ حِمَامِ قَلْبِي إِلَيْهـــا بِدوَاءٍ يَرُدُّ غَـرْبَ الْجِمَـاح(2) [135]

فَاخْتَمَـانِي وَقَالَ : دَاءٌ عَيَــاءٌ مَا لِمَنْ يُبْتَلَى بِــهِ مِنْ رَوَاحِ (3)

مَـا دَوَاءُ الَّذي يُسَـهَّدُ بِاللَّيْــلِ وَلاَ يَسْتَـرِيحُ فِي الإِصْبَـاحِ

فَتَجَهَّــزْتُ لانْقِضَــاء حَيَــاتِـي

وَاسْتَعــدّتْ لِمِيتَتِـي أنْــواحِـي

* * *

وقال أيضاً (*)

يقُــولُ أبُــو عمْـرو غـداة تهلَّلَــتْ

مِن الْعَيْـنِ درَّاتٌ وفـاض سَفُــوحُهــا(4)

---

1) «النطاسي» (بكسر النون وبفتحها): العالم والطبيب، وفعله نطس كفرح، فهو نَطْس ونَطِس ونَطُس بفتح النون وسكون الطاء وبكسرها وبضمها، وصيغة النسب فيه للمبالغة في الوصف كقولهم لوذعي وألمعيّ، و«التلاد»: المال القديم الموروث، و«الطارف»: المكتسب الحديث.

2) تقدم معنى الغرب في البيت 5 من ورقة 133 . وكتب في الديوان «حمام» والحمام لا دواء منه، فلعل الكلمة «هيام» .

3) «عياء» (بفتح العين وبالمد) لا يُبرأ منه ، مشتق من العي وهو العجز وعدم الاهتداء، فكأن وصف الداء به على معنى أنه معْيٍ للطبيب ، بدليل قولهم: داء أعيا الطبيب والمداوي .

قال :

لكل داء دواء يستطب بـــه إلا الحماقة أعيتْ من يداويهـا

و«رواح» وجدان السرور وتيقنه .

*) وقال أيضا في عبدة

والقصيدة من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان .

4) «أبو عمرو» كنية حماد عجرد ، وهذا كان في أيام الصفاء بينه وبين بشار، كما تقدم في البيت 7 من ورقة 103.

«تهللت» : سالت . و«درّات» : جمع درة ، وهي كثرة الدموع.

أَجِدَّكَ مِنْ رَيْحَـانـَـةٍ طَابَ رِيحُها ظَلِلْتَ تُبَكِّي خُلَّـةً وتَنُوحُهَـا(1)
فَقُلْتُ لَهُ : لاَ تُكْثِرِ اللَّوْمَ إِنَّنِـي أُتِي مِنْ هوى نفسِي عَلَيَّ جُمُوحُها(2)
كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ لِعَبْدَةَ حُـرْمَةً وأَسْرارَ حُبٍّ عِنْدنا لاَ نُبِيحُهـا
تَثَاقَلَتِ الذَّلْفَاءُ عَنِّـي وَغَـادَرَتْ
بِذِي كَبِدٍ حَرَّى يَغَصُّ قَرِيحُهَـا(3)
وَقَدْ كَادَتِ الأَيَّامُ دُونَ لِقَائِهَـا تَصَرَّمُ إِلاَّ أَنْ يَمُرَّ سَنِيحُهَـا(4)

---

1) «أجدّك» كلمة تقولها العرب في مقام الاستفهام التعجبي، مركبة من همزة الاستفهام التعجبي ومن «جد» بكسر الجيم، مصدر الجد ضد الهزل، منصوب على المفعول المطلق الآتي بدلا عن فعله أي أتجد جدا، وبعده كاف الخطاب عوضا عن تاء المخاطب. والمعنى أن مثل ذلك لا يفعله العاقل. وتضاف إلى ضمير الجمع المخاطب كثيرا وإلى ضمير الغائب قليلا كما قال بشار في البيت 11 من الورقة 206 :

أجدّهمُ لم يشعروا بقصائـدي تحن حنين الحارسات عـوادي

قيل: وجوز في جيمها الفتح على معنى الحظ والبخت، أي أبختك يخولك أن تفعل وهو بعيد، وأحسب أنه لحن مشهور.
و«الريحانة»: واحدة الريحان، وهي شجرة لينة خضراء الورق والقُضب، ووجه التعجب أنه رآه شم ريحانة فبكى، وقد بين وجه التذكر بعد هذا الورق في قوله «ويذكرني الريحان...» الخ.

2) كتب في الديوان «فقلت لها لا تكثري» والصواب «فقلت له لا تكثر» بخطاب المذكر أي لأبي عمرو. وضمير جموحها عائد إلى ريحانة أي عبدة. و«من» للابتداء أو التعليل. وقوله «عليّ» متعلق «بأتي».

3) «الذلفاء» (بالذال المعجمة): الموصوفة بالذلف، وهو صغر الأنف في حسن واستواء الأرنبة، وسموا به. و«حرّى»: مؤنث حران مثل عطشان وعطشى، و«القريح»: المصاب بقُرح.

4) «السنيح» والسانح في اصطلاح أهل الزجر والعيافة هو الطير أو الظبي الذي يمر من اليسار إلى اليمين، وضده: البارح، وكان معظم العرب يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح، ولذلك قالوا في المثل «من لي بالسانح بعد البارح» أي باليُمن بعد الشؤم، وفي هذا قال النابغة :

زعم البوارح أن فرقتنا غـدا وبذلك خبّرنا الغرابُ الأسـودُ

ومن قبائل العرب من يعكسون فيتيامنون بالبارح ويتشاءمون بالسانح، وقد درج بشار هنا على الأول ودرج على الثاني في قوله البيت 15 من الورقة 166 :

لكن جرت سنحٌ بيني وبينهـم والأشأمان غراب البين والصُـردُ

وأراد بالأيام أيام عمره، والمعنى أنه قد كاد ينتهي أجله من بعدها إلا إذا تبدل شؤمه يمنا.

يُذَكِّرُنِي الرَّيْحَانُ رَائِحَةَ الَّتِي إِذا لَمْ تطَيَّبْ وَافق المِسْكَ رِيحُها(1)
عُبَيْدَةُ هَمُّ النَّفْسِ إِنْ يَدْنُ حُبُّهَا وَإِنْ تنأَ عنها فَارَقَ النَّفْسَ رُوحُها(2)
فلا هِيَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهَا تُرِيحُنِي وَلا أنا مِنْ طُولِ الرَّجاءِ أُرِيحُهَا
هَوَاكِ غَبُوقُ النَّفْسِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ وَذِكْرُكُمُو فِي كُلِّ يَوْمٍ صَبُوحُهَا(3)
وَلِلنَّفْسِ حاجاتٌ إِلَيْكِ إِذَا خَلَتْ
سَيَعْيَا بِهَا عِنْدَ اللِّقَاءِ فَصِيحُهَا
فَلَسْتُ بِسَالٍ مَا تَغَنَّتْ حَمَامَةٌ
ومَا شَاقَ رُهْبَانَ النَّصَارَى مَسِيحُهَا(4)

* * *

1) تذكر الحبيبة بالريحان من مذكرات أهل الغرام ، قال ابن المعتز :

كأنني عانقت ريحانة تنفست في ليلها البارد

وقال بعضهم :

إن النساء رياحين خُلقن لنا وكلنا يشتهي شم الرياحين

2) كنى بدنوّ الحب عن دنوّها ، وقوله « إن تنأ عنها » أى تنأ هي عن نفسي .

3) جعل حبها وذكرها صَبوحَه وغَبُوقه إشارة إلى ملازمة ذلك ، والصبوح : شراب الصباح ، والغبوق: شراب المساء. وأراد بهما وقتيهما. وأتى بضمير جمع المخاطب في قوله «وذكركم» وهو يخاطب واحدة لقصد التعظيم، والغالب أنهم إذا أتوا بضمير جمع لقصد التعظيم لا يأتون به مؤنثا قال جعفر بن عُلبة :

فلا تحسبي أني تخشعت بعدكم لشيء ولا أني من الموت أفرق

ولم أر من تنبه لهذا الاستعمال .

4) كنى عن الأبد بقوله « ما تغنت حمامة » وهي كناية مشهورة .
ولها مناسبة رشيقة هنا، لأن صوت الحمام من مذكرات الأحبة في عرفهم، وقد تقدم في البيت 2 من ورقة 28. وكنى أيضا عنه بقوله :

وما شاق رهبان النصارى مسيحها

وهي كناية حملته عليها القافية فجاءت مغصوبة ، وقد تأتي القافية مغصوبة للشاعر فيكون حظه من الشاعرية فيها سرعة اهتدائه إليها ، كقول المعري :

فصلاة الفتاة بالحمد والإخلاص خير من يونس وبراءه

لأن القافية على الراء ولا خصوصية لسورة « يونس » وسورة « براءة » في غرضه .

وقال أيضـا (*):

لَعَمْرِي لَقَدْ أَزْرَى سُهَيْلٌ بِصِهْرِهِ وَوَلَّاهُمُو فِي شِرْكِهِ غَيْرُ صَالِحِ(1)
أَزَوَّجْتُمُ الْعِلْجَ اللَّئِيمَ ابْنَ سَالِمٍ وَمَا زَائِنٌ زَوَّجْتُمُوهُ بِفَاضِحِ(2)
أَلَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ إِنْ كَانَ خَارِجـاً وهـذا سُهَيْلٌ صِهْرُ مُوسَى بْنِ صَالِحِ
فما أَمَّلَتْ هـذا له نفسُ صالِحٍ ولاَ كَانَ يَرْجُوهَا لَـهُ فِي المَنَاكِحِ (3)
وَلاَ خَافَ هٰذَا صَالِحٌ عِنْدَ مَوْتِهِ عَلَى عَقْبِهِ فِي نَادِيَاتِ الْفَضَائِحِ

* * *

وقال أيضـا (*):

أأبجرُ هَلْ لِهٰذَا اللَّيْلِ صُبْحُ وَهَلْ بِوِصَالِ مَنْ أَحْبَبْتُ نُضْحُ(4)
أأبجرُ قَدْ هَوِيتُ فَلاَ تَلُمْنِي عَلَى كَبِدِي مِنَ الْهِجْرَانِ قُرْحُ(5)

---

*) وقال أيضا يهجو سهيل بن سالم البصري. وتقدم ذكره في البيت 15 من ورقة 88 .
وهذه الأبيات يذكر فيها تزوج سُهيل بابنة موسى بن صالح .
والأبيات من الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

1) « الصهر » يطلق على حرمة ورابطة الختونة أي القرابة الناشئة عن التزوج . ويطلق على القريب بتلك القرابة مثل زوج بنت الرجل وزوج أخته. وأطلقه بشار هنا على المعنى الاول ولذلك جاء بضمير الجمع في قوله «وولاهم» يعني أن سهيلا دخل من مصاهرته على أصهاره. وقوله «وولاهم غير صالح» يعني أن سهيلا ولى آل موسى بن صالح في شركه إياهم ودخوله في مخالطتهم أمرا غير صالح .

2) قوله « وما زائن » استفهام إنكار ، أي كيف تزوجون امرأة تزين الأزواج برجل يفضح الزوجات .

3) « صالح » جد العروس أي لم يكن يرجو لها هذا الزواج

*) وقال أيضا في غزل بمن كناها أم بكر ، وهي الرباب: كما تقدم في قافية الباء في الورقة 53 وهجاء حماد عجرد .
والقصيدة من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .
تقدمت قصيدة مثلها في غزل بـ « أم بكر » وهجاء حماد عجرد في قافية الهمزة .

4) « أبَيْجَر » اسم صاحب له وتصغير أبجر بُجَيْر .

5) «القَرح» (بالفتح): ألم النفس والكمَد، وبالضم: الجرح في الجسد، وقيل هما مترادفان، وهو هنا بالضم على التشبيه ، لأنه علقة بعضو .

[136] جـرى دمْعِي فأخْبَرَ عنْ ضميـرٍ   كَجَارِي الْمسْك دَلَّ عَلَيْه نَفْـحُ
كَأنِّي يَوْمَ سَـارَ بَنُـو يَزِيـدٍ   يَـؤُمُّ دَلِيلُهُمْ بُصْـرَى وَيَنْحُـو(1)
خَـرَجْتُ بِنَشْوَةٍ مِنْ بَيْتِ رَأسٍ   تَدُورُ بِهَـامَتِي وَالطَّـرْفُ طَمْـحُ(2)
أسَائِلُ أيْنَ سَـارَ بَنُو يَـزِيـدٍ   وَعِنْـدِي مِنْهُـم الْخَبَـرُ المصِـحُ
أأبْجَـرُ هَـلْ تَـرَى بِالنَّقْـبِ عِيـرًا
تَمِيـلُ كَـأنَّهَـا سَلَـمٌ وَطَلْـحُ(3)
خَـرَجْنَ عَلَى النَّقَـا مُتَـوَاتِرَاتٍ   نَـوَاعِبَ فِي السَّـرَابِ لَهُنَّ شَبْـحُ(4)

---

1) « بنو يزيد » الظاهر أنه أراد بني يزيد بن حيدان بن عمرو بن الحافي بن قضاعة فإن منازل قضاعة كانت بجهات الشام، وبُصرى منها ، ويقال لهم أيضا بنو تزيد بالمثناة الفوقية، قال السهيلي : لا يعرف في العرب تزيد بالفوقية إلا في تزيد في قضاعة وتزيد ابن جشم من بطون بني سَلمة من الخزرج ، والبقية بالمثناة التحتية .

2) « بيت رأس » أي صومعة راهب كبير من رهبان النصارى هو رأس على عدة دِيَرة ، والرأس من ألقاب القساوسة عند العرب وهو إلى الآن مستعمل في نصارى الأحباش، وهذا مراد بشار هنا، و« بيت رأس» قيل هو أيضا اسم قرية بالشام تجلب منها الخمر ، وأنها مراد حسان بقوله :

كأن سبيئةً من بيـتِ رأس   يكون مزاجَهـا عسلٌ ومـاءُ

وقال النابغة :

تمين قلالـه من بيـت رأس   إلى لقمان في سُوق مُقَـامِ

والعرب في الجاهلية كانوا يقتنون الخمر من الأديرة إذ كانت ترسل في تزويد الرهبان . والمستهترون من المسلمين كانوا يشترونها من النصارى إذ لا يكشف عليهم من يؤاخذهم بالعقوبة وهناك من الأقوال في «بيت رأس» غير ما ذكر ، وانظر قول بشار في الملحقات

حُبستْ للشّراة في « بيت رأس»   عتقت عانسا عليها الختـام

وقوله « والطّرْفُ طمح » أي ونظري يرتفع ، أي يبحث أن يرى من يحب .

3) «النقب» الطريق في الجبل تمر فيه القوافل وتشبيه بشار العير بالشجر كقول ذي الرمة :

نظرت الى أظعان ميّ كأنهـا   ذرى النخل أو أثل تميل ذوائبه

4) ضمير «خرجن» وضمير« نواعب » عائد إلى الإبل التي دل عليها ذكر «العير». و«النواعب» : المسرعات.

فَوَاعَجَبًا صَفَوْتُ لِغَيْرِ صَافٍ
وَأَعْطَيْتُ الكَرِيمَةَ مَنْ يَشِحُّ

وَذِي مَالٍ وَلَيْسَ بِذِي غَنَاءٍ كَزُبِّ الشَّيْخِ لا يَعْلُوهُ نَضْحُ
صَبَرْتُ عَلَيْهِ حَتَّى بَانَ فَسْلاً كَأَنَّ إِخَاءَهُ خُبْزٌ وَمِلْحُ(1)
وَفَيَّاضِ اليَدَيْنِ عَلَى المَوَالِي لَهُ فَضْلٌ يُعَاشُ بِهِ وَمَنْحُ(2)
مِنَ المتحرِّفِينَ يَدًا وَجُودًا عَلَيَّ مَدِيحُهُ وَعَلَيْهِ نُجْحُ(3)
أَتَانِي وُدُّهُ خَدَمًا وَمَالاً وَعَيَّلَنِي وَبَعْضُ النَّيْلِ وَتْحُ(4)
مَضَى هَذَا ، فَقُلْ فِي أُمِّ بَكْرٍ أَرَاهَا لا تَجُودُ وَلَسْتُ أَصْحُو(5)

---

1) «الفسل» : الذي لا مروءة له. وتشبيه الإخاء بالخبز والملح على حذف مضاف، والتقدير: كأن إخاءه إخاء خبز وملح، وأراد بالتشبيه أن هذا الغني لا يحسب للإخاء إلا حق بذل الخبز والملح وهما أقل ما يبذل، ولايبذل ماعداهما، أوأراد أنه اقتصر من الإخاء على ما ينعقد العهد به بين الناس وهو الخبز والملح ، فإن العرب تجعل الطعام عهداً، وأقل ما يشتمل عليه الطعام الخبز وما يؤتدم به وهو الملح، ولذلك تقول العامة أكلنا الخبزَ والملح ، أي : تعاهدنا ، وقال الفرزدق يخاطب ذئبا حضر لديه وهو يأكل بالعشي :

تَعشَّ فإن عاهدتني لا تخونني نكن مثل منْ يا ذئبُ يصْطحبان

فجعل الطعام عهداً، وفي القرآن « فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فقرّبه إليهم قال ألا تأكلون، فأوجس منهم خيفة، قالوا لا تخف ». وإنما أوجس منهم خيفة حين لم يأكلوا ، فظنهم امتنعوا من الأكل لنيتهم الغدر .

2) هذا مقابل الأخ المتحدث عنه ، فهذا كريم كثير البذل .

3) «المتحرف» : الذي يتحرف فيصرف المال عن نفسه إلى عفاته .

4) «عيلني» أي كفاني ورعاني . و«الوتح» (بفتح الواو وسكون الفوقية): القليل الذى لا يغني، أي وبعض عطاء الناس لا يغني بخلاف عطائه .

5) قوله « مضى هذا » ... الخ انتقال اقتضابي ، ونظيره في ذلك قولهم « دَعْ ذا » في قول امرىء القيس :

فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة ذمول إذا صام النهارُ وهجرا

وقول الأعشى :

فدَعْ ذا ولكن ما ترى رأي كاشح يرى بيننا من جهله دق منشم

وقول عبد بني الحسحاس :

فدع ذا ، ولكن هل ترى ضوءَ بارق يضيء حبيًا منجداً متعالبا

رَأَيْتُ لهَا عَلى الروحَاءِ طَيْفاً   وَرُؤيَةُ مَنْ تُحِبُّ عَلَيْهِ صُلْحُ(1)
ويومَ لَقِيتُها بِجَنابِ حوْضَى   كَعَضْبِ الْعِيرِ سِيقَ إِلَيْهِ رِبْحُ(2)
تتابعتِ الثَّوائجُ لامٌ بكْرٍ   تفُوزُ بِها وحالَ عليْكَ قِدْحُ(3)
إذا ما شِئْتُ راحَ عليَّ هَمٌّ
مِنَ الغادِينَ أوْ طَرَبٌ مُلِحُّ
وقالُوا : لَوْ صفحْت عنِ النَّصارِي
ولاَ واللهِ ما بأخِيكَ صفْحُ(4)

---

1) قوله « عليه صلح » يعنى أن رؤيته صلح عليه فيما أساء ، يعني أن مجرد رؤيته كافية في زوال الغضب ، كما قال البحترى :

قد كان ربّ هوايَ فابـ   ـتسمت فردته جديدا

2) « حوضى » اسم مكان ذكر في شعر النابغة .
وذكره بشار في قوله:

طربت إلى حوضى وأنت طروب   وشاقك بين الأبرقين كثيب

وقوله « كعضب العير ». تفسير مفرداته أن العضب هو شق الأذن، والعير: حمار الوحش، والربح بفتح الراء وفتح الموحدة ولا يعرف بسكون الباء فلعله سكن الباء للضرورة ، والربح له معان : منها مرادف الربح في التجارة ، ومنها الإبل والخيل التي تُجلب للبيع ، ومنها أنه اسم للفصيل ، وانظر ما يلتئم مع معنى المصراع إن لم يكن فيه تحريف ولا خطأ في الشكل .

3) يجب أن تحذف الهمزة من قوله « لأم بكر » ليستقيم الوزن ، والثوائج : جمع ثائجة ، وهي النعجة تثأج ، أي تصوت، وفي الأساس: لابد للنعاج من الثؤاج ، والمعنى أنها كثرت عندها الغنم وتشح علي بقدح . وهو كناية عن الشح بما لا خسارة عليها فيه ، ويظهر أن قدح بكسر القاف ، وسكن دال « قدح » للضرورة .
يغلب على الظن أن يكون في البيت تحريف كما في سابقه ، فهل يكون محرفا عن :

تتابعت التوائم، أمّ بكـر   تفوز بها ، وجال عليك قـدْح

التوائم : جمع والتوأم، وهو السهم الذى له نصيبان إن فاز وعليه غرم نصيبين إن لم يفز و«القدح» : السهم من السهام التي تجال في الميسر: فإما ان يجول لصاحبه كسبا وإما ان يجول عليه غرما .

4) « النصاري » بياء في آخره ، وهي ياء نسب ، ولم أقف على المنسوب إليه . والخطاب في قوله « باخيك » لغير معيّن وهو أحد الذين قالوا « لو صفحت ».

أحِنُّ الى محاسنِ أمِّ بكـــــرِ   ودُون لقــائها دُكَـحٌ ونُكْـــحُ(1)
وأضْبَطُ لا تُــوزّعُــهُ المنـايــا   أبــلُ مُشيَّـعٌ بالْمـوْتِ سمْـــحُ(2)
تعــزَّ ولاَ تكُنْ مِثْـلَ ابْنِ نِهْيــا   لَـهُ رُمْحٌ ولاَ يُغْنيــهِ رُمْـــحُ(3)
يمِيـلُ علَى رِماحِ الْقوْمِ ظُلْمـاً   لَـــهُ . . . . .فطْحُ(4)
يــذُمُّ الشَّيْــب حمّـــادُ بــنُ نِهْـــيـــا   ولَيْــس لَــهُ مِـن الشُّبّـــانِ مـــــدْحُ
يُــوافِقُــــهُ ارْتِكَـــاضُ الْقِـــرْدِ فِيـــهِ   وإنْ مســـح الضُّـــراطَ فـــذَاكَ رِبْـــحُ
بِـهِ جُـــرْحٌ مِـن الـــرُّمْـــحِ المـــذكّى   ولَيْــس بِــهِ مِــن المأثُــورِ جُـــــرْحُ(5)

* * *

1) «دكح» كتب بالدال، وضبط بضمها وبفتح الكاف، ولا توجد مادة دكح وقوله «ونكح» لم أظفر له بمعنى مناسب، ولعلهما كلمتان مولدتان في لسان أهل البصرة من صيغ الإتباع، والإتباع: تعقيب كلمة لها معنى للفظ تماثل حروفه حروف سابقه فيما عدا الحرف الأول، وهذا اللفظ الثاني قد يكون لا معنى له أو له معنى غير مراد بل المراد مجرد تأكيد الكلمة التي قبله، كقولهم: عطشان نطشان، وحسن بسن، وقديكون له معنى ولكنه التزم ذكره مع سابقه نحو «رجل هَشٌ بَشٌ» أو بالعطف كقولهم: «حياك الله وبياك».
ويحتمل أن يكون في الكلمتين تحريف وأن صواب الكلمة الأولى رُكح براء مضمومة والركح ركن الجبل أي دون لقائها مشقة وأن تكون الكلمة الثانية مثل التي قبلها أي ركح والعطف مستعمل للتكرير أي ركح بعد ركح فتأمل.

2) قوله «وأضبط» يتعين أن يكون مضموم الطاء، عطف على «دكح».. والأضبط: الحافظ لما في عهدته بالحزم. و«توزعه» بضم التاء وكسر الزاي، من وزع مبالغة في وزع المخفف، أي منع و«الأبل»: الشديد في الخصومة، والمشيع: الشجاع تقدم (ج 1 ص 268 من هذه المطبوعة) و«بالموت» متعلق بسمح، أطلق السماح على الفعل بدون تردد، أي لا يتردد في القتل. والمعنى ودون لقائها «أضبط» أي قيم عليها ورقيب.

3) انتقل إلى هجاء «حماد» بقذاعة وفحش، وقوله «تعزّ» خطاب لنفسه على طريقة التجريد.

4) بياض في المصراع الثاني، ولعل ناسخ الديوان عمد إلى ترك كلمات قبيحة المعنى. و«الفطح»: مصدر فطح (كمنع) إذا جعل الشيء عريضاً.

5) «المأثور»: السيف وأراد بالرمح معنى بذيا.

وقــال أيضا (*) :

أنَّى دعـــاهُ الشَّـوْقُ فارْتـاحـا ... من بَعْد مـا أصْبَـح جَمَّـاحـا(1) [137]
ذكَّـرهُ عهْـدَ الصِّبى صاحِبٌ ... كَـان لَـهُ إذَّاكَ مِفْتـاحـا(2)
أيَّـام عبَّادةُ مِنْ شـأنِـه ... إنْ لَمْ يـزُرْهـا بـاكِـرًا راحا(3)
فالْقلْبُ مشْعُـوفٌ بِمـا قدْ مضى ... يلْقى مِن الأحْـزانِ أتْـراحـا
وكَيْفَ لاَ يصْبُـو الى غـادة ... تكْفِيك فِي الظُّلْمـاء مِصْباحـا
سحَّارةُ الْعيْـنِ لَها صُـورةٌ ... جـاد عليْهـا الحُسْنُ سحَّـاحـا
كـأن ثلْجـاً بيْن أسْنـانِهـا ... مُسْتشْـرِكاً راحـاً وتُفَّـاحـا
كـانتْ ما ألْقـى الى وجْهِهـا ... حتَّى إذا عـذَّبنِـي بـاحـا
كَفى خليلَيَّ هـوًى شفَّنـي ... لا يعْـدمُ النَّـاصِحُ أنْصـاحـا(4)
قُـولا لِمنْ لَمْ تريا مِثْلَـهُ ... فِي مخْفـلٍ جِسْمـاً وألْـواحا : (5)
كُرِّي لَنـا الْعيْش الَّـذي قدْ مضى ... مـا كَان ذاكَ الْعيْش ضحْضاحا(6)
لاَ كُنْتُ إنْ كُنْتُ تناسيْتُكُـمْ ... لِهائجٍ بعْدكُمُـو نـاحـا

---

*) وقال أيضا في عبدة .
والقصيدة من بحر السريع، عروضها مطوية مكشوفة وضربها أصلم .

1) « أنّى » بمعنى « كيف » ، وقال النحاس « أنّى » : سؤال عن المذاهب والجهات ، والمعنى ومن أي المذاهب ومن أيّ الجهات ... الخ .

2) لعل المراد بـ « المفتـاح » هنا أن صاحبه كان في وقت الصبا يفتح له أبواب اللهو ويعينه في ميدان الصبى وينفتح له قلبه عن سره .

3) « إن لم يزرها باكرا راحا » أي : إن لم يزرها في أول النهار زارها في وقت الرواح ، وهو العشي .

4) «شفني» : أضعفني .

5) «الألواح »: العظام.

6) « كُرّي»أي أعيدي.والضحضاح (بضادين معجمتين وحاءين مهملتين) الماء اليسير البالغ القدمين.

فِي حُلَّتِي جِسْمُ فتًى نَاحِلٍ لَوْ هبَّتِ الرِّيحُ لَهُ طَاحَا(1)
كَانَ الشَّقَا حبِّي مدِينيةً راحتْ بِهَا دارٌ وما راحَا(2)
أرْعى بِهَا النَّجْمَ وما رغْبتِي نَجْماً بِطَرْفِ الْعيْنِ لَمَّاحَا
أذابنِي الشَّوْقُ الى قُرْبِهَا ما كَانَ ذاكَ الشَّوْقُ ذَبَّاحَا
لَمْ أنْسَ ما قالَتْ وأَتْرابُهَا في معْرك ينْظمن مِسْباحا : (3)
أقْلِلْ مِنَ الطِّيبِ إذا زُرْتَنَا إنِّي أخافُ المِسْكَ إنْ فاحَا
لا تتْرُكَنَّا غرضاً لِلْعِدَى إنْ كُنْت لِلأَهْوالِ سبَّاحَا
لَمْ أدْرِ أنَّ المسكَ واشٍ بِنَا إنْ حار بَاب الدّارِ مِسْبساحا(4)
فسمَّحتْ أخْرى وقالَتْ لَهَا : لاَ تحْرِما ما كَانَ إصْلاَحا (5)
لاَ بُدَّ مِنْ طِيبٍ لِمُغْتَادِه يغْذُو بِهِ نفْساً وأرْواحَا
كَمْ لَيْلَةٍ قدْ شقّ إصْباحُهَا
عنَّا نعِيماً كَانَ زحْزاحَا
لَمْ ننْبسِطْ فِيهِ الى مُحْرَمٍ
حتَّى رأيْنَا الصُّبْحَ وضَّاحَا
إلاَّ حدِيثاً مُعْجِباً أنْسُهُ
أكْبرْتُهُ غُنْماً وأرْباحَا

* * *

1) هذا أخذه المتنبي فقال :

روح تردد في مثل الخلال إذا أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

وقد مر في المقدمة في بداهة جواب بشار ما قال له أبان بن عبد الحميد في شأن هذا البيت . و« طاح » : وسقط

2) «المدينية» : نسبة إلى مدينة المنصور بالعراق وهو مفعول «حُبِّي» الذي هو مصدر مضاف إلى فاعله . وقوله «راح» فيه ضمير مستتر يعود إلى حُب .

3) «المسباح» : عقد ينظم بعضها إلى بعض كالعقد تعد به الأذكار وركعات النوافل الرواتب .

4) انظر معنى المصراع الثاني .

5) « سمحت » مضاعف « سمح » للمبالغة ، أي حسنت ما أفعله من الطيب .

وقال أيضـا (*) :

[138] أَبْكَاكَ بدْرُ السَّمـاء أَنْ لأَحـا . .. مر بعْـد مـوْتـه قـاحا(1)
عَلَى حبيبٍ يَبِيتُ مُلْتـدمـاً يُبْكيكَ نوْحُ الْحَمامِ إِنْ ناحا(2)
ذكَّـركَ البَـدْرُ وجْهها فتَـلاَ : للهِ وجْهُ الْحبِيبِ مصْبـاحـا
كَأَنَّ فِي قَرْقَرٍ تضمَّنهـا سفـرْجـلاً طَيِّبـاً وتُفَّـاحا(3)

---

*) وقال أيضا من بحر المنسرح ، عروضها صحيحة وضربها مقطوع ، وفي الأبيات زحافات . وهي لعلها قصيدة تلاشت بقيتها، فلذلك بيض لها ناسخ الديوان بقية الورقة 138 .

1) قاح الجرح يقيح ويقوح : إذا خالط دمه مدة، وفي المصراع الثاني خرق السوس موضع حروف من كلمة لم يبق منها إلا ميم وراء في آخرها ونقطة واحدة ، وكلمة « موته » لعلها محرفة عن « برله » .

2) «الملتدم» : المضطرب .

3) تقدم القرقر في البيت 14 من ورقة 7 .
«والسفرجل» : ثمر يشبه الكمثرى طيب الرائحة أصفر اللون .

قافيـة الـدَّالِ

وقــال بشــار أيضــا على قافية الدال (*) :

أَلاَ مَنْ لِمطْـرُوبِ الْفُـؤَادِ عَمِيـدِ ... وَمَنْ لِسَقِيمٍ بـاتَ غَيْـرَ مَعُـودِ(1)
بِأُمِّ سَعِيـدٍ جَفْـوَةٌ عَنْ لِقَائِــه ... وَإِنْ كَانَتِ الْبَلْـوَى بِـأُمِّ سَعِيـدِ
إِذَا قُلْتُ : داوِي مَنْ أَصَبْتِ فُؤادَهُ ... بِسُقْمِكِ ، دَاوَتْــهُ بِطُولِ صُدُودِ
وَإِنْ جِيدَ مَنَّتْـهُ الْمُنى بِلِقـائِــهِ ... خَلاَيَا وَلاَ يَلْقَاهُ ، غَيْـرَ مَجُودِ(2)

---

*) وقال « بشار »، ذكر في الأغاني أن بعض هذه القصيدة قاله في جارية مغنية للمهدي باقتراح منه . . قال: « دخل بشار على المهدي وقد عرضتْ عليه جارية مغنية، فسمع غناءها، فأطربه وقال لبشار: قل في صفتها شعرا، فقال «ورابحة للعين فيها مخيلة» الأبيات: 41، 15، 52، 27 من هذه القصيدة ولعل هذه الجارية هي المعنية بأم سعيد في البيت الثاني .

وقال المرتضى في أماليه: عن علي بن هارون عن أبيه هارون المنجم صاحب كتاب البارع في أخبار الشعراء المولدين ، اختار فيه من شعر كل واحدة عيونه ، وافتتحه بذكر بشار ، قال :

ما في الدنيا شيء لقديم ولا محدث من منثور ولا منظوم في صفة الغناء مثل ما في هذه القصيدة ، يعني من قوله «كأن لسانا ساجرا في لسانها ..» الأبيات 14 ، 15 ، 16 ، 18 ، 20، 24 ، 27 ، 28 ، 29 ، 30 ، من هذه القصيدة

وهذه القصيدة من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها محذوف .

1) «العميد». الذي عمّده العشق أي غلبه، وأصل العميد المضروب بالعمود، يقال: عمّد البعيرأي ضربه بعمود، وقيل: العميد المريض لأنه لا يستطيع الجلوس فيعمّد من جوانبه بالوسائد. و« مطروب » يقتضي أنه اسم مفعول من طرب متعديا، ولا يعرف في اللغة. فلعل «لمطرب» محرف عن لمطْراب » ، والمطراب :- الكثير الطرب .

2) كتب في الديوان « حيد » بحاء غير منقوطة وهو سهو والصواب بجيم . « جيد » أي جيد عليه ، فحذف الجار ووصل الفعل إلى المجزور ... وقوله « منّته المنى بلقائه » أي منته بأن تلقاه . و«خلايا» : جمع خلي، أراد خليين ، فجمع في مقام التثنية ، وهو شائع في العربية، قال تعالى : « فقد صغتْ قلوبكما » . وكتب في الديوان « يلقاه » بتحتية والظاهر أنه بالتاء الفوقية. وجملة « ولا تلقاه » في موضع الحال، أي وهي لا تلقاه . والظاهر أن « غيرَ مجود » حال مؤكدة لجملة « ولا تلقاه » أي والحال أنه غيرمجود أي عليه .

كَأنَّ عَلَيْهَا أَلْوَةً لا تَسُرُّهُ بِجَائِزَةٍ مِنْهَا وَلاَ بِشَدِيدِ (1)
وَبَجَلَّدَنِي عَنْهَا الْبَرِيءُ مِنَ الْهَوَى وَلَسْتُ عَلَى هِجْرَانِهَا بِجَلِيدِ
فَقُلْتُ لَـهُ : بَعْضَ الْمَلاَمَةِ إنَّنِي عَلَى اللَّوم مِنْهَا ضَامِنٌ لِمَزِيدِ
أَعُدُّ سُجُودِي بِالْحَصَى وَتَلُومُنِي وَلَوْلاَ الْهَوَى أَوْهَمْتُ بَعْضَ سُجُودِي(2)
كَأنَّ بِقَلْبِي جِنَّةً تَسْتَفِزُّهُ بِنِسْيَانِ مَا صَلَّيْتُ غَيْرَ عَدِيدِ
شغلْتُ بِهَا نفْسِي فلسْتُ بِفارِغ لِدانٍ يُرجِّينِي ولا لِبعِيدِ
أدرُّ لِسُعْدى عنْ لِبانِ مودَّتِي صفاءً وإنْ همَّتْ لنا بِجُمُودِ(3)
وإنِّي لوصَّالٌ لأَخْلاقِ حبْلِها وما كُنْتُ وصَّالاً لِغيْرِ جدِيدِ(4)
وكُلُّ امْرِىءٍ ساعٍ ولِلنَّفْسِ غايَةٌ وما الدَّاءُ الاَّ الدَّاء غيْرَ ودُودِ
ورائحةٍ لِلْعيْنِ مِنْها مخِيلَةٌ
إذا بَرَقَتْ لمْ تَسْقِ بَطْنَ صعِيدِ(5)

---

1) «الألوة» (مثلثة الهمزة) اليمين . وقوله « لا تسره » تفسير للألوة ،و«الجائزة» : العطية والضيافة ، و« الشديد » كتب بالشين المعجمة ، والظاهر أنه بالمهملة ، أي بقول سديد ، أي حسن ، يشير إلى الحديث « الكلمة الطيبة صدقة » وإلى حديث « فإن لم تجد فبكلمة طيبة » .

2) أي أنه أضاع ذاكرته فصار يعد ركعات صلاته بالحصى من كثرة الفكر في أم سعيد . والمصراع الثاني لعل فيه تحريفا صوابه « أتممت » وكلمة « بعض » هنا للتهكم بنفسه ، أي : لولا الهوى لأتممت بعض صلاتي .

3) كتب في الديوان « أزور » ولا معنى له فصوابه أدرّ. واللبان: لبن الآدمي خاصة، وما عداه لبن ، و«الجمود»: قلة اللبن .

4) «الأخلاق» : وصف مبالغة في الخلق ، أي الذي بلي ، كقولهم : ثوب أسمال ونطفة أمشاج ، والمعنى أنه لا ينقص حبها القديم بل يزداد.

5) و«رائحة» صفة لمحذوف، أي امرأة رائحة ، بدليل قوله بعد « حسدت عليها كل شيء » إلخ ، وقد سلك التورية لأن الرائحة أيضا السحابة. والمخيلة: السحاب الذي تخاله ممطرا ولا يمطر ، ولذلك فسرها بقوله: « إذا برقت.. » الخ ، وهو السحاب الخلّب ، وهذا عكس قول عنترة في السحاب :

جادت عليه كل بكر ثـرة فتركن كل قرارة كالدرهـم

مِنَ الْمُسْتَهِلاَّتِ الْهُمُومَ عَلَى الْفَتى خَفَا بَرْقُها مِنْ عُصْفُرٍ وعُقُــودِ(1)
حَسدْتُ عليْها كُلَّ شيْءٍ يمَسُّهــا وما كُنْتُ لَوْلا حُبُّها بِحَسُــودِ
فَمَنْ لاَمَنِي فِي الْغَانِيَاتِ فقُلْ لهُ : تَعِشْ واحِدًا لا زلْتُ غيْرَ وحِيدِ(2)
وأصْفَــرَ مِثْــلِ الــزّعْفرانِ شَرِبْتُهُ عَلَى صوتِ صفْراءِ التّــرائبِ رُودِ(3)
رَبِيبةِ سِتْــرٍ يعْـرِضُ الموْتُ دُونها زئيــرُ أُسُــودٍ تابِعــاتِ أُسُــودِ
كأنّ أمِيــرًا جالِســاً في حِجابِهــا تُــؤمِّلُ رُؤْياهُ عيُــونٌ وفُــودِ
أهبْتُ بِناتِ الصّدْرِ بعْدَ رُقادِهــا فأصْبحْنَ قدْ وَافيْنَ غيْــرَ رُقُــودِ(4)

---

1) أي سحابة تمطر الهموم بسبب هجراتها ومعنى « خفا برقها » لمع . وقوله « عُصْفُرٍ » نبت بزره القرطم يُصبغ به . وأراد هنا لون العصفر وهو لون الجيد لأنهم يستحبون اختلاط لـونالمرأة بين البياض والصفرة . قال امرؤ القيس :

كبكر المقاناة البياض بصفرة ... الخ

وسيأتي قوله «على صوت صفراء الترائب روده. وكتب في الديوان «من عصفر» ولعله «عن».

2) « تعش » فعل مضارع مجزوم بلام الدعاء محذوفة ، وهو وارد في الكلام ، والكوفيون يجوّزون حذفها ، وخرجوا عليه قوله تعالى : « وقل لعبادي يقُولوا التي هي أحسن » أي ليقولوا ، والمعنى : عش أنت واحدا لا عشيقة لك ، وأنا أدعو أن لا أزال غير وحيد .

3) قال الشريف المرتضى في أماليه: يحتمل قوله «صفراء الترائب..» الخ. وجوها ثلاثة : أولها أن يكون أراد بصفرة ترائبها الكناية عن كثرة تطيبها وتضمخها وان ترائبها صفر لذلك كقول الأعشى :

بيضاء ضحوتها وصفــ ــراء العشية كالعــرار

وقول ذي الرمة :

بيضاء في دعج كحلاء في بــرج كأنها فضة قد مسها ذهــب

أي تنضمخ بالطيب بالعشي .
والوجه الثاني أن يكون أراد رقة لونها ، فعندهم أن المرأة إذا كانت صافية اللون رقيقة ضرب لونها بالعشي إلى الصفرة وبالغداة إلى البياض، قاله الجاحظ . والوجه الثالث أن تكون المرأة كانت صفراء على الحقيقة، فإن بشارا كثيرا ما يشبب بامرأة صفراء . اهـ باختصار.

4) « أهبت » بمعنى زجرت الإبل، قال طرفة:

أهبت عليها بالقطيع ... الخ.

و«بنات الصدر » : عزائم نفسه ، أي دعاه قلبه إليها بعد أن نام الناس فوافاها غير نائمة . وتقدم ما ورد فيه لفظ بنات في مثل المعنى الذي أراده هنا في البيت8 من ورقة 70 .

ثقيلَــةُ ما بيْنَ الْبُرِين الى الْحَشَــــا لهــا عيْنُ أدْمــانٍ ولوْنٌ فريــد(1)
تروحُ بِمِثْلِ الأيْمِ فوْق نِطاقِهـــا ويا لَكَ مِنْ وجْهٍ هُناك وجيـــد(2)
مِن الْبِيضِ لَمْ تَسْرحْ على أهْلِ غُنّةٍ وقِيرًا ولَمْ ترْفَعْ حِداجَ قَعُودِ (3)
[140] كأنّ لِساناً ساحِرًا فِي لِسانِهــــا أُعِين بصوْتٍ كالْفرِنْد حديـد(4)
كأنّ رِياضــاً فُرِّقتْ فِي حديثِهـــا علَى أن بدَوْا بعْضهُ كبُــرُودِ (5)

---

1) « ثقيلة » بمعنى جسيمة ، «البرين» : جمع برة (بضم البـاء وتخفيف الراء المفتوحة) وهي الخلخال ، جمعت على برين على غير قيـاس في صورة جمع المذكر إلا أنه ملازم للياء فلا يقال بُرون في حالة الرفع ، وكتب في الديوان «أدمان» بنون وضبط بكسر وتنوين ولعله تحريف «أدماء» بهمزة في آخره وهي الظبية التي لونها مُشْرب بياضا أي لها عين كعين الظبية و«الفريد»: الشذر من الذهب يفصل به بين الجوهر والذهب وهو أصفر اللون، ولون الصفرة محمود عندهم كما تقدم قريبا .
2) «الأيم» الحية البيضاء . وأراد بما فوق نطاقها نصفها الأعلى أي تروح بمثل حـركة الأيم في التلوي والتثني.
و« ويالك » كلمة تعجب، قال امرؤ القيس « فيالك من ليل كأن نجومـه ... » الخ .
3) «الغُنّة» (بضم الغين): الوادي الكثير الشجر والنخل، وروى الخالديان في مختارهما والمرتضى في أماليه « على أهل ثَلّة » وهي بفتح الثاء: الجماعة من الغنم، والوقير: الموقر بالتمر ونحوه، أي الذي وضع عليه الوقر (بكسر الواو) وهو الحمل ، ورواه في مختار الخالديين وأمالي المرتضى «سوامًا» بفتح السين ، وهي السائمة الراعية ، و«الحداج»: جمع حِدْج بكسر الحاء وسكون الدال وهو مركب للنسـاء، ويجمع على حدوج أيضا ، و« القعود » بفتح القـاف : الجمل الصغير ، ومعنى «من البيض» أنها من الحرائر وليست من الإماء ، إذ الرعيَ وترحيل الرواحل كان من خدمة الإماء والعبيد ، وقال عنترة لأبيه شداد وكان يعامله معـاملة العبد لأن أمّه أمة «العبد لا يحسن الكر وانما يحسن الحلاب والصر» والتكنية عن العبودية بالسواد مشهورة في كلامهم لتلازمهما غالبا، قال النابغة:

ليست من السود أعقابا إذا انصرفـت ولا تبيع بجنبي نخلة البرمـــا

أي ليست أمة ، وقال جرير :

من البيض لم تظعن بعيدا ولم تطأ من الارض إلا ذيل بُرد مُرَحّــل

ويشبه أن يكون بشار أخذ بيته هذا من بيت جرير .
4) «الفرند» (بكسر الفاء وفتح الراء): السيف، معرب. والمعنى أنه يقطع القلوب كالسيف من شدة التأثير ، وروي في الأغاني :

كأن لسانا ساحرا في كلامهـا أعين بصوت للقلوب صيـــود

وهو أحسن مما في الديوان
5) لم يتضح المصراع الأخير.

تُمِيتُ بِها أَلْبـابَنَا وقُلُوبَنـــا مِرَارًا وتُحْيِيهِنّ بعْدَ هُمُـــود

إذا نطقتْ صِحْنا وصاح لنا الصَّدى صِيَـاحَ جُنُــودٍ وُجِّهَتْ لجُنُــود

ظَلِلْنا بِذاك الدَّيْدنِ اليَـوْمَ كُلَّـهُ كأنَّا من الفِـرْدَوْسِ تحْتَ خُلُود(1)

ولا بَأسَ إلاَّ أنّنا عِنْد أهْلِهـــا شُهُـودٌ وما أَلْبابُنـا بِشُهُـود (2)

فلمّا رأيْنا اللّيْلَ شبَّ ظَـلامُهُ وشُبَّ بِمصْبـاحٍ لِغَيْـرِ سُعُـود(3)

رَجَعْنا وفِينَـا شيمـــةٌ أرْيحيَّــةٌ مِن العَيْشِ في وُدٍّ لهنّ وجُـود(4)

تَلِسْنا و نْ هزّ العَـدُوِّ سَـــوَادَنا عنِ اللَّهْــوِ ما عنّ الصِّبَا بِقُعُودِ

وقال أيضاً (*)

يعِيشُ بِجِـدٍّ عاجِـزٌ وجليـــدُ وكُــلُّ قريبٍ لا يُنالُ بعِيــدُ(5)

وفِي الطَّمعِ التَّنْصِيبُ، واليأسُ كالغِنى وليْس لِمـا يُبْقِي الشّحِيحُ خُلُودُ(6)

---

1) «الديدن» : العادة ،

2) «الشهود» : جمع شاهد ، وهو الحاضر ، يقال : شهد فلان المجلس، إذا حضره .. وفي أمالي المرتضى : «أد ...» .

3) المعنى أنه قضى يومه في ذلك الديدن. و«شَبّ الظلام» ارتفع ، وشُبّ بالمصباح : أُوقد. وقوله « لغير سعود » أي لأنه شب عند تفرقهما .

4) «الأريحية» الاهتزاز للندى والمعروف، وهي مشتقة من راح للمعروف براح ، إذا أقبل على فعل المعروف ، وأصله أريح ، صيغت له صيغة النسب للمبالغة كقول طرفة في وصف راحلته :

جماليّة وجناء

وكقولهم « أحمرى » في شديد الحمرة ، و« أصلتي » للرجل الماضي في الحوائج و« أجنبي » و« الأحوذي » للخفيف في السير ، و« الألمعي » مبالغة في الألمع وهو الذكي ومنه قول بشار «قضافية» في البيت 19 من ورقة 115. وقوله «لباخية» في البيت 1 من ورقة 119.

*) وقال أيضا في النسيب . وافتتحها بأمثال وحكم مناسبة لغرض شكايته من اسباب الهوى والقصيدة من بحر الطويل، عروضها مقبوضة، وضربها محذوف وفي فعولن الذى قبل الضرب قبض مطرد في هذه القصيدة ، وذلك مغتفر في بحر الطويل لتخفيفه .

5) «والجد» بالفتح : الحظ ، وجمعه جدود .

6) «التنصيب» : التعب الشديد . .

وَلا يدْفعُ المَوْتَ الأَطِبَّاءُ بِالرُّقى ... وَسِيَّانِ نَحْسٌ يُتَّقَى وَسُعُودُ
وَمَا نَالَ شَيْئاً طالِبٌ بِجَلادَةٍ ... ولكِنْ لِقَوْمٍ حُظْوةٌ وجُدُودُ(1)
وتُصْبِحُ لا تدْرِي أَيأتِيك خافِضاً ... تُصِيبُكَ أَمْ تَغْدُو لَهُ فَتَرُودُ
يَفُوتُ الْغِنَى قَوْماً يَخِفُّونَ للغِنَى ... وَيَلْقَى رَبَاحاً آخَرُونَ قُعُودُ
وَلِلْخَيْرِ أَسْبَابٌ، وَلِلْعَيْنِ فِتْنَةٌ ... وَمَنْ مَاتَ مِنْ حُبِّ النِّسَاءِ شَهِيدُ(2)
وَبَيْضَاءَ مِكْسَالٍ كَأَنَّ حديثَها ... إذا أُلْقِيَتْ مِنْهُ الْعُيُونُ بُرُودُ(3)
دعتْنِي بِأَسْبابِ الْهَوَى ودَعَوْتُها ... لَيَالِيَ سِرْبالُ الصِّفاءِ جَدِيدُ
فجاءَتْ عَلَى خَوْفٍ كَأَنَّ فُؤادَهَا ... جناحُ السُّمَانَى يرْعوِي ويَحِيدُ(4)
فَأَعْطيْتُهَا كفَّ الصَّفَاءِ فَأَعْرَضَتْ ... ثَقِيلَةَ أَدْعَاصِ الرَّوادِفِ رُودُ(5)
تَصُدُّ حَيَاءً ثُمَّ يَقْتَادُهَا الْهَوَى ... إِلَيْنَا وَفِيهَا صَبْوَةٌ وَصُدُودُ
وَأَيُّ نَعِيمٍ لَمْ أَعِشْ فِي ظِلالِهِ ... أُكَادُ عَلَى لَذَّاتِهِ وَأَكِيدُ
شَرِبْتُ بِكَأْسِ الْعَاشِقِينَ وَزَارَنِي ... هِلالٌ عليْهِ مُجْسَدٌ وعقُودُ(6)

---

1) «الحظوة» بضم الحاء وكسرها : المكانة والقسط من الخير .

2) قوله «ومن مات من حب النساء شهيد» تلميح الى ما روي عن سعد بن عبادة بأسانيد ضعيفة : «أن من عشق فعف فمات فهو شهيد» وهو حديث منكر، إذ الشهداء المعدودون غير الشهيد في سبيل الله خمسة، كما في حديث الموطأ في كتاب الجنائز، وأخذه المتنبي وتصرف فيه فقال :

إن القتيل مضرجا بدموعه ... مثل القتيل مضرجا بدمائه

وجعل بشار هذا المثل تخلصا للنسيب وهو تخلص هين.

3) شبه حديثها بوشي البرود المختلفة الألوان.

4) «السمانى» (بضم السين والقصر): طائر يقال له السلوى، يقال للواحد والاثنين والجمع .

5) «الأدعاص»: جمع دعص (بكسر الدال) الكثيب الصغير من الرمل، شبه ردفها بدعص الرمل، وأطلق الجمع على المثنى، و«الرود» مخفف رؤد (براء مضمومة فهمزة ساكنة) الشابة الناعمة الحسنة .

6) قوله «هلال عليه مجسد وعقود» الهلال استعارة، و«عليه مجسد» تجريد، كقول طرفة :

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن ... مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد

وليس بين المستعار وبين التجريد مناسبة في بيت بشار ولا في بيت طرفة، وهذا أضعف التجريد. و«المجسد» بكسر الميم: ثوب يلي الجسد، وبضمها: الثوب المصبوغ بالجسد وهو الزعفران.

مِنَ الْمُسْتَفِزَّاتِ الْقُلُوبَ إذا مشتْ   تأوّدُ فِي أَعْطَافِهَا وتميدُ(1)
تزينُ بِخُلْقٍ وجْهَهَا ويزِينُهُ   أغرُّ كمصْبَاحِ الظَّلامِ وجيدُ
كَأَنَّ نساءَ الْحيِّ حين يزُرْنَهَا   نواجِبُ نَحْبٍ تَمَّ فِيهِ سُجُودُ(2) [141]
فما كان إلاَّ الأُنْسُ بيْنِي وَبَيْنَهَا   وَشَدْوُ غِنَاءٍ تَارَةً وَنَشِيدُ
طوَيْنَا بِهَا ذَاكَ الزَّمَانَ وَإِنَّنَا
لكالْمَاءِ لِلْحَرَّانِ فِيهِ بَرُودُ
فَلَمَّا ذَكتْ عَيْنٌ وَأَشْرَفَتِ الْعِدَى
وَجَاهَرَنَا واشٍ ودَبَّ حَسُودُ(3)
وَقَدْ قُلْتُ تأدِيباً لَهُ وصبابَةً
إِلَيْهَا ومِنْ دُونِ اللِّقَاءِ وعِيدُ:(4)
أَطِيعِي عَدُوًّا واحْذَرِي عَيْنَ حاسِدٍ
عقارِبُهُ تسْرِي ونَحْنُ قُعُودُ
فَقَالَتْ : بِنَا شَوْقٌ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
نُصَادِي عُيُوناً تَنْثَنِي فَنَعُودُ(5)

---

1) «تأود» أي تتأود وهو مطاوع أوّده إذا عطفه فانعطف . والمعنى أنها تتثنى كأن مؤودا يؤودها و«تميد» تضطرب في مشيتها أي تتبختر .

2) «النحب»: الأمر المطلوب المقصود، والنواحب: جمع ناحبة، وهي التي قضت مطلوبها ، وقوله «تمّ» صفة نحب ، وقوله «فيه سجود» أي فيه سجود شكر .

3) جواب «لما» محذوف دل عليه قوله «وقد قلت» أو قوله «فقالت» الذي جاء به معطوفا على «قلت» ، وحذف الجواب في مثل هذا شائع في الكلام البليغ .

4) «تأديبا» مصدر منصوب على الحال ، أي مؤدبا له ، بأن نبه حبيبته إلى أن مظهر النصيحة هو عدو لها . وقوله «صبابة» اسم مصدر منصوب على الحال أيضا ، أي وأنا في قولي ذلك ذو صبابة وحرص على لقائها، فموقع هذه الحال موقع الاحتراس لئلا يظن الوشاة أنه رضي بالبُعد منها، وجملة «ومن دون اللقاء وعيد» جملة حالية ، أي قلت ذلك لما رأيت وعيدهم إياي وإياها .

5) «نصادي»: نداري ، صاداه يصاديه ، إذا داراه في الأمر .

وقال أيضاً (*) :

أُسُعَادُ جُودِي لاشُفِيتُ سُعَادَا ... وَصِلِي بِوُدِّكِ هَائِماً مُعْتَادَا(1)
إنَّ الزِّيَارَةَ أعْقَبَتْ بِفُؤَادِهِ ... طَرَباً فَأعْقَبَ فِتْنَةً وَفَسَادَا
مَا تَأمُرِينَ بِزَائِرٍ أقْصَيْتِهِ ... يَوْمَ الْخَمِيسِ وَقَدْ رجَا مِيعَادا
أمْسكْتِ شُقَّةَ نفْسِهِ فَأذَاعَهَا ... وبَخِلْتِ فاتَّخَذَ الْهُمُومَ وِسَادا(2)
وتَرَكْتِهِ نضْباً إلَيْكِ بِحاجَةٍ ... كَيْما يَزِيدُ ، وويْلهُ إنْ زَادَا
قَالُوا : نَكُدُّكِ بِالْهَوَى وَتَكُدُّنَا ... . . . المَعِيشَةُ مَا بَلَغَتَ كَدَادَا(3)
وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الضَّعِيفَةِ إذْ بَدَتْ ... تَثْنِي أسَامَةَ فَانْثَنَى وَانْقَادَا
أَسَدٌ تَصَيَّدَهُ غَزَالٌ شَادِنٌ ... مَا اصْطَادَ قَبْلَكِ شَادِنٌ آسَادَا(4)

---

*) وقال أيضا في سعاد وهي سعدى المتقدم ذكرها في ص 208 ج 1 من المطبوعة .
والقصيدة من الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .

1) « سعاد » الثاني تأكيد للمنادى ، وجملة « لا شفيت » معترضة أي لا أطاب الشفاء من الحب ولا أمل من تكرر التبرم . قال أبو الطيب :

لو قلتَ للدنف الحزين فديتـه ... ممّا به لأغرته بفدائـه

2) « شُقة نَفْسه » لم تضبط في الديوان كلمة شقة . وانظر معنى المصراع . وكتب في الديوان « ونحلت » بنون وحاء مهملة ولعلها تحريف «وبخلت» بموحدة وخاء معجمة .

3) «كده» : غلبه وأتعبه . وضمير «قالوا» عائد الى الحبائب او الحبيبة لقصد التعظيم وفي ذلك يستوي المذكر والمؤنث ، كقول جعفر بن علبة :

فلا تحسبي أني تخشعتُ بعدكُم ... لشيء ولا أني من الموت أفـرق

فقال « بعدكم » مع قوله « تحسبي »، ولعل صواب البيت « قالت ». ومعنى « وتكدنا » تتعبنا بمطالبك وتعرضنا لمقت الرقباء والعواذل. وأول المصراع الثاني كلمة أزالها خرق سوس «بلغت كدادا» الكداد مصدر المفاعلة من كَده ، أي لا يضرنا ذلك فإن أحسن العيش ما بلغه طالبه بعد التعب .

4) قوله «ما اصطاد قبلك» الخ كلام مراد به التعجب ، أي ما كان قبلك من شأن الضعيف أن يصطاد القوي ، وفي هذا المعنى أبدع صاحبنا الأديب عبد العزيز المسعودي رحمه الله إذ قال :

عثر الجـواد إذا ما كبـا ... وشَرَكُ الأسود عيونُ الظبا

فجعل العيون شركا للأسود ، لأن الأسد يمكن أن تجره إلى الشرك عين ظبي يجعل له في الشرك فزال التعجب ، وكذلك الجواد قد يعثر إذا نظرته الظباء تدلها بحسنها .

وَلَقَدْ أَقُولُ لِصَاحِبٍ لِي مُهْتَرٍ قَدْ مَاتَ مِنْ كَلَفٍ بِهَا أَوْ كَادَا :(1)
حَتَّامَ تُجْشِمُنِي الصِّبَى وَتَشُفُّنِي بَلْ لَيْتَ غَيْرَكَ يَا فُؤَادُ فُؤَادَا(2)
مَا زِلْتَ تَذْكُرُ وَجْهَهَا وَحَدِيثَهَا مُنْذُ انْصَرَفْتَ وَمَاذَكَرْتَ مَعَادَا(3)
سُعْدى مُبَاعِدَةٌ وأنْتَ مُخَاطِرٌ أَفَقَدْ رضِيتَ مع الخطَارِ بِعَادا
مَنَعَتْكَ يَقْظَى مَا تُحِبُّ، ولَمْ تَجُدْ فِي نَوْمِهَا، فمتى تَكُونُ جَوَادَا(4)
وإذا أردْت عِداتِها بخِلَتْ بِهَا حتى الْفُؤَاد وصافحتْك جَمَادا(5)

---

1) أراد بالصاحب فؤاده بتنزيله منزلة آخر، وقرينة ذلك قوله في البيت بعده « بل ليت غيرك يا فؤاد فؤادا » ، وتنزيل القلب منزلة شخص وخطابه طريقة شعرية مسلوكة قال الشنفري :
ثلاثة أصحاب فؤاد مشيّعٌ وأبيضُ إصليتٌ وصفراء عيْطلُ
فجعله من أصحابه ، وهو قريب من تنزيل النفس منزلة شخص آخر، الملقب في البديع بالتجريد، و«المهتر» (بفتح التاء) بوزن اسم المفعول: الذي أصابه الهتر (بضم الهاء وسكون التاء) وهو فساد العقل، يقال «أهتر» بالبناء للمجهول كما يقال « جنّ » وأما الهتر بفتح الهاء فهو تمزيق العرض ، وبكسر الهاء الكذب .

2) « بل » للإضراب الانتقالي، انتقل من لوم فؤاده إلى إشعاره بأنه تمنّى أن يكون له فؤاد آخر . وإذ قد اشتملت جملة التمني على ذكر اسم «ليت» وخبرها. وكان لفظ «فؤادا» منصوبا تعين أنه اسم «ليت» فتعين أن تكون كلمة «غيرك» خبر «ليت» فتكون مرفوعة. ولم تضبط راء «غيرك» بشكل واضح إن ضمة أو فتحة . فتجعل مرفوعة على أنها خبر «ليت» مقدم على اسمها للضرورة وإن كان تقديمه غير جائز في الاختيار .

3) معنى « وما ذكرتَ معادا » لم تذكر عودتها إلينا لأنك آيس من عودتها .

4) «النوم» اسم مضاف هنا إلى ضمير سُعدى لأدنى ملابسة. والمراد: في نومك، المتعلق بها، أي حُلمك ، وقوله « فمتى تكون » أي سعدى ، و« جواد » يستوي فيه المذكر والمؤنث . وأراد به الإخبار. عن سُعدى وقريب من هذا قول البحتري :
هجرتْنا يقظى وكادت على عا دتها في الصدود تهجر وسْنَى

5) «العدات» جمع عدة، وقوله «حتى الفؤاد» عطف بحتى الدالة على الغاية ، فكأنّ الفؤاد من جملة عداتها ، والتعريف في «الفؤاد» عوض عن المضاف إليه ، أي حتى فؤادك ، أي استلبته منه ووعدته برده ثم بخلت ، ومحل الغاية أن بخلها برد ما ليس لها هو غاية البخل ، ومعنى العدة بفؤاده: أنها وعدته بما فيه حياة فؤاده ، وهو الزيارة ، لأن فؤاده يذهب معها فإذا زارته رجع معها ، فالوعد برده كناية عن الوعد بالزيارة . وسلب الفؤاد معنى قديم عند أهل الغرام والشعراء ، قال محمد بن هانىء الأندلسي :
أو خلوا مني ما أبقيتمو لا أحب الجسم مسلوب الفؤاد
ومعنى «وصافحتك جمادا» أنها تقتصر على مصافحته وهو جماد، يعني لأنه لا فؤاد له.

أَبِطَرْفِ مُقْلَتِكَ المرِيضَةِ صِدْتَهُ ... ما إِنْ سمعْتُ بِمِثْلِهِ مُصْطَادَا
صفْراءُ آنِسَةٌ يَزِينُ نِقَابَهَا ... عَيْنٌ تُرَوِّحُ لِلْعُيُونِ سُهَادَا
إِلاَّ تَكُنْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَإِنَّهَا ... مِثْلُ المَرِيعَةِ تُعْجِبُ الرُّوَّادَا (1)
وَلَقَدْ بَدَا لِي أَنْ أَمُوتَ بِحُبِّهَا ... فَانْهَلَّ دَمْعِي فِي الرِّدَاءِ وجَادَا(2)

[142] فَطَوَتْ زِيَارَتَهَا لِغَيْرِ مَلامَةٍ ... حَذَرَ المُرَاقِبِ لِلزَّمَانِ مِدَادَا(3)
نَطَقَتْ فَأَنْطَقَ مَا سَمِعْتُ مَدَامِعِي ... عَنْ كُلِّ نَاطِقَةٍ تَقُولُ سَدَادَا
وَكَأَنَّ مَا سَمِعَتْ لَهُ بِحَدِيثِهَا ... هَارُوتُ يَسْلُبُ مُقْلَتَيْهِ رُقَادَا(4)
وَأَقَامَ يُشْفِقُ أَنْ يُجَنَّ صَبَابَةً ... وَيَخَافُ مَوْتَةَ قَلْبِهِ إِنْ عَادَا(5)

* * *

1) يريد التخيير في التشبيه ، أي إن لم تشبهها بقمر السماء فهي مثل الأرض المريعة ، والمريعة (بفتح الميم)الأرض المخصبة ، وليس هذا مثل قول ابن بقي الأندلسي :
إن الذي أصبحت طوع يمينه ... إن لم يكن قمرا فليس بدونه
إذْ لم يترك مجالا للتخيير .

2) « جاد » بمعنى أمطر ، ولذا سمي المطر الغزير جودا .

3) الفاء لتفريع جملة «طوت» على جملة «مازلت تذكر وجهها» البيت

4) كتب في الديوان « سمعتْ » ولعله تحريف « سمحت » و « هاروت » اسم ساحر كان ببابل قص القرآن قصته مع قرينه « ماروت » قيل هما ملكان أرسلهما الله لإيقاف الناس على أسرار السحر كشفا لحال السحرة المضللين للناس، فهو تعليم لقصد التقية، فكانت من تلك التقية فتنة أيضا ، كما هو شأن الأمم الضالة في إضاعة منافع الأشياء والتمسك بمضارها وسفسافها ، وقيل ضلاّ كما ضل إبليس، وقيل كانا ملكين (بكسر اللام) وقد قرئت الآية بالوجهين ، وذكر أهل القصص عنهما قصة، وقد ذكرهما بشار وذكر أنهما كانا محفوفين بعفاريت من الجن في البيت 22 من ورقة 113 .

5) كتبت « يشهق » بهاء ، وكتب « يحن » بحاء مهملة ، وكلاهما تحريف ، صوابه « يشفق » بالفاء « أن يجن » بجيم أي يخاف أن يذهب عقله .

وقـــال أيْضـــاً (*) :

يَــا طُــولَ هَــذَا اللَّيْلِ لَمْ أَرْقُدِ ... إلَّا رُقَــادَ الْــوَصِــبِ الأَرْمَدِ (1)
مِثْــلَ اكْتِحَــالِ الْعَيْنِ نَوْمِي بِهِ ... بَــلْ دُونَ كُحْلِ الْعَيْنِ بِالْمِــرْوَدِ
أَرَاقِبُ الصُّبْــحَ كَأَنِّي امْــرُؤٌ ... مِنْ رَاحَةٍ فِيهِ عَلَى مَــوْعِــــدِ(2)
بِــتُّ إلَى أَنْ رَاعَنِـــي ضَــوْؤُهُ ... وَخَلْفَ سِنِّــي إصْبَعِي مِنْ يَدِي(3)
تَعَجُّبــاً مِمَّـــا دَهَـــانِــي بِــــهِ ... أَقْــرَبُ جِيرَانِي لِذِي الأَبْعَـــدِ(4)
رَقَّى إلَيْهَــا كَــذِبــاً لَمْ يَكُــنْ ... مِنِّــي عَلَى مَمْشًى وَلَا مَقْعَــــدِ(5)
حَتَّــى أَدَلَّتْ بَلْ ثَنَــى لُبَّهَـــا ... عَنِّــي مَقَــالُ الْكَــاشِحِ الْمُفْسِدِ(6)
فِــي الصَّــدْرِ مِمَّا بَلَّغَتْ حِبَّتِــي ... مِثْــلُ شِهَابِ الْقَابِسِ الْمُــوقِدِ(7)
إنْ بَرَدَتْ عَنْ كَبِدِي لَــوْعَـــةٌ ... طَــالَتْ عَلَى الْقَلْــبِ فَلَمْ تَبْرُدِ(8)

---

*) وقال أيضا في عبدة.
والقصيدة من بحر السريع، عروضها مطوية مكشوفة، وضربها كذلك.

1) النداء للتعجب، وقوله «لم أرقد» استئناف، وقوله «إلا رقاد الوصب» من تأكيد الشيء بما يشبه ضده.

2) يريد أنه يترقب انقضاء الليل لما لقي فيه من ألم السهاد، مع أن حاله في الصباح يكون كحاله في الليل لملازمة الغرام له، وفهم هذا المعنى من التشبيه إذ المشبه به مغاير للمشبه، فهو ليس في راحة، وقد أخذ هذا من قول امرىء القيس:
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلــي ... بصبح وما الإصباح منك بأمثــــل

3) يعني أنه واضع أصبعه على سنه تعجبا كما صرح به في البيت بعده.

4) أقرب الجيران هو حبيبته، وذو الأبعد: هو الواشي الذي سعى بينهما بالفساد. وكتب «لذي الأبعد» بلام، ولعله «كذي» بالكاف.

5) «رقّى» بتشديد القاف، بمعنى رفع، أي أبلغ.

6) «أدلت» أي أتت بالإدلال والدلال وهو تبرم في الحب، ثم قال: بل هو أقسى من ذلك. الكاشح: العدو الباطن العداوة.

7) «حبتي» (بكسر الحاء): مؤنث حب، وهو الحبيب.

8) كتب في الديوان «كبدي» ولعل صوابه «كبد» أي إن بردت اللوعات عن الأكباد فإن لوعتي لم تبرد. والمراد بالكبد وبالقلب شيء واحد وهو النفس.

بَـلْ أَيُّهَـا الْـوَاشِي بِهَـا عِنْدَنَا لاَ زِلْـتَ لاَ تُعْجِبُنِـي فَازْدَدِ(1)
أَنْـتَ لَعَمْـرُ اللهِ أَوْجَـدْتَهَا عَلَـيَّ حَتَّـى كَدَّرَتْ مَـوْرِدِي(2)
وَكُنْـتُ أَسْبَـانِي بِهَـا صَاحِباً يَعْتَـلُّ فِي الْأَمْـرِ وَلَمْ يُـوجَدِ(3)
لَـمْ تَـرَ مِثْلِـي مُغْـرَمـاً بِالْهَوَى وَمِثْـلَ عَبَّـادَةَ لَـمْ تَقْصِـدِ(4)
تَبْـرُو لَـدَى هَجْـرِي وَأَدْوَى بِهِ فَلَسْـتُ بِالْحَيِّ وَلاَ بِـالـرَّدِي(5)
لَكِنَّنِـي مِثْـلَ سَبِيلِهِمَـا مِثْلَ سَلِيـمِ الْحَيَّـةِ الْأَسْـوَدِ(6)
شَتَّـانَ ذَا مِنْهَـا وَإِرْسَـالَهَـا : أَدَالِـجٌ أَنْـتَ وَلَـمْ تَعْهَـدِ(7)

---

1) كتب « لا زلت لا تعجبني » ولعل الصواب « ما زلت » لأن (لا) إذا دخلت على فعل مضى كانت للدعاء.

2) «أوجدتها» أي جعلتها ذات موجدة. والموجدة: الغضب

3) كتب في الديوان « وليت » . و« كنت أسباني » ولعل صواب الكلمتين « وليت أسبابي » أو «وليت أشيائي». وضمير « يوجد » عائد إلى الأمر. وقع فوقه من زخرف الخط ما يشبه النقطة .

4) قوله «لم تر» خطاب لغير معين . وقوله « ومثل » معطوف على «مثلي» . و «تقصد» بكسر الصاد من القصد وهو ضد الإفراط. وجملة « لم تقصد » حال من «عبادة» أي لم تر مثل عبادة أفرطت التبرم والتدلل . وضبط في الديوان «تقصد» بضم التاء وفتح الصاد .

5) « تبرو » مضارع برأ المريض ككرم زال عنه المرض، وخفف همزته للضرورة ، و« أدوى » مضارع « دوي » بوزن مرض ، أي أصابه الداء .
وفي لسان العرب: «قال ابن بري : لم يذكر الجوهري برأت أبرؤ بالضم في المستقبل، قال: وقد ذكره سيبويه وأبو عثمان المازني وغيرهما من البصريين ، قال : وإنما ذكرت هذا لأن بعضهم لحن بشار بن برد في قوله :
نَفَـر الحيُّ من مكاني ، فقالـوا: فزْ بصير لعل عينك تَبْـرُو
وسيأتي ذكر البيت الذي ذكر في لسان العرب في ملحقات الديوان.

6) كذا كتب المصراع الأول، ولعل صوابه: لكن مثلي في سبيلهما أي لكن حالي في طريق الحياة والموت مع الألم مثل سليم الحية ، فهو بين الحياة والموت ومع ذلك هو في ألم شديد . والسليم : اللديغ .
و« الحية » اسم للذكر والأنثى ، ولذلك وصفه هنا بـ« الأسود » ، والأسود : أخبث الحيات وأعظمها .

7) قوله « وإرسالها » مفعول معه . وجملة «أدالج» الخ بيان لإرسالها. والدالج: السائر بالليل. ومعنى « ولم تعهد » لم تعلمني بذلك .

غَدَاةَ زُمَّتْ إِبِلِي غُدْوَةً   وَالْقَوْمُ مِنْ بَاكٍ وَمِنْ مُسْعِدِ(1)
فَقُلْتُ : إِنْ آبُوا فَأَنْتِ الْهَوَى   وَإِنْ أُرَحْ مِنْكِ فَلَا تَبْعَدِ(2)
يَا عَبْدَ لا تَنْسَيْ فَلَمْ أَنْسَهُ   مَمْشَايَ بَيْنَ الْمَسْجِدِ الْمُبْتَدِي(3)
يَوْمَ عُبَيْدُ اللهِ كَالْمُعْتَدِي   عَلَيَّ فِي حُبِّكِ أَوْ مُعْتَدِي(4)
يَقُولُ إِذْ أَبْصَرَنِي مُقْبِلًا   فِي الْقَوْمِ مُعْتَمًّا وَلَمْ أَرْتَدِ(5)
لِفَارِغٍ مِمَّا بِهِ شُغْلُهُ   لَمْ يَشْجَ بِالْحُبِّ وَلَمْ يَشْهَدِ(6) [143]

---

1) « زمت » شدت بالزمام ، والمسعد : من يساعد الباكي على البكاء .

2) قوله « فلا تبعدي » دعاء .

3) كذا كتب آخر المصراع الثاني.

4) « عبيد الله » أحد أصحابه . وقوله « أو معتدي » تشبيه بليغ انتقل إليه بعد التشبيه لأنه أقوى في الدلالة على المشابهة ، والياء في آخره لإشباع كسرة التخلص من سكون الوقف في الشعر ، لأن حقه التنوين بدون ياء .

5) قوله «معتما ولم أرتد» أي لابسا عمامة ولم ألبس الرداء، وهي لبسة المستعجل، لأن لبس الرداء من عادة أعيان العرب عند قصد الخروج ، ولذلك يقولون في وصف حالة الخروج مع الغضب والعجلة : فخرج يجر رداءه ، أي أخذه وهو يمشي ويلبسه وهو ماش، كما ورد في حديث صلاة الكسوف ، ويقولون : فلبس رداءه عند إرادة الخروج ، ويقولون : جمع عليه ثيابه ، أي لبس الرداء مع القميص ، وكل ذلك ورد في كتب السنة . وأما قوله « معتما » فلأن العرب لما تحضروا صاروا يلبسون القلانس ، وصارت العمائم لبسة المتبذل ، لأن العمامة خرقة تلبس مباشرة للرأس ، فإذا تهيأوا لبسوا القلانس ، وكان ذلك شعار الأعيان في الدولة العباسية من زمن السفاح وأبي جعفر ، قال أبو دلامة يمزح مع أبي جعفر :

وكنا نرجي من أمير زيادة   فجاد بطول زاده في القلانس
تراها على هام الرجال كأنها   دنان يهود جللت بالبرانس

وكان علماء الأندلس يلبسون الطويلة ولا يلبسون العمامة ، وقد ذكر ذلك في صفة لبسة الحافظ أبي الوليد ابن رشد قاضي قرطبة ، وهي تشبه ما يلبسه سلاطين المغرب الأقصى في المواكب . وقد أشار بشار – بعد بيت – إلى أن هذه لبسة مشوهة .

6) « لفارغ » متعلق «يقول» ، أي : يقول لشخص آخر يخاطبه ، والفارغ : الخلي من الاهتمام ، قال تعالى « وأصبح فؤاد أم موسى فارغا » ، وقوله « مما » متعلق «بفارغ» ، وقوله «لم يشج» الخ بيان لمضمون جملة «فارغ» ومقول القول يأتي بعد بيت .

لَمَّا رَآهُ شَهِدَتْ عَيْنُــــهُ   مُشَــوَّهَ اللِّبْسَــةِ فِــي الْمَشْهَدِ(1)
هَــذِي الَّتِــي دَلَّهَــهُ حُبُّهَــا   وَكَــانَ حِينــاً مِنْ حَصَى الْمَسْجِدِ(2)
فَقُلْــتُ : يَــا صَاحِ بِهَا حَيِّنِي   كِلْنِــي لِمَا بِي ، لَسْتُ بِالْمُرْشَــدِ
كُنْــتُ كَمَــا قُلْتَ مِنَ ابْنَــائِهِ   وفَتَنَتْــي عَبْــدَةُ بِــالْمَــرْصَــدِ
بَيْنَــا كَــذَا إِذْ بَرَقَــتْ بَــرْقَةً   بَيْنَ رِدَاءِ الْخَــزِّ وَالْمُجْسَــــدِ(3)
بَيْضَــاءُ حَسْنَــاً أَشْــرِبَتْ صُفْرَةً   تَهْتَــزُّ فِي غُصْــنِ الصِّبَى الْأَغْيَدِ(4)
تَحْسُدُهَــا الْجَــارَاتُ مِنْ حُسْنِهَا   وَمِثْــلُ عَبَّــادَةَ فَلْيُحْسَــــــدِ
يَحْسُــدْنَ مِنْهَــا قَصَباً مَــالِئــاً   لِلْقُلْــبِ وَالْخَلْخَــالِ وَالْمِعْضَــدِ(5)
وَالــدُّرُّ وَالْيَــاقُوتُ يَحْسُــدْنَهَــا   مُنَــاطَةً فِــي الْأَوْضَــحِ الْأَجْيَدِ(6)
وَمَضْحَكــاً مِنْهَــا كَمَــا أَوْمَضَــــــتْ   صَيْفِيَّــةُ الْمُــزْنِ وَلَــمْ تُــرْعِــــــدِ

---

1) الضمير المنصوب في « رآه » عائد إلى « فارغ » . وقوله « سهرت » كتب في الديوان بالسين المهملة والراء، والصواب «شهدت» بشين معجمة ودال. و« مشوه اللبسة » مفعول « شهدت ». وأراد بشار به نفسه .

2) «هذي ...» الخ هو مقول القول، ومعنى «من حصى المسجد» كناية عن ملازمته له . كقولهم « هو حمامة المسجد » أي ملازم الحضور في المسجد .
وهذا المعنى قد سبق التنبيه عليه ، وهو في عبدة أيضا ص   من هذا الجزء .

3) قوله « بينا كذا » أي بينما نحن كذلك ، فاختصرت الجملة لكثرة استعمالها في الكلام ، وضمير « برقت » يعود إلى (عبدة) أو الى « بيضاء » في البيت بعده ، أي طلعت علينا.

4) كتب « أشرقت » وصوابه « أشربت » .

5) أراد بالقصب قصب السكر ، فإنه غلب عليه هذا اللفظ عندهم ، شبه عظمها بقصب السكر ، وقد علمت في المقدمة انتقادهم عليه قوله :
إنما عظم سليمى حِلَّتِــي   قَصب السكر لا عظم الجمــل
وقوله: «القُلْب» بضم القاف: السوار .
و« الخلخال » حلي يلبس في الساق . و«المعضد» : حلي يلبس في العضد .

6) « الأجيد » : الجيد الحسن ، اشتق له وصف من لفظه كقولهم : ليل أليل، وظلّ ظليل.

وَأَنَّهَا حَوْرَاءُ مَكْحُولَةٌ غَانِيَةٌ تَغْنَى عَنِ الإِثْمِدِ(1)
يَحْسُدْنَهَا ذَاكَ إِلَى صُورَةٍ قَامَتْ بِهَا عِنْدِي وَلَمْ تَقْعُدِ(2)
لا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ تَأْخِيرِهَا
كُلَّ صَبَاحٍ وَعْدَنَا فِي غَدِ

* * *

وقال أيضاً (*) :

لا تَعُدْ لِي كَلَيْلَةٍ بِالْجَمَادِ بِتُّهَا خَائِفاً عَلَى أَسْهَادِي
أَرْهَبُ السَّيْفَ إِنْ وَرَدْتُ عَلَى الْحَيِّ وَأَطْوِي الْهُمُومَ وَالْقَلْبُ صَادِ
ضَيْعَةُ النَّفْسِ وَادِّلَاجٌ عَلَى الْقَصْدِ وَمَا خَيْرُ مُدْلِجٍ غَيْرِ هَادِ(3)
وَلَقَدْ أَصْرِفُ الْفُؤَادَ عَنِ الشَّيْءِ حَيَاءً وَحُبُّهُ فِي السَّوَادِ(4)
أَمْسِكُ النَّفْسَ بِالْعَفَافِ وَأُمْسِي ذَاكِرًا فِي غَدٍ حَدِيثَ الأَعَادِي
ذَاكَ إِذْ لا تَزَالُ «حُبَّى» مِنَ الْبَغْيِ خَيَالاً يَزُورُنِي فِي الرُّقَادِ
ثُمَّ قَدْ قَصَّرَتْ وَمَا قَصَّرَ الْحُبُّ كَأَنِّي جَعَلْتُهُ مِنْ تِلَادِي

---

1) « مكحولة » شديدة سواد الحدقة قال طرفة :
كأنهما مكحولتا أمّ فرقد

2) « قامت » — هنا — بمعنى : اعتدلت وراجت ، و « تقعد » بمعنى: تتأخر وتتخلف .

*) وقال أيضاً في النسيب بـ « حبّى » وهو تظريف « حبابة » المتقدمة في ورقة 33 .
والقصيدة من الخفيف، عروضها وضربها صحيحان ، وفي معظم الأبيات زحاف الخبن .

3) هذا البيت يدل على عدم الفرق عنده بين الإدلاج والادّلاج (انظر البيت 1 من الورقة 117) .

4) جعل الحياء هنا من موجبات الكتمان في الحب ، وهو معنى ركيك عكس قوله :
من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
وقد سبقه جرير في قوله :
لولا الحياء لعادني استعبار
وهو أشد ركاكة .

لِثِقَالِ الْأَعْجَازِ تَمْشِي الْهُوَيْنَى مِثْلَ غُصْنِ الرَّيْحَانَةِ الْمَيَّادِ(1)
ضَحِكَتْ لِي عَنْ بَارِدِ الطَّعْمِ عَذْبٍ مُسْتَنِيرٍ كَالْكَوْكَبِ الْوَقَّادِ
ثُمَّ رَاقَتْ بِاللَّوْنِ وَالْعَيْنِ حَتَّى كَادَ حُبِّي يَطِيرُ بِي عَنْ وِسَادِي(2)
هِيَ بَدْرُ السَّمَاءِ، لَا بَلْ هِيَ الشَّمْسُ تَدَلَّتْ فِي مُذْهَبٍ وَجِسَادِ
لَا أَسَرَّ الْحُسَّادَ فِيهَا وَتُمْسِي نَدْبَةً فِي مَسَرَّةِ الْحُسَّادِ(3)
تَتْرُكُ الْقُرْبَ ثُمَّ تُعْقِبُ بِالْبُعْدِ، فَوَيْلِي مِنْ قُرْبِهَا وَالْبِعَادِ(4)
وَجَوَادٌ فِي النَّوْمِ يُعْطِينِيَ النَّفْسَ وَلَيْسَتْ يَقْظَى لَنَا بِجَوَادِ(5)
تُحْسِنُ الْمَشْيَ فِي الْمَنَامِ وَلَا تُحْسِنُ يَقْظَى مَشْيَ الْمُرِيبِ الْمُصَادِي(6)
فَاعْذِرِينِي يَا أُمَّ بَكْرٍ فَإِنَّ الْحُبَّ فِي مَنْطِقِي وَعَيْنَيَّ بَادِ
لَيْسَ يَخْفَى طَرْفُ الْمُحِبِّ وَلَا كَسْرَةُ عَيْنِ الْعَدُوِّ عِنْدَ اعْتِيَادِ(7)

---

1) « ثقال » تقدم في البيت 11 من ورقة 7 .
(وتمشي الهوينى) مأخوذ من قول الأعشى :
غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوحلُ
وتقدم في البيت 20 من ورقة 43 .
تمشي الهوينى بين نسوتها مشي النزيف صفت مشاربه
و «الهوينى» مصغر « الهُونى » و«الهونى» تأنيث «الأهون»، كالحسنَى تأنيث الأحسن، وغلب استعمال « الهوينى » بصيغة التصغير . و«المياد» : الكثير التمايل والاهتزاز .

2) «راقت»: أعجبت الرائي، والباء في قوله « باللون » للسببية، و « ال » فيه عوض عن المضاف إليه ، أي بلونها ، وكذلك قوله « بالعين » .

3) «الندبة» (بفتح النون وسكون الدال) : مؤنث الندب، وهو الخفيف في الأمر السريع إليه .

4) «البعاد» بكسر الباء: البعد ، والمعنى أنها تترك الاقتراب منه إذا كانت بالبلد وتعقبه بالرحيل .

5) «الجواد»: الكريم السخي، يستوي فيه المذكر والمؤنث، وتقدم في البيت 20 من ورقة 141 وانظر البيت 8 من الورقة 195 ، أي: وهي جواد بطيفها حين تكون نائمة أي في وقت نوم الناس .

6) «المصادي» : المداري .

7) «الاعتياد» : العيادة .

حَشْرُ عَيْنٍ يَلْقَى الْبَغِيضَ وَلَا يَلْـــقَى مُحِبًّا عَيْنَـانِ دُونَ ازْدِيَادِ(1)
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ جُفِيتُ وَلَمْ أَجْـفُ وَكَانَتْ بَلِيَّتِي مِنْ وِدَادِي :
لَيْتَ حَظِّي مِنَ الْعِبَادِ وَمِمَّا خَلَقَ اللهُ لَــذَّةٌ لِلْعِبَــادِ
رِيقُ «حِبِّي» أَحْسُوهُ سَبْعَةَ أَيَّـامٍ شِفَاءً لِقَرْحَةٍ بِالْفُؤَادِ(2)
إِنَّهَا مُنْيَتِي وَحَاجَتِيَ الْكُبْرَى وَنَفْسِي لَوْ مَتَّعَتْنِي بِزَادِ
أَشْتَهِي قُرْبَهَا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَعِنْدَ الضَّنَى وَيَوْمَ التَّنَادِي
قُلْ لَهَا يَا فَرِيرُ إِنِّي مِنَ الشَّوْقِ إِلَيْهَا وَحِدَّتِي فِي جِهَادِ(3)
كَيْفَ صَبْرِي فَرْدًا عَلَى غَيْرِ نَيْلٍ طَالَ هَذَا بُخْلًا وَطَالَ انْفِرَادِي

* * *

وقـال أيضـاً (*) :

رَاحَتْ سُلَيْمَى تَدْعُوكَ بِالْعَنَدِ وَبِالْمُنَى فِي غَدٍ وَبَعْدَ غَدِ(4)
قَالَتْ : سَنَلْقَاكَ فَرْطَ سَابِعَةٍ فَقُلْتُ : يَا بَرْدَهَا عَلَى الْكَبِدِ(5)

---

1) كتب « حشر » بشين معجمة بعد الحاء المهملة ، ولم يتضح معناه ، فلعله تحريف « حثَر » بالثاء المثلثة بعد الحاء المهملة ، والثاء مفتوحة ، وسكنت في البيت للضرورة ، وهو بثر يخرج في الجَفْن يمتد بنبيه حتى يضيق مفتح العين ، يقول حثَر العين يكون عندما تلاقي البغيض ، ويكفي للقاء المحب عينان بل يود لو زاد عليهما ليقوى البصر. و«حثر» مبتدأ «ويلقى» خبر . وقد جاء في المخطوطة قوله « يلقى البغيض » دون نقط للحرف الاول.

2) تقديره بسبعة الأيام لأن ذلك تقدير معروف في أدوية كثيرة . وللأسابيع ذكر كثير في علم الطب.

3) «الفرير»: ولد البقرة الوحشية، يحتمل أنه اسم شخص، أو أراد به وصف غلام كان يرسله إليها .

*) وقال أيضاً في النسيب بسليمى . وهي سلمى المتقدم ذكرها في ورقة 32 . والقصيدة من المنسرح عروضها مطوية وضربها كذلك .

4) «العَنَد» بفتحتين: مصدر عَنُد (ككرم) مال عن الطريق، وأراد هنا المعنى المجازي أي بخلف المواعيد والباء للملابسة .

5) «فَرْط» بفتح الفاء وسكون الراء بمعنى « بَعْد » في الزمان ، فيدل على بَعْدية دون تراخ ، وقيل : لا يتجاوز الفَرْط أكثر من خمس عشرة ليلة .

لَيْتَ الْحَدِيثَ الذي وَصَفْتِ لَنَا يَكُونُ بَيْعاً بِالْمَالِ وَالْوَلَدِ
ثُمَّ انْثَنَتْ وَانْتَظَرْتُ مَوْعِدَهَا أَرْجُو وَفَاءً بِهِ عَلَى الْأَمَدِ
حَتَّى إِذَا مَا عَدَدْتُ سَابِعَةً وَزِدْتُ سَبْعاً فَضْلاً عَلَى الْعَدَدِ
قَالَتْ : بِعَيْنِي عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ وَالْأُسْدُ حَوْلِي فَكَيْفَ بِالأَسَدِ(1)
مَا زِلْتُ أَغْتَرُّهُ وَأَخْتِلُهُ حَتَّى الْتَقَيْنَا يَوْماً وَلَمْ نَكَدِ
حَتَّامَ أَدْعُو الصَّبِيَّ وَأَتْبَعُهُ وَالْمَوْتُ دَانٍ وَاللهِ بِالرَّصَدِ ؟
كُلُّ امْرِىءٍ تَارِكٌ أَحِبَّتَهُ وَصَائِرٌ تُرْبَةً مِنَ الْبَلَدِ؟
قَدْ كُنْتُ أَمْشِي إِلَيْكَ جَائِرَةً فَالآنَ حِينَ اقْتَصَدْتُ فَاقْتَصِدِ(2)
فَقُلْتُ لَمَّا الْتَوَتْ بِنَائِلِهَا وَسَمَّلَتْ عَيْنَهَا وَلَمْ تَذُدِ : (3)
يَا أَسْمَحَ النَّاسِ بِالسَّلَامِ وَيَا أَبْخَلَهُمْ بِالصَّفَاءِ وَالصَّفَدِ(4)
يَا قَوْمِ نَفْسِي لَهَا مُعَلَّقَةٌ مَا بَعْدَ نَفْسِي بِصَالِحٍ جَسَدِي(5)
شَطَّ عَلَيَّ الْهَوَى يُكَلِّفُنِي لُقْيَانَ سُعْدَى وَلَيْسَ بِالصَّدَدِ(6)

---

1) « بعيني » أي بذاتي أو ترى عيني، وقوله « فكيف بالأسد » أي كيف يدخل أسد على أسود فإن ذلك يحدث شرا شديدا ، وهذا البيت والأبيات بعده مقول قولها .

2) «جائرة» أي مسرفة وغير مكترثة ، تريد أنني أعلم بغرة قومي فكنت أجيء ، والآن لما اقتصدت في الزيارة فاعلم أن ذلك لشدة الحراسة فاقتصد أنت .

3) «سمّلت عينها» : نقّتْ مورد الماء للسقي ، يقال : سمّل الحوض والعين : أزال منه الحمأة ، وهو هنا تمثيل للتهيؤ للزيارة ، وقوله « ولم تذد » أي لم تمنع الوارد من الورد ، ذاد الإبل : صرفها عن الشرب . أي ولم تذده عن زيارتها .

4) «الصفد» بفتح الصاد وفتح الفاء : العطاء ، يقال : أصفده ، إذا أعطاه .

5) هو كقول الشاعر :

لا أحب الجسم مسلوب الفؤاد

6) قوله « سُعدى » لعله « سَلْمى » .

كُرُّوا عَلَيَّ الرُّقَادَ أَتْرُكُهَا ... وَعَلِّلُونِي بِهَا مِنَ الْوَحَدِ(1)
طَالَ انْفِرَادِي بِهَا وَمَا انْفَرَدَتْ ... بِسَاهِرِ اللَّيْلِ مَائِلِ الْوُسُدِ(2)
يَشْكُو إِلَيْهَا هَوًى يُمَوِّتُهُ ... غَمًّا وَلَا يَشْتَكِي إِلَى أَحَدِ
أَرْمَدُ مِنْ نَأْيِهَا وَلَوْ قَرُبَتْ ... يَوْماً شَفَتْ عَيْنَهُ مِنَ الرَّمَدِ
وَصَاحِبٍ قَالَ لِي وَوَافَقَنِي ... مَلْآنَ وَجْداً وَبَاتَ لَمْ يَجِدِ: (3)
لا تَعْجَلِ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِتِهِ ... مَا حُمَّ آتٍ وَالنَّفْسُ فِي كَبَدِ(4)
فَقُلْتُ: غَيُّ الشَّبَابِ يَتْبَعُنِي ... وَالْحِرْصُ عَجْلَانُ غَيْرُ مُتَّئِدِ
دَعْنِي وَسَلْمَى أَعِشْ بِلَذَّتِهَا ... إِنْ سَاعَفَتْ أَوْ أَمُتْ مِنَ الْكَمَدِ
يَا وَيْحَهَا طِفْلَةً خَلَوْتُ بِهَا! ... لَيْسَتْ ذُنُوبِي فِيهَا مِنَ الْعَدَدِ(5)
فَأَعْهِدِينَا مِنَ الظُّنُونِ عَلَى تَبْـ ... ـلِيغِ وَاشٍ مِنْ قَوْلِ ذِي حَسَدِ(6)
قَدْ تُبْتُ مِمَّا كَرِهْتِ فَاحْتَسِبِي ... غُفْرَانَ مَا جِئْتُ غَيْرَ مُعْتَمِدِ

---

1) « الوَحَد » أصله الوحْد (بسكون الحاء) وهو الانفراد، قالت العرب: وحَد يحد فيجيء منه الوحْد ، وقد قالوا: إن «وحْد» في قولهم « لقيته وحده » هو منصوب على المصدرية ، فيكون بشار حرك الحاء للضرورة، وأما الوحد المتحرك الحاء أصالة فهو اسم بمعنى المنفرد ، وقلبت واوه همزة فصار أحد، ثم إن بشارا استعمل « الوَحَد » هنا غير مفعول مطلق ، مع أن النحاة قالوا: إنه لم يرد إلامنصوبا على المصدرية المجعولة حالا، فلعل بشارا قاسه على قولهم « هو نسيج وَحْده » مدحاً و« عُيَيْر وَحْده » وجُحَيْش وحده » ذماً، بناء منه على أنّ جرّهما بالإضافة ليس عدولا به عن النصب ، ولم يقل به أحد من النحاة .

2) يريد بـ«ساهر الليل» نفسه . « ومائل الوُسُد » أي مبتعد عن وسُدُه ، جمع وساد .

3) « ملآن » حال من الياء في قوله « وافقني » والمراد بالملآن : العظيم الوجد ، مثّله في تعاظم وجده بإناء ممتلىء من شيء ، ومنه قولهم: ممتلىء غيظاً ، وجملة « وبات » حالية . وضمير «بات» راجع لصاحب .

4) « ما حُمّ » : ما قدّر، أي : الذي قدّره الله .. و« كَبَد » : تعب ومشقة .

5) « يا ويحها » كلمة تعجب وترحم ، وانتصب قوله « طفلة » على التمييز لنسبة التعجب .

6) « فأعهدينا » بهمزة قطع يقال : أعهدُك — بضمّ الهمزة — أي أبرّئك.. وكأن الهمزة فيه للإزالة مثل همزة أعْذرَ وأعْتبَ . و «على» بمعنى «مع» .

لَمَّا وَجَدْنَا قَالَتْ لِقَيْنَتِهَا : قُولِي رَضِيتَا فَنَمْ وَلَا تَجِدِ(1)
كَانَتْ عَلَى ذَاكَ مِنْ مَوَدَّتِنَا إِذْ نَحْنُ مِنْ عَاتِبٍ وَمُصْطَرِدِ(2)
نَطْوِي بِهَا الدهرَ حِينَ نُنْكِرُهُ طَيًّا وَنَشْفِي بِهَا صَدَى الْكَمِدِ(3)
حَتَّى انْثَنَى الْعَيْشُ مِنْ مَرِيرَتِهَا فِي صَوْتِ حَادٍ يَحْدُو بِهَا غَرِدِ(4)
فَاعْذِرْ مُحِبًّا بِفَقْدِ جِيرَتِهِ مَتَى يَبِنْ مَنْ هَوِيتَ تَفْتَقِدِ(5)

* * *

وقال أيضاً (*) :

أَنْجِزِي يَا سَلَامَةُ الْمَوْعُودَا وَتَصَابَيْ وَلَا تُطِيعِي الْحَسُودَا
إِنْ تَرَيْنِي فَادَ الرُّقَادُ مِنَ الْوَجْدِ حَزِيناً أُجِيدُ فِيكِ الْقَصِيدَا(6)
فَلَقَدْ كُنْتُ لَا أُسَارِقُ بِالطَّرْفِ إِلَى مِثْلِكِ الْجَمِيعَ الْقُعُودَا
إِنَّ قَدْ شَفَّنِي هَوَاكِ فَأَقْصَيْتُ نَصِيحِي وَالْأَلْطَفَ الْمَوْدُودَا(7)
قَدْ مَلِلْتُ الْأَدْنَى بِحُبِّكِ إِذْ حَلَّ فُؤَادِي وَلَسْتُ أَهْوَى الْعِيدَا(8)

---

1) « وجدْنا » من الموْجدة ، أي غضبنا ، ومضارعه يجوز فيه ضم الجيم وكسرها. ومصدره الخاص به الموجدة . ومعنى فنَم فاهنأ واسترحْ .

2) «المصطرد» (بالصاد) وبكسر الرّاء: الحنق الشديد الغيظ ، وكتب في الديوان بالضاد المعجمة خطأً.

3) «الصدى»: العطش الشديد. و«الكمد»، بكسر الميم، من قام به الكمد ، يريد به نفسه .

4) أي دام لنا طَيّ الدهر وشفاء صدى الكمد حتى زال العيش أي زالت مدّة حسن الحياة برحيلها . و«المريرة»: الحبل الطويل. و «من» بيانية للعيش أي مدته . شبّه طول مدّة مودّتها بحبل طويل محكم وجعل انتهاء تلك المدّة كطي الحبل .

5) « تفتقد » أي تخبُر الحقيقة ، وفي الحديث : « إن الله يفتقد عبده بالمصيبة » .

*) وقال أيضاً في سلمى وتلطف بها فسماها سلامة .
والقصيدة من بحر الخفيف ، عروضها وضربها صحيحان .

6) «فاد» : ذهب ، و«الرقاد» : « أل » فيه عوض عن الضمير ، أي رقادي .

7) « إن » هنا حرف جواب ، مثل « نعم » كقول عبد الله بن الزبير لفضالة بن شريك الأسدي وقد عرّض له بالسؤال فمنعه فقال له : لعن الله ناقة حملتني إليك ! فقال ابن الزبير : « إنّ وراكبها » أي نعم ولعن راكبها .

8) أي مللت ما الشأن أن يحب من الناس وهم الأدنون ومن الأيام مثل يوم العيد .

يَعْلَمُ اللهُ مَا ذَكَرْتُكِ إِلَّا ... بِتُّ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَى مَعْمُودَا(1)
ذَا لِسَانٍ إِذَا أَرَدْتُ اعْتِذَارًا ... مِنْ هَوَاكُمْ وَجَدْتُهُ مَصْفُودَا(2)
صَدِّقِينِي بِمَا أَقُولُ فَإِنِّي ... بَاعِثٌ بِالْهَوَى دُمُوعِي شُهُودَا
لِمُحِبٍّ عَلَى الْمَوَدَّةِ بَاكٍ ... أَوْ يَكُونَ الصَّنِيعُ مِنْكُمْ سَدِيدَا
بَاتَ يَرْجُوكُمُو وَذَاكَ بَعِيدٌ ... دُونَهُ بَابُ بَذْلِكُمْ مَسْدُودَا
إِنَّ قَلْبِي آلَى وَفِيهِ لَجَاجٌ ... يَوْمَ بَصَّرْتِهِ الْهَوَى مُسْتَفِيدَا :
لا يُطِيعُ الْعُذَّالَ فِي هَجْرِ سَلْمَى ... أَوْ تَصُوغُوهُ صَخْرَةً أَوْ حَدِيدَا
فَتَبِعْتُ الْفُؤَادَ حِينَ تَأَلَّى ... فِي هَوَاهُ فَلَمْ أُوَافِقْ سُعُودَا
بَلْ أَسًى بِالْفُؤَادِ فِيمَا اصْطَحَبْنَا ... غَيْرَ أَنِّي تَبِعْتُهُ يَوْمَ صِيدَا(3)
لَيْتَ أَنِّي فَقَدْتُ قَبْلَ اتِّبَاعِي ... صَاحِ قَلْبِي وَكَانَ قَلْبِي الْفَقِيدَا(4)
إِنْ عَصَيْتُ الْفُؤَادَ حِينَ عَصَانِي ... فِي هَوَاهُ إِلَى التَّعَرِّي سَدِيدَا(5)
فَلَقَدْ كَادَ مَا أُكَابِدُ مِنْهَا ... وَمِنَ الْقَلْبِ يَتْرُكَانِي حَرِيدَا(6)
مُولَعًا بِالْخُلُوِّ مِمَّا أُلَاقِي ... أَحْسَبُ الْعَيْشَ أَنْ أَكُونَ الْوَحِيدَا

---

1) «المعمود» هو العميد وتقدم في البيت الأول من ورقة 139 .

2) « مصفودا » مقيدا .

3) « بل أسى » عطف على « سُعُودا » أي بل وافقت أسى .

4) ضبط في الديوان « فقدت » بفتح الفاء ، فيكون قوله « قلبي » مفعول « فقدتُ » ، ويكون « وكان قلبي الفقيدا » تأكيدا ، والظاهر أن يضبط « فقدت » بالبناء للمجهول ، وقوله « قلبي » مفعول « اتباعي » . ولعل قوله « وكان » صوابه « أو كان » أي ليتني مت قبل أن أتبع قلبي فاسترحت من هذه الحياة ، أو فاسترحت مما يجره إليّ من العشق فعشت مرتاحا .

5) كتب « إذ عصيت » ولا موقع لـ« إذ » ، فالصواب « إن » والفاء في البيت الذي بعده رابطة لجواب الشرط ، وكتب « التعري » بالراء ، ولعله « التعزي » بالزاي .

6) «الحريد» : المنفرد عن الناس ، مشتق من الحرد ، وهو المنع والطرد ، وقوله « يتركاني » حذف نون الوقاية مع الفعل المسند إلى ضمير المثنى المرفوع لئلا يتوالى نونان ، وفي القرآن « قال أتحاجوني في الله » .

لا يقضّي الْعَجِيبَ مِنِّي أَبُو حَـرْ ب وَيُنْسِي الَّذِي ضَمِنْتُ الْوَلِيـدَا(1)
عَلَـقٌ مِنْ هَـوَى سَـلاَمَةَ فِي الْقَلْـب أَرَاهُ سَيَبْلُـغُ الْمَجْهُـودَا(2)
قَـالَ : أَذْرَى الْمُرَعَّثُ الدَّمْعَ فَانْهَـلَّ نِظَـاماً وَكَانَ عَهْـدِي جَلِيـدَا(3)
مَا لِعَيْنَيْكَ لَمْ تَذُوقَـا مِنَ اللَّيْـلِ رُقَـادًا وَلَمْ تُـرِيدَا جُمُـودَا(4)
قُلْتُ :عَيْنٌ بَكَتْ مِنَ الشَّيْبِ إِذْ حَلَّ وَأُخْـرَى مِمَّـنْ يُرِينِـي الصُّدُودَا(5)
لَـو تَجَلَّتْ غَيَابَةُ الْهَـمِّ عَنْ قَلْـبِي إِلَى نَـافِـعٍ أَطَعْـتُ الـرَّشِيدَا(6)
صَرَّدَتْ هَـامَتِـي سَلاَمَ وَمَـا كَا نَ لَدَيْهِـنَّ مَشْـرَبِـي تَصْرِيـدَا(7)

---

1) الظاهر أنه أراد بـ «أبي حرب» الشجاع الذي دأبه الحروب، جعله أبا حربٍ لشدة ملازمته لها، كقولهم : أبو الليل وأخو الحرب وابن السبيل ، وتقدم ذكر أبي حرب (في البيت 10 من ورقة 42) ويحتمل أنه اسم بعض أصحابه ، و«الوليد» :الصغير ، ومعنى « ينسي الوليد» أنه لشدة هوله ينسي الأم عن وليدها، كقوله تعالى : « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ». ومن أمثالهم « أمر لا ينادَى وليدُه » أي أمر عظيم يذهل أم الوليد عن مناداة وليدها . وقد ورّى بأبي حرب والوليد لأمية بن عبد شمس والوليد بن عبد الملك ، وهما من بني أمية ، تخليداً لذكرهم ، وقد كان بشار من شعراء الدولة الأموية .

2) «العلق» : مصدر علق الشيء بالشيء ، إذا نشب به ولزمـه .

3) قوله « عهدي » معترض بين كان وخبرها . أي عهدي به .

4) كتب في الديوان « ولم تزيدا » بالزاي ، والصواب أنه « تريدا » بالراء ، والجمود أراد به هنا الكف عن البكاء ، ومنه « عين جَمود » أي لا تسمح بالدمع .

5) جعل بكاء إحدى عينيه لأحد سببين وبكاء الأخرى للسبب الآخر ، والمراد أنه يبكي مرة لهذا ومرة لهذا إذ لا يبكي أحد بعين واحدة ، ولكنه اتبع طريقة غريبة في مثل هذا ، كقول الأعشى :

يداك يدا صدق فكف مبيدة وأخرى إذا ما ضُنّ بالمال تُنْفِق

ومن الجيد في هذا المعنى قول صاحبنا المرحوم عبد العزيز المسعودي وقد مرضت أذناه ، فصار لا يسمع بهما ، ثم برئت إحداهما ، من أبيات :

فلي أذنٌ تفيد الآن حسا ولي أذن عن الفحشاء صمّا

6) كتب في الديوان « يافع » بالياء ، ولا معنى له هنا والصواب « نافع » بالنون .

7) «التصريد» : السقي الذي دون الري ، وأراد به هنا التشويق ، «والهامة» (في اعتقاد العرب) : طائر يخرج من رأس القتيل حين يقتل فلا يزال عطشان يقول: اسقوني ، حتى يؤخذ بثأر القتيل ، و «سلام» ترخيم سلامة ، رخمه للضرورة ، إذ ليس منادى وإنما هو فاعل «صردت» ، والمعنى أن سلامة قتلته بحبها فلم تزل هامته صريدة مع أنه لم يكن قبلها محروما من وصل النساء .

كيف لا يَكْثُرُ البُكاءُ وَقدْ كُنْـتُ رَبيحاً عند الْغَوَانِي صَيُودَا(1)
كُلُّ بَيْضَاءَ كَالْمَهَاة اسْتَعَارَتْ لَكَ أُمُّ الْغَزَالِ عَيْنـاً وَجِيـدَا
زَانَهُ الشَّذْرُ وَالْفَرِيدُ عَلَى النَّحْـرِ نِظَاماً بَلْ زَانَ ذَاكَ الْفَرِيدَا(2)
فإذا هُنَّ قدْ نفرْنَ مِنَ الشَّيْـبِ وَأَوْقَدْنَ لِلْوَدَاعِ وَقُودا
كُلُّ شيْءٍ إلى انْقِطَاعِ مَـدَاهُ وَصُرُوفُ الأَيَّـامِ تُبْلِي الْجَدِيـدا
وَنَديمٍ نادمْتُـهُ عامِرِيٍّ كزِيَادِ عيْنِ النَّدى أَوْ يَزِيـدا(3)
لَيْلَةً تلْبَسُ الْبَيَاضَ مِنَ الشَّهْـرِ وَأُخْرَى تُدْنِي جلابِيبَ سُودا(4)
فَلَهَوْنَا هٰذِي وَهٰذِي وَلَمْ نَـأْتِ حَرَاماً فِيهَا وَلاَ تَفْنِيـدَا
حَيْثُ نَطْوِي الْفَحْشَاءَ وَالْفُحْشَ إنْ قِيـلَ عَفَـافاً وَنَنْشُرُ المَحْمُـودا
وَلَدَيْنا حَلْوُ الثَّنا صَيْدَحِيٌّ بِهَوَانا تزيدُهُ الكأسُ جُـودا(5)
فارِغُ اللُّبِّ لِلنَّدِيمِ إذا شَتَّفَ ثلاثاً أَلْفَيْتَـهُ غِرِّيـدا(6)
ضَمَّنَ الْكأسَ ذا السَّمَاحِ وَلا يُؤْذِيَ جليساً وَلا يُصافِي الْعبيـدا(7)

---

1) « الربيـح »: مبالغـة في الرابح ، و« الصيود »: كثير الصيد .

2) كتب في الديوان « شانه الشذر » وهو خطأ واضح، والصواب « زانه » بدليل قوله « بل زان » والضمير يعود على « الجيـد » .

3) أراد زياد بن معاوية ويزيد بن معاوية وكانا كريمين سيدين من بني أمية .

4) أي ليلـة مقمرة وليلـة ظلماء ، أراد جميع الليالي ، ومعنى «تدني» تلبس، قال تعالى « يدنين عليهـن من جلابيبهـن » ، أي يلبسنهـن .

5) « حلوُ الثنا » أي حلو الثناء عليه، وقصر الثناء للضرورة، أوحلو الشعر الذي هو مديح الحبائب والشرب . « صيدحي » مبالغـة في الصيدح ، وهو الصيّت ، كقولهم: أحمري، يريد ساقياً مغنياً ، بدليل قوله بعـد « ألفيْتـه غريداً» وجعل غناءه ثناء لما فيه من ذكر محاسن المحبوب .

6) كتب « ساف » ومعناه شم ، ولا موقع له هنا، فهو تحريف ، صوابه « اشتف » ، أي شرب كل ما في الإناء ، «والغرّيد» (بكسر الغين المعجمـة وتشديد الراء) : الطائر الشديد التطريب بصوته وهو التغريد، وفعلـه غرد (كفرح) فصيغة فعيل للمبالغة كالصّليـل .

7) « ضمّن » بتشديد الميم أي أعطى ودفع ، لأن ضمّن مضاعف ضمن بمعنى حاز وشمـل .

بِيديْه مِثْلُ المُصــــلِّي مِن اللَّيْــــلِ سُجُودًا حِيناً وَحِيناً رُكُــودا(1)

لا تبيتُ الْكِئاسُ مِنْهُ إذَا مَـــا قَابَلَتْهُ الكِئَاسُ إلاَّ سُجُـــودَا(2)

ثُمَّ فَارَقْتهم أميـــــدُ غُـــدوًّا وَحَرِيٌّ نَدْمَانُهُمْ أنْ يَميـــــدَا(3)

وَغَدَوْا أوْ تَرَوَّحُـــوا بَعْدُ أخْــدَ انًا يَجرُّونَ حِينَ رَاحُوا الْبُــرُودا(4)

* * *

وقال أيضـــــاً(*) :

تعجَّبَتْ جارَتِي مِنِّي وَقدْ رَقــدتْ عنِّي الْعُيُونُ وَبَاتَ الْهَمُّ مُحْتَشِدا(5)

قالتْ لِسُعْدَى وَأُخْرَى مِنْ مَنَاصِفِها مَا هاجَ هٰذَا وَقَدْ خَيَّلْتهُ هَجَــدَا(6)

---

1) أراد: «مثل المصلّي» إبريق الخمر، فشبهه بالمصلي لانحنائه حين الصب، وقد تقدم نظيره، والركود أصله الثبات، وأراد به هنا طول القيام في الصلاة، كما في حديث سعد بن أبي وقـــاص في الصحيح لما شكاه أهل الكوفة إلى عمر بن الخطاب وزعموا أنه لا يحسن الصلاة أنه قال لعمر بن الخطاب: كنت أصلي بهم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصلي العشاء فأركد في الأوليين وأخف في الأخريين، أي أقوم طويلا في قراءة الركعتين الأوليين. وسيأتي في القصيدة المواليـة قولـه :

ريان كالريم خداه ومذبحـــه إن لم يرع بسجود سامرا ركـدا

وتقدم في البيت 3 من ورقة 14. وفي البيت 3 من ورقة 130.

2) «الكئــاس» بكسر الكاف: جمع كــأس.

3) «أميــد» : أتمايل من السكر.

4) أراد بجر البرود أنهم اشتدت نشوتهم فجروا برودهم بطرا وخيلاء كما قال الشاعر :

ونشـربهـــا فتتركنـــا ملـــوكا

وقـال المنخّـــل :

وإذا سكـــرت فإنّنــــي ربّ الخورنـــق والســـدير

وكتب في الديوان «بعدَ أخدان» وصوابه «بعدُ أخْدانا» بضم دال «بعد» ونصب «أخدانا» على الحـــال.

*) وقال أيضاً في النسيب بسعدى وصفة زيارته إياها ومجلس لهوهما. وتقـدم التعريف بسعدى في ورقة 30.

والقصيدة من البسيط، وعروضهـا وضربهـا مخبونان.

5) أراد بجارته امرأة بيتها مجاورة بيته. و«محتشدا» أي مجتمعاً، يقال: احتشد القوم: اجتمعوا.

6) «المناصف» : جمع منصف (بكسر الميم وفتح الصاد) : الخـادم.

قَالَتْ فَقُلْتُ لَهَا مَا زِلْتُ أَكْتُمُكُمْ ... وَسَاوِسَ الْحُبِّ حَتَّى ضَافَ فَاعْتَمَدَا(1)
أَرِقْتُ مِنْ خُلَّةٍ بَاتَتْ وَسَاوِسُهَا ... تَسْرِي عَلَيَّ وَبَاتَتْ دَارُهَا صَدَدَا(2)
حَوْرَاءَ كَانَتْ هَوَى نَفْسِي وَمُنْيَتَهَا ... لَوْ قَرَّبَ الدَّهْرُ مِنْ لُقْيَانِهَا أَمَدَا(3)
وَلَوْ تُكَلِّمُ مَحْمُولاً جَنَازَتُهُ ... قَدْ مَاتَ بِالْأَمْسِ أَوْتَرْثِي لَهُ خَلَدَا(4)
فَالْقَلْبُ صَبٌّ مُعَنًّى حِينَ يَذْكُرُهَا ... وَالْعَيْنُ عَبْرَى تُقَاسِي الْهَمَّ وَالسَّهَدَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَشْعُوفٍ بِحُبِّكُمُو ... يَبْقَى وَلَا مِثْلُكُمْ يَعْتَلُّ لَوْ رَقَدَا
وَعَدْتِنِي ثُمَّ لَمْ تُوفِي بِمَوْعِدَةٍ ... فَكُنْتِ كَالْمُزْنِ لَمْ يَمْطُرْ وَقَدْ رَعَدَا
إِذَا نَأَيْتِ دَعَانِي مِنْكُمُو نَكَدٌ ... فَإِنْ دَنَوْتِ مَنَعْتِ النَّائِلَ النَّكِدَا(5)
بُلِيتُ وَالنَّأْيُ مَتْرُوكٌ عَلَى حَزَنٍ ... وَلَا أَرَى الْقَلْبَ إِلَّا زَادَنِي بُعُدَا
أَرْعَى مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ حَقَّهُمَا ... لَا يُصْلِحُ الْحُرَّ إِلَّا حِفْظُ مَا وَعَدَا
إِنِّي حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ كَاذِبَةٍ ... عِنْدَ الْمَقَامِ وَلَمْ أَقْرَبْ لَهُ فَنَدَا :(6)
لَوْ خُيِّرَ الْقَلْبُ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ ... لَاخْتَارَ سُعْدَى وَلَمْ يَعْدِلْ بِهَا أَحَدَا
لَوْ سَاعَفَتْنَا وَصَدَّ النَّاسُ كُلُّهُمُو ... لَمَا وَجَدْتُ لِفَقْدِ النَّاسِ مُفْتَقَدَا
تَرَكْتِنِي مُسْتَهَامَ الْقَلْبِ فِي شُغُلٍ ... لَهْفَانَ لَا وَالِداً أَهْوَى وَلَا وَلَدَا

---

1) قوله « قالت » تأكيد لقوله السابق « قالت لسُعدى » ، أي قالت ما ذُكر فأجبتها أنا عن سؤالها ، وقوله « حتى ضاف فاعتمدا » كذا كتب، فمعنى « ضاف » مال ، أي حتى مال فاحتاج للاعتماد. وهذا تمثيل لثقل العشق عليه فجعل نفسه كالذي يميل فيعتمد على عصا ونحوها .

2) « صددا » أي مقابلة ، يقال : داره بصدد دار فلان ، أي قبالته .

3) « اللقيان » (بضم اللام وكسرها) اسم مصدر « لقي » .

4) قوله « خلدا » جواب « لو » أي حيي .

5) «النكد» : المنكود ، أي المحروم غير المحظوظ ، وهو مفعول أول لـ«منعت» ومفعوله الثاني هو « النائل » قدم عليه .

6) قوله « ولم أقرب له فندا » الفند : الكذب ، ونصبه على التمييز للإبهام الذي في ضمير الغائب المجرور في قوله «له» إذ لم يتقدم له معاد، وهذا تركيب عربي جميل كقول النابغة :

كادت تساقطني رحلي وميثرتي ... بذي المجاز ولم تُحسس به نغما

فجعل « نغما » تمييزا للضمير في «به» حيث لم يتقدم له معاد .

أَخَا هُمُومٍ وَأَحْزَانٍ تَأَوَّبُنِي   فَاخْشَيْ إِلَهَكِ إِنِّي مَيِّتٌ كَمَدَا
كَأَنَّنِي عَابِدٌ مِنْ حُبِّ رُؤْيَتِهَا   إِنَّ الْمُحِبَّ تَرَاهُ مِثْلَ مَنْ عَبَدَا
لا أَرْفَعُ الطَّرْفَ فِي النَّادِي إِذَا نَطَقُوا   وَلا أَزَالُ مُكِبًّا بَيْنَهُمْ أَبَدَا
بِهِمْ نَفْسٍ مُعَنَّاةٍ بِذِكْرِكُمُو   إِذَا أَقُولُ خَبَا مَشْبُوبُهُ وَقَدَا
وَالْقَلْبُ عِنْدَكِ مَأْخُوذٌ مَسَامِعُهُ   فَلَا يُرَوِّعُهُ مَنْ قَامَ أَوْ قَعَدَا
أَبْلَيْتِ جِسْمِي فَنَفْسِي غَيْرُ آمِنَةٍ   أَنْ يُدْرِكَ الرُّوحَ مَا قَدْ خَامَرَ الْجَسَدَا
أَلَا تَحَرَّجْتِ مِمَّا قَدْ رُمِيتِ بِهِ   وَسْطَ النِّسَاءِ لِمَنْ أَفْنَى وَقَدْ رَقَدَا(1)
لَوْ كَانَ ذَا قُوَّةٍ أَعْفَتْ جَلَادَتُهُ   وَقَدْ أَزِيدُ عَلَى ذِي قُوَّةٍ جَلَدَا
لَكِنَّ فِي الْحُبِّ أَسْقَامًا مُنَهْلِسَةً   لِذِي الْحَلَاوَةِ حَتَّى يَجْهَدَ الْكَبِدَا
فَلَنْ أَكُونَ حَدِيدًا فِي مَقَالَتِكُمْ   كَمَا خُلِقْتُ وَ لَا صَوَّانَةً صَلَدَا(2)
قَالَتْ : أَرَاكَ تَعَزَّى عَنْ زِيَارَتِنَا   وَقَدْ يَزُورُ بُيُوتَ الْحَيِّ مَنْ وَجَدَا
فَقُلْتُ : إِنِّي عَدَانِي أَنْ أَزُورَكُمُو   قَوْمٌ يَبِيتُونَ مِنْ بَغْضَائِنَا رَصَدَا(3)
مُغَفَّلُونَ عَنِ الْخَيْرَاتِ ، عِنْدَهُمُو   مِنْ فِطْنَةِ الشَّرِّ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَشَدَا
مَا ضَرَّ أَهْلَكِ يَا سُعْدَى فَقَدْتِهِمُو   مِنْ عَاشِقٍ زَارَ لَوْ قَالُوا لَهُ سَدَدَا(4)
إِنَّ التَّجَهُّمَ عَدَّى عَنْ زِيَارَتِكُمْ   مِمَّنْ عَلِقْتُ وَأَمْسَى ذَاكِ قَدْ جَهِدَا

---

1) «التحرج» : اتقاء الحرج ، أي: الإثم والذم ، أي : أنها رميت في النساء بأنها تفني وترقد أي : تقتل عاشقها وتنام غير مشوشة البال ولا مكترثة كأنها راقدة ، وهذا مناسب لمعنى «رميت» .

2) قوله «في مقالتكم» أي في محادثة بعضكن بعضاً . وهي ما سبق في قوله :
قالت لسُعدى وأخرى من مناصفها ... الخ
وقوله «كما خُلقتُ» الكاف للتعليل كالتي في قوله تعالى : «واذكروه كما هداكم» أي لأني خلقت غير حديد ولا صوانة. «الصوانة» : حجر صلب ، و «الصلد» بسكون الصلب اللام ، وتحريك اللام ضرورة .

3) «عداني» أي صرفني ، يقال: عداه عن الأمر أي صرفه وشغله .

4) فقدتهم» دعاء عليهم بالهلاك ليستريح هو منهم أو تستريح هي ، فيصح ضم التاء وكسرها.

مُخَـلاًّ بَاتَ يَرْعَى كُلَّ بَـارِقَـةٍ   لَوْ كَانَ يَصْفُو لَهُ وِرْدٌ لَقَدْ وَرَدَا(1)
فَأَرْسَلَتْ حِينَ كَلَّ الطَّرْفُ: إِنَّهُمُو   قَدْ نَوَّمُوا فَأْتِنَا إِنْ كُنْتَ مُفْتَأَدَا(2)
وَوَطَّنَتْ تِرْبَهَـا الْحَوْلاءَ لَيْلَتَهَـا   قَبْلَ الرِّسَالَةِ حَتَّى أَصْبَحَتْ عَضُدَا(3)
وَلَمْ أَدَعْ زِينَةً حَتَّى لَبِسْتُ لَهَـا   مِنَ الْجَدِيدِ لِكَيْ أَلْمِمْ بِهِنَّ غَدَا(4)
فِي لَيْلَةٍ خَلْفَ شَهْرِ الصَّوْمِ نَاقِصَةٍ   تِسْعاً وَعِشْرِينَ قَدْ أَحْصَيْتُهَا عَـدَدَا
حَتَّى ارْتَقَيْـتُ إِلَيْهَا فِي مُشَيَّدَةٍ   دُونَ السَّمَاءِ تُنَاغِي ظِلَّهَـا صَعَدَا(5)
لَمَّا رَأَتْ لَمْحَـةً مِنِّي مُـرَعَّشَـةً   خُضْراً وَحُمْـراً وَصُفْراً بَيْنَهَا جُدَدَا(6)
قَالَتْ لِتِـرْبٍ لَهَا كَانَتْ مُوطَّنَـةً   جَاءَ الْمُرَعَّثُ فَأْتِنِي عِنْدَكَ الْوُسُـدَا
وَأَحْسِنِـي حِينَ تَلْقَيْـهِ تَحِيَّتَـهُ   وَلَا تَكُونِي إِذَا حَدَّثْتِنَا وَتِـدَا(7)

---

1) المخلأ : الذي خلأه قومه . أي تركوه وحيدا . فهو مضاعف خلأ الرجل خلوءا كقعد إذا لم يبرح مكانه ، ومعنى « لقد ورد » لكان قد ورد ويحتمل أن الكلمة بحاء مهملة يقال : حلأه عن الماء تحليئا وتحلئة بالهمز بمعنى طرده ومنعه فالمحلأ الممنوع من الورد .

2) « المُفْتَأَدُ » : المصاب في فؤاده ، من قولهم : فأده ، أي أصابه في فؤاده ، كما يقولون « رءاه » أصابه في رئته و « كَبَدَه » أصابه في كبده و « جَبَهَه » ضربه على جبهته ، ومنه المبطون : المصاب في بطنه بداء البُطن .

3) «ليلتها» ظرف لـ « وطنت » ، أي دامت الليل كله تعلمها كيف تؤدي الرسالة ، و« الحولاء » لقب امرأة . ومنه الحولاء بنت تويت المذكورة في الحديث أنها تذكر من قيامها بالليل .

4) وقوله « لكي ألمم » أصله لكي ألمّ فسكنه سكون وقف إجراء للوصل مجرى الوقف للضرورة.

5) ضمير « ظلّها » عائد إلى السماء . و « صعدا » ضبط في الديوان بفتحة على العين فتكون بفتح الصاد صعد شديد . قال تعالى: « نسلكه عذابا صعدا » . وهو هنا وصف «مشيدة» وصفا بالمصدر لأن صعد مصدر صَعِدَ يَصْعَدُ فلذلك لم يؤنث ، أي مشيّدة شاقة لمن يصعد إليها لارتفاعها .

6) « جددا » بضم الجيم وفتح الدال جمع جديد .

7) قوله « حين تلقيْه » كان حقه أن يقول « تلقينه » فحذف نون الرفع تخفيفاً كقول الشاعر وهو من شواهد النحو :

أبيت أسرى وتبيتي تدلكي   وجهك بالعنبر والمسْك الذكيّ

و«الوتد»: عود تشد به الخيمة يدق في الأرض، أرادت: لا تلازمي مكان الزيارة بل اذهبي وعودي لتمكن لهما الخلوة ، أي : لا تكوني كالوتد ، كقول الحطيئة :

أغِرْبالٌ إذا استودعتَ سـرّاً   وكانون على المتحدثينا

خفيٍّ قريباً وعُودي إنّ حاجتنا دونَ القريبةِ في قلبينِ قدْ كَمدا(1)
طَالَ التنائي فكلٌّ غيرُ متّرِكٍ حتّى ترى عاتباً منّا ومُضطرِدا(2)
حتّى التقينَا فمنْ شكْوى ومعتبةٍ تكرُّها لا تخافُ العينَ والرّصَدَا(3)
غابَ القذَى فشربْنا صفوَ ليلتنا حِينَ نلْهو ونخشَى الواحدَ الصّمَدَا(4)
قالتْ: فأنّى ـ بنفسي ـ جئتَ مسترِقاً منَ العدوّ تخطّى الوعرَ والجَدَدَا(5)
جَورٌ أتَى بِكَ أمْ قصدٌ فقلْتُ لهَا : مَا زِلْتُ أقصدُ لَوْ تُدنينَ منْ قصدَا(6)
لاَ تعجبي لاجتيابِي الليْلَ منسرِقاً مَا كُنْتُ قَبلَكِ رِعديدًا ولاَ بَلِدا(7)
يَا رُبَّ قائلةٍ يوْماً لجارَتِها إنَّ المُرعَّثَ همّي غابَ أوْ شَهِدَا(8)

---

1) قوله « دون القريبة » أي أقرب من القريبة وقوله « في قلبين » صفة لحاجة .
2) «المصطرد» بكسر الراء : الحنق الشديد الغيظ .
3) كتب في الديوان « تكرها » بالمثناة ، والأحسن أنه « نكرها » بالنون، والكرّ : العود .
4) «القذى»: الدقيق جدا من الغبار أو السفا أو القش أو التبن يصيب العين ويقع في الماء وفي الخمر فيصفى بالمصفاة ، وهو هنا مستعار لما يكدر صفو اللقاء من رقيب وحاسد ، على طريق الاستعارة التصريحية ، وقرينتها قوله « غاب » ثم شبه الليلة بالخمر على طريق المكنية ، ورمز للمشبه به بملازمه وهو الشرب. وشبه خلو الليلة عن المكدرات بصفو الخمر والالتذاذ بتلك الليلة بشرب الخمر ، فأتى بتصريحية وبمكنية ، وحفت باستعارتين تصريحيتين، فكان في هذا المصراع أربع استعارات بني بعضها على بعض بغاية الانسجام ، وإضافة الصفو إلى الليلة من إضافة الصفة إلى الموصوف، والمراد بالصفو : الصافية ، فوصفها بالمصدر للمبالغة .
5) « فأنّى » اسم استفهام بمعنى كيف ، وقوله « بنفسي » قسم معترض بين اسم الاستفهام وبين جملة « جئت » . أقسمت عليه بنفسها لعلمها بما يكنه لها من عظمة، و«المسترق»: الذي يتكلف السرقة والمراد هنا استراق الخطأ ، والجَدَد ـ بفتح الجيم والدال ـ له معان أنسبها هنا أنه الأرض المستوية ، لمقابلته بالوعر .
6) «الجور»: الخطأ، وهو ضد القصد ، أي أكان وصولك مقصودًا أم مصادفة، وإنما سألته ، لأن مثل ذلك المجيء لا يتعمده الناس إلا قليلا لخطره .
7) «الاجتياب»: اللبس، شبه خروجه في ظلام الليل بلبس القميص، و«الرعديد»: الشديد الخوف ، لأنه تصيبه الرعدة ، أي الارتعاش، و«البلد» (بفتح الباء وكسر اللام) : البليد، مثل الفرح ، لأن فعله جاء بضم اللام وبكسرها .
8) هذا بقية كلامه المحكي بقوله « فقلت لها... » . و « همي » المراد به هنا : أنه مناط اهتمامها ومقصدها .

صَدَدْتُ عَنْهَا فَلَمْ أُدْمِنْ زِيَارَتَهَا ... إِلَى هَوَاكَ فَلَمْ تَجْزِي بِهِ صَفَدَا(1)

لَمَّا قَضَيْنَا حَدِيثاً مِنْ مُعَاتَبَةٍ ... وَكَادَ يَبْرُدُ هَذَا الشَّرُّ أَوْ بَرَدَا

جَاءَتْ بِأَزْهَرَ لَمْ تُنْسَجْ عِمَامَتُهُ ... إِذَا الزُّجَاجَةُ كَادَتْ كَأْسُهُ سَجَدَا(2)

رَيَّانَ كَالرِّيمِ خَدَّاهُ وَمَذْبَحُهُ ... إِنْ لَمْ يُرَعْ بِسُجُودٍ سَامِراً رَكَدَا(3)

نَلْهُو إِلَيْهِ وَنَشْكُو بَثَّ أَنْفُسِنَا ... فِي سَلْوَةٍ وَزَوَالُ اللَّيْلِ قَدْ أَفِدَا(4)

حَتَّى إِذَ طَارِقٌ ثَارَتْ عَدَاوَتُهُ ... بِأَوَّلِ الصُّبْحِ كَانَتْ صَالِحاً فَسَدَا(5)

قَامَتْ تَهَادَى إِلَى أَهْلٍ تُرَاقِبُهُمْ ... مَشْيَ الْبَهِيرِ تَرَى فِي مَشْيِهِ أَوَدَا(6)

وَالْعَيْنُ تُحْدِرُ دَمْعاً جِدَّ وَاكِفَةٍ ... عَلَى مَسَاقِطِ دَمْعٍ كَانَ قَدْ جَمَدَا(7)

---

1) «الصفد» : العطاء .

2) «الأزهر» هنا إبريق الخمر ، و«عمامته» غطاؤه ، ومعنى «لم تنسج» أي ليس غطاؤه بمنسوج ، وأراد به الفدام وأنه متخذ من لحاء النخل ، لأنه أحسن تصفية وفيه رائحة حسنة ، وقوله « كادت » الظاهر أنه تحريف ، والصواب « نادت » أي أذنت له ، والأذان يطلق عليه النداء ، أراد به تقارع الكؤوس فينحني الإبريق لصب الخمر .

3) « خداه ومذبحه » أي وجهه وعنقه ، شبهه بوجه الغزال وعنقه ، وكانوا يصورون الأباريق على ذلك الشكل أو على شكل عنق الإوز ، وتقدم شيء من هذا المعنى في البيت 22 من ورقة 132 .

وضبط في الديوان ياء « يرع » بفتحة فيجوز أن تكون الراء مكسورة مضارع راع اليائي أو مضمومة مضارع راع الواوي ولا يستقيم معنى لتصاريف هذين الفعلين فلعل صواب ضبطه أن يكون بضم الياء ، أي لم تصبه روعة الساجد القائم في صلاته . و« سامرا » حال من ضمير « ركدا » أي غير نائمة الليل. أشار إلى قوله تعالى : « أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما »

و « ركدا » جواب الشرط. ومعنى الركود إطالة القيام في الصلاة كما تقدم من كلام سعد بن أبي وقاص في البيت 6 ورقة 147 . والمعنى : إذا لم يصبه منه بقي قائما .

4) «أفد» : قرب .

5) أراد ظهور ضوء الصباح ، فشبهه بطارق عدو ، لأنه قطع عنهما ما هما فيه من لذات القرب ، فكانت الحبيبة شيئاً صالحاً له ففسد إذ تهيأت لمفارقته .

6) «البهير» : الذي انقطع نفسه من المرض أو التعب ، و«الأود» : الاعوجاج ، وصف تخلها في مشيتها . « وترى » خطاب لغير معين .

7) «العين» : هي عين الحبيبة ، بقرينة قوله في البيت بعده «كأنه لؤلؤ» وكان الدمع جامدا قبل الفراق .

كَـأنَّــهُ لُـؤْلُـؤٌ رَثَّـتْ مَعَــاقِـــدُهُ
فَانْسَـابَ أَوَّلُــهُ فِــي السِّلْـكِ فَاطَّـــرَدَا
وَقُمْــتُ لَــمْ أَقْضِ مِنْهَا إِذْ خَلَـوْتُ بِهَــا
إِلاَّ الْحَدِيــثَ وَإِلا أَنْ أَمَــسَّ يَــــدَا
حَتَّى خَرَجْتُ فَكَانَ الدَّهْرُ مُنْذَحِلاً بَيْنَ الْقَرِينَيْنِ حَلاَّلاً لِمَا عُقِدَا (1)

* * *

وقــال أيضــاً (*) :

اسْقِنِـي يَابْـنَ أَسْعَـــدَا قَبْــلَ أَنْ يَنْزِلَ الرَّدَى
شَـرْبَــةً تَــذْهِبُ الْهُمُــو مَ وَتَشْفِــي الْمُصَـرَّدَا(2)
اسْقِنِـــي ثُــمَّ غَنِّنِـــي لا أَرَى النَّجْمَ عَـرَّدَا (3)
أَنْقَــدَتْ عَيْنِـــيَ الْكَرَى مَنْ رَعَى الْهَــمَّ أَنْقَدَا(4)
إِنَّ فَــاهَــا أَشْهَـــى إِلَـــيَّ رُضَــابــاً وَمَــوْرِدَا

---

1) «المنذحل» : الذي أصاب الذحل، وهو أخذ الثأر، أي فكان الدهر حين خروجي قد أخذ بثأره عما نلناه من غفلتــه في لهو ومسرة وهو معنى قوله « حلالا لما عقدا » بضم العين والألف للإطلاق ، أو بفتح العين والألف ضمير يعود على القرينين ، وذلك أنهم يتخيلون الدهر بصورة عدو للبشر لا يرضى منهم لا بالحزن ولا النكد ، ولذلك كثر في كلامهم وصف ساعات السرور بغفلة الدهر أو مسارقته أو نومه ، قال ابن الخطيب الأندلسي :
هلّم فجفن الدهر قد لاذ بالغمــض
وكان هذا شائعا في عقائد العرب ، فيسبون الدهر لأجل ذلك ، فورد في الحديث النهي عن سب الدهر تعليما للحقيقة ، وبقي هذا في خيال الشعراء خاصة .

*) وقال أيضا في حُبى العامرية وهي حبابة تقدم التعريف بها في ورقة 33 .
والقصيدة من بحر الخفيف عروضها مجزوءة صحيحة وضربها كذلك .

2) « المصرد » الذي يُسقى مقدارا دون الري . وتقدم في البيت 19 من ورقة 146 .

3) « عرّد » : غاب وفــر .

4) الظاهر أن قوله « أنقدت » بمعنى سهرت الليل كله، من قولهم في المثل: « بات بليل أنْقَـدَ » بإضافة ليل إلى « أنقـد » ، و « أنقـد » بوزن أحمد : القنفذ لأنه لا ينام الليل ، فاشتق من اسم « أنقد » فعلا على غير قيــاس .

مِـنْ جَنَـى النَّخْلِ بِالنُّقَـا   خِ زُلَالًا مُبَـــرَّدَا(1)
شَاقَنِــي صَـوْتُ طَائِـرِ   زَارَ إِلْفــاً فَغَــرَّدَا
إِنَّ «حِبِّــى» بِحُبِّهَــا   تَــرَكَتْنِــي مُسَهَّــدَا
أَمْسَكَتْنِــي عَـلَى الصَّبَا   بَـةِ حَـرَّانَ مُعْبَــدَا
آمُــلُ الْعَيْـشَ تَــارَةً   وَأَرَى الْمَـوْتَ أَسْوَدَا(2)
فَهُمُـــومِـي مُطِلَّــةٌ   بَـادِئَــاتٍ وَعُـوَّدَا(3)
لَــمْ تَـدَعْ لِي عِنْدَ الْمَلَا   ئِـحِ وَاللهِ مَـوْعِــدَا
يَا ابْنَــةَ الْخَيْــرِ قَدْ مَلَكْـــتِ فَمُنِّي، أَنَا الْفِــدَا(4)

---

1) «النقاخ» بضم النون وبالخاء المعجمة: الماء الصافي العذب. وفيه شيء من تنافر الحروف وقد مثلوا بهـذه الكلمـة في بحث إخلال الفصاحة من مقدمة علم المعاني في قول الشاعر:

وأحمـق ممن يكرع الماء قال لي   دع الخمر واشرب من نقاخ مورّد

و«الزلال»: وصف للماء يجمع أربعـة أوصاف: العذوبة والبرودة والصفاء والرقة، مشتق من «زَلَّ» إذا سقـط لأنه يسهـل مره في الحلـق.

2) صفة الموت بالأسود للتشنيع، كما وصفوه بالأحمر للإشارة إلى أنه موت بقتل يسيل منه الدم، فمـن وصفه بهما قول أبي زبيد الطائي:

يرى الموت في عينيه أسود أحمرا

ومن وصفـه بالأحمر قول الحريري في المقامة الثالثة عشرة: «فحبذا الموت الأحمر».

3) «بادئات» بهمزة بعـد الدال اسم فاعل من بدأ، و«عوّدا»: جمع عائدة، وهما من بدأ وعاد، بمعنى بادىء للشيء وعائد إلى فعله، ويقال أيضاً «أبْدَأ وأعاد» بهـذا المعنى، فإذا قالوا «يَبدَأ ويعـود» أو «يُبدِىء ويُعيد» فهو كناية عن المقـدرة على التصرف في الفعـل أو القول، قال تعـالى «إنه هو يبدىء ويعيد» وفي عكسه يقولون: «ما يُبدىء وما يعيد»، أي لا يستطيع عمـلا، وفي القرآن «وما يُبدىء الباطل وما يعيد»، وقال عبيد:

أقفـر من أهلـه عَبِيـدُ   فاليَوْمَ لا يُبدي ولا يُعيـد

ويقولون «ما يبدىء وما يعيد» أي ما يتكلم ببادئة ولا عائدة، أي: لا يرتجل الكلام ولا يجيب عن كلام غيره، هذا تحقيق هذه الكلمة، وقد انتشر فيها أهل اللغة والمفسرون، فخرجوا عن أصل الاستعمال إلى معنى الخلق والبعث، وهذان الفعلان لا يستعملان إلا مزدوجين في إثبات أو نفي.

4) «ابنة الخير» أي: يا ابنة هي خير، تقول العرب: إذا أردت التلطف مع المخاطب أضفت اسمه أو جنسه للخير، قال الأعرابي يخاطب عمر بن الخطاب:

يا عمرَ الخير جُزيتَ الجنـه   اكسُ بُنَيَّاتي وأمّهُنَّـه

ويجوز أن يكون «الخير» أباها، أي يا ابنة خير أب.

لَجَّ مِنْ حُبِّكِ الطَّرِيـــــــف فَأطْرَقْتُ وَاعْتَــــدَى(1)
أعْتقِينِي مِنَ الْهَـــــوَى أوْ عِدِي مِنْكِ مَوْعِـــدَا
أطْمِعِينَا كَيْمَــا نَعِيــــش وَقُولِي لَنَا: «غَــدَا»(2)
أنْتَ هَمِّي مَعَ الْقَرِيْـــــنِ وَإنْ رُحْتُ مُفْــرَدَا(3)
حَبَّذَا أنْتِ يَا حُبَـــــا بَــةُ وَالْعُودُ وَالنَّــــدَى
وَحَدِيْثٌ مِنَ الْخَــــلاَ ءِ مِنَ الْعَيْـنِ وَالْعِـــدَى
وَعِنَـــــاقٌ خِــلاَلَ ذَا كَ تُدَاوِي بِهِ الصَّـــــدَا
وَشَـــرَابٌ مُعَتَّـــقٌ يَتْرُكُ الشَّيْخَ مُقْعَـــدَا(4)
ذَاكَ عَيْـشٌ لَوْ دَامَ لِــي عِشْتُ فِيْــهِ مُخَلَّـــدَا

* * *

وقال أيضاً(*):

يَا صَاحِبَيَّ دَعَا لَوْمِي وَتَفْنِيــدِي فَلَيْسَ مَا فَاتَ مِنْ أمْرٍ بِمَـرْدُودِ
مَا لِلْفَتَى غَيْرُ مَا أعْطَى الإلهُ وَمَــا يَمْنَعْ فَذَلِكَ شَيْءٌ غَيْرُ مَوْجُــودِ
وَالأَمْرُ صَعْبٌ إذَا أخْطَأتَ وِجْهَتَــهُ حَتَّى تُــوَفَّقَ مِنْهُ لِلْمَرَاشِيـــدِ(5)
فَلَيْتَ شِعْرِي عَلَى قِيلِ الْوُشَاةِ لَنَا إذْ أزْمَعَ الْحَيُّ وَانْصَاعُوا لِتَصْعِيدِ(6)

---

1) انظر ما يلتئم من معنى هذا البيت.

2) «وقولي لنا غدا» أي عدينا بالنزال غدا، وهكذا كل يوم، ولذلك قال: «وقولي لنا غدا»، أي اجعليها كلمتك، قال الشاعر:

في موعد قاله لي غير مكتـرث غدا غدا ضرب أخماس للأسداس

3) قوله «وإنْ رُحْتَ مُفْرَدا» عطف على «مع القرين».

4) قوله «يترك الشيخ مقعدا» الظاهر أن لفظ «الشيخ» هنا سهو من كاتب الشاعر أو من الناسخ.

*) وقال أيضاً في امرأة اسمها نُعـم.
والأبيات من البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع.

5) «المراشيد»: جمع مراشد، والمراشد: مقاصد الطرق لأنها ترشد السائر.

6) «الإزماع»: العزم على الرحيل.

حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ وَصَدَّتْ لاَ تُكَلِّمُنَا   وَالدَّمْعُ يَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالْجِيدِ
قَدْ كُنْتُ آمُلُ مِنْ نُعْمٍ مَوَاعِدَهَـــا   فَمَا وَأَتْ لِي وَمَا جَاءَتْ بِمَوْعُودِ

وقال أيضاً(*) :

لَقَدْ ذَكَّرَتْنِي لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَجْلِسـاً   لِشِنْتَيْنِ مِنْ شُعْبٍ عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ(1)
سَرَى بِهِمَا شَوْقٌ إِلَيَّ فَجَاءَتَـــا   عَلَى وَجَـلٍ مِنْ أَقْرَبِينَ وَحُسَّـــدِ
وَكَاتِمَتَـا أُخْرَى هَوَايَ وَغَـرَّتَـا   أَمِيرَهُمَـا مِنِّـي بِنُسْكٍ وَمَسْجِـدِ
كَعَابٌ وَأُخْـرَى كَالْكَعَابِ خَرِيدَةٌ   ثَقَالٌ وَلَمْ تَسْتَشْعِـرَا عَيْشَ جُحَّـدِ
فَنَبَّهَنِـي زَيْـدٌ فَقُمْـتُ إِلَيْهِمَـا   أُجُرُّ أَسَابِيَّ الْكَرَى غَيْـرَ مُرْقَـدِ(2)

---

*) وقال أيضاً في حبيبته «أم محمد» المسماة «حمّدة» وهي إحدى حبائبه، ولما ماتت رثاها، ومرثيته إياها في الورقة 215 من الديوان .
والقصيدة من الطويل ، عروضها وضربها مقبوضان ، ويجب إشباع حرف الروى .

1) «ليلة القدر» في اصطلاح أهل ذلك العصر هي ليلة سبع وعشرين من رمضان ، وكانون يحتفلون فيها ويجعلونها موسما ، وهم مستندون في ذلك إلى آثار عينتها في ليلة معروفة من رمضان ، قال أبو دلامة لما أمره المنصور أن يلازم المسجد :

جاء شهر الصوم يمشي   مشيــــة ما أشتهيهـا
قائدا لي ليلـة القـــد   ر كأنـــي أبتغيهـا

ثم قـال :

عـافني أصلحك اللـ   ـه وأجرى لك فيهـا

والمشهـور أن ليلة القـدر غير معينـة وأنهـا في العشر الأواخر من رمضان .

2) «زيد» يحتمـل أنه اسم رجل كان معـه ، ويحتمـل أنه كناية عن الشخص ، مثل قولهم «فلان» ، وذلك أنه شاع الكنـاية بزيد وعمرو عن الشخص ، أنشـد البحتري في الباب العاشر من حماسته :

فإن لم تثأروا عمرا بزيـد   فلا درت لبون بني ربـاح

ولذلك جعـل النحاة لفـظ زيد وعمرو مثالين في مسائلـهم . وقال ابن الخطيب في وصف اختـلال الدولة العباسية بمصر من منظومة رقم الحلـل :

وعاث عمرو منهـم في زيد

و«الأسابي» : الطرائق، وهي هنا مجـاز ، و«الكرى» : النـوم .
والكلمـة الأخيرة في هذا البيت محاها أثر ماء فلم يبق منهـا إلا الدال وشيء من أسفـل الحرف الثاني ولعلهـا «مُرقَـــد» .

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بِالْحَدِيثِ تَبَسَّمَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ : بَيْتُ أَمْنٍ فَأَنْشِدِ
فَعَلَّلْتُهَا حَتَّى تَسَحَّرَ طَائِرٌ وَكَادَتْ تَقَضَّى سَوْرَةُ الْمُتَهَجِّدِ(1)
تَقُولُ لِيَ الصُّغْرَى الصَّلاَةَ وَقَدْدَنَتْ شَوَاكِلُ تَوْدِيعِ الإِمَامِ الْمُؤَيَّدِ(2)
وَإِنْ مَرَّ مُجْتَازٌ عَلَيْنَا تَقَنَّعَتْ مَخَافَةَ قَوْلِ الْفَاحِشِ الْمُتَزَيِّدِ(3)
فَقُلْتُ لَهَا : أُلْقِي الصَّلاَةَ وَأَنْثَنِي شَفَاعَةَ مَنْ يَأْوِي لِحَرَّانَ مُقْصَدِ(4)
تَبَدَّلَ مِنْ حُبِّ الصَّلاَةِ حَدِيثُنَا وَكُنْتُ أَرَاهُ غَايَةَ الْمُتَعَبِّدِ
فَيَا مَجْلِساً لَمْ نَقْضِ فِيهِ لُبَانَةً وَيَا لَيْلَةً قَدْ كُنْتُ عَنْهَا بِمَقْعَدِ
إِذَا الْعَاتِقُ الْعَسْرَاءُ عَتَّقَتِ الْهَوَى تَيَسَّرَ مِنْ أُخْرَى لَنَا غَيْرَ مُنْكَدِ(5)
لَعَمْرُكَ مَا تَرْكُ الصَّلاَةِ بِمُنْكَرٍ وَلاَ الصَّوْمُ إِنْ زَارَتْكَ «أُمُّ مُحَمَّدِ»

---

1) «تسحَّر طائر» أي صاح في السحر، و«الطائر»: الديك، و«السَّوْرة»: القوة، و«المتهجد»: الذي يقوم الليل بالصلاة، أي كادَ أن يَفْتُرَ من طول القيام، وذلك كناية عن انقضاء الليل.

2) انظر ما المراد بقوله «شواكل توديع الإمام المؤيد» فالإمام المؤيدَ يظهر أنه المهدي، و«الشواكل» جمع شاكلة وهي الطريقة، ولعله أراد طريقة العسس بالليل يحضرون تحت قصر الخليفة فيودّعونه بخير حيث انتهى الليل.

3) كتب في الديوان «مختار» بخاء وراء، ولعله تحريف «مجتاز» بجيم وزاي.

4) كتب البيت وضبط في الديوان بفتحة على ألف «ألقي» ولعل الصواب ضم همزة «ألقي» وهي همزة مضارع للمتكلم، ولعل تحريفاً في قوله «ألقي» وصوابه «ألغي» بالغين عوض القاف أي أنا أتركُ الصلاة كما دل عليه البيت الرابع بعد هذا، وقوله «وأنثني» أي أرجع. وانتصب «شفاعة» على نزع الخافض أي ارجع إلى شفاعة من... الخ
وقوله «لحرّان» متعلق بشفاعة. وكتب في الديوان «يأوي» ولم يظهر المراد منها فلعلها دخلها تحريف ويظهر أن صوابها «يلوي» بتحتية مضمومة فلام ساكنة أي يعطف. و«حرّان»: عطشان من شدة الحرّ أراد به عطشان في المحشر. و«مقصد» بفتح الصاد مطعون أو مرمي بسهم. ولعله يريد شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر.

5) «العاتق»: الفتاة أول ما أدركت. وحقيقة «العسراء» التي تعمل بيدها العُسرى أي بشمالها، واستعاره هنا للملتوية الشكسة. و«عتّقت» جعلته عتيقاً أي قديماً أي ملّلته وأبلته، وبقوله «عتقت الهوى»: أنها حبسته ولم تبذله له.

فَتَـاةٌ لَهَـا عِنْـدِي دَخِيلُ كَرَامَةٍ   وَسَاعِفُ حُبٍّ مِنْ طَرِيفٍ وَمُتْلَدِ(1)
أهِيمُ بِكُمْ يَا «حَمْدَ» إنْ كُنْتُ خَالِياً   وَأنْتِ حَدِيثُ النَّفْسِ فِي كُلِّ مَشْهَدِ
وَمَا كُنْتُ أخْشَى أنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي   مَوَدَّتُكُمْ يَوْماً وَكُنْتُ بِمَرْصَدِ(2)
وَلِلْقَلْبِ وَسْوَاسٌ مِنَ الْحُبِّ يَغْتَدِي   وَرَائِحُ رَوْعَاتِ الْهَوَى الْمُتَرَدِّدِ
وَكُلُّ خَلِيلٍ بَعْدَ عَيْنِكِ عَيْنُـهُ   سَتُنْكِرُنِـي إلاَّ بَقَايَـا التَّجَلُّـدِ
تَضَمَّخُ بِالْجَـادِي إذَا مَا تَرَوَّحَتْ   وَتَأْوِي إذَا قَالَتْ إلَى كِنِّ مَسْجِدِ(3)
إذَا قُلْتُ: أوْفِي الْعَهْدَ قَـالَتْ وَأعْـرَضَـتْ:
سَتُـدْرِكُ مَـا قَـدْ فَـاتَكَ الْيَـوْمَ فِـي غَـدِ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهَا يَوْمَ عُطِّلَـتْ   سِوَى حَلْيِ خَلْخَالٍ وَقُرْطٍ وَمِعْضَدِ(4)
أسِيلَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ مَهْضُومَةُ الْحَشَا   كَشَمْسِ الضُّحَى حَلَّتْ بِبُرْجٍ وَأسْعَدِ
تَكَادُ إذَا قَامَتْ لِشَيْءٍ تُـرِيـدُهُ   تَمِيلُ بِهَا الأرْدَافُ مَا لَمْ تَشَـدَّدِ
وَقَدْ نَسِيَتْ عَهْدَ الصَّفَاءِ وَلَمْ أزَلْ   عَلَى ذِكْرٍ مِنْهَـا أرُوحُ وَأغْتَـدِي
يُمَوِّتُنِي شَوْقِي وَتُحْيِينِـي الْمُنَى   فَلَسْتُ بِحَيٍّ فِي الْحَيَاةِ وَلا الـرَّدِي
وَمَا كَانَ مَا لاقَيْتُ مِنْ وَصْلِ غَادَةٍ   وَهِجْرَانِهَا إلاَّ بِمَـا قَدَّمَتْ يَـدِي
فَلَمَّا رَأيْتُ الحُبَّ لَيْسَ بِعَاطِفٍ   هَـوَاهَـا وَلا دَانٍ لَهـا بِتَـوَدُّدِ
أخَذْتُ بِكَفِّي النَّـدَامَةَ رَاجِعـاً   وَأيْقَنْـتُ أنِّي عِنْدَهَا غَيْرُ (مُوطَدِ)(5)

---

1) كتب «ساعف» بالسين والعين المهملتين، فمعناه من المساعفة وهي المعاونة، ويحتمل أنه تحريف، وأن الصواب «وشاعف» بالشين.
2) «مودّتكم» اسم «تكون» و«منيتي» خبره، أي تكون سبب موتي.
3) «الجادي» بتشديد الياء: الزعفران وخففه للضرورة. و«قالت» دخلت في القيلولة وهي منتصف النهار. وكتب في الديوان «وتلوى» وهو تحريف صوابه «وتأوي».
و«كنّ المسجد» موضع الخلوة منه وهو موضع النساء.
4) «عطلت» ليس عليها حلية، و«المعضد»: شبه السوار يلبس في العضد.
5) وقع في كلمة القافية محو يلوح منه أنها «مُوطد» فهي اسم مفعول من «أوطده» إذا ثبته، يقال: وطَده (بالتخفيف) ووطّده (بالتشديد) وعليه فيصح أن يقال «أوطده» لأنه كلما صح التضعيف صحت الهمزة، وقد سمع أوطد ووطّد كلاهما بمعنى سدّ.

عَشِيَّةَ زَادَتْنِي الزِّيَارَةُ فِتْنَةً ... فَأَقْبَلْتُ مَحْرُوماً بِهَا لَمْ أَزَوَّدِ
وَقَدْ عَلِمَتْ حَمَّادَةُ النَّفْسِ أَنَّنِي ... إِلَى نَائِلٍ لَوْ نِلْتُ مِنْ وِرْدِهَا صَدِ(1)
وَأَنَّ الْهَوَى إِنْ لَمْ تَرُحْ لِي بِزَفْرَةٍ ... يَكُون جَوًى بَيْنَ الْجَوَانِحِ مُعْتَدِ(2)

* * *

وقال أيضاً (*) :

أَبَا كَرِبٍ كِلْنِي لِهَمِّ الْمُجَاهِدِ ... وَلا تَسْتَزِدْنِي لَيْسَ حُبِّي بِزَائِدِ
دَعَانِي إِلَى أُمِّ الْوَلِيدِ شَبَابُهَا ... وَحُسْنٌ فَإِنِّي مِثْلَهَا غَيْرُ وَاجِدِ(3)
سَأَصْرِمُ وَصْلاً مِنْ عُلَيَّةَ إِنَّهَا ... صَرُومٌ كَمَا أَوْهِي كَذُوبُ الْمَوَاعِدِ(4)
فَأَتْبَعُ ظِلَّ الْبَاهِلِيَّةِ إِذْ غَدَتْ ... عَلَيَّ بِأَهْوَاءِ الْمُحِبِّ الْمُبَاعِدِ
إِذَا شِئْتَ رَاعَتْنِي وَإِنْ كُنْتُ لَاهِياً ... بِذَاتِ خَلِيلٍ أَوْ بِعَذْرَاءَ نَاهِدِ(5)
لَعُوبٌ بِأَلْبَابِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا ... إِذَا سَفَرَتْ بَدْرٌ بَدَا فِي الْمَجَاسِدِ(6)
تَشَكَّى الضَّنَى حَتَّى تُعَادَ وَمَا بِهَا ... سِوَى فَتْرَةِ الْعَيْنَيْنِ سُقْمٌ لِعَائِدِ(7)
كَأَنَّ الثُّرَيَّا يَوْمَ رَاحَتْ عَشِيَّةً ... عَلَى نَحْرِهَا مَنْظُومَةً فِي الْقَلَائِدِ
عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ يُقَوِّمْنَ حَوْلَهَا ... إِذَا رُحْنَ أَمْثَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِدِ(8)

---

1) لحق الكلمة التي قبل كلمة القافية محو ويلوح أنها « وردها » .
2) قوله « بزفرة » متعلق بـ « يكون » .
*) وقال أيضاً في عبدة وهي من الطويل .
3) « أم الوليد » هي عبدة .
4) « علية » حبيبة أخرى عزم على صرم حبها لأجل عبدة ، وقوله « كما أوهي » كذا كتب هنا ، وفي الورقة 161 ، ولم يظهر المراد منه .
5) وقوله «إذا شئت» كناية عن كثرة روعتها إياه بحيث ما تذكرها إلا راعته، كما قال طرفة :
وإن شئت لم ترقل وإن شئت أرقلت
وقوله « بذات خليل » متعلق بـ«لاهيا» ، و«ذات الخليل» : ذات الزوج .
6) «المجاسد» جمع مجسد (كمنبر) وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة .
7) « حتى تعاد » أي لأجل أن يعودها إفراطا في الإدلال ، وقوله « لعائد » صفة لسقم ، واللام بمعنى عند، أي لا يجد عائدها بها سقما. و«الفترة»: الفتور وهو يشبه أثر المرض في العين.
8) أمثال مفعول «يقوّمن» ، أي : يُعدّلن قدودا أمثال الغصون . ومعنى «يعدلن» أنهن يتبخترن في مشيهن ليظهر حسن قدودهن . و«الموائد»: المتحركة .

لَقِيتُ بِهَا سَعْدَ السُّعُود وإنَّمَـــا   لَقِيتُ بِأخْرَى نَاحِسَاتِ الْمَـوَارِدِ
فَتِلْكَ الَّتِي نُصْحِي لَهَا وَمَوَدَّتِـي   ونَصْرِي وَمَالِي طَارِفٌ بعْد تالِـدِ

* * *

وقال أيضاً(*) :

يَا خَلِيلَيَّ أسْعِـــــدَا   مَلَكَ الْحُبُّ واعْتَـــدَى
أوْ دَعَانِي أمتْ بِــــــه   بَلَغَتْ نَفْسِيَ الْمَـــدَا(1)
لَيْسَ مِنِّي مَنْ لَمْ يَقُـــمْ   لِي بِمَا عَالَنِي غَـــدَا(2)
تَفْرَحُ الْعيْن أنْ تَـــرَى   عبْد قيْسٍ وأسْعَــــدَا(3)
حُرْمَةُ الظَّاعِنِ الَّـــذِي   كَانَ جَاراً فَأصْعَــدَا(4)

*) وقال أيضا في بعض حبائبه وصفة ليالي الوصل ، وأدمج ذم حماد عجرد .
والقصيدة من بحر الخفيف ، عروضها مجزوة صحيحة وضربها صحيح، وفيها زحاف الخبن بتصيير مستفعلن متفعلن. وهذه الابيات غير ملتئمة المعاني فلعل جامع شعر بشار التقطها من متفرق شعره .

1) المصراع الاول أخذ منه شمسويه المصري قوله :
ناظرة فيما جنى ناظـــراه   أو دعاني أمُت بما أودعانـــي
وأجاد الأخذ .

2) « ليس مني » تدل على قطع الصلة بعكس نحو « أنت مني » و« من » هذه اتصالية .
ومعنى «لم يقم» لم يدفع عني أو لم يثأرلي. وفي الحديث «لم يقم لغضبه أحد» .
و« عالني » بالعين المهملة : غلبني. وقوله « غدا » ظرف متعلق بفعل « يقم» أي في المستقبل .

3) « عبد قيس » حي من ربيعة بن نزار ، وهم عبد قيس بن أفصى بن دعمى ، كانت منازلهم بعد الفتوح حوالي البصرة . وهم بنو عم لبني عقيل موالي بشار ، و« أسعد » بفتح العين بطن من العرب ، ولعلهم من بطون عبد القيس، ومقصد بشار أن حبيبته نزلت فيهم، ولذلك فالوجه أن يكون «عبد قيس» مفعول «ترى» .

4) «الحرمة» : الزوجة، و«الظاعن»: زوجها الذي سافر بها، وضبط في النسخة بضم هاء التأنيث فهو فاعل «ترى» ، «وأصعد» : سافر وبارح المكان راجعا الى بلده، فإذا خرج من وطنه فهو هابط ، قال تعالى «اهبطوا مصرا» ، ويقال : انحدر أيضا ، وعن نفطويه : كل مبتدىء وجهاً في سفر وغيره فهو مُصعد في ابتدائه منحدر في رجوعه ، وعن عمارة : الإصعاد : الذهاب الى نجد والحجاز واليمن ، والانحدار : إلى العراق والشام وعمان ، وهذا أنسب بمقصد بشار ، وتقدم ص 271 ج 1 من هذه المطبوعة .

وَتَلُومَانِنِي وَقَــــدْ نَزَلَ الْمَوْتُ أَسْـــوَدَا(1)
كلُّ مَنْ وَدَّ أَحْمَــــدَا وَد أَشْيَـاع أَحمَــــدَا
لا تَكُونَا كَعَجْـــرَدٍ لَعَـنَ اللهُ عَجْــــرَدَا
ابْنُ نِهْيَا كَأُمِّـــهِ يَبْتَغِي بِاسْتِه نَـــدَى
نِفْسُ عَوْفِ بْنِ واقِـــدٍ بَـاعَدَتْهُ فَأَبْعَـــدَا(2)
أنا بِلٌّ بِشَـــــادِنٍ أَحْوَرِ الْعَيْنِ أَجْيَـــدَا(3)
فَـاتَنِـي إِذْ رَمِيتُـــهُ ورمـانِـــي فـأَقْصَـدا(4)
ولَقَـدْ قُلْـتُ لِلَّتِـي دفعتْنـــي مُصَـــرَّدا : (5)
لا تكُـونِـي بِمـا ضَمِنْـــتِ لِذِي الـزَّادِ أَنْفَـدا(6)
أَنْجِـزِي مـا وعَـدْتِ أَوْ أَنْجِزِي مِنْكِ مَـوْعِـــدا(7)
ولْيَكُـنْ مـا وعدْتِنِـــي نَسْجَ نِـيـرٍ عَلَى سدى(8)
لا تكُـونِـي كَبَـارِقٍ لَيْـس فِـي بَرْقِـه نَـدى
واذْكُـرِي لَيْلَـةَ السَّمَـا ءِ بِـذِي التَّاجِ مَقْعَـدَا(9)

1) تقدم وصف الموت بالأسود في البيت 2 من ورقة 150 هذا البيت أرسله مثلا ، والمراد بأحمد مطلق شخص كما تقدم في زيد في البيت 1 من ورقة 151.
2) « عوف بن واقد » من بني عامر ، ذكره في البيت 26 من الورقة 206 .
3) ضبط في الديوان « بِلّ » بكسر الباء أصله بلل بفتح الباء وبكسر اللام الأولى ، صفة بوزن فرح ، أي شقي. أراد شقوة الغرام فلما التقى اللامان سُكنت الأولى ليتأتى الإدغام ونقلت حركتها إلى الباء بعد سلب حركتها ، فصار « بِلّ ».
4) «أقصد» : أصاب الرمية .
5) تقدم « مصرّد » في البيت 19 من ورقة 149
6) «أنفدا» اسم تفضيل مسلوب المفاضلة وافعل إذا جرد من «أل» ومن الاضافة يلزم الإفراد والتذكير.
7) « أنجزي » الأول بمعنى حقيقي ، ووجود «أو» يقتضي أن ما بعدها مغاير لما قبلها فقد تكون المغايرة في فعل الإنجاز وقد تكون في مفعوله. ولم تضبط في الديوان كلمة «انجزي» الثانية فيستدل على المراد منها وهي تحتمل وجوها فلك الخيار في محاملها . « ما وعدت » أي وعدك .
8) أي : ليكن واقعا لا كذبا ، لأن النسج يحصل من مجموع النير والسدى.
9) « ليلة السماء » أي ليلة المطر ، و«ذو التاج» موضع قعدا فيه تلك الليلة .

بَيْـن رَاحٍ وَمِـزْهَــرٍ وَغِنَـاءٍ شَفَـا الصَّـدَا
إِذْ تَقُولِيـنَ جَهْـرَةً : لَيْـتَ ذَا دَامَ سَرْمَـدَا
ونعيـــــم بغيتـــــه بعْدَ ما لَـذَّ مرْقَـدَا(1)
صَاحِبٌ يَشْتَهِـي اللِّعَـا بَ فَإِنْ شِئْتُ غـرَّدا(2)
(وَحَـدِي) ثُ كتمتُـــهُ وَلَـوَاهُ فَمَـا بَـدَا(3)

* * *

وقـال أيضـاً (*):

عَـادَ الْغَدَاةَ الصَّبَّ عِيـدُ فَالْقَلْبُ مَتْبُـولٌ عَمِيـد
مِنْ حُبِّ ظَبْـيٍ صَادَهُ يَا مَنْ رَأَى ظَبْيـاً يَصِيـدُ
أَنِسٍ أَلُـوفٌ لِلْحِجَـا لِ وَدُونَـهُ قَصْرٌ مَشِيـدُ(4)
مِـنْ حَـوْلِـهِ حُـرَّاسُهُ وَبِبَابِـهِ أَسَـدٌ مَـرِيدُ(5)

---

1) لم ينقط في الديوان الكلمتان الأوليان من البيت ، والظاهر أن الكلمة الأولى « نعيم » اسم رجل من ندمائه ومغنيه ، والكلمة الثانية « بغيته » أي طلبته بعد ما نام وطاب له النوم .

2) « اللعاب » بكسر اللام: مصدر لاعب، إذا هزل مع صاحبه وهزل صاحبه معه، وغرّد: صوّت وغنّى . شبه صوته بصوت طائر. وتقدم في البيت 4 من ورقة 147 .

3) الحروف من الكلمة الاولى أصابها خرق السوس فلم يُبق منها إلا ثاء (مثلثة) بآخرها وظاهر أنه « وحديث » بدليل كتمته ، ومعنى « لواه » : طواه .

*) وقال أيضا في الغزل . والقصيدة من مجزوء الرجز ، عروضها وضربها صحيحان .

4) « أنسٌ » مثل فرحٌ، من أنس به كفرح إذا انشرح بلقائه، ضد الوحشة، « والحجال » : بكسر الحاء جمع حجلة بفتح الحاء وفتح الجيم ، وهي القبة ، يعني أنه ظبي يألف الديار، وهذا تجريد للاستعارة ، كقول طرفة :

وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن مظاهـر سمطي لؤلؤ وزبرجـد

ثم ارتقى بشار في التجريد فقال: « ودونه قصر مشيد » الخ، أي وهو من سكان القصور التي حولها حراس .

5) المريد « بفتح الميم » كالمارد: هو الشديد الإقدام والجرأة والعتو، وفعله كنصر، وفي القرآن « مردوا على النفاق » وفيه « وحفظا من كل شيطان مارد » وفيه « وإن يدعون إلا شيطانا مريدا » .

وَالظَّبْـيُ مَسْكَنُـهُ الْفَلَا ةُ مُطَـرَّدٌ فِيهَـا شَرِيدُ(1)
مَـا إنْ تَـزَالُ تُظِلُّـهُ الْـأَمْطَارُ فيهَـا وَالْجَليـدُ(2)
وَالظَّبْيُ تَصْرَعُـهُ الْحَبَـا ئِلُ وَهْوَ عَنْ شَرَكٍ يَحِيدُ
وَيَطِيشُ نَبْلِي إنْ رَمَيْـتُ وَإنْ رَمَى فَهُوَ الْمُجِيدُ
فَأَصَاب لَمَّـا أَنْ رمـى قَلْبِـي لـهُ سَهْمٌ سَدِيد
إذْ مـرَّ يخْتلسُ النُّفُـو س وخلْفـهُ تزْجيـه غيدُ
يمْشِـي الْهُـوَيْنا كالنَّزِيـفِ لِبُهْرِهِ وهُـو الْحمِيـدُ(3)
وعلَى التَّـرائِبِ درَّةٌ فِيهـا السَّزَبْرجَدُ والْفَرِيدُ
وَنَقَارِسٌ قَـدْ زَانَهَـا حَلَقٌ غَدَائِرُهَا تَصِيدُ(4)
وَأَغَنُّ يَحْفِـلُ عُصْفُـرًا وَكَأَنَّهُ جَمْـرٌ وَقُـودُ(5)

---

1) أخذ يذكر الفرق بين المشبه والمشبه به لدفع نقائص المشبه به عن المشبه، وهذا من المبالغة في التجريد كقول المعري:

تنازع فيه الشبه بحر وديمـة ولست إلى ما يدّعون بماثـل
إذا قيل بحر فهو ملح مكـدّر وأنت نمير الجود حلو الشمائـل
ولست بغيث فوك للدر معـدن ولم يلف در في الغيوث الهواطل

2) «تظله» أي تدركه، يقال: أظلني يوم العيد أي أدركني، وأصله من وصول الظل إلى الشيء الذي يكون في ضوء الشمس.
وكتب في الديوان «تضله» بالضاد المعجمة الساقطة وهو تحريف.

3) «النزيف»: فعيل بمعنى مفعول، وهو الذي نزف دمه أي استفرغ من جرح في القتال أو رعاف أوسيلان مرض حتى يبقى ضعيف البدن لا يستطيع الحركة. والبهر بضم الباء وسكون الهاء: عسر النفس من الضعف. والضمير في قوله «بهره» يعود للنزيف. وضمير «وهو الحميد» عائد لما يعود إليه ضمير «يمشي» وهو احتراس عما قد يوهمه التشبيه من كراهة حال المشبه به.

4) الحرفان الأولان كتبا بلا نقط، والظاهر أنهما بنون ثم قاف، و«النقارس» جمع نقرس (بكسر النون وسكون القاف وكسر الراء) وهو زهر صناعي يكون على صفة الورد تزين النساء به رؤسهن، ويدل لذلك قوله «قد زانها حلق»، «جمع حلقة من الشعر، و«الغدائر»: الذوائب من الشعر، وجعل الغدائر تصيد على طريقة المكنية، إذ شبهها بحبائل الصياد، فنظيره قول عبد بني الحسحاس:

ليالي تصطاد القلوب بفاحم تراه أثيثا ناعم النبت عافيـا

5) كتب «أغن» بهمزة ثم غين، ولم يظهر له هنا معنى، فلعله تحريف «أغر» يعني وجهها، و«العصفر»: صبغ يشبه الزعفران لونه إلى الحمرة.

وَالْقُرْطُ فِي مَهْلُوكَةٍ مَجْرَاهُ مِنْ جَبَلٍ بَعِيدُ(1)
بِخَصْرٍ لَطِيفٍ كَشْحُهُ مَجْرَى الْوِشَاحِ لَهَا خَضِيدُ(2)
تِلْكَ الَّتِي لَذَّ الشَّبَا بُ بِهَا وَطَاوَعَنِي الْقَصِيدُ
تِلْكَ الَّتِي حُبٌّ لَهَا فِي الْقَلْبِ بَاقٍ لا يَبِيدُ
مَنْ كَانَ أَفْنَى وُدَّهُ دَهْرٌ فَوُدُّكُمُ يَزِيدُ
أَوْ كَانَ غَيَّرَهُ الزَّمَا نُ فَحُبُّكُمْ غَضٌّ جَدِيدُ
أَوْ كَانَ جَلْدًا فِي الْهَوَى فَأَنَا الضَّعِيفُ لَهُ الْبَلِيدُ(3)
يَوْماً إِذَا لاقَيْتُكُمْ وَلَدَى الْهِجَانِ أَنَا التَّلِيدُ(4)
لا أَسْتَطِيعُ جَوَابَكُمْ وَلِغَيْرِكُمْ قَوْلِي عَتِيدُ(5)
فَأَشَدُّ حُبٍّ حُبُّكُمْ وَالْحُبُّ أَهْوَنُهُ شَدِيدُ
فَلَئِنْ ظَفِرْتُ بِخَلْوَةٍ مِنْ حِبَّتِي فَأَنَا السَّعِيدُ
أَوْ مِتُّ مِنْ حُبِّي لَهَا فَأَنَا الْقَتِيلُ بِهِ الشَّهِيدُ

* * *

1) «المهلوكة» أراد بها الهلك (بالتحريك) وهو ما بين أعلى الجبل وأسفله كما دل عليه بقية البيت. شبه جيد المرأة في طوله بطول الجبل وجعل القرط جاريا فيه، وهذا كقول ذي الرمة:

ترى قرطها في واضح الليت مُشْرفا على هَلَكٍ في نَفْنَفٍ يتطوح

ولم يذكر أهل اللغة «المهلوكة» وبشار من أئمة اللغة، وسيأتي له مثل هذا في البيت 9 من الورقة 191.

كتب «جبل» في الديوان بصورة غير محققة الحروف، فالحرف الأول منه أقرب إلى الخاء، والحرف الثاني غير منقوط، والحرف الثالث بين اللام والدال، ولعل المناسب لهذا الموضع من الوصف الغزلي أن يكون «جيد» بجيم مكسورة بعدها ياء.

2) و«مجرى الوشاح»: المكان الذي ينتهي اليه الوشاح وهو الخصر. و«خضيد» فعيل بمعنى مفعول. و الخضد: قطع الغصن من الشجرة: وهذا كقول البحتري: أغيد مجدول مكان الوشاح وهذا المصراع الثاني مؤكد للمصراع الأول. والوشاح تقدم في البيت 20 من ورقة 125 والبيت 3 من ورقة 178.

3) «البليد»: ضد الجليد، وهو الضعيف عن تحمل المصاعب، وفعله كفرح وكنصر.

4) قوله «يوما» مجرد استعانة في الشعر. وقوله «لاقيتكم» التفات من الغيبة إلى الخطاب. وخاطبها بضمير جمع المذكر لأن المراد بالجمع التعظيم، كما تقدم في البيت 13 من ورقة 28 والبيت 8 من ورقة 42. و«الهجان» بكسر الهاء: الخيار.

5) «عتيد» حاضر وهذا المعنى كقول الآخر:

وكنتُ مُعدا للعتاب دفاترا فلما التقينا ما وجدت ولا حرفا

وقـــال أيضاً يمدح عُقْبَة بـــن سَلْــم (*):

يَا طَلَلَ الْحَيِّ بِــذَاتِ الصَّمْـــدِ بِاللهِ حَدِّثْ: كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي(1)

---

*) وقال أيضا يمدح عقبة بن سَلْمْ، تقدمت ترجمة عقبة في الورقة 3. وهذه الأرجوزة كان لها سبب حكاه الجاحظ في البيان (ج 1 ص 54) و قد سبق ذكر السبب أيضا في مقدمة الديوان وحكاه أبو القاسم الأصفهاني في مجموعة له بخزينة جامع الزيتونة بتونس بما محصله: أنه حضر بمجلس الامير أبي الملد عقبة بن سَلْم أمير البصرة عقبةُ بن رؤبة بن العجاج وبشار بن برد وجماعة، وأن عقبة بن رؤبة أنشد الأمير رجزا يمتدحه به، وقيل: أنشد أرجوزة أبيه رؤبة التي أولها: وقاتم الأعماق خاوي المخترق

وأنه لما أتم إنشاده استحسنها بشار، وأن عقبة ابن رؤبة قال لبشار: يا أبا معاذ هذا طراز لا تنسجه، فقال بشار: ألمثلي يقال هذا الكلام؟ أنا أرجز منك ومن أبيك وجدك. وانفض المجلس وقت العصر، فغدا بشار على عقبة بهذه الأرجوزة:

يا طلل الحي بذات الصمد

وهي تقارب المائتين بيتا، فلما أنجزها بهت الأمير والحاضرون، وارفض عقبة بن رؤبة عرقا خجلا؛ ثم إن الأمير وعد بشارا بصلة سنية وجائزة، فتراخى على بشار فكتب بشار إلى الأمير:

مـا زال مـا منيتني مـن هـمـي
الوعد غـم فـاسترح مـن غـمـي
إنْ لم تُردْ حَمْدي فراقب ذمي

وفي رواية « مدحي » كما في العقد الفريد، فقال الأمير « حُملاناً وتخوتَ ثياب وبِدَرا وجارية». وكتب الأمير إلى بشار: «وإنما راخيت الإنجاز بالوعد حين سمعت سيد قومك أبا مسلم الخولاني يقول: الوعد تطعم والإنجاز طُعم، وليس من فاجأه طعام كمن تشممه واستروحه» فأجابه بشار: «إن يحيى بن خالد وعد بعض سائليه، فقال له كاتبه: ما يدعوك إلى العدة مع الجدة اليدُ مطلقة والامر ممتثل والخزائنُ مشحونة، فاستنجزْ الحاجة من وقتها».

ولما قال بشار هذه الأرجوزة قامت سوق الأراجز، واحتذى الشعراء أمثالها، حتى جاء أبو نواس بعد سلم الخاسر ورجز بقوله «وبلدة فيها زور» ثم جاء أحد بني المنجم فجعل رجزه جزءا جزءا يمدح المعتضد ويقول:

أهدى الألم طيف ألم جاد بفم وملتزَم

وترجمة عقبة بن سلم تقدمت في ورقة 3.

1) «ذاتُ الصَّمَد» مكان، وكتب في الديوان «الضمد» بضاد معجمة، وفي الأغاني وغيره «الصمد» بصاد مهملة، وذكر بشار «الصمد» بدون كلمة «ذات» في البيت 21 من ورقة 73 انظر ص 329 ج 1 من هذه المطبوعة).

أَوْحَشْتَ مِن دَعْدٍ وَنُؤْيِ دَعْــدِ بَعْدَ زَمَانٍ نَاعِــمٍ وَمَــرْدِ(1)
عَهْدًا لَنَا، سَقْياً لَهُ مِنْ عَهْــدِ إِذْ نَحْنُ أَخْيَــافٌ بِمَا نُــوَدِّي(2)
يُخْلِفْــنَ وَعْدًا وَنَفِــي بِوَعْــدِ فَنَحْنُ مِنْ جَهْدِ الْهَوَى فِي جَهْــدِ
نَلْهُو إِلَى نَوْرِ الْخُزَامَى الثَّعْــدِ(3) فِي زَاهِرٍ مِنْ سَبِطٍ وَجَعْــدِ(4)
مَا زَالَ مِنْ حَرْجِ الصَّبَا فِي رَنْدِ(5) يَخْتَالُ فِي مَاءِ النَّــدَى الْمُنَدِّي(6)
حَتَّى اكْتَسَى مِثْلَ عُيُونِ الْبُرْدِ(7) رَوْضاً بِمَغْنَى وَاهِبِ بْنِ فِنْــدِ(8)

---

1) «المَرْد»: مصدر مرَد كنصر، بمعنى الإقدام والاجتراء، وأراد هنا مَرْداً في المحبة وأحوالها، وقوله «ونؤي دعد» كذا في الديوان، ورواه أبو القاسم الأصفهاني في المجموعة الأدبية «وتربي دعد». وفي الأغاني «وترب دعد».

2) «الأخياف»: المختلفون، جمع أخيف. وأصل الخيف أن تكون إحدى عيني الفرس سوداء والاخرى زرقاء، وهو أخيف، ثم أطلق على الشيء المختلف، وجمع على أخياف، ومراده هنا مختلفون في المعاملة، وقد فسره في البيت بعده.

3) «الثَّعْد» بثاء مثلثة مفتوحة وعين مهملة ساكنة: الرطْب، وكتب في الديوان «البعد» بباء موحدة وهو غلط.

4) «سبط»: طليقُ الشعر مستطيلهُ، و«الجعد»: القصير الشعر. شبه الأزهار الطويلة السوق والقصيرتها بحالي الشعر.

5) ليس في الديوان نقط على الحرفين الأول والأخير من كلمة «حرج» والمناسب للصّبا أن تكون الكلمة حرج (بحاء مهملة مفتوحة ثم راء مفتوحة ثم جيم) وهوالبَرْد، وسكن الراء هنا ضرورة وتفرقة بينه وبين الحرج بمعنى الإثم. و«الصبا» بفتح الصاد: الريح المعروفة. و«الرند» (بفتح الراء وسكون النون) شجر لأعواده وورقه رائحة حسنة، لاسيما إذا كان ندياً، فقوله «في رند» صفة لـ «حرج الصبا».

6) وقوله «يختال» هو خبر«زال» و«الندى»: بلل الطل ينزل في الرياض صباحا، و«المندي»: الذي يُبل غيره وذلك من قوة ابتلاله.

7) «عيون البُرد» الخلايا التي في نسجه، وتشبيه الروض بالبرد تشبيه قديم، وقوله «روضا» حال من «نَوْر الخُزامى» وما عطف عليه.

8) الظاهر أن معنى «واهب بن فند» متنزه معروف. كما يقال: شعب بوّان. ولم أقف على ذكر «واهب بن فند» و«فند» يظهر أنه بكسر الفاء، وأصل الفند: القطعة من الجبل، ولقب به في القديم «الفند الزماني» بكسر الزاي وتشديد الميم، واسمه شهل بن شيبان، من شعراء الجاهلية القدماء ومن أبطال حرب البسوس.

أهْــدَى لَهُ الدَّهْرُ وَلَمْ يَسْتَهِــدِ   أفْوَافَ أنْوَارِ الْحَدَاءِ الْمُجْــدِي(1)
يَلْقَى الضُّحَى رَيْحَانُــهُ بِسَجْدِ(2)   بُدِّلْتُ مِنْ ذَاكَ بُكًــى لا يُجْــدِي
آذَنَ طَالِبَاتُ الصِّبَــى بِصَــدِّ(3)   طَالَبْنَــي (أمْــرٌ وَلَيْسَ يُجْــدِي)
فَهُــنَّ لا يَشْفِينَنَــي بِبَــرْدِ   وَقَــدْ أرَانِي فِي الصِّبَى الأَجَــدِّ
كَالْبُدِّ فِيهِــنَّ لأَهْــلِ الْبُــدِّ(4)   هــذا وبِــلاَّنِــي مَسِيــرُ الأَزْدِ
سِــرْبٌ تَــرَاءَى كَنِظَــامِ الْعِقْــدِ   حُلْــوُ الْحَدِيثِ حَسَــنُ التَّصَــدِّي
وَاهــاً لأَسْمَــاءَ ابْنَــةِ الأَشَــدِّ   قَــامَتْ تَرَاءَى إذْ رَأَتْنِــي وَحْدِي
كَالشَّمْسِ بَيْنَ الزِّبْرِجِ الْمُنْقَــدِّ   سُلْطَــانَ مُبْيَضٍ عَــلَى مُسْــوَدِّ(5)
ضَنَّتْ بِخَدٍّ وَجَلَتْ عَنْ خَــدِّ   ثُمَّ انْثَنَــتْ كَالنَّفَسِ الْمُــرْتَدِّ(6)

---

1) «الأفواف»: برود من اليمن ذات ألوان، ولذلك يقال للشيء المزين «مُفوف». وواحد الأفواف فُوف (بضم الفاء). و«الأنوار» : جمع نوْر بفتح النون وكتب في الديوان « الحداء » بلا نقط ولا شكل ، ولم يظهر له معنى ، والذي في الأغاني : أفواف نُور الحبر المُجَدّ.
والحبر بكسر ففتح : جمع حبرة كعنبة من برود اليمن المخططة النفيسة ، و« المُجَدي » بفتح الجيم : الجديد الصنع ، يقال : أجده إذا أخرجه جديدا .
2) قوله «يلقى الضحى ريحانُه بسَجد» فسره بعض الأدباء بأن ريحانه يدور مع الشمس حيث دارت فكأنه يسجد لها. اهـ . والمعروف أن هذا من طبع النيلوفر دون الريحان، والذي أراه أنه أراد أن الريحان إذا اشتد عليه حر الشمس انحنى لأنه لين لا يثبت على الحر لرقته .
3) وقع في الديوان محو في عجز البيت بعد كلمة «طالبني» فتوسمنا قراءته بما كتبناه .
4) «البد» : الصنم ، معرب بت بالباء الفارسية .
5) « بين الزبرج » متعلق بقوله « قامت »، وقوله «كالشمس» اعتراض أي هي كالشمس .
والزبرج (بكسر الزاي وسكون الموحدة وكسر الراء) : الثوب الموشى بجوهر أو ذهب ، وكانوا يجعلون ذلك على الثوب الأسود ليكون أبهج، فلذلك قال «سلطان مبيض على مسود».
6) أراد أنها أعرضت فاختفى خد ، فكان الخد الخفي كأنه قد بخلت بإظهاره ، إذ لو شاءت لالتفتت إليه بوجهها كله .
قال ابن عبد ربه في العقد الفريد : أصل هذا المعنى لقيس بن الخطيم إذ قال :
تبدت لنا كالشمس تحت غمامة   بدا حاجب منها وضنت بحاجب
أخذه بعض المحدثين فقال :
فشبهتُها بدرًا بدا منه شقــة   وقد سترت خدا فأبدت لنا خدا
وأخذه آخر فقال :
يا قمرا للنصف من شهــره   أبدى ضياء لثمان بقيــن

وَرُحْتُ مِنْ عِرْقِ الْهَوَى أَصَدِّى(1) ... يَا عَجَبًا لِلْعَاجِزِ الْمُسَدَّى
حُدِدْتُ عَنْ حَظِّي وَلَمْ أَجَدِّ(2) ... مَا ضَرَّ أَهْلَ النُّوكِ ضَعْفُ الْكَدِّ(3)
وَأَفَقَ حَظًّا مَنْ سَعَى بِجَدِّ ... قُلْ لِلزُّبَيْرِ السَّائِلِي عَنْ وُلْدِي(4)
الْحُرُّ يُوصَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ ... وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرَّدِّ(5)
فَارْضَ بِنَصْفٍ وَأَزِحْ فِي الْقَصْدِ ... النَّصْفُ يَكْفِيكَ مِنَ التَّعَدِّي(6)
وَصَاحِبٍ كَالدُّمَّلِ الْمُمِدِّ ... أَرْقُبُ مِنْهُ مِثْلَ يَوْمِ الْوِرْدِ(7)
حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي ... صَبْرًا وَتَنْزِيهًا لِمَا يُؤَدِّي(8)

= وأخذه بشار فقال :

ضنت بخد وجلت عن خد ... ثم انثنت كالنفس المرتد

فلم يفسد الآخر قولَ الأول، ولم يكن الأولُ بالمعنى أولى من الآخر. اهـ. وقوله ثم «انثنت» أي رجعت مسرعة كالنفس حين يرده المتنفس إلى صدره.

1) ضبط لفظ «عرق» بكسرة تحت العين، جعل للهوى عرقا أراد به تمكن الهوى من نفسه كما تتمكن الشجرة بعروقها. و«أصدي» أصفق أي من الفرح برؤية أسماء بنت الأسد.

2) كتب في الديوان «حددت» بحاء، فالوجه ضم الحاء وكسر الدال، أي مُنعت من «حَدَّه» إذا منعه، ويحتمل أنه «جددت» بالجيم المفتوحة وبفتح الدال الاولى، أي اجتهدت، وعداه بـ(عن) لتضمينه معنى بحثت، و«أجَدّ» بفتح الجيم مضارع جد يَجد إذا كان ذا جد أي حظ، وكسر داله على أحد الوجهين في المضاعف اللام المجزوم أي ولم أحظ.

3) النوك (بضم النون وتفتح) : الحماقة، يريد أن الحمقى قد يكونون مبخوتين، قال اليزيدي النحوي :

عش بجد ولا يضرك نوكٌ ... إنما عيش مَنْ ترى بالجدود

4) «الزبير» هذا أحد أصحابه.

5) قوله «الحر يُوصى» في رواية الجاحظ وغيره «يُلحَى» وعلى رواية الديوان المعنى أن الحر تكفيه الوصية لما تحب أن يفعله، وكتب في الديوان : «للمخاف» وهو خطأ، والصواب «للملحف» كما اتفقت عليه الروايات في كتب الأدب.

6) «النَّصف» : الإنصاف .. وقوله «أزح» من أزاح فلان الأمر، إذا قضاه .

7) «الممد» : الذي تخرج منه المدّة (بكسر الميم) ويقال أمدّ الدمل إمدادا. و«يوم الورد» : يوم نوبة الحمى، شبه يوم زيارته بيوم مجيء الحمى.

8) قوله «حملته في رقعة من جلدي» هذه الجملة صفة للدمل، أي كالدمل الذي أحمله في جلدي، لأن المقصود تمثيل حال الصاحب السيء المباشرة في تحمل أذاه ولزوم مخالطته بحال الدمل في الجسد لا يجد صاحبه بدا من تحمل أذاه لأنه ملتصق به، قال الجاحظ : ذهب

حَتَّى انْطَوَى غَيْرَ فَقِيدِ (الْفَنَدْ)(1)   ومَا درى مَا رغْبتـــي مِـــنْ زُهْدِي
وَطَامِسِ السَّمْـــتِ جُمُـــوحِ الْوِرْدِ   خَالٍ لِأَصْوَاتِ الصَّدى الْمُصَدِّي(2)

= بشار في هذا إلى قول الشاعر :

يَوَدّون لو خاطوا عليك جلودهم   ولا تدفع الموت النفوس الشحائح

وقد أشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز إلى أن قوله « حَمَلْتُه في رقعة من جلدي » من الاستعارة الخاصية – نسبة إلى الخاصة وهم ضد العامة – النادرة ، وهي من القسم الأول من الإبداع الذي يرجع إلى حسن اختيار المعنى المستعار للمعنى المستعار له ، لا إلى إبداع في وجه الشبه ، ونظّره بقول كثير :

وسالت بأعناق المطيّ الأباطح

وجعل الإبداع الراجع إلى التصرف في وجه الشبه فنا ثانيا دون الأول ، ونظّره بقول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسه بأنه مؤدب :

وإذا احتبـى قرَبوسَه بعنـانـه   عَلَكَ الشكيمَ إلى انصراف الزائر

1) أصاب محوٌ الكلمة الأخيرة من المصراع الأول ، وفي الأغاني « حتى مضى غير فقيد الفقد » و كذلك في المجموعة الأدبية للأصفهاني ، ومعنى « غير فقيد الفقد » أن فقده ليس بفقد ، أي ليس له آثار الفقد من الوحشة والأسف ، فهو من وصف الشيء بما يشتق من اسمه للمبالغة في حصول حقيقته ، كقولهم : شعر شاعر وليل أليل ، فكما يدل ذلك في الإثبات على الشدة يدل في النفي على أنه لا شدة له ولا تأثير .

2) قوله « وطامس » انتقل إلى وصف القيافي التي حكى سيره بها سيرا خياليا تشبها بطريقة العرب ، وخاصة بطريقة رؤبة الذي أراد معارضته ، والواو واو « رُبَّ » . وخبره قوله في البيت الآتي :

صدّعْتُها بالعيهم العلند

و«الطامس» : وصف سببيّ للبلد ، والموصوف محذوف للعلم به ، أي بلد ، قال كعب بن زهير :

عرَّضتها طامس الأعلام مجهول

أي بلد ، وهو مشتق من «طمسَ الشيء» إذا محاه ، فهو اسم فاعل بمعنى اسم المفعول كما هو في بيت كعب بن زهير ، وأصله : طمست الريح أعلام الطريق » و« وطمسَتْ سمتَ الطريق » ثم أسند الطمس الذي هو للريح للطريق الذي هو مفعوله على وجه المجاز العقلي ، مثل « عيشة راضية » . واشتهر ذلك حتى صاروا يقولون : طريق طامس وعلم طامس ، أي مطموس . ومن أسجاع بعض أصحاب البديع « بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس» . فمن أجل ذلك قالوا : اسم الفاعل يكون بمعنى مفعول نحو «سر كاتم» . وبهذا يرتفع الخلاف بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة في هذا ، إذ أباه نحاة البصرة . وأضاف «طامس» للسمت الذي هو فاعله في المعنى ، و« أل » فيه عوض عن الضمير ، أي طامس سمتُه ، أي سمت البلد ، و«السمت» : الطريق . و«جموح الورد» أي لا ترد فيه الإبل الماء إلا جامحة من شدة الخوف وقلة الأنس .

أرْضاً تَـرَى حِرْبَاءَهَـا كَالْقِـرْدِ   يميـدُ في رَأْدِ الضحَـى الْمُمْتَـدِّ(1)
لِلْقُـورِ فـي رَقْرَاقِهَـا تَرَدِّي   زوراءَ تُخْفِي عجَبـاً وتُبْـدي(2)
مِـنْ لَامِعَـاتٍ كَالسَّعَالِي الْبَـدِّ   تَلْمـعُ قُدَّامـي وطوراً بعْـدي(3)
كَأنَّ قُصْـوى أُكْمِهَـا تُسَـدِّي   لا ، بَـلْ تُصَلِّي تَـارَةً وتَـرْدِي(4)
تَـرْقَـدُّ فِـي رَيْعَـانِهَـا الْمُـرْقَـدِّ
وَعَـاصِفٍ مِـنْ آلِهَـا الْمُشْتَـدِّ(5)

---

1) قوله «أرضا» حال من موصوف «طامس» المحذوف ، والحرباء (بكسر الحاء والمد) دويبة في شكل الضب ولكنها صغيرة في قدر الفأر سوداء ، فإذا وضعت على شيء ذي لون تخططت بلونه ، وتسمى في لسان حاضرتنا «أم البوية» وقد ضرب العرب المثل بتلونها . وقوله «كالقرد» أي ترقص من شدة الحر مع أن الحرباء كثيرة السكون، و«رأد الضحى» ارتفاع الشمس حين يمضي من النهار خمسه ، فوصف شدة حرها بأن الحرباء الذي اعتاد حر الشمس يميد أي يتمايل إغماء في أول النهار .

2) «القور» جمع القارة ، وهي الصخور أو الجبال الصغيرة ، و«الرقراق» : الماء أوالسراب ، يعني أن السراب يغم جبالها الصغيرة من شدة ارتجاجه وتصاعده في الأفق ، وذلك من شدة الحر ، و«الزوراء» : الأرض البعيدة الأطراف. و«تردي» أصله ترد بالتنوين فحذف التنوين للضرورة، والتردي لبس الرداء فهو كقول لبيد :

واجتاب أردية السراب آكامها

3) «اللامعات» : السراب . و«السعالي» تقدمت في البيت 24 من ورقة 13 . و«البد» : أصله البـدد ، فأدغمه ، يقال : جاءت الخيل بددا ، أي متفرقة وهو صفة للسعالي.

4) «الأكم» : جمع أكمة ، وسكنها في البيت للضرورة ، شبه الأكم كأنها تسدي ذاهبة جائية مثل الحائك إذا كان يسدي الثوب في منواله ، وقوله «لا بل تصلي...» تشبيهان آخران ، فقال «تصلي تارة» فشبهها بالمصلي في ركوع ورفع ، وبالفرس الذي يردي إذا سار بين العدو والمشي فهو يرتفع وينحط ، يقال « ردى الفرس » من باب رمى .

5) « ترقد » أي تنقز وترقص ، أي الأكم تظهر كأنها تنقز، يقال « ارقدت الناقة » إذا عدت وتقزت ، و«الريعان» : اضطراب السراب ، و«المرقد» (بفتح القاف) اسم فاعل رقد كقولهم : محمر ومسود ومعوج. وكتب في الديوان شطر «وعاصف من آلها المشتد» بعد قوله «صدعتها بالعيهم العلند» وهو خطأ في الترتيب تفسد به المعاني ، فأصلحناه كما ترى، وأصل العاصف من الريح الشديدة الهبوب ، ولم يؤنث لأنه مختص بالريح ، فهو مثل حائض وطامث ، وأراد به هنا الآل القوي ، فإطلاق العاصف مجاز بعلاقة الإطلاق .

صَدَعْتُهَا بِالْعَيْهَمِ الْعَلَنْدِ   يَلْقَى الضُّحَى بِمَنْسِمٍ مُكَدِّ(1)
وَنَظَرٍ رَاعٍ وَهَادٍ نَهْدِ   وَهَامَةٍ مَلْمُومَةٍ كَالصَّلْدِ(2)
جَشَّمْتُهُ أَفْضَى وَشِيحَ الْجِلْدِ   طَيَّ السَّخَاوِيِّ بِغَيْرِ نِدِّ(3)
مَا زَالَ يَشْدُو تَارَةً وَيَخْدِي   فِي بَطْنِ عَيْثٍ وَظَهْرِ صَلْدِ(4)
أَمْلَسَ لا يُهْدَى بِهِ مُهَدِّ   حَتَّى انْتَهَى مِثْلَ صَلِيفِ الْقِدِّ(5)

---

1) قوله « صدعتها » هو خبر « طامس » الذي هو وصف البلد ، وإنما أعاد ضميره مؤنثا لأنه جاء منه بالحال المؤنثة وهي قوله « أرضاً ترى » الخ ،و«صدعتها» :قطعتها، وأصل الصدع الشق في الشيء الصلب ثم استعمل في شق الثوب ونحوه . ثم شبهوا السير في الفلاة بشق الثوب، ثم شاع ذلك. و«العيهم»: الجمل السريع ، و«العلنّد»: الغليظ ، و«المنسم» (كمجلس) خف البعير ، وكتب في الديوان « بميسم » بالتحتية وهو تحريف .

2) «الهادي» : العنق ، و«النهد» : المرتفع ، «والهامة : «الرأس ، و«ملمومة» أي مجتمعة مدورة. و«الصلد» : الحجر أي كالحجر في الصلابة .

3) « جشّمته » أي كلفته ، أي العيهم. وكتب في الديوان « أقصى » بقاف وصاد مهملة ولا يظهر له معنى.ولعله تحريف « أفضى » بفاء وضاد معجمة فيكون اسما على وزن أفعل التفضيل لكنه مسلوب المفاضلة من قولهم: فضا المكان: اتسع و«وشيح الجلد» أي موشح الجلد، شبه الفلاة المختلفة الألوان بالجلد الموشح، أي الذي فيه طرائق، وقوله «طي السخاوي» مفعول مطلق لبيان هذا التجشيم، وهو أن يطوي هذه البيداء طيا، و«السخاوي» : اسم جمع سخاوية ، وهي الأرض الواسعة ، بوزن فَعالِيّ ، وذلك أن تجعله مذكر سخاوية ، كما قالوا: الجرعاء والأجرع والمعزاء والأمعز ، على تأويل المكان ، وهو أظهر ، واشتقاقه من السخاء ، وهو سعة العطاء ... و «الند» (بكسر النون) : المثيل ،أي لا مثيل له .

4) قوله « يشدو » الظاهر أنه أراد : يسير الهوينى كما يشدو الصغير في مشيه ، وقوله « ويخدي » بفتح الياء وبالخاء المعجمة أي يسير الخديان ، وهو السريع ، خدا يخدي خدَيا ، والمعنى : أنه يسير تارة الهوينى وتارة السرعة بحسب صعوبة الأرض فهو عليم بأحوال السير ، ولذلك قال:

في بطن عَيْثٍ وظهر صلد

وينبغي أن يضبط «بطن» بسكون الطاء فيكون أصله بطْن كما تقتضيه مقابلته بقوله «وظهر» ، ويكون فتحها للضرورة ، والبطن: ما غمض من الأرض،والظهر ضده.

و« العيث » : الأرض المرتخية ، و« صلد » ضدها .

5) «أملس» الظاهر أنه عنى طريقا لأنه يقال: إمليس للفلاة التي لا نبات فيها فيكون بدلا من «ظهر». والباء في قوله «به» بمعنى في . و«مُهَدّ» اسم فاعل من هدّى المشدّد بمعنى هدى المخفّف لا هادي فيه. وكتب في الديوان «مهدي» بياء بعد الدال وهو سهو .

و« صليف » عود يعترض على الغبيط ليشد به المحمل .

و« القدّ » بكسر القاف: السير من الجلد. وضمير «انتهى» عائد إلى العيهم. شبهه بالصليف في دقته أي أهزله السير .

فانْصَدَعَتْ عَنْ رَاكِبٍ مُجِدٍّ وَرَادٍ أَمْوَاهُ كَمَاءِ السُّخْدِ(1)
وَغَارِبٍ أَخْفَى لِخَافِي الْبَلْدِ رَيَّانَ يَلْقَى مَعَ طُولِ الشَّدِّ(2)
مُكَعْبَرًا نَدَاءَهُ الْمُثَدِّي فِيهِ لِصِيرَانِ الْفَلَا تَغَدِّي(3)
لَمْ يُغْذَ بِالْفَيْضِ وَلَا بِالْعِدِّ إِلَّا بِمَاءِ الْمُعْصِرَاتِ الْهُدِّ(4)
مُخْتَلِفَ التِّيجَانِ فِي التَّنَدِّي كُلِّلَ بِالْأَصْفَرِ بَيْنَ الْوَرْدِ(5)

---

1) « فانصدعت » مطاوع قوله « صدعتها » قبل أربعة أبيات ، أي انكشفت تلك الأرض عن راكب ... الخ. فانتقل إلى وصف نفسه. والسخد (بخاء معجمة): ماء أصفر يخرج من النفساء مع الولد ، شبه به الماء .

2) «وغارب» عطف على «راكب» أي انكشفت عن راكب وغارب بعيره، و«الغارب»: ما بين السنام والعنق، و«الريان»: الممتلىء لحما ، كقول امرىء القيس « ريا المخلخل » .
وقوله «أخفى لخافي البلد» كذا كتب. والظاهر أنه يعني أن غاربها يخفي الخافي ، «والخافي» : الجن، يعني أن في غاربها جنا ، كناية عن شدة نشاطها، كقولهم « المجد بين ثوبيه » كناية عن مجده ، وهم يصفون الراحلة في سرعتها بالمجنونة . قال الأعشى :
وتصبح عن غب السرى وكأنها ألم بها من طائف الجن أولق
و«البلد» : الفلاة ، سكن لامه للضرورة .

3) كتب في الديوان «مكغبرا» بغين منقوطة بعد الكاف. ولا توجد هذه المادة، والصواب أنها عين مهملة، ولم تضبط الباء. ومعاني مادة كعبر ترجع الى التجمع ، فلعله أراد رملا متجمعا، وأنه جعله مفعولا لفعل «يلقى» أي يلقى ذلك الغارب مكعبرا، أي يحل فيه .
وكلمة « نداءه » كتب في الديوان بمدّة على الألف بعد الدال ولم ينقط الحرف الأول منها ولعله نون. أراد به الندى بفتح النون وبالقصر وهو الشيء المبتل ومدّه للضرورة .
و«المثدّي» اسم فاعل من «ثدّى» بالتضعيف مبالغة في ثدا (كدعا) أي بلّ ، و«الصيران» : جمع صُوار بوزن غراب: قطيع بقر الوحش، و«التغدي» (بالغين المعجمة والدال المهملة) : الأكل في أول النهار، أي هن يأكلن من النبت الذي ينبت في بلل ذلك الرمل .
وكتبَ في الديوان «تغدي» بياء بعد الدال ولاوجه له.

4) كتب في الديوان «لم يغد» بدال غير منقوطة، والظاهر أنه بذال معجمة ، و«الفيض» : السيل، و«العد» بكسر العين : الماء الذي يجري من عين ونحوها فهو يجري أبدا، و«المعصرات»: السحاب الذي فيه الماء، و«الهد»: ينبغي أن يكون بضم الهاء: جمع الأهد، وهو الذي فيه هدة، وهي صوت الرعد .

5) «التيجان» هنا الربى المنورة، شبهها بالتيجان، و«التّندي»: الكرَمُ، جعل تلك الربى مثل الكرام من الأملاك المتوجين تيجانا مختلفة ألوان الحجارة الكريمة. وقوله «في التندي» مجرد تأكيد لمعنى «نداه» .

وبِالْبَنَفْسِ الْمُشْرِقِ الرِّخْوَدِّ وَالْجَوْنِ مَشُوباً بِلَوْنِ الْفَهْدِ(1)
مُوفٍ عَلَى حَوْذَانِهِ كَالنَّقْدِ مِنْ زَاهِرٍ أَحْمَرَ لَمْ يَسْوَدِّ(2)
يَغْدُو كَغَادِي الشَّرْقِ فِي التَّغَدِّي مُنْبَلِقاً مِثْلَ عُيُونِ الْجُرْدِ(3)
تَحَارُ فِيهِ الشَّمْسُ ذَاتُ الْوَقْدِ إِذَا حَدَا ذُبَابُهُ الْمُحَدِّي(4)
عَارَضَهُ الْمُكَّاءُ كَالْمُسْتَعْدِي صَبَّحْتُهُ فِي ظِلِّ مُزْنٍ سَمْدِ(5)
غُدَيَّةً قَبْلَ غُدُوِّ السُّبْدِ بِعَاقِرٍ جَدَّاءَ أَوْ أَجَدِّ(6)

---

1) «البنفس»: ترخيم بنفسج (بوزن سفرجل)، رخمه للضرورة لدفع الثقل، و«الرخْوَد» بكسر الراء وسكون الخاء المعجمة وفتح الواو وتشديد الدال المهملة: اللين، و«الجون»: النبات شديد الخضرة بحيث يضرب إلى السواد. و«لون الفهد» الغبرة.

2) «الحوذان» (بفتح الحاء المهملة): نبت له زهر أصفر طيب الرائحة، ولذلك قال «كالنقد» أي: كدنانير الذهب.

3) «غادي الشرق»: الشمس، لأنها تغدو (أي تطلع) من الشرق، وقوله «في التغدي» مجرد استعانة. شبه ظهور الحوذان بطلوع الشمس. و«المنبلق» (بالموحدة): المنفتح، يقال: بلق الباب بوزن نصر: فتحه، فانبلق. و«الجرد»: الخيل.

4) قوله «إذا حدا ذبابه» انتقل إلى وصف ذباب الرياض وطيرها، كما فعل عنترة في المعلقة، و«حدا» مجاز مرسل في طنين الذباب.

5) «المكاء» بضم الميم وتشديد الكاف والمد: طائر كثير السجع، وجمعه مكاكي، وقياس جمعه مكاكيء بوزن فعاليل، ولكنهم خففوه، و«المستعدي»: المستغيث يطلب العدو على من ظلمه، يقال: استعدى فلان القاضي على فلان واستعدى عليه بني فلان أي طلب منهم الإنصاف. و«السمد»: القصد، كالصمد، أبدلت سينا، و«المزن»: الغيث، وهو استعارة للممدوح كما سيأتي في الشطر الثامن عشر بعد هذا وقد سلك التورية في المعنيين الحقيقي والمجازي، إذ المتبادر في الحكاية هو المعنى الحقيقي وهو غير مراد، وهذا من أحسن التخلص. وقوله «غدية» إلى آخر الأشطار الثمانية عشر ترشيح للاستعارة لقصد تحسين المشبه به.

6) «السبد»: جمع الأسبد، وهو الذي شعره طويل، لأن السَّبَد هو الشعر على التحقيق، أراد به بقر الوحش ومعزه لأنها تبكر الخروج للرعي.. وهذا اللفظ انتقده أبو العلاء المعري في رسالة الغفران، وقال: «إن أراد جمع «سُبَد» (بضم السين وفتح الموحدة) وهو طائر فإن فُعَلا لا يجمع على فُعْل، وإن كان سكن الباء (أي من سُبَد) فقد أساء لأن تسكين الفتحة غير معروف إلا في شواذ ذكرها. وقد ظلم المعريّ بشارا في ترديده بين معنى وشذوذ في لفظه، مع أن حق الترديد أن يكون بين معنيين، وبشار جمع الأسبد كما علمت. وقوله: «بعاقر» أي بناقة عاقر.

يَطْلُبُ شأوَ اليَعْمَلاتِ الجُدِّ   بَلْ هلْ ترى لمْعَ الحبِيِّ الفَرْدِ(1)
وَافى مِنَ العِيْنِ بِنَجْمِ السَّعْدِ   تَحْدُو بِهِ رِيحٌ وريحٌ تَهْدِي(2)
كَأَنَّ أَنْوَاحَ النِّسَاءِ الجُدِّ   فِي عَرْصَةٍ يَلْمَعْنَ بِالفِرِنْدِ(3)

---

1) قوله « بل هل ترى » انتقل إلى تشبيه الممدوح بالسحاب الممطر ، على طريقة التورية أيضاً ، و«اللمع» : البرق ، و«الحبيّ» (بالحاء المهملة والباء الموحدة) : السحاب المتراكم . . و « الفرد » المتفرد عن الأسحبة. أراد بهذا الوصف الاحتراس في الاستعارة فشبه الممدوح بسحاب وجعله مفردا أي لا ثاني لـه .

2) «نجم السعد» : أحد منازل القمر ، وهو نَوْء من الأنواء ، وهنالك أربعة أنواء تسمى بالسعد ، وهي سعد الذابح ، وسعد بُلَع ، وسعد السُعود ، وسعد الأخْبية ، وكلها منازل أيام البدر ، والأمطار تكثر في أيام البدر .

3) «الفرند» بكسر الفاء وفتح الراء : حديدة السيف ، و«الأنواح» : جمع نَوح ، و « عرصة الدار » : الساحة حول البيت ، و«الجُدّ» (بضمّ الجيم) جمع الجداء وهي المرأة الصغيرة الثدي ، وأراد هنا الأبكار لأنهن لم يُرضعن ، وخصهن هنا لأن نوحهن على أوليائهن أشد ، إذ يخشين الضيعة ، كما قال أبو خالد العتّابي الخارجي في بناته وهن أبكار :

لقد زاد الحياة إليّ حبا   بناتي أنهن من الضعاف
أحاذر أن يذقن الفقر بعدي   وأن يشربن رنقاً غير صافي
وأن يَعْرَيْنَ إن كُسيَ العذارى   فتنبو العين عن كُوم عجاف

و « يلمعن » يحركْن أيديهن ، قال امرؤ القيس :

كلمع اليدين في حبيّ مكلّل

أي يحركن أيديهن بحديدات يخمشن بها وجوههن .

وحذف اسم كأن ، أي كأن ذلك أنواح النساء .

وقد أجاد بشار تشبيه البرق بسرعة حركة اليدين في خمش النساء الوجوه وفي أيديهن الحديدة ، وكان النساء يتخذن في النياحة أشياء صلبة يضربن بها الوجه منها « المجْلد » كمنبر قطعة من جلد تلطم بها النائحة وجهها ، وقد أخذ هذا من مجموع قول امرىء القيس :

كلمع اليدين في حبيّ مكلل

مع قول رؤبة :

كأن أيديهن بالقاع القرق   أيدي جَوار يتعاطين الورَقْ

مع قول كعب بن زهير في وصف حركة قوائم راحلته :

كأنّ أوْب ذراعيها إذا عرقت   وقد تلفع بالقُور العساقيل

إلى أن قال :

شد النهار ذراعا عَيطل نصف   قامت فجاوبها نكد مثاكيل
نوّاحة رخوة الضبعين ليس لها   لما نعى بكرها الناعون معقول

قدْ طبَّقَ الْغَــوْرَ وأعْلَى نجْــدِ   يَسْتَــنُّ فيــهِ كَالنَّعَــامِ الــرُّبْدِ(1)
إِذَا سَنَــاهُ انْشَقَّ غيْــرَ الْمُكْدِي   أَضَــاءَ للشَّــامَةِ بَعْــدَ الــرُّقَّدِ(2)
جُــونَ الرُّبَى مِثْلَ جِبَــالِ الْكُرْدِ   مُنْبعِــقَ الْقَصْفِ هَزِيــمَ الــرَّعْدِ(3)
قُلْتُ لهُ حِينَ حَفَا فِي الْعَهْــدِ   وَغرَّقَ الْوَهْــدَ وَغَيْــرَ الْــوَهْــدِ(4)
بِسَبَــلٍ مِثْلِ زُلَالِ الشُّهْــــدِ :   اسْلَــمْ وَحُيِّيــتَ أَبَــا الْمِلَدِّ(5)
أَنْتَ جَنى الْعُــوْدِ وَمَــوْتُ الرِّئْــدِ   مُتَــوَّجُ الْآبَــاءِ ضَخْــمُ الرِّفْدِ(6)

---

1) «يستن» : يسرع في السير، يقال «استن الفرس» إذا عدا، و«الربد» : جمع أربد وهو الذي لونه الربدة، وهي الغبرة ، وهي لون النعــام .

2) «المكدي» : القليل الجدوى، يقال «أكدى» إذا بخل وإذا قل خيره ، و«الشامة» اسم جمع شائم على وزن فعلة ، والشائم : الذي ينظر إلى البرق يحدس من أية جهة يمطر، قال امرؤ القيس :

على قطن بالشَّيْم أيمنُ صوبِــه   وأيســـره على الستــار فيَذْبُلِ

3) «جون الربى» مفعول «أضاء» . و«جون» بضم الجيم جمع جوناء أي التي لونها الجون، و تقدم الجون آنفا .

و «الكرد» أمة مشهورة ديارها بين الموصل وبلاد العجم . وتخصيصهم بالذكر لأجل القافيــة . و«منبعق» : مندفع ، و «القصف» : تكسر السحاب ، وأراد أنه ينهـل بالمطر ، «هزيم الرعد» : قويــه ، و«الهزيم» : القوي .

4) «قلت له» أي للحبيّ المجازي، وهو الممدوح، و«حفا» : برّ وأكرم، وفي القرآن «إنه كان بي حفياً». وقد أخذ الآن في التخلص بأن جعل هذا الحبي الموصوف بأكمل أوصاف السحاب والمزن مستعارا للممدوح ، لأن السحاب يغدق بالمطر ويعم الجهات ، وبالمطر حياة النـاس ، والممدوح يغـدق بالعطاء ويعم عطاؤه الناس . «الوهد» : المنخفض من الأرض .

5) «السَّبل» (بفتح السين وبفتح الباء الموحدة) : المطر، يقال : أسبلت «السماء أمطرت» ، فهو السَّبَل، وقوله «اسلم» هو مقول قوله «قلت لـه» في البيت قبله ، وأبو الملدّ : عقبة بن سلم، والملد (بكسر الميم وفتح اللام) اسم سيف عمرو بن عبد وُد، كني به عقبة، وترجمة عقبة تقدمت في الورقة 3 .

6) أي أنت، وشبه بالعود أمزجة الناس وقوام أمورهم، يقال: أورق عود فلان، ويقال: ذوى عوده. و«جنى العود»: الثمرة، أي أنت فائدة الناس، و«الرئد» (بكسر الراء وسكون الهمزة): القرن والكفء ، وكتب بالديوان بكيفية غير واضحة .

مِفْتَاحُ بَابِ الْحَدَثِ الْمُنْسَدِّ نِعْمَ مَزَارُ الْمُعْتَفِي وَالْوَفْدِ
وَأَنْتَ لِلْجُنْدِ وَغَيْرِ الْجُنْدِ مُشْتَرِكُ النَّيْلِ وَرِيُّ الزَّنْدِ(1)
تَسْبِقُ مَنْ جَارَاكَ قَبْلَ الشَّدِّ بِالْحِلْمِ وَالْجُودِ وَضَرْبِ الْكَرْدِ(2)
ما زِلْتَ مَعْرُوفاً مَعَ الأَرَدِّ أَغَرَّ لِبَاساً ثِيَابَ الْمَجْدِ(3)
مَا كَانَ مِنِّي لَكَ غَيْرُ الْوُدِّ ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الْوَرْدِ
نَسَجْتُهُ فِي الْمُحْكَمَاتِ النَّدِّ فَالْبَسْ طِرَازِي غَيْرَ مُسْتَبَدِّ(4)
لله أَيَّامُكَ فِي مَعَدِّ ثُمَّ بَنِي قَحْطَانَ ثُمَّ عَبْدِ(5)

---

1) «النبل» كتب في الديوان بالنون ثم الباء الموحدة، وثبت في الأغاني بمثناة تحتية عوض الموحدة، وهو الظاهر، فأثبتناه، أي يشترك الناس كلهم في نيلك أي عطائك، و«وري» الزند» استعارة لأصالة رأيه فلا يخفق، يقال: وَرَى الزند إذا أخرج النار، و«الزند» بفتح الزاي: العود الذي يقتدح به.

2) «الكرد» بفتح الكاف: العنق، معربة عن الفارسية، ويقال: قَرْد، قال العماني في رجز مدح به الرشيد:

مَنْ يَلْقَهُ من بطل مُسرنـد
في دغفة محكمة بالسرد
يجول بين رأسه والكرد

3) قوله «مع الأردّ» معترض بين «معروفا» وبين «أغر». و«مع» لمعيّة الأوصاف، أي معروفا أغر مع كونك أردّ، و«أردّ» معناه أنفع، وتعريفه تعريف الجنس.

4) «المحكمات»: القصائد أو الأبيات، شبهها بالبرود المحكمة النسج المدقوقة. و«الند» بفتح النون أصله نَدَدَ (بفتحتين) وهي الإبل المتفرقة لكثرتها فتكون جماعاتٍ، كنى بذلك عن كثرتها، أي القصائد العديدة من البحور والقوافي المختلفة، وأدغم الندد لأنه مما يجوز إدغامه. وقوله «غير مستبد» ضبط في الديوان بكسرة تحت الباء ولا يستقيم له معنى. فالوجه أن يكون بفتح الباء أي غير مستبد عليك بقولي «البس» وهذا كما يقال: افعَلْ غير مأمور. وضبطت «الند» في الديوان بضم النون ولا وجه له.

5) يشير إلى إيقاعه بأهل البحرين بأمر أبي جعفر المنصور سنة 151 وأيام أخرى حين هو أمير وحين هو قائد جيش. وقوله «ثم عَبْد» أراد عبد القيس، وهم سكان البحرين، وفي رواية الأغاني:

وفي بني قحطان غيرَ عَدّ

أي: أيامك التي لا يحصرها العد.

يوماً بِذِي صبْيةٍ عند الحـــــدِّ   وعِنْدَهُ اسْتَوْدَعْتَ أَرْضَ الْهِنْـدِ(1)
بِالْمُقْرِباتِ الْمُبْعِداتِ الْجُـرْدِ   إذا الْفَتَى أَكْدَى بِها لَمْ تُكْدِ(2)
تُلْحِمُ أمراً وأُموراً تُسْـدِي   وابْنِ حَكِيمٍ إِذْ أَتاكَ يَـرْدِي(3)
في الْعدد الْمُعْلَنْكِسِ الأَعَـدِّ   راحَ بِحَـدٍّ وغدا بِحَـدِّ(4)
يَحْفِزُ دفَّاعاً كَطَرْدِ الصَّـرْدِ   حفزَ الأَوَاذِيِّ عُبابُ الْمَـدِّ(5)

---

1) لم أقف على ذكر هذا المكان الذي سمي هنا بذي صبية ، ولعله من حدود بلاد الهند ، ولذا قال « عند الحد » ووقع هذا البيت في رواية الأغاني هكذا :

يوماً بذي طخفة عند الحـد   ومثله أوْدَعْتَ أرضَ الهنـد

و« ذو طخفة » مكان فيه يوم لبني يربوع ، وليس هو المقصود ، فليحرر .
واعلم أن أسماء الأماكن كثيرة لا يحيط بها إحصاء، لا سيما مواقع الحروب، فإن الحروب تكون في مواضع لا يكون لها ذكر عند الناس من أرضين ومياه ، فإذا وقعت الحرب عندها عُرِفت ثم تُنُوسيت ، وقد قال :

وعنده استودعت أرض الهند

2) «المقربات المبعدات» صفة لمحذوف يدل عليه قوله « الجرد » أي الخيل، فهي مقربات البعيد بسرعتها مبعدات الناس عن ديارهم بسيرها .

3) قوله «تلحم» أي تبتدىء تدبير أمر. وقوله «تسدي» أي تكمل تدبير أمور. والجملة حال من ضمير « استودعت أرض الهند » .
« ابن حكيم » بالكاف بعد الحاء ، وكتب في الديوان باللام ، وهو خطأ ، أراد به سليمان ابن حكيم العبدي الثائر بالبحرين من عبد القيس، و«يردي» بمعنى يسرع. وسيجيء الخبر عنه بقوله « حيبته » الخ مأخوذ من « سَدى الثوب » بفتح السين والدال وهو ما مُد منه طولا في النسج، ومن «لحُمة الثوب» (بضم اللام) وهي ما نسج عرضاً بين السدى.

4) «المعلنكس » المتراكم ، ومعنى« راح بحد وغدا بحد » : أنه يروح ويغدو في قوة وجيش عظيم كحد السيف .

5) «يحفز» (بكسر الفاء) يدفع ، وانتصب «دفاعا» على الحال المؤكدة لعاملها وهو «يحفز» . و«الصرد» : مسمار يدخل في السنان ليثبت في قصبه الرمح، و«الأواذيّ» : الأمواج ، و«العُباب» : معظم البحر ، وإضافة «حفز» إلى «الأواذي» إضافة لمفعوله ، و«عبابٌ» مرفوع هو فاعل المصدر . كما قرىء قوله تعالى «وكذلك زين لكثير من المشركين قَتْلُ أولادهم شركاؤهم» على معنى أن يقتل شركاؤهم أولادهم . أي كما يدفع البحر أمواجه، قال النابغة :

فما الفرات إذا جاشت غواربه   ترمي أواذيّه العبْرين بالزبـد

كَأَنَّهُ مِنْ غُلَوَاءِ الْجُرْدِ فِي الْعَسْكَرِ الْمُسْلَنْطِحِ الْمُقَوَّدِ(1)
أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الرَّغْبَدِ حَيِيَّتُهُ بِحَتْفِهِ الْمُعَبَّدِ(2)
بَعْدَ طِعَانٍ صَادِقٍ وَجَلْدِ فَانْهَدَّ مِثْلَ الْجَبَلِ الْمُنْهَدِّ
وَانْفَرَجَتْ عَنْ أَسَدٍ أَلَدِّ وَعَنْ نُمُورٍ حَوْلَهُ وَأُسْدِ
صَرْعَى كَصَرْعَى الْخَنْدَرِيسِ الْمُرْدِ بُعْدًا وَلَا تَرْثِ لَهُمْ مِنْ بُعْدِ!(3)
كُلُّ امْرِىءٍ رَهْنٌ بِمَا يُؤَدِّي وَرُبَّ ذِي تَاجٍ كَرِيمِ الْمَجْدِ
كَآلِ كِسْرَى وَكَآلِ بُرْدِ أَنْكَبَ جَافٍ عَنْ طَرِيقِ الرُّشْدِ(4)
فَصَلْتَهُ عَنْ مَالِهِ وَالْوُلْدِ يا بِنْتَ أَفْصَى مِنْ بَنِي الْعُرُنْدِ(5)

---

1) « المسلنطح » : المتسع ، أراد اتساع مكانه على المجاز العقلي . « والمُقَوَّد » صاغهُ بشار من «اقْوَدّ» إذا كان ذا قائد، أي الجيش ذي القائد، وهو جيش الخيل، لأن أصل اسم القائد أنه الذي يقود الخيل وإلا فهو أمير ، وهذه صيغة لم أقف على من ذكرها من أهل العربية ، وهي كالمعْوج والمختَل مما يدل على أنه صار ذا كذا .

2) «حييته» هو خبر «ابن حكيم» وإطلاق «حييته» على القتل استعارة تهكمية، فجعل ابن الحكيم في إتيانه للحرب بمنزلة من جاءه فسلّم عليه كقول عمرو بن معد يكرب :

وخيل قد دلفْتُ لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع

ومنه إطلاق المثوبة على اللعنة والغضب في قوله تعالى : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه » . الآية. و« المعد » : المقدر .

3) قوله « المرد » لم يظهر له معنى ، ولعله تحريف صوابه « المردي » بياء بعد الدال ، أي : المهلك . وقوله « بعدا » : دعاء عليهم بالهلاك ، وفعله بعد (بكسر العين) .

4) أراد ب«آل برد» آل أبيه .

5) الكلمة الأولى غير واضحة ، ولعل أصلها « فصلته » كما في الأغاني أي قطعته عن أهله ، وهو بمعنى قتله وأسره. « أفصى » بالفاء ، وكتب في الديوان بالقاف غلطا ، وأفصى في العرب أفصيان ، كلاهما في ربيعة ، أحدهما : أفصى بن دُعمي والد عبد القيس، والآخر أفصى ابن عبد القيس وهومراد بشار. و« العرند » (بضم العين المهملة وضم الراء ، بوزن تُرُنج) أصله : الصلب من عود وغيره وهو هنا اسم ، والظاهر أنه فخذ من بني أفصى بن عبد القيس ، فقول بشار « من بني العرند » وصف لابنة ، وليس وصفا لأفصى . والخطاب لامرأة غير معينة من قبيلة بن عبد القيس ، وتخصيص الخطاب بالمرأة طريقة للعرب ظفرت بها في كلامهم ، وهي قصد النساء بالمخاطبة في الإبلاغ ونحوه ، كقول السموأل :

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم

قُولِي لِعَبْدِ الْقَيْسِ إِنْ لَمْ تُجْـدِ : لا تَفْرَحِي بِالْجَلَبِ الْأَشَــدِّ(1)
قَدْ يَخْرِجُ اللَّيْثَ سِهَامَ الْوُغْـدِ(2) قُومِي...... لدمـا أَوْ صــدِّي(3)
فَانْتَظِرِي عُقْبَةَ بَعْدَ الْوَخْـــذ سِيَّانَ مَنْ يَغْزُو وَمَنْ فِي اللَّحْـد
قَدْ جَاءَكَ الدَّهْـرُ بِأَمْـرٍ إِدِّ بِعُقْبَةَ الْمِشْغَبِ ثُمَّ الْمُجْـدِي(4)

= وقول الآخر :

فلا تسأليني واسألي عن خليقتي

وقول أنيف بن زبان النبهاني :

فلما التقينا بيّن السيف بيننـا لسائلة عنا حفيّ سؤالهـــا

لأن المرأة لا تشهد هذه المواضع فتحتاج إلى أن تستيقن الأخبار ، ولأنهم كانوا يمتون بجلائل أعمالهم في الشجاعة عند النساء ، لأن النساء في عصور البطولة يتعلقن بالرجل الذي يشتهر بالشجاعة ، إذ هو يذب عن نسائه فيعشن آمنات من الغارات والاعتداء ، والمرأة حريصة على الأمن ، كما أني وجدت العرب تخص النساء بالخطاب في الحديث عن الكرم وشرب الخمر وإتلاف المال كله ، لأن المرأة تلوم زوجها على الإنفاق خشية الإملاق ، والمرأة تخشى الخصاصة .

1) «لا تفرحي» خطاب لعبد القيس على تأويله بالقبيلة ، كقولهم «تغلبُ ابنةُ وائل» . والجلب : صوت الناس في الجيش من كثرة عددهم ، وأراد به هنا الجيش ذا الجلب ، أي لا تفرحوا بكثرة جمعكم ، ويجوز أن يريد بالجلب عددا من الناس يجمعون لطرد الأسد ، وسموا جلبا لأنهم يجلبون عليه بالصياح ، ويسمى ذلك بالتهريج كي يفر الأسد ، بقرينة قوله :

قد يخرج الليث سهام الوغد

فمثل حال جموعهم التي جمعوها لقتال عقبة وابتهجوا بها بحال الجماعة المتجمعة لطرد الأسد .

2) قوله «قد يخرج الليث» الخ «قد» فيه للتقليل ، والمقصود من التقليل التهكم ، «وسهام الوغد» ، بضم الواو على أنه جمع أوغد. ولم أقف عليه في كتب اللغة فهو من إضافة الموصوف إلى الصفة ، و«الوغد» في السهام هي التي لا حظ لها في الميسر ، وهي ثلاثة أوغاد ، هي المنيح والسفيح ، و«الوغد» بفتح الواو واحد منها ، وهو آخرها . شبه حال عبد القيس في إقدامهم على حرب عقبة بحال المقامر ، وجعل خيبتهم في الحرب مشبهة بخروج السهام الأوغاد ، وجعل الممدوح كالأسد في اغتيال الأعداء ، وجعل بأسه كأنياب الأسد يخرجها ، وشبه الأنياب بالسهام ، لكنها أوغاد تؤذن بشقاء من خرجت له ، ففي هذا المصراع مكنية ومصرحة مرشحة وفي ترشيحها مكنية وأعقبها بمصرحة وتلك المصرحة احتراس ، فلقد أبدع إبداعاً عجيبا في تركيب هذه الاستعارات بعضها على بعض ، وفي مجموعها تمثيل حالهم وحال عقبة ، فيكون المجموع المركب تمثيلة مع الإيجاز البديع .

3) في هذا الشطر نقص من أثر خرق السوس .

4) «الأمر الإد» : الفظيع .

يَهُزُّ أَعْلَى سَيْفِهِ الْأَحَـــــــدُّ فِي جَحْفَـلٍ كَالْعَارِضِ الْمُسْـوَدِّ
يَشُقُّ مَتْنَ الصَّحْصَحَانِ الْجَـــرْدِ بِالْعَلَمَيْنِ فِي الْحَدِيدِ السَّــرْدِ(1)
وَكُلِّ جَيَّاشٍ الْعَشَـــايَـا نَهْـــدِ فِي لِبْدِهِ وَالْمَوْتُ فَوْقَ اللِّبْـــدِ(2)

* * *

وقال يمدح رَوْحَ بْـنَ حَاتِمِ(*):

يَادَارُ أَقْـــوَتْ بِالْأَجَالِـــدْ بَعْدَ الْمَسُودِ بِهَا وَسَائِـــدْ(3)

---

1) «الصحصحان»: ما استوى من الأرض، بوزن فعفلان، و«الجرد»: الذي لا نبات فيه، كما يقال: ألفلاة الجرداء «العلمان»: الجبلان، أراد الجيش ميمنته وميسرته، وتشبيه الجيش بالجبل تشبيه قديم، قال عمرو بن معد يكرب:

إذا ما فرغنا من قراع كتيبــــة دلفنا لأخرى كالجبال تسيـــر

وقال النابغة الجعدي:

بأرعن مثل الطود تحسب أنهـــم وقوفٌ لحاج والركاب تهملـــج

و«السرد»: حلق الدروع، وأراد به الدروع.

2) «الجياش»: الفرس السريع العدو عند ما يحرك له العقب.
و«النهد»: العظيم، والمراد بكل جياش كثرة الأفراس، لأن العرب تطلق (كل) وتريد بها الكثرة، قال تعالى «ولو جاءتهم كل آية» وقال النابغة:
بها كل ذيال وخنساء ترعوي... الخ.
و«اللبد»: ما يجعل تحت السرج، وقوله «في لبده» حال من «جياش» ومعنى قوله «والموت فوق اللبد» أن كل راكب فرس من أولئك موت لأعدائه فجعله نفس الموت، كقول رويشد ابن كثير الطائي:

وقل لهم بادروا بالعذر والتمسوا قولا يبرئكم إني أنا المـــــوت

*) وقال يمدح روح بن حاتم. تقدمت ترجمة روح بن حاتم في الورقة 79.
والقصيدة من الكامل عروضها مجزوءة وصحيحة وضربها مرفل.

3) «أقوت»: خلت، يقال: قويت الدار وأقوت، فهي قواء بكسر القاف وتخفيف الواو وبالمد. و«الأجالد»: جمع جلد (بفتحتين) وهو الأرض الصلبة. و«المَسُود»: اسم مفعول من ساده، أصله مسوود بواوين نقلت حركة الواو التي هي عين الكلمة إلى الساكن الصحيح الذي قبلها، فالتقى واوان ساكنان، فحذف أحدهما، كما قالوا: مصون ومبيع. و«السائد»: السيد، أي بعد أن كان بها السادة وأتباعهم، وهذا البيت فقط عروضه مرفلة لتوافق ضرب القصيدة لأجل التصريع في البيت الأول.

لا غَـــرْوَ إلاَّ دَرْسُـهَـــا بَيْنَ الأَمَــقِّ إلَى كُدَاكِــدْ(1)
يَمْشِي النَّعَــامُ بِجَوِّهَــا مَشْيَ النِّسَــاءِ إلَى الْمَسَاجِــد
وَلَقَدْ رَأَيْتُ بِهــا الْخرَا ئِــدَ يَتَّصِلْنَ إلى الْخرَائـِـدْ
حُــــورٌ أَوَانِسُ كالدُّمَــى أَوْ كالأَهِلَّةِ فِي الْمجاسِـــدْ(2)
رُجُحُ الرَّوَادِفِ وَالشَّــوَى لا يَأْتــزِرْنَ على الرِّفَائِــدْ(3)
مُتَهَــــلِّلاتٌ فِي الْعَبِيـــــــرِ وَفِي الزَّبَرْجَدِ وَالْفَرائـِـدْ(4)
لا يَرْعَوِينَ إلَى الْمُــــرِيـــــبِ، وَلا يَنِينَ عَلَى الْمَرَاصِدْ(5)
أيَّامَ عَبْـــــدَةُ وَسْطَــهُـــنَّ كَأَنَّهَا أُمُّ الْقَـــلائِدْ(6)
يَحْسُدْنَ فَضْـــلَ جَمَالِهَــا لا تَعْدَمِـــي حَسَدَ الْحَوَاسِدِ(7)

---

1) «الأمق وكداكد» موضعان لا محالة ، ولم أجدهما في اللغة .
قوله « لا غرو إلا درسها ... » تعبير سبق لبشار مثله في قوله :
« لا غرو إلا دار سكاننا » في البيت 15 من ورقة 18 .
وقوله : « لا غرو إلا حمام» في البيت 14 من ورقة 47 .

2) « الدمى » بضم الدال جمع دمية بضم الدال ، وهي صورة المرأة من العاج أو الرخام .
«المجاسد» جمع مجسد ، وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة ، سبق في قول بشار في البيت 23 من ورقة 140 :
شربتُ بكأس العاشقين وزارني هلال عليه مجسد وعقود

3) «الشوى» : جمع شواة ، وهي العضو من الإنسان. و«الرفائد» : جمع رفادة» ، وهي خرقة تجعلها المرأة النحيلة تحت الإزار ليضخم عجزها ، إذ كن يتباهين بعظم الروادف ، وأصل ذلك من رفادة السرج وهي خرقة تجعل تحت ليرتفع ، ولم يذكرها في القاموس ولا التاج ، وتسمى أيضا بالعجاز بكسر العين وبزاى في آخره .

4) «الفرائد» تقدم في البيت 22 من ورقة 139

5) «المريب» : الذي يظهر منه الريب ، أي الشك ، يريد أنّهن لا يتبعن أهل الريب ، و«المراصد» جمع مرصد ، وهو الطريق ، يريد أنهن لا يثقلن السير في الطرق بل يخففن السير دون تبختر ، وذلك من شيم الاستحياء .

6) أراد بـ«أم القلائد» واسطة العقد ، لأن الأم للشيء تطلق على الأكبر منه ، مثل أم القرى ، وعلى أصله ومتفرعه نحو : أم الكتاب وأم الرأس .

7) قوله « لا تعدمي حسد الحواسد » دعاء لها ، لأن الحسد لا يكون إلا على الخير والشيء المشتهى ، والكناية عن الفضل والشرف بكثرة الحساد وبالدعاء بدوام الحسد كناية معروفة ، قال بعضهم :

لِلَّـه عَبْـدَةُ إذْ غَـدَتْ   مِنَّا تُزَفُّ إلى ابْنِ قَائـدْ(1)
كَالْحَلْيِ حُسْنُ حَدِيثِهَـا   وَدَلاَلُهَـا إحْدَى المَصَايِدْ
ولَقَدْ نَعِمْتُ بِرُوحِهَـا   وَدَفَعْتُ عَنْ جَسَدٍ مُسَاعِـدْ
يَا شَوْقَهَـا لِفِـرَاقِنَـا   وَتَقَلُّبِـي فَـوْقَ الْوَسَـائِـدْ
يَا عَبْدَ قَدْ شَخَصَ الْفُؤَا   دُ وَقَدْ شَخَصْتِ فَغَيْرُ بَاعِدْ(2)
قَرَعَ الْوُشَاةُ فَأطْرَقُـوا   وَشُغِلْتِ عَنَّـا أمَّ عَابِـدْ(3)
لا تُنْجِـزِينَ مَوَاعِـدِي   وَيْلِـي عَلَى تِلْكَ الْمَوَاعِـدْ
وَلَقَـدْ أقُـولُ لِمُـولَعٍ   غَيْرَانَ يَقْعُـدُ بِالْقَصَائِـدْ :
يَـا ذَا الْمُقَحِّـمُ سَادِرًا   أقْصِـرْ فَإنَّكَ غَيْرُ رَاشِـدْ(4)
لا تُـوعِـدَنِّـي بِاللِّـقَـا
ءِ وَقَـدْ شَـرِبْتُ دَمَ الْأَسَـاوِدْ(5)
لا أتَّـقِـي حَسَـدَ الضَّغِيـ
ـنِ وَلَا أخَـوَّفُ صَوْتَ رَاعِـدْ

= لا عاش من عاش يوما غير محسود

وقال بشار (على الأصح) :

إن يحسدوني فإني غير لائمهـم   قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهمـو   ومات أكثرنا غيظاً بما يجـد

1) «ابن قائد» : زوج عبدة، وهو رجل من أهل عُمان .

2) « شخص » كمنع. ذهب من بلد إلى آخر، استعارة لزوال إدراكه . وقوله « وقد شخصت » حال ، أي في حال سفرها .
وقوله « فغيرُ باعد » دعاء، أي فغير بعيد أي غير طويل بعدك، يقولون للمسافر : « لا تبعَد » على معنى الدعاء لـه .

3) لم يتبين معنى هذا المصراع ولعل فيه تحريفا .

4) «السادر» : الذي لا يبالي بما صنع ، مبدر كفرح ، و«المقحم» : اسم فاعل من قحم بمعنى اقتحم مبالغـة .

5) «اللقاء» : لقاء المحاربة، و«الأساود» : جمع أسود وهو ذكر الحية، ومعنى «شربت دم الأساود» الكناية عن غلبه لأصحاب البأس، فكأنه ذكر حية عظيمة ينهش الحيات فيقع دمهن في حلقها .

يَخْشَى الْأُسُودُ عَرَامَتِي وَنُقِيٌّ مُعْتَلَجِ الْأَوَابِدْ(1)
جُرْحٌ بِأَفْوَاهِ الرُّوَا ةِ لَدَى الْمَجَالِسِ بِالْمَنَاشِدْ(2)
وَلَنِعْمَ جَنْدَلَةُ الرَّدَى فِي مَأْقِطٍ كَالسَّيْفِ عَانِدْ(3)
أَشْفِي مِنَ اللَّمَمِ الْمُعِنِّ إِذَا تَقَحَّمَ غَيْرَ قَاصِدْ(4)
فَدَعِ الْفُضُولَ لِأَهْلِهَا قَطَعَ الْمِرَاءَ حُضُورُ صَاعِدْ(5)
وَإِذَا خَشِيتَ مُحِيطَةً مِنْ وَارِقِ الْجَهَلَاتِ زَائِدْ(6)

---

1) «العرامة»: الحدة، وفعله كنصر وضرب وكرم وعلم. والنقيّ (بضم النون وكسر القاف وتشديد الياء) جمع نَقَى (بالفتح والقصر) وهو حدب من الرمل ممتدة إذا كثرت واتصل بعضها ببعض عسر السير فيها، و«المعتلج» (بفتح اللام) اسم مكان من الاعتلاج، وهو الاضطراب، و«الأوابد»: الوحش، أي هذه النقي تعتلج فيها الوحوش لعسر السير فيها، والمعنى تخشاني الفيافي، جعل سيره في الفيافي كأنه تتألم به الفيافي فتخشاه.

2) يعني نفسه، يريد أن رواة الشعر لا يستطيعون الكلام بحضرته في المجالس، فكأنّ وجوده جرح لأفواههم، لأن مجروح اللسان لا يستطيع النطق ويسمى: أجرّ، قال عمرو بن معد يكرب:

فلو أن قومي أنطقتني رماحهم نطقت ولكن الرماح أجرّت

3) أي: ولنعم جندلة الردى أنا، و«الجندلة» (بفتح الجيم) واحدة الجندل، وهي الحجر الذي يستطيع المرء أن يحمله وحده ومن شأنه أن يرمى به بالمنجنيق، و«المأقط»: موضع الحرب الضيق، كالمأزق، وهو أشد على المحارب، لأنه لا يستطيع الفرار منه. وقد سبق «المأقط» بالهمز في ص 360 ج 1 من هذه المطبوعة. و«العاند»: ذو العناد، وهو التصميم على الرأي ولو كان باطلا.

4) «اللمم»: ما يلم بالمرء من الحوادث، و«المعن»: اسم فاعل من أعنّ، أي تعرض، و«القاصد» هنا بمعنى المقتصد، إذا تقحم تقحما لا هوادة فيه.

5) «الفضول»: جمع فضل، وقوله «قطع المراء حضور صاعد» الظاهر أنه مثل سابق، أو أرسله بشارمثلا، ولعله أخذه من قول العرب في المثل «قطعت جهيزة قول كل خطيب» وأصله أن فريقين من قبيلتين اجتمعوا للصلح على دم قتيل، فبينما هم يخطبون للترغيب في قبول الدية إذ جاءت أمة اسمها «جهيزة» فأخبرتهم أن بعض أولياء المقتول ظفروا بقاتل وليهم فقتلوه فسكت الخطباء، وقال بعضهم «قطعت جهيزة ...» الخ.

6) «الوارق»: الشجر إذ طلع ورقه، ورق يرق كوعد، وأراد هنا: المتكاثر المتشعب، و«الجهلات» أراد به جمع الجهل، وهو الشدة، وأراد الحروب.

فانْدُبْ لها روْح القُلُـو ب فليْس عنْ شرف بِباردْ(1)
نــوهْ بِــأرْوع مِسْعــر لِلْحرْب فِي الْغمرات قائدْ(2)
أسدُ الْخليفــةِ تَلْتقــي بِشباتِــه نحْر الْمكايِــدْ(3)
وفتى الْعشيرة فِي الْحفــا ظِ وزيْنُهــا عِنْــد الْمشاهــدْ
يجْـرِي بِصالحة الْخليـــلِ وليْس عنْ تِرةٍ بِراقِــدْ(4)
كثُـرتْ مواهبُه الْكِبــارُ لِصـــادر منّــا ووارِدْ
يُعْطِي الْقِيــان مع اللُّهى مِنْ سيْبِ مُشْترِكِ الْفوائدْ(5)

1) أضاف اسم الممدوح – وهو « روح » – الى القلوب لأنه به شفاء غليلهم كما هو السياق ، فإن الروح هو الريح الطيبة ، وفي القرآن «فروح وريحان»، وقوله « فليس عن شرف بارد » احتراس أي هو روح لقلوب أوليائه وليس مثل الريح في دوام البرودة فإنه في الأمور التي تكسب الشرف غير بارد، أي غير متـــوان .
ويقال : « جد في الأمر ثم برد عنه » إذا فتر عنه وقصر فيه .

2) «نوّه بأروع » التنويه الدعاء بجهر وإعلان. والباء زائدة يقال: نوّهه ونوه به . و «أروع» الذي يعجب الناس بشجاعتـه وحسنه. « مسعر للحرب » بكسر الميم : الذي يكثر الحروب، ومثله قولهم : محش حرب وهو صفة «أروع» و« للحرب » متعلق بـ « مسعر » .

3) كتب في الديوان « تتقي » ولا يناسب أن يكون « نحر المكايد » مفعوله . فالكلمة محرفة لا محالة وصوابها «يلتقي». و «الشباة»: حد كل محدّد من سيف أو رمح، وإنما تتلقي النحور في القتـال بالرمـاح .

4) «الترة» (بمثناة فوقية مكسورة وراء مفتوحة مخففة) هي حق المكافأة بجناية القتل، وأصلها : وتر (بكسر الواو) من وتره اذا قتله أو أفتاه ، فحذفوا فاء الكلمة ، وعوضت عنها الهاء في آخر الكلمـة ، كالعدة، وهو حذف انجر للمصدر من الحذف الواقع في المضارع المفتتح بالياء كراهية الجمع بين الياء والواو فطردوه في جميع المضارع ، ثم في الأمر الذى هـو فـرع عن المضارع ، ثم في المصدر الذى هو على وزن فعـل (بكسر الفاء) كراهية الكسرة على الواو وعوضوا في المصدر هاء ، هكذا قرر الأئمة ، والذي أراه أن نحو « ترة وعدة وصلة » أصله فعلة للدلالة على الهيئة ، ثم استعملـوه اسما مثل صيغة وحيضة ، وحذفوا الواو في الحالين كراهية الكسرة عليها ، وليست التاء في آخر الكلمة عوضا عن الحرف المحذوف، إذ لو أرادوا التعويض لعوضوا في المضارع والأمر، ولأنه لا يعرف مصدر بوزن فعل .

5) «اللهى» (بضم اللام) جمعُ لهوة (بضم اللام): العطية الجزلة والسيب المعروف. وضبط في الديوان « مُشترك » بفتحة على الراء فمعناه أنه يشترك الناس في فوائده أي ما يفيد به من العطاء .

وَتَرَى الْحُلُولَ بِبَابِهِ مِنْ بَيْنَ مُخْتَبِطٍ وَوَافِدْ(1)
مُتَعَرِّضِينَ لِسَيِّدٍ عَجْلَانَ بِالْمَعْرُوفِ زَائِدْ
عَطَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُهُمْ وَعَلَى فَوَاضِلِهِ الْعَوَائِدْ(2)
رَوِحٌ يَرُوحُ مَعَ النَّدَى وَيُرَاحُ لِلْبَطَلِ الْمُنَاجِدْ(3)
تَرَّاكُ أَلْحِيَةِ الْخَنَا وَإِلَى الْوَغَى سَلِسُ الْمَقَاوِدْ(4)
نِعْمَ الْفَتَى يَسْعَى بِهِ صِيدُ الْمحِيلِ مِنَ الْأَصَايِدْ(5)
وَإِذَا الرِّيَاحُ تَرَوَّحَتْ مَقْوُورَةً جُسَدَ الْمَقَاحِدْ(6)

---

1) «الحلول»: جمع حال كالقعود جمع قاعد، و«المختبط»: طالب المعروف، مستعار من اختباط الشجر، وهو ضربه بعصيّ ليتساقط ورقه، و«الوافد»: الوارد للوساطة في شفاعة أو عفو عن دم أو نحو ذلك.

2) «العوائد» جمع عائدة صفة لفواضله، أي العائدة عليهم مرّة بعد مرّة كما قال زهير:

سألنا فأعطيتم وعُدنا فعدتمو ومن أكثر التسآل يوما سيُحرم

3) اشتق له من اسمه فعلين خبرين عن اسمه، هما مشتقان من المصدر المنقول اسمه عنه، فقال: «يروح مع الندى» أي إذا اشتق منه راح يروح فهو قرين الندى، ولقد أبدع إذ لم يقل: يروح إلى الندى، لئلا يوهم أنه يفارقه ثم يؤوب إليه، بل جعله إذا راح مع الندى، وفيه اكتفاء أي وتعدو كذلك، وهذا كناية عن الملازمة. واشتق منه يراح مضارع راح للمعروف إذا خف إليه. والظاهر أن أصله مأخوذ من صفة الريح لأنهم يقولون: راحت الريح تراح، أي هبت، والمعنى أنه يخف للقاء الأبطال، و«المُناجد»: المقاتل. وكأنه مأخوذ من ناجدت الناقة الإبل أي يكثر درها معهن.

4) يقال: لحاه يلحوه إذا شتمه، و«الألحية» كالأدعية، وواحدها لحاء كدعاء. و«الخنا»: السباب.

5) جملة «يسعى به» صفة للفتى ولم تضبط الياء من كلمة «يسعى» وللسعي معان، ولعله أراد أنه يطاف به. وكتب في الديوان «صيد» وضبط بكسرة تحت الصاد فيكون جمع أصْيد وهو الرجل الذي لا يلتفت للناس كثيرا، وأصله صفة للبعير الذي أصابه داء يسمّى الصَّيَد (بالتحريك) وهو مرض في عرق بين عيني البعير فيميل عنقه ولا يستطيع الالتفات. وأطلقوه على المتكبر الذي لايلتفت الى الناس ثم أطلقوه على أهل العظمة في قومهم وعلى الملوك. وفي إضافة «صيد» إلى «المحيل» توقف، و«الأصائد» لم يظهر المراد منه ولعل في هذا المصراع تحريفا فتأمله. و«الأصائد» لعله جمع أصيدة وهي الحظيرة من حجارة تتخذ للمال أي للإبل.

6) «تروحت» أي اشتدت، صاغ لها من لفظها وصفا، كقولهم: جاهلية جهلاء وليل أليل وشعر شاعر، و«المقورة»: بمعنى المقرورة، أي المهزلة من شدة بردها وقلة المرعى في زمانها، و«المقاحد»: جمع مقحاد (بكسر الميم) وهي الناقة الضخمة القحدة (بالتحريك) أي السنام، وقياس الجمع: مقاحيد. وهو مفعول «مقورة».

وَتَنَاوَحَتْ شُعَـبَ الذِّئَا ... ب وَلَمْ تَجِدْ عَوْدًا بِعَاضِدْ(1)
مَطَـرَتْ سَحَـائِبُـهُ عَلَيْ ... كَ مِنَ الطَّرَائِفِ وَالتَّلَائِدْ(2)
حُلَلًا وَمُعْلَمَـــةَ الْوُجُو ... هِ وَكَالظِّبَـاءِ مِنَ الْوَلَائِدْ(3)
فَاظْفَرْ بِحَظِّـكَ مِنْ أَخٍ ... مُتَدَفِّقِ الشَّرَبَاتِ مَاجِـدْ(4)
يُجْدِي عَلَيْكَ بِمَـالِـهِ ... وَبِسَيْفِـهِ عِنْـدَ الشَّدَائِـدْ
سَامٍ لِزَلْـزَلَةِ الْحُـرُو ... بِ يُظِلُّـهُ خَرْقُ الْمَطَارِدْ(5)
مَلْكٌ مِنَ الْمَلِكِ الْهُمَـا ... مِ لِكَفِّهِ وُصِلَتْ بِسَاعِدْ(6)

---

1) «وتناوحت» عطف على «تروّحت». و«شُعب» مفعول «تناوحت». وكتب في الديوان «الذياب» بتحتية ، ولا معنى له ، ولعل صوابه « الذناب » بنون ، وهو جمع ذنبة (بالتحريك) مثل عقبة وعقاب، والذنبة منخفض الوادي ، وهي مساكن أهل الخيام ، والمعنى تناوحت الرياح شعب الذناب ، فيكون « شعب » منصوباً ، ويكثر تناوح الرياح في الشتاء ، قال لبيد :

ويكللون إذا الرياح تناوحــــت ... خُلُجاً تمد سواعداً أيتامهـــــا

وقوله «ولم تجد عودا بعاضد» ضبط في الديوان «عودا» بفتحة على العين ، «العود» : الجمل ، و«العاضد» : الجمل يأخذ بعضد الناقة ليبركها للسفاد ، والمعنى : أن النعم هزلت من قلة المرعى فلم تبق لها قوة، ودخلت الباء على المفعول الثاني ل «تجد» لوقوع «تجد» في سياق النفي.

2) هذا كقول جرير : إنا لنرجو إذا ما الغيث أخلفنا ... من الخليفة ما نرجو من المطــر

3) «معلمة الوجوه» : الدنانير ، أي فيها علامات وهي كتابتها، وقوله «حللا» الخ مفعول « مطرت » في البيت قبله .

4) «الشربات» : جمع شربة (بفتحتين) وهي حوض النخلة ، أراد بها العطايا، لأنهم يستعيرون أسماء المياه لما ينفع ويعطي ، قال تعالى : « فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم » وقال علقمة الفحل :

وفي كل حي قد خبطت بنعمــة ... فحُق لشأس من نداك ذنـــوب

أي دلو ، وقالوا : هو غيث وهو سيل .

5) «الخرق» (بفتح الخاء وسكون الراء) : الأرض الواسعة تنخرق فيها الرياح ، و«المطارد» : جمع مطردة (بفتح الميم وبكسرها) محجة الطريق .

6) «الملك» (مثلث الميم وبسكون اللام) ملك الطريق، أي وسطه، هو هنا بدل من الخرق، أي صارت الخرق طريقا لجيشه وتمكن منها بكفه وساعده، أي تناول بعيدها بطول يده ، جعل الخرق كالشخص البعيد الذي يريد الشجاعُ ليضربه فهو يمد ساعده ليبلغ اليه. و«الملك» : الهمام ، الخليفة ، كقول بشار :

ونهاني الملك الهمــــــا ... م عن النساء وما عصيتـــــــه

البيت 16 من ورقة 105

دمّــاغُ هامــاتِ الــرُّبى بِمجرٍّ أرْعنٍ ذي رثــائدْ(1)
ومُعــوَّدٌ ضربَ الــرِّقــا بِ وفكَّهُــنَّ مِن الْحدائدْ(2)
أهْلِي فِداؤكَ مِــنْ أمِيــــرِ جماعــةٍ راعٍ وذائــــدْ
يغْــدُو الْبخيــلُ مُذمَّمــاً وغدوْت ترْفُلُ في الْمحامــدْ
وكفَيْتَ رهْطَــكَ واحِدًا للهِ درُّكَ أيَّ واحــــدْ(3)
ركَّــابُ أهْــوالُ الْمُلِــمَّــو لكَ مُناوِياً سَبِلَ الرَّواعــدْ(4)
ويَرُوحُ أطْولُهُــمْ يَــدًا فِي فِعْلِهِــمْ وَعلَيْكَ شَاهِــدْ
ويُريكَ خيْرًا فِي غَــدٍ ولِذلِكَ الْغتَلِــيُّ زَائِــدْ(5)

---

1) «الدمغ»: بقاء أثر الضرب على الرأس، شبه الربى برؤوس، إذ قال: هامات، وشبه آثار الجيوش عند حلولها بالدمغ، فهما استعارتان مصرحتان مرتبتان، ولو لم يقل «هامات» لكانت استعارة مكنية، لكنه لما أراد جمع الاستعارتين لأن في جمعهما تقريبا لكل واحدة منهما، إذ لو انفردت إحداهما لسمجت عدل عن المكنية إلى استعارتين. و«المجر»: محل الجر، والجر: المشي، يقال: جيش جرار، و«الأرعن»: الجيش الكثير، و«الرثائد» جمع رثيدة، لأن فعائل جمع لفعالة وشبهه في حرف مد زائد بعد العين، والرثيدة المنضدة المجعول بعضها فوق بعض أو بعضها إلى جنب بعض، وأراد بها هنا صفة للجماعة، بقرينة المقام، أي ذي جماعات رثائد منضدة الصفوف متراكمتها.

2) كتب في الديوان «ومعاود» ولعله تحريف وحقه «ومُعود».

3) «واحدا» حال من التاء من «كفيت»، يعني أنه كفى عشيرة كاملة وهو واحد لكثرة كرمه، وما عهد أن واحدا يغني قبيلة، وقوله «أي واحد» بالنصب تمييز للنسبة في قوله «لله درك»، مثل «لله درك فارساً» لأن «أيا» لما أضيفت إلى نكرة فهي في حكم النكرة.

4) قوله «مناويا» كتب في الديوان بياء بعد الواو ولعل الناسخ أراد ياء ترسم عليها همزة، يقال: ناوأه إذا فاخره. وضبط في الديوان «سُبل» بضمة على السين وفتحة على الموحدة ولعله سهو وأن صوابه بفتحة على السين. و«السبل» بفتح السين والباء: ما سال من مطر. و«الرواعد»: السحائب ذوات الرعد.

5) «يريك» بالمثناة التحتية التفات من الخطاب إلى الغيبة، والغتل (بفتح الغين المعجمة وفتح التاء) مصدر غتل المكان (كفرح) فهو غتلٌ، إذا كثر نخله والتف شجره، كلمة يمانية، وتوقف ابن دريد في صحة هذا اللفظ، وقد جاء كلام بشار شاهدا على صحته، و«الغتلي» لعله أراد به البصرة، يقول: إنه أصلح البصرة ونخلها اذ كان الممدوح أميرا عليها، ويؤيد هذا المعنى البيت الآتي «وأرى البصيرة أشرقت ...» الخ.

وَتَعُودُ حِينَ تَسُرُّنَا　　وَأَخُو الْفَعَالِ عَلَيْكَ عَائِدْ(1)
وَلَقَدْ أَقَمْتَ قَنَاتَنَا　　وَسَقَيْتَنَا وَالْمُزْنُ جَامِدْ(2)
أَصْلَحْتَ أَمْرَ جَمِيعِنَا　　وَوَفَيْتَ مِنَّا بِالْمَعَاهِدْ
وَتَرَكْتَ قَلْعَةَ وَرْزَنَ　　كَمَسَارِبِ الْبَقَرِ الرَّوَائِدْ(3)
سِيَّانِ مَعْطِنُ أَهْلِهَا　　وَمَعَاطِنُ الْغُبْرِ الْجَدَائِدْ(4)
وَأَرَى الْبُصَيْرَةَ أَشْرَقَتْ　　وَتَزَيَّنَتْ لِلِقَا الْمَجَاسِدْ(5)
وَعَلَى الْمَسَارِحِ نَضْرَةٌ　　وَعَلَى الْمَصَادِرِ وَالْمَوَارِدِ
وَلَقَدْ جَرَتْ حَلَبَاتُهُمْ　　فَسَبَقْتَهُنَّ وَأَنْتَ قَاعِدْ(6)
بِخُؤُولَةٍ قَرَعُوا الْعُلَى　　وَبِفَضْلِ أَعْمَامٍ وَوَالِدْ(7)
فَاقْدَحْ زِنَادَكَ بِالْمُهَلَّـبِ أَوْ قَبِيصَةَ ذِي الْمَرَاقِدْ(8)
أَوْ حَاتِمٍ بَلَغُوا الْيَفَا　　عَ وَضَوْءُ نَارِكَ غَيْرُ خَامِدْ
بَلْ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُصِيـخُ إِلَى الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدْ
اعْرِفْ فَتًى بِفَعَالِهِ　　شَتَّانَ بَيْنَ نَدٍ وَجَامِدْ

---

1) التفات من الغيبة إلى الخطاب، و«تعود» : بمعني تعطي العطاء بعد العطاء، قال زهير :
سألنا فأعطيتم وعدنا فعدتم

2) «المزن» : السحاب الذى يُرجي منه المطر ، و « جامد » لا ماء فيه .

3) « قلعة ورزن » ويقال « ورزين » من أكبر قرى الري ، وكان الممدوح قد فتح الري كما علمت من ترجمته .

4) كتب في الديوان « مطعن » وهو سهو صوابه «معطن» وهو المناسب لقوله «ومعاطن الغبر» الخ . . و«الغُبر» جمع الغبراء وهي سنة الجدب . و«الجدائد» جمع الجدّاء وهي الناقة التي انقطع لبنها . أي سواء مكان أهل ورزن ومكان النوق التي لا ثمرة فيها .

5) لعل « المجاسد » محرفة عن « المحاشد » بالحاء المهملة والشين المعجمة، أي : المحافل .

6) « حلبات » : جمع حَلْبَة ، وهي الطائفة التي تجتمع للسباق من كل جهة .

7) ضمير «قرعوا» عائد إلى « خؤولة » باعتبار المعنى .
تأتي «خؤولة» بمعنى المصدر، كما تأتي جمعا لـ « خال » أيضا ، والجمع هو الظاهر هنا.

8) « فاقدح زنادك » أي ابتدىء نور فخرك . وكتب في الديوان «المراقد» بقاف وهو تحريف صوابه بالفاء جمع مرفد وهو ما يرفد اي يعطى .

الْفَضْـلُ عِنْـد بَنِي الْمُهلَّـبِ فِي الْمَقاوِمِ والْمقاعِدْ(1)
قَـوْمٌ إِذا جُحِـد الـرَّبِيـعُ فَمـا رَبِيعُهُمُو بِجاحِدْ(2)
لا يَبْخلُـونَ عَلَى الْقَصِـيِّ ويُنْعِمُونَ عَـلَى الْمُسانِدْ
ومُـرفَّلِيـن عَـلَى الْعَشِيـرةِ فِي الْحُلُومِ وفِي الْوطائِدْ(3)
ولقَـدْ حَلَفْـتُ بِـربِّ مكَّــةَ والْمُحلِّقَــةِ السَّواجِدْ :
مـا نال فَضْـلِ بنِي الْمُهلَّـبِ مُنْذُ كانُوا جُودُ جائِـدْ
فَـإِذا أَردْتَ سَبِيلَهُـمْ فِي الْوُدِّ والشَّكُّ الْمُباعِـدْ
فَانْكِ الْعِـدى وَرِدِ الرَّدى وابْذُلْ فَما شَيْءٌ بِخالِـدْ

* * *

وقـال أيضـاً (*) :

أَبا كَرِبٍ كُلْنِي لِهَـمِّ الْمجـاهِـدِ ... ولا تَسْتزِدْنِي لَيْسَ حُبِّي بِزائِـدِ
دعانِي إِلَى أُمِّ الْوَلِيـدِ شَبـابُهـا ... وحُسْنٌ فَإِنِّي مِثْلَها غَيْـرُ واجِـدِ
سأَصْرِمُ حَبْـلاً مِنْ عُلَيَّـةَ إِنَّهـا ... صَرُومٌ كما أَوْهى كَذُوبُ الْمواعِـدِ
وأَتْبعُ ظِـلَّ الْباهِلِيَّةِ إِذْ غَـدتْ ... عليَّ بِأَهْواءِ الْمُحِبِّ الْمُبـاعِـدِ
إِذا شِئْتُ راعتْنِـي وَإِنْ كُنْتُ لَاهِياً ... بِذَاتِ خَلِيلٍ أَوْ بِعَذْرَاءَ نَـاهِـدِ
لَعُـوبٌ بِأَلْبَـابِ الرِّجَـالِ كَأَنَّهَـا ... إِذَا سَفَرَتْ بَدْرٌ بَدَا فِي الْمَجَاسِـدِ
تَشَكَّـى الضَّنَى حَتَّى تُعَادَ وَمَا بِهَـا ... سِـوَى فَتْرَةِ الْعَيْنَيْنِ سُقْمٌ لِعَائِـدِ
كَأَنَّ الثُّرَيَّـا يَوْمَ رَاحَتْ عَشِيَّـةً ... عَلَى نَحْرِهَا مَنْظُـومَةً فِي الْقَلَائِـدِ
عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ يُقَـوِّمْـنَ حَوْلَهَـا ... إِذَا رُحْنَ أَمْثَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِـدِ

---

1) « المقاوم » : جمع مقام ، اسم مكان القيام .

2) « بجاحد » اي بجحود فهـو من استعمال اسم الفـاعل بمعنى اسم المفعول مثل ماء دافق بمعنى مدفوق .

3) يقال : رفّل فلانا ، إذا سوده . و«الوطائد» : جمع الوطيدة ، بمعنى المنزلة .

*) وقال أيضا . هذه القصيدة مكررة مع التي في ورقة 152

لَقِيتُ بِهَا سَعْدَ السُّعُودِ وَرُبَّمَا ... لَقِيتُ بِأُخْرَى نَاحِسَاتِ الْمَوَارِدِ
فَتِلْكَ الَّتِي نُصْحِي لَهَا وَمَوَدَّتِي ... وَنَصْرِي وَمَالِي طَارِفٍ بَعْدَ تَالِدِ

* * *

وقال أيضاً (*) :

يَا حُبَّ عَبْدَةَ قَدْ رَجَعْتَ جَدِيدَا ... مَا كُنْتُ أَحْسِبُ هَالِكاً مَوْجُودَا
لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ خَلِيطٍ شَاعِفٍ ... هَلْ يَنْفَعَنَّكَ أَنْ أَبِيتَ عَمِيدَا(1)
إِنْ كَانَ فِي طُولِ الصَّحَابَةِ عِبْرَةٌ ... فَلَقَدْ صَحِبْتُكَ شَائِباً وَوَلِيدَا
مَا فِي اتِّبَاعِكَ إِنْ تَبِعْتُكَ رَاحَةٌ ... وَلَئِنْ فَقَدْتُ لَأَفْقِدَنَّ مَجُودَا(2)
رَاجَعْتُ مِنْ كَلَفٍ لِعَبْدَةَ دَيْدَناً ... لا أَسْتَطِيعُ بِهِ الْقِيَامَ وَحِيدَا
وَذَكَرْتُ مِنْ رَمَضَانَ آخِرَ لَيْلَةٍ ... طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا عَلَيَّ سُعُودَا(3)
إِذْ نَلْتَقِي حَلَقاً وَنَسْتَرِقُ الْهَوَى ... سَرَقَ الْعَفَارِيتِ السَّمَاعَ مَذُودَا(4)
فَكَأَنَّنَا عَسَلٌ بِمَاءِ سَحَابَةٍ ... بَعْدَ التَّفَرُّغِ بِالْأَنَاةِ أُعِيدَا
وَغَدَاةَ تَرْمُقُهَا الْوُشَاةُ سَأَلْتُهَا ... عَلَلاً فَلَمْ تَجِدِ الْفَتَاةُ مَزِيدَا
خَافَتْ وَعِيدَهُمُو فَقُلْتُ لَهَا: اسْلَمِي ... مَا خَافَ مِنْ قَمَرٍ سِوَاكِ وَعِيدَا(5)

---

*) وقال أيضا في عبدة.
والقصيدة من الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع.

1) «الشاعف» (بشين معجمة وعين مهملة): الفاتن بحبه، مشتق من الشعاف (بكسر الشين) وهو نياط القلب، وهو الشغاف (بالغين المعجمة) لكنه بفتح الشين العميد: الذي هدّه العشق.

2) قوله «فقدت» أراد فقدتك فحذف المفعول لدلالة «إن تبعتك» عليه. والمعنى ولئن لم أتبعك. و«مجودا» حال من ضمير «أفقدن» والمجود الذي جاده الهوى أي غلبه.

3) هذه هي الليلة التي ذكرها في البيت 20 ورقة 148.

4) «الحلق» (بفتح الحاء وفتح اللام) جمع حلقة (بسكون اللام لا غير) وهي الجماعة من الناس يجلسون على شكل الحلقة. وكتب في الديوان «العفاريت» ولعله سهو صوابه «العُفارية» بضم العين وبتخفيف الياء لأنه وصفه بمفرد بقوله «مذُودا». والعُفارية مرادف العفريت وهو الخبيث الشديد.

5) قوله «من قمر» بيان لـ«سواك» قدم على المبين، وليس متعلقا بـ«خاف»، و«وعيدا» هو مفعول «خاف».

وَإِذَا تَعَرَّضَ ذِكْرُهَا كَاتَمْتُهُ ... وَكَفَى بِأَدْمُعِيَ السِّجَامِ شُهُودَا(1)
وَيَلُومُنِي الصَّلِفُ الْخَلِيُّ وَإِنَّمَا ... بَكَرَتْ وَسَاوِسُهَا عَلَيَّ وُفُودَا
وَكَأَنَّنِي رَحِلٌ أَضَلَّ رُقَادَهُ ... عَانٍ تُطِيفُ بِهِ الْهُمُومُ جُنُودَا(2)
وَلَقَدْ حَسَدْتُ عَلَى عُبَيْدَةَ عَيْنَهَا ... عجباً خُلِقْتُ لما أُحِبُّ حسُودا(3)
وثقيلة الأرداف مُخْطَفة الحشا ... مثل الْغزالة مُقْلتيْنِ وجيدا(4)
قَامَتْ تُوَدِّعُنِي فَقُلْتُ لَهَا : قِرِي ... قَدْ كُنْتِ نَائِيَةً وَكُنْتُ بَعِيدَا(5)
لا تَعْجَلِي نَصِلِ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ
لا خَيْرَ فِي شَرْعِ الْفَتَى تَصْرِيدَا(6)
قَالَتْ : وَكَيْفَ بِمَا تُحِبُّ مَعَ الْعِدَى
شَبَّتْ عُيُونُهُمُو عَلَيَّ وَقُودَا

---

1) «السجام» بوزن كتاب مصدر (سجم الدمع) إذا قطر وانصب ، فهو وصف بالمصدر .

2) «الرحل» (بكسر الحاء) مبالغة الراحل، والمبالغة هنا راجعة للكيفية، أي هائم في الرحلة ، و«أضل رقاده»: أتلفه، أي لم يرقد، وقوله «عار» كتب في الديوان براء وضبط بضمتين على الراء وذلك تحريف «عان» بنون، وخطأ في الضبط وصوابه بكسرتين والعاني الأسير والمحبوس.

3) أي أنه حسد عين عُبيدة إذ ترى نفس عبيدة ، ثم تعجب من أن يكون حاسدا لما يحبه ، لأنه يحب عين عبيدة فكيف يحسدها .

4) أنث الغزالة التي هي الظبية ولا يعرف تأنيثه في كلام العرب ، إذ الغزالة بالتأنيث هي الشمس ، وقد توسع فيه المولدون بعد بشار ، فقال الحريري في المقامة الخامسة : «ولما ذرّ قرن الغزالة . طمرَ طُمُور النزالة» ، فأصبح «الغزالة» اسما مشتركا ورتبوا عليه الاستخدام في قوله : «حكى الغزالة إشراقا ومُلتفتا» .

5) «قري» بكسر القاف فعل أمر من وقر (كوعد) إذا ثقل في الأمر ، لأنه مأخوذ من الوقر ، فالمعنى : تريثي ولا تعجلي ، وقد قيل بذلك في قوله تعالى : «وقرْن في بيوتكن» في قراءة كسر القاف ، وفي الآية وجه آخر : أن تكون من القرار ، وقع فيه تخفيف لا يتأتى هنا لفقدان شروطه لأن شرطه أن يتصل بالفعل نون النسوة فتوجب فك الإدغام فيظهر المثلان وأحدُهما مكسور فيثقل التكرير مع الكسر فيوجب التخفيف بحذف أحد المثلين .

6) «الشرع»: الدخول إلى الماء ، و«التصريد»: ما دون الريّ أي لا فائدة في كثرة الماء إذا لم يأخذ منه الشارب ما يرويه .

ذُوقِي عُبَيْدَ كَمَا أَذُوقُ مِنَ الْهَوَى   إنْ كُنْتِ صَادِقَةَ الصَّفَاءِ وَدُودَا(1)
إنَّ الْمُحِبَّ يَذُوبُ مِنْ مَضَضِ الْهَوَى   دُونَ السَّرَابِ وَلا يَكُونُ حَدِيدَا

* * *

وقال أيضاً (*) :

أَلَا مَنْ لِصَبٍّ عَازِبِ النَّوْمِ سَاهِدِ   وَمَنْ لِمُحِبٍّ مُثْبَتٍ لِلْعَوَائِدِ(2)
وَقَالُوا بِهِ دَاءٌ أَصَابَ فُؤَادَهُ   مِنَ الْجِنِّ أَوْ سِحْرٌ بِأَيْدِي الْمَوَارِدِ(3)
وَمَا ذَاكَ إلَّا حُبُّ خُودٍ تَعَرَّضَتْ   لِتَقْتُلَنِي بِالْمَنْظَرِ الْمُتَبَاعِدِ(4)
فَأَدْرَكَ مَجْلُودِي جَوَى الْحُبِّ كَاعِبٌ   كَشَمْسِ الضُّحَى فِي الْفَائِقَاتِ الْخَرَائِدِ(5)

---

1) « ودود » يستوي فيه المذكر والمؤنث ، يقال: امرأة ودود ، كأنهم اعتبروه فعولا بمعنى مفعول ، مثل رسول وذلول ، وقد قيل في اسمه تعالى « الودود » إنه بمعنى المحبوب عند مخلوقاته. ونظيره في ذلك « عدوّ » قال تعالى : « هم العدوّ » وقال: « فإنهم عدو لي إلا رب العالمين » ، وكذلك أيضا « صديق » وقد جمعهما الشاعر (من شواهد الكشاف) :

وقوم عليّ ذوي مئـــرّة   أراهم عدوا وكانوا صديقــا

وعللوه بأن « فعولا وفعيلا » شابها المصدرين اللذين على هذا الوزن ، مثل قبول وولوع ، ومثل صهيل وحنين ، وهم يردّون كل ما التزم فيه الإفراد والتذكير إلى معنى المصادر ، إما بكونه منقولا عن المصدر كما قالوا في خصم وضيف إن أصلهما المصدر ، تقول : خصمه خصما وضافه ضيفا ، وإما بكونه على زنة المصدر كرسول وعدو وصديق، وهذا كله في جواز عدم المطابقة، وقد يأتون بها مطابقة ، قال تعالى « فقولا إنا رسولا ربك ». وقال الأعشى :

صديقان جنّيّ وإنسٌ موفق

*) وقال أيضا في فاطمة وتكنى « أم خالد » كما في الورقة التالية ويُلطفها بفطْمة ، وهي إحدى حبائبه ، وله فيها قوله « عجبت فطمة من نعتي لها » من أبيات تأتي في الملحقات في الراء. وهذه القصيدة من بحر الطويل .

2) «مثبت» بفتح الباء الموحدة: اسم مفعول من أثبته إذا قتله، و«العوائد» جمع عائدة أي زائرة .

3) لـ « لموارد » جمع ماردة أي ساحرة مقتدرة .

4) «الخود» بفتح الخاء المعجمة: الشابة الناعمة، وجمعها: خود (بضم الخاء) .

5) «المجلود»: الجلد، مصدر على وزن مفعول، مثل المعقول في قول كعب بن زهير :

نواحة رخوة الضبعين ليس لهـا   لما نعى بكرها الناعون معقـول

كَأَنَّ الْعَذَارَى حِينَ قَوَّمْنَ حَوْلَهَا ... قَلَائِدَ بدلهن أُمّ الْقَلَائِدِ(1)
فَسَارَقْتُ أَصْحَابِي الْمُكِبِّينَ نَظْرَةً ... إِلَى غَادَةٍ لَمْ تَسْتَتِرْ بِالْوَلَائِدِ
غَدَاةَ مَشَتْ فِيهِنَّ رُودٌ لِجَارَةٍ ... يَمِيلُ بِهَا غُصْنُ الْهَوَى الْمُتَزَائِدُ(2)
مَشَتْ قَابَ قَوْسٍ دُونَهَا ثُمَّ أُلْقِيَتْ ... إِلَى الْأَرْضِ مِنْ جَهْدِ الْخُطَى كَالْمُعَانِدِ(3)
فَوَطَّأْنَ مَمْشَاهَا بِمَا لَوْ كَسَبْنَهُ ... كَفَاهُنَّ مِنْ زَبْنِ الْخَرُوجِ الْحَوَاشِدِ(4)
وَخِفْنَ الضَّحَى مِنْ نَوْمِهِنَّ عَلَى الضُّحَا ... فَأَقْبَلْنَ إِقْبَالَ الْغُصُونِ الْمَوَائِدِ(5)
يُفَدِّينَهَا طَوْرًا وَطَوْرًا يَلُمْنَهَا ... عَوَاكِفَ حَتَّى جَاوَزَتْ غَيْرَ بَاعِدِ
فَلَمَّا اشْتَكَتْ حَرَّ السَّمُومِ وَأَهْلَهَا ... قَرِيبٌ وَمَلَّتْ مَشْيَهَا فِي الْمَجَاسِدِ
ضَرَبْنَ عَلَيْهَا السِّتْرَ ثُمَّ سَتَرْنَهَا ... بِأَخْضَرَ مِنْ خَزٍّ عَتِيقِ الْعَضَائِدِ

---

1) هذا كالتشبيه المتقدم في قوله في البيت 7 من ورقة 158 :
أيام عبدة وسطهـــــ ... ـــن كأنها أم القلائـــد
وكلمة «بدلهن» كتبت بلا نقط ولا إتقان ولعلها «يدلهن» أي يعشقن أو «بذتهن» بفتح الباء وتشديد الذال المفتوحة وسكون التاء، أي: غلبتهن وفاقتهن.

2) «رود» بضم الراء بعدها واو أو همزة ساكنة: الشابة الناعمة الحسنة.

3) «المعاند»: المخالف لأصحابه، أي كمن يقصد مخالفة أصحابه، أو كالصبي المعاند لكافله والقاب من القوس: مقدار ما بين مقبض القوس وسيتها، ولكل قوس قابان.

4) أي: فجعل العذارى وطاء على المكان الذي كانت تمشي فيه، أي فرشن لها فراشا تستريح عليه، ومصداق ما في قوله «بما لو كسبنه» هو فراش أو ثياب، و«الزبن» بزاي ثم باء موحدة: دفع الناقة حالبها برجلها عند الحلب، و«الخروج» بفتح الخاء: الناقة الطويلة العنق الضخمة، و«الحواشد» جمع حشود وهي الناقة التي يسرع اجتماع اللبن في ضرعها، أي الكثيرة اللبن، ووَصَفَ «الخروج» وهو مفرد بالحواشد وهو جمع لأن «أل» فيه وفي «الحواشد» لتعريف الجنس فلا يوصف مدخولها بإفراد ولا جمع في المعنى، لقولهم: «إن «ال» الجنسية إذا دخلت على جمع أبطلت منه معنى الجمعية». والمعنى: أنهن لو كسبن ذلك الذي فرشنه لها لأغناهن فلم يحتجن بعد إلى الارتزاق من الإبـل.

5) «الضَّحَى» الأول بكسر الضاد مقصورا، مصدر ضَحِيَ (كرضي) إذا أصابه حر الشمس وأتعبه، قال تعالى «وأنَّك لا تظمأ فيها ولا تضحى» و«الضُّحا» الثاني بضم الضاد ممدودا اسم مصدر بمعنى البروز للشمس، وهو من باب دعا، وقصَرَه هنا للضرورة، فيكتب بالألف، ومعنى «فأقبلن»: أقبلن عليها منكرات عجزها عن المشي وإقامتها في حر الشمس.
وقد سبق «الغصون الموائد» في البيت 13 من ورقة 152.

مِن الشَّمْسِ والرَّائين والرِّيح والسَّفا كما سُتِر الضَّوْءُ الَّذِي فِي الْمساجِدِ(1)
مخافة أنْ تُعْدى بِشيءٍ يـريبُهـا فُطيمةُ أوْ تغْتالهـا عيْنُ حاسـدِ(2)
أفاطِمُ إنَّ النَّفْس تُخْفِي مِن الْهوى جليلًا وتُبْدي مثْلهُ فـي الْمشاهِـدِ
ولَا صاحِبٌ أشْكُو إليْهِ فَأشْتفـي إذَا مَا شَكَى رَأسِي مَكَانَ الْوَسَائِـدِ
سوَى رَاقدٍ لَمْ يَدْرِ مَا بِي ولَوْ دَرَى لَهَانَ عَلَيْه مَشْهَدِي وَمَـرَاقِـدِي(3)
أعَيَّرْت نَفْساً لَمْ تَمتْ بِبَقَائِهَـا وَمَا ذَنْبُ مَعْدُود لَهُ الْموْتُ وَارِدِ(4)
كَفَى مِنْك أنِّي فِي الْجَمِيع إذَا بَدَوْا أظَلُّ كَمُلْقَى رَأسُهُ غَيْرِ جَاهِـدِ(5)
مُكبًّا بِعيْنيَّ الأَمَانِي مُنْكمِـسو أمَانِيُّ لا تُجْدِي كَأحْلَام رَاقِدِ
وإنِّي أُقَاسِي مِنْ جِهادِك خالِيـاً عيَاءً ، فأنَّى لِي بِأجْرِ الْمُجـاهِدِ
كأنِّي بِوسْواسِ الْهوى مِنْ حديثِكُمْ أخو جِنَّةٍ فِي الْمُقَفَلَاتِ الْحدائدِ(6)
فأنْتِ الْهوى شطَّتْ بِكِ الدَّارُ أوْ دنتْ وإنْ رغِمتْ مِنْهُ أنـوفُ الْحـواسِدِ
فَكُونِي كَمَا كُنَّا لَكُمْ نَقْضِ حَاجَةً وَلَا تَسْمَعِي قَوْلَ الْعَدُوِّ الْمُكَايِـدِ
لَقَدْ زَادَنِي وَجْدًا بِكُمْ وَصَبَابَـةً إشَارَةَ أقْوَامٍ أكُـفَّ السَّـوَاعِـدِ(7)
إلَى مَنْ صَبَا هَذَا وَمَنْ يَصْبُ يَتَّهِمْ مَقَالَةَ أدْنَاهُ وَنَهْيَ الأَبَـاعِـدِ(8)

---

1) قوله «من الشمس...»الخ متعلق بقوله «سترتها». وشبهها بمصابيح المساجد تستر بالزجاج وبأغطية الخشب لئلا تصيبها الريح فتطفئها ، كما ترى في مصابيح الصوامع الموقدة بالزيت ، والمقصود من التشبيه التشريف.

2) «يريبها» كتب في الديوان « يزينها » بالزاي وبالنون، والصواب أنه « يريبها » بالراء وبالياء. يقال : رَابَه الشيء إذا أحدث له ريبة ، أي شكا ، والمقصود الخشية من حصول الضرر.

3) يعني بـ «راقد» محبوبتـه .

4) « ببقائها » متعلق بـ «عيَّرت» ، وقوله « وارد » صفة لـ «معدود» ، أي وارد إلى الموت .

5) «الجاهد» : القوي ذو الجهْد ، وفي الحديث « إنه لَجَاهدٌ مجاهدٌ » .

6) «المقفلات» : القيود التي لها أقفال ، و«الحدائد» : القوية .

7) « أكف » منصوب بنزع الخافض ، وأصله : بأكف السواعد .

8) « إلى من صبا هذا » بدل من « إشارة أقوام » لتضمنه معنى الكلام ، فهو كقوله تعالى « ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء » الخ . وقوله و«من يَصْبُ» الخ جملة حالية واقعة موقع التعليل لقوله «لقد زادني وجدا بكم...» الخ لأنه إذا اتهم النصحاء والناهين حمل نهيهم على قصد الحسد فازداد صبابة فيما يلام لأجله ، إذ لا حسد إلا على شيء نفيس .

وَحَسْبُ الْفَتَى مِمَّنْ يُكَابِدُ هَمَّــهُ   إِذَا كَانَ مَنْ يَهْوَى كَذُوبَ الْمَوَاعِدِ(1)
تَشَكَّى الَّذي فِي نَفْسِهَا مِنْ مَوَدَّتِي   وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي بِهَا غَيْرُ وَاجِــدِ
وَلَكِنَّنِي أَخْشَــى عُيُوناً وَأَتَّقــــي   بَوَاسِطَ مِنْ جَارٍ غَيُورٍ وَوَالِـــدِ(2)
شَكَتْ طُولَ هِجْرَانِي عَشِيَّةَ زُرْتُهَا   وَمَا وَجَدَتْ وَجْدِي بِهَا أُمُّ وَاحِدِ(3)
وَأُقْسِمُ لَوْ قِيسَ الَّذِي بِي مِنَ الْهَوَى   لَقَدْ عَرَفَتْ فَضْلًا لِحَرَّانَ جَـاهِـدِ
مَنَعْتُ قِيَادِي غَيْرَهَا حِينَ رَامَنِي   وَذَلَّتْ بِمَا تَهْوَى إِلَيْهَـــا مَقَــاوِدِي
إِذَا أَنْشَدَتْ بِالشِّعْرِ عِنْدِي قَصِيدَةً   طَرِبْتُ وَلَمْ تَطْرَبْ لَهَا أُمُّ خَــالِدِ
يُخَامِرُنِي مِمَّــا أَقُــولُ بِحُبِّهَـــا   جَوًى مِثْلُ سِحْرِ الْبَــابِلِيِّ الْمُعَــاوِدِ
كَأَنِّي أَكِيدُ النَّفْسَ مِنِّي بِكَيْدِهَــا   فَتَغْفَي وَأَحْيِي لَيْلَتِي جِدَّ سَاهِدِ(4)
فَإِنِّي وَتَحْبِيرِيَ الْقَوَافِي فَأَصْبَحَتْ   عَلَيَّ رُقًى مَعْقُــودَةً فِي الْقَصَــائِدِ
كَمُسْتَحْرِشٍ مِنْ عَقْرَبٍ دَبَّبَتْ لَهُ   جُيُوشَ الْأَعَادِي أَوْ جُنُودَ الْأَسَاوِدِ(5)

---

1) أراد بـ«من يكابد همّه» محبوبه. فقوله «من يهوى» إظهار في مقام الإضمار، أي إذا كان أي من يكابد همّه كذوبَ المواعــــد.

2) «بوَاسط» جمع باسطة، فهو صفة لمحذوف، أي: أيد بواسط، يقال: بسط يده أي مدها، وغلب استعماله في مد اليد بالسوء، قال تعالى «ويبسطوا إليكم أيديَهم وألسنتهم بالسوء» وهو مراد بشار، بدليل قوله «وأتقي» ومقابلته بقوله «أخشى عيونا». وقوله «ووالد» أراد والد الحبيبة. والعيون — هنا — : الرقبـــاء.

3) «أم واحد» أي أم ولد واحد فقدته ليس لها غيره، وكتب في الديوان بالجيم غلطـــاً.

4) شبّه حاله في إتعابه نفسه بحال الحبيبة في إتعابها نفسه، فضمير «بكيدها» عائد إلى الحبيبة، وكذلك ضمير «تغفي» وكتب في الأصل «تعفي» بعين مهملة، وقوله «جد ساهد» أي ساهدا جدا، والجد: مصدر، وهو ضد الهزل، ويُستعمل بمعنى الحق فيُضاف لموصوفه بعد جعله وصفاً مشتقاً مما كانت جد مضافة إليه، فهو من الوصف بالمصدر، ونحوه قول محمد بن يَسير:

لا أذيل الآمال بَعدك إنـــــي   بعدها بالآمال جد بخيــــــل

5) «كمستحرش» خبر «إن» في البيت قبله، و«المستحرش» هو صائد الضباب، والاحتراش صيد الضب من جحره، ولعل صواب العبارة «كمحترس» بالسين المهملة، أي كمن يتقي العقرب وقد جاءه ما هو أشد من العقرب، و«الأساود» جمع أسود، وهو ذكر الحية، و«دبّبت» مضاعف دب للمبالغة، كقولهم موّتت الإبل وفرّق بين كذا وكذا، وجملة«دببت...» الخ صفة لمستحرش والمعنى: أنه يقول الشعر لينفس على فؤاده من ألم الجوى فيزيده ذلك جوى على جواه، فهو كمن يتقي عقربا وقد وردت عليه جيوش الأعداء أو جنودٌ من الأفاعي.

فَأَصْبَحَ مِنْ هَذِي وَهَاتِيكَ قَبْلَهَـا نَسِيمُ الْمَنَايَا بَارِقاً بَعْدَ رَاعِـد(1)
كَذَلِكَ مِنْ شِعْرِي جَنَيْتُ الَّذِي جنتْ فليْت الَّذِي كَايدْتُـهُ لِمُكَـايِـد

* * *

وقـال أيضـاً (*) :

يـا حُبُّ إِنَّ دواءَ الْحُبِّ مفقُـودُ إِلَّا لديْك، فهلْ مارُمْتُ مَوْجُـوْدُ
قالتْ: عَلَيْكَ بِمَنْ تَهْوَى، فَقُلْتُ لَهَا: يَا حُبُّ فُوكِ الْهَوَى وَالْعَيْنُ وَالْجِيدُ
لا تَلْعَبِي بِحَيَاتِي وَاقْطَعِي أَمَلِـي صَبْرًا عَلَى الْمَوْتِ، إِنَّ الْمَوْتَ مَوْرُودُ
رُؤْيَاكِ تَدْعُو الْمَنَايَا قَبْـلَ مَوْقِتِهَـا وَإِنْ تُنِيلِـي فَنَيْـلٌ مِنْك مَخْلُـودُ
أَنْتِ الأَمِيرَةُ فِي رُوحِي وَفِي جَسَدِي فَابْرِي وَرِيشِي، بِكَفَّيْكِ الأَقَالِيدُ(2)
لاتَسْبِقِي بِي حِمَامَ الْمَوْتِ وَانْتَظِرِي يَوْماً كَأَنْ قَدْ طَوَتْنِي الْبِيضُ وَالسُّودُ(3)
قَدْ لَامَنِي فِيكِ أَقْوَامٌ فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا ذَنْبُ مَنْ قَلْبُهُ حَـرَّانُ مَجْهُـودُ ؟
مَـا كُنْتُ أَوَّلَ مَجْنُـونٍ بِجَارِيَـةٍ تَسَفَّهَتْ لُبَّـهُ وَالْمَرْءُ صِنْـدِيدُ(4)

---

1) كتب في الديوان «نسيم» بنون وسين مهملة ولا يظهر له موقع، ولعله تحريف «يشم» بتحتية وشين معجمة مضارع شام السحاب إذا توسم وقع المطر منه.

*) وقال أيضا في حُبي. والقصيدة من بحر البسيط عروضها صحيحة مخبونة وضربها مقطوع.

2) «ابري» أمر للمرأة، من برى السهم يبريه، إذا قوم العود المعد للنبل، و«ريشي» أمر من راش السهم، إذا ألصق فيه الريش ليخف عند الرمي به، وأصلهما فعلان جريا مجرى المثل بتصاريفهما، يقال: فلان يريش ويبري، أي يتصرف كيف شاء، وأصله أن الإراشة: الإعطاء، والبري: السلب، قال النابغة:

يريش قوما ويبري آخرين بهم لله من رائش عمرو ومن بـاري

و«الأقاليد»: جمع إقليد، وهو المفتاح، يمانية، أي يكفيك التصرف والمقدرة، قال تعالى: «له مقاليد السموات والأرض».

3) «حمام الموت» بكسر الحاء: قضاء الموت، أي القضاء بالموت، وقد شاع الاستغناء بلفظ «حمام» عن الإضافة، فصار الحمام بمعنى الموت، وكتب في الديوان «يوم» بالرفع وهو خطأ... «البيض والسود» إمّا أراد بالبيض الأكفان وبالسود التراب، أي الكفن والقبر فالطي حقيقة وإما أراد الأيام والليالي، فالطي مجاز، وهو طي العمر أي تنهيته.

4) «تسفهت لبه» أي استخفت لبه إذ السفاهة الخفة قال الشاعر (من شواهد النحو):

مَشَيْنَ كما اهتزت رماح تسفهتْ أعاليَها مرُّ الرياحِ النّـواسـم

و«الصنديد» بكسر الصاد: السيد الشجـاع.

أغْرَى بِــهِ اللَّوْمَ أذْنٌ غَيْرُ سَامِعَــةٍ   وَأحْوَرُ الْعَيْنِ فِي سِمْطَيْنِ رِعْدِيدُ(1)
أحْبَبْتُ حُبَّى وَمَا حُبَّى بِمُطَّلَبِـــي   مَنْ لَيْسَ لِي عِنْدَهُ إلَّا الْجَلَامِيــدُ(2)
بِئْسَ الْعَطِيَّةُ مِنْ حُبَّى لَنَا حَجَــرٌ   بَــلْ لَيْسَ لِي حَجَرٌ مِنْهَا وَلَاعُودُ !
تَغْدُو ثِقَالًا وَتُمْسِي فِي مَجَاسِــدِهَا   كَأنَّهَا صَنَمٌ فِــي الْحَيِّ مَعْبُــودُ(3)
نَامَتْ وَلَمْ ألْقَ نَوْماً بَعْدَ رُؤْيَتِهَــا   وَهَلْ يَنَامُ سَخِينُ الْعَيْنِ مَعْمُــودُ(4)
يَا حُسْنَ حُبَّى إذَا قَامَتْ لِجَارَتِهَــا   وَفِي الرَّوَاحِ هَضِيمُ الْكَشْحِ أمْلُودُ(5)
كَأنَّهَــا لَــذَّةُ الْفِتْيَــانِ مُوفِيَــةً   وَسَكْرَةُ الْمَــوْتِ إنْ لَمْ يُوفَ مَوْعُودُ
تُؤْتِيكَ مَا شِئْتَ مِنْ عَهْدٍ وَمِنْ عِدَةٍ   فَالْوَعْدُ دَانٍ وَبَابُ النَّيْــلِ مَسْــدُودُ
قَدْ صَرِدَتْ هَامَتِي حُبَّى بِبِخْلَتِهَــا   مَا خَيْرُ عَيْشِ الْفَتَى وَالْكَأْسُ تَصْرِيدُ(6)

---

1) «أغرى به اللومَ» أي أغرى به لَوْمَ اللائمين، فجعل اللوم كأنه هو المغرّى به ، والحقيقة: أغرى لائميه أمران عدم امتثاله لهم وحسن حبيبته ، لأن لومهم عن حسد .

2) «مُطّلبي» بتشديد الطاء وفتح اللام، يقال: اطلب الشيء (بوزن افتعل) فهو اسم مفعول. والمعنى أحببتها عن غير اختيار .
و «من ليس» بدل من حُبى، أي وما حُبّى بمطلوبي تلك التي ليس لي عندها نوال، فقوله « إلا الجلاميد » أي الحجارة من تأكيد الشيء بما يشبه ضده ، أي إن كان لي عندها نوال فهو الحجارة ترميني بها ، أراد بذلك سوء معاملتها إياه .

3) تقدم «ثقال» في البيت 11 ورقة 7، و«المجاسد»: جمع المِجْسد (بكسر الميم) وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة .

4) «معمود» تقدم في قوله «عميد» في البيت 1 من ورقة 139 .

5) «الهضيم» فعيل بمعنى مفعول ، من هضمه إذا أذله ونهكه، ثم أطلق على النحافة ثم صار صفة مشبهة، يقال هَضُمَ (بضم الضاد) والهضم بفتح الضاد: لطف الكشح، و«الكشح» : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف . و«الأملود» : اللين .

6) «صردت» أي سقت دون الري، و«الهامة»: طائر وهمي يزعم العرب أنه يخرج من دم القتيل فلا يزال يصيح : اسقوني اسقوني ، حتى يؤخذ بثأره فيروى فلا يطلب سقيا بعد ذلك ، وكتب في الديوان «حتى» وصوابه «حبى»، وكتب في الديوان كلمة «سحلتها» بدون نقط سوى نقطة على الحرف الثاني ولعلها «ببخلتها» بموحدتين فخاء بصيغة المرة . والمرّة غير مقصودة ومثل ذلك كثير في الكلام، والمراد مجرد المصدر. وأحسب أن نقطتي الباءين ابعدتا عن حرفيهما ودنتا من فوق ياء حبى فصارت حتى .
ولتقدم التصريد في بيت بشار (ص 133 من هذا الجزء) :
صرّدت هامتي سلام ومـا كا   ن لديهـن مشربي تصريـدا

إنِّي لَأَحْسُدُ مَوْلودًا مَشَى قَـدَمـاً   وَبِي مِنَ الدَّاء مَا لَمْ يَلْقَ مَوْلُودُ(1)
أَرَى الْإِزَارَ عَلَى حِبِّى فَـأَحْسُـدُهُ   إِنَّ الْإِزَارَ عَلَى مَا ضَـمَّ مَحْسُـود
يَا دَامَ كُنْتِ لِحَاجَاتِي وَصَاحِبَتِي   حَتَّى اشْتَكَيْتُ وَغَالَ النَّوْمَ تَسْهِيد(2)
قُولِي لِحِبِّى فَقَدْ أَحْبَبْتُ رُؤْيَتَهَا :   لَوْ كَانَ لِي مِنْكَ تَقْرِيبٌ وَتَبْعِيد(3)
قَرَّتْ بِكَ الْعَيْنُ أَوْ بِتْنَا عَلَى طَمَعٍ   مِنَ النَّوَالِ وَطَـابَ اللَّهْـو وَالْغِيـد
لا خَيْرَ فِي عِدَةٍ لَيْسَتْ بِمُنْجَزَةٍ   فَأَنْجِزِي الْوَعْدَ إِنَّ الْجُـودَ مَحْمُـود
لَيْسَ الْمُحِبُّ كَكَمُّـونٍ بِمَزْرَعَةٍ   إِنْ فَاتَهُ الْمَاءُ أَغْنَتْهُ الْمَـوَاعِيـد(4)
إِنْ لَـمْ تَجُـودِي بِمَوْعُـودٍ فَـلَا تَعِـدِي
مَـا أَقْبَـحَ الْوَعْـدَ حَتَّى زَانَـهُ الْجُـود!(5)
سَأَلْـتُ حِبِّـى فَمَـا عَـادَتْ عَـلَى رَجُـلٍ
لِسَـانُـهُ عَنْ سُؤَالِ النَّـاسِ مَعْقُـود(6)
كَأَنَّـهُ يَتَّقِـي الْحَيَّـاتِ فَـاغِـرَةً
لَا بَـلْ كَأَنِّـي عَنِ الْمَعْـرُوفِ مَجْـدُود
وَالْحُـرُّ يُعْطِيـكَ عَفْـوًا مِـنْ فَـوَاضِلِـهِ
قَبْـلَ السُّؤَالِ وَسَيْـبُ الْعَبْـدِ مَنْكُـود

* * *

1) أراد أني لا أحسد أضعف إنسان.

2) الظاهر «دام» اسم امرأة سُميت بالفعل كما سَمَّوا «جَلاً».

3) أي لو كان مرة تقريب ومرة تبعيد لكان لي أمل ولكنك لا تقريب عندك.

4) تقدم بيان هذا في قول بشار في البيت 14 من ورقة 23.

فسقيتهم وحسبتني كمونة   نبتتْ لزارعها بغير شراب

5) قوله «ما أقبح الوعد» لأن الوعد فيه تأخير العطاء فيبقى معه الاحتياج زمانا و«حتى» غاية لقبح الوعد المأخوذ من فعل التعجب، أخذ المصدر من الفعل مثل قوله تعالى: «اعدلوا هو أقرب للتقوى».

6) أراد بالرجل نفسه، و«عادت» بمعنى بذلت، ومنه سميت العطية عائدة وتقدم في البيت الرابع من ورقة 16. والمعنى أنه سألها وهو لا يسأل غيرها.

وقال أيضاً (*) :

اشْفَعِي لِي صَرِيمَ عِنْدَ الْكَنُودِ | وَتَوَلَّيْ خَلَاصَ قَلْبِ عَمِيدِ(1)
تَيَّمَتْهُ عَجْزَاءُ مَهْضُومَةَ الْكَشْحِ | تَغُولُ الْحِجَى بِعَيْنٍ وَجِيدِ
وَلَهَا مَضْحَكٌ كَغُرِّ الْأَقَاحِي | وَحَدِيثٌ كَالْوَشْيِ وَشْيِ الْبُرُودِ(2)
فَرَأَتْنِي حَرَّانَ مُشْتَعِبَ الْقَلْبِ | بَئِيساً مِنْ حُبِّهَا فِي قُيُودِ
مَا أُصَلِّي إِلَّا وَعِنْدِي رَقِيبٌ | قَائِمٌ بِالْحَصَى يَعُدُّ سُجُودِي(3)
فَرَمَتْ بِي خَلْفَ السُّتُورِ لِأَفْوَا | هِ الْمَنَايَا مِنْ بَيْنِ حُمْرٍ وَسُودِ(4)
ثُمَّ قَالَتْ : نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيَالٍ | وَاللَّيَالِي يُبْلِينَ كُلَّ جَدِيدِ
عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي، وَعِنْدِي | زَفَرَاتٌ يَأْكُلْنَ قَلْبَ الْجَلِيدِ(5)
أَيُّهَا السَّاقِيَانِ صُبَّا شَرَابِي | واسْقِيَانِي مِنْ رِيقِ صَفْرَاءَ رُودِ(6)
مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ وَهْبَانَ كَالشَّا | دِنِ جُلِّيَ فِي مُجْسَدٍ وعُقُودِ(7)
إِنَّ فِي رِيقِهَا شِفَاءً لِمَا بِي | وسَعُوطاً لِلْمُحْصَبِ الْمَوْرُودِ(8)

---

*) وقال أيضا في عبدة .
والقصيدة من بحر الخفيف .

1) «صريم»: اسم امرأة، أصله : صريمة لأنه فعيل بمعنى فاعل فحقه أن يجري على المتصف به في التذكير وضده . فرخمه ، وهو مشتق من الصَّرم وهو الهجر وقطع المودة ، استعمان بهذه المرأة ، و«الكَنود» بفتح الكاف: من يكفر النعمة ، يستوي فيه المذكر والمؤنث كما تقدم في البيت 4 من ورقة 163 وأراد هنا عبدة .
2) في رواية الشريف المرتضى في الأمالي «كثغر الأقاحي» وروي في زهر الآداب «ولها مبسم» .
3) أراد بالرقيب من أقامه لعدّ ركعاته ، لأنه صار لا يضبط ما أتى وما ترك .
4) تقدم وصف الموت بالأسود والأحمر في البيت 2 من ورقة 150 .
5) في رواية الشريف المرتضى : «يأكلن صبر الجليد» .
6) «من ريق صفراء» ، رواه في زهر الآداب «بيضاء» .
7) لم أقف على بني مالك بن وهبان ، وعبدة باهلية ، وباهلة من وَلد مالك بن منبه ، ومنبه هو الملقب بأعصُر ، وهم من قَيس عَيْلان فلعل منبها كان يلقب وهبان .
8) «المُحْصَب»: الذي أصابته الحَصْبة ، المرض المعروف ، والظاهر أنهم كانوا يعالجونه بالسَّعوط بالعطور أو نحوها من الطيب ، فلذلك شبه نفسها بالسَّعُوط .

ولقدْ قُلْتُ حين لَجَّ بِيَ الْحُبُّ وأصْبحتُ خاشِعاً كالْوحِيدِ :

كيْفَ لِي أنْ أنام حتّى أرى وجْهك فِي النَّوْمِ يابْنَةَ المخْمُودِ

إنَّ دائِي طغَى وإنَّ شِفائِي غُبْرةٌ مِنْ رُضابِ فِيكِ الْبرُودِ(1)

بِحياتِي مُنّي علَيَّ بِنوْمٍ أوْ عِديني رضِيتُ بِالْموْعُودِ(2)

قرِّبِيني إنَّ الْكرامةَ والْقُربَ مكانُ الْودُودِ عِنْد الْودُودِ(3)

ما أبالِي منْ ضنَّ عنّي بِنيْلٍ إنْ قضى اللهُ مِنْكِ لِي يوْم جُودِ

إنَّ منْ قدْ أصبْتِ مِنْ شرفِ الْحيِّ مُصِيخٌ إليْكِ خوْفَ الْوعِيدِ

يعْترِيهِ الْوسْواسُ مِنْكِ فيُضْحِي كالْغرِيبِ الْمُكبَّ بيْن الْقُعُودِ

وإذا ما خلَا لِبرْدٍ مقِيلٍ حضرتْهُ الْمُنى حُضُور الْوقُودِ

فلهُ زفْرةٌ إليْكِ وشَوْقٌ حَالَ بيْنَ الْهوى وبيْنَ الْهُجُودِ

يَابْنَةَ الْمالِكِيِّ قَدْ وَقَعَ الأمْرُ فَأوْفِي لِعَاشِقٍ بِالْعُهُودِ

لا تَكُونِي لِذَا وَذَاكِ فَإنِّي لَسْتُ عِنْدَ الذَّوّاقِ بِالْمَوْجُودِ(4)

---

1) روي في زهر الآداب «إن دائي الصدى». «وعبرة» كتب في الديوان بعين مهملة مفتوحة، ولا يظهر له معنى، ولعل الصواب «غبرة» بغين معجمة مضمومة، والغُبرة: البقية من الشيء، يقال: تغبّر فلان إذا شرب الغُبرة، أراد: شيء قليل من رضابك، ورواه في الأغاني «شربة».

2) كتب في الديوان «بحياتي» وليس المقام بمقتض أن يقسم عليها بحياته إذ هو يراها حريصة على هلاكه فلعل في الكلمة تحريفا صوابه لحياتي باللام عوض الباء.

3) ضبط في الديوان «مكان» فيكون ظرف مكان متعلقاً بـ«قرّبيني» ويكون قوله «والقرب» مفعولا معه أي أن الكرامة مع القرب، وخبر (أن) محذوف دلّ عليه المفعول معه.

4) «الذّوّاق» استعارة مشهورة للذي لا يثبت على محبة امرأة، كالذي يذوق الطعام ولا يأكل منه شبعه، ومعنى «لست بالموجود» أنه لا يكون عند من هذا وصفه، والعرب ينفون الوجود ويريدون المبالغة في نفي الشيء، كقوله تعالى «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون»، وقوله «لا يجدون وليا ولا نصيرا»، «ولن تجد لسنة الله تبديلا» وكذلك في الإثبات قال عمرو بن كلثوم:

ونُوجَدُ نحن أمنعهم ذمارا

أي نكون، ومنه قولهم: هو ليس بشيء، أو لا شيء، أي ليس بموجود، مبالغة في عدم الاعتداد به، وفي الحديث سئل عن الكهان فقال «ليسوا بشيء»، وقريب منه قوله تعالى «حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً» أي شيئاً مفيدا، أي لم يجد السراب ماء.

وَجَـوَارٍ حُــورِ الْمَـدَامِــعِ لَــــذَّا
ت الأَمَـــانـي كَالنَّظْـم نَظْـم الْفَـرِيــدِ
صُـمْـتُ عَنْهُــنَّ كَــيْ تَصــومِي عَــنِ الْقَــوْ
م وَقَــدْ حِيــنَ مصْغِيَـــات الْخــدُودِ(1)
وَسألْــتُ الْعُشَّـــاق عنَّــا فقــالُـــوا :
زُرْ حبيــبـاً وبِــتْ عــلَى تسْهِيـــدِ
لِلْمُحِبِّيــن راحــةٌ فِــي التَّــلاَقِـــي
واشْتِيــاقٌ يبْــرِيهمـــا فِــي الصُّـــدُودِ(2)
فادْنُ مِمَّـــنْ تُحِــبُّ غيْــر ملُـــوم
ليْـس فِــي الْحُــبِّ راحــةٌ مِــنْ بعِيــدِ
قــدْ رجــوْنـــاكِ يــا عُبيْــد ، وأنَّـــى
بِكعــاب محْفُـوفــة بِــالأُسُـــودِ؟
رهْطُهـــا شُهَّـــدٌ وجِيــرانُـهـــا سُهْـ
ــدٌ إليْنــا وقلْبُهـــا مِــنْ حــدِيــدِ(3)

* * *

1) أي تركتُ جَوَاريَ حسانا لأجلك لكي تتركي غيري من القوم. وكتب في الديوان «حين» بحاء مهملة ، ولعل صوابه « صين » بالصاد.

2) « يبريهما » أي ينحل أجسامهما كما يُبْرَى العُود.

3) كتب في الديوان « وجيرانها شهد » بشين معجمة ، ولا يناسب هنا ، فالصواب أنه بسين مهملة . وصفهم بالمصدر ، أي ساهرون لأجلنا لحراستها ، لأن المقصود ذكر تعليل الاستفهام الذي بمعنى النفي في قوله قبله : وأنّى بكعاب محفوفة بالأسُود.

وقـال أيضاً يمدح المهدي وموسى (*) :

أقْوَى وعُطِّلَ مِنْ فُرَّاطةَ الثَّمَـدُ ... فالرَّبْعُ مِنْكِ ومِنْ رِيَّـاكِ فالسَّنَدُ(1)
فالهَضْبُ أوْحَشَ مِمَّنْ كان يَسْكُنُهُ ... هَضْبُ الوِرَاقِ فما جادتْ لَهُ الجَمَدُ(2)
فَمَنْ عَهِدْتُ بِهِ الأُلاَّفَ تَسْكُنُهُ ... فالعَـرْجُ حيثُ تَلاقَى القَاعُ والعُقَدُ(3)

---

*) وقال أيضا يمدح المهدي وموسى وفيها تحريض المهدي على أن يأخذ العهد لموسى وهارون ، وذلك أن السفاح كان قد عهد بالخلافة من بعده لأخيه أبي جعفر المنصور. وبعد أبي جعفر لابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وجعل العهد في شقة من ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ، ودفعه بيد عيسى بن موسى إذ كان أبو جعفر بمكة سنة 136 ، وتوفي السفاح عقب ذلك ، فأخذ عيسى بن موسى البيعة لأبي جعفر المنصور، ثم إن المنصور لما شب ابنه المهدي أراد أن يعهد اليه بالخلافة من بعده فعرض بذلك لابن أخيه عيسى بن موسى وخوفه المرة بعد المرة حتى خلع نفسه من العهد بعد المنصور وجعل الأمر للمهدي وجعل نفسه بعد المهدي ، فقال الناس : « هذا الذي كان غدا فصار بعد غد » وذلك سنة 147 ؛ ثم لما مات المنصور وصار الأمر إلى المهدي اشتهى خلع عيسى بن موسى والعهد لموسى الهادي ؛ وأسر بذلك إلى جماعة من بني هاشم من شيعته ، فسعوا بذلك لدى عيسى وخوفوه القتل ، فخلع نفسه ، وذلك في محرم سنة 160 ، وأخذ المهدي العهد لابنه موسى الهادي ؛ ثم في سنة 166 أخذ المهدي العهد لابنه هارون بولاية العهد بعد ابنه موسى الهادي ولقبه بالرشيد ، فقد تعرض بشار في هذه القصيدة إلى تحريض المهدي على فصل الأمر في العهد لابنه موسى وبعيسى بن موسى وحرض المهدي على العهد بعد موسى الى هارون الرشيد. والظاهر أن بشارا قال هذه القصيدة حين صح عزم المهدي على أن يعهد إلى موسى الهادي وقبل أن يقع السعي في العهد الىهارون.وقد سمى بشار الهادي ولي العهد في البيت العشرين من هذه القصيدة . ويظهر أن موسى الهادي كان أيامئذ بالبصرة بلد بشار ، وأنه عزم على المسير إلى بغداد وكان بشارا في معيته بالبصرة وأحسب أن بشارا ما أقدم على هذا التدخل إلا بإغراء من الهادي أو من المهدي .

والقصيدة من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان ويجب إشباع حرف الروي .

1) « فراطة » اسم امرأة، و«أقوى» :خلا، و«الثمد» وما معه أسماء بقاع والخطاب في قوله « منك ومن ريّاك » التفات .

2) كتب « جارت » براء ولا يستقيم له معنى ، فالصواب أنه بالدال .

3) الظاهر أن « من » هنا صادقة على المكان ، واستعملها لغير العاقل وهو جائز.وقوله « مسكنه » كذا في الديوان ، ولعل الصواب: تسكنه أو مسكنها، و«العرج» : منعطف الرمل، كالمنعرج، و«القاع» : الرمل ، و«العُقَد» : جمع عقدة ، وهي الأرض ذات الشجر والنخل الكثير .

عافُوا الْمنازِل مِنْ نجْدٍ وساكِنَه		فما دريْتُ لِأنّى طِيَّةَ عمـــدُوا(1)
لكِنْ جرتْ سُنُحٌ بيْنِي وبيْنهُـــمُ		والأشْأمانِ غُرابُ الْبيْنِ والصُّرَدُ(2)
صاحا بِسيْرِهِمُ حتّى استحثَّ بِهِمْ		وبِالْخلِيطِ مِن الْجِيرانِ فانْجـرَدُوا(3)
وخلَّفُـــوا لك آثــارًا مُـــدعْثـرةً		ما حولها سَبَــدٌ مِنْهُمْ ولا لَبَــدُ(4)
إلّا الْعِراصَ وإلّا الْهُدْبَ مِنْ دِمنٍ		على هدامِلِها الْأهْــدامُ والنَّجَــدُ(5)

1) «عاف»: كره. «وأنّى» اسم استفهام عن المكان بمعنى أين، والمقصود: فما دريت جواب هذا الاستفهام، و«الطيّة» (بكسر الطاء وتشديد الياء) النية، لأنها تُطوى في الفؤاد، ثم أطلقت على المقصد الذى يقصده المسافر.

2) قوله «لكن» استدراك على ما تضمنه معنى «أنى» من جهل سبب رحيلهم، أي علمتُ أنه نشأ عن شؤم السوانح، وقد تقدم تفسيرها في البيت 10 من ورقة 135. وقد اعتبر بشار السُنح هنا مشؤومة، وهي طريقة لبعض العرب، هي عكس ما اعتبره في البيت السابق، وأضيف الغراب إلى البين لأن تعرضه مؤذن بفراق الأحبة. قال النابغة:

زَعم البوارح أن فرقتنا غــــدا		وبذاك خبَّرنا الغُرابُ الأسْــوَدُ

و«الصرَد» (بضم الصاد وفتح الراء) طائر فوق العصفور ضخم الرأس تصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار، يكون بنجد في العضاه، لا يقع على الأرض، فإذا وقع في الأرض ثقل عن الطيران فيؤخذ، وصوته صرصرة كصوت الصقر، والعرب تتشاءم به من أجل ملازمته للقفار، فتتشاءم بصوته وبرؤيته، ومن الصرد ما يسمى بالمقعق، وهو صرد يوجد في العراق، وقد قال الشاعر:

إن من صاد عقعقا لمشــُــوم		كيف من صاد عقعقان وبُـوم

(هكذا روى برفع «عقعقان» (على لغة من يلزم المثنى الألف).

3) «انجردوا»: جدّوا في السير فمضوا.

4) «المدعثرة»: المثلومة المتهدمة. يقال: دَعثر بمعنى هدم وكسر، ومنه قيل للحوض الذي لم يتقن بناؤه: دُعثور، وجمعه دعاثر، و«سَبَد ولَبَد» (بفتح الحرفين الأول والثاني كليهما) هما كلمتان متلازمتان تدلان على التعميم في النفي، ولا تستعملان في غير النفي، وأصل السبَد: الشعر، واللبَد: الصوف، ومال أهل البادية من العرب الإبل والبقر والغنم والمعز فهي ذوات صوف وشعر، فأصل الكلمتين في النفي تدُلان على انتفاء نوعي المال يقال: ما ما لفلان سبد ولا لبد، ثم نقلوهما إلى التعميم في كل منفي.

5) «العِراص»: جمع عرْصة (بفتح فسكون) وهي الساحة التي بين الدور تظل ظاهرة لأن أرضها صُلبة من أثر مشيهم فيها، فهي تدل على منزل القوم بعد طول المدة. «والهُدب» بضم فسكون جمع هُدبة وهي خميلة الثوب التي تكون في منتهى النسج ويكثر تساقطها في المنازل، و«دمن» جمع دمنة وهي أثر الدار وأهلها، و«هدَامل» جمع هدمل (بوزن زبرج) وهو الثوب البالي. و«الأهدام» جمع هِدم (بكسر فسكون) الثوب الذي ليس طويلا. و«النجد» بفتحتين: متاع البيت الذي تركه الراحلون لتخلقه من القدم. و«من» في قوله «من دمن» للتبعيض المجازي.

فقِفْ بِهِنَّ علَى ما شِئْتَ مِنْ أثَــرٍ   مِمَّا . يُلَبَّــدُ مِنْها فهْو مُلْتَبِــدُ(1)
ومِنْ مباءَةِ رِبْعـانٍ ومِنْ عَطَــنٍ   يَدِبُّ بينَهُمُ القِرْدانُ والقَــرَدُ(2)
ومَلْعَبٍ لِجوارٍ يَنْتقِــدْنَ بِــهِ   وكُــلُّ مُنْتَـزَهٍ لِلَّهْـوِ مُنْتَقَــدُ(3)
بانُــوا بِهِنَّ وفِي الأحْداجِ غانِيَــةٌ   فِي جِيدِها ومَتالِي لِيتِهـا غَيَــدُ(4)
عَبْلٌ مُسَــوَّرُهـا وعْثٌ مُؤزَّرُهـا   مِثْلُ المَهاةِ رَداحٌ نَبْتُهـا رَوَدُ(5)

---

1) «يلبد» أي يُمَهَّدُ ليلتصق ترابه فلا يثور ، وأراد به النُّؤي ، أي الحفير الذي يدار ببيت الشعر ليتحدر إليه الماء من البيت فإنهم كانوا يلبدون ترابه لئلا يتهيل فيمتلىء بالتراب فلا يسع الماء الكثيــر .

2) «المباءة» : المحل المرجوع إليه ، من باء يبوء ، و«الرِّبْعان» (بكسر الراء وبباء موحدة ساكنة) جمع رَبَاع (بفتح الراء) وهو الفرس أو الجمل الذي أسقط السن التي بين الثنية والناب ، وأراد هنا الأفراس ، لأن الإبل لها عطن . و«العطن» : مبرك الإبل . و«القردان» بكسر القاف : جمع قُرَد (بضم القاف وفتح الراء ثم دال) ، ويقال قراد (بألف بين الراء والدال) وهو حشرة صغيرة سوداء تلتصق بجلد الإبل والخيل تمتص الدم ، و«القرد» بقاف وراء مفتوحتين : ما يتمعط ويتساقط من الوَبَر والصوف من الإبل والغنم ، وجملة « يدب بينهم » حالية اختير فيها الفعل المضارع لاستحضار الحالة التي كانت يوم كان ذلك المنزل مأهولا ، أراد أنه كذلك في وقت كلامه بأن كان هذا المنزل قد خلا من قومه بحدثان عهد ، ولذلك فضمير « بينهم » ضمير جماعة النــاس .

3) «ينتقدن» به أي يَتَشَيَّنَّ به . يقال : انتقد الولدُ ، شب . و«المنتزه» ما جاوز بيوت الحي من الأرض ذات الشجر لأنهم يتنزهون به أي يبعدون إليه . وقوله «للهو» خبر مقدم وقوله «منتقد» مبتدأ مؤخر والجملة صفة لمنتزه . وكلمة كل هنا للتكثير بمعنى الاتساع . ومعنى منتقد أنه ملهى الشباب من القــوم .

4) «الاحداج» : جمع حدج وهو مركب للنساء على الابل . وتقدم في البيت 24 من ورقة 139 . و«متالي الليت» : أواخره ، و«الليت» : صفحة العنق ، و«الغَيَد» : ميل في العُنق حَسَن ، كَمَيْل الوسنان ، وهو من محاسن المرأة ، يقال غَيِدَتْ عنقُها كفرح ولذلك يقال « امرأة غيداء » إذا كانت تتثنى في مشيها وفي حركة رأسها من لين حركاتها . .

5) «عبل» : ضخم ، و«المُسَوَّر» : محل السوار ، و«الوَعْث» : الهزيل ، وصفه بالمصدر . وأراد بالمؤزر ما يشد عليه الإزار فهو الخصر . و«الرّداح» (بفتح الراء) الثقيلة الأوراك ، وقوله « نبتها رود » تمثيل لمحاسنها المرغوب فيها من كل من يراها ، لأن المرعى إذا أخصب كثر رُواده ، أي طلاب الرعي فيه ، فقوله « رَوَد » أصله رَوْد (بسكون الواو) فحركه للضرورة ، وهو مصدر وصف به للمبالغة .

هَيْفَاءُ لَفَّاءُ جِرْدَحْلٌ مُخَلْخَلُهَا تُحْيِي وَتَقْتُلُ مَنْ شَاءَتْ بِمَا تَعِدُ(1)
فَمَا يَفُوزُ الَّذِي أَحْيَتْ بِمَنْفَعَةٍ وَلَا لِمَنْ قَتَلَتْ عَقْلٌ وَلَا قَوَدُ
تَخْدِي بِهَا أُصُلًا بُزْلٌ مُخَيَّسَةٌ مِثْلَ الْقُصُورِ عَلَيْهَا الْبُدَّنُ الْخُرُدُ(2)
حَتَّى اغْتَمَسْنَ ضُحًى فِي آلِ قَرْقَرَةٍ سَقْيًا لَهُنَّ وَلِلصَّمْدِ الَّذِي صَمَدُوا(3)
فَعِدْهُمَا وَلِأَمْرٍ مَا يُزَحْزِحُهُمْ عِنْدَ الْهَوَاهِي وَأَهْوَاءٌ بِهِمْ بَدَدُ(4)

---

1) «الهيفاء»: ضامرة البطن رقيقة الخاصرة، هيف كفرح، و«اللّفاء»: ضخمة الفخذين، و«الجردحل» (بجيم مكسورة فراء فدال مهملة فحاء مهملة): الضخم، وكتب في الديوان: هردخل (بهاء وراء ودال وخاء معجمة) ولا وجود لهذه المادة في كتب اللغة، فهو تحريف بيّن. و«المخلخل»: محل الخلخال من الساق.

2) «تخدي»: تسير سيرا سريعا، خدى (كرمى) خديا وخديانا. و«المخيّسة»: المذللة المرتاضة، و«البُدّنُ» بضم الباء وتشديد الدال: جمع بادنة، أي جسيمة، و«الخُرُد» جمع خريدة، وهي البكر الحسنة، شبهت بالخريدة وهي اللؤلؤة التي لم تثقب.

3) «القرقرة»: تأنيث القرقر، وهو القاع الأملس. «الصَّمْد»: القصد، والمعنى: حتى غُيّبْنَ عنا بالسراب

4) «الهواهي» يطلق على معان أليقها بما هنا أنها الآبار التي لامتعلق لها ولاموضع لرجل نازلها لبُعد جالَيْها، والظاهر أن مراد بشار هنا مكانٌ فيه الآبار لُقب بالهواهي. والتزحزح: التباعد، والبدد: اسم مصدر بمعنى التفرق، يقال: بدّده تبديدا، ويقال: جاءت الخيل بددا متفرقة، ولذلك لم يجر على موصوفه في الجمعية، وكتب في الديوان «فَعدّهُما» ولا موقع له، فالظاهر أنه تحريف وأن صوابه «فعدّها».

ومعنى «فعدّها» فأعرض عن ذكرها واشتغل بسؤال ولي العهد، ومعني: فعد تلك الآثار، أي اترك ذكرها لأن تزحزحهم كان لأمر مّا ولأن أهواءهم متفرقة وأقبلْ على خطاب ولي العهد، فيكون قوله «فعدها» انتقالا على طريقة الاقتضاب، مثل قولهم: هذا وإنه كذا، وكقول العجاج بعد أن أطال في وصف حُمُر الوحش في أرْجوزته:

دَعْ ذا وبَهِّجْ حَسَباً مبهّجا
فخما وسَنِّنْ منطقا مزوّجا
إنّا إذا مُذْكي الحروب أرّجا ... الخ

ومن استعماله في غير الاقتضاب قول النابغة:

فَعَدّ عمّا ترى إذ لا ارتجاع لــه وانْمِ القُتُود على عَيْرانة أُجُد

ومنه في قريب من الاقتضاب في الانتقال من كلام الى كلام قول أبي نواس:

إذا ما تميمي أتاك مُفاخــــرا فقل: عد عن ذا، كيف أكلك للضب

وكتب في الديوان «وأهواء بهم» ولعله تحريف صوابه «وأهواء لهم».

وقُلْ لِمُــرْتَفِقٍ فِي بَيْتِ مَمْلَكَــةٍ   قَوْلًا تَبَرَّأَ مِنْهُ الْغَيُّ وَالْفَنَــدُ : (1)
مَاذَا تَرَى يَا وَلِيَّ الْعَهْدِ فِي رَجُلٍ   بِقَلْبِهِ مِنْ دَوَاعِي شَوْقِــهِ كَمَــدُ(2)
أَقَامَ فِي بَلَدٍ حَتَّى بَكَى ضَجَـــراً   مِنْ بَعْضِهَا وَبَكَتْ مِنْ بَعْضِهِ بَلَدُ(3)
إِذَا أَتَــاهُ غَــدًا أَوْ بَعْدَهُ ثَقَــلٌ   تَغْدُو إِلَيْهِ بِهِ الْأَنْبَــاءُ وَالْبُــرُدُ(4)
وَقُرِّبَتْ لِمَسِيــرٍ مِنْكَ يَوْمَئِــذٍ   مَرَاكِبُ مِنْكَ لَمْ تُولَدْ وَلَا تَلِدُ(5)

---

1) « مُرتفق » ثابت متمكن. وهو مشتق من اسم جامد وهو المِرفق أي موصل الذراع من العضد لأن الذي يتمكن من المجلس يستند على مرفقه. وأراد بالمرتفق هنا ولي العهد. و«الفند»: الكذب.

وقوله « تَبَرّأ منه الغيّ والفند » جرى على أسلوب القلب على أن التبرؤ من شيئين يقتضي تبرؤ كل منهما من الآخر.

2) الخطاب لموسى الهادي ، وأراد بشار بالرجل نفسه ، يقول : ماذا ترى في إذا ترحلت أنت عن البصرة وأبقيتني في تشوق إليك.

3) قوله «من بعضها» احتراس، لئلا يشمل البعض الذي فيه مستقر ولي العهد، فإنه فيه أمله وسروره وقوله « وبكتا من بعضه » أي من عياله. يكي بلد آخر وهو بلده.

4) قوله «إذا أتاه» هو ظرف متعلق بقوله «ماذا ترى» في البيت قبل قبله، أي ماذا ترى في حاله إذا استبطاه أهله فأتوه من منازلهم القاصية . والثقل (بفتح الثاء المثلثة وفتح القاف) أهل المسافر .

5) جملة « وقُرِّبت » الخ حال من ضمير «أتاه» والواو للحال . وأراد بهذه المراكب السفن أو الحراقات التي تحمله في الفرات ثم في دجلة إلى بغداد ؛ وقد سلك في وصفها طريقة المحاجاة ، وهي طريقة عربيـة قليلة في الشعر ، وهي ضرب من ضروب التشبيه البليغ ، وقد يأتون بالمحاجاة بطريق السؤال والجواب ، كما وقع بين عَبيد بن الأبرص وامرىء القيس في أبيات معروفة في كتب الأدب أولها قال عبيد :

ما حية ميتة أحيت بميتتهـــا   درداء ما أنبتت نابا وأضراســا

فقال امرؤ القيس :

تلك الشعيرة تُسقى في سنابلهــا   فأخرجت بعد طول السقي أكداسا

ويسمون هذا بالأوابد أيضا ، ويسميه المتأخرون بالألغاز ، وقد جاء منه في شعر ذي الرمة أيضا كقوله في وصف النار :

فلما بدت كفنتُها وهي طفلــة   بطلساء لم تكمُل ذراعا ولا شبرا
وقلتُ له ارفعها إليك فأحيِها   بروحك واقتته لها قيتةً قــدرا

تَغْلِي بِهِنَّ طَرِيقٌ مَا بِهِ أَثَـــرٌ فِي مُسْتَوًى مَا بِهِ حَزْنٌ وَلا جَدَدُ(1)
لا فِي السَّمَاءِ وَلا فِي الأَرْضِ مَسْلَكُهَا وَلا تَقُومُ وَلا تَمْشِي وَلا تَخِـــدُ
وَلا يَذُقْنَ أَكَـالاً مَا بَقِيــنَ وَلا يَشْرَبْنَ مَاءً وَهُنَّ الشُّرَّعُ الْـوُرُدُ(2)
جُـونٌ مُجَلَّلَـــةٌ قُعْسٌ مُجَـــرْشَعَـــةٌ مَا بَاتَ يُرْمِضُهَا أَيْنٌ وَلا خَضَـــدُ(3)
تُلْـوَى الأَزِمَّـــةُ فِي أَذْنَابِهَا وَبِهَـــا فِي السَّيْرِ يُعْدَلُ إِنْ جَارَتْ فَتَقْتَصِدُ(4)
مِنْ كُلِّ مُقْرَبَةٍ لِلسَّيْـــرِ مُنْقِـــزَةٍ خَوْفاً تَجَمَّعَ مِنْهَا الْجُؤْجُؤُ الأُجُدُ(5)

---

1) الطريق الذي لا أثر به هو طريق البحر. وشبه شقها عباب الماء بغليان القدر. و«الحزن»: ما غلظ من الأرض ، و«الجدد» : الأرض المستوية .

2) لم تضبط همزة « أكالا » في الديوان وعلى احتمال الحركات الثلاث لا يستقيم معنى لاحتمال منها مناسب لأن يكون مفعول « يذقن ». فهذه الكلمة من غرائب بشار

3) «مجللة»: لابسة الجُل (بضم الجيم) وتشديد اللام وهو ثوب يجعل على كفل الدابة، وأراد هنا ما يكسى به داخل السفينة أو الحراقة التي تسير به، و«القُعس»: المرتفعة الأعناق من الازدهاء في الخيل ، وأراد هنا ارتفاع ما يشبه العنق في مقدم السفينة، و«مجرشعة»: مشبهة بالجُرشُع (بضم فسكون فضم) وهو العظيم الصدر المنتفخ الجنبين ، وهو من صفات السفن ، و«الأين»: الإعياء والتعب. و«الخضَد» (بفتحتين) وجع في الأعضاء. «يرمضها» يوجعها .

4) أوغل في الإلغاز فجعل أزمة هذه المراكب تلوى في أذنابها ، وشأن الزمام أن يلوى على قربوس السرج أو على رقبة الفرس ، وأراد بذلك حبال النوتية في مؤخر السفينة ، وقوله : «وبها في السير» الخ ... أي بتلك الأزمة يعدل سيرها إن أفرطت في السير فتقتصد ، وكتب في الديوان «يعدك ان جادت» وهو تحريف «يُعدل إن جارت». وفي الجمع بين «يعدل» و«جارت» و«تقتصد» محسن الطباق .

5) «المقربة»: بكسر الراء ويجوز فتحها والوجه هنا هو الفتح لتتم التورية الإلغازية، لأنه يقال فرس مقربة بفتح الراء، أي تدني إلى صاحبها وتكرم ولا تهمل، «فمقربة» صفة لقوله «مراكب» الواقع قبل خمسة أبيات وأراد هنا السفن المقربة ، أي المدناة إلى الشاطىء حين يروم المبحر ركوبها، وكتب في الديوان «منقره» بكيفية تحتمل أن تكون «منقره» براء بعد القاف أو بدال. فأما كونها بدال فلا وجه له وأما كونها براء فيجوز أن يكون تحريف «منقزه» بالزاى، والمنقزة (بضم الميم وكسر القاف) الوثابة ، وهو المناسب لقوله « خوفا » ولم أقف على أنهم يقولون « أنقز» ليستقيم قوله «منقزة»، فلعل بشارا حفظ أنه يقال أنقز ونقز ، كما يقال نشر وأنشر وجاء وأجاء وبان وأبان بمعنى ، وجعلها منقزة لأن سير السفن كالنقز تطفر المرة بعد الأخرى إذا حركت لها المجاديف ، ويجوز أن يكون منقزة اسم فاعل من أنقز إذا داوم على شرب النقز (بوزن كتف) وهو الماء الصافي. و«الجؤجؤ»: الصدر، و«الأجد» (بضمتين) :القوي .

مِنْ سَبْعَةٍ فَإِذَا أَنْشَأْتَ تَحْسَبُهَـــا وَفَّاكَهَا كُمَّلًا فِي كَفِّـكَ الْعَـدَدُ
السَّمْرُ وَالنَّجْـرُ وَالنَّحَّارُ يَقْرَعُهَـا وَالْفَقْرُ وَالْقِيرُ وَالْأَلْوَاحُ وَالْعَمَـدُ(1)
فَقَدْ وَفَتْ وَلَهَا فِي وَفْقِهَا عَلَـمٌ مِثْلُ السَّحَابَةِ فِي أَقْرَابِهَا زَبَـدُ(2)
فِي نُشْرَةٍ بَعْدَ حَظِّي طِيبَ جَادِيَةٍ جَاءَتْ تَهَادَى بِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا هَجَدُوا(3)
فَثَوَّرَتْ بَقَرًا مَا مِثْلُهُـمْ بَقَـرٌ إِنْ قُمْتَ قَامُوا وَإِنْ قُلْتَ اقْعُدُوا قَعَدُوا(4)
فَبَاتَ عَرْشُكَ فَوْقَ الْمَاءِ يَحْمِلُـهُ بَحْرٌ تَلَاطَمَ فِيهِ الْمَوْجُ وَالزَّبَدُ(5)
وَالرِّيحُ مُرْسَلَةٌ وَالْمَـاءُ مُنْصَلِـتٌ وَأَنْتَ مُرْتَفِقٌ وَالسَّيْـرُ مُنْجَـرِدُ(6)

---

1) «السَّمْرُ»: وضع المسامير، و«النجر»: قطع الخشب وتسويته، و«النحار» كتب في الديوان بحاء مهملة، ولم يظهر له معنى، فلعل صوابه «والنخار» بالخاء المهملة. وكتب في الديوان براء بعد الألف ولعله تحريف ولعل صوابه بالزاى من نحز أي دق يعني دقّاق الألواح بعضها إلى بعض وليس دقه المسامير لأنه تقدم بقوله «السمر». و«الفقر»: الظاهر أنه أراد به صُنع فقار السفينة، أي اللوح الغليظ المتوسط الجامع لدفتيها، و«القير» بكسر القاف لغة في القار، وهو الزفت الذي تطلى به الألواح بعد تأليفها لتسد الأخلال فلا يتسرب إليها الماء، و«الألواح»: أجزاء دفتيها، و«العمد»: الصواري التي يجعل فيها الشراع.

2) «وفْقها» لعله أراد به مصدر وفق ــ بكسر الفاء ــ أمره إذا وجده موافقا. و(في) للتعليل أي لأجل توفيق فخرها. وأراد «بالعلم»: الشراع، و«الأقراب»: جمع قُرْب (بضم فسكون، وبضمتين) وهو الخاصرة إلى مراق البطن، ومراده بالزبد هنا زبد البحر الذي يكون على بطن السفينة، وقد تأتت له المحاجاة لأن الفرس يخرج الزبد من العرق على أقرابه عند الجري.

3) كذا كتب ولم يظهر معنى المصراع الأول، فلعل فيه تحريفا، ولعل صوابه:

في نشره بعد طيّ طيبُ جارية ... الخ

وأراد بالطيب طيب السير أخذا من قوله تعالى «وجرين بهم بريح طيبة» أي في نشر الشراع بعد طي طيب سير السفينة الجارية وفي إضافة «طيب» إلى «جارية» إلغاز أيضا.

4) أراد أن يزيد في تشبيه السفينة بالفرس، فيجعلها فرس صائد يلحق بقر الوحش، «فثورت» بمعنى أثارت، أراد بالبقر هنا جمع بقرة اسم لطائر أسود وأبيض من طير الماء، ومعنى «إن قمت قاموا»: إن سرت ساروا، و«إن قلت اقعدوا» أي أوقفوا السير. أراد بالقول الفعل الشبيه بالقول وهو لسان الحال كقوله «امتلأ الحوض وقال قطني». «قعدوا» في الماء، أي جثموا.

5) أراد بالعرش السفينة لأنها لما ركبها ولي العهد صارت كالعرش. وفي حديث رؤيا النبيء صلى الله عليه وسلم قوله «ناس من أمتي يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة».

6) «منصلت» شبه الماء بالسيف في لمعانه. و«السير المنجرد»: الذي يمتد من غير أن يلوي على شيء.

إلَى أبيكَ أمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِنَا نَفْذٌ إلَيْهِ وَفَتْحٌ مَا بِهِ نَفَدُ(1)
وَاللهُ أصْلَحَ بِالْمَهْدِيِّ فَاسِدَنَا سِرْنَا إلَيْهِ وَكَانَ النَّاسُ قَدْ فَسَدُوا
دَاوَى صُدُورَهُمُ مِنْ بَعْدِمَا نَغِلَتْ كَمَا يُدَاوَى بِدُهْنِ الْعُرَّةِ الْعَنَدُ(2)
حَتَّى اسْتَصَحُّوا وَحَتَّى قِيلَ قَدْ رَجَعُوا مِمَّا دَعَتْهُمْ إلَيْهِ الْعَادَةُ الْعُنُدُ(3)
وَلَمْ يَدَعْ أحَدًا مِمَّنْ طَغَى وَبَغَى إلَّا تَنَاوَلَهُمْ بِالْكَفِّ فَاحْتَصَدُوا
بَلْ لَمْ يَكُنْ لِجُمُوعِ الْمُشْرِكِينَ بِهِ وَلَا يُشَيِّعُهُ حَوْلٌ وَلَا بَدَدُ(4)
سَدَّ الثُّغُورَ بِخَيْلِ اللهِ مُلْجَمَةً وَفِي الْخُيُولِ وَفِي فُرْسَانِهَا سَدَدُ
ثُمَّ انْثَنَيْتَ وَلَمْ تَنْزِلْ بِهِ أوَدًا إلَّا عَدَلْتَ فَلَا جَوْرٌ وَلَا أوَدُ(5)
هَذَا لِيُمْنِكَ وَالْإنْسَانُ مُفْتَخِرٌ وَالْفَخْرُ فِيهِ وَفِي أيَّامِهِ كَبَدُ
إذَا الْقَبَائِلُ فِي بُلْدَانِهَا افْتَخَرَتْ وَكُلُّهُمْ فِي مَقَامِ الْجِدِّ مُحْتَشِدُ
إنَّ الْفَخَارَ إلَى مَنْ قَدْ بَنَى لَكُمُو مَجْدًا تَقَاصَرَ عَنْ أرْكَانِهِ أحَدُ

---

1) « إلى أبيك » متعلق بقوله « لمسير منك » في البيت المتقدم ، أو بقوله « والسير منجرد » آخر البيت قبل هذا. و«النفذ» : مصدر نفذ إذا جاوز (من باب نصر). و«الفتح» هنا : العطاء ، وأصله الماء الجاري ، ثم نقل إلى العطاء ، ومنه قولهم في الدعاء : فتح الله عليك ، أي أعطاك العلم ، وقولهم للسائل : يفتح الله ، ويجوز أن يكون إطلاق الفتح على العطاء من إطلاق المصدر على اسم المفعول ، أي الشيء المفتوح عنه ، لأنهم يقولون فتحت أبواب الرحمة وفتحت خزائن العطاء، ومن أسمائه تعالى: الفتاح، و«النفد» (بفتحتين) مصدر نفد (بكسر الفاء) إذا فني .

2) «نغلت» بكسر الغين المعجمة، من باب فرح، مشتق من نغل الأديم وهو فساده في الدباغ ، ولقد أحسن في هذه الاستعارة ، لأن القلوب من صنف الجلد ، ففساد ظنونها وضغائنها كفساد الجلد . و«العرة» بضم العين: قرحة العُر، وهو مرض كالقروح يصيب الإبل الصغار في رقابها . و«العند» كالقرح: مرض في العروق يسيل منها الدم من الأنف أو غيره .

3) «العُنُد» (بضمتين) جمع العَنود، وهي الناقة التي تجافي الإبل، والعاند: الجمل الذي يجور عن الطريق ويعدل عن القصد، وأراد بالعادة الجنس، أي العوائد، فلذلك وصفها بالجمع .

4) كتب « ولا يشيعه » ولعل صوابه « ولا بشُيَّعه » على أنه جمع شائع ، وهو المنسوب إلى الشيعة ، أي أنصار الخليفة ، وهو عطف على ضمير « به » . وكتب في الديوان « جول » ، والجوْل بفتح الجيم مصدر جال ، والظاهر أن كتابته بالجيم تحريف ، وأن صوابه « حول » بالحاء المهملة ، أي قوة ، و« بدد » : طاقة ، يقال : ماله بدد ، أي : طاقة .

5) « أودا » مفعول « تنزل » . و « أودا » عوجا .

بِبَطْنِ مَكَّةَ آثارٌ لأَوَّلِكُــــم ... مِمَّا بَنَى لِمَعَدٍّ جَــدُّهُ أُدَدُ(1)
اللهُ كـانَ وَمَـا كانتْ فكـونُهـا ... وَمَا بِها غَيْرُكُمْ مِنْ أَهْلِهـا سَنَـدِ
إلاَّ الدِّيَـارَ الَّتِي مِنْ حوْلِها وُتِدتْ ... لوْ كان يُخْبِرُ عَنْ جيرَانِه الْوَتِـدِ
تبْلى الدِّيَـارُ وَيَبْلى مَنْ يَحِلُّ بِهـا ... وَدُورُكُمْ وَمَغَـانِي دُورِكُمْ جـدد
وَبَيْتُ خالك حُجْـرٍ في ذُرَى يَمَنٍ ... بَيْتٌ تَكَامَلَ فيه العِزُّ والنَّضَدُ(2)
وَبَيْتُ عَمْرٍو وَمَبْنَى بَيْتِ ذي يَـزَنَ ... وَذي الكِلاَعِ وَمَنْ دَانَتْ لهُ الْجَنَدُ(3)
وَتُبَّعٌ وَسَرَابِيـلُ الحديدِ لَـــهُ ... أَزْمَانَ يُنْسَجُ فِيَ أَزْمَانِه الـزَّرَدُ(4)
فَافْخَـرْ هُنَـاكَ بِأَقْوَامٍ ذَوِي كَرَمٍ ... لَوْ خَلَّدَ اللهُ قَوْماً لِلْعُـلَى خَلَـدُوا
وَهلْ ترَى عَجَماً فِي النّاسِ أَوْعَرَبـاً ... إلاَّ لِخالك فِيهِمْ نِعْمَـةٌ وَ يَـدُ
فَـإنْ جزوْك بِشُكْرٍ فالْوَفاءُ بِـــهِ ... وَإنْ جُحِدْت فعادٌ قَبْلَهُمْ جَحَـدُوا
فكَيْفَ ذَاكَ وَمَنْ أَنَّـى يَسُوغُ لَهُـمْ ... وَكُلُّهُمْ لَكَ يَابْنَ الخَيْرِ مُعْتَبِـدُ
وَأَنْـتَ يَا سَيِّدَ الإِسْلاَمِ سَيِّدُهُـم ... وَكُل دِينٍ لَهُ مِنْ أَهْلِـه سَـنَدُ
إنْ فَاخَرُوكَ بِمَجْد كُنْتَ أَمْجَدَهُـم ... وَمَا ظَلَمْتُ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ النَّجُدُ(5)
أوْ صَـالَحُـوكَ فَصُلْـحٌ مَـا رَعَـوْكَ بِـهِ
أَوْ حَارَبُـوكَ فَفِي سِـرْبَـالِـكَ الأَسَــدُ

---

1) «أُدَد» بضم ثم فتح: هو والد عدنان، فهو جد معَدّ بن عدنان، ويقال إنه أدد بن مقوّم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل، وفي مساق هذا الترتيب تردد.

2) لأن أم المهدي يمنية، وهي أروى بنت منصور الحميري. وهؤلاء الذين ذكرهم بشار ملوك يمنيـون.

3) «الجند»: حي من اليمن.

4) «تُبّع» لقب ملك ملوك اليمن، وهو إذا أطلق يراد به أسعد أبو كرب الملك الصالح العظيم السلطان في بلاد العرب كلها، وقد كان اتخذ عددا عظيمة للحروب، فنسبت إليه الدروع، كما نسبت الدروع لداود، فيقال دروع تبعية، قال النابغة:
وكـلّ صمـوتٍ نثلـةٍ تُبَّعِيَّـةٍ

5) «النجد» بفتح النون وضم الجيم: الشجاع الذي يجيب داعيه لنجدته أي نصرته.

مَـا اللَّيْثُ مُفْتَرِشاً فِي الغيلِ كَلْكَلَهُ عَلَى مَناكِبِهِ مِنْ فَوْقِهِ لِبَـــدُ(1)
يَحْمِــي الشُّبُولَ وَيَحْمِي غِيلَ لبْوَتِهِ وَقَدْ تَحَرَّقَ فِي حَيْزُومِهِ الْحَرَدُ(2)
يَــوْماً بِأَجْـــرَأَ لاَ وَاللهِ مِنْـكَ إِذَا أَبْنَاءُ حَرْبٍ عَلَى نِيرَانِهَا احْتَرَدُوا(3)
تَحْتَ العَجَاجَةِ إِذْ فِيهَا جَمَاجِمُهُـمْ مِثْلَ الْقُرُودِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ تَتَّقِدُ(4)
فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ ضَنْكٍ يَضِيقُ بِـهِ صَدْرُ الْكَمِيِّ إِذَا مَا عَمَّهُ الرَّمَـدُ(5)
وَالْجُـرْدُ مِثْـلَ عَجُـوزِ النَّـارِ قَـدْ بَــرَدَتْ
شَـوْهَـاءُ شَهْبَـاءُ مُـزْوَرٌّ بِهَـا الْكَتَـدُ(6)

---

1) «الغيل» بكسر الغين المعجمة: الشجر الملتف وفيه أجمة الأسد. و«الكلكل»: الصدر. و«اللبد» (بكسر اللام وفتح الباء) جمع لبدة، وهي القطعة المتلبدة من شعر رقبة الأسد، وربما قالوا لجميع ذلك الشعر لبدة، ولذلك يكنّى الأسد بذي لبدة.

2) «الحيزوم»: جوانب الصدر التي تجاوز الحلقوم، و«الحَرَد»: الغضب والحقد، وهو بفتح الراء لغة في الحرْد بسكونها، ففعله من باب فرح وضرب وسمع، وبعض اللغويين والنحاة اقتصر على سكون الراء، وهو قصور، فقد قال الأصمعي وأبو عبيدة وأبو زيد: الذي سمعنا من العرب الفصحاء في الغضب أنه حرِد بتحريك الراء، وقال المفضل: التسكين أكثر.

3) قوله «لا والله» «لا» مزيدة لتأكيد النفي المقسم عليه الذي تضمنه قوله «ما الليث مفترشا»، وهم يقدمون لا النافية على لفظ القسم إذا كان جواب القسم نفيا للإيذان بالنفي وهو كثير في الكلام. و«احتردوا»: افتعال من الحرد، والمقصود من الافتعال هنا المبالغة.

4) شبههم بوجوه القرود في ظهورها من خلال لأمة الحديد كوجه القرد بين لبدة شعره، وهو تشبيه تام ولكنه سمج في هذا المقام، والبيض (بفتح الياء) جمع بيضة، وهي اللأمة من الحديد يضعها الكمي على رأسه.

5) «الضنْك»: الضيق، يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث، لأن أصله مصدر أو اسم مصدر، قال تعالى «فإن له معيشة ضنْكا» و«الرمد»: مرض العين، وأراد به هنا تصاعد الغبار حتى لا يرى الناس بعضهم بعضا، أو أراد ظلام البصر من أهوال القتال، كما يقال: اسودت الدنيا في عينيه.

6) «عجوز النار»: أثفيّة القدر، وهي الحجر الذي ينصب عليه القدر، وتسمى المنصب، تلقب بعجوز النار، «وقد بردت» صفة، أي مثل الأثفية الباردة، لأنها إذا بردت ظهر عليها اسوداد الدخان، وقوله «شوهاء شهباء» صفتان للجرد، وذلك هو وجه الشبه، و«مُزْوَرّ» بمعنى مائل متجاف، و«الكتَد» بالتحريك: مجمع الكتفين من الفرس، والمعنى أنه الفرس يعرض بكتفه من شدة الحرب، قال عنترة في فرسه:

فازورّ من وقع القنا بلبانه وشكا إليّ بعبرة وتحمحم

لَـمْ يَبْقَ فِي فَمِهَا شَيْءٌ تَلُوكُ بِـهِ   إِلاَّ اللِّسَانُ وَإِلاَّ الدُّرْدُرُ الـدَّرِدُ(1)
بَاتَتْ تَمَخَّضُ لَمَّا أَنْ رَأَتْ عُـدَدًا   مِنَ السِّلاحِ عَلَى قَوْمٍ لَهُمْ عُدَدُ(2)
وَالْمَشْرَفِيَّةُ قَـدْ فُلَّتْ مَضَارِبُهَـا   عَنِ الْكُمَاةِ وَأَطْرَافُ الْقَنَا قِصَدُ(3)
لَوْ مَا تَخَيَّرَنَا مَهْـدِيٌّ أُمَّتَـهُ   عَمَّا يَرَى وَكُمَاةُ الْحَرْبِ تَطَّـرِدُ
أَيُّ الثَّلاثَةِ فِيهَـا أَنْتَ إِذْ غَـدَرُوا   بِذِمَّةِ اللهِ وَالْعَهْـدِ الَّذِي عَهِدُوا(4)
أَفَارِسٌ بَطَـلٌ فِيهَـا تَـوَقُّدُهَـا   بِمَنْ تُحَـارِبُ حَتَّى يَعْظُمَ الْوَقَـدُ
أَمْ عَارِضٌ بَرِدٌ بِالْمَـاءِ يُخْمِدُهَـا   حَتَّى يُنَشْنِشَهَا شُؤْبُوبُهُ الْبَـرِدُ(5)
أَمْ رَحْمَةٌ نَزَلَتْ مِنْ رَبِّـهِ لَهُمُـو   مَا قَدْ تَدَارَكَهُمْ مِـنْ بَعْدِ مَا جَهِـدُوا

---

1) كتب في الديوان « لم يلق » ولا ينتظم مع بقية البيت ، فصوابه « لم يبق » ، وضمير « فمها » للخيل ، ولقد أبدع إذ أتبع تشبيه الخيل بعجوز النار بتورية تناسبها العجوزُ بالمعنى المشهور ، فقال : إن الخيل لم تبق لها أسنان ، والشيء الذي تلوك به هو اللجام ، والباء من قوله « به » زائدة أي تلوكه ، مثل قوله تعالى « وما نرسل بالآيات إلا تخويفا » .
و«الدردُر» كقنفذ: منبت الأسنان . و«الدَّرِد» بكسر الراء: الذي اتصف بالدَّرَد (بفتح الراء) وهو ذهاب الأسنان ، وكتب في الديوان « وإلا الدرد والدرد » وهو خطأ . والمعنى أن الخيل قد أصيبت بالرماح على أفواهها فسقطت أسنانها فلم يبق في أفواهها إلا اللسان ومنابت الأسنان ، ولذلك انتزعت لجُمُها ، وهذا وصف لشدة الموقعة وفظاعتها ، وذلك تنويه بالنصر الواقع إثرها ، كما وصف عنترة فرسه في معلقته .

2) « تَمَخَّض » أي تتحرك وتضطرب فزعا لأنها اعتادت إذا رأت ذلك أن تدخل معمعة الطعن

3) «القصد» بكسر القاف وفتح الصاد جمع قصدة بكسر فسكون ، وهي القطعة من الشيء المتكسر .
«المشرفية» : السيوف . و«الكماة» : لابسو السلاح . و«القنا» : الرماح .

4) يقول : تحيرتُ في بيان حالك في معاملتك للأعداء حين نقضوا العهد ، إذ كنت مرة فارسا بطلا تشعل عليهم نار الحرب ، ومرة تؤدبهم بما دون ذلك كما يرمي السحابُ الأرض ببرده ، قال تعالى « فيصيب به من يشاء » وقال النابغة :
كالطير تنجو من الشؤبوب ذي البرد
ومرة تكون لهم رحمة تفيض عليهم العطاء وتصفح عن زلاتهم .

5) «ينشنش» أي يرش مأخوذ من نشنش الطائر ريشه بمنقاره إذا نتف منه شيئاً ورماه ، و«الشؤبوب» الدفعة من المطر ، وهو مبتدأ ، و«البرد» : المطر المثلج ، وهو خبر ، وكتب في الديوان « شؤبوبها » وهو سهو .

يُحْيِي الْبِلادَ بِها مِنْ بَعْدِ مَوْتَتِها وَيخْرُجُ النَّورُ مِنْها وَالثَّرَى ثأْدُ(1)
يَا لَيْتَ شِعْرِي وَمَرُّ الْقَيْظِ مُخْتَلِفٌ عَلَى شَرِيجيْنِ مَلْفُوظٌ وَمُزْدَرَدٌ(2)
مَا بَالُ مُوسَى وَمَنْ يُدْعى لِبَيْعَتِهِ كَأَنَّهُ قَفَصٌ فِي ثَوْبِهِ صُرَدُ
لا يُظْهِرُ الدَّهْرَ مَا فِي فَصْلِ بَيْعَتِه إِلَى الْمَجَالِسِ إِلاَّ وَهْوَ يَرْتَعِدُ(3)
وَمَنْ يَدِبُّ إِلَى أَمْرٍ بِدَاهِيَةٍ رَبْدَاءَ تَذْرَبُ عَنْ أَدْوَائِهَا الْمِعَدُ(4)
بَنِي أَبِي جَعْفَرٍ يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى غَوَارِبِهَا الْعِيدِيَّةُ الأُجُدُ(5)
مَا بَالُ غَفْلَتِكُمْ عَمَّنْ يَدِبُّ لَكُمْ بِبَيْعَةٍ لَمْ يُجِزْها الْوَاحِدُ الصَّمَدُ(6)

---

1) «الثأد» (بفتحتين) الندي المبتل بالنّدى.

2) النداء للتنبيه، و«ليت شعري» معناه ليت علمي، فالشعر مصدر بمعنى العلم، وجملة «ومرّ القيظ» جملة معترضة بين المصدر ومفعوله وهو قوله «ما بال» الخ، وما بال استفهام، أي ما عقل، والمقصود ما شأنه، وهو في محل نصب مفعول للمصدر على حذف مضاف، أي ليت عملي جواب هذا الاستفهام، ومحل الاستفهام هو مجموع أمر موسى بن المهدي وأمر من يدعى إلى بيعة موسى وهو عيسى بن موسى.
وكتب في الديوان «سريحين» بسين وحاء مهملتين، ولا يظهر له معنى، فالظاهر أنه بشين معجمة وجيم، و«الشريج»: اللون والصنف، وكتب «مر القيظ» بفتح الميم وبقاف في القيظ، فالمعنى ماذا يفكر الممتنع من مبايعة موسى بالعهد فإن كان قد غره أن الزمان قيظ وهو وقت حر وأمن ومسالمة لا يخرج فيه الجيش للقتال فإنه سيمر على ما فيه من إسرار وإعلان، فالمراد بالملفوظ المعلن به، وبالمزدرد المكتوم، ولا يبعد أن يكون قوله «مرّ القيظ» تحريفا، صوابه «مُر» بضم الميم و«الغيظ» بغين معجمة عوض القاف، والمعنى: ليت شعري ما بال من يأبى بيعة موسى مع ظهور مرارة غيظهم وخفائها تارة.

3) المعنى أنه لا يفصل أمره في البيعة إلا وهو خائف، وكتب «فضل» بالضاد المعجمة، وهو تحريف صوابه «فصل» بالصاد المهملة.

4) «الربداء»: المنكرة. و«تذرب» بالذال المعجمة: من باب فرح: أصابها الذرب وهو فساد المعدة. و«المعد»: بكسر الميم وفتح العين، ويجوز فتح الميم وكسر العين جمع معدة.

5) «العيدية»: صنف من نجائب الإبل المَهرية منسوبة إلى عيد (بكسر العين) وهو فحل كريم تناسلت منه، وقيل نسبة إلى العيدي بن التوغي جد بطن من مهرة، و«الأجد»: القوية، تقدم في البيت 16 من الورقة 167.

6) هذا تعريض بعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الذى هو يومئذ ولي عهد المهدي فلعل هذا البيت قيل قبل البيت الذي وسم فيه بشارٌ الهادي باسم ولي العهد أو اتهم عيسى بن موسى بالكيد للهادي.

لِلَّهِ دَرُّكُمُو مِنْ أَهْلِ مَمْلَكَـــةٍ ... مَا إِنْ لَهَا عَنْكُمُو فِي الأَرْضِ مُلتحَـدُ
حَتَّى أَتَتْكُـمْ تَهَادَى وَهْيَ صَافِيَةٌ ... عَفْوًا يُصَفِّـقُ فِيهَا الرَّاعِدُ الْغَـرِدُ
كُلُوا الخَلاَفَةَ وَاحْشُوا عَيْنَ حَاسِدِكُمْ ... قَيْحـاً يُفَقِّئُهُ العُوَّارُ وَالرَّمَـدُ(1)
كَـمْ حَاسِدٍ لَكُمُ يَرْجُو خِلافَتَكُـمْ ... قَـدْ كَانَ يَفْقَأُ مِنْهُ المُقْلَةَ الحَسَدُ
أَذْكَى عَلَيْكُمْ عُيُوناً غَيْـرَ غَافِلَـةٍ ... إِذَا تَغَفَّلَتِ الأَحْـرَاسُ وَالرَّصَـدُ
وَفِيمَ ذَاكَ وَلاَ فِي الْعِيـرِ عِدَّتُـهُ ... وَلاَ النَّفِيرِ وَلاَ إِنْ مَاتَ يُفْتَقَـدُ(2)
أَمْسَى وَأَصْبَحَ وَالآمَـالُ مُعْرِضَـةٌ ... كَالدِّرْهَمِ الزَّيْفِ مِنْهَا حِينَ يُنْتَقَـدُ
إِنِّي بَرِيءٌ إِلَيْكُـمْ مِنْ وِلاَيَتِـهِ ... كَمَا تَبَرَّأَ مِنْ قُنَّاصِهِ الْفَـرَدُ(3)
وَاللهُ يَبْرَأُ مِمَّنْ لا يُحِبُّكُمُـو ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذْ لاَ يَنْفَعُ الحَفَدُ(4)
وَقَدْ أَقُـولُ عَلَى هَـذَا لِقَائِمِكُـمْ ... قَوْلاً يُسَاعِدُهُ التَّوْفِيقُ وَالرَّشَـدُ:

---

1) «العُوار»: ما يصيب العين من قذى أو بثرة في الجفن.

2) «ولا في العير عدته ...» إلخ أشار إلى المثل «لا في العير ولا في النفير» وهو مثل سيرته المشركون من قريش في صدر الإسلام، وذلك لما خرجت عيرهم إلى الشام وتعرض لها المسلمون ببدر استنفر المشركون رجالهم لقتال المسلمين لتأمن السير، فكانت رجالهم بين مسافر مع العير وبين مقاتل عن العير، فلم يتخلف إلا عاجز أو من لا خير فيه، فقالوا لمن لا يصلح: هو لا في العير ولا في النفير، وقد تصرف بشار في المثل تصرفا خفيفا بالزيادة لأجل الضرورة، بأن أظهر المنفي المقدر، وهو كلمة «عدته»، فليس بتغيير مؤثر في التركيب المقصود من التمثيل المخالف لحال القصة المسيّر فيها المثل، وليس هو كتذكير المخاطب في المثل «الصيفَ ضيّعت اللبن» الذي هو بناء المخاطبة، بل هو قريب من التغيير في الأمثال المبنية على التشبيه أو التفضيل إذا كان أول تسييرها قد جرت على واحد أو متعدد ثم غيرها من يضربها، مثل أن يسير مثَل في خطاب واحد فيقول: أنتَ كالأرقم إن يترك يلْقم وإن يُقتَل ينْقم، فيقول من يضرب المثل: هو كالأرقم أو هما كالأرقم، فليس ذلك بتغيير معتد به، فكذلك هذا التغيير يقرب منه، فحققه.
وهذا البيت مكرر في الديوان.

3) «الفرد» (بفتح الفاء وفتح الراء): الثور الوحشي، لأنه ينفرد خشية القناص، ويقال له: المفرد، قال كعب:

ترمي الغيوب بعيني مُفْرَدٍ لهق

4) «الحفد» محركة: الأعوان.

يَا أيُّهَا الْقَائمُ الْمهْـدِيُّ مُلْكُكُمُـو — لا يَشْرَكَنْكُمُو فِي حُلْوِه أَحَــدُ
إنْ كُنْتَ مُلْتَمِساً يَوْماً لهـا رَجُـلاً — يَكْفِي رِجالك إنْ غابُوا وَإنْ شهِدُوا
فاسْمعْ وُقِيتَ حِمامَ الْمَوْتِ مِنْ رَجُلٍ — مَا فِي مَشُـورَتِهِ أَفْنٌ وَلا نَكَـدُ
تدْعو إلى ابْنِكَ مُوسَى وَهْوَ مُحْتَنَكٌ — فِي سِنِّـهِ وَبِهِ مَا أَنْعِمَ الْجُنُدُ(1)
فإنَّهُ ولَدٌ بَـرٌّ بِـوَالِـــــدِهِ — وَالبَرُّ يَخْلَقُ مِنْهُ (الطَّرْفُ وَ) التلُدُ(2)
وَإنَّهُ ابْنُ الَّتِي إنْ غِبْتَ قُلْتَ لهـا : — يَا خَيْزُرَانُ سَقَاكِ الْوَابِلُ الرَّغِدُ(3)
مَا غِبْتَ عَنْهَا بِأرْضٍ لاَ تَحُـلُّ بِهَـا — إلاَّ دَعَاكَ إلَيْهَا الْقَلْبُ وَالْكَبِــدُ
وَإنَّ مُوسَى وَمُوسَى أَيُّمَـا مَـسلك — عَلَيْهِ بَعْدَ عَمُودِ الدِّينِ يُعْتَمَــدُ
شَرِيكُ رُوحِكَ يَأْوِي مِنْكَ فِي جَسَـدٍ — مَادَامَ يُرْزَقُ مِنْهُ الرُّوحُ وَالْجَسَــدُ
قَدْ كَـانَ لَوْلاَكَ يَا مَهْـدِيُّ أُمَّتَـهُ — بِالْحَمْدِ أَجْمَعَ وَالْمَعْرُوفِ يَنْفَرِدُ(4)
فَاعْقِـدْ لَهُ يَا أَمِيـرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلاَ — تَنْظُرْ بِهِ أَمَدًا ، قَدْ طَالَ ذَا الأَمَدُ
وَاجْعَـلْ بِعَيْنِكَ فِيهِ الآنَ قُرَّتَهَـا — فقدْ يقرُّ بِعيْنِ الوالِدِ الْـوَلَدُ(5)

---

1) «محتنَك» بفتح النون، بمعنى مُجرب للأمور ، يقال : قد احتنكته التجارب وحنكته ورجل مُحتنَك. وباء «به» للظرفية ، و(ما) موصولة ، ومعنى أنعمَ : قال نعم ، وهو كناية عن الامتثال ، أي وفيه من الخصال ما طوع له الجند ، وضمة نون الجُنُد للإتباع للجيم .

2) في المصراع الثاني محل بياض قدر كلمة، وقوله «التلد» ضبط في الديوان بضمتين، فهو جمع تليد. و«التليد» : النفيس ، ولعله بفتحتين وهو اسم للتليد ، فيكون اللفظ الساقط « الصالح » أو هو «الطرْف و» و«التلُد» وقد ضبط بضم لام التلُد على الجمع ، أي البر بالوالدين يأتي منه الخير الثابت الراسخ والمتجدد .

3) «خيْزُران» اسم زوجة المهدي وهي جارية يمنية من جُرش يقال إنها أخذت العلم عن الأوزاعي وكانت أصيلة الرأي شديدة على زوجها . وولدت موسى الهادي وهارونَ الرشيدَ توفيت سنة 173 ببغداد. والمعنى أنه ابن التي لهـا مكانة في نفسك فإذا عزّمت على السفر دعوتَ لهـا بالحياة كمـا تدعو للأرض بالغيث لإحيائهـا .

4) أي لولا أنك أفضل منه أو مُساوٍ له في الفضل لا نفرّدَ بالفضل إذ لا يوازيه أحد غيرك .

5) «قُرة العين» (بضم القاف) أصله برودة العين ، يقال قرّت عينك، وهو ضد سخنت العين إذا بكت ، فانتقلوا من ضد الحرارة إلى انعدام موجب الحرارة ، ومن هذا إلى المسرة ، واشتهـر بذلك فصار كناية عن المسرة بلوازم خفية . ومضارعه بفتح العين وكسرها ، ويقال : قر بعينـه كذا ، أي قرت عينـه بكذا على القلب .

وَاعضُدْ أخاهُ بِهِ لا تتركنَّهُمَا
كساعدٍ مُفْرَدٍ ليسَتْ لهُ عضُدُ(1)

فقدْ سمعتَ بِموسَى حينَ أفْظَعَهُ
وعيدُ فِرعونَ لوْ يَأتِي بِمَا يَعِدُ(2)

حتَّى اشتمدَّ بِهارُون فآزرهُ
فمِنْ هُناكَ أتاهُ النَّصْرُ وَالمددُ

فاعقِدْ لهُ يَا أميرَ المُؤْمنِينَ وَلا
تنْظُرْ بِذاكَ غدًا ، لا يَغْرُرَنْكَ غدُ

إنَّ اللَّيالِيَ وَالأيَّامَ فاجِعةٌ
وَالمَرْءُ يَفْنى ولا يَبْقى لهُ الأبَدُ

هذا مَقالِي لكُمْ وَاللهُ يُرْشِدُكُمْ
وَيَعْلَمُ اللهُ رَبِّي الْوَاحِدُ الصَّمَدُ

أنْ قدْ نصَحْتُ لكمْ بِالْجودِ مِنْ جِدَتي
وَهلْ تجودُ يَدٌ إلاَّ بِما تجِدُ ؟(3)

* * *

1) أراد بأخيه هارون الرشيد ، وقد تأتت له مشابهة في تلميح غريب أشار إلى ما حكاه القرآن عن موسى عليه السلام ، إذ دعا الله بقوله « واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري . . . إلى قوله . . قال سنشد عضدك بأخيك» وقوله «واعضد أخاه به» أي اعضد هارون بالهادي ، وصح هذا التركيب لأن كلا من العضدين معزز بالآخر .

2) ومعنى « أفظعه وعيد فرعون » أن الوعيد هاله واشتد عليه .

3) أي بأن جُدتُ بما عندي ، وهو الرأي والنصيحة .

وقال أيضاً يمدح المهديّ وَيَفْخرُ بِخُرَاسان(*)

أَمِنْ وُقُـوفٍ على شَـامٍ بِأَحْمَـادِ ... وَنَظْرَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْعَابِدِ الْجادِي(1)
تبْكِي نَدِيمَيْكَ رَاحَا فِي حَنُوطِهِمَـا ... مَاأَقْرَبَ الرَّائحَ المُبْقِي مِنَ الغَادِي(2)
مَهْلاً فَـإِنَّ بَنَاتِ الدَّهْرِ عامِلَـــةٌ ... فِي الغُبَّرِينَ وَمَا حيٌ بِخَــلَّادِ(3)

---

*) وقال أيضاً يمدّح المهدي ويفخر بخراسان .

معلوم وجه فخره بخراسان ، فإن بشارا لم يزل يعتزي إلى الفرس ويذكر أن أصله من خراسان كما بيناه في ترجمته ، وقد كان أهل خراسان هم أصحاب الدعوة لبني العباس وشيعتهم وجندهم . . . وفي طالع القصيدة أشار إلى نديمين له ماتا أو قتلا ، ولعل أحدهما صالح بن عبد القدوس الذي قتل على الزندقة ، فكأنّ بشارا أراد تذكير الخليفة بأنه من شيعته كي يسلم من عواقب تهمة أعدائه إياه لدى الخليفة .

والقصيدة من بحر البسيط ، وعروضها مخبونة وضربها مقطوع ، ويلزم إشباع حرف الروي كلما كان غير مشبع بالأصالـــة .

1) «شام» : جمع شامة، وهي العلامة المخالفة لسائر اللون، وأراد هنا رسوم الديار وأطلالها، لأن لونها يخالف لون بقية الأرض التي هي بها. و«الأحماد» جمع حَمْد (بفتح الحاء وسكون الميم) المكان الذي يحمده النازل فيه لنقاوة هوائه وحسن مائه وخصبه. و«العابد» : الخاشع ، وأراد به آثار الديار التي كانت واضحة فدرست مثل النؤي يتثلم ، واستعار بشار العابد لهذا المعنى كما استعار النابغة لذلك لفظ الخاشع في قوله :

ونؤي كجذم الحوض أثلم خاشع

« والجاد » كتبت بدون ياء ، والصواب أنه بياء في آخره ، وحقيقته السائل لأنه يطلب الجدا وهو العطية ، ولذلك يقال : استجدى ، وأراد به هنا ترشيح الاستعارة .

2) أراد بنديميه فيما يظهر صالح بن عبد القدوس وآخر معه، ولعله جهم بن عباد الذي سيأتي ذكره في هذه القصيدة ، وهذا كقوله الآتي في الملحقات :

غمض الحديد بصاحبيك فغمضا ... وبقيت تطلب في الحبالة مَنْهَضا

و«راحا في حَنوطهما» أي ذهبا، كناية عن الموت. وقوله «ما أقرب الرائح المُبقي من الغادي» أي ما أقرب الذاهب بالمساء الذي أبقى الناس بعده من الغادي أي الذاهب بالغداة من غد ، والمراد ما أقرب السابق من اللاحق .

3) «بنات الدهر» : كوارثه ، وقد تقدم تفسيره في البيت 8 من ورقة 70 .

و«الغبّرين» (بضم الغين وتشديد الباء الموحدة) جمع غبَّر ، وهو لفظ مفرد بمعنى الباقي من الشيء بعد ذهاب معظمه ، وأراد به الباقين من الناس والمعمّرين منهم .

هذا البيت وبعض الأبيات التي تأتي بعده ستكرر في قصيدة نسيب في الورقة 175 ومنها هذا البيت بتغيير أوله بقوله « فقد رأيت » .

فاخزنْ دُمُوعكَ لاَ تَجرِى عَلىَ سَلَفٍ تَخْدي إلىَ التُّربِ يَا جَهْمَ بْنَ عَبَّاد(1)
فِي النَّفْسِ شُغْلٌ عَنِ الْغَادي لِطَيَّتِه وَفِي الثوَاب رِضًى مِنْ صَاحِب رَاد(2)
مَنْ قَرَّ عَيْناً رَمَاهُ الدَّهرُ عَنْ كَثَبٍ وَالدَّهرُ رَام بِإِصْلاحٍ وَإِفْسَاد(3)
وَكَيْفَ يَبْقي لإلْفٍ إلْفُ صَاحِبِه وَلا أرَى وَالِدًا يَبْقَى لأَوْلادِ(4)
نفْسِي الْفِداءُ لأَهْلِ الْبيْتِ إنَّ لهُمْ عهْدَ النَّبِيِّ وَسَمْتَ الْقائمِ الْهادِي
لم يَحكُموا في مَوالِيهِم وقد مَلَكُوا حُكْمَ الْمُحِلِّ وَلا حُكْمَ ابْنِه الْعادي(5)
لكِنْ وَلُونا بِإنْصَافٍ وَمَعْدَلَةٍ حتَّى هجدْنا وَكُنَّا غيْرَ هُجَّادِ
إنِّي لَغَادٍ فمُسْتأدٍ وَمُنْتَجِعٌ رَهْطَ النَّبِيِّ وَذُو الحاجاتِ مُسْتَادِ(6)
يَا رَهْطَ أَحْمَدَ مَا زَالَتْ أَيِمَّتُكُمْ تُؤْدِي الضَّعِيفَ وَلاَ تكْدِي لِرُوَّادِ(7)
لاَ يَعْدَمُ النَّصْرَ مَنْ كُنْتُمْ مَوَالِيَهُ وَلاَ يَخَافُ جَمَادًا عَامَ أَجْمَادِ(8)

---

1) كتب « تحدي » بالتاء ، ولعل صوابه « يخدي » بالياء ، وهو من الخديان ، وهو السرعة ، وجهم بن عباد لعله أحد صاحبيه .

2) «الطيَّة» : النية والمقصد الذي يقصده المسافر . و«رادٍ» اسم فاعل من ردى إذا هلك .

3) كتب في الديوان « بن كثب » وصوابه « عن كثب » وسيجيء نظير هذا البيت بلفظه في البيت 14 من الورقة 175 .

4) سيأتي هذا البيت بلفظه أيضاً في البيت 15 من الورقة175 .

5) الظاهر أنه أراد بالمحلّ عبد الملك بن مروان ، ووصفه بالمحل لأنه قاتل عبد الله بن الزبير في حرم مكة ، فأحل حرمة مكة ، ولعله أراد بابنه العادي هشام بن عبد الملك ، لأن عامله أسد بن عبد الله قطع أيدي دعاة بني العباس في خراسان سنة 107. والمقصود التذكير بما كانوا يشنعون به على خلفاء الأمويين، وانتصب « حكم المحل » على المفعولية المطلقة لـ «يحكموا» ، وجملة « وقد ملكوا » معترضة .

6) «مستأد» بهمزة ساكنة بعد التاء، أي طالب الأداء ، أي أداء عوائد عطاياه ، وقوله « وذو الحاجات مستاد » خفف الهمزة في « مستأد » فصارت ألفا لضرورة القافية .
و«منتجع» : طالب للكلإ في موضعه .

7) «تؤدي» : تعين . . و«تكدي» (بفتح التاء وضمها) : تبخل في العطاء .

8) «الجماد» (بفتح الجيم) السنة التي لا مطر فيها ، وهي سنة القحط الواقعة مع سنين قبلها ؛ فقوله « عامَ » نعت لجماد ، أي عاما من أجماد .

مِنْكُمْ نَبِيُّ الْهُدَى يَقْـرُو مَحَاسِنَـهُ سَاقِي الحَجِيجِ وَمِنْكُمْ مُنهِبُ الزَّادِ(1)
صَلَّتْ لَكُمْ عَجَمُ الآفَـاقِ قاطِبَـةً فَـوْجٌ وُفُودٌ وَفَوْجٌ غَيْرُ وُفَّـادِ(2)
إذا رَأَوْكُمْ وَإِنْ كانـوا على عَجَلٍ خـرّوا سُجُودًا وَمَـا كانُوا بِسُجَّـادِ
إنَّ الْخليفة ظِـلٌّ يُسْتظَـلُّ بِـهِ عالٍ مع الشَّمْسِ مَحْفُوفٌ بِأَطْوَادِ(3)
قَدْ سَرَّنِي أَنَّ مَنْ عـادَى كَبِيرَكُمُ فِي المُلْكِ نِصْفانِ مِنْ قتْلَى وَشُرَّادِ(4)
لا يَرْجِعون لِمَا كانـوا وَإِنْ رَغِمُوا وَلا يَنامُونَ مِنْ خَوْفٍ وَإِجْحادِ(5)
إِنَّ الدَّعِيَّ يُعادِينـا لِنُلْحِقَـهُ بِالْمُدَّعِين وَيَلْقانا بِأَلْحـادِ(6)
وَلا يَزالُ وَإِنْ شـابتْ لَهازِمُـهُ مُذَبْذَباً بَيْنَ إِصْدارٍ وَإِيـرَادِ(7)
يَنْفِيهِ أَصْحابُهُ مِنْهُمْ إذا حضَرُوا وَإِنْ أَتانا وَهَبْنـاهُ لِمُرْتـادِ
لـمْ يَلْقَ ذو الْمَجْدِ مَا لاقَيْتَ مِنْ قُرُمٍ صُمٍّ عَنِ الْخَيْرِ بِالْقُرْآنِ جُحَّادِ(8)

---

1) كتب «تقرو» بتاء فوقية، والصواب أنه بمثناة تحتية ويقرو مضارع من القَرْو وهو الإتباع أي يقتدي بمحاسن النبيء صلى الله عليه وسلم، و«ساقي» الحجيج فاعل يقرو، ومعنى يقرو: يتبع، «وساقي الحجيج» هو العباس بن عبد المطلب، وهو عم النبيء صلى الله عليه وسلم، وقوله «ومنكم منهب الزاد» أراد به هاشما جدهم، واسمه عمرو، فإنه لقب هاشما لأنه هشم الثريد لأهل مكة في سنة مجاعة. قال ابن جدعان:
عَمْرُو العُلى هَشَمَ الثريدَ لقومه ورجالُ مكة مُسْنِتون عجـافُ
2) ذكر العجم هنا إشارة إلى أن العجم أنصار لبني العباس لا لغيرهم، وكتب في الديوان «وفـودا» بالنصب وهو خطـأ.
3) أشار إلى الأثر المروي «السلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم من عباده» الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلّم.
4) أراد بكبيرهم الخليفة.
5) «الإجحاد»: مصدر أجحد، إذا ضاق عيشه وقلّ خيره، أي: من خوف ومن فقر.
6) أظنه أراد بالدعي الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى، وأراد أنه دعي في حق الخلافة بناء على أن بني العباس هم عصبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنها موروثة عنه وهذا أصل الدعوة العباسية وزعم جميع الشيعة.
7) كتب في الديوان «لهاذمه» بالذال، وليس له معنى هنا، فهو تحريف صوابه «لهازمه» بالزاي وهي في أسفل الأشداق.
8) كتب في الديوان «من قرم» بقاف وراء وضبطه بضمتين، ولا معنى له، فلعله تحريف «فـدم» بفاء ودال مضمومين، جمع فدْم (بفتح الفاء وسكون الدال) وهو الغبي القليل الفهم.

لَمْ يَشْعُرُوا بِرَسُولِ اللهِ، بَلْ شعرُوا | ثُمَّ اسْتَحَالُوا ضَلالاً بَعْدَ إِرْشَادِ(1)
أَنْصَفْتُمُونَا فَعَابُوا حُكْمَكُمْ حَسَدًا | وَاللهُ يَعْصِمُكُمْ مِنْ غِلِّ حُسَّادِ
سَطَوْا عَلَيْنَا بِأَنْ كُنَّا مَوَالِيَكُمْ | وَعَيَّرُونَا بِآبَاءٍ وَأَجْدَادِ(2)
وَقَدْ نَرَى عَارَ قَوْمٍ فِي أُنُوفِهِمُ | وَنَتْرُكُ الْعَيْبَ إِذْ لَيْسُوا بِأَنْدَادِ(3)
كَأَنَّنَا عَنْهُمُ صُمٌّ وَقَدْ سَمِعَتْ | آذانُنا قَوْلَ جَوْرٍ غَيْرَ قَصَّادِ(4)
يُزْرِي عَلَيْنَا رِجَالٌ لا نِصَابَ لَهُمْ | كَانُوا عَبِيدًا وَكُنَّا غَيْرَ عُبَّادِ
لَمَّا رَأَوْنَا نُوَالِيكُمْ وَنَنْصُرُكُمْ | ثَارُوا إِلَيْنَا بِأَضْغَانٍ وَأَحْقَادِ
قَالُوا بَنُو عَمِّكُمْ مِنْ حَيْثُ نَنْصُرُكُمْ | قَوْلُ الرَّسُولِ وَهَذَا قَوْلُ صُدَّادِ(5)
لَوْلاَ الْخَلِيفَةُ أَنَّا لاَ نُخَالِفُهُ | لَقَدْ دَلَفْنَا لِأَرْوَادٍ بِأَرْوَادِ(6)

---

1) «بل» هنا للإضراب ، مثل بدل الغلط ، ونكتته تأكيد ذمهم بما يشبه أنه أراد إنصافهم». ومعنى استحالوا ضلالا أي جعلوه حالهم .

2) يعني قوما تنقصوا الأعاجم الموالي ، ولعله أراد بهم شيعة بني أمية ، أو شيعة العلويين من العرب من أهل الحجاز وغيرهم .

3) قوله « في أنوفهم » أي عارهم باديا واضحا وضوح الأنف في الوجه ، فإنه شاع أن يقال: إن الصفة الفلانية في وجه فلان ، وفي القرآن « تعرف في وجوههم نضرة النعيم » وفيه : « سيماهم في وجوههم من أثر السجود »، وانتقل بشار فجعل موضع العار أنوفهم ، ولقد أجاد من جهة أنه شاع أن يقال : رَغِمَ أنفُ فلان ، إذا غُلِبَ وأصابه ما يكره ، فناسب أن يتخيل العار واضحا في الأنف . « ونترك العيب » قصد المصدر ، أي نترك أن نعيبهم ، أي أن نعرّف هؤلاء الذين سطوا علينا بعيوبهم إذ ليسوا لنا بأكفاء .

4) «قصاد» بفتح القاف: مبالغة في القاصد ، والقاصد المقتصد ، فالمراد «بغير قصّاد» : المفْرِط.

5) معنى البيت أنهم قالوا: نحن بنو عمكم ولم ينصروكم من حيث نحن الذين ننصركم ، فجملة « من حيث ننصركم » ليست مقولة لقالوا ، ولكنها جملة معترضة في آخر كلام بشار ، أي يقولون ذلك ونحن الذين ننصركم، وقوله «قولُ الرسول» الخ لف ونشر معكوس راجع إلى الجملتين ، أي أن نصرنا هو القرابة الحق ، فنحن أهلكم ، يشير إلى قوله تعالى : «والذين آووا ونصروا أولائك بعضهم أولياء بعض» وفي الحديث «الأنصار كرْشي وعَيْبتي» .
وقوله « وهذا قول صداد» إشارة إلى قوله « قالوا بنو عمكم » و«الصُّدّاد» (كالعُذّال) جمع صادّ ، وهم الذين يصدون عن الحق ، وفي البيت كما رأيت إيجاز قوي .

6) «الأرواد»: جمع راد ، وهو الرائد (بلغة هذيل) يعني هنا مقدمات الجيش، وإنما جمع على «أرواد» لأن أفعالا يجمع به فعْل المعتل العين ، كما يجمع صحيح العين بأفعُل .

حَتَّى نَزَوْنَا وَعَيْنُ الشَّمْسِ فَاتِرَةٌ فِي كَوْكَبٍ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ وَقَّادِ(1)

نَحُشُّ نِيرَانَ حَرْبٍ غَيْرَ خَامِدَةٍ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِأَرْوَاحٍ وَأَجْسَادِ(2)

هناك يَنسَوْنَ مَرْوَانًا وَشِيعَتَهُ وَيَطْرُقُونَ حِذَارَ الْمِنْسَرِ العَادِي(3)

دُونَ الخليفةِ منّا ظِلُّ مَأْسَدَةٍ وَمِنْ خُرَاسَانَ جُنْدٌ بَعْدَ أَجْنَادِ(4)

قَوْمٌ يذُبُّونَ عن مَوْلَى كَرَامَتِهِمْ وَيَحْسُنُونَ جِوَارَ الْوَارِدِ الصَّادِي(5)

لله درهُمُو جُنْدًا إذا حمسوا وَشَبَّتِ الْحَرْبُ نَارًا بَعْدَ إِخْمَادِ

لاَ يَفْشَلُونَ وَلاَ تُرْجَى سُقَاطَتُهُمْ إذا علا زَأْرُ آسَادٍ لِآسَادِ(6)

إِنَّا سَرَاةُ بَنِي الْأَحْرَارِ وَقَّرَنَا

رَكْضُ الْجِيَادِ وَهزُّ الْمُنْصُلِ الْبَادِي(7)

---

1) « نَزَوْنا » وثبنا أي وثبنا على العدو ، «الكوكب»: بريق الحديد، أي نزونا في لمعان الدروع والسيوف ، وقد أوهم التورية حين جمع بين الشمس والكواكب .

2) «نحش» : نوقد ، وتقدم في البيت 7 من ورقة 51 .

3) أراد مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين ، وقد أغرى بشار هنا بشيعته ، بعد أن كان من مداحه ، و«المنسر» بكسر الميم وفتح السين وروي كسرها: الجيش من الخيل .

4) أراد بقوله « منّا » أي من موالي بشار وهم بنو عقيل ؛ أي هم أنصار الخليفة . وخراسان أجناده . وقوله « ظل » ترشيح لاستعارة المأسدة لمنازلهم، لأن المأسدة إنما تكون غابة، فذكر الظل ترشيح للمعنى المجازي .

5) «يذبون»: يدفعون ويحامون، و«الوارد»: الذي ينزل بهم مستنجدا ، شبّهه بالذي يرد الماء صاديا أي عطشان .

6) «السّقاطة»: ما يتركه الناس من دنيء الطعام والثياب، وأراد به هنا الضعفاء من الناس المنهزمين ، أي لا يطمع أحد في أن يأخذ منهم أسيرا أو مغلوبا .

7) «سراة» بفتح السين بوزن فَعَلَة (بالتحريك) جمع سَرِيّ ، وهو الشريف ذو المروءة ، وقياس جمعه أسرياء ، إذ لا يجمع فعيل على فَعَلَة، ولم يسمع غير سَرَاة، وقوله «وَقَّرَنَا» أي ثبّتنا في الحرب ، أي شجعنا ، إذ الشجاعة وقار وثبات ، قال النابغة :

قوم إذا كثر الضجاج رأيتهم وُقُرا غداةَ الرَّوعِ والإنْفَار

و«المُنْصُل» بضم الميم وضم الصاد: السيف وهو اسم آلة النَّصل أي الإبانة والقطع وهذا الاسم ممّا شذ عن صيغ أسماء الآلات وهي ستة أسماء وهي : المُدُق . والمُسْعُط . والمُكْحُلَة . والمُدْهُن . والمُنْخُل . والمُنْصُل .

فِي كُلِّ يَــوْمٍ لنا عيدٌ وَمَلْحمــةٌ حتَّى سَبَانَــا بِأَسْيَافٍ وَأَغْمَـــادِ(1)
لا نرْهبُ الْقتْــلَ إنَّ الْقتْلَ مَكْرُمَةٌ وَلا نضنُّ عَلَى رَاحٍ بِأَصْفَـــادِ(2)
سُقْنَا الْخِلاَفَــةَ تَحْدُوهَا أَسِنَّتُنَـــا وَالْقَاسِطُونَ عَلَى جَهْــدٍ وَإِسْهَادِ(3)
حَتَّى ضَرَبْنَا عَلَى الْمَهْدِيِّ قُبَّتَــــهُ فُسْطَاطَ مُلْكٍ بِأَطْنَــابٍ وَأَوْتَــادِ
[إِنَّ الْخَلِيفَةَ طَــوْدٌ يُسْتَظَلُّ بِـــهِ عَالٍ مَعَ الشَّمْسِ مَحْفُوفٌ بِأَطْوَادِ](4)
تُجْبَى لَهُ الأَرْضُ مِنْ مِسْكٍ وَمِنْ ذَهَبٍ ويتّقِي غَيْــرَ فحّاش على البادي(5)
يَغدو الْخَلِيفَةَ مَرْؤُومـاً نُطِيفُ (بِـهِ كَمَا يُطِيفُ) بِبَيْتِ الْقِبْلَةِ الْجَادِي(6)
إِذَا دَعَانَــا ذَبَبْنَا عَنْ مَحَارِمِـــــهِ ذَبَّ الْبَنِينَ عَنِ الآبَاءِ أَحْشَـادِ(7)

1) «العيد» – هنــا – عيد النصر، «والملحمة» تلاحم: الجيشين واختلاطهما عند الهجوم، و«سبأنا»: أسرنـا، وأصل السبي: الحبْس.

2) «نضن» بكسر الضاد وفتحها: نبخل. «الراح» جمع راحة وهي اليد. و«الأصفاد» جمع صفد بالتحريك وهو الوثاق والقيد. والمعنى لا نخشى الوقوع في الأسر ولا نمنع أيدينا من الوقوع في القيود إذ الهزيمـة لا تخلو أن تنكشف عن أحدهمـا وهذا المعنى أراد به أنهـم أصحاب شجاعـة وجلادة فلا يصدهم توقع القتل والأسر عن القتال لأن من يخشى ذلك يعيش ذليلا.

3) «القاسطون»: الجائرون الحائدون عن الحق.

4) هذا البيت مكرر مع البيت 17 من ورقة 171 مع تغيير لفظ «ظل» هناك بلفظ «طود» هنـــا.

5) «تُجبي» بضم التاء من أجبى إذا أعطى الجباية وهي خراج الأرض وغلاتها وإسناد الإجباء إليهـا مجـاز في الإسنـاد، كقول الأعشى:

وتُجبي إليه السَّيْلَحون وعنـده صَرِيفُون في جنَّاتها والخوَرْنَقُ

و(من) في قوله «من مسك ومن ذهب» زائدة في الإثبات، وزيادتها في الإثبات قليلة.

6) «مرؤوما» أي محفوفا من جنده وشيعته، يقال: رئم كسمع: أحب ولزم الشيء. و«نطيف» من أطاف بالمكان بمعنى طاف، أي استدار به لا يفارقه. و«الجادي» بالجيم: طالب الجدوى أي الداعي لله تعالى، وكتب في الديوان «الحادي» بالحاء المهملة تحريفا وسقط في الديوان من قلم الناسخ كلمة بآخر المصراع الأول. وكلمتان بأول المصراع الثاني فاختل ميزان المصراعين وهاتان الكلمتان يدل عليهما قوله السابق:

أمسى سليمان مرؤوما نطيف بـــه كما تطيف ببيت القبلة العـــرب

البيت 19 من ورقة 48.

7) «أحشاد»: جمع حشْد وحشَد (بسكون الشين المعجمة وبفتحها): الجماعة، وهو صفة للبنين، وإنما وقعت نكرة لأن تعريف الموصوف تعريفُ جنس، فهو كالنكرة.

وَنَازِعِينَ يَــدًا خَانُوا فَقُلْتُ لَهُمْ : بُعْدًا وَسُحْقاً وَكَانُوا أَهْلَ إِبْعَادِ(1)
رَاحَتْ لَهُمْ مِنْ يَــدِ الْوَهَّابِ عُدَّتُهُمْ مِنَ الْمَنَايَا تُوَافِيهِمْ بِمِيعَــادِ(2)
فَأَصْبَحُوا فِي رُقَادِ الْمُلْكِ قَدْ خَفَتُوا وَلَمْ يَكُونُوا عَلَى السُّوأَى بِرُقَّادِ(3)
مِثْــلُ الْمُقَنَّعِ فِي ضَرْبٍ لَهُ سَلَفُوا أَذْبَاحَ أَصْيَدَ لِلأَبْطَالِ صَيَّــادِ(4)

---

1) « بُعْدا وسحقاً » منصوبان على المفعول المطلق ، بمعنى الدعاء ، أي بعدوا بُعدا وسحقوا سحقا ، وهما بمعنى واحد ، فهو من التوكيد اللفظي في الجُمل ، لكنه لإفراده عومل معاملة التوكيد بالمفرد لأن المفعول المطلق هنا نائب عن الفعل ، وقد استعمله بشار معطوفا بالواو ، والمعروف في التوكيد اللفظي في الجمل أنه يعطف بثم وبالفاء ، نحو « كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون » ونحو « أولى لك فأولى » لاشتهار ثم والفاء في عطف الألفاظ وهو العطف الذكري ، وكلام صاحب اللسان أنه يقال في الدعاء سُحقاً وبُعدا إن كان مراده أن الواو من المحكي فإن كان كذلك فلعلهم اعتبروا ما في السحق من المبالغة في البُعد فاكتفوا بتلك المغايرة لصحة العطف ، وعليه فينبغي أن يكون كما استعمله بشار لا كما مثّله صاحب اللسان لأن الشأن أن يؤتى بالأكثر معنى بعد الأقل لتجدد الفائدة وقد سبق نظيره في البيت 17 من ورقة 78 :

بعدا وسحقا لمن تولى عن الـــ ـــحق وعاصى المهدي مرتعبــا

2) « عدتهم » بضم العين أي ما يُعد للحرب قال تعالى : « ولو أرادوا الخروج لأعدّوا له عدة » وأضيفت إلى ضميرهم كإضافة المصدر إلى المفعول. و«الوهاب» الله تعالى لأن منايا الأعداء عطية من الله أيد بها جماعة المسلميـن .

3) « رقاد الملك » : نومه أي حُلُم الملك الذي حدثته به أنفسهم . و« خفتوا » سكنوا أي بقوا راقدين. و «على» بمعنى «عن» أي لم يكونوا غافلين عن الإساءة للخلافة .وهذا البيت مكرر في آخر الورقة 172 وفي أول الورقة 173 .

4) « المقنع » بفتح النون: لقب لقب به رجل اسمه ثور بن عميرة الكندي، وسمى نفسه بهاشم ، أصله من مرو ، وظهر بخراسان في سنة 195 ، وادعى الألوهية بنحلة الحلول ، فزعم أن الله تعالى حل في الأنبياء واحدا بعد واحد ، ثم حل في أبي مسلم الخراساني ، ثم حل في هاشم، وأنه هو هاشم، ودعا الناس إلى دينه ، فتبعه خلق كثير من أهل بخارى وكش والصغد من الترك ، وكان يُظهر لهم قمرا في الجو شعوذة منه بطريقة انعكاس شعاع الزئبق ، وكان أعور ، فاتخذ لنفسه وجها من ذهب يضعه على وجهه ويتقنع به لكيلا يظهر وجهه ، فلقب المقنع لذلك ، وإلى ذلك أشار المعري بقوله :

أفقْ إنما البدرُ المقنعُ رأســـهُ ضلالٌ وغيٌّ مثلُ بدْرِ المُقنَّعِ

ولبعضهم :

إليك فما بدر المقنع طالعـــا بأسحر من ألحاظ ظبيِ مقنَّعِ

وَعَـادَةُ اللهِ لِلْمَهْدِيِّ فِي بَطَـــــرٍ   شَقَّ العَصَا وَتَوَلَّى أَحْسَنُ الْعَـادِ(1)
يَـا طَالِبَ الْعُرْفِ إِنَّ الْخَيْرَ مَعْدِنُهُ   فِي رَاحَتَيْ مَلِكٍ أَضْحَى بِبَغْـدَادِ
سَلِّمْ عَلَى الْجُـودِ قَدْ لاَحَتْ مَخَايِلُهُ   عَلَى ابْنِ (عَمِّ) نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الْهَادِي(2)
تُزَيِّنُ الدِّيـنَ وَالدُّنْيَا صَـنَـائِعُهُ   يَخْرُجْنَ مِنْ بَادِىءٍ بِالْخَيْرِ عَوَّادِ(3)
عَـمَّ العِرَاقَيْنِ بَحْرٌ حَـلَّ بَيْنَهُمَا   يَنْتَابُهُ النَّاسُ مِنْ زَوْرٍ وَوُرَّادِ(4)
نَـرَى النَّدَى وَالرَّدَى مِنْ رَاحَتَيْهِ لنا   لَمَّا جَرَى الْفَيْضُ مَحْفُوزًا بِإِمْدَادِ(5)
سِـرْ غَيْرَ وَانٍ وَلاَ ثَانٍ عَلَى شَجَـنٍ   إِنَّ الإِمَامَ لِمَنْ صَلَّى بِمِرْصَـادِ(6)
وَكَـاشِحِ الصَّدْرِ تَسْرِي لِي عَقَارِبُهُ   رَشَّحْتُهُ لِعِقَابٍ بَعْـدَ إِجْهَـــادِ
أَمُوعِـدِي الْعَبْدُ إِنْ طَالَتْ مَوَاعِدُهُ   لَهْفِي ! مَتَى كُنْتُ أُدْحِيًّا لِرُوَّادِ ؟(7)

= ووجَّه المهدي لقتاله أبا عون، فلم يكن عند الظن، فوجه معاذ بن مسلم وجماعة من القواد، وأتاه عقبة بن مسلم من «زم»، فأوقعوا بأصحاب المقنع، وتحصن المقنع بسام، ثم انفرد به الحرشي أحد قواد عقبة، ولما اشتد عليه الحصار أحرق الحصن الذي هو به فاحترق هو وأهله وذلك سنة 163 وسيأتي ذكره في البيت 12 من الورقة 268.

و«أصيد» تقدم في البيت 13 من ورقة 159. وقوله «للأبطال» متعلق بـ«صياد»، وقوله «أذباح» جمع ذِبْح (بكسر الذال وسكون الباء).

1) كتب في الديوان «شق العصاء تولى» والصواب «شق العصا وتولى» و«العاد»: اسم جمع عادة مثل حاجة وحاج.

2) سقطت كلمة «عم» من المصراع الثاني في نسخة الديوان وهي متعينة فلذلك أثبتناها.

3) «عواد»: يعود كثيرا إلى الخير بعد بدئه.

4) «العراقين» بكسر العين: الكوفة والبصرة. وأراد بالبحر الخليفة، شبهه بالبحر في جوده. وجعله بين الكوفة والبصرة لأنه في بغداد.

5) «محفوزا»: مصبوباً. و«الإمداد»: الإعطاء والإغاثة. ومعنى البيت كما قال الشاعر:

يداك يدٌ خيرها يرتجـــى   وأخرى لأعدائها غائظـــــة

6) «ولا ثان» أي لا منطوٍ على «شجن» أي على حزن أي سيزول حزنك عند وصولك إليه لأن الخليفة بالمرصاد أي يتيقظ لحاجة المسلمين. والمراد بمن صلّى: المسلمون.

7) «الأدحي» (بضم الهمزة وسكون الدال المهملة وكسر الحاء المهملة وياء مشددة) مبيض النعام، وهو كناية عن الذل، لأنه ينتابه الرواد ليلتقطوا بيضه فلا يدافع عن نفسه بل يفر، والعرب تضرب بالنعام المثل في الذل، وتضرب ببيض النعام المثل في الهوان، قال صنان اليشكري من شعراء الحماسة في المراثي:

لكنَّه حوض من أودى بإخوتـــه   ريب المنون فأضحى بيضة البلـــد

ومراده بالعبد الذي يوعده: أبو هشام الباهلي وهو المعني بقوله «وكاشح الصدر» البيت.

دُونِي أُسُودُ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي أَشَبٍ صَعْبِ الْمَرَامِ غَرِيزٍ غَيْرِ مُنْآدِ(1)
بَيْنَ الإِمَامِ وَمُوسَى لامْرِىءٍ شَرَفٌ
هَذَا الْهُمَامُ وَهَذَا حَيَّةُ الْوَادِي(2)
الرَّاعِيَانِ بِإِنْعَامٍ وَمَرْحَمَةٍ
وَالْغَافِرَانِ ذُنُوبَ الْحَالِفِ الصَّادِي(3)
أَعْطَاهُمَا الْخَالِقُ الأَعْلَى وَهَزَّهُمَا
مِيرَاثُ أَحْمَدَ مِنْ دِينٍ وَإِصْفَادِ(4)
وَالْوَالِدُ الْغَمْرُ وَالْعَمُّ الْمُعَاذُ بِهِ
لَمْ يَرْضَيَا دُونَ إِفْرَاعٍ وَإِصْعَادِ(5)

---

1) «الأشب» (بفتح الهمزة وفتح الشين) الشجر الملتف، والأسود تسكنه، و«غريز» ثانيه راء وآخره زاي، أي متمكن من الأرض كأنه مغروز فيها، و«المنآد» (بضم الميم ونون ساكنة وهمزة بعدها ألف) المعوج ، يقال انآد العود : اعوج ، وهذه الأوصاف دالة على وعورة السلوك في هذا الأشب .

2) «الإمام»: المهدي، وموسى هو ابنه موسى الهادي. و«الهمام»: الأسد، و«حية الوادي» بمعنى شديد الشكيمة حامي الحوزة ، والعرب تضرب الحية مثلا للشدة على العدو ، فيقولون : حية الوادي ، وحية الأرض ، وحية ذكر ، قال ذو الأصبع العدواني :

عذير الحي من عدوا ن كانوا حية الأرض

3) « الحالف » كذا في الديوان ، ولعل صوابه « الخائف » .

4) «الإصفاد» : مصدر أصفد ، إذا أعطى .

5) أراد بالوالد : والد المهدي ، وهو أبو جعفر المنصور ، وبالعم السفاح، وهو أخو المنصور. و«الغمر» بفتح الغين المعجمة: الكريم الواسع الخلق. والإفراغ والإصعاد ذكرهما هنا مقترنين وكذلك في البيت 5 من 176 وكتب فيهما الإفراغ بالغين المعجمة وليس في معاني الإصعاد ما يتسب معنى الإفراغ ، فالظاهر أنه الإفراع بالعين المهملة ، وهو يطلق على الانحدار ، كما يطلق على الإصعاد ، وهو من الأضداد ، والمراد هنا الانحدار ، بقرينة المقابلة بالإصعاد ، قال عبد الله بن همام السلولي :

فإما تريني اليوم مزجي مطيتي أصعد سيرا في البلاد وأفرعُ

و«دون» هنا اسم بمعنى غير، منصوب على المفعول به لفعل «يرضيا». وبين « الغمر والعم » الجناس المحرّف .

قاما بمَا بَيْن يَعْبُــورٍ إلى سَبَــلٍ   مُسْتَضْلعِين بتُبَّاعٍ وَقُــــوَّاد(1)
حتَّى اسْتباحا سَنام الأرْض فانْصَرَفا   عنْ آل مَرْوَان صَرْعى غَيْرَ نُهَّاد(2)
نِعْمَ الإمَامَان لا يَقْفُو مَقامَهمَــــا   بالْحرْس دُون عمُود الدِّيـن ذوَّاد(3)
هُما أقامَا عصَا الإسْلام وَارْتجعـــا   أعْوَاد أحْمَد منْ شرْقٍ وَأعْـوَاد(4)

---

1) « يعبور » بياء تحتية وعين مهملة كما هو مرسوم في نسخة الديوان هنا وفي قوله في البيت 12 من ورقة 272 :

ضعضعت-حبة جلده بقصيــــدة   وردت قريش دونها يعبــــورا

وكذالك ورد هذا الاسم في كتاب الحيوان للجاحظ قال : قال مومان :

قد كنتُ صعدت عن يعبور مغتربـاً   حتى لقيت بها حلف الندى حكماً

فهو اسم بلد من أقصى بلاد الإسلام في تلك الأزمان ، فيتعين أن يكون من تخوم الصين ، وجاء في كتاب الأغاني في ترجمة بشار قوله :

وقد ملأت البلاد ما بين يغـــ   ـبور إلى القيروان فاليمـــــن

فرسم «يغبور» بغين معجمة ، وذكر عن ابن شبة : أن يغبور ملك الصين (كذا) ولعل الصواب « من مُلك الصين » واستظهر في حاشية نسخة الأغاني في مطبعة دار الكتب المصرية أن الصواب « فنفور » بفاءين بينهما غين معجمة ، وفسر بأنه لقب ملك الصين أخذا من تاج العروس ، وهو مع كونه خلاف ما في النسخ لا يستقيم مع كلمة « بين » هنا وكلمة « دون » في البيت الآتي في حرف الراء وكلمتي البلاد وبين في البيت الذي في الأغاني . و« سبل » (بفتحتين) مكان في بلاد الرباب قرب اليمامة ، وكان بين هذين البلدين أعظم مواقع الحرب مع الثوار وشيعة الأمويين في سنوات 132 ـ 133 ـ 134 ـ وتقدم في ورقة 157 أن أهل البحرين داموا مدة في الخروج على بني العباس .

2) «نهاد» جمع ناهد وهو الناهض ، وقوله « غير نهاد » تأكيد لمعنى « صرعى » .

3) قوله « ذواد » الظاهر أنه فاعل «يقفو» ، وجره تبعاً للقافية ، ففي البيت إقواء .

4) «عصا الإسلام»: أمره وجماعته، والعرب مثلت بالعصا كثيرا ، فضربوها مثلا للاجتماع ، وجعلوا انشقاقها مثلا للافتراق الشديد ، لأن العصا إذا انشقت لا تلتئم ، وأراد بأعواد أحمد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ المنبر سمي الأعواد ، وفي حديث صنع المنبر «أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى أمرأة من الأنصار أنْ مُري غلامك النجار يَعْمَلْ لي أعوا دًا أكلِّم عليهن الناس » ، وذو الأعواد قيل هو عامر بن الظرب العدْواني ، الملقب بذي الحلم ، وهو أول من تكلم على منبر ، وكان حكيما عُمِّر عمرا طويلا . و«ارتجاع أعواد أحمد » : كناية عن ارتجاع المدينة من يدي محمد بن عبد الله بن الحسن المعروف بالنفس الزكية الثائر بالمدينة سنة 145 ، وكانت هزيمته وقتله في تلك السنة بعد أن حكم بالمدينة ثلاثة أشهر ، وأسند ذلك إلى السفاح وأبي جعفر لأن ابتداء أسبابه كانت في زمن السفاح وتمامه كان في زمن أبي جعفر . وقوله : « من شرق وأعواد » لم يتضح معناه .

فالآن قرّتْ عيونٌ فاستقرَّ بـــــها   مَوْتُ النِّفَاق وَمَنْفَى كُلِّ هَذْهَاد(1)
تَفَرَّجَتْ ظُلَمُ الظَّلْمَاء عَـنْ مَلِكٍ   مِنْ هاشم فَرِسٍ للنَّاكث العَـادي(2)

* * *

وقال أَيْضاً(*) :

أَصَفْرَاءُ مَا أَنْسَى هَوَاكِ .وَلاَ وُدِّي   وَلاَ مَا مَضَى بَيْنِي وَبَيْنَك مِنْ وُكْدِ(3)
أَبَى اللهُ إلاَّ أَنْ يُفرِّق بَيْنَنـــــا   وَكُنَّا كماء الْمُزْن بالْعَسَل الشُّهـــــدِ
فَيَا غَادياً يَخْتَالُ في الْعِطْر وَالْحُلَى   وَيَـا وَاقفاً يَبْكِي مُقيماً عَلَى فَقْـــدِ
أَصَفْرَاءُ مَا صَبْرِي وَأَنْتِ غَرِيبَةٌ   كأنَّك عنْد ابْن السَّمَيْذع في لَحْـدِ(4)
إذا هتف الْقُمْرِيُّ رَاجعَني الْهَوَى   بشوْق وَلَمْ أَمْلكْ دُمُوعي من الْوَجْـدِ
أَصَفْرَاء لا تَبْعَدْ نَوَاكِ فَإنَّمَــــا   يَسُوقُ لَكِ الْمَرْأَى حَبِيبُك مِنْ بُعْدِ(5)
نَظَرْتُ بحَوْضَى هَلْ أَرَاكِ فَلَمْ أُصِبْ   بعَيْني سوَى الْجَرْعَاء وَالأَبْلَق الْفَرْدِ(6)

---

1) «الهدهاد» : الوسواس الجاري بالفتنة ، أصله من هدهد بمعنى سول .

2) « فرس » مثال مبالغة بمعنى شديد الفرس ، يقال : فرس الفريسة إذا قتلها أو دق عنقها ، والفراس من ألقاب الأسد .

*) وقال أيضا : في حبيبته صفراء وزوجها ابن السميذع .
والقصيدة من بحر الطويل عروضه مقبوضة وضربه صحيح.

3) تقدم ذكر صفراء في ورقة 81 في نسيب قصيدة مدح بها روح بن حاتم ، « الوكد » يجوز أن يكون بفتح الواو وهو : المراد والهم ، وبضم الواو وهو السعي والجهد ، ورواه الشريف المرتضى في أماليه « من عهد » .

4) «السميذع» (بفتح السين المهملة والميم ومثناة تحتية ساكنة وذال معجمة) ولا يعرف بالدال المهملة أصله السيد الشريف ، وهو هنا علم لأبي.زوج صفراء .

5) قوله « لا تبعد نواك » دعاء بمعنى : لا يطل بعدك ، وجعل للنوى بعدا على سبيل المجاز العقلي ، والمراد لا يبعد صاحب النوى وهو الحبيبة . .

6) « الجرعاء » : الأرض الرملية ، مثل الأجرع ، ويكثر ذكرهما في غزل ذي الرمة ووقوفه بالرسوم ، و« الأبلق الفرد » حصن للسموأل مشهور ، قال السموأل :
هو الأبلق الفرد الذي سار ذكره   يعز على من رامه ويطـــــول
فما الذي يعنيه بشار بذكر « الأبلق الفرد » هنا؟ هل يعني المكان الذي كانت فيه محبوبته وقد كان ممتنعا عليه عزيزا لا يصل إليه؟ .

فيَا حَزَنَـا في الصَّدْرِ منك حَرَارَةٌ   وَفي النَّفْسِ حَاجَاتٌ تَشُوقُ وَلاَ تُجْدِي
وَقَالَ ابْـنُ مَنْظُورٍ أَصَبْتَ فَلا تكُنْ   أَحاديث نَمَّامٍ تُنِيرُ وَلا تُسْدِي(1)
لعلَّك تُسْلَى أوْ تُسَاعِفُكَ النَّـوَى   وَلَمْ تلْقَ مَا لاقَى ابْنُ عجْلان منْ هِنْد(2)
يُخَوِّفُنِي مَوْتَ الْمُحِبِّينَ صَاحِبِي   فَطُوبَى لَهُمْ سِيقُوا إِلَى جَنَّةِ الخُلْـد
ومـا لَقِيَ النَّهْـدِيّ إلا سَعَـادَةً   بِمَصْرَعِه، صَلَّى الإِلهُ علَى النَهْـدِي(3)
أصفراءُ لولا ما أُؤمِّـل من غَـد   ضربْتُ بسيفي رأسَ قَيِّمِكِ العَبْدِي(4)
أَصَفْرَاءُ لَوْ أَرْسَلْتِ فِـي الرِّيـحِ حَاجَـةً
سَكَنْتُ إِلَيْهَـا أَوْ خَرَجْتُ مِنَ الْجَهْـدِ
أَمَا تذكرين الراح والعُـود والنَّدَى   ومجلِسَنـا بين الأُزيهـر والصمد(5)

---

1) «تنير»: مضارع أنار الثوب، إذا جعل له نيره وهو لحمته التي يجعل الحائك عليها السَّدي. ويسدي (بفتح الياء) مضارع سدى الثوب، إذا جعل له السدى، وهو الخيوط التي ينسجها الحائك على النير، ويقال: أسدى يُسْدي، ومنه جاء الإسداء في إعطاء المعروف فغلب عليه، فينبغي أن يختص سَدى بفعل الحائك. ويقولون: فلان لا يلحم ولا يَسْدي، أي لايضر ولا ينفع، كما يقولون: لا يريش ولايبري، ويقولون في عكسه: يسدي و ينيره أي يضر و ينفع، كما يقولون: يريش و يبري، وأحسب أن قولهم: يلحم ويسدي بمعنى صفة واحدة، أي ينفع النفع الأصلي والزائد، أي يعطي ما يحتاج إليه وينفل، ويراد به أيضا أنه يبرم الأمر ويحكمه، قال الكميت:

فما تأتوا يكن حسنا جميـلا   وما تسدوا لمكرمة تنيـروا

فهذا هو التحقيق، خلافا لما في تفسير بعض أهل اللغة، فقول بشار «تُنير ولا تسدي» أراد تبدأ ولا تتم. وابن منظور: من أصحاب بشار أراد أن يسليه.

2) «ابن عجلان» هو عبد الله بن عجلان النهدي القضاعي، شاعر جاهلي، أحد المتيمين، أحب هند بنت كعب بن عمر النهدي، وشغف بها وتزوجها، ثم حاوله أبوه أن يطلقها لأنها لم تلد، فأقامت عنده سبع سنين، ثم لم يزل به أبوه حتى طلقها، ثم ندم، وتزوجت هند رجلا من بني نمير من بني عامر، وخرجت مع زوجها، فلم يزل عبد الله يبكيها ويقول فيها الشعر حتى مات أسفا، وقد ذكر ترجمته في الأغاني، وقد ألف بعض الأئمة في أخباره كتابا ذكره ابن النديم في الفهرست.

3) «النهدي» هو ابن عجلان.

4) «العبدي» نسبة إلى عبد القيس، أو أراد نسبته إلى العبد ضد الحر، أي العبدي أخلاقا ونفسا.

5) «النَّدى» هنا هو ابتلال الروض بالطل الدقيق، و«الأزيهر» و«الصمد» موضعان.

كَأنِّي إذَا مَا كُنْتُ فِيهِ وَلا أرَى سوَى وَصَفَاتِ الدَّهْرِ أيَّامَها عندي(1)
تذكَّرْتُ يَوْماً بِالْجُرَيْبِدِ وَلَيْلَةً بِذاتِ الْغضا طابَتْ وَأخْرَى على الْعِدْ
ليالِيَ نَدْنُو فِي الجِوَارِ وَنَلْتقِي على زاهرٍ يَلْقى الْغزالة بِالسُّجْدِ(2)
فعاوَدني دَائِي الْقَدِيمُ بِحُبِّهِ وَفَرَّ إلَى صَفْرَاءَ قَلْبِي مِنَ الْبُرْدِ
لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي زَمَاناً وَبَيْنَهَا كَمَا كَانَ بَيْنَ الْمِسْكِ والْعَنْبَرِ الْوَرْدِ

وقال أيضاً(*):

يَا حُبُّ طَالَ تَمَنِّينَا زِيَارَتَكُمْ وَأَنْتُمُ الْجِيرَةُ الْأَدْنُوْنَ فِي الْبَلَدِ(3)
أَدَوَيْتِنِي وَدَوَاءُ الْحُبِّ عِندكُمُ لوْ كُنْتِ تشْفِينَنِي مِنْ داخِلِ الْكَمَدِ
لا يَعْدِلُ الحُبَّ عِنْدِي لوْ بَذَلْتِ لنا مَا يَجمعُ النَّاسُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ
أَرْجُو نوَالكِ فِي يَوْمِي فيُخْلِفُنِي وَفِي غد قدْ أرَجِّيهِ وَبَعْدَ غدِ
وَأَنْتِ عمَّا ألاقِي فِيكِ لاهِيَةٌ بِالْعِطْرِ وَالْمَلْبَسِ الْقَزِّيِّ وَالسَّبَدِ(4)

---

1) الواو في قوله «ولا أرى» زائدة في خبر «كأن»، لأن الجملة هي الخبر، ولا يصح جعل الواو للحال إذ لا يوجد ما يصلح للخبر، و«سوى» اسم هو مفعول «أرى»، «الوصفات»: جمع وصفة (بفتح الواو) وهي المرة من الوصف، أي النعت والتمثيل، وأضاف الوَصَفات للدهر الذي هو الزمان ليدل على أنها وصفات أشياء ماضية، وقوله «أيامها» مفعول «وصفات»، والمعنى أنه لشدة تفرغ باله في محاسنها في ذلك المجلس فهو كالذي لا يرى شيئاً سوى أن الدهر يمثل له أيام أنسه بهذه المرأة.

2) «الزاهر»: هو النَّوْر. واستعمال «سجد النبات» في لقائه للشمس سبق لبشار. في الشطر 17 من أرجوزة مدحه عقبة بن سلم من ورقة 154:

يلقى الضحى ريحانه بسجد

*) وقال أيضا في عبدة.
القصيدة من بحر البسيط، عروضه مخبونة وضربه كذلك.

3) كتب «يا حب» والصواب «يا عبد» كما سيأتي.

4) «القزي» هو المتخذ من الحرير، و«السَّبد» إزالة الشعر من بشرة المرأة. وهو بسكون الباء وحركها للضرورة وهذا كقول الشاعر (من شواهد النحو):

أبيتُ أسْرِي وتبيتي تدلكي وجهك بالعنبر والمسك الذكي

أَبِيتُ أَرْمَدَ مَا لَمْ أَكْتَحِلْ بِكُمُ وَفِي اكْتِحَالٍ بِكُمْ شَافٍ مِنَ الرَّمَدِ
وَكُلُّ حُبٍّ سَيَسْتَشْفِي بِحِبَّتِهِ سَاقَتْ إِلَى الغَيِّ أَوْ سَاقَتْ إِلَى الرُّشْد(1)
إِنِّي وَعَيْشِكَ يَا عَبَّادَ فَاسْتَمِعِي لَوْ أَبْتَغِي فَوْقَ هٰذَا الْحُبِّ لَمْ أَزِدِ
كَأَنَّ قَلْبِي إِذَا ذِكْرَاكُمُ عَرَضَتْ مِنْ سِحْرِ هَارُوتَ أَوْ مَارُوتَ فِي عُقَدِ(2)
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ أَرْضِكُمُ إِلاَّ وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلى الْكَبِدِ
ولا تيمّمْتُ أُخرى أَسْتَسِرُّ بهـا إِلاَّ وَجَدْتُ خَيَالاً مِنْكَ بِالرَّصَدِ
فَهَلْ لِهٰذَ جَزَاءٌ مِنْ مَوَدَّتِكُمْ مُرَوَّعَ الْقَلْبِ بِالأَحْزَانِ وَالسَّهَدِ
يَرُوقُ قَلْبِي وَتَزْدَادِينَ لِي غَلَظًا مَا ذَاكَ فِيمَا أُرَجِّي مِنْكِ بِالسَّدَدِ(3)
تحرّجِي بِالْهوى إِنْ كُنْتِ مُؤمِنَةً بِاللّٰهِ أَنْ تَقْتُلِي نَفْساً بِلا قَوَدِ
إِنْ كُنْتِ تَخْشَيْنَ شِرْكًا فِي مَوَدَّتِكُمْ
فَقَدْ تَثَبَّتِ بَيْنَ الرُّوحِ وَالجَسَدِ

وقـال أيْضًا(*):

يَالَلرِّجَالِ أَمِنْ شَخْصٍ بِأَجْيَادِ يَعْتَادُ شَوْقِي وَمَا نَوْمِي بِمُعْتَادِ(4)

---

1) « حب » بكسر الحاء أصله اسم مصدر حب بمعنى أحب، فيطلق على المحبوب وهو الغالب من إطلاق المصدر على المفعول ويجوز إطلاقه على المحب كما في هذا البيت من إطلاق المصدر على فاعله كإطلاق عَدل على عادل.

2) « العُقد » جمع عقدة، وهي ما يعقده الساحر في خيط أو نحوه. وتقدم في البيت 19 من ورقة 133.

3) كتب في الديوان « يروق » ولعله تحريف صوابه « يَبرق » كقوله:
قد ذكرت الهوى فرق فؤادي
في البيت 8 من ورقة 134.
والسَّدد: الصواب.

*) وقال أيضا في النسيب بسَلمى.
والقصيد من بحر السريع عروضه مخبونة وضربه مقطوع.

4) المعروف أن «أجياد» مكان بمكة، ولا أحسب أنه هو المراد هنا، فلعله سُمي باسمه مكان عناه بشار كما يدل عليه البيت الثامن بعد هذا البيت.

كأنما أقسَمَتْ عينـي تُسالِمُـــهُ   حتّى ترَى أَحْوَرَ الْعينيْنِ في الْجادي(1)
مَنْ كان يَزْدادُ مِنْ شوْقٍ إلى شجـــنٍ   عنْد النِّسَاءِ فإنِّي غيْرُ مُـزْدادِ(2)
يَا سَلْمِ إنْ تُصْبِحِي بَسْـلاً محرَّمَـةً   وَتنزِلي في مُنيفٍ بيْنَ أرْصَادِ(3)
فقدْ رَأيْتُ بَناتِ الدَّهْـرِ غافلــةً   في الْغَبْرينِ وَما حَيٌّ بِخَـــلاَّدِ(4)
إذَا فَــرِحْت فَخَافِي تَرْحَةً عَجَـلاً   وَإنْ تَرِحْتِ فَرَجِّي أمَّ عَبَّــادِ(5)
مَنْ قَــرَّ عَيْناً رَمَاهُ الدهرُ عَنْ كَثَبٍ   وَالدَّهر رَامٍ بِإصْلاحٍ وَإفْسَـادِ(6)
وَكيفَ يَبْقى لإلْفٍ إلْفُ صَاحِبِه   وَلا أرَى وَالِـدًا يَبْـقى لأوْلادِ
بَلْ ليْت شِعْرِيَ هَـلْ يَدْنُو بِكُـمْ سَبَـبٌ
وَهَـلْ تعُـودنَّ أيَّامِـي بِأجْيَـــادِ
أيَّــامَ لا أعْتِبُ العُذَّالَ مِنْ صمَمٍ   وَلا أكلِّفُ زَيْدًا غيْرَ إسْعَــادِ(7)
يَاجارَةً يَوْمَ رَاحَ الْحيُّ جارَتَنَــا   تَسْبِي الْحَليمَ وَلاَ تَنْسَاقُ لِلْحَادِي(8)

---

1) قوله «تُسالمه» حذف منه حرف النفي، أي: لاتسالمه، بقرينة مجيء «حتى» بعده. و«الجادى»: الزعفران يتطيب به النساء ويصبغن به الثياب.

2) «شجن»: حاجة. «فإني غير مزداد» أي غير قابل الزيادة لأنه بلغ النهاية.

3) «البسل»: الحرام، و«المنيف»: القصر العالي، و«الأرصاد»: الحرس، وكل ذلك مما يوجب اليأس من نوالها.

4) تقدم نظير هذا البيت مع تغيير يسير في البيت 3 من الورقة 171 ووقع هنا «غافلة» والذى في البيت المتقدم «عاملة» وهو المناسب للسياق. والمعنى أنه لاييأس لأن حوادث الدهر تأتي بما لا يترقب.

5) قوله «وإن ترحت فرجيّ» حذف مفعوله، أي فرجيّ الفرح، دل عليه مقابله، وقولُه «أمّ عباد» منادًى بحذف حرف النداء.

6) تقدم نظير هذا البيت بلفظه. وكتب هنا «قد قر» وصوابه «من قر» كما تقدم في البيت 6 من الورقة 171.

7) قوله «ولا أكلف زيدا» كنى بزيد عن معنى شخص، وقد تقدم في البيت الأول من ورقة 151.

8) قوله «جارتنا» بدل من «ياجارةً» ومعنى «لا تنساق للحادي»: لا تجيب الداعي، وكأنه أراد بهذا المصراع الإلمام بقوله الآتي في الملحقات:

يحسبن من لين الحديث زوانيا   ويصدهن عن الخنا الاسلام

قَـامَتْ لِتَرْكَبَ فَارْتَجَّتْ رَوَادِفُهَـا فِي لِينِ غُصْنٍ مِنَ الرَّيْحَانِ مُنآدِ(1)
كَأَنَّمَا خُلِقَتْ فِـي قِشْرِ لُؤْلُـؤَةٍ فَكُلُّ أَكْنَافِهَا وَجْهٌ بِمِرْصَـادِ(2)
فَقُلْتُ : شَمْسُ الضُّحَى فِي مِرْطِ جَارِيَـةٍ
يَا مَنْ رَأَى الشَّمْسَ فِي مِـرْطٍ وَأَبْـرَادِ
تُلْقَى بِتَسْبِيحَةٍ مِنْ حُسْنِ مَا خُلِقَـتْ وَتَسْتَفِزُّ حَشَى الرَّائِي بِإِرْعَـادِ(3)
كَأَنَّ عَيْنِي تَرَاهَا فِي مَجَاسِدِهَـا إِذَا رَأَيْتُ رُسُومَ الدَّارِ وَالنَّادِي(4)
بَيْضَاءُ كَالدُّرَّةِ الزَّهْرَاءِ غُرَّتُهَـا تَصْطَادُ عَيْنًا وَلَا تُرْجَى لِمُصْطَـادِ
كَـأَنَّهَا لَا تَرَى جِسْماً تَخَوَّنَـهُ بَيْنُ الْحَبِيبِ وَلَمْ تَشْعُرْ بِإِسْهَادِ(5)
أَصُومُ يَوْماً فَأَرْقَا مِنْ تَذَكُّرِهَـا وَلَا أُصَلِّي الضُّحَى إِلاَّ بِعِدَّادِ(6)

---

1) «منآد» ، أي فيه تقـوس ، وذلك من لينه .

2) رواه في زهر الاداب ص 20 جزء 2 :

كأنما صورت من ماء لؤلـؤة فكـل جارحـة ... الـخ

والمعنى واحد ، والمعنى أن جميع جسدها في الحسن كوجهها، إذ المعروف أن الوجه أحسن ما في المرأة ، فجعلها كلها وجها ، كما أن اللؤلؤة متساوية الأكناف في الصفاء والحسن، وقوله «خلقت في قشر لؤلؤة» كناية عن كونها كاللؤلؤة .

3) «تُلقَى بتسبيحة» أي كل من يلقاها يسبح الله حين يراها من حسن خلقتها .

ومثل ذلك قوله في البيت 6 من ورقة 7 :

ورآها النسـاء تغلو فسبحـ نَّ غلاء لما استبان الغـلاء

وقوله في البيت 8 من ورقة 40 :

إذا رآها نساء الحي قلن لهـا سبحان من صاغها ! يغرقن إطبابا

4) «المجاسد» : جمع مجسَد، وهو ثوب كالقميص تلبسه المرأة، كما سبق في البيت 3 من ورقة 158 . والمعنى أنه إذا رأى رسوم دارها تخيلها تخطر فيها .

5) «تخونه» تنقصه. أراد جسم نفسه أي تعرض عن مصطاادها كأنها لم تره ولم تر ما حلّ به من ألم البين والسهر من جراء حبها .

6) كتب « فأرْقا » ولم يظهر له معنى فلعله دخله تحريف وحرف (من) للسببية. وخص هذه الحالة بالنهار للاشارة إلى أنه ممتّع في الليل بزيارتها. وقوله «ولا أصلي الضحى» أراد أنه ينسى كم صلى من شدة الشغل بتذكرها، ولا خصوصية للضحى وإنما أراد الضحى وغيره . و«العداد» : الشيء الذي يُعَد به وهذا كقوله في البيت 8 من ورقة 139 :

أعدّ سجودي بالحصي وتلومني ولولا الهوى أوهمت بعض سجودي

وَقَدْ عجِبْتُ وَإِغْرَامِي بِهَا عَجَبٌ   مَالِي أَقُودُ حَرُوناً غَيْرَ مُنْقَادِ
أَحِينَ كُنْتُ سِرَاجاً يُسْتَضَاءُ بِهِ   يَكُونُ فِي الغَيِّ إِفْرَاعِي وَإِصْعَادِي(1)
كَلاَّ سَأَتْرُكُ ذِكْرِي تِلْكَ إِذْ رَقَدَتْ   عَنِّي وَأَذْكُرُ يَوْماً غَيْرَ رَقَّادِ(2)

وقال أيضا يَهْجُو أبا هِشَام البَاهِلِيَّ(*) :

يَاعَبْدَ بَاهلة الذي يَتوعَّدُ   أَعليَّ تُبْرِقُ إذ شبِعْتَ وتُرْعِدُ؟(3)
ياعبْد باهلةَ ابْتُلِيتَ بِحيَّةٍ   فتركْتَ طاعتنا وَرُحت تُهَدِّدُ
وشتمْت رَبَّكَ في الْعشيْرة قائِماً   لتكُون موْجُودًا، وليْتك تُوجدُ(4)
وكذاك عبْدُ السُّوءِ يشْتُم ربَّهُ   سَفَهًا، ولكنْ هلْ تُجابُ الأَعْبُدُ؟

---

1) يتعجب بإنكار من إضاعته وقت «الانتفاع به أيام» يقتدي به قومه كيف جعل الغي ديدنه. و« كنت » هنا بمعنى صرت ، والإفراع والإصعاد تقدم قريبا في البيت 15 من ورقة 173 وأنه كتب بالغين المعجمة والصواب أنه بالعين المهملة .

2) أي إذا غفلت عني وهجرتني وأشتغلُ بمن تواصلني ولا تغفل عني ، وهذا من إغاظة العاشق معشوقه ، كقول امرىء القيس :

وإن تك قد ساءتك مني خليقة   فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي

*) وقال أيضا يهجو أبا هشام الباهلي وتقدم ذكر أبي هشام في الورقة السابعة . والقصيدة من بحر الكامل .

3) «تبرق وترعد» بضم التاء فيهما ، يقال: أبرق وأرعد، أي غضب واشتد في الخصومة ، فكأنّ صوته الرعد بالبرق ، فالظاهر أن الهمزة فيه للصيرورة ، مثل أغد البعير ، وقد قال أبو عبيدة وأبو زيد يقال: أبرق الرجل وأرعد، ويقال: رَعَد وبرق، وكذلك يقال: أبرقت السماء وأرعدت وبرقت ورعدت ، وقال الأصمعي : لايقال إلا برق ورعد فيهما ، فقيل له : فقد قال الكميت :

أبرق وأرعد يا يزيد   فما وعيدك لي بضائر

فقال : الكميتُ جُرْمُقاني من جرامقة الموصل (الجرمقاني بضم الجيم واحد الجرامقة وهم أعجام استوطنوا الموصل) أي لا يعبأ بعربيته . وعندي أن الحق ما قاله أبو عبيدة وأبو زيد لا سيما في الوعيد .

4) أراد نفسه . أي اجترأت على شتمي ليتحدث النّاس بذلك فتعرف، فاستعار الوجود للمعرفة.

اقْعُدْ فَإِنَّكَ بَـاهِلِيٌّ وَاغِـــــلُ | يَجْزِيكَ سَوْءَتَكَ الضِّيَاعُ الـرُّوَّدُ(1)
وَإِذَا سَكِرْتَ فَخُذْ بِأَيْرِ مُسَـاعِفٍ | وَاسْكُتْ فَإِنَّكَ نَاطِقٌ لا تُرْشَـدُ
تَجْرِي مِنَ الذَّهَبِ المُصَنَّمِ رَاحَتِـي | كَرَمًا وَنَارِي بِالْيَفَاعِ تَوَقَّـدُ(2)
وَلَئِنْ عَمِـرْتَ لَتَعْرِفَنَّ قَصِيـدَةً | تَجِبُ الصَّلاَةُ لَهَا عَلَيْكَ فَتَسْجُدُ(3)
وَتَظَلُّ تُرْعَدُ مِنْ هَدِيلِ حَمَـامَـةٍ | وَإِذَا دُعِيتَ لِسَوْأَةٍ لا تُرْعَـدُ
وَمَلأْتَ ثَوْبَـكَ إِنْ رَأَيْتَ كَتِيبَـةً | فِي النَّوْمِ أَلَّلَهَا الْحَدِيدُ الْمُوجَدُ(4)
وَمَجِنْتَ حَتَّى مَا تُصَلِّـي رَكْعَـةً | وَنَسِيتَ مَـا قَـالَ النَّبِيُّ مُحَمَّـدُ
وَحَسِبْتَنِـي كَأَبِيكَ لاَ يَنْكِي الْعِدَى | فَاصْبِـرْ لِحِسْبَتِكَ الَّتِي لا تُحْمَـدُ
مَوْلاَكَ أَرْقَبُ مِنْ رَبِيعَـةِ عَامِـرٍ | أَهْدَى لِكَفِّكَ قَائِمًـا لا يَرْقُدُ(5)
فَتَرَكْتَ عُقْرَ قَنَاتِكُمْ عِنْدَ امْرِئٍ | جَمَحَ الشَّبَابُ بِهِ الأَنِيقُ الأَغْيَدُ(6)

---

1) «الضياع» بكسر الضاد: جمع ضائع مثل: جياع وجائع، أي لا يجازيك على سوءتك إلا ضائع مثلك، و«الرُّود» جمع رائد، وهو الذي يرتاد سفيهاً يقاذعه.

2) «المصنم» المرسوم عليه صورة كالصنم وهي دنانير الروم كما قالوا: ثوب مرحل أي مرسوم عليه صورة كالرواحل.

3) «عمر» من باب فرح بمعنى عاش زمانا.

4) حذف المفعول الثاني «ملأت» تنزها عن ذكره، والمراد بالثوب الإزار، والمعنى أنه يقع منه ذلك لشدة خوفه، «الموجد» كتب هكذا، ولا يظهر له معنى، فلعله تحريف «المُرْفَد» أي الدروع المشدودة بالمرافد، وهي مسامير تشد بها الدروع، والَّلهَا: أظهر «أليلها» وهو لمعانها.

5) «مولاك» يريد نفسه و«أرقب»: الأسد، و«ربيعة عامر» هم بنو ربيعة بن عامر بن عُقيل، ويضاف إلى عامر للتفرقة بينهم وبين ربيعة بن نزار وهم قوم بشار بالولاء. والمصراع الأخير من هذا البيت تعريض مقذع وكذلك البيت الذي بعده.

6) «عقر قناتكم» هو كقوله بعد ثلاثة أبيات «وأضاع عقر قناته لا تسعد»، فالعُقْر (بضم العين المهملة) هو أصل الشيء، والقناة قصبة الرمح. يقول: أضعت العز عند من غلبك وهو غلام في شرخ الشباب أي زهاه شبابه فصار كالجموح لا ينطاع لأحد، و«الأنيق الأغيد» صفة للشباب، و«الأنيق»: الحسن المعجب، و«الأغيد» من النبات: الناعم، شبه الشباب بالنبت المعجب الناعم، وهذا كقولهم: زهرة الشباب.

وَكذاكَ كَانَ أَبُوكَ يُؤْثِرُ بِالْهُنَى   وَيَظَلُّ فِي لقْطِ النَّوى يَتَرَدَّدُ(1)
فلئِنْ قعدْتَ على الْخَنَا وَحَسَلْتَنِي   إنَّ الْكَرِيمَ إذَا جَرَى لَمُحَسَّدُ
يَا عَبْدَ بَاهِلَةَ الَّذِي لَزِمَ الْخَنَا   وَأَضَاعَ عُقْرَ قَنَاتِهِ لا تَسْعَدُ(2)
لَوْلاَ دَلَفْتَ لِمَنْ دَهَاكَ بِأَيْسرِهِ   فَحَسَرْتَ عَنْكَ حَزَازَةً لا تَبْرُدُ
لَوْ كُنْتَ مِنْ أَسَدِ الْعَشِيْرَةِ لَمْ تَنَمْ   حَتَّى يُخَالِطَهُ الْحُسَامُ الأَرْبَدُ
عَوَّدْتَ نَفْسَكَ أنْ تُضَامَ فَخلّها   كُلُّ امْرِىءٍ رَهْنٌ بِمَا يَتَعَوَّدُ
وَأَبَى لكَ الْحسَبُ اللَّئِيمُ فنالهُ   وَكَسَاكَ ذِلتَهُ أَبُوكَ الْقُعْدُدُ(3)
لا تَسْتَطِيعُ مُرَفَّلاً مِنْ عامِرٍ   عجِلَ الْعِقابَ وَأَنْتَ عبْدٌ أَقْفَدُ(4)

---

1) «الهنى» بضم الهاء: يتعين أن يكون جمع هناة التي أصلها هَنَوة، كخُطى جمع خطوة، ولم يذكر أهل اللغة أنه جمع على هذه الصيغة، إلا أن ذلك مقيس، والهناة: الفعلة الذميمة، لأن هنا وهنة يكنى بهما عن شيء قبيح، وربما استعمل في غير ذلك في المزح كقول امرىء القيس:

وقد رابني قولها يا هنـاهُ   ويحك ألحقتَ شرّاً بشر

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة في بعض أسفاره «أسمعنا من هُنيّاتك» يعني الحداء، وكتب «لفظ» بفاء وظاء معجمة، والصواب: لقط (بقاف وطاء مهملة) يعني أنه كان يلتقط نوى التمر ليبيعه لعلف الإبل. ومعنى «يتردد» يعاود المرة بعد المرة. هذا كقوله في هجاء أبي هشام الباهلي:

كان لقط النوى ألذ وأشهى   من قريض يفت رأسك فتا

البيت 6 من ورقة 111

2) تقدم معنى «عقر قناته» قبل أبيات ثلاثة.

3) «الحسب»: الشرف الموروث عن الآباء فلا يكون الحسب لئيما فذكر الحسب هنا تهكم، والقرينة وصفه باللئيم، فكأنه قال: وأبى لك اللؤم. وقوله «فناله» كتب بفاء، ولعله «مناله» بميم، مصدر ميمي أي نوال الحسام، والضمير عائد للحسام في البيت الذي قبل سابقه، و«القعدد»: القريب من الآباء ويجوز أن يكون بمعنى اللئيم.

4) أي لا تقدر على مناواته. «والمرفل»: المسود، وأراد نفسه. وكتب في الديوان «أفقد» من الفقد وهو الانفراد.

وَخشيتَ سطْوَةَ عامـرِيٍ فاتــكٍ   تقِفُ الوُفودُ بِبَابِهِ وَالْوُفُــدُ(1)
وَبَنَيْتَ بِالْبَعْرِ الْمَحَـلَّ وَبالنَّـوَى   بَيْتًا عليْهِ خَزايَةٌ لا تنْفَــدُ(2)
وَطلبْتَ بالْخَلَقِ الْمُـرَقَّعِ شأْوَنَــا   فَلَتَرْجِعَنَّ وَبَظْرُ أمِّكَ يُرْعَــدُ(3)
مَهْـلاً مَـوَالِينـا أَقِيمُـوا خرْجَنـا   وَإذا غضِبْنـا غضْبَـةً فتبَـدَّدُوا(4)
خدَمُ الْمُلُوكِ إذا قعَدْنا فِي الْحُبَـى   قامُوا وَإنْ نفْزعْ لِرَوْعٍ يَقْعُدُوا(5)

---

1) أراد بالعامري نفسه، و«الوفود»جمع وفد،وهو اسم الجماعة القادمين في مهم أو طلب البذل، وأراد بـ«الوفُد» جمع الوافد، وهو المبعوث في شفاعة، قالت ابنة حاتم الطائي لما جيء بها في السبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أخوها عدي غائبا ببلاد الشام «يا رسول الله هلك الوالد، وغاب الوافد» ووزن فُعُل جمع مطرد لما كان على وزن فاعل وصفاً، فهذا وجه جمع بشار بين الوفود والوفد.

2) أراد بالبيت هنا بيت النسب والعرض، والمعنى أن بيت حسبك من البعر ولقط النوى، أي أنك لا تعدو أن تكون راعي إبل لاحظ لك في المجد، والخزاية (بفتح الخاء) الخزي.
وتقدم هذا المعنى في قوله في البيت 9 من ورقة 8 :
أما في كُرُبح ونوى لقــاطٍ   وأبعار تجمعها عـــــزاء

3) «الخلق»بفتحتين: البالي، يقال: خلق الثوب كنصر وكرم وسمع، وأراد هنا الشعر أو الكلام الذي يهجو به بشار لأنهم يصفون الشعر والكلام بصفات النسج والديباج والوشي، قال النابغة :
أتاك بقول هلهل النسج كاذب
وقوله «فلترجعن» الخ أي لترجعن بقصائد تخيف أمك، يعني أنه يهجوه بما يمس عرض أمه.

4) أراد بـ«الموالي» هنا العبيد. و«الخرج» : الإتاوة.

5) «الحبى» (بضم الحاء) جمع الحبوة (بتثليث الحاء) وهي جلسة القاعد إذا نصب ركبتيه تجاه صدره وشد عليهما بيديه، يقال: احتبى إذا جلس الحبوة، وكانت جلسة السادة عند العرب، قال الفرزدق :
بيت زرارة محتب بفنائـــه   ومجاشع وأبو الفوارس نهشـــل
وقال أيضا :
وما حُل من جهل حبى حلمائنا   ولا قائل المعروف فينا يعنــف
ومراد بشار هنا أنهم جلساء ملوك تقوم بين أيديهم خدم الملوك، وإذا خرجوا للحرب وخلا مكانهم من مجلس الملك قعد فيها من هو دونهم من خدم الملك، فقوله «خدم الملوك» مبتدأ، وجملة «إذا قعدنا» شرطية، وقاموا جواب إذا، والجملة من الشرط وجوابه خبر المبتدأ.وكتب في الديوان «تفزع» بمثناة فوقية وهو تحريف صوابه «نفزع» بنون أي نخرج للفزع وهو الحرب.يريد أنهم أنصار الخليفة لا خدمه.

كُونُوا لِمَوْلاكُمْ يَدًا وَصَلَتْ يَدَا
وَدَعُوا الْفَسَادَ يَعِيثُ فِيهِ الْمُفْسِدُ
وتشبَّهوا بِأبٍ وَعَمٍّ صَالِحٍ متعبِّدَيْنِ لنا وَنِعْمَ الْعَبْدُ

***

وقال أيضاً(*):

أنَّى شَبَابُكَ قَدْ مضى مَحْمُودَا وَدَعِ الْغَوَانِيَ إنْ أَرَدْنَ صُدُودَا(1)
وصَرَمْنَا حبْلَكَ بَعْدَ أوَّلِ نَظْرَةٍ رُبَّمَا يَكُنَّ إلى حَدِيثك صِيدَا(2)
أَيَّام يَنْبَعِثُ الْقَرِيضُ بِمَجْلِسٍ شَافٍ لدائِكَ أوْ تَبِيتُ عَمِيدَا(3)
تَصْطادُ مِنْ بَقَرِ الأنِيسِ وَتَصْطَفي كَأْسَ الْمُدَامَةِ عِنْدَهُنَّ رُكُودَا(4)

---

*) وقال أيضا في مدح قتيبة بن مسلم الباهلي وآله وذكر مواقعه.
والقصيدة من بحر الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع.

1) الخطاب لنفسه، و«أنى»: استفهام. يقول: أين انصرف شبابك على حالة يحمد فيها الشباب. و«الشباب»: وقت استكمال القوة وأخذها في النماء، لأنه تكون الحرارة فيه مشبوبة، وأراد بذلك حالة القبول عند الحبائب، كقول المتنبي:
شفعت إليها من شبابي بريق
وقول البحتري:
وإذا توسل بالشباب أخو الهوى ألفاه نعم وسيلةُ المتوسِّل
ولذلك عطف عليه قوله «ودع الغواني إن أردن صدودا» فظهرت المناسبة في العطف، أي حيث ذهب شرخ الشباب فقد انقضى عهد الحباب، كقول علقمة الفحل:
إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله فليس له في ودهن نصيب

2) كتب في الديوان «وبما» بواو في أوله، وصوابه «ربما» براء، أي ربما كن قبل مضي شبابك مقبلات عليك، فالمراد حكاية حالتهن في الماضي وكان مقتضى الظاهر «ربما كنّ» لأن ذلك قد كان، لكنه أتى بالمضارع لاستحضار الحالة، وقد أمن اللبس بمقابلته بقوله «ودع الغواني»، أي لأجل انقضاء الشباب، إذ من المعلوم أن تلك علة لا تزول، بل لا تزال في ازدياد، وبقرينة قوله «أيام ينبعث القريض» و«الصيد»: جمع الأصيد، وهو البعير الذي أصابه الصيد وهو داء يصيب الابل تنصلب منه أعناقها فلاتستطيع الالتفات، فشبه النساء المقبلات على حديثه بالابل الصيد تشبيهابليغا بحذف أداته.

3) تقدم معنى العميد والمعمود في البيت 1 من ورقة 139.

4) «بقر الأنيس»: النساء الحسان العيون كما سبق في البيت 7 من ورقة 112. و«الركود»: الملأى.

وَلقدْ شرِبْتُ رُضابَهُنَّ على الصَّـدا ... وَعَلى الصَّبَابَةِ وَدُهْن بَـــرُودَا(1)
مِنْ كُلِّ مُقْبِلَة الشَّبَابِ كأنَّهَـــا ... صَنَمٌ لأَعْجَم لاَ يَنِي مَعْبُــودَا(2)
تُدْنِي القِناعَ عَلَى مَحَاسِنِ مُشْــرِقٍ ... كَالْبَدْرِ يَحْفلُ عُصْفُرًا وعُقُــودا
وكأنَّما نَظَرَتْ بِعَيْنَيْ شَـــادِنٍ ... حَيْرَانَ أبْصَرَ شَادناً مَطْـــرُودَا(3)
وَيَشُكُّ فيهَا النَّاظِرُون إذَا مَشَــتْ ... أتَسِيلُ أمْ تَمْشِي لَهُمْ تَأْوِيــدَا(4)
أرْخَتْ عَلَى قَصَبِ الرَّوَادِفِ فانْثَنَتْ ... كَالْخَيْزُرانَــة لدْنَةً أمْلُــودَا(5)
وكأنَّهَا شَرِبَتْ سُلافةَ بَابِــــلٍ ... بِالسَّاهِرِيَّـةِ خالطتْ قِنْدِيـــدَا(6)

---

1) «على» في قوله «على الصدا وعلى الصبابة» للتعليل كقوله تعالى: «ولتذكروا الله على ما هداكم». و«الصداء»: العطش استعاره هنا للشوق. و«الصبابة»: المحبة. وانتصب «ودهن» على البدلية من «رضابهن». وانتصب «برودا» على الحال من «رضابهن».

2) «الأعجم»: الأعجمي، يقال: أعجمي ويقال: أعجم تخفيفا، قال تعالى: «ولو نزلناه على بعض الأعجمين». وإنما خص بشار صنم الأعجم لأن العرب صاروا مسلمين أو بقي منهم نصارى. وجملة «لا يني» صفة لأعجم، أي لا يفتر، وقوله «معبودا» حال من «صنم».

3) «المطرود»: المذعور المهيّج من الصيادين على الخيل، وجري الخيل طِرادٌ، وقد كثر وصف الشعراء حسن لمح المرأة بنظر بقرة وحش أو ظبي في حالة الانذعار، وهذا معنى ابتدأه العرب بأساليب مختلفة، قال طرفة:

كمكحولتي مذعورة أمِّ فرقد

وقال امرؤ القيس:

بناظرة من وحش وجرة مطفل

وقد زاد بشار هذا المعنى بقوله «أبصر شادنا مطرودا». فإن الشادن إذا كان حيران خائفا فأبصر شادنا مثله أيقن بالهلاك وأن الصائد خلفه. و«الشادن»: الغزال إذا شب واستغنى عن أمه، وذلك مبدأ ظهور محاسن صفاته.

4) شبه مشيها بسيلان الماء لرقتها وانتظام مشيها. و«التأويد»: مصدر أوّده، إذا عطفه، شبه التثني في المشي بالتأويد كأنّ عاطفا يعطفها.

5) «أرْخَتْ» مضارع رخي كرضي إذا صار رخوا أي هشا غير صُلب أراد أرخت نفسها أي تثنت ولذلك قال عقبة: فانثنت. وقوله «على قصب الروادف» متعلق بـ«تمشي لهم». و«الروادف»: طرائق الشحم في الجسم، وإضافة قصب الى الروادف لأنه أراد بالقصب أعظم ساقيها. «اللدنة»: اللينة، ومذكره لدن، و«الأملود»: الناعم من الغصون.

6) «الساهرية»: عطر، سميت بذلك لأنها يُسهر في عملها وتجويدها، و«القنديد» (بكسر القاف) عسل قصب السكر معرب. أراد طيب رائحة فمها.

فِتَنٌ مُبَتَّلَةٌ تَمِيلُ إِلَى الصِّبَـــى وَلِمَنْ تَصيَّدَهَا تكُونُ صَيُـودًا(1)
وَصَفَتْ مَجاسِدُهَا روادِفَ فَعْمَـــةً وَمُهَفْهَفاً قَلِقَ الْوِشَاحِ خضِيـدًا(2)
وَعَلَى التَّرَائِبِ زَيْنُهُنَّ كَأنَّـــهُ وَسْنانُ جَـاذَبَ مَضْجَعاً لِيَؤُودَا(3)
وَإِذَا بَدا لَكَ وَجْهُهَا أَكْبَرْتَـــهُ عَجَباً وَيَا لَكَ فِي الْقَلائِدِ جِيـدًا !(4)
وَكَفَى بِمُضْطَرِبِ الْعُقُود فَإِنَّـهُ نَحْرٌ يَزِينُ زَبَرْجَـدًا وَفَــرِيدًا(5)
وَلَئِنْ صَدَدْنَ لَقَدْ قَضَيْــتُ لُبَانَةً وَغَنِيتُ دَهْـرًا نَاعِماً غِرِّيــدًا(6)

---

1) كتب في الديوان « فتن » جمع فتنة ، أي هي سبب فتن، والظاهر أنه تحريف وأن صوابه «فنن» بفاء فنون أي غصن منقطعة النظير في الحسن. وتقدم في البيت 3 من ورقة 93 . و«صيود» مبالغة في صائد .

2) «المجاسد» : جمع مجسد (بكسر الميم وفتح السين) وهو قميص على صورة الجسد، و«فعمة» : ممتلئة لحما. و«المهفهف» (بصيغة اسم المفعول) صفة لخصر، والهفهفة : دقة الخصر مع ضمور البطن، و«قلق» بوزن فرح : موصوف بالقلق ، وهو الاضطراب والانزعاج، المراد به هنا عدم الثبات في المكان ، قال لبيد يصف فرسه :

قلقَتْ رحالتها وأسيل نحرها

«والوشاحُ» : سير من أدم مرصع بالجزع أو باللؤلؤ تزين به المرأة صدرها ، يوضع على كتف إحدى اليدين ويدخل من تحت اليد الأخرى فيمر على بعض البطن وعلى الخصر، وجعله قلقا لقلة اللحم في مكانه فهو يضطرب، و«الخضيد» (فعيل بمعنى مفعول) الشجر المقطوع ما امتد من أغصانه .

3) « زينهن » حسنهن قال عمر بن أبي ربيعة :

أزمعت خلتي مع الفجر بينـــا جلل الله ذلك الوجه زيْنـــا

أي ما يكمل به حسن الترائب وأراد به الثدي . شبه الثدي بالذي أخذته سنة فمال إلى الاضطجاع .

والثدي تحسبه وسنان أو كسـلا غض تمايل ميلا غير منكسـر

وسيجيء البيت 21 من ورقة 257 بلفظ «والدعص تحسبه...» و«الوسنان» : النائم، «وآد» : مال.

4) « ويا لك » خطاب للجيد على طريقة الالتفات ، وأصل الكلام « ويا له جيداً » .وقد تقدم تفسير نحو: يا لك ويا لي ويا له في البيت 23 من ورقة 139. و« جيداً » انتصب على التمييز

5) « مضطرب العقود»هو النحر، جعلها مضطربة لأنها تضطرب في كل حركة ، و«الفريد» تقدم في البيت 22 من ورقة 159 .

6) قوله « ولئن صددن » رجوع إلى قوله «ودع الغواني إن أردن صدودا» .و«الغرِّيد» تقدم في البيت 4 من ورقة 147 أنه : الشديد التطريب بصوته .

وَدُمًى أَوَانِسُ مِن بَنَاتِ مُحَرِّقٍ   حُورٌ نَوَاعِمُ أَوْجُهًا وَجُلُودَا(1)
أَرْسَلْنَ فِي لُطْفٍ إِلَيَّ أنِ ائْتِنَا   غَابَ الرَّقِيبُ وَمَا تخافُ وَعِيدَا
فَأَتَيْتُهُنَّ مَعَ الْجَرِيِّ يَقُودُنِي   طَرِبًا وَيَا لَكَ قَائِدًا وَمَقُودَا!(2)
لَمَّا الْتَقَيْنا قُلْنَ : هَاتِ فقدْ مَضَتْ   سَنَةٌ نُؤَمِّلُ أَنْ نَرَاكَ قَعِيدَا
حَدِّثْ فَقَدْ رَقَدَ الْوُشَاةُ وَلَيْتَهُمْ   حَتَّى الْقِيَامَةِ يَلْبَثُونَ رُقُودَا
قُلْتُ : اقْتَرِحْنَ مِنَ الْهَوَى، فَسَأَلْنَنِي
طُرَفَ الْحَدِيثِ فُكَاهَةً وَنَشِيدَا(3)
حَتَّى إِذَا بَعَثَ الْأَذِينُ فِرَاقَنَا   وَرَأَيْتُ مِنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ خُدُودَا(4)
جَرَتِ الدُّمُوعُ وَقُلْنَ: فِيكَ جَلَادَةٌ   عنَّا وَنُنْكِرُهُ أَنْ نَرَاكَ جَلِيدَا(5)

---

1) «الدُّمى» جمع دمية انظر البيت 3 من ورقة 158. و«محرّق» لقب لقّب به جماعة، منهم عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة لأنه حرّق مائة من بني تميم يوم أوارة ، وامرؤ القيس ابن عمرو بن عدي اللخمي ملك العرب وهو المحرق الأكبر ، والحارث بن عمرو الغساني ملك الشام لأنه أول من حرّق العرب في ديارهم ، ولقب به أحد أولاد النعمان بن المنذر اللخمي وكان شاعرا ، ولقب به عمارة بن عبد المُزَنِي الشاعر ، ولم يرد بشار هذين الأخيرين إذ لم يشتهر أبناؤهما بآل محرق ، والظاهر أنه أراد آل امرىء القيس ، كما أراد الأسود ابن يعفر في قوله :

ماذا أؤمل بعد آل محرق   تركوا منازلهم وآل إياد

أو أراد آل عمرو بن هند ، لأن كليهما من أهل العراق ، وبشار من سكان العراق .

2) « الجري » كذا كتب بدون همزة ، والظاهر أنه تخفيف ، وهو وصف للرسول الذي أرسلن معه بأنه مقدام ، وقد أفصح بشار عن عماه في قوله « يقودني » وهذا من أصدق شعره وقد نبهنا عليه في المقدمة .

3) «طرف» بضم الطاء وفتح الراء: جمع طرفة، وهي الشيء الغريب في حُسْنٍ من الأشياء كلها.

4) «الأذين» : المؤذن، وجعل للصباح خدودا تخييلا، لأنهم يقولون: وجه الصباح ووجه النهار وغرة الصباح لأوله ، فاستعار إلى مبادىء أول الصباح اسم الخدود فكان استعارة وتخييلا ، مثل: «ينقضون عهد الله» وقريب منه قولهم : بدا حاجب الشمس، وذر قرن الغزالة، فجعلوا لها حاجبا بناء على تشبيهها بالوجه وقرنا بناء على تشبيهها بوحش .

وكتب في الديوان « جلودا » بالجيم وهو تحريف .

5) أي جرت دموعهن ولم يجر دمعه، فلذلك قلن له «ونكره أن نراك جليدا » لأنه إذا كان جليدا لا يسرع إلى زيارتهن .

فالآن حِينُ صَحَوْتُ إنّـي إنْ أُرَى كَلِفًا فيَرْجِعُ وُدُّهُنَّ جَدِيـدًا(1)
لا تَعْصِ ذا رَشَـدٍ وَيُمْنٍ مَشُـورَةً وَمِنَ السَّعَادَةِ أَنْ تَكُونَ رَشِيدًا(2)
مَتِّـعْ صَدِيقَكَ غَيْرَ مُخْلِقِ وَجْهِـهِ وَإذا سُئِلْتَ فلا تَكُنْ جُلْمُـودًا(3)
وَفَتًى يَذُبُّ عَنِ الْمَتاعِ وَيَبْتَغِـي مَا فِي يَدَيْكَ إذا رَآكَ مُفِيـدًا(4)
شَيَّعْتُـهُ لِيُهِيـنَ بَعْضَ مَتَـاعِـهِ
يـومـاً ويُكْـرِمَ نفسَـه فيسُـودَا(5)
فَدَنَـا فأشْـرَقَ ثُـمَّ أَظْلَـمَ وَجْهُـهُ
عَـرَفَ الْـوَلاءَ فَـزادَهُ تَرْبِيـدَا(6)

---

1) ضبط في الديوان « حينَ » بفتحة على النون والصواب أنه بضمة فهو مبتدأ وقوله «الآن» خبره: وقوله «إني إن أرى» جملة مستأنفة، والفاء في قوله «فيرجع» فاء جواب الشرط وهو إن أرى فالفاء مستغنى عنها. لأن الجواب مضارع فحقه الجزم وإنما قرن بالفاء لتقدير الجواب جملة اسمية فتدل على الدّوام. وتقدير الكلام فودهن يرجع جديدا فموقع الفاء هنا كما هي في قوله تعالى « ومن عاد فينتقم الله منه ».
وضبط في الديوان « أرى » بفتحة على الهمزة والصواب ضمها.

2) هذا البيت والأبيات الأربعة بعده يظهر أنها من قصيدة أخرى وضعت هنا خطأ.

3) «إخلاق الوجه»: مستعار للإتيان بما يستحيّ منه . . . أي لا تحوجه إلى سؤالك بل أعطه قبل أن يسألك. و«الجلمود»: الصخر أي لا تكن بخيلا.

4) أي وفتى لئيم حريص، وهم يعبرون عن الحرص بهذا لأنهم عبروا عن الكرم بالإتلاف، فقالوا: فلان متلاف، أي كريم، وسيقول بشار عقبه «ليهين بعض متاعه»، و«المتاع»: المال وما يستعمله المرء في حوائجه، والخطاب في قوله « ما في يديك إذا رآك » خطاب لغير معين. والمعنى: ورب فتى غني حريص طماع. وهذا البيت والبيتان بعده كالاستدراك على قوله « متع صديقك ».

5) «شيّعته» هنا بمعنى أبعدته عن العطاء، والقصد من ذلك أن يعتاد بذل بعض ماله، يريد أنه قد يمنع صديقه البذل لأنه إنما يسأل عن حرص استصلاحا له ليعتاد الكرم، واستعار « يهين » للبذل لأن من يبذل شيئاً فقد جعله غير عزيز عليه.

6) قوله « فدنا » طباق مع قوله « شيعته » أي فدنا من الكرم أي قارب أن يبذل، فأشرق أي تهلل وجهه ارتياحا للعطاء، ثم أظلم وجهه عبوسا إذ نزع إلى عكره من اللؤم، و«التربيد»: التعبيس، وذلك زيادة في إظلام وجهه، وكتب في الديوان «تزبيدا» بزاي وباءين، ولا معنى له.

أَبْلِغْ سَرَاةَ بَنِي الْحُصَيْنِ بِأَنَّنِي قَلَّدْتُهُمْ مِدَحِي وَكُنْتُ وَدُودَا(1)
حَمَّلْتُ قَرْمَهُمُ الْفَنِيقَ قَصائِدِي حُذًّا يَلَذُّ بِهَا الرُّوَاةُ نَشِيدَا(2)
وَإِذَا ذَكَرْتُ بَنِي قُتَيْبَةَ أَصْبَحَتْ نَفْسِي تُنَازِعُنِي الْقَرِيضَ جَدِيدَا(3)

---

1) اقتضاب... و«بنو الحصين» هم آل قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحُصين الباهلي من قيس عيلان وهم نفر من مشاهير القواد في الدولة الأموية ، فمُسلم بن عمرو بن الحصين كان كبير القدر عند يزيد بن معاوية ، وابنه قتيبة كان أميرا على خراسان في خلافة عبد الملك وابنه الوليد من جهة الحجاج بن يوسف سنة 86 لأن خراسان كانت تبعا لإمارة العراق ، وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخارى والري حين ارتدوا وفتح فرغانة في سنة 95 ، ولما مات الوليد بن عبد الملك خلع قتيبة بيعة سليمان بن عبد الملك وخرج عليه فقُتل قتيبة في فرغانة سنة 96 . وصالح بن مسلم أخو قتيبة كان من قواد أخيه ، وله بلاء عظيم في فتح الصغد وسمرقند سنة 93 . وعبد الله بن مسلم أخو قتيبة أيضاً كان عاملا لأخيه على خوارزم سنة 93 . وعبد الرحمن بن مسلم أخو قتيبة من قواد أجناد قتيبة بالعجم في سنة 90 . وعمر بن مسلم أخو قتيبة كان عاملا على الطالقان سنة 91 . وسَلْم بن قتيبة من سادة العرب وفصحائهم ، وله أقوال مأثورة في كتب الأدب ، ولد بخراسان ، وأوفده يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك ليوليه خراسان وأثنى عليه ، فلم يوله ، وولي عاملا على البصرة ليزيد بن هبيرة أمير العراق في خلافة مروان بن محمد ، وولي على الري من زمن أبي جعفر المنصور وولي على البصرة سنة 145 ، وعزل عنها سنة 146 ، وتوفي بالري سنة 149 ، وقال الصفدي في الوافي بالوفيات سنة 148 ثمان وأربعين ، وهو الذي نوه بشأنه بشار في قصائده التي أشهرها القصيدة التي طالعها :

بكّرا صاحبيّ قبل الهجير

وكان سلم هذا من أعلم الناس باللغة ، قال فيه بشار « إنه يتباصر بالغريب » . وسعيد ابن سلم بن قتيبة ولي على أرمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة . وإبراهيم ابن سلم بن قتيبة ولي على اليمن في زمن موسى الهادي سنة 169 ، فهؤلاء بنو الحصين .
و « مدحي » بكسر الميم وفتح الدال جمع مدحة بكسر الميم وسكون الدال .

2) «القرم» (بفتح القاف): الفحل والسيد مجاز ، و«الفنيق» (بفتح الفاء وكسر النون) الفحل المكرم الذي لا يركب. و«الحُذّ»: جمع حذاء، وهي فعلاء من الحذذ ، وهو الحُسن ، وأصله : خفة ذنب الطائر .

3) كتب في الديوان « فتى قتيبة » وهو تحريف لا محالة وصوابه «بني» كما قال آنفا « بني الحصين » فكذلك أثبتناه.

الذّائِدين عَنِ الحَرِيـم بِجَدِّهِـم   وَالْمُنْعِمِيـن أُبُوَّةً وَجُـدُودا(1)
قـومٌ لهُمْ كرمُ الإِخاءِ وَعِـزَّةٌ   لا يُمْكِنُون بِها الظَّلامَةَ صِيْدا(2)
تأبَى قُلوبُهُمُ المذلَّـةَ وَالْخَنَـا   وَأبَتْ أكُفُّهُـم الْبُحـورُ جمُـودا
فُطُنٌ لمَعْـروفٍ وإِنْ لـمْ يَفْطَنُـوا   لِلْغيِّ يَعْرِفُهُ الْخليلُ مُعِيـدا(3)
وَترى عليْهِـمْ نضْرَةً وَمَهابَـةً   شرفاً وإِنْ مَلَكُوا أَمِنْتَ وَعِيـدا
مُتوازِرُون على الْمحامِد وَالنَّـدَى   لا يَحْسَبُـون غِنَى يَدِيمُ خلـودا
وَكأنَّهُمْ فِي نحْـرِ كُلِّ مخُوفَـةٍ   أُسُدٌ جَعَلْنَ لهـا المَلاحِم عيـدا
يَغْدُون فِي حَلَـقِ النَّعِيمِ وَتـارَةً   فِي المسْكِ يُصْبِحُ لِلْجُلُودِ جُلودا(4)
وَمُرَفَّلِينَ على الْعشيرَةِ أَصْبَحُـوا   سُبُقاً مَرَازِبَةَ العِرَاقِ قُعُـودا(5)
وَبَنَى لهُمْ مُلْكـاً أَطـالَ عِمَـادَهُ   سَلَفٌ يَرَى بِمَجَرَّةٍ أَخْـدُودَا(6)

---

1) « الحريم » ما حُرِم أي منع من أن يتناول بما لا يرضاه ولا يرضاه أهله ومواليه. « بجدّهم » بفتح الجيم: العظمة. و«الأبوة» جمع أب في لغة بعض العرب، كما يجمعون العم على عمومة والخال على خؤولة، والأكثر أن يكون اسما للكون أبا وللكون عما.

2) « الإخاء » نسب الأخ أي لهم كرم مثل كرم الأخ لأخيه. « صيدا » جمع الأصيد، وهو منصوب على الحال من « قوم » لأنه وإن كان نكرة فقد جرت عليه أوصاف.
وتقدم الكلام على «صيد و أصيد» في البيت 13 من ورقة 159 .

3) «فُطُن» (بضمتين) جمع أفطن لشديد الفطنة. وفطن من باب فرح ونصر وكرم. ولم يتضح معنى بقية المصراع الثاني.

4) كتب « حلق النعيم » ولعله سهو، صوابه « حلق الحديد » وهي الدروع، ومعنى « يصبح للجلود جلودا » يصبح من كثرة التلطخ به جلودا على جلودهم .

5) «مرفلين» بفتح الفاء أي مسودين، والترفيل التسويد. «والمرازبة»: جمع مرزبان (بفتح الميم وضم الزاي) وهو الرئيس والأمير بلغة الفرس، فعربه العرب وجمعوه على مرازبة، قال أمية بن أبي الصلت يرثي قتلى المشركين في يوم بدر:
ماذا ببدر فالعقنقـل   من مرازبةٍ جحاجـح

6) أراد بـ«السلف» قتيبة بن مسلم، وسيصرح بذلك، وقوله «يرى بمجرة أخدودا» كأنه كنى بذلك عن بعد نظره في الأمور فرسم ملكا مستقبلا لبنيه، فإذا كان الناس يرون المجرة كالشعاع فهو يرى فيها أخاديد كما يرى الناس القمر، و«المجرة»: طريقة من النور معترضة في السماء ناشئة عن اجتماع جم كثير من الكواكب بحيث يبدو نورها.

غَيْرَانُ وَقَّرَ سَمْعَهُ وَضَمِيرَهُ وَقْعُ الْحَدِيدِ بِهِ يَشُقُّ حَدِيدَا(1)
تَنْشَقُّ رَوْعَاتُ الْوَغَى عَنْ رَأْسِهِ صَلَتَانَ يَفْتِكُ بِالأُمُورِ وَحِيدَا(2)
كَمْ مِنْ عُفَارِيَةٍ أَبَلَّ مُتَتَوِّجٍ قَتَلَ الإِلَهُ بِهِ وَكَانَ مَرِيدَا(3)
قادَ الجُنُودَ مِنَ الْبُصَيْرَةِ لِلْعِدَى حَتَّى وَقَعْنَ بِصِينِ ثَغْرٍ قُودَا(4)
خَيْلاً مُخَفَّفَةً وَخَيْلاً حُسَّرًا لا يَعْتَلِجْنَ مع الشَّكَائِمِ عُوذَا(5)

---

1) «غيران» : كثير الغيرة يذب عن الحوزة. و«وقّر» ثبت وثقل ، وقد تصرف في معنى الوقر فعلقه بالسمع وهو مشهور ، والمراد به الكناية عن قلة الاهتزاز من الكلام البذيء ، والعرب تقول : الصمم من شعار السؤدد ، يعنون أن السيد يمر باللغو والبذاء كأنه لا يسمعه ، وعلقه أيضا بالضمير وهو رباطة الجأش ، يقول : إنه قد ثقل سمعه وجأشه وقع الحديد أي حديد السيوف يشق حديد الدروع والبَيْض ، لأن من سمع ذلك الصوت الجدير بالروع ولم يرتع فجدير بأن لا يعير أذنه للهراء ، ومن شاهد تلك المشاهد ولم يضطرب روعة جدير بأن لا يهتز للحوادث .

2) هذا كقوله في البيت 18 من ورقة 6 :

مالكي تنشق عن وجهه الحـب كما انشقت الدجى عن ضياء

«الصلتان» : الشجاع الشديد.

3) «كم » هذا اسم يخبر به عن الكثرة ، ومحلها نصب بالمفعولية لقوله «قتل الإلاه». و«العُفارية» (بضم العين) الخبيث الجرىء ، و«الأبَلّ» : الألد ، أراد بهم هنا ملوك بلاد العجم الذين كفروا وثاروا على الدولة الأموية ، فلذلك أسند قتل قتيبة إياهم إلى الله تعالى فقال « قتل الإله به » أي بقتيبة ، لأن الله تعالى أراد إهلاكهم نصراً لدينه ، وقوله «وكان مريداً» أي العفارية ، و«المَريد» : المقدم في عتو ، ومثله المارد .

4) «البُصيرة» : تصغير البصرة ، و«صين ثغر» : موضع لم يَرِد ذكره في معجم ياقوت ولا في كتب التاريخ ، والظاهر أنه من ثغور الصين ، ولعله فرغانة التي فتحها قتيبة كما تقدم ، أو كاشغر ، والأظهر أن يكون مركباً مزجياً ، فتكون نون صين مفتوحة وتنوين ثغر للضرورة ، و«القُود» : جمع أقود ، وهو الفرس المنقاد المذلل .

5) «مخففة» أي مجعول لها خفاف جمع خف (بالخاء المعجمة) وهو جلد يلف فيه حافر الفرس إذا خيف عليه التورم من كثرة المشي ، وتسمى أيضاً النعال ، ويقال للخيل أيضاً مُنعلة . و«الحسر» : جمع حاسر ، وهو الذي سار حتى عيي ، من قولهم : حسر البعير ساقه إذا أعيى ، وقابل المخففة بالحسر لما يتضمنه معنى الحسر من الاحتياج إلى جعل خفاف لها ، و«يعتلجن» : يعالجن ، يقول : إنهن لإعيائهن لا يحتاج الراكب أن يضيق عليها الشكائم بأعواد في الأفواه تزاد في اللجم للخيل الشديدة .

أَنْزِلْنَ غوْزكَ مِنْ صَيَاصِي عِــزِّه ظَهْرًا وَكان غزيُهُ مجْــــدُودا(1)
وَأَفأْنَ نِسْوَةَ نَيْـزكٍ وَتركْنَـــــهُ جَزَرًا وَرَهْطَ بَنِي الأَشَلِّ حصِيدا(2)
وَحمَلْنَ رَبَّهُمُ الْأَجَـلَّ هديَّـــةً فِي الشَّاكرِيَّةِ عانِياً مَصْفُـــودا(3)
وَمَنَعْنَ خَاقَانَ الْمسارِحَ فانْثَنَـــى عجِــلاً يَشُــلُّ سَوَامَهُ مَــزْؤُودا(4)

---

1) «أنزلن» أي الخيل، لأن بهن أمكن إنزاله ، و«غوزك» بغين معجمة مفتوحة وزاي : اسم ملك سمرقند والصغد الذي غلبه قتيبة وصالحه على تسليم سمرقند سنة 93، كتب في الديوان بعين وراء مهملتين. و«الصياصي» : الحصون ، جمع صيصية، وأصل الصيصية: القرن للثور ونحوه. فلما كانت الصياصي تدافع بها البقر على أنفسها سميت الحصون صياصي، وقوله «ظهرًا» أي بعيداً عن بلده ، و«الغزي» (كغني) اسم الجيش الغازي، والضمير يعود إلى «غيران» ، والمجدود: المبخوت، يشير إلى أنهم أخذوا سمرقند بدون قتال بل بصلح ورعب أوقعا في قلب غوزك.

2) «وأفأن» : جعلنهن فيئا، وكتب « بترك » وصوابه « نيزك » بنون ثم ياء ثم زاي ، وهو ملك باذغيس من أعمال خراسان ، وباذغيس : قلعة حصينة جدا وكان قد وقع قتال بين المسلمين والعجم والترك في قلعة باذغيس سنة 84 في مدة ولاية يزيد بن المهلب على خراسان ، وفتحت قلعة باذغيس وبقي ما عداها من الولاية ، وبقي بيد نيزك أسرى من المسلمين فلما ولي قتيبة بن مسلم على خراسان سنة 86 كتب الى نيزك في سراح أسرى المسلمين وهدده ، فأطلق نيزك الأسرى ، وصالح قتيبة على أن يبقى نيزك عند قتيبة ولا يدخل قتيبة باذغيس ، فلما فتح قتيبة بخارى ورجع تحيل نيزك فاستأذن قتيبة في الرجوع إلى بلده ، فأذن له ، فلما خرج نقض العهد وجعل يثور ملوك جهات العجم على قتيبة سنة 90 ، وخرج لهم قتيبة سنة 91، فاستأصلهم، وجاءه نيزك مستأمناً، فلم يؤمنه وقتله . وانظر من عنى ببني الأشل . «وجزرا» قتيلا، وأصله الشاة المذبوحة أو البعير المنحور، ولذلك يقال له الجزور، قال عنترة:

فتركنه جزَرَ السباع ينشنه . . . البيت

و«رهط بني الأشل» : قومه. ولعل صوابه « رهط ابن الأشل » ولعله أراد به ملك الطالقان الذي حاربه قتيبة سنة 90 .

3) «ربهم» هو نيزك ، وذلك أن خيل قتيبة كمنت له وهو سائر مع سليم رسول قتيبة فحالت بينه وبين جنده خشية ندامته فاضطر نيزك إلى إسلام نفسه إلى قتيبة . و«الشاكرية»: جماعة الشاكري، والشاكري: الخادم ، فارسية معربة ، أي حملن نيزك في جملة العبيد . و«العاني»: الأسير ، و«المصفود» : المقيد بالأصفاد ، وهي قيود الحديد .

4) «ومنعن» أي الخيل . والخاقان : لقب ملك الترك، و«المسارح» كتب في الديوان بالراء والظاهر أنه « المسالح » باللام ، وسيذكر بعد خمسة أبيات «المسالح» ، وهي الثغور ، جمع مسلحة (بفتح الميم وفتح اللام) سمي الثغر مسلحة لأنه لا يُخلى من حُراس مسلحين فيها ، وأراد بالمسالح هنا ثغور الصغد ، وهي فرغانة والشاش وسمرقند، وكان خاقان من ملوك هذه=

وأَقمْن قتْلى لِلْمَقَانِبِ وَالْقَنَـــا بَعْدَ الْحَصَانَةِ مَنْهلاً مَـوْرُودَا(1)
تلكَ الْمَكَـــارِمُ لاَ مَقَـــامُ مُعَذِّرٍ بَرَقَ الْحَبِيُّ لَهُ فَحَادَ مَحِيـــدَا(2)
وَأَبُو قُتَيْبَةَ فِي الْكَرِيهَـةِ مِثْلُـــهُ أَسَدٌ يُرَشِّحُ لِلِّقَاءِ أُسُـــودَا(3)
مَلِكٌ عَلَى مَضَضِ الْعَدُوِّ مَحَلُّـــهُ يُعْطِي الْجَزِيلَ وَيَقْتُلُ الصِّنْدِيدَا(4)
تُهْدَى لَهُ فِلَقُ الرُّؤُوسِ إِذَا غَـــدَا وَإِذَا تَرَوَّحَ حَـادِيـاً لِيَجُــودَا

= الجهات ، وقد ورد ذكره في جملة الملوك المتساندين على قتال قتيبة في بلاد الصغد في فتح سمرقند. وضبط في الديوان حاء «المسارح» بفتحة فيكون مفعولا ثانيا لفعل «منعن» أي منعوه من التصرف فيها . و« يشُل »: يطرد ، والشل الطرد من باب نصر ، « سَوامَه » ضبط في الديوان بفتحة على السين أي السائمة وهي التي ترعى. ولعله أراد بها هنا الخيل، و«المزؤود»: المذعور .

1) « المقانب »جمع مقنب (كمنبر) جماعة الخيل .

2) «المعذر»: المعتذر الذي يدفع الملامة عن نفسه بالتعلل قال تعالى «وجاء المعذرون من الأعراب»، و«الحبي»: السحاب الكثيف المعترض كالجبل قبل أن يعم السماء يتذر بالوابل من بعده . والمعنى : هذه هي المكارم لا مقام من إذا رأى بوارق الخطر أعرض عن الغزو كما يُعرض المسافر أو الراعي إذا رأى حبيا بارقا . وهذا كقول أمية بن أبي الصلت :

تلك المكارم لا قعبان من لبـــن شيبا بماء فصارا بعدُ أبـــوالا

وكأن بشارًا أراد التعريض بيزيد بن الملهب وأخيه المفضل إذ كان يزيد قد حاصر قلعة باذغيس في غيبة صاحبها نيزك عنها ودخلها وغنم سنة 84 ولكنها لم تثبت له ثم غزاها أخوه المفضل حين ولي خراسان سنة 85 فلم تثبت له فلما غزاها قتيبة ثبتت له وقتل ملكها نيزك ، وذلك أن قتيبة كان يحب تفضيله على آل المهلب فإنه لما فتح سمرقند وخوارزم في عام واحد دعا نهار بن توسعة الشاعر فقال له يا نهار أين قولك في رثاء الملهب :

ألا ذهب الغزو المُقرب للغنـــى ومات الندى والجود بعد المهلب

أفغزو هذا ؟ قال هذا أحسن وأنا أقول :

وما كان مذ كنا ولا كان قبلــه ولا هو فيما بعدنا كابن مُسلـــم
أعم لأهل الشرك قتلا بسيفــــه وأكثر فينا مَقْسَمًا بعد مقســـم

فلعل بشارا أراد أن يسر قتيبة بهذا التعريـض .

3) «أبو قتيبة» هو مسلم بن عمرو بن الحُصين الباهلي . ومعنى « يرشح للقاء أسودا » أنه علّم أبناءه الشجاعة والسيادة .

4) «المضض» (بفتحتين) الحزن ، مضض كفرح .
و«الصنديد» : الشجــاع .

وَلَقَدْ أَقُولُ لِقَافِلِينَ رَأَيْتَهُمْ   بِقَفَا الْمَسَالِحِ يَقْسِمُونَ قَصِيدَا(1)
كَيْفَ الأَمِيرُ لِزَائِرٍ مُتَخَيِّرٍ   تَرَكَ الأَقَارِبَ وَالْبَعِيدَ بَعِيدَا(2)
وُدًّا وَمُخْتَبِطاً وَدَائِمَ عِشْرَةٍ   يَسْعَى لِجَارِيَةٍ تُرِيدُ نُقُودَا(3)
تَأْبَى صَوَاحِبُهَا وَيَأْبَى أَهْلُهَا   إِلاَّ الْعَلاَءَ فَكَلَّفُوهُ كَؤُودَا

---

1) «قافلين» أي راجعين من عند الأمير من وراء الثغور يقسمون القصائد ، أي جوائزهـا .

2) «كيف الأمير» أي كيف وجدتم عطاءه لزائر متخير إياه من بين الأمراء، ترك أقاربه والأباعد عنه بعيداً عنه ، والزائر هنا مراد به العموم إذ ليس السؤال عن زائر معيّن .

3) «وُدّاً ومختبطا ودائم عشرة» أحوال من «زائر» الذي هو في معنى العموم أي باختلاف أحوال الزائرين، منهم : الود، ومنهم المختبط وهو الذي يسأل المعروف من غير سابقة ودّ ولا آصرة ومنهم ذو العشرة الدائمة ، وقوله «لجارية» أي لأجل بنت تريد شورة ولا ترضى إلا بالجهاز الرفيع . وأراد بشار بهذا التعريض بنفسه فإنه من جملة الزائرين .

فــهــرس

الجـزء الثاني من ديـوان بشار

صفحة

قافيــة التـــاء

صفحة

قافية الثاء

قافية الجيم

قافية الحاء

الصفحة

قافية الدال

الصفحة

الإيداع القانوني :2964-2007
ردمك :2-216-24-9947-978

سحب الطباعة الشعبية للجيش
الجزائر - 2007

ISBN 978-9947-24-216-2

